وثائق المقاومة الفلسطينية العربية

ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية

(١٩١٨ - ١٩٣٩)

جمع وتصنيف

المرحوم الدكتور

عبد الوهاب الكيالي

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

الطبعة الأولى ــ بيروت ١٩٦٨

الطبعة الثانية ــ بيروت ١٩٨٨

مقدمة الطبعة الأولى

عمدت مؤسسة الدراسات الفلسطينية منذ نشأتها الى العمل في سبيل الغاية التي نص عليها نظامها الاساسي، وهي «البحث العلمي حول نواحي حياة الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية »، وذلك بجمع الوثائق ونشرها ، واعداد الدراسات والبحوث ، وامداد الباحثين والكتاب بما تهيئه في مركزها من مواد ومراجع، وبما يتحصل عند العاملين فيها او المتصلين بها من معلومات او خبرات. كل ذلك يقينا منها ان البحث الموضوعي في القضية الفلسطينية هو المدد الذي يجب ان يغذي الاعلام العربي سواء ما توجه منه الى العرب انفسهم لتفهم قضيتهم او ما قصد تنوير الرأي العام العالمي بشأن حق العرب في فلسطين .

ومن البديهي ان الاساس المكين لاي بحث موضوعي هو الوثائق . فبدونها لا يمكن التوصل الى احكام صحيحة او اقرار نتائج سليمة ثابتة . ومن هنا كان اهتمام مؤسسة الدراسات الفلسطينية بجمع الوثائق على اختلاف مصادرها وتعدد انواعها، ووضع هذه الوثائق في مركز المؤسسة تحت تصرف الباحثين والراغبين في الاطلاع ، والعمل في الوقت ذاته على نشرها تباعا لتعميمها وتوسيع دائرة الافادة منها .

ولما كانت المؤسسة قد بدأت نشاطها في عام ١٩٦٥ ، فقد أنشأت ابتداء من ذلك العام « سلسلة الوثائق الفلسطينية السنوية » التي تهدف الى نشر وثائق القضية عاما بعد عام . وهذه الوثائق على انواع :

١) الوثائق الفلسطينية العربية ، وقد صدر منها مجموعتا عام ١٩٦٥ وعام ١٩٦٦ ، ومجموعة عام ١٩٦٧ قيد الطبع .

٢) وثائق القضية في الامم المتحدة ، وقد صدر منها مجموعتان عام ١٩٦٥ وعام ١٩٦٦ . اما مجموعة عام ١٩٦٧ فهي جاهزة ، وقد بذلت المؤسسة جهوداً شاقة في تهيئتها ، ولكن ضخامة حجمها ، نظراً لاحداث هـذا العام الخطيرة المتتابعة ولامتداد المناقشات في الامم المتحدة ، تتعدى امكانات النشر المتيسرة الآن للمؤسسة .

٣) الوثائق الفلسطينية الدولية ، الصادرة عن الدول الكبرى، وقد جهزت المؤسسة مجموعة منها مستمدة من مختلف المصادر وممتدة على الاعوام ١٩٦٥ — ١٩٦٧ ، وتأمل ان تدفعها للنشر في اواخر صيف هذا العام .

٤) الوثائق الاسرائيلية ، والمؤسسة مـا زالت تعد المجموعة الاولى منهذه الوثائق .

بجانب هذه السلسلة السنوية، باقسامهـا الاربعة، ثمة سلسلة اخرى « للوثائق الاساسية » التي تقتصر على ناحية من النواحي او موضوع مـن الموضوعات . وقد نشرت المؤسسة في هذه السلسلة : « مجموعة قرارات الامم المتحدة الخاصة بفلسطين خلال ١٩٤٧ — ١٩٦٦ » ، و « وثائق مقاومة الضفة الغربية للاردن للاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٦٧ » ، و « اتفاقيات الهدنة العربية — الاسرائيلية، شباط (فبراير) — تموز (يوليو) ١٩٤٩ » و «الحق العربي في حائط المبكى» .

ولمـا كانت مطامع الصهيونيـة في فلسطين ، وخطط الدول الكبرى وجهودها ومناوراتها في دعم هذه المطامع ، واندفاع الشعوب العربية والشعب الفلسطيني خاصة اندفاعا مستمرا في مقاومتها ورد غوائلها ــ لما كان هذا كله يعود الى ما قبل الاحتلال الصهيوني بعقود عديدة ، فقد رأت المؤسسة اعداد سلسلة ثالثة للوثائق تتتبع جذور هذه القضية ، وتظهر تطوراتهـا خلال تلك العقود حتى الوقت الحاضر . وقد دعت هذه السلسلة « سلسلة الوثائق العامة » ، وبدأتهـا بهذا المجلد الذي تنشره الآن ، والذي يحتوي الوثائق المتعلقة بالمقاومة العربية الفلسطينية بين عامي ١٩١٨ و ١٩٣٩ .

وقد كانت المؤسسة تؤثر ان تبدأ بنشر الوثائق السابقة لعام ١٩١٨ ،والعائدة الى الثمانينات او ما قبلها من القرن الماضي، ولكن جمع هذه الوثائق من مصادرها المتفرقة -- او المفقودة احيانا -- ليس سهلا ، ولذلك ننشر الآن مـــا جمع من الوثائق المتعلقة بالفترة الممتدة بين عامي ١٩١٨ و ١٩٣٩ وهما عامان حاسمان في تاريخ القضية الفلسطينية ، على ان نتبعها بالمجموعـــة المتعلقة بفترة ١٩٣٩ -- ١٩٤٨ ، وهي جاهزة للنشر ، وعلى ان نعود الى مـــا قبل ١٩١٨ حينما تكمل مجموعة الفترة السابقة التي تجدّ المؤسسة الآن في تهيئتها ، بالرغم من صعوبة هذه التهيئة .

ولا بد من القول ان سلاسل الوثائق هذه ، وبخاصة السلسلة السنوية ، تسير جنبا الى جنب مع « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية» الذي تصدره المؤسسة سنويا منذ عام ١٩٦٤ وتلخص وتحلل فيه احداث القضية في مختلف الميادين وعلى مختلف المستويات والابعاد بالاستناد الى الوثائق المجموعة والمنشورة وسواها من الاسانيد .

* * *

ان هذا المجلد لا يفتتح سلسلة جديدة من الوثائق فحسب ، وانما يفتتح ايضا سبيلا هاما جديدا من السبل التي اختطتها المؤسسة لتحقيق غرضها . نعني بـه سبيل المشاركة والتعاون مع معاهد ومؤسسات وهيئات اخرى لتنفيذ برنامج المؤسسة في الدراسة والنشر . ذلك ان هذا الحقل اوسع كثيرا من الامكانات المادية او البشرية لاية مؤسسة بمفردها، وبخاصة اذا اريد انجازه بالدقة والسرعة اللتين تتطلبها خطورة القضية وجسامة المهمة. وانطلاقاً من هذا الواقع، دعت المؤسسة عددا من الجامعات ومن الهيئات المعنية بقضية فلسطين للاسهام واياها في إعداد المنشورات واصدارها. وان المؤسسة لتغتبط ان دعوتها هذه لقيت ترحيبا واجابة صادقة ، وهي الآن في سبيل تخطيط هذا التعاون بشأن منشورات مختلفة سيصدر كل منها بالاشتراك بينها وبين احدى الهيئات التي اشير اليها .

ولا بد من القول ان من هذه المنشورات ما يدخل ضمن برنامج المؤسسة المنتظم

المستمر ، ومنها ما هو جزء من برنامج خاص اعدته بمناسبة مرور عشرين سنة (١٩٤٨ – ١٩٦٨) على الاحتلال الصهيوني لفلسطين ، هذه المناسبة التي هلل لها الصهيونيون وبثوا حولها وفي سبيلها ما في مكنتهم من اسباب الدعاوة الواسعة والاذاعة النافذة .

كانت « جمعية صندوق فلسطين » في بغداد في مقدمة الهيئـــات التي لبت دعوة المشاركة ، فوافقت على ان ينشر هذا المجلد باسمها وباسم المؤسسة ، وتعهدت بمبلغ الف وخمسمائة دينار عراقي في سبيل القيام بنفقاته . وان المؤسسة لتفتخر بهذه المشاركة ، وتتقدم لـ « جمعية صندوق فلسطين » بصادق تقديرها وعميق امتنانها ، وأملها ان يكون هذا التعاون في اصدار هذا المجلد فاتحة تساند حي دائم في خدمة القضية المصيرية الواحدة. ويسر المؤسسة ان تخص بالشكر السادة الدكتور كمال السامرائي رئيس الجمعيـة المذكورة ، والاستاذ جبرا ابراهيم جبرا رئيس لجنة النشر ، والأستـاذ عبد الباقي السلام المدير الاداري ، لاهتمامهم وجهدهم في الموافقة على هذا الكتاب وتحقيق المشاركة في نشره .

* * *

ان ما صدر من قبل عرب فلسطين في الفترة التي يتناولها هذا المجلد يؤلف ، بطبيعة الحال ، مادة غزيرة جدا ، ولا تطمع هذه المجموعة في ان تحيط به كله ، وانما اقتصرت على ما يمكن اعتباره « وثيقة » ، اي ما صدر عن هيئة ذات صفة وتمثيل ، او عن شخص او اشخاص لهم صفة تمثيلية . والهيئة قد تكون مؤتمرا او وفدا او لجنة او جمعية تعبر عن رأي المنضمين تحت لوائها . اما المقالات او البيانات الفردية التي ليس لها صفة تمثيلية فلم تدخل ضمن المجموعة. على ان المصادر التي اخذت منها الوثائق ، والتي أشير اليها في مقدمة كل وثيقة ، تشكل دليلا صالحا لمن اراد التوسع في هذا المجال .

والمهم الذي يجب توكيده ، والذي لا يتناوله اي شك او ريب ، هو ان عرب فلسطين لم يهنوا منذ صدور وعـد بلفور في الاعراب للدول وللهيئات الدولية وللرأي العام العالمي عن مقاومتهم للصهيونية وللمساعي الدولية لفرضها

على فلسطين ، ولحرمان العرب من حقوقهم الوطنية والقومية ، وهي حقوق اولية طبيعية ومستندة الى الدساتير والشرائع الدولية . ولم تكن هذه البيانات، الصادرة عن مختلف الهيئات ، سوى وجه من وجوه المقاومة التي بدت في الثورات المتتابعة ، وفي الاضرابات الجبارة ، وفي غيرها من السبل التي سلكها الفلسطينيون مجمعين في الدفاع عن حقوقهم . وليس هذا الجهاد الاجماعي ، المتعدد السبل سوى حلقة من سلسلة الجهاد الدائم ، الماضي والحاضر والمستقبل ، في الدفاع عن الحق العربي ، بل الكيان العربي ذاته .

* * *

لقد اعد هذه المجموعة من الوثائق السيد عبد الوهاب الكيالي ، وبذل جهدا شاقا في التنقيب عنها في مختلف المصادر وجمعها ومراجعتها، وقد استغرق هذا العمل ما يقارب السنتين من الزمن . فاليه شكر المؤسسة وصادق تقديرها .

والمؤسسة مدينة الى سماحة الحاج امين الحسيني، رئيس الهيئة العربية العليا، لتكرمه بوضع ملفات الهيئة بتصرف المؤسسة ، والى الاستاذين محمد عزة دروزة وهنري كتن لمراجعتهما هذه المجموعة وابدائهما ملاحظات قيمة عنها ، والى الاستاذ ألبير مطلق الذي اشرف على طباعة الكتاب وضبطه وتصحيحه وفهرسته . فاليهم جميعا عظيم الشكر وخالص الامتنان.

بيروت في ٢٨ حزيران ١٩٦٨

قسطنطين زريق
رئيس مجلس الامناء

مقدّمة الطبعة الثانية

يسر مؤسسة الدراسات الفلسطينية ان تقدم الى القارىء العربي هذه المجموعة الفريدة من «وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية ١٩١٨ ــ ١٩٣٩» في طبعة ثانية.

ويأتي إصدار هذا المجلد التوثيقي بينما الانتفاضة المباركة في الضفة الغربية وقطاع غزة تشتد وتقوى، وتكشف أمام الرأي العام العالمي بأسره أساليب الاحتلال التعسفية، وزيف ادعاءاته الديمقراطية.

وتضع هذه الوثائق كفاح الشعب الفلسطيني في إطاره التاريخي كحركة تحرير وطنية صلبة ومتأصلة ومتجذرة يتوارثها جيل عن جيل.

وكان هذا المجلد قد صدر عام ١٩٦٨، ويشمل وثائق الفترة الواقعة بين عامي ١٩١٨ و ١٩٣٩ من بيانات وبلاغات وقرارات ومذكرات صادرة عن القيادة السياسية الفلسطينية آنذاك. وقد بذل المرحوم الدكتور عبد الوهاب الكيالي جهدا كبيرا في جمعها وتصنيفها من مكتب السجلات العامة ــ لندن، ومختلف الدوريات والنشرات المعاصرة لأحداث تلك الفترة.

وتتكامل هذه المجموعة الوثائقية مع «وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية» للأستاذ أكرم زعيتر التي تغطي الفترة نفسها من خلال وثائق أصلية ومذكرات سياسية نشر معظمها أول مرة في المجلد الذي اصدرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية عام ١٩٧٩.

ويجمع هذان المجلدان الوثائق المتوافرة لتلك الحقبة المهمة في تاريخ الجهاد الفلسطيني، وتضعهما المؤسسة بين ايدي الباحثين العرب برهانا ثابتا على تواصل نضال الشعب الفلسطيني، ومصدرا أساسيا لا غنى عنه لكل معني بدراسة هذا النضال وتتبع مراحله المختلفة.

تموز/يوليو ١٩٨٨ — مؤسسة الدراسات الفلسطينية

المحتويات

٦ — عريضة الجمعية الاسلامية المسيحية في يافا المقدمة الى الجنرال وطسن المدير العام للبلاد حول الهجرة والنوايا الصهيونية في فلسطين . ١١
يافا (المقطم — القاهرة — ١٩١٩/١١/٨)

٧ — احتجاج الجمعية الاسلامية بنابلس على تسليم اراضي عرب يافا الى اليهود الصهيونيين المستعمرين . ١٤
نابلس ، ١٩٢٠/٢/١٥ (المقطم — القاهرة — ١٩٢٠/٣/١٥)

٨ — احتجاج الجمعيات الاسلامية والمسيحية على فرض الانتداب ودمج وعد بلفور فيه . ١٥
١٩٢٠ (عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٣٧ — ٣٨)

٩ — تقرير المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث المرسل الى المندوب السامي . ١٦
حيفا ، ١٩٢٠/١٢/١٨ (احمد طربين ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٨ ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣)

١٠ — احتجاج المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث الى الحكومة البريطانية وبرلمانها على وعد بلفور . ١٨
(المقطم — القاهرة — ١٩٢٠/١٢/٢٢)

١١ — مذكرة رئيس المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث لوزير الخارجية البريطانية حول ضرورة وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين . ١٩
١٩٢١/٣/٨ (مذكرة خطية موجودة في مكتب السجلات العامة — لندن)

٤٢ – مذكرة الوفود العربية الى المستر ايمري وزير المستعمرات البريطانية اثناء زيارته لفلسطين . ١٩٢٥	(عيسى السفري ، المصدر السابق ، ص ١١٤– ١١٦)	٩٥
٤٣ – تقرير اللجنة التنفيذية الى لجنة الانتداب في عصبة الامم . ١٩٢٧/٥/١١	(الجامعة العربية – القدس – ١٩٢٧/٥/٢٣ ، ص ٢)	٩٧
٤٤ – دستور « جمعية الشبان المسلمين » بنابلس . نابلس ، ١٩٢٨/٥/١٨	(كراس صادر عن جمعية الشبان المسلمين ، ١٢ حزيران ١٩٢٨ ، الجامعة الاميركية في بيروت)	١٠١
٤٥ – قرارات المؤتمر العربي الفلسطيني السابع . القدس ، ١٩٢٨/٦/٢٠	(عيسى السفري ، المصدر السابق ، ص ٩٨)	١١١
٤٦ – برقية المؤتمر العربي الفلسطيني السابع الى عصبة الامم ووزارة المستعمرات حول ضرورة ايجاد حكومة برلمانية في فلسطين . القدس ، ١٩٢٨/٦/٢٠	(الجامعة العربية – القدس – ١٩٢٨/٦/٢١ ، ص ٢)	١١٢

٥٣ – احتجاج المجلس الاسلامي الاعلى على منح استثمار امتياز البحر الميت لفريق من الصهيونيين. ١٣٢
١٩٢٩ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٢٩/٤/٤ ، ص ١)

٥٤ – مذكرة اللجنة التنفيذية الى المندوب السامي حول طلب الحكم النيابي . ١٣٣
١٩٢٩ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٢٩/٦/٢٤ ، ص ١)

٥٥ – بيان جمعية حراسة المسجد الاقصى بشأن البراق الشريف. ١٣٦
القدس ، ١٩٢٩/٨/٣ (وثيقة موجودة في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت)

٥٦ – مذكرة اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني السابع الى القائم بادارة حكومة فلسطين بشأن حوادث البراق واعتداءات اليهود وموقف الحكومة. ١٣٩
١٩٢٩/٨/١٨ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٢٩/٨/١٩ ، ص ٢)

٥٧ – احتجاج اللجنة التنفيذية العربية على منشور المندوب السامي حول حوادث البراق. ١٤٢
١٩٢٩/٩/٢ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٢٩/٩/٥ ، ص ١)

٥٨ – احتجاج المحامين العرب في فلسطين على منشور المندوب السامي بشأن الاحداث الدامية في فلسطين. ١٤٤
القدس ، ١٩٢٩/٩/٤ (الشورى – القاهرة – ١٩٢٩/٩/١١)

٦٥ — برقية اللجنة التنفيذية العربية الى عصبة الامم والمندوب السامي واللورد روذزمير ومجلس العوام البريطاني ووزارة المستعمرات وعصبة السيدات السياسية لمناسبة ذكرى وعد بلفور . ١٥٨
١٩٢٩ (الجامعة العربية — القدس — ١٩٢٩/١١/٤ ، ص ٢)

٦٦ — برقية اللجنة التنفيذية العربية الى رئيس لجنة التحقيق البريطانية في حوادث البراق لمناسبة وعد بلفور. ١٥٩
١٩٢٩ (الجامعة العربية — القدس — ١٩٢٩/١١/٤ ، ص ١)

٦٧ — برقية اللجنة التنفيذية للسيدات العربيات الى عصبة الامم والمندوب السامي لمناسبة وعد بلفور . ١٦٠
١٩٢٩ (الجامعة العربية — القدس — ١٩٢٩/١١/٤ ، ص ٢)

٦٨ — تقرير الجمعية الاسلامية الى لجنة التحقيق البريطانية . ١٦٠
يافا ، ١٩٢٩ (الجامعة العربية — القدس — ١٩٢٩/١١/١٥ ، ص ٤)

٦٩ — بيان اللجنة التنفيذية العربية لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لدخول الجيش البريطاني الى بيت المقدس . ١٦٣
١٩٢٩/١٢/٩ (الشورى — القاهرة — ١٩٢٩/١٢/١٨؛ والجامعة العربية — القدس — ١٩٢٩/١٢/١١ ، ص ١)

٧٠ — احتجاج الجمعية الاسلامية بحيفا على تهريب اليهود للسلاح . ١٦٤
حيفا ، ١٩٣٠/٣/١٧ (الجامعة العربية — القدس — ١٩٣٠/٣/٢٠ ، ص ٣)

٧٧ – مذكرة الوفد الفلسطيني الى رئيس لجنة الانتدابات الدائمة في جنيف . ١٧٥
١٩٣٠ (الجامعة العربية – القدس – ٢٧/٦/١٩٣٠ ، ص ١ و ٤)

٧٨ – بيان اللجنة التنفيذية العربية لمناسبة تأبين الشهداء في ذكرى الاربعين لاستشهادهم . ١٨٠
القدس ، ١٦/٧/١٩٣٠ (الجامعة العربية – القدس – ٢٧/٧/١٩٣٠ ، ص ٣)

٧٩ – بيان الوفد الفلسطيني العائد من لندن في اجتماع اللجنة التنفيذية. ١٨١
١٩٣٠ (الجامعة العربية – القدس – ٢٧/٧/١٩٣٠ ، ص ١ و ٤)

٨٠ – اعلان مكتب اللجنة التنفيذية العربية اضرابا عاما سلميا احياء لذكرى شهداء اضطرابات عام ١٩٢٩ . ١٨٨
١٩/٨/١٩٣٠ (الجامعة العربية – القدس – ٢١/٨/١٩٣٠ ، ص ٣)

٨١ – نداء الطلاب لاعلان الاضراب في ذكرى وعد بلفور. ١٨٩
١/١١/١٩٣٠ (الجامعة العربية – القدس – ٢/١١/١٩٣٠ ، ص ٣)

٨٢ – استياء اللجنة التنفيذية العربية من اجتماع الحكومة الانكليزية بزعماء الصهيونيين. ١٩٠
القدس ، ١٥/١١/١٩٣٠ (الجامعة العربية – القدس – ١٦/١١/١٩٣٠ ، ص ٣)

٩٥ – احتجاج اللجنة التنفيذية العربية حول محاولة الغاء معاهدة حسن الجوار بين سورية وفلسطين . ٢٤٦
١٩٣١ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣١/١٠/٩ ، ص ١)

٩٦ – مقررات لجنة تشجيع الصناعات الوطنية بمقاطعة البضائع الصهيونية. ٢٤٨
١٩٣١ (الجامعة العربية – القدس – تشرين الاول ١٩٣١)

٩٧ – بيان اللجنة التنفيذية العربية لمناسبة ذكرى ٢ نوفمبر . ٢٤٩
١٩٣١/١٠/٢٩ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣١/١٠/٣٠ ، ص ٣)

٩٨ – نداء اللجنة التنفيذية العربية الى العالمين العربي والاسلامي حول مقاطعة المصنوعات والمتاجر اليهودية. ٢٥٠
القدس ، ١٩٣١/١٠/٢٩ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣١/١١/٤ ، ص ٣)

٩٩ – مذكرة اللجنة التنفيذية الى السكرتير العام للحكومة البريطانية حول بيع الاراضي. ٢٥٢
١٩٣١/١٢/٣ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣١/١٢/٤)

١٠٠ – نص البيان المذاع عن المؤتمر العربي القومي. ٢٥٣
١٩٣١/١٢/١٣ (محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٥١ ، ج ١ ص ٣٠٦)

١٠١ – بيان اللجنة التنفيذية العربية بالدعوة الى مقاطعة معرض تل ابيب. ٢٥٦
١٩٣٢/٣/٩ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣٢/٣/١٠، ص ٣؛ و١٩٣٢/٤/٨، ص ١٠)

١٠٢ – احتجاج لجنة ضريبة الاملاك الى المندوب السامي. ٢٥٧
القدس، ١٩٣٢ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣٢/٤/٢١، ص ٤)

١٠٣ – بيان من مكتب مؤتمر الضرائب حول السياسة الضرائبية لحكومة الانتداب. ٢٥٩
القدس، ١٩٣٢/٥/٢٣ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣٢/٥/٢٤، ص ١٠)

١٠٤ – بيان تشكيل حزب الاستقلال العربي وبواعثه. ٢٦١
١٩٣٢ (محمد عزة دروزة، المصدر السابق، ج ١ ص ١٠٤ – ١٠٥، و ٣٠٩ – ٣١٠؛ والجامعة العربية – القدس – ١٩٣٢/٨/٤، ص ١٠ و ١٢)

١٠٥ – اعلان يوم « صندوق الامة » في الصحف الوطنية. ٢٦٥
١٩٣٢ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣٢/٩/١٦، ص ١٠)

١٠٦ – احتجاج اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب على سياسة التجهيل في فلسطين. ٢٦٦
يافا، ١٩٣٢/١٠/٤ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣٢/١٠/٦، ص ١٠)

١٠٧ — قرار اللجنة العليا « لصندوق الامة » بتأسيس شركة لانقـــاذ الاراضي . ٢٦٨

١٩٣٢/١٠/١١ (الجامعة العربية — القدس — ١٩٣٢/١٠/١٣ ، ص ٣)

١٠٨ – احتجاج اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني على مشروع قانون المطبوعات. ٢٦٩

١٩٣٢ (الجامعة العربية — القدس — ١٩٣٢/١٠/٢٨ ، ص ٣)

١٠٩ — افتتاحية « الجامعة العربية » : المسلمون والنصارى سواسيـة في نظر الاجانب . ٢٧٠

١٩٣٢ (الجامعة العربية — القدس — ١٩٣٢/١٠/٣١ ، ص ١٠)

١١٠ — بيان اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الاول بالدعوة الى الاضراب في ذكرى وعد بلفور . ٢٧٣

١٩٣٢ (الجامعة العربية — القدس — ١٩٣٢/١٠/٣١ ، ص ٢)

١١١ — بيان حزب الاستقلال العربي لمناسبة اجتماع نابلس المعقود في ٢ نوفمبر لذكرى وعد بلفور . ٢٧٤

نابلس ، ١٩٣٢/١١/٢ (محمد عزة دروزة ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣١١ — ٣١٤)

١١٢ – احتجاج اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني للمندوب السامي في ذكرى وعد بلفور . ٢٧٨

يافا ، ١٩٣٢/١١/٢ (الجامعة العربية — القدس — ١٩٣٢/١١/٤ ، ص ١)

١٢٥ – نداء رئيس اللجنة التنفيذية العربية بمقاطعة حفـــلة ميلاد الملك جورج . ٣٣٦
١٩٣٣/٦/٢ (الجامعة العربية – القدس –
١٩٣٣/٦/٤ ، ص ٤)

١٢٦ – كتاب رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الى المندوب السامي البريطاني . ٣٣٧
١٩٣٣ (الجامعة العربية – القدس –
١٩٣٣/٦/٤ ، ص ٥)

١٢٧ – قرار اللجنة التنفيذية العربية بالدعوة الى التظاهر احتجاجا على الهجرة اليهودية. ٣٣٨
١٩٣٣/١٠/٨ (عيسى السفري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ – ٢٠٨)

١٢٨ – قرار اللجنة التنفيذية العربية باقامة المظاهرات. ٣٣٩
١٩٣٣/١٠/١٣ (الجامعة العربية – القدس –
١٩٣٣/١٠/١٥ ، ص ٦)

١٢٩ – تحية اللجنة التنفيذية العربية للسيدات العربيات اللواتي اشتركن في المظاهرات . ٣٤٠
١٩٣٣ (الجامعة العربية – القدس –
١٩٣٣/١٠/١٥ ، ص ٦)

١٣٠ – بيان اللجنة التنفيذية العربية حول المظاهرات وحوادث يافا . ٣٤١
١٩٣٣ (الجامعة العربية – القدس –
١٩٣٣/١٠/٢٩ ، ص ٤)

مل

١٣٧ – بيان اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمر الفلسطيني السابع حول المطالبة باستقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية . ٣٥١
١٩٣٤ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣٤/٦/٣ ، ص ١)

١٣٨ – برقية اللجنة التنفيذية العربية الى لجنة الانتدابات بالاحتجاج على سياسة حكومة الانتداب والتمسك بالاستقلال ضمن الوحدة العربية . ٣٥٢
١٩٣٤ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣٤/٦/٤ ، ص ٣)

١٣٩ – احتجاج اللجنة التنفيذية العربية على موقف الحكومة من اعتداءات اليهود . ٣٥٣
١٩٣٤ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣٤/٨/١٩ ، ص ١)

١٤٠ – بيان اللجنة العربية بشأن توسيع نطاق اعمال حراسة الحدود لمكافحة تهريب المهاجرين اليهود . ٣٥٤
١٩٣٤ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣٤/٨/١٩ ، ص ٢)

١٤١ – بيان اللجنة التحضيرية لاتحاد نقابات العمال العرب بالقدس حول تأليف حاميات عربية لمقاومة اعتداءات اليهود . ٣٥٦
القدس ، ١٩٣٤ (الجامعة العربية – القدس – ١٩٣٤/٩/٢٣ ، ص ٤)

١٤٢ – مذكرة اللجنة التنفيذية العربية للمندوب السامي بشأن قضية الاراضي والهجرة اليهودية . ٣٥٧
١٩٣٤/١٢/١ (عيسى السفري ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ – ٢٢٦)

من

١٦٤ – بيان اللجنة العربية العليا حول بدء تنفيذ قرار اللجان القومية بعدم دفع الضرائب للحكومة . ٤٠٠
١٩٣٦/٥/١٤ (فلسطين – يافا – ١٩٣٦/٥/١٥ ، ص ٥)

١٦٥ – بيان اللجنة العربية العليا عن المقابلة التي جرت مع المندوب السامي ووجوب الاستمرار في الاضراب . ٤٠٠
١٩٣٦ (فلسطين – يافا – ١٩٣٦/٥/٢٥ ، ص ٣)

١٦٦ – بيان اللجنة العربية العليا لمناسبة مضي ستة وثلاثين يوما على الاضراب الشامل . ٤٠٣
١٩٣٦ (فلسطين – يافا – ١٩٣٦/٥/٢٦ ، ص ٢)

١٦٧ – نداء الحرس الوطني الى الامة الشريفة التي عرفت كيف تكافح بحق واستماتة . ٤٠٥
يافا ، ١٩٣٦ (عيسى السفري ، المصدر السابق ، ص ٣٤ – ٣٦)

١٦٨ – رسالة رئيس اللجنة العربية العليا الى رئيس الوزارة البريطانية حول سبب الاضطرابات . ٤٠٦
١٩٣٦ (فلسطين – يافا – ١٩٣٦/٦/١٥ ، ص ٢)

١٦٩ – مذكرة اللجنة العربية العليا للمندوب السامي للاحتجاج على القوانين الجائرة وتصرفات السلطة . ٤٠٧
١٩٣٦ (فلسطين – يافا – ١٩٣٦/٦/٢٢ ، ص ٢)

مص

١٨٢ – بلاغ من قيادة الثورة العربية العامة في سورية الجنوبية – فلسطين الى عموم المجاهدين والرأي العام العربي والاسلامي والعالمي . ٤٤٢
١٩٣٦/٩/١١ (خضر العلي محفوظ ، المصدر نفسه ، ص ٦٦ – ٧٢)

١٨٣ – بلاغ من القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية – فلسطين بدعوة الاطباء للمساهمة في نصيبهم من الجهاد . ٤٤٨
١٩٣٦/٩/٢٥ (خضر العلي محفوظ ، المصدر نفسه ، ص ٥٨ – ٥٩)

١٨٤ – بلاغ من القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية – فلسطين . ٤٥٠
١٩٣٦/٩/٣٠ (خضر العلي محفوظ ، المصدر نفسه ، ص ٦٣ – ٦٤)

١٨٥ – بلاغ من القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية – فلسطين حول العمليات العسكرية . ٤٥١
١٩٣٦/١٠/١٠ (خضر العلي محفوظ ، المصدر نفسه ، ص ٨٢ – ٨٤)

١٨٦ – بيان اللجنة العربية العليا بالدعوة الى انهاء الاضراب استجابة لوساطة الحكام العرب . ٤٥٤
١٩٣٦ (فلسطين – يافا – ١٩٣٦/١٠/١١ ، ص ١)

١٨٧ – بلاغ من القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية – فلسطين الى عموم اهالي فلسطين . ٤٥٥
١٩٣٦/١٠/٣٠ (خضر العلي محفوظ ، المصدر السابق ، ص ٧٧ – ٧٨)

١٨٨ — قرار اللجنة العربية العليا بمقاطعة اللجنة الملكية احتجاجا على عدم وقف الهجرة اليهودية . ٤٥٦

١٩٣٦/١١/٦ (فلسطين - يافا - ١٩٣٦/١١/٨ ، ص ٣ : ومحمد عزة دروزة ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ — ١٥٠)

١٨٩ — بلاغ من القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية — فلسطين الى عموم المجاهدين حول وقف اعمال العنف تلبية لنداء الملوك والامراء العرب ونزولا على طلب اللجنة العربية العليا في القدس . ٤٥٧

١٩٣٦/١١/١٢ (خضر العلي محفوظ ، المصدر السابق ، ص ٩٩)

١٩٠ — بيان من القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية — فلسطين حول ترك الميدان اعتمادا على ضمانة الملوك والامراء العرب وحفظاً لسلامة المفاوضات . ٤٥٨

١٩٣٦/١١/٢٢ (خضر العلي محفوظ ، المصدر نفسه ، ص ١٠٧ — ١٠٨)

١٩١ — بلاغ من القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية — فلسطين حول غدر القوات البريطانية بقوات الثورة بعد الامتناع عن اعمال العنف . ٤٦٠

١٩٣٦ (خضر العلي محفوظ ، المصدر نفسه ، ص ١١١ — ١١٢)

١٩٢ – قرار اللجنة العربية العليا بالاتصال باللجنة الملكية . ٤٦٢
١٩٣٧/١/٦ (محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ، دمشق ، ١٩٣٧ ، ص ١٠)

١٩٣ – مذكرة اللجنة العربية العليا الى اللجنة الملكية . ٤٦٣
١٩٣٧/١/١١ (محمد توفيق جانا ، المصدر نفسه ، ص ٣٥٧ – ٣٦٨)

١٩٤ – بيان الحاج امين الحسيني امام اللجنة الملكية . ٤٧٠
١٩٣٧/١/١٢ (محمد توفيق جانا ، المصدر نفسه ، ص ١٩ – ٢٩)

١٩٥ – شهادة جمال الحسيني امام اللجنة الملكية بصفته عضوا في اللجنة العربية العليا وكرئيس للحزب العربي الفلسطيني وكمزارع . ٤٧٧
١٩٣٧ (محمد توفيق جانا ، المصدر نفسه ، ص ٦٧ – ١٠٥)

١٩٦ – شهادة عوني عبد الهادي أمام اللجنة الملكية . ٤٩٩
١٩٣٧/١/١٣ (محمد توفيق جانا ، المصدر نفسه ، ص ١١٣ – ١٦٠)

١٩٧ – شهادة الدكتور حسين الخالدي امام اللجنة الملكية . ٥٣٢
١٩٣٧ (محمد توفيق جانا ، المصدر نفسه ، ص ١٦١ – ١٧٢)

١٩٨ – بيان محمد عزة دروزة . ٥٤١
١٩٣٧/١/١٤ (محمد توفيق جانا ، المصدر نفسه ، ص ١٨١ – ٢٠٠)

٢٠٦ – برقية اللجنة العربية العليا الى الملوك والامراء العرب لمناسبة صدور بيان الحكومة البريطانية المتضمن تقسيم فلسطين . ٦٠١
١٩٣٧ (فلسطين – يافا – ١٩٣٧/٧/٩ ، ص ١)

٢٠٧ – برقية اللجنة العربية العليا الى لجنة الانتداب الدائمة تعليقا على المناقشات الدائرة حول تمويل الحركة الوطنية في فلسطين . ٦٠٢
١٩٣٧ (فلسطين – يافا – ١٩٣٧/٨/١٣ ، ص ١)

٢٠٨ – برقية اللجنة العربية العليا لعصبة الامم والمطالبة بحق العرب في الاستقلال والعدول عن محاولة انشاء الوطن القومي اليهودي . ٦٠٣
١٩٣٧ (فلسطين – يافا – ١٩٣٧/٩/١٤ ، ص ١)

٢٠٩ – رد اللجنة العربية العليا على كتاب وزير المستعمرات . ٦٠٤
١٩٣٨/١/١١ (منشور موجود في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت)

٢١٠ - المذكرة التي قدمها الدكتور عزت طنوس لوزير المستعمرات البريطاني حول السياسة البريطانية في فلسطين ومطالب العرب وحقوقهم . ٦٠٩
١٩٣٨ (فلسطين – يافا – ١٩٣٨/٧/٧ ، ص ٢ و ٦)

٢١١ – بيان وتحذير من اللجنة المركزية للجهاد الوطني في فلسطين . ٦١٣
١٩٣٨ (محمد عزة دروزة ، المصدر السابق ، ص٢١٠–٢١١)

٢١٢ – بيان قيادة الثورة العامة في فلسطين الى الامة العربية الكريمة . ٦١٤
١٩٣٨ (محمد عزة دروزة ، المصدر نفسه ، ص ٢١٠ – ٢١١)

مؤج

١

احتجاج الفلسطينيين المنفيين الى هيئة مؤتمر السلم العام ووزارة الخارجية البريطانية على الصهيونية والحالة في فلسطين

١٩١٨/١٢/١٢

(مكتب السجلات العامة ـ لندن)

يعرض الفلسطينيون الموقعون ادناه من مسيحيين ومسلمين بالنيابة عن جميع المنفيين من اهالي فلسطين الذين اخرجنا الاتراك الظالمون من ديارنا لا لشيء سوى حبنا لها ولرقيها بعد ان تحررنا من ظلمهم بانتصار الحلفاء ووصلنا الشام علمنا ما يذيعه الصهيونيون من جعل فلسطين وطنا قوميا لهم فاكبرنا الخطب واستفظعناه لكن تصريح الرئيس ولسن في حفظ حقوق الشعوب الضعيفة وموافقة الحلفاء على ذلك جعل لنا الثقة العظمى بعدلهم متى اقتنعوا بثبات حججنا التي تؤيد حقوقنا في البلاد ، واليكم هي :

١ ـ ان مبدأ الحق والعدل لا يجيز قهر امة من الامم باكثار عدد امة اجنبية عنها في بلادها حتى تذيبها فيها وان ذلك اثر من آثار القرون المظلمة لا يتفق مع روح عصر النور والعدالة . فاليهود اذا هاجروا الى فلسطين بعددهم الكثير فستهضم حقوق سكان الوطن الاصليين المقدسة في نظر العدالة ونظر دول الحلفاء العادلة التي لم تفز بالنصر الا لاتباعها الحق والعدل وهي ارفع من ان تشوه اعمالها المجيدة بهذا الاجحاف .

٢ ـ ان العدل الذي خول الولايات المتحدة من سن قانون منع مهاجرة الصينيين

الى بلادها والعدل الذي خول اوستراليا منع الآسيويين والذي خول مصر العربية منع استخدام السوري العربي في بلادهـا الا يجيز للفلسطينيين العرب سن قانون تمنع به مهاجرة اي عنصر يخشى جانبه ليحفظوا حياتهم من الزوال .

٣ – البلاد بلادنا قديما وحديثا اقمنا فيها اكثر مما اقاموا وعمرناها اكثر ممـا عمروها وان علاقتنا التاريخية والدينية نحن المسلمين والمسيحيين اكثر من اليهود جدا، فادعاؤهم الحقوق التاريخية القديمة في البلاد لا تكسبهم حق الاستقلال فيها كما وانه لا يكسبنا نحن العرب هذا الادعـــاء حق العودة الى الاندلس ، وطننا القديم الذي خلقنا فيه مجدا عظيما بثمانيـة قرون كان الرقي الاروبي في العصر الحاضر من نتائجه لان ذلك طوت امره العصور .

٤ – ان اليهود في فلسطين لا يتجاوز عددهم على اعظم تقدير ثمن عـدد العرب الاهلين وليس لهم في الاراضي اكثر من ثلاثة في المايـــة أفيجيز العدل هضم حقوق الاكثرية المطلقة ؟ اما اخواننا اليهود سكان الوطن الاصليون فهم اخواننا في السراء والضراء لهم ما لنا وعليهم ما علينا نعيش واياهم في ارغد عيش نتمتع كلنا بالحرية الشخصية .

٥ – ان الاتراك قد ارهقونا عدة قرون وقتلوا منا ونفوا وحالوا بيننا وبين كل رقي علمي او اقتصادي ولو اتيح لنا الوقت الكافي لعمرنا اوطاننا وجعلناها من ارقى البلاد وانا نطلب امهالنا مدة نسترجع فيها قوانا وحينئذ لا نخشى مزاحمة اي عنصر. اما الآن اذا داهمنا الصهيونيون فانا نخشى ان تضيع حقوقنا فنضطر للدفاع عن حقوقنا العربية التي لم يستطع الترك ان يمحوها بحكمهم اربعة قرون فيحدث في البلاد من الاضطراب والشغب مـــا يفقدنا واياهم الراحة ويعوق البلاد عن الرقي .

فنحن المبعدون العائدون الآن نرى ان لا وطن لنـا وان سنعود من منفانا غرباء في بلادنا لذلك نرفع شكوانا الى الحلفـاء العادلين ونحتج على الصهيونية التي تثير التعصب الديني في القرن العشرين والاثرة والانانية والطمع الخبيث الذي جر على الانسانية بلاء هذه الحرب. ولنا الثقة العظمى باننا سننال مطلبنا ما

دام في العالم المتمدن عدل وما اثبتنا ان اليهود شرذمة صغيرة في البلاد .

[التواقيع]

المحامي نجيب الحكيم (حيفا) ابراهيم هاشم (نابلس) داوود شكري (الخليل) محمد صالح ( )* عيسى العيسى (صاحب جريدة فلسطين) موسى شكري (الخليل) محمد سعيد مراد (غزة) عبد الحي مراد (غزة) سليم عبد الرحمن (طولكرم) خليل عزت (الخليل) احمد الشوا (غزة) محمد رستم (صفد) رشدي التميمي (نابلس) احمد حمدي (نابلس) محمود علي خضرا (صفد) حسين سرحان (عكا) صبحي خضرا (صفد) رشدي ملحس (نابلس) عبد القادر المظفر (القدس) عبدالله عمار (غزة) راجي الطويل (عكا) احمد حمدي (صفد) قاسم درويش (صفد) عارف شاهين (نابلس) عبد الهادي اسماعيل (القدس) نجيب الحاج (يافا) سليم بركات (يافا) قسطندي الخوري (يافا) حمدان ابو حسان (نابلس) اسكندر فيعاني (يافا) خليل تادرس (يافا) خليل صيدح (يافا) توفيق يوسف الملك (يافا) .

٢

برقية احتجاج المؤتمر العربي الفلسطيني الاول الى مؤتمر السلم العام ضد جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود

القدس ١٩١٩/٢/٣

(مكتب السجلات العامة ـ لندن)

ان جميع سكان فلسطين المؤلفة من مناطق القدس ونابلس وعكا العربية، من مسلمين ومسيحيين ، اجتمعوا واختاروا مندوبيهم الذين حضروا وعقدوا اجتماعا عاماً في القدس لبحث شكل الحكومة الملائم لبلدهم .

وقبل التطرق الى اي بحث في الموضوع قرروا باديء ذي بدء ان يرفعوا

(*) غير واضحة في الاصل.

الى مؤتمركم العالي احتجاجهم الشديد بسبب مـا سمعوه من ان الصهيونيين نالوا وعدا بجعل بلدنا وطنا قوميا لهم ، وانهم ينوون الهجرة الى هـذا البلد واستعماره .

وعليه فاننا نحن المسلمين والمسيحيين المجتمعين بصفة مندوبين لأمة عربية حية من الامم الضعيفة التي حررها الحلفاء جئنا بهذا رافضين رفضا باتا كل قرار يتخذ بهذا الصدد قبل اخذ رأينا .

واننا نرفع الى المؤتمر بيانا مفصلا بالحيف الذي سيلحق بمصالح سكان هذا البلد ، من مسلمين ومسيحيين ، وهم يشكلون الاكثرية المطلقـة ، من جراء هجرة الصهيونيين اليه واستعمارهم اياه وجعله وطنا قوميا لهم .

فنرجو من مؤتمركم العالي عدم اتخاذ اي قرار يتعلق بهذا البلد الا بعـد الوقوف على رغباتنا واامانينا التي سنعرضها .

[التواقيع]

عارف الداوودي الدجاني ، رئيس المؤتمر

شكري كرمي ، احمد راغب ابو السعود ، يوسف العيسى ، احمد سيف الدين ، محمد بيدس ، الحاج سعيد الشوا ، احمد الصوراني .

(منطقة القدس)

رشيد الحاج ابراهيم ، اسكندر منسى ، حسين الزعبي ، جبران قزما ، محمود الطبري ، الياس قعوار ، محمود الهين ، صلاح الدين الحـاج يوسف ، محيي الدين عيسى .

(منطقة عكا)

سعيد الكرمي ، توفيق الطيبي ، حيدر عبد الهادي ، نافع عبوشي ، كمال الدين عرفات ، محمد عزة دروزة ، ابراهيم عبد الهادي ، رامز النمر .

(منطقة نابلس)

٣

احتجاج مخاتير وأئمة واعيان طولكرم ، على جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وسلخ فلسطين عن سورية العربية ، المرفوع الى مؤتمر الصلح العام

شباط ١٩١٩

(مكتب السجلات العامة ـ لندن)

لائحة احتجاجية ترفع بواسطة الحاكم العسكري في طولكرم لأعتاب مؤتمر الصلح العام في باريس المعظم

نعرض نحن الموقعين من مسلمين ومسيحيين من سكان قضاء صعب المربوط بلواء نابلس احد مقاطعات فلسطين العربية بالاصالة عن انفسنا وبالنيابة عن مواطنينا انه تواتر جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وانهم سيهاجرون اليها ويستعمرونها . ولما كان المبدأ الذي يصرح به الرئيس ولسن ووافقت عليه الدول المتحدة العظمى هو حفظ حقوق الشعوب الضعيفة وعدم تسليط القوي عليها ، فاننا نرفع احتجاجنا على مزاعم الصهيونيين موقنين بأن عدل الحلفاء يقضي لنا ويؤيد حقوقنا في البلاد ، وها هي حججنا :

١ ـ ان دعوى اليهود التاريخية بفلسطين دعوى باطلة لانها ليست نبتهم الاصلي وان استقلالهم فيها لم يدم الا وقتا قصيرا وان اجدادنا انما اخذوها من الرومان وأراقوا في سبيل فتحها والمحافظة عليها الدماء الغزيرة منذ ثلاثة عشر قرناً ، ونحن المتصرفون في البلاد تصرفا تدعمه الأكثرية المطلقة.

٢ ـ ان اليهود يدّعون حق وطن في فلسطين بناء على انهم استعمروها مدة في العهد السابق ، فان كان كلما دخلت امة بلاداً يحق لها الآن استردادها والتوطن فيها ، فيحق لكل امة او دولة ان تطلب البلاد التي استعمروها في اي

عهد من عهود التاريخ ، كما يحق للرومان واليونان ان يطالبوا بمثل هذا الطلب كا يحق للعرب ان يطالبوا باسبانيا وغيرها مما فتحوه قديما ، ومن جهة اخرى فان اليهود قد نبتوا من ما بين النهرين ونشأوا في مصر ومكثوا فيها اربعماية عـام ، فأحرى بهم ان يطالبوا بوطن لهم في احد هذين القطرين .

٣ – ان علاقة العرب المسلمين والمسيحيين بهذه البلاد اقوى جدا من علاقـة اليهود بها ، ففيها المسجد الاقصى وهو الحرم الثالث الذي ترتبط بـــه قلوب ثلاثماية مليون من المسلمين ارتباطا دينيا ، وفيها جامع الخليفة الثاني عمر وفيهـا من المقامات المباركة ، وفيها كنيسة القبر المقدس وبيت لحم والناصرة وسائر الاماكن الدينية التي ترتبط بها قلوب خمسماية مليون من المسيحيين ارتباطا دينيا ، فلا يجيز العدل ولا الحق اغفال هذه العلاقات الشديدة لعلاقة قديمة مضت وانقضت .

٤ – ان فلسطين يسكنها ثمانماية الف من السكان تقريبا ، واليهود فيهـا من وطنيين وغرباء لا يتجاوز عددهم على اعظم تقدير مـاية الف ، والوطنيون الاصليون منهم لا يزيدون عن العشرين الفا وليس في يد جميعهم من الاراضي اكثر من واحد في المابة ، وليس منهم في مقاطعتنا وفيها ماية وسبعون الفا احد ما ، وليس في مقاطعة عكا وفيها ماية وسبعون الفا اكثر من عشرين الفا ، والثمانون الفا الباقون منتشرون في مقاطعة القدس وفيها اكثر من اربعماية الف. ولا يجيز الحق ولا العدل هضم اكثريتنا المطلقة هذه وجعل الاقلية القليلة لليهود سببا مبررا لمنحهم وطنا قوميا في بلادنا .

٥ - لقد مضى علينا مئات من السنين ونحن محرومون من كل رقي وخرجنا من هذه الحرب ونحن على غاية من الضعف ، وقد كان اليهود مع منع حكومة الاتراك لهم من الهجرة يستعملون كل وسائل الحيلة في الهجرة والاستعمار والتسلط على موارد العيش وحمل الذين يقطنون بينهم على الجلاء والتشتت ، وان العـدل والانسانية لا يجيزان بوجه من الوجوه ترك مجال لاستمرار هجرة هذه الامة الاقوى منا ، علما ومالا ، على ما فينا من الضعف ، سيما وهم تقضي عليهم تقاليدهم

ان لا يمتزجوا مع اهالي البلاد وان يعملوا كل ما تصل اليه ايديهم ليجلوهم عنها وينفردوا بها وكل من يدقق في هذه الامة يعرف جيدا كيفية الحياة التي يختصون بها والتي تقوم على الاستغناء بأنفسهم من انفسهم في كل فروع حياتهم التجارية دون ان يتركوا مجالا لأي مداخلة كانت من الخارج .

٦ – ان عرب فلسطين جميعهم ينفرون كل النفرة ويحسبون الحسبانات المخيفة من هجرة اليهود وتسلطهم وانهم قد حافظوا على تقاليدهم وقوميتهم وبلادهم طوال هذه القرون العديدة لا يسلمون بوجه من الوجوه بأن تستلب منهم بلادهم العزيزة عليهم ، فهم يحافظون عليها بكل الطرق الممكنة لهم وان هذا قد يثير من المشاكل والاضطرابات ما يكون سببا للقلاقل بدل الراحة مما لا يتلاءم مع الفكرة الاساسية التي دفعت دول الحلفاء الى خوض الحرب تأميناً لراحة الشعوب وتوطيدا لدعائم السلام في العالم .

٧–ان فلسطين جزء طبيعي من سوريا لم تنفصل عنها في دور من ادوارها ، ففصلها عنها لأجل خلق وطن قومي لأناس غرباء عنها شيء لا يوافق الحق والعدل من جهة وسبب لاضرار عظيمة مادية وادبية تلحق بالسكان من جهة اخرى على اننا نرى ان دول الحلفاء يعتنقون مبدأ توحيد الشعوب في البلاد المتجاورة ، كالحاق اسلاف النمسا بالصرب ورومانيي النمسا برومانيا والتيرول بايطاليا تلافيا للاطماع ومنعاً للحروب، ففصلنا عن شعبنا وامتنا وإحداث قومية غريبة في بلادنا امر يخالف هذا المبدأ الشريف .

فاستنادا على هذه الحقوق الواضحة نحتج على مطالب الصهيونيين من خلق وطن قومي لهم في بلادنا والهجرة اليها واستعمارها ونطلب من عدالة مؤتمر الصلح العام في باريس ان تدقق مطالبنا وتقرر لنا حقوقنا الثابتة في بلادنا ولا تسلخها في مقدراتها عن سورية العربية التي هي جزء طبيعي منها وبذلك يكون لها منا خير معوان على السلام وامة تعترف لها بالفضل على ممر الايام .

[٩٧ ختما وتوقيعا]

٤

عريضة الجمعية الاسلامية المسيحية الى مؤتمر السلم العام حول تمسك عرب فلسطين ببلادهم ورفضهم فكرة الوطن القومي اليهودي والهجرة الصهيونية

١٩١٩/٣/٣٠

(مكتب السجلات العامة ـ لندن)

يؤلمنا شديد الالم ما نقرأه يوميا في الصحف عن النداءات المتكررة الموجهة الى مؤتمر السلم من اللجنة الصهيونية بصدد فلسطين . انهم يظهرون الحقيقة بلون غير لونها ويزعمون انهم اهل الارض واصحابها. ولما كانت تصريحاتهم غير صحيحة فنحن مضطرون الى تقديم هـــذا الاحتجاج البرقي بالاضافة الى الاحتجاجات العديدة الاخرى التي تقدمنا بها عن فلسطين بأكملها. ولو تصفحنا التاريخ لاتضح لنا جليا ان فلسطين كانت بلداً عربياً قبل المسلمين والمسيحيين واليهود. فاليهود هاجروا من بلاد ما بين النهرين الى مصر حيث اقاموا ٤٠٠ سنة وبعد ذلـــك قدموا الى هذه البلاد وامتلكوا قسماً منها فترة قصيرة . ومنذ اكثر من ٢٠٠٠ سنة جلوا عنها وتشتتوا في جميـــع انحاء العالم ولم يتركوا فيها اثارا ولا روابط ولا حقوقاً . ان البلد بلدنا منذ زمن اطول ، وهو لنا اليوم ، وقد اقمنا فيه زمنا اطول كثيرا مما اقام فيه اليهود وان ادعاءهم بحق تاريخي فيه لا يخولهم حق العودة الى احتلاله ، كما ان ادعاء كهذا لا يخولنا نحن العرب حق استرداد اسبانيا وغيرها من البلاد التي اضعناها .

ان العرب ، سواء اكانوا مسلمين ام مسيحيين ، اشد ارتباطـا بالبلاد من اليهود ، ففيها المسجد الاقصى ثالث الحرمين ، الذي يربط بوحـدة الدين اكثر من ثلاثمئة مليون مسلم ، ومسجد عمر ثاني الخلفاء ، وغيرهمـــا من الاماكن المقدسة . وفيها القبر ، والمكان الذي ولد فيه السيد المسيح ، والناصرة ، وغيرها من الاماكن الدينية التي تربط اكثر من سبعمئة مليون مسيحي برابطة الدين .

وليس من العدل تجاهل هذه الحقائق والروابط القوية وتفضيل العلاقات القديمة التي عفا عليها الزمن . ان فلسطين مأهولة بنحو مليون مسلم ومسيحي ، في حين ان السكان اليهود، الوطنيين منهم والاجانب ، لا يتجاوز عددهم مئـــة الف على ابعد تقدير . والاراضي الزراعية في البلد تبلغ خمسة وعشرين الف كيلو متر مربع تقريبا ، لا يملك اليهود منها سوى نحو ثلاثمئة وخمسين كيلو مترا مربعا ، والباقي ملك للعرب المسلمين والمسيحيين . فلا يجوز تجاهل حقوقنــــا المطلقة واكثريتنا المطلقة والسماح للاقلية اليهودية بأن تطالب بالحق في انشاء وطن قومي في بلدنا .

ان الحقائق الدامغة الواردة اعلاه تبين ان اليهـود ليس لهم من الاملاك او الحقوق التاريخية او عدد السكان في فلسطين ما يخولهم حق المطالبة والادعاء .

فنظرا الى ما تقدم، نرفع شكوانا الى الحلفاء المنصفين ونحتج على الصهيونية التي تثير التعصب الديني والانانيــة في القرن العشرين . ونحن على يقين من ان الحلفاء ومؤتمر السلم سيثبتون حقوقنا الصريحة في بلدنــــا ويرفضون مطالب الصهيونيين ويمنعون الهجرة الــتي تشرد العرب عن وطنهم ، هذا الوطن الذي سيذودون عنه بكل الوسائل الممكنة ، ويدافعون عنه حتى آخر قطرة من دمهم ، ولن يرضوا بهجرة اليهود اليه ما دامت فيهم بقية من نفس .

من : الجمعية الاسلامية المسيحية في فلسطين

الى : سكرتير مؤتمر السلم ، للتفضل بابلاغه الى الحكومات المعنية

٥

مذكرة الجمعية الاسلامية المسيحية الى الحاكم العسكري البريطاني بالقدس برفض فكرة الوطن القومي اليهودي وفصل فلسطين عن سورية

القدس ١٩١٩/٨/٢٠

(مكتب السجلات العامة ـ لندن)

في مكاتباتنا السابقة طلبنا عدم فصل فلسطين عن سورية واحتججنا على ما ينوى من تحويل فلسطين الى وطن قومي لليهود .

وعندما زارت اللجنة الاميركية هذا البلد تأكد لديها ان جميع سكان سورية من الجنوب الى الشمال يرفضون بالاجماع قبول الحركة الصهيونية والسماح لفلسطين بأن تصبح وطنا قوميا لهم .

ونحن متأكدون من ان عدالة الدول الحليفة لن تضرب بمطلب ملايين السكان عرض الحائط وتؤيد طلب عدد قليل من الصهيونيين .

ونلاحظ ان بعض الصحف ينقل هذه الفكرة التي تؤدي الى فناء السكان الاصليين ، لذلك جئنا بهذا مكررين طلبنا السابق .

ونطلب عدم فصل فلسطين عن سورية بحال من الاحوال ، ونطلب ايضاً ان تقوم الدولة المنتدبة في سوريا وفلسطين بالمساعدة فعلا فترفض السماح بصيرورة فلسطين وطنا قوميا لليهود .

وكما ذكرنا سابقا فان جميع سكان فلسطين بوجه عام لا يمكن ان يقبلوا بهذا المشروع وهم على استعداد للتضحية بأنفسهم في سبيل مقاومته . ونلتمس ان تتكرموا بعرض هذا على حكومتكم الجليلة ونشكركم سلفا .

[ختم الجمعية الاسلامية المسيحية]

٦

عريضة الجمعية الاسلامية المسيحية في يافا المقدمة الى الجنرال وطمسن المدير العام للبلاد حول الهجرة والنوايا الصهيونية في فلسطين

يافـــا

(المقطم - القاهرة - ١٩١٩/١١/٨)

كنا اوضحنا للّجنة الاميركية بأن رغائب ومصالح قضاء يافا لا تمتزج مع حكومة غير الحكومة البريطانية نظرا الى حركة صادراتنا مدة ثمانين سنة مع بريطانيا العظمى وخصوصا مصر وذلك للجوار الموجود بين بلادنا وبينها. وعليه فمهما قيل لكم ان الاهلين لهم اميال ورغائب لا توافق على وجودكم في البلاد كوجود احزاب ينتمون الى حكومة غير الحكومة البريطانية فهو عــارٍ عن الصحة لا يستحق التفاتكم .

كنا اقنعنا الاهالي بأن حكومة بريطانيا العظمى هي افضل حكومة تنظر في عمران بلادنا وترقيها وابنـّا لهم وجوب حمايتها للبلاد فطلب منا بل اكد علينا ببذل جهدنا لدى الحكومة لتوقيف مهـاجرة الصهيونيين الى فلسطين ومنعهـا ولمـّا كنا قد وعدناهم بالدفاع عن حقوق وطننا نعرض الآن ما يأتي :

اخذ الصهيونيون ممن لا تعرف هويتهم واميالهم يهاجرون الى فلسطين من جميع اقطـــار العالم زرافات زرافات لا يلوون على شيء الا الوصول الى فلسطين. مع انا نرى في اكثر الجرائد الكبيرة ما ينشره الدكتور وايزمن وغيره من زعماء الصهيونيين على ان اسكان مليون مهاجر الآن في فلسطين امر صعب لان البلاد فقيرة لا يمكنها ان تقوم بمعايشهم اقتصاديا ونراهم يخطبون على منابر اميركا وبريطانيا وفرنسا ويقيمون الادلة على انهم حصلوا على عطف الحلفـاء ومصادقتهم ثم ننظر اليوم في بلادنا فنراهم حاصلين على تسهيلات ومساعدات كلية نأسف ونبكي لحرماننا منها .

نحن قوم طائعون محبون لمن تولى امرنا ودليل على ذلك قبولنا دفع جميع الرسوم التي طلبت منا رغم بلايانا الدامية المفجعة . كنا موقنين بأن حكومة بريطانيا العظمى ستعوض علينا اضعاف اضعاف ما تأخذه منا . طلبنا بالحاح ورجاء فتح بنك عقاري للتسليف كما يفعل الآن البنك الصهيوني مع ذويه الذين بواسطة المال طبعا سيضعون ايديهم على مرافق البلاد وربما نحتاج اليهم لبيع اراضينا لا عن قصور منا بل لقلة ما بأيدينا بعد حرب خمس سنوات واحتمال مصائبها الهائلة العديدة .

ولا سيما ان في امكان اوربا اسكان اليهود في ارض الله الواسعة اذا كانت تشفق عليهم وليس في بلادنا التي ارتوت تربتها بدماء اجدادنا وامتزجت بعظام آبائنا .

وأعجب من هذا ان فلسطين المسكينة التعسة المنكودة الحظ صارت العوبة بيد السياسيين تتناولها كما شاءت اهواؤهم فانهم لم يكتفوا بتصريحاتهم بوجوب اعطاء فلسطين لليهود بل جعلوا يقترحون اقتراحات تبرهن لنا على ان الشعب العربي الموجود في فلسطين اليوم لا يأتي عليه نصف قرن وهو في عالم الوجود. اذ يقترحون فصل فلسطين عن سورية وجعلها وحدة سياسية منفصلة— ولعمري لا ندري ما هي الوحدة المنفصلة — تحت اشراف انكلترا فيكونون باقتراحاتهم هذه :

اولا : قد اعطوا فلسطين لليهود .

ثانيا : جزّأوها وسلخوها عن سورية وبانسلاخها قل عددها وكثر عدد اليهود واصبحت لهمْ الاكثرية في كل شيء ونحن لسنا بقادرين عليهم مع كثرتنا وقلتهم الآن فكيف بنا اذا صارت لهم الاكثرية وهم اكثر منا مالا وارقى علما .

ثالثا : يكونون قد وضعوا البلاد العربية تحت اشرافين اجنبيين بحيث تكون فرنسا الدولة المبغضة لليهود والمعاكسة للفكرة الصهيونية في سورية وانكلترا المتساهلة معهم اكثر من كل دولة في فلسطين فيا لهول هذه الاقتراحات التي تقضي علينا وعلى بلادنا القضاء المبرم . وليت تلك الاقتراحات اقترحها

ناس ليس لهم مركز في العالم السياسي بل هي اقتراحات لجريدة التايمس التي تعبر عن ارقى افكار الساسة البريطانيين تقول انها اتتها من رجل اقام في الشرق بضع سنوات وليس له غرض شخصي ولا سياسي . فتأمل .

واقتراحات المستر هربرت صموئيل من وزراء بريطانيا العظمى السابقين القائل ان اقتراحه الآتي يدعه ان يعتقد بارتياح ان العرب واليهود يعيشون معا بوئام في فلسطين اذا طبق . وما علم ان ذلك يؤدي الى اوخم العواقب اذ قام يقترح وضع قرار يظهر لمؤتمر الصلح ضرورة تنفيذ وعد بريطانيا للصهيونيين بمقتضى عقد دولي رسمي في اقرب آن .

ثم ان وضع خليط من المهاجرين لا وطن لهم بل معظمهم من الروس والالمان (وكل صهيونيي العالم يتكلمون الالمانية وهي لغتهم في اجتماعاتهم) سيكون بالطبع نقمة ابدية على هذه البلاد وبسبب التحاسد والغيظ من الهند الى بغداد فمصر فمراكش وكل امتياز يعطى للصهيونيين يحرك غيرة وحقد المصري والبغدادي والسوري .

وفي النهاية نود ان نعرف ماذا يقصد الصهيونيون في بلاد متألمة كفلسطين وهم فئة من خمسة عشر مليونا منتشرين في خمسة اقطار المعمور لهم تجارة رابحة وثروة طائلة ومواهب معتبرة . فان كان قصدهم الاستيلاء على فلسطين واخذها من اهلها وفصلها عن مجاوريها وعن بريطانيا العظمى وكان ذلك باغضاء بريطانيا الحكيمة وصاحبة الرأي السديد في السياسة فانا نرفع صوتنا الى الانسانية محتجين على تحقيق هذا القصد وصوتنا لا ينقطع حتى يخرسه الموت وحينئذ سينضم الى اصوات ابطال بريطانيا الذين أريقت دماؤهم في ثلاثة حروب تاريخية وقعت في فلسطين ويمتزج دمنا بدمهم ويصرخان سوية . العدل . العدل . العدل .

٧

احتجاج الجمعية الاسلامية بنابلس على تسليم اراضي عرب يافا الى اليهود الصهيونيين المستعمرين

نابلس ١٥/٢/١٩٢٠

(المقطم ـ القاهرة ـ ١٥/٣/١٩٢٠)

علمنا ان الحكومة المحتلة رفعت ايدي الوطنيين من اهالي يافا عن اراضيهم الواقعة جنوبي يافا ومساحتها تزيد على اربعين الف دونم وسلمتها الى اليهـــود الصهيونيين المستعمرين لقرية عيون قارة مع ان بعض اولئك الوطنيين يحتفظون بسندات الطابو التي تثبت ملكيتهم لتلك الاراضي والآخرين لديهم وثائق وقرارات من مجلس ادارة اللواء في عهد الحكومة السابقة تثبت تصرفهم المديد وقد شجروا بعض هذه الاراضي منذ خمس عشرة سنة .

فعليه جئنا نحتج على هذا العمل المجحف بحقوق الوطنيين والذي هو عبارة عن مساعدة خصوصية لليهود بل هو ضربة عملية ضربتنا بها الحكومة المحتلة في تنفيذ وعدها للصهيونيين ونطلب اعادة تلك الاراضي الى اصحابها المتصرفين فيها وفقا للعدل والحق مع التكرم بقبول فائق احتراماتنا .

رئيس الجمعية

٨

احتجاج الجمعيات الاسلامية والمسيحية على فرض الانتداب ودمج وعد بلفور فيه

شباط ١٩٢٠

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٣٧ – ٣٨)

نحن اعضاء الجمعيات الاسلامية المسيحية ، الممثلة عموم عرب فلسطين ، نحتج على القرار الصادر من مؤتمركم بخصوص مستقبل فلسطين ونرفضه رفضا باتاً لما فيه من الاجحاف بحقوقنا المقدسة . ونعلن اننا لا نتخلى عن مطالبنا المنحصرة في استقلال سوريا المتحدة من طوروس الى رفح. ونرفض الهجرة الصهيونية رفضاً باتاً وعدم فصل فلسطين عن سوريا للاسباب التالية :

١ – لاننا لم نقاتل الترك الذين تجمعنا واياهم الرابطة الشرقية ونحارب بجانب الحلفاء لتعطى بلادنا هدية لاناس اجانب عنها وليس لهم حق من حقوق التملك فيها بل لننال حقنا من الاستقلال في الحياة .

٢ – لان فصل فلسطين عن سورية يضر بمصالح البلاد الاقتصادية والعمرانية وبمصالح الوطنيين القومية والمحلية .

٣ – لعدم كفاية اراضي البلاد لاهلها الوطنيين الذين هم في ازدياد مستمر ، لا سيما وفي النية الاهتمام بأمر اسكان وتحضير القبائل البدوية القاطنة فيها .

٤ – لان الهجرة ستزيد النفوس وتسبب المجاعات وتعرض البلاد للشغب والثورة الدائمين .

٥ – لو لم يكن دخول الاجنبي مضرا بمصالح البلاد الاقتصادية والادبية لما

منعت ارقى دول العالم وأشدها بأساً كدولتي بريطانيا واميركا دخول الاجنبي الى بلادها فكيف بفلسطين المنهوكة القوى من الحرب الطاحنة فانها لا تتحمل هجرة اشد الشعوب طمعا واكثرها انانية .

لذلك نطلب من المجلس ان ينظر الى مطالبنـا بعين الانصاف ويؤكد الحق الطبيعي الذي لا حياة للبلاد الا به . ونلقي تبعة كل ما يحدث في البلاد مستقبلا على عاتق المؤتمر والسلام .

٩

تقرير المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث المرسل الى المندوب السامي

حيفا ١٨/١٢/١٩٢٠

(احمد طربين ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٨ ص ٢٠٢ - ٢٠٣)

ان هذا المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث الممثل قانونا لجميـع طبقات الشعب الفلسطيني العربي وعناصره المنعقدة في مدينة حيفا منذ اليوم الثالث من شهر كانون اول (ديسمبر) سنة ١٩٢٠ استنادا على العهد الذي عقدته دولة بريطانيا العظمى مع حليفها جلالة ملك الحجاز سنة ١٩١٥ وعلى تصريحات سائر رؤساء الحكومات المتحالفة وساستها المؤيدة لضرورة منح الشعوب المحررة المنفصلة عن السلطنة العثمانية ، حق تعيين مصيرها واختيار شكل الحكومة التي ترضاها ، هـذا المؤتمر يطلب باسم الشرف الدولي وشرف الانسانيـة ، وباسم الدينين الاسلامي والنصراني الى دولة بريطانيـا العظمى ، بذل المبادرة الى تشكيل حكومة وطنية مسئولة امام مجلس نيابي ، ينتخب أعضاءه الشعب المتكلم باللغة

العربية القاطن في فلسطين حتى اول الحرب احقاقا لمبادئها السامية التي ترغب في تطبيقها في العراق وشرقي الاردن المتكلمتين بالعربيــة وتأييدا وتوثيقا للمودة المتأصلة بينها وبين الامة العربية على الاطلاق . وهذا المؤتمر على يقين تام من أن طلبه هذا مصادف خير قبول واسرع تلبية وان التردد في اجابته استدامة لما لا ضرورة له ويمكن تجنبه من استياء الشعب العربي وتحميـل الشعب البريطاني نفقات باهظة في سبيل الراحة الداخلية والخارجية .

فان هذا المؤتمر متكلما باسم الشعب غير راض عن شكل الادارة الحالية لانها مخالفة لرغائبه وحقوقه لاسباب اهمها :

١ – اتخاذها صلاحية سن القوانين لنفسها أي بدون مجلس تشريعي نيابي منتخب وقبل صدور قرار جمعية الامم النهائي .

٢ – اعترافها بالجمعية الصهيونية كهيئة رسمية .

٣ – شروعها بتنفيذ المآرب الصهيونيــة بادخالهـــا المهاجرين الصهيونيين واستعمالها العبرانية لغة رسمية وسكوتها على وجود راية صهيونية .

٤ – تأليفها مجلسا استشاريـــا عينته تعييناً لتوهم ان في فلسطين مجلسا تشريعيا يمثل الاهالي .

٥ – وجود زعماء صهيونيين في أعلى مراكزها مع ان فلسطين هذه هي البلاد المقدسة للعالمين النصراني والاسلامي ولا يجوز وصول أمرها الى ايد غير اسلامية ونصرانية وان هذا المؤتمر يرفع لبريطانيا العظمى شكره بنسبة ثقته في انها تحل طلبه هذا محل النظر والتلبية والسلام .

١٠

احتجاج المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث الى الحكومة البريطانية وبرلمانها على وعد بلفور

(المقطم - القاهرة - ٢٢/١٢/١٩٢٠)

المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث الممثل لجميع طبقات الشعب الاسلامي والنصراني يتظلم من تصريح بلفور بالوطن القومي لليهود ومهما بولغ في تلطيفه وتأميننا من شره فهو مخالف لكل الشرائع السماوية والوضعية :

١ – اعتداء على حقوقنا الطبيعية بانحصار وطننا بنا لتناسلنا فيه وعمارتنا له منذ بضعة عشر قرنا ووراثتنا له عن آبائنا الذين اشتروه بدمائهم .

٢ – خرق لحرمة الحقوق الدولية التي زعم الحلفاء انهم خاضوا الحرب من اجلها والتي لا تجوز ان تسلب رعية الدولة المغلوبة حق توطنها في وطنها او ان يعتبر ذلك الحق غنيمة حربية تعطيه الدول الغالبة لمن شاءت بل ان حقوق الفتح في القرون الخالية قصارى ما كانت تأتيه اجلاء الشعب المغلوب عن بلاده .

٣ – انتهاك حرمة الشرائع المدنية التي تعد وطن الشعب كمسكن الفرد ليس لغيره حق مشاركته فيه الا ان يثبت بكثرة جنسيته او بحدود جغرافيته وليس لليهود في بلادنا الا سبعة في المئة من النفوس واثنان في المئة من الثروة .

٤ – عبث بالعهود التي قطعها الحلفاء بينهم بتحرير الشعوب الخارجة عن تركيا وهزء بوصايا ولسن وبدماء شهداء الحرب التي سفكت وفاء بتلك العهود ولا سيما بالعرب الذين منحوا الحلفاء دماءهم وسيوفهم. ان دول عصبة الامم ولا سيما ذوات المصالح في الشرق احكم من ان تسدد الى الشرق هذا السهم وان تضرب العالمين الاسلامي والمسيحي في الموضع الحساس من نفسه في دينه ومقدساته وان تتركنا نولي وجوهنا شطر ذينك العالمين نستثير حميتها واننا لا نكون

مسؤولين عن نتائج هذا التصريح وما سيكون له من الآثار في الشرق التي من اولها جلب البلشفية كما ظهر ذلك في فلسطين من الاعمال والنشرات اليهودية البلشفية.

ان فلسطين تضيق بسكانها فكيف بشعب غريب اصبح يتدفق عليها كالسيل العرم.

ونوجه نظركم الى ان انكلترة آخذة في تنفيذ تصريح بلفور على الرغم منا.

١١

مذكرة رئيس المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث لوزير الخارجية البريطانية حول ضرورة وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين

١٩٢١/٣/٨

(مذكرة خطية موجودة في مكتب السجلات العامة ـ لندن)

سعادة ناظر خارجية انكلترا،

طالما نبهنا حكومات الحلفاء بأن مهاجري اليهود الذين يؤمون فلسطين ينشرون مبادىء البلشفية في البلاد ويسببون وقوع الفتن فيها ولكنا قبل لم نلق اذنا صاغية اما اليوم فقد اعترفت الحكومة بأن فتنة يافا قد تسببت وبدأت من قبل اليهود وان مهاجريهم ينشرون روح البلشفية في فلسطين لهذا نطلب مكررين ايقاف سير الهجرة اليهودية الى هذه البلاد حقنا للدماء ومنعا لسير نار البلشفية في الشرق.

لجنة المؤتمر العربي الفلسطيني
(الاسلامي والمسيحي)

قدمت نسخ الى كل من :

جلالة ملك بريطانيا العظمى ـ ومجلس اللوردات ـ ومجلس العموم ـ وقداسة البابا ـ وناظر خارجية فرنسا ـ وناظر خارجية ايطاليا ـ وناظر خارجية اسبانيا ـ وناظر خارجية الولايات المتحدة الاميركية.

١٢

احتجاج اهالي مقاطعة طولكرم ضد وعد بلفور وسياسة بريطانيا الصهيونية في فلسطين

طولكرم ١٧/٥/١٩٢١

(عريضة خطية موجودة في مكتب السجلات العامة - لندن)

بواسطة سعادة رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني الثالث المعظم.
فخامة المندوب السامي لناظر خارجية انكلترا ،

نحن سكان مقاطعة طولكرم من اعمال فلسطين منذ اذيع في بلادنا تصريح المستر بلفور بجعل بلادنا وطناً قومياً لليهود بدأت احتجاجاتنا تترى الواحد تلو الآخر حتى ملأنا الخافقين صراخاً متوسلين بالمجالس النيابية ورؤساء الوزارات والشعوب المتمدنة ضد ذلك العمل المجحف بحقوقنا، وذلك لما نعلمه تاريخيا من ان الامة اليهودية التي مضى عليها اكثر من الفي سنة ولم تمتزج بأي شعب ما لا نقدر ان نمتزج معها. فلما عمّ الامر وبدأت تهاجر الى بلادنا حتى رأيناهم يظهرون ما يروى عنهم بأجلى بيان، فقد شرعوا بنشر الدعوة البلشفية منذ وطئت اقدامهم بلادنا وطفقت الاخلاق المتأصلة في نفوسهم تتغلب على ما اعلنوا وصرحوا .

فقد قاموا في بداية هذا الشهر (مايو ١٩٢١) بالتعدي على سكان يافا من مسلمين ومسيحيين وفتكوا بهم رجالا واطفالا وعجزة وبقروا بطون النساء — الامر الذي تقشعر له الابدان — ولم يكتفوا بكل هذه الفظائع حتى قام رجالهم في مستعمرتي الخضيره وملبس اليهوديتين واسروا عملتهم من المواطنين وفتكوا ببعضهم قتلا وجرحاً . ولما علم ذوو العملة بمـــا حل بابنائهم هرعوا ليستقصوا الخبر فقابلهم اليهود باطلاق الرصاص بأسلحتهم التي لا عداد لها والمدخرة عندهم لهذا الغرض فقتل وجرح عدد غير يسير . ومما تتألم له البشرية وينافي مبادىء المدنية هو مساعدة الطيارة لهم بالقاء قنابلها على اولئك البائسين العزل من كل

سلاح مما سبب قتل وجرح قسم من رجال البوليس .

والاعظم من ذلك حرقهم القتلى وهتكهم الأعراض وحرق بيوت احد امراء العرب بما فيها من الرياش والمتاع . كل ذلك جرى باستعمالهم انواع الدسائس والحيل كارتداء الثياب العسكرية البريطانية موهمين الناس انهم احد افراد الجيش البريطاني متكلين بذلك على كون رئيس الحكومة بفلسطين السر هربرت صموئيل مع سكرتيره العدلي المستر بانتويج الذي هو اعظم زعمائهم ومنفذ مآربهم يهوديين ... فباسم الدماء البريئة التي اريقت والجرحى التي تئن في المستشفيات والقرى والنفوس الطاهرة التي تستغيث نطلب :

اولا : الغاء وعد المستر بلفور القاضي بجعل بلادنا وطناً قومياً لليهود ومنع الهجرة الصهيونية بتاتاً .

ثانيا : طرد جميع اليهود المهاجرين حديثاً والمتشربين بالروح البلشفية من بلادنا .

ثالثا : مع احترامنا لشخص السر هربرت صموئيل كمندوب سامي لجلالة ملك بريطانيا العظمى نطلب تبديله كيهودي وتعيين بريطانيا محله مشهوراً بالعدل والانصاف .

رابعاً : عزل عموم الموظفين الصهيونيين وأخصهم المستر بانتويج المنفذ مآرب الصهيونية بسن القوانين المجحفة بحق البلاد .

خامسا : تجريد جميع اليهود من السلاح اسوة بالوطنيين الذين سلموا سلاحهم حين الاحتلال البريطاني .

وعليه فاننا نتوسل بعدل امتكم الحرة الاصفاء لمطاليبنا والحق بما آلت اليه حالتنا في البؤس والشقاء، والا فلا نكون مسؤولين عما يحدث من اضطراب واراقة دماء ، وتفضلوا بقبول فائق احتراماتنا .

[التواقيع]

ممثل الاطباء – ممثل الطائفة الارثوذكسية – ممثل الطائفة اللاتينية – ممثل الطائفة الكاثوليكية – ممثل المحامين – ممثل المزارعين – ممثل الملاكين – ممثل العمال – ممثل الصناع – ممثل التجار – عن خدمة العلم الشريف– النادي الوطني في طولكرم .

١٣

بيان اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي في فلسطين لمناسبة عيد العمال

١٩٢١

(منشور موجود في مكتب السجلات العامة ـ لندن)

ايها العمال في جميع بلاد العالم اتحدوا . الى جميع فئات العمال في فلسطين . ايها الزملاء، ان العمال في جميع العالم يحتفلون بعيد اول مايو عيد الربيع، كرمز لتحريرهم القريب .

في هذا اليوم تتعطل الآلات . وتسود السكينة في جميع الانحاء فلا عمل في قطارات ولا تراموای ولا بواخر . ويهجر العمال المعامل والمصانع والمكاتب والمناجم والحقول والغابات فيترك العمال آلاتهم والفلاحون محاريثهم ويسيرون فرحين في الشوارع والميادين للتمتع بالشمس البهية والربيع والمناظر الطبيعية التي تعيد الى النفوس قوتها والى القلوب شعورها .

اليوم يعبر العمال عن ارادتهم الثابتة في تكسير القيود التي جعلتهم عبيدا منحطين . رغم الحدود الطبيعية والعراقيل التي شيدتها العداوات بين الشعوب

وفي جميع انحاء العالم يمد العمال ايديهم الى ايدي بعضهم ويتحدون اتحاداً قويا في جمعية كبيرة تؤهلهم لمقاومة القيود التي وضعتها الحالة الاجتماعية الحاضرة . تلك الحالة التي دفعت العمال الى الشقاء والعذاب وجعلت افرادا معدودين يتمتعون بخيرات العالم ورفاهيته .

ايها الزملاء ، ان العمال في جميع بلاد العالم يسيرون في معركة هائلة ضد الذين جعلوا السيف والنار وسيلة للقضاء على توسلات العامل الواقع في العبودية — ان هذه المعركة هائلة ولكن الشجاعة التي يتحلى بها العامل تمكنه من السير الى الامام لانه يعرف انه وحيد في مهمته . وليس له غير ذراعين لتشييد حالة اجتماعية جديدة — ان النداء يرن في الآذان : ايها العمال والفلاحون ضموا صفوفكم في المعركة ولا تستمروا في عذاباتكم التي ينزلها بكم اعداؤكم . ارفعوا رؤوسكم واستولوا بأيديكم على السلطة .

في كل صقع سمع فيه النداء . تمسك به العمال والفلاحون . في اوروبا . وفي الاصقاع السيبرية . في امريكا وفي مصر الزاهية . في آسيا المضطربة وفي استرالية . يبلغ عدد المنضمين الى صفوف المجاهدين عدة ملايين من الانفس وينتظرون الساعة للسير مع زملائهم سكان روسيا الكبيرة التي قضت على كل الاغنياء والثروات الكبيرة والامراض الاجتماعية التي اخرجها الى العالم رأس المال — في هذه البلاد الروسية لا يعيش غير اناس يعملون وينتجون . والكسالى يبعدون عن هذا المجموع وابعادهم ارسل الخوف الى اولئك الذين كانوا يعتمدون على غيرهم ليعيشوا . فأخذوا يقاومون المبادىء الروسية . وقام المستبدون في انجلترا وفرنسا وايطاليا والسلاح بأيديهم لاخضاع شعوبهم وشعوبا اخرى في الهند وفي افريقيا وفي البلاد العربية خوفا من الثورة الروسية — لا يريد هؤلاء المستبدون ان يتركوا فريستهم (المستعمرات) التي اصبحت منذ زمن بعيد ركنا قويا يعتمد عليه مولوهم ولكنهم يعرفون ان الثورة الروسية تساعد جميع الشعوب للنهوض والقضاء على هذه العبودية وهذا ما حملهم على محاربة الروسية لانهم بمحاربتها يحاربون عدو نفوذهم . ولكن الروسيا بواسطة جيوشها الحمراء وحالتها المعنوية الهائلة كسرت شوكة اعدائها واصبح هؤلاء يطلبون منها العفو والرحمة .

ايها العمال ، ان مبادىء موسكو تناديكم ان تضموا صفوفكم وتسيروا على الخطة التي سار عليها الروسيون . وتقضوا على جلاديكم والمستبدين فيكم وتنضموا الى المؤتمر الثالث الدولي الشيوعي . لان السلاح يقرقع قبل الموقعة القادمة التي تؤدي الى الحرية وقوتنا تزداد وتنمو .

ايها العمال والفلاحون العرب ، مضى على الشرق زمن طويل وهو في سبات عميق يستثمره المولون المحليون والاجانب ، قد صحا من سباته ، وهب من يقظته. لان الثورة الروسية قضت على جميع المخاوف وتآلفت الجمهوريات الكثيرة في بلاد الجركس والتتر والارمن والترك والعجم وكلها حرة بعيدة عن كل المؤثرات . وقد لا يمضي وقت طويل حتى يخرج الشعب الهندي ظافراً من معركته مع انكلترا المستبدة ويؤلف جمهورية اشتراكية. جميع الشعوب التي تحررت والتي تتحرر الآن تدرك ان الصديق الحقيقي الذي يساعدهم ولا يخونهم قط هو الجمهورية الروسية الحالية . وقد اظهر مؤتمر باكو الذي اشترك فيه الفا مندوب من جميع البلاد الشرقية هذه الحقيقة الناصعة. وفي هذا المؤتمر اقسم الجميع على الحرب في جانب الروسيا الى ان يتحرر الشرق وتتحرر جميع بلاد العالم .

يا عمال فلسطين وفلاحيها الكرام ، هل تخونون انتم هذا القسم العظيم؟ وهل تتركون الاجانب مسيطرين عليكم زمنا طويلا ؟ هل تبقى حياتكم وثرواتكم ونساؤكم واولادكم ملكا لبعض الافندية زمنا طويلا ؟

انكم تموتون جوعا وشقاء ، وحياتكم لا قيمة لها لان اغنياءكم يسبحون في دمائكم وينعمون في شقائكم . وانتم ساكتون .

يعيش معكم العمال اليهود الذين لم يأتوا لاضطهادكم بل كي يعيشوا معكم وهم مستعدون للجهاد بجانبكم ضد هؤلاء الاعداء الماليين من اليهود والعرب والانكليز . ان البلاد معطلة، لا زرع فيها ولا عمل . ولكن اذا كانت ملكا للذين يحرثونها ويزرعونها ويستثمرونها، فانها تكفي الجميع. واذا كان اصحاب الاموال يدفعونكم ضد العمال اليهود حتى يأمنوا من تعديكم عليهم فهل تبقون على خطئكم هذا ؟

ان هذا العامل اليهودي ، جندي الثورة، جاء يمد يده الى ايديكم كزميل لكم لمقاومة الماليين الانكليز واليهود والعرب ومصيركم واحد في الحرية ام في الاضطهاد. ولا تنتهي عذابات العمال والفلاحين الا اذا تحرروا جميعا من هذه العبودية الضاغطة عليهم .

ايها الزملاء ، عمالا وفلاحين ،

في هذا اليوم التاريخي . يوم اول مايو . نناديكم ان تنضموا الى الشيوعيين الروسيين للجهاد ضد قتلة باريس ولوندرا الذين يقررون مصيرنا كأننا غير موجودين او كأن لا سلطة لنا لتقرير مصيرنا .

نناديكم للجهاد ضد الاغنياء الذين يبيعون البلاد واهاليها للاجانب .

اتحدوا مع الشعب الروسي فهو يساعدكم لنوال حريتكم واستقلالكم الوطني .

ان هذا العيد العام يجب ان يكون عيدكم . اتركوا العمل في هذا اليوم واخرجوا في الشوارع واهتفوا تحت العلم الاحمر .

فلتسقط الحراب الانكليزية والفرنسية .

وليسقط اصحاب الثروات العرب والاجانب .

وليحي المؤتمر الثالث الدولي الشيوعي .

ولتحي الثورة الاجتماعية في العالم . لتحي سلطة العمل . ولتحي فلسطين السوفياتية .

عن اللجنة التنفيذية
للحزب الشيوعي في فلسطين

١٤

مذكرة الوفد العربي الفلسطيني الاول الى الحكومة البريطانية حول المطالب الوطنية لعرب فلسطين

١٩٢١/٨/١٢

(مذكرة خطية موجودة في مكتب السجلات العامة ـ لندن)

ان اهالي فلسطين من مسلمين ومسيحيين الذين نمثلهم قد اوفدونا لنطلب من الشعب الانكليزي الحر ومن حكومة انكلترا حليفة العرب ما يأتي :

اولا : نطلب انشاء حكومة وطنية تكون مسئولة امـام مجلس نيابي «برلمان» منتخب من السكان الذين قطنوا فلسطين قبل الحرب من مسلمين ومسيحيين ويهود .

وهذه الطلبات نبنيها على ما يأتي :

أ – على المعاهدة المعقودة بين جلالة الملك حسين من جهة والحكومة البريطانية من جهة اخرى في ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٥ بواسطة السر مكماهون الذي كان ممثلا لحكومة بريطانيا العظمى في ذلك الوقت ويتكلم بلسانها. وفي هذه المعاهدة اعترفت انكلترا باستقلال البلاد العربية والمبينة حدودها فيها ومن ضمنها فلسطين .

ب – على تصريح بريطانيا وفرنسا المشترك الصادر في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ .

ج – على تصريح اللورد اللنبي في ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٨ .

د – على تصريحات إبان الحرب فاه بها رجال السياسة ورؤساء الحكومات المسئولون كتصريح المسيو بريان الذي كان

وقتئذ رئيسا لوزراء فرنسا امام مجلس النواب في ٣ نوفمبر سنة ١٩١٥، وتصريح السر ادوارد غراي الذي كان وزيرا للخارجية بريطانيا امام لجنة الامور الخارجية في ٢٧ اكتوبر سنة ١٩١٦، وعلى رد الحلفاء على مذكرة الرئيس ولسن في ١٠ اكتوبر سنة ١٩١٧، وعلى تصريح المسيو ريبو رئيس وزراء فرنسا امام مجلس النواب في ٢٣ مايو سنة ١٩١٧، وعلى ما دار في مجلس النواب الافرنسي في ليلة ٤ و٥ من شهر حزيران سنة ١٩١٧ ومادار في مجلس الاعيان الافرنسية في ٦ حزيران سنة ١٩١٧، وعلى تصريح للمستر لويد جورج فاه به في جلاسكو في ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧، وعلى تصريح المسيو بوانكاريه، واخيرا على تصريحات الرئيس ولسن المتعددة قال فيها ان الحلفاء انما دخلت الحرب لتحرير الامم الضعيفة ولاستقلال الشعوب التي كانت مظلومة من الاتراك. ولم يخطر على بال احد ان ترغم هذه الشعوب على قبول شكل حكومة لا يريدونه .

هـ – ان استعداد الشعب الفلسطيني للحكم الذاتي لا يقل عن استعداد غيره من الشعوب التي قد ساعدتها بريطانيا في الماضي والحاضر على الاستقلال وهنا نذكر اليونان والعرب والجبل الاسود وبولاندا والعراق .

ان ما ينوف عن الخمسة واربعين بالمائة من سكان فلسطين يقرأون ويكتبون وقد يوجد بينهم ما يزيد عن الالف من متخرجي المدارس العليا كمدارس الطب والحقوق والهندسة وباقي العلوم. وقد صرح المندوب السامي في خطابه في ٣ حزيران سنة ١٩٢١ حيث قال : اسرّ عندما ارى بين الاهالي شوقا حارا للتمتع بمنافع التعليم . وهذه الشهادة تكفي للغرض .

و – كنا نتمتع تحت حكم الاتراك بكثير من حقوقنا السياسية وكنا نوفد الممثلين لنا لمجلس المبعوثان في الاستانة وبذلك نشترك في ادارة كل السلطة، ولكن ثرنا عليهم طلبا في الاستقلال، ولذا ايضا اتحدت قواتنا مع بريطانيا وحاربنا مع الحلفاء جنبا لجنب ومن المعروف ان عددا كبيرا من جيش الملك فيصل كان من العرب الفلسطينيين .

ز – ان الحكومة الوطنية الفلسطينية تقوم بنفقات الادارة وتوفر على بريطانيا الملايين التي تنفقها الامة على جيشها الذي اكبر سبب لوجوده في فلسطين انما هو لتنفيذ الفكرة الصهيونية. فالميزانية الحاضرة، مع ما يمكن اقتصاده من المال، بالرغم من وظائف كثيرة لا لزوم لها ومع الاقتصاد المعقول ومع الصرف والتبذير القائمين على قدم وساق في الادارة المالية تكفي ليس لادارة البلاد فقط بل ايضا لانشاء جيش صغير وقوة من البوليس والجندرمة للامن العام . ان مادة (٢٣) من عهد جمعية الامم تخول الاستقلال الذاتي للبلاد المسلوخة عن تركيا والتي منها فلسطين.

ثانيا : نطلب الغاء فكرة انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

أ – كل من اطلع على تاريخ الحركة الصهيونية وعلى اقوال المسؤولين وطبق هذه الاقوال على ما هو جار الآن في فلسطين لا بد له من الاعتراف بان هناك خطراً داهماً يهدد حياتنا كافة، ولو اجتهد الصهيونيون لاخفاء نواياهم الحقيقية المبنية عليها سياستهم. وعندنا من هذه الاقوال التي لا يمكن دحضها او تفسيرها بغير تفسير انشاء حكومة يهودية .

ب – ان عدد اليهود الذين سكنوا فلسطين قبل الحرب لم يتجاوز السبعة في المائة من مجموع عدد السكان وبين هذه الاقلية الساحقة لا يوجد ما يزيد عن العشرة بالمائة تتكلم اللغة العبرانية واما الباقون فيتكلمون العربية .
وقدوضعت السلطتين التنفيذية والقضائية في ايدي رجلين هما صهيونيان صميمان فهذه الاجراءات قد ضاعفت مخاوف الاهالي من خطر الوطن القومي .

ج – ان ادعاء اليهود في فلسطين بني على كونهم احتلوا هذه البلاد لمدة وجيزة قبل ما ينوف عن الفي سنة وقد كانوا في عراك دائم مع جيرانهم مدة هذا الاحتلال ولم يتركوا آثارا تذكر في فلسطين تقابل مع الآثار التي تركها العرب والذين سكنوا البلاد مدة هي اطول بكثير من مدة الاحتلال اليهودي. زد على ذلك ان العرب ورثوا بلادهم عن اجدادهم جيلا بعد جيل فأي عدالة ترغمهم ان يشركوا شعبا آخر معهم في بلادهم .

ثالثا : نطالب ان توقف الهجرة اليهودية الى فلسطين بينما تؤلف حكومة وطنية .

أ – قد كانت هذه المهاجرة من اهم اسباب العوز وغلاء المعيشة في فلسطين .

ب – ان جلب عدد كبير من العمال اليهود ليزاحموا العامل الوطني قد جعلت حالة هذا الاخير تزيد سوءاً عما كانت عليه قبل ، خصوصا ان العامل اليهودي يتمتع بعطف الحكومة ، فحالة فلسطين الاقتصادية لا تسمح بالمهاجرة.

ج – وقد دخل الى البلاد مع المهاجرين يهود متشربون المبادىء

البلشفية واجتهدوا في منشوراتهم ومظاهراتهم واعمالهم ليس محاربة المتمولين فقط بل قلب الحكومة البريطانية .

د — المهاجرة هي اسباب الاضطرابات التي حدثت في البلاد التي قتل من جرائها الابرياء ونكلت الدماء وهذا مما يؤسف له جدا، فقد حدث اضطراب في القدس في ٤ نيسان سنة ١٩١٩ وآخر في حيفا في آذار سنة ١٩٢١ ، وآخر في يافا من ايار سنة ١٩٢١ . فأوقف السر هربرت صموئيل المهاجرة عندما شعر بخطرها ولكنه عاد وسمح بها وقد ادمج قيودا لادخال المهاجرين بصورة ان هذه القيود هي واسعة جدا كأنها تفتح باب المهاجرة من دون قيد جديد .

رابعا : نطلب ان تحكم البلاد بموجب القانون العثماني الذي كان معمولا به قبل الحرب وان تلغى جميع الشرائع والقوانين التي سنت بعد الاحتلال البريطاني وان لا تسن قوانين الا بعدما تشكل حكومة وطنية .

أ — ان حكومة فلسطين قد سنت قوانين قبلما يبت في مصير البلاد وبدون استشارة الاهالي الذين سنت هذه القوانين لاجلهم. زد على ذلك ان معظم هذه القوانين مضر بصالح الاهالي .

ب — ومن هذه القوانين قانون منع الجرائم الذي يمنح الحكام ورؤساء المحاكم في المادتين ٢ و ٣ حق القبض على من يشاؤون من الناس بصورة ادارية وبدون محاكمة وتكليفهم دفع مبلغ على حسن سلوكهم، وقد يستندون في عملهم هذا على مجرد اعتقادهم بان فلانا من الناس هو خطر على الهيئة او ينوي ان يكون مشوشا لها، فقانون كهذا، يحكم على نيات الناس الغير مصرح بها ويقيد حريتهم

الشخصية ويهدد كل عضو في الهيئة الاجتماعية بالغرامــة والحبس لمجرد وشاية واشٍ ، لا يمكن قبوله بصمت. وقد يسهل هــذا القانون الوشاية لمن اراد ان يكتسب رضاء الحكومة او ان ينتقم من احـــد الناس لعداء شخصي موجود بين الاثنين عدا عن انه يزيد في سوء التفاهم بين الحاكم والمحكوم . وقد طبق هذا القانون على اناس متعددين ذوي منزلة رفيعة بين الاهلين وسلوك حسن . ونحتج على ان قانونا كهذا لا يجب ان يسن تحت ادارة ملكية والبلاد في حالة سلم لا في حالة حرب وليس هناك ظروف فوق العادة تجيزه .

ج – في المادتين ١٤ و١٥ من قانون البوليس الجديد قد منحت الادارة نفسها الحق ان تزيد عند اللزوم عدد البوليس في مقاطعة على ان تجبي من الاهالي ما يقوم بنفقات هــذا البوليس الاضافي .

نرى ان حفظ الامن هو من اهم واجبات الحكومة واذا اقتضى الامر كزيادة عدد البوليس يجب ان يصرف لهم نفقات من ميزانية البوليس العامة وليس من جيوب تلك المقاطعة ، فان المحاكم وجدت لمحاكمة المجرمين ان كان هنالك جرم من اهالي تلك المقاطعة او غيرها .

د – في اول اكتوبر سنة ١٩٢١ صدر قانون الاراضي المحلولة وقد منحت الحكومة لنفسها الحق بالاستيلاء على بقعة من الارض اهملت زراعتها وفلاحتها مدة ثلاث سنوات. نعم ان الحكومة العثمانية سنت قانونا كهذا ، ولكنها لم تعمل به ابدا وذلك لان هناك اسبابا معقولة لترك الارض بدون زراعة. فكان الاجدر بحكومة فلسطين ان تنتظر حينما تمر الازمة الحاليـــة الناتجة عن الحرب وحتى تشكل

حكومة وطنية تنظر في اقدس حقوق الاهالي وهي الملكية الشخصية .

هـ – وقد اصدرت قانونا آخر يختص بالاراضي وحددت فيه ما يمكن للشخص شراءه من الارض في المدن بثلاثين دونما وفي القرى والمزارع بثلاثمائة دونم انما صرحت للجمعيات والشركات بشراء عدد يزيد كثيرا عما ذكر . وقد اعطى المندوب السامي لنفسه الصلاحية لتحوير هذا القانون وتغيير مواده وتطبيقها حسبما يتراءي له . فقانون كهذا يحدد الملكية الشخصية وكان من سوء نتيجته انه زاد في اشتباه الاهالي وتخوفهم من المقاصد الصهيونية .

و – ثم في ٢٦ آب سنة ١٩٢٠ صدر قانون المهاجرة وقد حفظ المندوب السامي لنفسه الصلاحية بحسب المادة الخامسة منه [بالسماح] لكل من اراد الدخول الى فلسطين. وبحسب المادة الثامنة من هذا القانون يمكن للمندوب ان يخرج من البلاد من اراد من الناس اذا تراءى له ذلك، ثم قد زاد على ذلك بأنه اعطى لنفسه الصلاحية باعفاء اي شخص او اشخاص من هذا القانون او من بعض مواده. فمن يضمن ان هذه الصلاحية لا تستعمل في صالح اليهود وهل روح العصر تسمح بصلاحيات كهذه تعطى لشخص واحد ؟

فهذا ايضا قد زاد في تخوف الاهالي واشتباههم بمقاصد اليهود .

ز – وصدر قانون آخر في ٤ تموز سنة ١٩١٨ يسلب الاهالي حقهم في تمييز الدعاوى التي تحكم فيها محاكم الاستئناف. فهذا الحق كنا متمتعين به في عهد الحكومة العثمانية ولا يمكن لشعب متمدن ان يسلم به .

خامسا : نطلب عدم فصل فلسطين عن اخواتها المقاطعات العربية المجاورة لها.

أ – ان تجزئة البلاد العربية التي كانت تحت حكم الدولة العثمانية واعتناق كل منها قوانين وانظمة مختلفة بخصوص الجمارك والتلغراف والسكك الحديدية والمصارف بالطبع يضر في مستقبل وتقدم الامة العربية الطامحة لاسترداد مدنيتها ومجدها السابق .

ب – النفقات الكبيرة التي يلزم صرفها للقيام بالحكومات المركزية والادارية والجمارك المتفرقة والضرائب على اهالي كل من المقاطعات المختلفة تسبب حملا ثقيلا ويستغنى عن كل ذلك اذا كانت كل هذه المقاطعات تدار بحكومة متحدة بلغة واحدة وجمرك واحد « الى آخره » .

ج – الحلفاء الذين جاهروا بان الشعوب الذين كانوا محاربين لهم ستتبع سياسيا اصلها كضم التيرول الى ايطاليا والرومانيين الذين كانوا تحت حكم اوستريا لرومانيا . فبكل تأكيد يمنحون ذلك للعرب الذين حاربوا معهم جنبا لجنب وساعدوهم في احراز النصر .

[الاعضاء]

ابراهيم شماس – شبلي جمل – امين التميمي – توفيق حماد – موسى كاظم الحسيني (رئيس الوفد الفلسطيني العربي) .

١٥

مذكرة الوفد العربي الفلسطيني الاول الى وزير المستعمرات البريطانية حول اماني عرب فلسطين ورأيهم بسياسة حكومة الانتداب والهجرة الصهيونية

١٩٢١/١٠/٢٤

(مذكرة خطية موجودة في مكتب السجلات العامة ـ لندن)

لحضرة وزير المستعمرات البريطانية الافخم ،

بالنيابة عن الشعب الفلسطيني الذي نمثله نشكركم على الفرص التي اعطيتمونا اياها لنعرض عليكم قضيتهم ، ثم نريد الان ان نعرض عليكم بالاختصار اهم نقاط القضية التي اودع الينا امر تبليغها للحكومة البريطانية، ونرجوكم ان تضعوها امام الوزارة وتسمحوا لنا ان نعرف ما هو رأي الوزارة فيها، ونرغب قبل كل شيء ان نؤكد عليكم امرين :

أ – ان ٩٣ في المائة من سكان فلسطين يؤيدون القضية التي نعرضها لكم .

ب – نعتقد ان شعب فلسطين يوافق على حل المشكلة بالطريقة التي نقترحها الان .

١ – ان اهالي فلسطين رحبوا بالجيش البريطاني الظافر بفلسطين لاعتقادهم بانه جاء ليمنحهم الحرية لتعيين مصير بلادهم وفقا للوعود والعهود .

ان استياء اهالي فلسطين المهم والمتزايد ناشىء عن اعتقادهم الاكيد ان سياسة الحكومة البريطانية الحالية موجهة الى طردهم من بلادهم او جعلهم لا شيء فيها، لكي تجعلها مملكة قومية للمهاجرين اليهود. ومن العبث اقناعنا ان هذه ليست غاية سياسة الحكومة وان السياسة الصهيونية ستوقف عند

حدها قبل ان تصير خطرا وهلاكاً للاهالي، لاننا نرى حقيقة ان الادارة الحالية هي ادارة صهيونية اذا نظرنا الى الموظفين في الوظائف العالية المهمة، وان اللغة العبرانية التي لم تستعمل منذ اجيال في فلسطين الا عند بعض اللغويين قد اعترف بها لغة رسمية في البلاد. ونرى ايضا مجرى عظيماً من المهاجرة الصهيونية مؤلف من اناس لا فائدة منهم للبلاد رغم ارادتنا. يمكن ان تكون سياسة الحكومة قصدا هي لخير العرب كما تدعون ولكن جميع علاقاتها ونتائجها التي بواسطتها فقط يمكن للشعب الفلسطيني ان يحكم عليها تدل على ان هذه السياسة تؤول الى كف يد العرب في فلسطين عن ادارة شؤون بلادهم وحتى عن السكن في بلادهم لاجل اليهود.

٢ ـ ان وعد بلفور اعطي بدون استشارتنا فلا يمكننا قبوله كمقرر لمصيرنا. ولكن اسمحوا لنا ان نبين لكم بانه اذا فسرتم هذا الوعد بدقة من جهة المحافظة على حقوق اهالي فلسطين لما كان الآن مجرى المهاجرة الى البلاد، ولما كانت الادارة في فلسطين هي ادارة صهيونية في موظفيها، لان هذين الامرين مخالفان لحق اهالي البلاد في تقرير مصيرهم.

ان المندوب السامي في خطابه في ٣ حزيران سنة ١٩٢١، اعترف بحقوق العرب السياسية في فلسطين بقوله: «ان الحكومة البريطانية المودع اليها تحت الوصاية سعادة اهالي فلسطين لا تغصب عليهم سياسة يعتقد الاهالي بأنها مضادة لمصالحهم الدينية والسياسية والاقتصادية».

وقد ثبت وزير المستعمرات الاعتراف بهذه الحقوق عندما صرح في البرلمان في ١٤ حزيران سنة ١٩٢١ انه يتتبع بثقة عظيمة جدا اعمال السر هربرت صموئيل ويعطيها كل ما هو ممكن من التأييد. ثم قال المندوب السامي ايضا في تقريره السنوي الذي نشر مؤخرا ان سياسة حكومة جلالة الملك تضمن «الحراسة التامة لحقوق الاهالي الحاليين». وبعد برهة قال «ان اليهود يطلبون وطنا في فلسطين» «يكون له ميزات قومية في اللغة والفوائد في الامور الفعلية في الدين وفي الهيئات السياسية». فيوجد

تناقض صريح في هذه التصريحات لانه بينما يعترف بحقوق العرب السياسية من الوجه الواحد نرى انهم يعترفون بوطن قومي سياسي لليهود ايضا من الوجه الآخر. فالاعتراف الثاني يلغي الاعتراف الاول ثم ان الاجراءات في الادارة الحالية آيلة الى قتل العرب ، لذلك يجب ان يعمل اتفاق يؤمن فيه حقوق العرب وحريتهم ومصالحهم وفي الوقت ذاته تكون فيه مادة يعترف بها في تطمين شعور اليهود الديني الذي لا يرمي الى ميزات سياسية ولا يمس بحقوق العرب .

٣ – فالدستور لفلسطين يجب ان يعمل على هذا الاتفاق وان يحتوي على :

أ – حكومة نيابية تعطي الاهالي الحق في ادارة شؤونهم الداخلية ويستمدون المعاونة من الدولة المساعدة .

ب – حرية دينية تامة ومساواة دينية مضمونة بطريقة من الطرق التي لا يمكن لبرلمان فلسطين ولا لغيره تبديلها .

ج – ضمانة ادارة المحلات المقدسة من حراسها الحاليين وعدم صلاحية البرلمان وغيره لتبديل الحالة الحاضرة .

د – مسألة الجيش البري تكلف بها الجندرمة الوطنية وبذلك يتوفر عن الخزينة البريطانية مقادير كبيرة من المال .

٤ – قد عرضنا عليكم خطة كما يلوح منا ليس فيها اجحاف للاهالي او لليهود، وهذه الخطة تبقي مسألة المهاجرة في يد الشعب الفلسطيني . اذ الصهيونيون يدعون ان أهالي فلسطين سيعترفون بعد الاختبار الفعلي بفوائد الهجرة الصهيونية للبلاد، فاذا كان الامر كذلك فليطمئن اليهود بأن الاهالي لا يسمحون لسياستهم في المهاجرة ان تكون مضرة لليهود . ولكن اذا كانت سياسة المهاجرة الصهيونية مضرة للاهالي فعندئذ وجب على الاهالي ان يديروها بطريقة هي في صالحهم وليس في صالح اليهود . ان اهالي فلسطين

لا يمكن ان يعترفوا ولن يعترفوا بأن هناك حقاً لهيئة غريبة عنهم ان تنزع حقوقهم في بلادهم وتهدد كيانهم القومي سياسيا واقتصادياً .

اسمحوا لنا ان نبين لكم بكل احترام سيدي ان اهالي فلسطين لا يمكنهم ان يقبلوا اي حل لا يعطيهم حق تقرير مصيرهم في المستقبل بينما الادارة في الوقت الحاضر تسمح للمهاجرة ان تجري الى بلادهم وان تكون الادارة في ايدي الصهيونيين .

ونرجوكم سيدي ، ان تعرضوا اقتراحنا هذا على الوزارة التي ارسلنا لها ايضا صورة من هذا الاقتراح. فاذا لاقى ارتياحا منها يمكننا المذاكرة فيه بالتفصيل ثم نعرضه على اهالي فلسطين للمصادقة النهائية .

رئيس الوفد العربي الفلسطيني
موسى كاظم الحسيني
سكرتير الوفد : شبلي جمل

١٦

مذكرة رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي « الاسلامي والمسيحي » في فلسطين لرئيس مجلس العموم البريطاني حول ضرورة الغاء وعد بلفور وتغيير السياسة البريطانية بفلسطين

١٩٢١

(مذكرة خطية موجودة في مكتب السجلات العامة ـ لندن)

سعادة رئيس مجلس العموم بلندن ،

ان المعارك الدموية القائمة اليوم في يافا، ويد التقويض والهدم الاباحية التي

تتهدد جميع فلسطين انما هي احدى نتـــائج عهد بلفور وسياسة الحكومة الحاضرة التي ترمي الى جعل فلسطين وطنا قوميـاً لليهود وملاحقتهـا للخطط الفاسدة التي ترسمها الجمعية الصهيونية لاجل اخراج الوطنيين من بلادهم ومنازلهم، مما سهل لمهاجري اليهود نشر مبادىء البلشفية في الطائفة اليهودية واثارة الفتن والثورات في بلاد السلام ومهد الاديان .

ان احتجاجات الامة على هذا الوعد وهذه السياسة قد توالت عليكم بـلا جدوى. اما وقد بدأ شرر اللهيب المقبل يتطاير فيحرق البلاد بلدة بلدة، فقد جئنا كم اليوم ونار البلشفية تكاد تلتهم احدى امهات بلادنا، وعلم الهدم والتقويض الاحمر يرفع علنا في البلاد، ومناشير دعوة الشيوعية توزع على الاهلين بصورة متواليـة، نطلب الغاء عهد بلفور وتغيير سياسة الحكومة الحاضرة قبل ان تداهمنا نار البلشفية بحالة اوسع واشد، بحيث لا نقوى معها على مساعدة الحكومة لاطفائها فتلتهم البلاد والشرق اجمع .

قدمت نسخ الى المراجع الاتية .

جلالة الملك – قداسة البابا – مجلس اللوردات – ناظر خارجية فرنسا – ناظر خارجية الولايات المتحدة – ناظر خارجية ايطاليـا – ناظر خارجيـة اسبانيا – ناظر خارجية انكلتره .

١٧

احتجاج الجمعيتين الاسلامية والمسيحية بحيفا على تهريب الاسلحة المقدم للمندوب السامي

حيفا ١٩٢١/١٢/٢٠

(احمد طربين ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ،١٩٥٨ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٥)

انة بعد أنات وشكوى تلو شكاوى طالما نفث بها صدرنا وارتفعت بها أصواتنا دفاعاً عن كياننا واحتفاظاً بحقوقنا .

أنة وشكوى لعلها ترزق الان اصغاء واهتماما يعيدان الى البلاد سكينتها وسلامتها .

ولعل نفس ممثل حكومة جلالة الملك تتأثر لآلامنا وتضرب بيد من حديد على كل مخل بالراحة العمومية ، عامل على القاء الفتن والاضطراب في البلاد .

أنتم أدرى يا سعادة المندوب السامي بما اكتشف مؤخرا في حيفا بالقضاء والقدر من كميات، كبيرة من مسدسات الموزر وسائر الاسلحة ما يكفي لاجراء الدماء سيولا ، تلك ارسالية لاحد أركان الصهيونية بادئي الفتن في البلاد. وفي يقيننا ان ما لم يكتشف أكبر مما ظهر ، فلا تعجبوا اذا شمل البلاد القلق من اقصاها وقام الوطنيون وقعدوا لهذه الامور فنحن كلنا نرى انفسنا محاطين بدسائس مخطرة دون ان نعرف حقيقة موقفنا تجاه الحكومة التي استسلمنا بكليتنا لها ولا حقيقة موقفها تجاهنا .

هل يرى سعادة المندوب السامي من العدالة ان يسلح فريق من الدخلاء في البلاد المتشبعين بالمبادىء البلشفية ، كما ثبت ذلك في ظروف كثيرة ؟

وهل يجوز ان هذه الفئة تصلت سلاحها فوق هام السكان المحظور عليهم حمل اي سلاح كان ؟ كأن الحكومة تسترخص حياة من جعلت نفوسهم وديعة

بين ايديها . ومما يزيد في حنق كل وطني ويوغر صدره ما اشتهر من المعاملة الغير العادلة من جانب الحكومة لمن امسك معه سلاح من احد الفريقين .

من مدة حكم بالقدس على احد الوطنيين بخمس عشرة سنة سجنا لمجرد حمله مسدساً ومدية بالاجازة، ثم وجد صهيوني في حيفا مقلداً مسدساً بلا اجـــازة فاقتصرت العدالة على عقوبته بستة اشهر .

فهل يا ترى جعلت الحكومة معيارين للجرائم، احدهمـــا خاص بالوطنيين والآخر بعيار ممتاز للصهيونيين ؟

ام نحن في بلاد واحدة فيها التساوي في العقوبات متى تساوت الجرائم .

اللهم الا ان يعد الوطني دون البشر او يعد الصهيوني فوقه .

فباسم الوطنية المتعضة المنغصة اتينا نرفع لسعادتكم احتجاجنا على هــذه المعاملات الجائرة التي نخشى ان تؤدي الى نتائج وخيمة .

واننا نطلب منكم طمأنة للنفوس :

١ – تشديد العقوبة على مهرب هذه الاسلحة واتلافها بعد التدقيق والتحقيق عن كل من لهم اتصال بهم، اذ يتبادر الى ذهننا ان هنالك عصبة مدبرة لكل هذه الامور وهي تكون مبعث الفتن .

٢ – استرداد الاسلحة التي سلمت الى الصهيونيين والتي لا بد وصلتهم ايضـــاً بطريق التهريب او تسليح الوطنيين مثلهم ليظهر التساوي بالمعاملات والحقوق .

٣ – بما ان الحوادث المكررة اثبتت اعتياد بعض الصهيونيين على مثل هذه التهريبات فدفاعاً عن حياتنا نطلب اصدار الاوامر باجراء التفتيش المدقق لكل واردات الصهيونيين لئلا يتسرب شيء من هذه الاسلحة الجهنمية الى داخلية البلاد.

٤ – حيث بدأ يداخلنا الشك بوجود علاقة بين تهريب السلاح والمهـاجرة ونوع المهاجرين وصفاتهم، وبما انه لم يصادق بعد على « صك الانتداب» ووفـدنا

يفاوض الحكومة نطلب ايقاف المهاجرة التي نراها تزداد من يوم لآخر الى نتيجة الامرين على الاقل .

كل هذا نطلبه لان اعتقادنا ان من واجبكم رعاية الحق والواجب. نطالبكم كممثل لحكومة امة لها مصالح عظيمة مرتبطة بالبلاد العربية وبأهلها. نطالبكم كمن يريد ان يحتفظ بالثقة المتبادلة بين امتين . لاننا اصبحنا في عصر قوميات ونحن نشعر بوجود اسلاك كهربائية تنقل آلام نفس كل عربي الى نفوس اخوانه اينما كانوا .

وعلى امل ان جوابكم يحقق رجاءنا نتقدم برفع اعتباراتنا لسعادتكم .

١٨

جواب الوفد العربي الفلسطيني الاول على كتاب وزير المستعمرات البريطاني

لندن، ١٩٢٢/٦/١٧

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٨٩ - ٩١)

ان تأييد وعد بلفور مناف لما وعد به الملك حسين قبل ذلك الوعد وبعده، ومناف للتصريح البريطاني الافرنسي الذي اعلن في ٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٨، ومناقض للمادة ٢٢ من عهد جامعة الامم. وبموجب المادة ٢٠ (٢) من عهد الجامعة المذكورة اصبح هذا الوعد لغوا لانه من قبيل المتناقضات التي تفسخها هذه المادة . وفي الحقيقة اننا نخالف المادة ٢٢ من عهد جامعة الامم اذا قلنا انه امنت على ادارة فلسطين دولة منتدبة واردفناه بقولنا كي تنفذ وعد بلفور وتطبق المادة٢٢ من عهد الجامعة، لان هذه المادة تمنح فلسطين انتداباً من

نوع (أ) لا من نوع (ب)، اي انها تعترف باستقلال الامة الفلسطينية بشرط ان تقدم لها المعونة والارشاد الاداري دولة منتدبة .

وعلى قولكم : ان الوعد بالاعتراف باستقلال العرب وتعضيد ذلك الاستقلال قيد بتحفظ ورد في نفس الكتاب اخرج عن نطاقه البلاد الواقعة غربي ولاية دمشق، وتلك الولاية شملت جميع بلاد شرق الاردن، ولكنها لم تشمل سنجق القدس المستقل ولا تلك الاقسام من ولاية بيروت التي هي الان داخلة في فلسطين . نجيب :

اولا : كلمة « ولاية » لم ترد في المخابرات، وردت كلمة District «قضاء».

ثانيا : لم يقصد ولاية وانما قصد «قضاء» وهذا لان الكتاب يقول « اقضية دمشق وحمص وحماه وحلب » . ولما كان كل من حمص وحماه قضاء داخلا في ولاية سوريا فمن الفضول والحشو التصريح بذكر « حمص وحماه » لو كان المقصود « ولاية دمشق » (سوريا) لا « قضاء دمشق ». وما الولاية المـزعوم التنويه عنها الا « ولاية سوريا » لا « ولاية دمشق»، اذ لم يكن في الوجود شيء اسمه « ولاية دمشق » .

وهكذا يظهر جليا ان فلسطين واقعة ضمن نطاق العهد .

ولا ريب ان التحفظ المثبت في العهد انما اريد به لبنان ، وهذا لان السير هنري مكماهون في كتابه المؤرخ في ٢٥ تشرين الاول يقول : « وفيما خص تلك الاقسام حيث تملك بريطانيا العظمى حرية التصرف من دون اجحاف بمصالح حليفتها فرنسا فانني مفوض الخ ... » وعلى ذلك اجاب الشريف حسين في اول كانون الثاني سنة ١٩١٦ قائلا: «ومع ذلك فاننا نرى من الواجب علينا ان نؤكد للوزير الخطير اننا بعد انتهاء هذه الحرب سنطلب منه — وهو ما نصرف عنـه الآن انظارنا اعتباراً من هذا اليوم — ما نتركه الان لفرنسا » .

١ — وهكذا فقد ثبت خروج فلسطين عن البلاد الواقعـــة غربي اقضية دمشق وحمص وحماه وحلب، ٢ — ومنذ الاحتلال ملكت بريطانيا العظمى حرية

التصرف من دون اجحاف بمصالح فرنسا ، ٣ - واحتفظ الشريف بحقه بالبلاد الواقعة غربي الاقضية المتقدم ذكرها ، دمشق وحمص وحماه وحلب ، الى ما بعد الحرب .

وبناء عليه ففلسطين مشمولة بالعهود لا مخرجة عنها ، ومن حقها ان يعترف باستقلالها .

١٩

قرار اللجنة الفلسطينية بمصر برفض الانتداب

١٩٢٢

(اللواء المصري - القاهرة - ١٩٢٢/٦/٢٧)

عقدت اللجنة الفلسطينية بمصر اجتماعاً عاما للبحث في الحالة التي وصلت اليها القضية الفلسطينية حتى اليوم. وبعد شرح جميع ما تم بها في خلال السنة الماضية وما فاه به رجال السياسة عنها وما اراد الوفد الفلسطيني بانكلترا واوروبا من الاعمال وما قامت به الجمعيات الفلسطينية في الوطن واميركا وسائر المهاجر ، وبعد المذاكرة والبحث فيما يجب على هذه اللجنة ان تتخذه من الاجراءات التي تعتقد انها في مصلحة البلاد قر القرار على نشر البيان الاتي :

حيث ان مبادىء هذه اللجنة الاساسية تنحصر في المطالبة بوحدة سورية مع فلسطين واستقلالها تحت حكومة وطنية نيابية ورفض الوطن القومي اليهودي ،

وحيث ان هذه المبادىء مطابقة لقرارات المؤتمرات الفلسطينية الاربعة التي انعقدت في فلسطين بعد الاحتلال ،

وحيث ان الفلسطينيين - سكان جنوبي سورية - قد سكتوا حتى الان عن الالحاح في طلب الاستقلال التام محتفظين بجميع حقوقهم المدونة في قرارات المؤتمرات المذكورة ، ووجهوا معظم مساعيهم الى المطالبة بالغاء وعد بلفور الذي يهدد كيان الامة والبلاد محسنين الظنّ بالسياسة الانكليزية وتقاليدها ،

وحيث ان هذه السياسة اصبحت تصارحنا بما كانت تموه بـه علينا في السر، حتى ظهر لنا عياناً انها تريد ان تستفيد من الوقت ريثما تستطيع ابرام الوصاية علينا، وآخر دليل على ذلك خطاب اللورد بلفور الاخير في مجلس جمعية الامم وطلبه الاسراع في ابرام الوصاية على فلسطين، في حين ان حكومته تفاوض وفدنا رسميا في تفسير وعده المشهور، ثم خطاب السر هربرت صموئيـــل في لندن وتصريحه ان اليهود يجب ان يصبحوا الاكثرية العظمى في فلسطين، دون ان يكون التكذيب الذي اصدر لهذا القول سوى اداة لألاعيب السياسة،

وحيث انه رغم عطف السواد الاعظم من الشعب الانكليزي على رغائبنا في بلادنا لا نزال نرى سياسة الحكومة الانكليزية مسيرة نحونا بآراء الصهيونيين،

وحيث ان السكوت عن الالحاح في طلب الاستقلال التام وسياسة الاخلاص التي سلكناها نحو بريطانيا العظمى قد جاءت بعكس ما كنا ننتظر منها، فكان من نتيجتها ان ساسة الانكليز استهانوا بالشعب الفلسطيني، وحاولوا وما زالوا يحاولون فرض شر نوع من انواع الانتداب على البلاد. وانه رغم ما ابداه الشعب الفلسطيني من التودد لانكلترا وما اثبته من حقوقه في بلاده تاريخياً وجغرافياً ودينيا الخ، اصر ساسة الانكليز على وجوب تنفيذ وعد بلفور طبقا لرغائب الصهيونيين، وكان من نتيجتها ايضا انهم عينوا لفلسطين مندوباً سامياً صهيونياً مطلق الارادة والتصرف، والغوا القوانين السابقة التي كانت تقيد هجرة اليهود، فاتحين ابواب البلاد للصهيونيين دون اي مراعاة لاي حق من حقوق الاهالي، وفي الوقت نفسه اقاموا العثرات في سبيل من يرجع من ابناء فلسطين الى وطنه، والقوا مقاليد الامور في البلاد الى الصهيونيين جاعلين منهم رؤساء الدوائر الكبيرة، وجل الموظفين يتصرفون بها بمطلق ارادتهم. ومنحوا الصهيونيين وحدهم امتيازات تضع في ايديهم وتحت رحمتهم موارد البلاد الاقتصادية وثروتهـا. وجعلوا الضرائب على الاهالي اضعاف مـا كانت عليه منفقين قسما وافراً منها على مشاريع اوجدوها خصيصا لتشغيل المهاجرين الصهيونيين. ووضعوا قوانين ضيقوا فيها الخناق على الحرية الشخصية. ونزعوا الاراضي من ايدي الوطنيين لتسليمها لليهود الذين ظهر اخيرا طمعهم في الاستيلاء على الاماكن المقدسة. وفي

كل ذلك لم يلتفت ساسة الانكليز الا لتعزيز النفوذ الصهيوني وخنق الروح الوطنية في فلسطين ماديا وادبيا وسياسيا ،

وحيث ان السياسة الانكليزية لا تستطيع ان تنفذ بنا ما تريده الا باسم الانتداب وبواسطة الانتداب المنافي للحقوق المقدسة التي للامم وسيادتها ووحدتها وحياتها ايضا ،

وحيث ان الواجب يقضي على كل فلسطيني، رجـلا كان او امرأة، ولدا او بنتا، من الفقير الى الغني، ومن الكبير الى الصغير، ان يبذل كل ما عز وهان في سبيل استقلال وطنه ،

ولما كان ظاهرا من كل ما تقدم ان وعد بلفور والانتداب الانكليزي على فلسطين جزء لا يتجزأ ولا يمكن تنفيذ الاول الا بمساعدة الثاني، فاللجنـــة الفلسطينية بمصر ترى ان خير وسيلة لنجاة الامة وانقاذها من المستعمرين والصهيونيين حفظا لكيانها من الزوال هي معالجة القضية من اساسها والمداومة على السعي للتوصل الى استقلال البلاد . ولذلك قررت :

اولا : المجاهرة برفض كل انتداب مهما كان نوعه وشكله والسعي لتحقيق وحدة سورية واستقلالها استقلالا تاما بحكومة وطنية نيابية مسؤولة لدى الشعب

ثانيا : ابلاغ هذا القرار الى الوفد الفلسطيني في لندن والى الجمعيات الوطنية في فلسطين وفي المهاجر والى جمعية الامم والى رؤساء الحكومـات الكبرى ، ونشره بأوسع طرق الانتشار .

سكرتير اللجنة	رئيس اللجنة
محمد علي الطاهر	وهبه العبسي

٢٠

بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني الرابع برفض الانتداب

١٩٢٢/٧/٨

(احمد طربين ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٨ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧)

للعرب في فلسطين حق تقرير مصيرهم ومصير بلادهم السياسي وهو حق أكسبتهم اياه الاجيال الطوال وتمخضت عنه آلام البشر في أفظع حرب قامت على وجه البسيطة، وهم به متمسكون وعنه مدافعون لا يثنيهم عنه قرار دول ولا يردهم عن طلبه راد. وان ما رميت به الامة الفلسطينية من مصائب السياسة الغربية لم تكن سوى أداة لعجم عودها ومحك للكشف عن جوهرها، وكانت رباطا متينا جمع بين شتات آرائها واغراض أفرادها .

ولولا هذه المحن لما قام لنا بعد الحرب قائمة ، لهذا وبعد ان اعتادت الامة تلقي طغيان السياسة بصبر وثبات يوم فرسايل ويوم سيفر ويوم سان ريمو، فلا يجب ان يؤثر قرار مجلس النواب البريطاني على قوتنا المعنوية او ان يدخل التشاؤم على نفوسنا، لا سيما ومجلس اللوردات بجانبنا وبيدنا حق ابلج ويد الله معنا .

يجب ان تعتبر الامة بما مر بها من الحوادث وتقلب السياسة في هذه السنوات الاربع. يجب ان تقيس بمسبار العقل والرزانة المسافة الشاسعة التي قطعتها قضيتنا في هذه المدة مع تقهقر قضية الاخصام، بحيث ان حالة العالم السياسية القلقة اكبر برهان على ان كل ما يبنى على غير الحق تنسفه الرياح ، ويجب ان يعلم كل فرد من افراد هذه الامة ان من أدخل اليأس الى نفسه او ادخلها نفس غيره في هذه الآونة الحرجة فقد خان امته ووطنه وقضى على بنيه بالموت الادبي والمادي .

ان في فلسطين ثالث الحرمين وأولى القبلتين وهي البلاد المقدسة لدى جميع الامم الاسلامية والمسيحية، فهي ليست لسكان فلسطين وحدهم بل لكل مسلم ومسيحي في قلبه ذرة من الدين والايمان الصحيح . وان الفلسطينيين الذين قاموا في الدفاع عن هذه البلاد المقدسة وحدهم خير قيام سوف يطلبون الى العالمين الاسلامي والمسيحي الاشتراك في ذلك. ولا ريب في ان ما بنته المبادىء السياسية السافلة من الباطل ستهدمه المبادىء القومية والدينية السامية بأيدي الحق .

لذلك فاللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني الرابع تعلن اليوم باسم الامة العربية الفلسطينية، التي صممت ان تحيا في بلادها عزيزة مكرمة حرة، أنها تضرب بقرار مجلس النواب البريطاني الاخير المبني على الجور والظلم عرض الحائط، كما ضرب ذلك المجلس ووزارة بريطانيا بعهود الحكومة البريطانية لعرب فلسطين في سنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٨ عرض الحائط. وستبقى مثابرة على اعمالها ثابتة على مطالب الامة الاساسية. وقد دعت برقيا الوفد لقطع جميع المفاوضات مع وزارة المستعمرات والرجوع الى البلاد بعد ان يعلن للحكومة البريطانية وعصبة الامم قرار الامة برفض الانتداب . وسندعو المؤتمر العربي الفلسطيني للاجتماع بعد عودة الوفد حالا كي يضع الخطط الجديدة التي تراها الامة اضمن وأقرب للوصول الى الغاية الاساسية، وعلى الله التوفيق .

لتحيَ فلسطين عربية حرة مستقلة وليحيَ العرب .

٢١

برقيات الجمعيات والشخصيات الفلسطينية الى مجلس جمعية الامم بلندن برفض الانتداب ووعد بلفور

١٩٢٢

(اعمال الوفد السوري الفلسطيني ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٢٣ ، ص ٥٣-٥٥)

الى مجلس جمعية الامم بلندن ،

النهضة الاقتصادية العربية ، لتحققها ان «صك الانتداب» لفلسطين يقضي على حقوق العرب الاقتصادية ، تؤيد بكل قواها قرار اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني برفض الانتداب وسائر الطلبات .

جمعية النهضة الاقتصادية العربية
بحيفا

الى مجلس جمعية الامم بلندن ،

جمعية تهذيب الفتاة الاسلامية وجمعية السيدات المسيحية بحيفا باسم المرأة العربية في فلسطين تناشدان فروسة اجيال الحروب الصليبية العدول عن اهانة البلاد المقدسة بجعلها وطنا قوميا لليهود ، وتؤيدان الجمعيات الاسلامية والمسيحية برفض الانتداب وطلب الاستقلال .

عن جمعية تهذيب الفتاة
وجمعية السيدات المسيحية
عقيلة سعد عقيلة خليل

الى مجلس جمعية الامم بلندن ،

حلقة الادب بحيفا ترى ان سياسة الانتداب لفلسطين تقضي على حياة اللغة العربية وآدابها، وتؤيد بكل قواها قرار اللجنة التنفيذية برفض الانتداب وسائر الطلبات .

حلقة الادب بحيفا

برقيتا عكا

الى مجلس جمعية الامم بلندن ،

نؤيد وفدنا الفلسطيني بجميع مطالبه برفض الانتداب ووعد بلفور ونطلب الاستقلال والوحدة السورية .

عن التجار : احمد خيزران . عن اصحاب الاملاك : مصطفى فضة . عن ارباب الصناعات : عبد الرحيم ومحمد الباهي . عن المزارعين : محمد كامل الشامي . عن العمال : سعيد اللحام . عن التجار : فوزي العدلوني .

الى مجلس جمعية الامم بلندن ،

نحن الموقعين بذيله بما لنا من حق التمثيل نؤيد الوفد العربي الفلسطيني بجميع مطالبه ، ونعلن رفض الانتداب والوطن القومي لليهود، ونطلب الاستقلال والوحدة السورية بحدودها الطبيعية .

ممثلو قضاء عكا : جبرائيل الخوري. سليم نخلة الخوري. ابراهيم بدر . محمد حفظي عبد الحميد . عيسى العيسى . رشيد ميري . سعيد الياسين . رفول خوّام . احمد فائق الصفدي . محمود حاج عبده .

برقية الناصرة

الى مجلس جمعية الامم بلندن ،

نرفض الانتـــداب الانكليزي المؤدي لتصريـح بلفور الجائر طالبين الاستقلال .

اعيان الناصرة ووجهاؤها

برقية صفد

الى مجلس جمعية الامم، ورئيس الوزارة الانكليزية، ووزير المستعمرات الانكليزية ،

نطلب الاستقلال التام . نرفض الانتداب .

اعيان صفد ووجهاؤها

برقية الرملة

الى مجلس جمعية الامم والوفد الفلسطيني ،

يئسنا من العدالة البريطانية التي رغم عهودها منحت بلادنا لمتشردي العالم . نرفض الانتداب البريطاني مع وعد بلفور رغم القول بأن جمعية الامم تمثـال نحته لويد جورج . راجعناكم لآخر مرة راجين لآخر مــرة من عدالة اوروبا المسيحية عدم اعطاء قرار يكون اتونا مستديماً في فلسطين .

اعيان الرملة ووجهاؤها

٢٢

برقيات الجمعيات الاسلامية المسيحية في المدن الفلسطينية الى مكتب الاستعلامات السوري حول الاضراب عن العمل احتجاجا على السياسة الصهيونية في فلسطين

١٩٢٢

(اعمال الوفد السوري الفلسطيني ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٢٣ ، ص ٥٧-٦١)

يافا : ١٣ تموز ، ١٩٢٢

فلسطين كلها اضربت عن العمل في ١٣ و ١٤ الجاري احتجاجاً على تأييد السياسة الصهيونية. والامة كلها تطلب الاستقلال التام ورفض كل انتداب مع وعد بلفور . وقد التجأ الوطنيون الى معابدهم يتضرعون الى الله بانقاذهم من الوعد المشئوم ويجددون عهد الثبات بعد ان يئسوا من عدل اوروبا، وقد بلغوا مطاليبهم شركات البرق والصحافة .

رئيس الجمعية الاسلامية المسيحية بيافا

السلط (شرقي الاردن) : ١٣ تموز سنة ١٩٢٢

مدينة السلط مقفلة احتجاجا على الانتداب، والسلطة المحتلة في سورية تستعمل اقصى درجات الشدة لايقاف الحركة الوطنية القائمة لرفض الانتداب .

حيفا : ١٣ تموز ١٩٢٢

الى مجلس جمعية الامم ،

فلسطين تحتج عمليا على تصريح بلفور والانتداب بالاضراب عن العمل اليوم،

وتلتمس من ممثلي الدول المنتسبة لرسول السلام ان لا تشوه الشرائع الالهية والوضعية بسلب شعب من وطنه ومنحه لشعب آخر . ان فلسطين جزء متمم لسورية فلا يمكن ان تصير وطنا قوميا لليهود، وهي تصر على رفض الانتداب وطلب الاستقلال والوحدة السورية .

الجمعية الاسلامية المسيحية بحيفا

الى مجلس الامم بلندن ،

حيفا وباقي فلسطين مقفلة، جميع الاعمال معطلة تأييداً للقرار المبلغ لمجلس جمعية الامم برفض الانتداب وطلب الاستقلال والوحدة السورية .

الجمعية الاسلامية المسيحية بحيفا

الى مدير قسم الوصايات لجمعية الامم في جنيف ،

لا تزال البلاد مضربة عن العمل تؤكد مطالبها السابقة بالوحدة السورية والاستقلال وترفض الانتداب وتصريح بلفور وتنشد الحق المغصوب والعدل الضائع في القرن العشرين، وهي لا تنفك عن السعي للحصول على رغائبها القومية مهما كلفها ذلك .

الجمعية الاسلامية المسيحية بحيفا

برقيتا جنين

الى مجلس جمعية الامم ،

نحن اهالي مقاطعة جنين نرفض بقوة الحق الانتداب لفلسطين . ونطلب الاستقلال التام . ارواح الملايين من ضحايا الحرب تستصرخكم لتحقيق العدالة . التاريخ يسجل اعمالكم . المسؤولية تقع عليكم فيما يحدث في فلسطين اذا لم تحققوا اماني الشعب .

اعيان جنين ووجهاؤها

الى المندوب السامي لفلسطين ، واللجنة التنفيذية ، والصحف الوطنية ،

الاهالي اليوم اضربت عن العمل . اقفلت المدينة . ابرقت لجمعيـــة الامم وحكومة بريطانيا برفض الانتداب وطلب الاستقلال ضمن الوحدة العربيـة . باسم مقاطعة جنين نبلغكم استياء الشعب من نكث بريطانيا لعهودهـــا مع العرب .

اعيان جنين ووجهاؤها

صوت نابلس

بمناسبة اصرار الحكومة البريطانية على تنفيذ السياسة الجائرة اضربت البلاد عن الاعمال في يومي ١٣ و ١٤ واعلنت للحكومة ، خطاً وشفاهاً ، رفض الانتداب وطلب الاستقلال ضمن الوحدة العربية ، وابرقت لعصبة الامم وللمحلات الايجابية .

معتمد الجمعية الاسلامية المسيحية في نابلس

٢٣

عهد فلسطين الذي قطعه اعضاء المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس

١٩٢٢

(احمد طربين ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٨ ، ص ٢١٨)

نحن نواب الشعب العربي الفلسطيني في المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس المنعقد في نابلس نعاهد الله والتاريخ والامة على ان نواصل السعي في سبيل استقلال بلادنا وتحقيق الوحدة العربية بالذرائع المشروعة القانونية ، وانـّا لا نرضى بالوطن القومي اليهودي والهجرة الصهيونية .

٢٤

مقترحات الوفد العربي الفلسطيني المقدمة الى المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس

نابلس ، ١٩٢٢

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ،
يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٩٥)

١ – تنمية التضامن بين العرب وتوطيده بطريقة عملية تأتي بالفائدة المنشودة، واجتناء ثمرة تنشيط النهضة الاقتصادية وتوسيع نطاق العلم والزراعة .

٢ – بذل الاهتمام لتوثيق عرى الاتحاد بين اخواننا العرب واعلان ذلك لدحض الزعم الفاسد بتشتت شملهم المبني على الوهم بأن كل مقاطعة من مقاطعاتهم في عزلة عن الاخرى، فيقصر امل الطامعين في هذه الأمة ويعتقدون انها ليست لقمة سائغة .

٣ – ارسال برقية شكر الى جلالة الملك حسين لما ابداه ويبديه من العناية بالقضية العربية عامة والفلسطينية خاصة مع استمرار تلك العناية الهاشمية .

٤ – ارسال وفد الى ملوك العرب وامرائهم لايقافهم على الظلم الواقع، والبحث عن فوائد الاتفاق والتفاهم .

٢٥

الميثاق الوطني الذي وضعه المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس

نابلس، ١٩٢٢

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٩٥)

نحن ممثلي فلسطين ، اعضاء المؤتمر العربي الخامس ، نقسم أمام الله والامة والتاريخ بأن نواصل المساعي المشروعة لتحقيق الاستقلال والاتحاد العربي ورفض الوطن اليهودي والهجرة الصهيونية .

٢٦

قرارات المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس

نابلس، ٢٠ آب ١٩٢٢

(احمد طربين ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٨ ، ص ٢١٦ - ٢١٧)

١– ارسال برقية تعزية لعائلة اللورد نورثكليف .

٢– رفع برقية شكر لجلالة الملك حسين .

٣– رفض دستور فلسطين الجديد ومقاطعة انتخابات المجلس التشريعي المقبلة .

٤– ارسال وفد للشرق على ان يفوض أمر تنفيذ ذلك للجنة التنفيذية .

٥- تأسيس مكتب عربي فلسطيني في لندن .

٦- تأليف تاريخ للحركة الفلسطينية وتشكيل لجنة بذلك .

٧- ارسال وفد لاميركا وتفويض اللجنة التنفيذية باجراء ذلك .

٨- تشكيل اللجنة التنفيذية لجاناً تحكيمية مؤقتة لاجل ازالة الخلافات بين الفئات الوطنية كلما دعت الحاجة .

٩- تشكيل جمعيات اسلامية مسيحية في جميع النواحي والاقضية وتهيئة الاسباب لانارة الفلاح بالامور الوطنية .

١٠-احداث طوابع عليها أوسمة وطنية تباع لاجل الصاقها على الصادرات والتحارير والمعاملات التجارية الوطنية .

١١- تأييد رفض نظام الانتداب باسم فلسطين .

١٢- مقاطعة اليهود في الشراء وبيع الاموال غير المنقولة على ان تعهد اللجنة التنفيذية تعيين ميعاد وكيفية تطبيقها .

١٣- الاحتجاج على القرض المئوي عقده باسم فلسطين .

١٤- ارسال كتاب شكر لجمعية العلماء في مصر لدفاعهم عن فلسطين.

١٥- وضع عهد لفلسطين واتخاذ يوم وضع العهد يوما تاريخيا للأمة.

١٦- عدم الاشتراك بمشروع روتنبرغ .

١٧- تطبيق مشروع القرشين والنظام المالي الذي سنته اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني الرابع في حزيران (يونيه) سنة ١٩٢٢ .

٢٧

بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني الخامس حول مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي واستنكار تنفيذ بريطانيا لسياسة الوطن القومي اليهودي .

١٩٢٢/٩/١

(ملحق جريدة « الصباح » المقدسية ـ ١٩٢٢/٩/٢ : وعيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٨٦)

اجمعت الامة العربية الفلسطينية على رفض الانتداب ومشروع انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وذلك بعد ان تجلت لها نتائج هذه السياسة الرهيبة على حياتها القومية والاقتصادية . وان من مقتضيات رفض الاصل ان ترفض الفروع لذلك الاصل ولهذا فقد قرر المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس المنعقد في نابلس في ٢٢ آب سنة ١٩٢٢ رفض الدستور الجديد لفلسطين بمقاطعة الانتخابات المقبلة للمجلس التشريعي لانه وجد بعد البحث الدقيق ان الاشتراك في تلك الانتخابات انما هو قبول ظاهر محسوس للانتداب ولتصريح بلفور الذي يقضي بجعل البلاد المقدسة وطنا قوميا لليهود .

ولقد رفض الوفد العربي الفلسطيني في لندن بلسان الامة ذلك الدستور لانه وجد فيه مخالفة اساسية لمطالب الامة وامانيها وفيه غبن فاحش لها ولمصالحها .[١]

ولا نحتاج لبيان ذلك الا ان نرجع الى الايضاح الذي نشرته الحكومة في الجرائد المحلية في البرهة الاخيرة اذ نرى ان :

١ ــ ليس للمجلس التشريعي سلطة تنفيذية مطلقا .

(١) نشر عيسى السفري هذا القسم فقط من الوثيقة .

٢ – ليس للمجلس التشريعي ان ينظر في اي نقطة تخالف سياسة الحكومة الاساسية بتمهيد السبل لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

٣ – ان تنفيذ قرارات هذا المجلس تتوقف على ارادة المندوب السامي الذي عهد اليه بتطبيق تصريح بلفور للامة اليهودية .

٤ – يؤلف هذا المجلس من احد عشر عضواً من موظفي الحكومة واثني عشر عضواً منتخباً لليهود منهم عضوان تحت رئاسة المندوب السامي ويكون له صوتان. وقد اوضحت الحكومة في بيانها ان الاعضاء الموظفين مضطرون لان يتمشوا في المجلس طبق ارادة ورغبة الحكومة « في المشاريع التي يعتقد بها بانها تعرب عن خطة الحكومة » .

فيكون في المجلس مع هذه الحالة اربعة عشر صوتاً ينادون بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وعشرة اصوات ينادون بضد ذلك . وبما ان قرارات هذا المجلس ستتخذ بأكثرية الاصوات فستكون كلها مخالفة لاماني الامة ومصالحها التي تناقض الاماني والمصالح التي تتوخاها تلك الاكثرية .

٥ – نص الدستور على انه ستشكل لجنة من اعضاء المجلس المنتخبين لكي تنظر مع الحكومة في امر المراقبة على المهاجرة . وان هذه اللجنة ستكون مقيدة بنظامات لا تتخطاها وان تنفيذ قراراتها يرجع الى المندوب السامي الذي أنيط به امر تمهيد السبل بجميع الوسائط لهذه الهجرة التي علمت الامة انها هي التي ستلتهم البلاد اخضر ويابساً . ولهذا فلن يكون لهذه اللجنة الا الموافقة على عدد المهاجرين الذين سوف يدخلون البلاد للقضاء على سكانها من الوجهة الاقتصادية والقومية .

ومع ان للجنة التنفيذية ثقة تامة بأن افراد الامة على اختلاف الطبقات ساهرون على مصالحها عالمون بما يحتوي عليه هذا الدستور من المناقضات لمطالبها مصممون على تنفيذ مقررات مؤتمرها فقد قررت في جلستها المنعقدة في ١ ايلول سنة ١٩٢٢ ان تنشر للامة هذا البيان مظهرة مجمل الاسباب التي حدت بالمؤتمر

ان يقرر رفض ذلك الدستور ومقاطعة الانتخابات المقبلة للمجلس التشريعي وهي على يقين ان الامة ستقاطع هذه الانتخابات منذ بدايتها كما جرى ذلك في نابلس بسكون وهدوء ومراعاة للقوانين والانظمة المدنية والله ولي التوفيق .

رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني
موسى كاظم الحسيني

٢٨

رد اللجنة التنفيذية العربية على بيان السكرتير العام للحكومة حول انتخابات المجلس التشريعي

(فلسطين - يافا - ١٩٢٢/١١/١٧)

نشر سعادة السكرتير العام في الصحف المحلية بياناً ضمنه بعض الاسباب التي دعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني الخامس الى مقاطعة الانتخابات وحمل الاهالي على النزول على مشيئتها ، واظهر افكار الحكومة في ذلك . وحيث ان هذا البيان انما جاء توطئة للانتخاب رأينا ان نبين النقاط التالية اظهارا للحقيقة ورفعا للالتباس .

١ - تتجاهل الحكومة بان اللجنة التنفيذية ليست هي التي قررت مقاطعة الانتخابات بل ان ذلك كان بقرار المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس الممثل لعموم طوائف الشعب العربي الفلسطيني ، وان اللجنة (كذا) آلة لتنفيذ قرارات المؤتمر وان الامة لا تعمل برأي اللجنة وتنزل على مشيئتها كما نوه سعادة السكرتير العام بل ان اللجنة هي التي تعمل برأي الامة وبمقتضى رغائبها وهي النازلة على مشيئتها بطبيعة الحال وليست اللجنة كما وصفها سعادته تأبى الاشتراك في

انتخابات اي مجلس كان ومهما كان نوعه لئلا يظن ان ذلك يدل على قبولها الانتداب والدستور ، بل ان اللجنة التي تستمد مطالبها من رغائب الامة وامانيها طلبت ان يكون للبلاد مجلس نيابي ينتخب السكان جميع اعضائه ويكون له ما لغيره من المجالس النيابية من صلاحية التشريع والاشراف على السلطة التنفيذية لا ان يكون آلة صماء في يد رجل واحد وصفه المستر تشرشل فقال انه « صهيوني صميم » . واما كون الاشتراك في المجلس التشريعي هذا انما هو قبول للدستور والانتداب وما بني عليه من انشاء وطن قومي لليهود فذلك مما لا ريب فيه لان قبول الفرع يقتضي قبول الاصل فقبولنا بالمجلس التشريعي المبني على الدستور الجديد المشتق من الانتداب قبول للانتداب ولجميع توابعه بل ان دخولنا في الانتخابات في الاونة الحاضرة يفهم العالم بان لا حاجة لعد قضيتنا التي تقضي حلا عاجلا في مؤتمر الصلح القادم. وكأننا بقبول المجلس نقول للوزارة البريطانية الجديدة التي وعدت بالتدقيق في هذه القضية مراعية مصالحنا قبل كل شيء « لقد رضينا بما قسمته لنا الوزارة التي تقدمتك » وللشعب البريطاني الذي يلح على حكومته بالخروج من فلسطين « لا ضرر من بقاء السياسة كما هي فاسكتوا انتم » .

٢ — ذكر سعادته بان هذا الدستور يمنح حقوقاً واسعة لبلاد هي في اول اطوار حياتها السياسية ، وذلك القول غريب من سعادته وقد مكث زمناً في البلاد العثمانية قبل الحرب وعرف ان فلسطين كانت ترسل نواباً عنها الى البرلمان العثماني وان كل ولاية كانت تدار بمجلس عمومي وكل قضاء بمجلس ادارة ينتخب اعضاؤهما كلهم انتخاباً. فبلاد هذه حالتها ليست في اول اطوار حياتها السياسية ولا يمكن ان ترضى لنفسها بمجلس تشريعي مجرد من كل سلطة تتوقف مقرراته على مصادقة المندوب السامي وتجبر اكثرية اعضائه [وهم رسميون وصهيونيون] وتبقى السلطة التنفيذية بأيدي رجال غرباء عن البلاد ولغتها وعوائدها وطبائع سكانها وهم يجهلون ما ينفعها وما يضر بها. ولا نعلم كيف جاز لسعادته ان يقول ان البلاد في اول اطوار حياتها السياسية وان هذا الدستور كاف لها وهو ينتسب الى نفس الحكومة التي سلمت للعراقيين — وليسوا ارقى منا — بما نطلبه نحن

ولا تسلم لنا به .

٣ – ذكر سعادته في بيانه بان الحكومة تعلم باحتياجات البلاد وتقوم بها بقدر الامكان ولا ندري كيف يتفق ذلك مع الواقع وحبل الامن مضطرب بصورة لم يسبق لها مثيل ودخل البلاد لا يتجاوز خمس خرجها والامتيازات الضخمة تمنح للغرباء والمعارف تتخبط في الظلمات الخ الخ . وذكر سعادته بأن الحكومة عازمة على مراعاة الشق الثاني من تصريح بلفور فيما يتعلق بمصالح العرب كمراعاة الشق الاول وهو انشاء وطن قومي لليهود، والشقان متناقضان متنافيان لا يمكن التوفيق بينهما، والحالة الحاضرة اعظم دليل على ذلك .

واما قول سعادته بان الذي حال دون منح حكومة جلالته دستوراً اسخى من الدستور الحالي هو موقف قادة العرب السياسيين الذين في اثناء وجودهم في انكلترا رفضوا ان يحيدوا عن نظريتهم بوجوب الغاء وعد بلفور، فهو قول في غير محله. اذ ان الوفد بنى مطالب الامة على امرين : أ – الغاء تصريح بلفور . ب – تشكيل حكومة وطنية . ولو كان في نية الحكومة ان تمنح البلاد دستورا اسخى لفعلت ذلك بدون ان تتعرض لمطلب الوفد الاول . ومما لا ريب فيه ان تصرف الوفد في لندن كان بمقتضى رغبة الامة التي اوفدته .

٤ – ويحسن بالحكومة ان تعلم ان فلسطين لا تتغذى بالكلام وانها غير ما كانت عليه بالامس فهي اليوم كالشرق كله لا تؤمن الا بالواقع ولا قيمة عندها للاقوال اذ ان الوعود والعهود الرسمية لم تجدها نفعاً فكيف بالاقوال المجردة . ولهذا فبعد ان تقرأ في دستور فلسطين ان قرار المجلس غير نافذ قبل تصديق المندوب السامي الذي يحق له ان يوقف اي قرار ، لا تصدق احدا يقول : « ولكن المندوب السامي لن يستعمل هذا الحق » . ولا تعتبر قول من يقول بان حقوق عرب فلسطين تصان بهذا المجلس بعد ان ترى بام عينها ان اكثرية هذا المجلس [الاعضاء الرسميين والصهيونيين] مضطرة ان تسير على نور تصريح بلفور القاضي بطبيعته على عموم مصالح العرب . ولا ترى كيف تأمن شر الهجرة اليهودية ولجنة المهاجرة ان هي الا لجنة استشارية لا نفاذ لمقرراتها الا بمشيئة المندوب السامي الخ الخ .

٥ - اما قول سعادته بانه ينتظر من قادة الرأي العربي ان يعدلوا عن معارضتهم لامر مقرر ويوحدوا مساعيهم في معاضدة الحكومة ، فهو ما تدل جميع الظواهر على خلافه . وانا لم نفهم منه الامر المقرر بعد ان صمت آذاننا من صراخ الشعب الانكليزي بطلب الخروج من فلسطين وتصريح الحكومة الجديدة بوجوب اعادة النظر في هذه القضية وذلك الامر المقرر ، وبعد ان رأينا معاهدة سيفر اصل ذلك الامر المقرر تلغى وتصبح في خبر كان .

لذلك فان اللجنة تعود فتؤكد للامة قرار المؤتمر الخامس القاضي بمقاطعة الانتخابات للمجلس التشريعي وهي على ثقة بان هذه الامة ستقف بجانب قرارها متماسكة امام الباطل كما وقفت من قبل مستمدة قوتها من حقها الذي تستند اليه والله ولي التوفيق .

سكرتير اللجنة التنفيذية

٢٩

رد الجمعية الاسلامية المسيحية بنابلس على بيان السكرتير العام للحكومة حول انتخابات المجلس التشريعي

نابلس

(فلسطين - يافا - ١٩٢٢/١٢/١)

قرأت الجمعية الاسلامية المسيحية بنابلس بيان حضرة السكرتير العام بشأن انتخاب المجلس التشريعي فقررت بجلستها المنعقدة في ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٢ ان تقدم الملاحظات الآتية على البيان المذكور رغبة منها بضرورة اطلاع الحكومة على ما يلوح للامة وممثليها بهذا الشأن لتحله المحل اللائق اذا ارادت حقيقة ان

يحصل التفاهم بينها وبين الامة ولتعلم ان الامة مصرة كل الاصرار على عـــدم الاشتراك بالانتخاب اذا ظلت السياسة الحاضرة محور سياسة فلسطين .

١ - ان المجلس التشريعي المزعوم يتألف بموجب الدستور الذي وضع على اساس « صك الانتداب » وحيث ان مشروعية الدساتير يجب ان تكون حسب رغبات الامة التي يجري تطبيقها عليها وبما ان دستور فلسطين وضع بمشيئة غريبة عن الامة التي هي صاحبة البلاد وهو مخالف لرغائبها ومضر بمصالحهـا الادبية والسياسية والاقتصادية لذلك رفضت الامــة الانتداب وما اندمج بــه من الوطن القومي اليهودي رفضا صريحا .

٢ – جاء في المادة ١٨ من الدستور ان المجلس ليس له حق ان يتناول البحث في اي اساس يتعلق « بصك الانتداب ». وصرحت المادة ١٣ ان هبة الاراضي العمومية وغيرها من المعادن والمناجم محصورة في المندوب السامي. وذكر في المادة ٢٤ انه لا يجوز للاعضاء ان يعترضوا او ان يبدوا رأياً في شيء له علاقــة بالمشروعات المالية بل هي محصورة بالمندوب السامي. وجاء في المادتين ٢٤ و ٣٣ ان قرارات المجلس لا تكون نافذة الا اذا اجازها المندوب السامي وهو الذي يعمل بحسب وظيفته لتنفيذ سياسة الانتداب المندمج بها الوطن القومي اليهودي، كما ذكر بالمادة الخامسة، وان تشكيــل المجلس يقضي بأن يكون الاعضاء العرب اقلية دائمة امام الاعضاء الرسميين والاعضاء اليهود بمـــا في ذلك رأي المندوب السامي بحسب المادة ٣٢ . وحينئذ ليس هناك ضمان ما على احترام اراء الاعضاء العرب اذا اجمعوا على امر من الامور .

٣ – في « صك الانتداب » ان الحكومة مسؤولة ان تجعل البلاد في حالات سياسية وادارية واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومي اليهودي وتسهيل الهجرة الصهيونية وهبة الاراضي للشعب اليهودي وان تعمل الحكومة كل ما تراه من التشريع والترتيبات لتأمين ذلك. وحيث ان هذا يخالف مصلحة البلاد واهلهـا لاسيما وانه محظور على المجلس ان يبحث في هذه الاساسات فحينئذ لا يكون هناك فائدة ايجابية من اشتراك العرب في هذا المجلس .

٤ – ان الدستور يعطي صلاحيات واسعة للمندوب السامي للتشريع والتنفيذ وهذه الصلاحيات تتعارض كل التعارض مع فكرة اشتراك الاهالي في ادارة شؤونهم فلا يكون ثمة قيمة لهذا الاشتراك .

٥ – ان القرارات والقوانين التي ستوضع بالمجلس تكون بالطبع بالاكثرية فاذا اعتقد الاعضاء العرب بعدم موافقة قرار او قانون ما لمصلحة منتخبيهم ولم يوافقوا عليه فانهم يظلون اقلية ولا يكون لمخالفتهم قيمة وتعتبر حينئذ هذه القرارات شرعية نافذة لانها صدرت من مجلس قانوني اشتركت فيه الامة ولا يعود على البلاد من جرائها الا التبعة القانونية التي ربما تكون ضربة عليها من وجهة نظرها .

٦ – جاء في المذكرة التفسيرية التي كانت نشرتها الحكومة انه قد ينظر في ملاحظات الاعضاء العرب اذا لم تكن ملاحظاتهم بقصد المعارضة غير ان المذكرة لم تذكر من الذي يتولى الحكم في ماهية هذه الملاحظات. فاصبح هناك عدم وجود ضمان على احلالها من الاعتبار ما تستحقه في سياق مذاكرات المجلس .

٧ – جاء في البيان مثل عن فوائد الاشتراك في هذا المجلس بان الامة تتمكن بواسطة مندوبيها من الفات نظر الحكومة الى امثال مشاريع روتنبرغ والهجرة وغيرها فهذا المثل لا قيمة له بل هو حجة على الحكومة اذ ان الحكومة التي انتدبت نفسها رأت انها صاحبة الحق مباشرة في منح مثل هذه المشاريع منحاً نهائياً بدليل ان كل مداولة بشأن هذه المشاريع ظلت سرية الى ان تم منحها. ولو كانت الحكومة ترغب ان تعبأ برأي الامة لاعلنته على الاقل او عرضته على مجلسها الاستشاري الذي هو في نظرها اول درجة من درجات الحكم الذاتي. واما مسألة الهجرة فالدستور يصرح بأن امرها موكول الى لجنة مختلطة مقيدة يكون القول الفصل فيها للحكومة كما جاء بالمادة ٨٤ . وعلى هذه الصورة فان الدستور و « صك الانتداب » قد قطعا خط الرجعة على كل تشبث او اقتراح او مداولة من قبل العرب في المواضيع التي لها مساس بمصالحهم، فلا يوجد حينئذ قيمة ما لاشتراك العرب في هذا المجلس .

٨ – تقول الحكومة في بيانها انها عازمة على صيانة مصالح العرب حسبما هـو وارد ايضاً في وعد بلفور مثلما هي عازمة على انشاء الوطن القومي اليهودي . فالعرب يعتقدون استحالة تحقيق معنى صيانة مصالحهم طالما سياسة انشاءالوطن القومي اليهودي هي المحور في سياسة فلسطين. وقد اثبتت الوقائع والحوادث انه لا يمكن التوفيق بين الشقين وانهما متخالفان كل المخالفة في كل حال وظرف ومناسبة وان الحكومة تعمل على تحقيق ما يتعلق بالوطن القومي اليهودي بقطع النظر عن مصلحة العرب، وذلك دليل على ان الشق الثاني الخاص بحقوق العرب انما وضع كمجاملة سياسية لا قيمة لها عملياً .

٩ – تقول الحكومة في بيانها انها اذا رأت الادلة القاطعة على حسن نيـة العرب فانها لا تمتنع عن التقدم في امر الحكم الذاتي لهم. في حين ان العرب قد اظهروا في اثناء الحرب وبعد الحرب من حسن الثقة بالحكومة الانكليزية ما يجعلهـا ان ترغب في اخلاص عواطف العرب وانهم لم يظهروا الارتياب وسوء الظن الا بعد ان رأوا اصرار الحكومة على العبث بعواطفهم وعدم تقدير ثقتهم بها وتصميمها على السير في سياستها المضرة بمصالحهم وحقوقهم. وبالطبع انهم بعد هذه التجارب والصدمات المؤلمـة يحق لهم ان ينتظروا ظهور حسن التعديل من الحكومة الانكليزية .

١٠ – بقطع النظر عما تقدم من الملاحظات فقد جاء بالفقرة الاخيرة من المادة ١٨ من الدستور انه لا يجوز اصدار قانون يخالف شروط الانتداب توفيقاً للمادة ٩٦ من معاهدة سيفر. وبما ان هذه المعاهدة التي يستند عليها دستور فلسطين قد سقطت والغيت وسيعقد مؤتمر جديد لتحوير هذه المعاهدة فيجب توقيف المعاملات الاحصائية والمعاملات الانتخابية وغيرها بفلسطين لبينما تظهر نتيجة قرار المؤتمر. على ان الامة الفلسطينية اوفدت وفدا جديدا للمداولة بقضيتها والمدافعة عن حقوقها ولذلك قررت ان لا تأتي بعمل ما كالدخول في انتخابات المجلس التشريعي وما يتعلق به الا بعد ان تنجلي الحالة في المؤتمر ويتقرر فيه المصير الموافق لمصلحة العرب .

٣٠

برقيـــة الفلسطينيين لمصطفى كمال حـول طلب الاستقلال التام لفلسطين تحت انتداب الحكومة التركية

١٩٢٢

(اللواء المصري ـ القاهرة ـ ١٠/١٢/١٩٢٢)

للغازي مصطفى كمال

اننا نطلب الاستقلال التام لفلسطين تحت انتداب الحكومة التركية الكمالية واذا خالف الوفد الفلسطيني مطالبنا هذه فهو لا يمثل الا نفسه .

علماء ومشايخ

عبد الرحمن علمي . رجا الطوري . سعيد امام حسني . امين علمي . نقيب الاشراف علي الحسيني . محمد ابو السعود . موسى شفيق الخالدي . شيخ التكية المولوية محسن عادل . شيخ الحرم خليل عبدالله . محمد قطب. علي جماعي .حسن علي عبد الباري . صالح اللفتاوي .

اشراف

عبد الحليم الطويجي . رشيد جاران . عبدالله شهابي . عارف رجائي . سليم نسيبه . محمد يوسف علمي . عبد القادر شهابي . حسن نسيبه. عبد القادر علمي .

رجال الصحافة

حسن دجاني . صالح حسيني .

تجار

سليمان وفا . عثمان نمري . ابراهيم هندية . فؤاد نشاشيبي . داود دجاني . عمر دقاق . انطون حلبي اخوان . شكيب نشاشيبي . مصطفى موقت . داود قطب . عزت نسيبه . رفعت ابو السعود . جودت دجاني . مختار باب الخليل راتب جاعوني . مختار البقعة احمد عاشور . يوسف عويضة . كامل عويضة . فهمي عويضة . ادريس مغربي . (   )* جاعوني .

٣١

قرارات المؤتمر الاقتصادي العربي

القدس ، ١٩٢٣

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٢٠٢)

١ – السعي لالغاء ضريبة العشر وضمائم الويركو ورسوم الافراز .

٢ – تشجيع غرس الاشجار .

٣ – تأسيس مدرسة زراعية .

٤ – اعادة المصرف الزراعي .

٥ – تخفيض رسوم التبغ البلدي وزيادة رسوم التبغ الاجنبي .

٦ – تحسين الطرق .

٧ – منع بيوع الاراضي اذا كان المالك لا يملك اكثر من مئتي دونم .

٨ – زيادة ضريبة المشروبات الكحولية .

---

* غير واضح في الاصل

٩ – تحديد المهور .

١٠ – تخفيض اجور السكك الحديدية .

١١ – استنكار آفة القمار المنتشرة في البلاد .

١٢ – مقاطعة مشروع روتنبرغ .

١٣ – تشجيع تعليم فن الخياطة في مدارس الاناث .

٣٢

قرار المؤتمر العربي الفلسطيني السادس بمقاطعة المجلس التشريعي

يافا، ١٩٢٣/٦/١٦

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٩٦)

قرر المؤتمر العربي الفلسطيني السادس المنعقد في يافا والممثل للامة ، رفض مشروع المعاهدة الانكليزية – العربية المقدم لجلالة الملك حسين والذي نشرت حكومة فلسطين خلاصته لانه مخالف للعهود المقطوعة للعرب ولحقوق الشعب الفلسطيني والمطالبة بالغاء السياسة الصهيونية وبانشاء حكومة وطنية نيابية مستقلة ورفض كل مشروع لا يضمن تحقيق مطالب الامة .

٣٣

بيان الوفد الفلسطيني الثاني عن اعماله امام المؤتمر العربي الفلسطيني السادس

١٩٢٣

(فلسطين - يافا - ١٩٢٣/٦/٢٩)

لما اعلن انعقاد مؤتمر لوزان الاول ليتداول في امر تقرير الصلح مع الترك رأت اللجنة التنفيذية ضرورة ايفاد وفد الى لوزان ليكون في محيط هذا المؤتمر الذي ستتناول ابحاثه امر مصير البلاد العربية التي انسلخت عن الاتراك والتي لا تزال من الوجهة الحقوقية قبل انعقاد الصلح من ممتلكات الدولة العثمانية سيما وقد اعلن الترك الوطنيون انهم لا يحيدون في مفاوضتهم الصلحية عن ميثاقهم الملي الذي تنص مادته الاولى على ترك مصير البلاد التي انسلخت عنها لاهلها. وكان القصد من هذا الوفد ان يبذل جهده في حمل مفوضي الترك على الثبات في ميثاقهم الملي في امر بلادنا من جهة واسماع صوت هذه البلاد لاعضاء ذلك المؤتمر بانها لن ترضى عن اي حل لا يتفق مع رغائبها وحقوقها المشروعة من جهة ثانية . فغادر وفدنا البلاد ووجهته الاستانة لعله يجتمع بأولي الحل والعقد من الاتراك ومفوضيهم فيها فيبسط لهم قضيته بصورة خاصة. وقد عرج في طريقه على القاهرة حيث اجتمع مع اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني الذي عقد في جنيف عام ١٩٢١ وكان وفدنا الاول ممثلا فيه البلاد . وقد اقترحت اللجنة علينا ان نوحد اعمالنا مع الوفد السوري الذي سافر فريق من اعضائه الى الاستانة للغاية التي توخيناها نحن ايضاً فحبذنا الاقتراح وواصلنا السير .

وكان في ودنا ان نمر بازمير ولكن الاحتياطات العسكرية التي كانت حكومة الاناضول قد اتخذتها حالت دون ما نريد فجئنا الى الاستانة واجتمعنا مع رأفت باشا القائد العام فيها وبسطنا له امالنا فأكد لنا ان حكومة المجلس الوطني الكبير متمسكة تمام التمسك بالميثاق الملي. وقد كان عصمت باشا والوفد التركي قد سافروا قبلنا الى لوزان فرأينا ان يذهب قسم من وفدنا الى لوزان

ليلحق بعصمت باشا وان يبقى قسم آخر وهو الاستاذ المظفر في الاستانة ينتظر فرصة يذهب فيها الى انقره .

وصلنا لوزان يوم افتتاح المؤتمر فرأينا من المصلحة ان نوحد خطتنا مع الوفد السوري وان نشتغل معاً باسم الوفد السوري الفلسطيني ايضاً. ومن ثم اخذ الوفد يجتمع بوفود الدول المشتركة في المؤتمر ويبسط لهم قضيته بحذافيرها. واجتمع بصورة خاصة بعصمت باشا وقص عليه حالة البلاد ورغائب الامة فوعد بالمحافظة على نص الميثاق الملي بتصريحه الرسمي الاخير بعد ان فشل المؤتمر بأن الدولة التركية تعترف باستقلال البلاد العربية التي انسلخت عن المملكة العثمانية بعد الحرب العامة . وقد اجتمع وفدنا ايضاً بالوفد الايطالي وذكره بقرار حزب الفاشستي الذي وضعه قبل استلامه مقاليد السياسة وهو ينص على المساعدة في استقلال سورية وفلسطين وعلى رفض الانتداب بشكله الحاضر . ويجمل بي هنا ان اذكر بالشكر والخير الوفد السوري الكريم الذي واصل جهاده في اوروبا بعد اوبتنا الاولى وكان ذلك القرار نتيجة من نتائج هذا الجهاد. اقمنا في ايطاليا شهراً وبعض الشهر في لوزان ، وبينما كانت مداولات المؤتمر سائرة من وجهة لا تأتلف مع مصلحة بلادنا ورد على الوفد تشجيع من انصارنا في لندن بوجوب السفر اليها والتمثبت لدى وزارة المحافظين الجديدة التي لنا انصار كثيرون في حزبها .

وكان قد اجتمع في لوزان وفود سورية والعراق ومندوب جلالة الملك حسين والكل يبذل سعيه في تعضيد القضية العربية وهي اول مرة اجتمع فيها وفود هذه الاقطار وجعلوا وجهتهم نحو القضية العربية جميعها كقضية كلية لا تفيدها التجزئة. وقد ترك وفدنا هذه الوفود تواصل سعيها في مشروعها القومي وسافر الى لندن حيث اجتمع بالانصار الكثيرين المحافظين الذين كانوا متفائلين جداً بعد ان انتقل امر الوزارة الى الحزب المحافظ ، وقرروا توجيه حملة صحفية جديدة وقوية في الصحف والنوادي بشأن قضية فلسطين وضرورة حلها على وجه عادل يتفق مع العهود المقطوعة للعرب .

وقد نشرنا بيانات موضحة للعهود وعلاقتها بفلسطين بشكل لا يدع مجالا

للشك ولماهية الحكومة الحاضرة في فلسطين وغرابة الدستور المفروض فرضا على البلاد ووزعناها على النوادي السياسية واعضاء البرلمان الذي كان زمن انعقاده قد قرب. وقد كان لهذه البيانات الاثر الحسن سيما وقد جاءت داحضة للنشرات الكاذبة التي كان يختلقها خصومنا السياسيون . وفي تلك الاثناء نشر المستر جفريس كتابه الذي اسماه **خديعة فلسطين** والذي ضمنه وضعية فلسطين ودخولها في عهود العرب واشار فيه الى الاجحاف الذي يحيق بأهلها من جراء السياسة الحاضرة فيها مما لا يتفق مع تلك العهود. وقدكان لهذا الكتاب تأثير حسن جداً في الظرف الذي نشر فيه سيما والمستر جفريس رجل محايد بالنسبة الينا ويؤيدنا في دعوانا كل التأييد وربما كان هذا الكتاب احسن ما نشر في الموضوع لقوته وصراحته وما فيه من الوثائق المحسوسة والرسمية التي اتى بها لتأييد مطالبنا الاستقلالية الحقة والغاء السياسة الصهيونية الغاشمة .

وقد قابل وفدنا وزير المستعمرات الجديد الدوق ديفونشير فأجابنا في هذه المقابلة بأن المسألة الفلسطينية تحت البحث العادل في الوزارة الجديدة ولكنه لا ينتظر ان يحصل تغيير في السياسة المندرجة في « الكتاب الابيض » الذي نشرته الوزارة السابقة. فقامت ضجة على هذا الجواب في الصحف الموالية واتصل بنا ايضاً انه كان لا علم لاكثر اعضاء الوزارة بهذا الجواب وانهم لم يرتاحوا اليه وان المسألة ليست مناطة برأي وزير المستعمرات وقراره وانما هي عائدة الى الوزارة بهيئتها العامة. وقد سعينا في تهيئة بحث جديد في المجلس حول قضيتنا وجرت مناقشة في مجلس اللوردات طلب فيهـا تنفيذ قراره المعلوم الذي اصدره سنة ١٩٢٢ فاستمهلته الحكومة ريثما تمحص المسألة .

وقد كنا ننتظر في الوقت ذاته نتيجة انتخابات المجلس التشريعي وانصارنا ينتظرونها معنا لما علمنا من عظيم تأثيرهـا على سير قضيتنا فوصلتنـا البشرى العظيمة قبل مغادرتنا لندن بيومين عن نجاح الامة في موقفها الشريف الذي وقفته واحباط مشروع الانتخابات احباطاً تاماً الامر الذي اثبت للذين يشتغلون معنا ولخصومنا ان فلسطين جادة في حركتها الوطنية وانها لن ترضى عن سياسة يراد فرضها عليها فرضا وان الحركة فيها حركة شعبية اجماعية لا افرادية شخصية .

وقد علمنا قبل مغادرتنا لندن بأن باب مفاوضات قد فتح بين مندوب جلالة الملك حسين والحكومة البريطانية حول عقد معاهدة تؤيد العهود المقطوعة الاولى وترضي العرب. فاوقفنا ذلك المندوب الدكتور ناجي بك الاصيل على ما لدينا من الوثائق والمخابرات السياسية المتعلقة بقضية فلسطين والتي قد دحضت كل قول بخروج فلسطين عن دائرة العهد المقطوع، وصار في امكانه ان يقف وقفة العارف المطلع على قضية فلسطين اثناء مفاوضاته في القضية العربية التي هي جزء منها.

كذلك اجتمعت وفود العرب في لنـدن فانتهزنا الفرصة وجرت مذاكرات اشتركنا بها انتهت بوضع قرارات بشأن توحيد السعي في السير بالقضية العربية عمليا، وقد نشرت الصحف ملخص هذه القرارات كما تعلمون . والقصد الذي توخيناه جميعنا من ذلك هو توحيد مساعي المشتغلين في القضية العربية في كل قطر والاهتمام بقضيتهم كقضية دون ان يكون هنالك مجال لضياع المساعي الافرادية على ان يكون لكل قطر استقلاله الداخلي التام .

هذا ملخص عمل الوفد في سفرته الثانية .

لقد رجعنا من اوربا ونحن قانعون ان قضيتنا اصبحت من القضايا العالمية التي تهتم لها الامة الانكليزية في الدرجة الاولى والدول الكبرى التي لها علاقة بالشرق الادنى في الدرجة الثانية . واننا كلما ازددنا ثباتاً وتمسكاً بحقوقنـا ومطالبنا وكلما انتبهنا الى كل شرك ينصب للبلاد فتوقيناه اقتربت قضيتنا من الحل العادل وضعف مركز خصومنا السياسي واباطيلهم التي اصبحت لا تقوم على اساس. وانه يجمل بنا قبل الختام ان نشير ان الموقف الشريف الذي وقفه اخواننا المخلصون الذين انتدبوا للمجلس الاستشاري الجديد سيكون ذا اثر عظيم في سلسلة جهادنا الوطني الذي نجحنا فيه نجاحاً كبيراً . نشير الى ذلك الموقف مرسلين لهم الاحترام وجزيل الشكر .

٣٤

مقررات المؤتمر العربي الفلسطيني السادس

١٩٢٣

(احمد طربين ، محاضرات في تاريخ قضيه فلسطين ، القاهرة ،
معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٨ ، ص ٢٢٠ - ٢٢٢)

١ – شكر أعضاء المجلس الاستشاري على انسحابهم ودعوتهم لحضور جلسات المؤتمر .

٢ – رفع برقية لجلالة الملك حسين تتضمن رفض المعاهدة التي نشرت خلاصتها حكومة فلسطين وطلب عدم ابرامها قبل أخذ رأي الامة بها .

٣ – نشر بيان برفض مشروع المعاهدة وكل مشروع آخر لا يضمن للامة مطالبها العادلة المعلومة المؤيدة بالمؤتمرات السابقة .

٤ – احالة درس موضوع مقاطعة الضرائب الى اللجنة التنفيذية وتطبيقها عند مسيس الحاجة بعد استشارة وفود البلاد او مؤتمرها .

٥ – ارسال برقية للمقامات العالية في لندن تتضمن خلاصة البرقية المرفوعة لجلالة الملك حسين والبيان الذي نشره المؤتمر .

٦ – اعلان مقاطعة مشروع روتنبرغ والاحتجاج لوزارة المستعمرات على نصب الاعمدة ومد الاسلاك في يافا وتكليف روتنبرغ ثمن الاعمدة والاسلاك .

٧ – مطالبة الحكومة بالإسراع بتنفيذ اتفاقية الغور .

٨ – احالة النظر في أمر مقاطعة اليهود الى اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاقتصادي .

٩ – احالة النظر في موضوع سن دستور لفلسطين الى اللجنة التنفيذية .

١٠ – تفويض اللجنة التنفيذية بالمطالبة بالاكتفاء باللغة العربية واعتبارها اللغة الرسمية الوحيدة في البلاد .

١١ – مطالبة الحكومة بحفظ حقوق الاهالي في الاحراج واعطائها قوانين بها .

١٢ – رفض كل قرض يعقد باسم فلسطين .

١٣ – ارسال وفد الى لندن .

١٤ – الابراق بطلب الافراج عن المعتقلين السياسيين في ارواد (سوريا).

١٥ – المطالبة بجعل ادارة المعارف بيد الوطنيين وتسجيل املاك المعارف باسم لجان المعارف الاهلية .

١٦ – الاحتجاج على اخلال الامن العام في البلاد .

١٧ – تخويل اللجنة التنفيذية الحق بتأييد مقررات المؤتمر الارثوذكسي والاهتمام بتنفيذها بالاشتراك مع لجنة هذا المؤتمر .

١٨ – طلب الافراج عن مسجوني ثورة يافا والقدس وعن جميع الموقوفين بسبب الحوادث السياسية .

١٩ – الاهتمام بتنظيم الجمعيات وتجديد انتخاباتها واحداث جمعيات جديدة وتأمين الحالة المالية .

٢٠ – شكر النادي الوطني السياسي بلندن .

٢١ – مطالبة الحكومة باطلاق حرية ايجار العقارات .

٢٢ – مطالبة الحكومة بالغاء الضمائم الحربية على الويركو .

٢٣ – مقاطعة كل شخص يقبل عضوية المجلس الاستشاري .

٢٤ – ارسال برقيات شكر للصحف الانكليزية الموالية ولانصار القضية من لوردات ونواب وغيرهم وللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني وللجنة الفلسطينية في مصر والجمعيات الفلسطينية في الخارج .

٢٥ – تذكير قداسة البابا بالمحافظة على فلسطين بواسطة ممثله في القدس وشكره على وقفاته الدفاعية .

٢٦ – الابراق لوزارة المستعمرات بأن أهالي فلسطين غير راضين عن الحالة الحاضرة وتكذيب ما يقوله وكيل هذه الوزارة المستر اورمبيسي غور في هذا الامر .

٢٧ – استنهاض همم المهاجرين في اميركا لتنفيذ فكرة تأسيس المصرف الزراعي الوطني في فلسطين والسعي لاجتذاب رؤوس اموال من مصر والمهاجرين في اميركا لمشاريع اقتصادية اخرى .

٣٥

بيان الوفد العربي الفلسطيني في لندن الى الرأي العام البريطاني حول الحالة في فلسطين

١٩٢٣/٨/١٥

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٢٣/٩/٤)

ان عرب فلسطين مسلمين ومسيحيين هم ثلاثة وتسعون في المئة من السكان.

وهذه الاكثرية الساحقة لقصد ولاسباب وجيهة قاطعت الانتخابات للمجلس التشريعي الذي حاولت الحكومة انزال البلاد على احكامه فكانت تلك المقاطعة عبارة عن رفض رسمي لذلك الدستور الذي قام على اسس السياسة الصهيونية وكان مناقضاً للعهود المقطوعة للعرب في سنة ١٩١٥ و١٩١٨ ومجحفا بحقوق عرب فلسطين السياسية والاقتصادية وسائر الحقوق الحيوية.

وتأليف ذلك المجلس التشريعي من عشرة اعضاء عرب منتخبين فقط ازاء عشرة اعضاء رسميين معينين [بعضهم الآن يهود ويمكن ان يكونوا كلهم يهودا بعدئذ] وعضوين يهوديين منتخبين وصوت المندوب السامي المرجح هو تمثيل غير عادل سيما بالنظر للسلطة الاوتوقراطية التي ابقيت في يد المندوب السامي .

وقد اعلن فشل الانتخابات رسميا من قبل الحكومة البريطانية التي كان يأمل منها المخلصون ان تعتبر وتقدر هذه النتيجة الصادقة تجربة نهائية ورسمية لسياسة صهيونية غير عادلة ومستحيلة التطبيق في فلسطين . الا انها – خلافا لكل حسبان – رأيناها التجأت الى محاولة اشد بعدا عن الانصاف في سبيل ترقيع سياستها . نعني تأليفها مجلسا استشارياً يضم من الاعضاء غير الرسميين نفس النسبة المذكورة اعلاه على ان يعينهم المندوب السامي تعيينا . وهذه ايضاً لم يقدر لها غير الفشل وفشلت فعلا فان المندوب السامي لم يستطع ايجاد العشرة من بين السبعمائة الف الا كما يلي : اربعة من اعضاء مجلسه الاستشاري الذي الفه سنة ١٩٢٠ ولم يلغ واربعة من رؤساء البلديات المعينين من قبل الحكومة والتاسع عضو لجنة رسمية والعاشر فقط من طبقة جديدة .

ومع ذلك فانهم جميعا انسحبوا لسبب معقول وهو ان قبولهم الخدمة في هذا المجلس بعد حصول فشل الانتخابات للمجلس التشريعي قد يعد قبولا منهم بذلك الدستور الذي رفضه الشعب وهم ابناؤه .

ثم ان حكومة فلسطين عادت فارتكبت محاولة اغرب وابعد عن التصور من اخواتها ففي شهر تموز الاخير اعلنت رسميا لاولئك العشرة المعينين من قبلها ان قبولهم تعيينها لهم لهذا المجلس لا يعتبر كقبول منهم بالدستور. وكان ذلك منها

مغالطة بينة ومع ذلك فأربعة فقط من اولئك العشرة [الذين يجب ان نذكر ان اثنين منهم رئيسا بلديتين معينان من الحكومة وواحدا منهم عضو في المجلس الاستشاري العتيق وواحداً عضو لجنة رسمية بالتعيين] لم يستطيعوا حتى الان صد رغبة الحكومة التي بيدها امر وظائفهم ذات المعاش . اما الستة الاخرون فقد رفضوا هذا التعيين ثانية ولذلك فتأليف هكذا مجلس استشاري لا يزال حتى الان بعيدا عن حيز الحقيقة . ثم لنفرض ان حكومة فلسطين توفقت في آخر الامر الى الحصول على عشرة افراد من الامة العربية يقبلون عضوية هذا المجلس — سواء بالاغراء او الارهاب او اي وسيلة اخرى — حبا منها في ايهام العالم في الخارج ان العرب اخيرا وافقوا على الاشتراك في السياسة والادارة الحاليتين فان المسألة الباقية تكون بعيدة عن الانصاف الذي بموجبه يصح التسليم بان مثل هذه الهيئة او المجلس مما يصح اعتباره موفيا بالحقوق والمصالح الحقة التي هي للسبعمائة الف عربي من اهالي فلسطين الذين وضعت لهم الحكومة الحالية بدون ارادتهم دستورا بديلا عن المجلس التشريعي الانف الذكر. فنحن الوفد العربي الفلسطيني المتكلم باسم هذه الاكثرية الساحقة نحتج بكل شدة على مواصلة مثل هذه المحاولات ومثل هذه السياسة ونكرر ايضاً بيان غرضنا من القدوم الى لندن قائلين بانه الرغبة في تنوير الحكومة البريطانية والشعب البريطاني عن حقائق الحال في فلسطين والدفاع عن مصالح شعبنا وحقوقه ورفض كل مشروع غير متفق مع تلك الحقوق والمصالح التي قطعت العهود للاعتراف بها ولتأييدها من قبل بريطانيا العظمى. وان اعتقادنا الثابت الراسخ في الاخلاص هو ان المبادرة الى انشاء حكومة نيابية وطنية في فلسطين هو الدواء الوحيد للحالة الحاضرة. هذه هي رسالتنا للشعب البريطاني .

ثم ان طلبنا الاجتماع باللجنة الوزارية التي أُنيط بها التحقيق في القضية الفلسطينية قد رفض لكونه « غير ممكن » مع اننا صرحنا واوضحنا ان طلبنا من تلك اللجنة ان تستمع لنا كان قائما على شديد رغبتنا في تقديم حل عادل للمعضلة الفلسطينية على اساس الحقائق والوثائق الخطية [اي الحقائق المبنية على وثائق ومستندات] واننا نعلم ايضاً ان المندوب السامي كان قد بسط القضية الصهيونية لهذه اللجنة الوزارية .

وفي الختام اننا نغتنم هذه الفرصة لرد تلك الفكرة غير الصحيحة فكرة وجود ايما حزب او تشكيل حزب متطرف او معتدل في فلسطين، فان الجمعية العربية الوحيدة في فلسطين هي الجمعية الاسلامية المسيحية المنتظم فيها السبعمائة الف والممثلة في مؤتمرها العربي الفلسطيني. وليست هيئات هذه الجمعية التمثيلية بعيدة عن التطرف فقط بل انها لا تطلب شيئا اقل او اكثر من حقوقها ومصالحها القومية التي حصل التعهد بالأعتراف بهـــا وتأييدها من قبل بريطانيا العظمى. ولذلك فاستعمال كلمة تطرف بهذه العلاقة يكون من قبيل ما لا معنى له او من قبيل المغالطة المقصودة .

رئيس الوفد العربي الفلسطيني

٣٦

رد اللجنة التنفيذية العربية على عرض المندوب السامي بتشكيل وكالة عربية على غرار الوكالة اليهودية في فلسطين

١٩٢٣

(فلسطين ـ يافا ـ ١٦ و ١٩٢٣/١١/٢٠)

اتشرف بأن أعرض على فخامتكم ان الهيئة العربية التي دعوتموها في اليوم الحادي عشر من شهر تشرين الأول الى دار الحكومة فتلوتم عليها بيان حكومة جلالة الملك بشأن تأسيس وكالة عربية في فلسطين ، فأجمعت على رفضه ووعدت بالرد عليه كتابة ، قد عهدت الي ان أقدم الجواب عليه الى فخامتكم لتتفضلوا برفعه الى حكومة جلالة الملك .

ليست الغاية التي يتوخاها الوطنيون في هذه البلاد الحصول على وكالة عربية تشبه الوكالة الصهيونية التي نصت عليها المادة الرابعة من « صك الانتداب » وانما غايتهم التي لا يرجعون عنها ولا سبيل لهم الا اليها هي الحصول على الاستقلال الذي ينشدونه من امد بعيد والذي وعدهم بـه الحلفاء وفي مقدمتهم حكومة جلالة الملك ، فاشتركوا في الحرب الكبرى وقاموا بنصيبهم فيها لاجله .

تفضلتم فخامتكم في البيان المذكور : « ان الحكومة انعمت النظر في امر ادارة فلسطين ، وانها اتخذت الآن قرارا نهائيا بشأنه خلاصته ان الحكومة لا ترى سبيلا للارتداد عن تصريح بلفور الذي قبله جميع الحلفاء ووافق عليـه مجلسا الشيوخ والنواب في الولايات المتحدة وأدرج اخيرا في « صك الانتداب » فأصبح في نظر حكومة جلالة الملك تعهدا دوليا لا تستطيع الرجوع عنه بتاتا».

لا ترى الهيئة العربية المذكورة سبيلا الى موافقة الحكومة على هذا القرار النهائي لانه يخالف رغائب الأمة العربية وامانيها وتعتقد ان حقوق الدول الطبيعية والموضوعية التي أقرها الرئيس ولسن في مبادئـه الاربعة عشر والتي أيدها الحلفاء في تصريحاتهم الرسمية العديدة اثناء الحرب الكبرى لا تجيز لأمـة من الأمم ان تزدري هذه الرغائب وتلك الاماني فتتصرف بالبلاد على غير رأي اهلها وعلى ما لا يوافق مصلحتهم تصرف الملك بملكه .

لا تنكر الحكومة انها انما قبلت الانتداب على فلسطين وفقاً للمادة الثانيـة والعشرين من نظام « عصبة الامم » ولكن هذه المادة لا تجيز لها ان تكون دولة منتدبة فيها الا بموافقة أهليها على فرض قبولهم الانتداب، وهم قد رفضوه مرارا في مؤتمراتهم السابقة . ثم ان الدول التي وقعت على نظام « عصبة الامم » تعهدت في المادة العشرين منه بأن تلغي جميع العهود التي قطعتها على نفسها قبل دخولها في « عصبة الامم » ، اذا كانت هذه العهود لا تتلاءم مع نصوص هذا النظام. ولا يخالج احدا شك ان تصريح بلفور الذي يَعِدُ اليهود بتأسيس وطن قومي لهم في فلسطين فرفضته الاهالي رفضاً باتاً هو مخالف كل المخالفة لنصوص نظام «عصبة الامم » وروحه . فقد وضع هـــذا النظام على أساس تحقيق رغائب الشعوب

وحماية الامم الضعيفة المضطهدة ، لا على اساس اضطهاد حرية الشعوب وإكراهها على قبول خطة تحرمها من كل حقوقها السياسية وتخضع البــــلاد لسياسة وادارة أجنبيتين على ما هي عليه الحالة الآن في فلسطين . فما كان اجدر حكومة جلالة الملك وهي من « عصبة الامم » ان تلغي وعد بلفور هذا وتحل نفسها منه لانه لا ينطبق على نظام « عصبة الامم » وروحه .

وقد أشار فخامتكم في بيانه المذكور الى العهود التي قطعتها حكومة جلالة الملك لجلالة الملك حسين بشأن مستقبل البلاد العربية . لا شك ان هذه العهود التي قطعت في سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ قد ضمنت لفلسطين استقلالها ضمن البلاد العربية المعينة حدودها في الكتب التي تبودلت بين السر هنري مكماهون وجلالة الملك حسين سنة ١٩١٦ ، والتي اكتسبت صفة العهود الرسمية بعد ان وافقت عليهـــا حكومة جلالة الملك ، قبــل تصريح بلفور الذي لم يصدر الا في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ . ان هذا التصريح الذي صدر بدون ان يوافق عليه جلالة الملك حسين لا يلغي العهود المقطوعة لجلالته لا سيا وان هذه العهود هي عهود دولية لأنهـــا قطعت بين حكومتين مستقلتين ، بخلاف تصريح بلفور فانه ليس له صفة العهود الدولية لأنه لم يقطع بين حكومتين مستقلتين وفقاً لحقوق الدول [حقوق الدول للمؤلف الافرنسي بونفيس رقم ٨٢٠] . واذا قيل انــه صار تعهدا دوليا لأن حكومة الملك قد تعهدت به لدى الدول الاخرى ، فذلك لا يكسبه ايضا صفة التعهد الدولي لأن التعهدات الدولية لا تكون صحيحة الا اذا بنيت على أسس مشروعة وفقاً لقواعد حقوق الدول [حقوق الدول للمؤلف الافرنسي بونفيس رقم ٨١٩] . فتعهد حكومة جلالة الملك بمنح اليهود حقوقـــا لا تملكها مناف للقواعد المذكورة .

اما ما تفضلتم به من أن وعد بلفور ذو شقين لا يناقض الواحد الآخر فأمر غريب . قد لا يكون تناقض بين شقي هذا التصريح اذا كانت البلاد يهودية وليس للعرب فيها الا ما يكون لكل اجنبي دخيل في كل بلد من حقوق مدنية ودينية ، واما وهذه البلاد عربية ولها الحق المطلق في الحيـــاة الحرة المستقلة فلا يمكن الا

ان يناقض الشق الأول من هذا التصريح الشق الثاني والتوفيق بين هذين الشقين مستحيل .

تفضلتم فخامتكم ايضاً ان الحكومة من جهة وفخامتكم من جهة اخرى تبذلان السعي المتواصل في ادارة فلسطين على وجه يضمن عدالة متساوية لمصالح الفريقين ذوي الشأن . ولكن الهيئة العربية المذكورة تعتقد انه مهما بذلت الحكومة ومهما بذلتم من السعي في هذا الشأن فلا يمكن ان يضمن هذا السعي عدالة حقيقية لمصالح العرب لأن هذه المصالح لا تصان ولا تتحقق مع الوطن القومي الذي تبذلون الجهد في انشائه . والهيئة تحتج بشدة على اعتباركم اليهود الاجانب عن البلاد ذوي شأن فيها. ثم ان الوطنيين لا يكتفون بهذه العدالة التي اشرتم اليها على فرض انكم حريصون عليها لأنهم لا يرضون الا ان يكونوا في بلادهم احراراً يتولون حكم أنفسهم بأنفسهم لا ان تكون العدالة ثمن حريتهم واستقلالهم ، ولهذا فانهم يصرون على ان تكون لهم حكومة وطنية دستورية مستقلة .

اما الاقتراح بأن يشترك العرب في ادارة بلادهم بواسطة وكالة عربية يتوقف تقريرها على مفاوضة « عصبة الامم » لتوافق عليها لتكون لها صفة رسمية كالوكالة اليهودية ، واعتباركم هذا الاقتراح خطوة كبرى نحو استيفاء رغائب الشعب العربي ، فقد تلقته الامة بالاستغراب العظيم . اذ كيف يعقل ان يقبلوا بهذا المشروع بعد ان رفضوا مشروعي المجلس التشريعي والمجلس الاستشاري ولهما صلاحية اوسع من صلاحية الوكالة . كيف يقبلون به وهو يجعل العرب أصحاب البلاد في مستوى واحد مع اليهود فضلا عن ان اسم الوكالة يجعلهم يشعرون انهم غرباء في بلادهم ايضاً . اما الشكاوات التي اشرتم اليها بشأن الوكالة اليهودية فلم تكن لعدم وجود وكالة عربية مثلها وانما كانت احتجاجاً على وجود وكالة يهودية .

ولا بد لي قبل الختام ان اشير الى ما ورد في بيان فخامتكم من تأكيدكم ان الحكومة لا تنوي تغيير خطتها وسياستها في فلسطين ، وان الذين يأملون نتيجة اخرى تختلف عن هذه يضلون انفسهم ويضلون غيرهم ممن يقبلون آراء كهذه .

ان امل العرب يا فخامة المندوب في تغيير سياسة الحكومة في فلسطين مستند الى ايمانهم القوي بحقهم الصريح واعتقادهم ببطلان السياسة الحاضرة ، وقد كان الوطنيون يجلون فخامتكم عن ان تنسبوا الى بعضهم أمـــر تضليل امتهم في قضيتهم الكبيرة هذه، ويؤكدون لفخامتكم ان هذه العبارة الشديدة قد تركت في نفوسهم أثراً سيئاً جداً، فان أمل المحق في انتصار حقة أولى ان يكون موضع احترام لا ان يعتبر ضلالا وتضليلا .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

رئيس اللجنة التنفيذية
موسى كاظم الحسيني

٣٧

نداء وعهد من جمعية النهضة الوطنية الفلسطينية بنيويورك الى عرب فلسطين

نيويورك، ١٩٢٣/١١/٢٥

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٢٣/١٢/٢٥)

سلام من الجالية الفلسطينية في المهجر . امـــا بعد فان جهادكم في سبيل وطننا المحبوب في الخمس سنوات الماضية قد اصبح موضوع اعجاب كل من يهمه امر المستقبل لفلسطين العربية. ومع ان الجهاد لم ينته بعد فانكم قد وقفتم تجاه قوات عظيمة ومشاكل خطيرة بحزم وشجاعة واتحاد ، وهذه الصفات هي التي ستضمن لكم النصر باذن الله .

منذ مدة وجيزة خطب زنكويل في المؤتمر اليهودي في نيويورك وصرح بأن

الصهيونية قد أمست حلماً لا يمكن تحقيقه . فشتان ما بين وصفه للصهيونية الآن وخطته التي رسمها لفلسطين بعد اعطاء وعد بلفور . وقد صادق الحاخام شولمن على ما فاه به زنكويل وكاد يصادق عليه الحاخام وايز والقاضي ماك مع ان هذين هما من قواد الحركـــة الصهيونية في اميركا . فالصهيونية مائتة باذن الله وبفضل مقاومتكم فعليكم بالثبات .

لقد كدرنا ما قرأناه مؤخراً عن تأليف حزب جديد فاننا نعتقد انه ما دام العدو على الابواب فكل فكرة ينتج عنها تفريق الشمل والكلمة مضرة مهما كانت فائدتها ، فالضعف الناتج عن الانقسام لا توازيه قوة اخرى مهما كان مصدرها .

رأينا في هذه البلاد العظيمة اثناء الحرب العالمية الحزبين الجمهوري والديمقراطي يتناسيان الخلافات السياسية ويتحدان سوية لخير الامة . وفي اعتقادنا انه ما دام للصهيونية أثر في البلاد فلا مجال لتأليف حزب جديد وعلى من كان لديه فكرة اصلاح ان ينضم الى الجمعية الاسلامية المسيحية الممثلة للأمة ويصلح من الداخل ، وعلى الجمعية أن تفسح مجالا لكل وطني مخلص للعمل معها .

ثم ان الخمس سنوات الماضية قد برهنت على صحة نظرية قديمة . وهي ان تحرير الأمة وانقاذها من براثن الصهيونية لا يتأتى ولن يتأتى من بريطانيا ولا من اي قوة خارجية . ففي يد الامة ، وفي يدها فقط ، مستقبلها وفي استطاعتها ان تجعل وعد بلفور حبراً على ورق ، وان كان لا يمكنها ان تمزق القرطاس الذي كتب عليه ذلك الوعد .

ان في مغادرة عدد كبير من الصهيونيين فلسطين وفي فتور همـــة القائمين بالحركة الصهيونية هنا في اميركا اكبر برهان على ان الوعود، ولو صادقت عليها دول الارض اجمع ، ستبقى حبرا على ورق ما دمتم مثابرين على الدفاع .

ونرى انه من الواجب على الامة اضافة خطة الدفاع الايجابي الى خطة الدفاع السلبي التي اتبعتها في الماضي . فعليهـــا ان تهتم بالحالة الاقتصادية والتهذيبيــة وسواهما من الامور التي تعود عليكم بالراحة والرفاهية . ولعل الامة في مؤتمرها المقبل تعير هذه الامور اهتماما يأتي بنتيجة فعالة .

وفي الختام نردد الثناء على غيرتكم الوطنية ونعاهدكم باسم الوطن المقدس اننا سنبذل ما في وسعنا لمشاطرتكم عبء الجهـاد ريثما نحظى بالنصر او نفنى عن بكرة ابينا . والسلام على من فضل الموت في سبيل الحرية والاستقلال على العيش بذل واستعباد .

نائب رئيس
النهضة الوطنية الفلسطينية
عمر حسين

٣٨

احتجاج اللجنة التنفيذية العربية على بيوع اراضي قضاء الناصرة للصهيونيين وموقف الحكومة من حقوق المزارعين العرب فيها

١٩٢٤/٨/٢٥

(فلسطين - يافا - ١٩٢٤/٩/٩)

فخامة المندوب السامي ،

تلقى عرب فلسطين على اختـلاف مللهم وطبقـاتهم خبر بيـع بعض من آل سرسق للصهيونيين أراضي قرى العفولة وخنيفس وجباتا وشطه وسولم التابعة لقضاء الناصرة بالاستفظاع والدهشة ، ليس لان البائع والمشتري تساويا في التهجم عليها بل لان هناك فرقة ثالثة لها حقوق اساسية في تلك الاراضي لم يؤبه لهـا ونفوس ساذجة سيقضى بهذا البيع عليها بدون رحمة ولا شفقة .

اذا نظرنا الى هذه القضية من جميع وجوهها القانونية والاجتماعية والسياسية لوجدنا ان الحكومة يتحتم عليها ان تقف في وجه هذه البيوع التي اقل ما يقال

فيها انها اختلاس للحقوق التي ربما انقرضت من جرائهـا ، بعد ان تشوش الحالة وتخلق جوا عكرا في زمن تحتاج البلاد فيه الى العمل بسكون للاسباب التالية :

١ – ان هذه القرى بمساكنها كانت ولا تزال تحت تصرف سكانهـا الحاليين اجيالا عديدة .

٢ – ان قانون الأراضي المعمول به اليوم يصرح بأن المتصرفين بالاراضي زمنا طويلا تعطى لهم سندات طـابو بحق القرار ولا تنزع ملكية الأراضي من أيديهم .

٣ – ان الحالات غير المرضية والمؤثرات المتعددة التي علمتها الحكومة والتي حملت كثيراً من اصحاب الاملاك على تسليم أراضيهم بسهولة الى السلطان عبـد الحميد لقاء ما كانوا يؤدونه اليه من خمس المحصول هي نفسها التي دفعت أصحاب هذه القرى لتسجيل أراضيهم على بعض آل سرسق راجين انهـا ستبقى في تصرفهم مقابل ما يسلمون لهم من خمس المحصول . وقد درست الحكومة هـذه الحالات وحكمت بعدها بتسليم كثير من تلك الاراضي الى أصحابها الاصليين وزراعها الحاليين بموجب اتفاق عقدته معهم ، كما حصل في اراضي بيسان والفارعة . فاذا كانت الحكومة اصدرت هذا الحكم على نفسها حفظاً لحقوق المزارعين الذين هم أصحاب الاراضي التي يدعي ملكيتها بعض الغرباء بسبب نفوذهم في الازمان الخالية ، ازمان الاستبداد الحميدي ، فيجب ان نقف الآن أمام هذه البيوع المماثلة لتلك في جميع وجوهها .

٤ – ان هذه البيوع سوف تؤول الى اخراج مئات من العائلات الآمنة من أراضيها في زمن لا يمكنهم من الاسترزاق في غيرها . ولو خرج هؤلاء هائمين على وجوههم من أراضيهم فقـد يحصل في البلاد من جراء ذلك تشويش يعود على عموم السكان والحكومة معاً بأضرار فاحشة .

٥ – ان الغاية الأساسية التي تقوم من أجلها الحكومات وهي حفظ النظام وصيانة حقوق السكان من الحيثيتان الانسانية وإجراء العدالة بين الجميع تختل من

مثل هذه المعاملة التي تقضي على حقوق مئات من البسطاء بالضياع وعلى حياتهم بالتعاسة وعلى من حولهم بالتشويش .

لهذا فقد قررت اللجنة التنفيذية في جلستها المنعقدة في ٢٥ آب سنة ١٩٢٤ ان تلفت انظاركم الى هذه الحادثة وتطلب باسم الامة التي تمثلها توقيف هذه المبايعة ودرس هذه القضية درساً مدققا وصيانة حقوق سكان تلك القرى ومزارعيها من جميع وجوهها .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

٣٩

بيان عام من اللجنة التنفيذية العربية حول مناقشات لجنة الانتدابات في فلسطين وضرورة الاضراب عن الاعمال لمناسبة ذكرى وعد بلفور

القدس ١٩٢٤/١٠/٢٧

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٢٤/١٠/٣١)

تفتتح لجنة الانتخابات لجمعية الامم جلستها المقبلة في ٢٨ الجاري [تشرين الاول ١٩٢٤] للمذاكرة بأمر شكايات البلاد الواقعة تحت الانتداب كفلسطين. وبياناً لهذه الشكايات نظمت اللجنة التنفيذية تقريرا أبانت فيه سوء حالات فلسطين الادارية التي نجمت عن تطبيق السياسة الصهيونية بدون أن تتعرض لمبادىء القضية الاساسية والتي نوهت عنها بأنها عرضت على الرأي العام وجمعية الامم من قبل هيئات تمثيلية متعددة وفي أوقات مختلفة، لأن لجنة الانتدابات لا صلاحية لها بالنظر في النقاط الاساسية . وأرسل هذا التقرير حسب الاصول المتبعة بواسطة الحكومة المنتدبة لكي يقدم للجنة الانتدابات بصورة رسمية

وابلغت الحكومة اللجنة التنفيذية ان ذلك التقرير المقدم اليها في ٦ الجاري أرسل الى لندن في ١٠ الجاري وانه ابرق بعد ذلك من الحكومة لوزارة المستعمرات بطلب تلقي التقرير وإرساله حالا للجنة الانتدابات حسب الطلب . وخوفاً من وقوع اي تأخير في تقديم التقرير فقد أبرقت اللجنة التنفيذية للجنة الانتدابات تعلمها بأنها قدمت اليها تقريراً فيما يتظلم منه عرب فلسطين بواسطة الحكومة البريطانية، وشرحت لها في تلك البرقية المطولة بعض نقاط ذلك التقرير باختصار.

وبالنظر لكون لجنة الانتدابات ستبقى مداومة على عملها لليوم الثاني من شهر نوفمبر وهو اليوم المشؤوم الذي أصدرت حكومة بريطانية العظمى فيه حكم القضاء على حياة أهل فلسطين القومية باعلانها تصريح بلفور ،

وبالنظر لما قررته الامة سابقا من الاضراب العام عن الاعمال في ذلك اليوم المشؤوم من كل سنة ، فان اللجنة التنفيذية ترجو من جميع ابناء هذه الامة الكريمة ان يضربوا عن اعمالهم في يوم الأحد الواقع في ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٤ وان يعقدوا اجتماعاتهم في المساجد والكنائس ويبرقوا منها للجنة الانتدابات في جمعية الامم احتجاجهم على السياسة المتبعة في فلسطين ووعد بلفور .

سكرتير اللجنة التنفيذية
جمال الحسيني

٤٠

رد اللجنة التنفيذية على ملاحظات المندوب السامي حول مذكرة اللجنة المرفوعة الى لجنة الانتدابات التابعة لعصبة الامم في جنيف

١٩٢٤/١٠/٢٨

(فلسطين - يافا - ١٩٢٤/١٢/٥)

فخامة المندوب السامي ،

ردا على كتابكم المؤرخ في ٢١ الجاري عهد الي ان أعرض ما يلي :

إن من دواعي الأسف الشديد عدم تمكن فخامتكم من نشر التقرير المقدم من قبلكم الى لجنة الانتدابات في « عصبة الامم » بصفتكم المندوب السامي في فلسطين . وان هذا التكتم ربما فسر من قبل سكان البلاد بأن التقرير المطلوب نشره يحتوي على بعض نقاط لا تتفق مع الحقائق او مع مصلحة البلاد ، وذلك بقطع النظر عن الاعتقاد السائد بأن هذا التكتم لا يتفق مع اعظم المبادىء السياسية المعمول بها في هذا العصر والمقررة من قبل « عصبة الامم » وجميع المعاهدات السياسية الأخرى وهي ابعاد المعاملات السياسية عن التكتم والتستر.

ويعتقد ايضا بأن مناقضتكم لثلاث عشرة نقطة من النقاط التي احتوى عليها التقرير المقدم بواسطتكم الى لجنة الانتدابات من قبل اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني السادس ، في حين انكم تحجمون عن نشر تقريركم، لا تتفق مع مبدأ الانصاف العالي الذي تتحلى به الصفات الانكليزية. ان المناقضات المذكورة قد درست درسا عميقا فوجد ان كل واحدة منها اما مغلوط او منظور اليها من جهة واحدة او مخالفة للحقيقة الناصعة ، كما سأبين فيما يلي باختصار :

١ - ان قول فخامتكم ان المجلس الشرعي الاسلامي لم يتألف بعد مطالبة

المسلمين من اهل فلسطين بذلك بل كان تأليفه من دافع الحكومة الذاتي هو قول مغلوط . فالحقيقة التي لا مراء فيها ان جميع الصحف العربية في فلسطين قد نشرت مقالات طويلة ممتعة منذ سنة ١٩١٩ مظهرة رغبة الاهالي الشديدة في تأليف مجلس كهذا . ولا ريب ان فخامتكم تتذكرون جيدا انه عند زيارتكم نابلس للمرة الاولى رفعت تلك البلدة الاسلامية باسم مسلمي فلسطين الى فخامتكم هذا الطلب كأول مطلب للامة يقتضي قبوله حالا . ثم ان المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث المنعقد في حيفا في ديسمبر سنة ١٩٢٠ قد تذاكر بشدة في هذا الموضوع وجعله من اهم الأمور التي ترك الاشتغال بها للجنة التنفيذية .

٢ — ان فخامتكم تخالفون اللجنة التنفيذية في قولها ان قانون منع التصدير قد سن لأجل اسقاط أسعار الأراضي واكثار بائعيها . ولكن لو حكمنا على هذا القانون مستندين على النتائج القريبة والبعيدة التي تولدت منه وجدنا سببا له غير ذلك . ان سعر القمح كان قبل تطبيق هذا القانون من ٩٥ — ١٢٠ قرشا مصرياً للطبة يختلف باختلاف المواسم التي كانت تباع فيها ، ولكنه سقط بعد تطبيق هذا القانون الى ٢٥ — ٣٢ للطبة ، وبقي على هذا الحال الى هذه السنة اذ ارتفع من ٣٥ الى ٥٠ بسبب قلة المحصول منه في الاسواق العالمية . ومنذ ما سقطت الاسعار الى هذا الحد كان سعر العمل عاليا جدا ولم يتأثر بذلك السقوط ، فلذا كانت خسارة المزارعين في السنة التي تلتها كبيرة جدا ، وعليه فقد تدنت اسعار الأراضي . وان جودة موسم ذلك العام لم تكن لتظهر انه كان يخشى من نقص في هذا المحصول كما تقولون .

٣ — ان فخامتكم تنكرون ان تطبيق القانون التركي للأراضي المحلولة قد اضطر الكثيرين الى بيع اراضيهم . يلاحظ هنا ان الذين يبيعون اراضيهم لا يذكرون أسباب البيع للحكومة ولذلك ليس من السهل ان تنفي هذه الحقيقة بقول عمومي لا يستند الى تحقيق دقيق . وبالحقيقة يمكن سرد حوادث معينة كثيرة تؤيد قول اللجنة ، منها ان قطعة ارض كبيرة جدا تباع اليوم من قبل احد معارف اللجنة لا لسبب سوى خشية تطبيق هذا القانون .

٤ – ان فخامتكم تقولون في مناقضة اللجنة انه في القسم الاخير من سنة ١٩٢٣ لم يدخل الى فلسطين سوى مئة من العمال اليهود ، وان العدد الصغير من غير هؤلاء من المهاجرين كانوا من صنف الذين ينتسبون الى عائلات تقطن في فلسطين او من الذين لديهم من الوسائط المستقلة التي تمكنهم من العيش في البلاد بدون ان يكونوا عالة على غيرهم . ولكن من الحقائق الظاهرة انه في تلك السنة دخل بصورة غير مشروعة الى فلسطين من الحدود السورية عـدد كبير من مهاجري اليهود . ثم ان حوادث الانتحار او الشروع في الانتحار التي وقعت بين مهاجري اليهود المنتسبين الى الصنف الثاني المذكور آنفاً ، مع تصريح هؤلاء بأن اقدامهم على هذا العمل كان مسبباً من الفقر المدقع ، يظهر ان الكثيرين ممن ادعوا ان لديهم وسائط مستقلة للمعيشة قد ادعوا باطلا .

٥ – ان مناقضة فخامتكم لقول اللجنـة ان توزيع قوى البوليس لم يكن منتظماً بل اتبع الحاجة الى حماية السياسة المتبعة لا اساس لها . فلو راجعنـا سجلات البوليس لوجدنا الحـالة المخجلة التي كانت عليهـا الطرقات العامة في جميع انحاء البلاد بسبب عدم حمايتها بينما كانت قوى البوليس تقطـن القدس وصرفند ويافا وحيفا بلا عمل حقيقي لانتظار الوقائع الناتجة عن تلك السياسة . كل ذلك يؤيد مـا اثبتته اللجنة في تقريرها . وقد وضعت قوة من البوليس في منتصف طريق اريحا – القدس فأنتجت تحسنا كبيرا في الأمن العام في تلك الطريق مما يؤيد قول اللجنة من انها كانت خلوا من حراس الامن العـام عندما كانت تقع فيها تلك الحوادث المخجلة . وقس على ذلـك عموم الطرق الاخرى .

٦ – ذكرتم ان مجموع ما يلحق الفرد من الرسوم في فلسطين هو ١٧٥ غرشا وليس ٣٥٠ غرشا كما ذكر في تقرير اللجنة . ويظهر ان فخامتكم قد استحصلتم هذا الرقم من ميزانية السنة الأخيرة التي صغرت جدا بعد إلحاح الاهلين . اما اللجنة فقد ذكرت بصريح العبارة في تقريرها انها اتخذت كمعدل عن السنوات الأربع المقصودة في التقرير وهي من ١٩٢٠ – ١٩٢٤ السنتين المتوسطتين وهمـا سنتـا ١٩٢٢ – ١٩٢٣ ، فمن هنا يظهر خطأ فخامتكم .

٧ - ذكرتم ان الرسوم التي تجبيها الحكومة من المزارع تعادل ١٣ ٪ من مجموع المحصول وليس ١٥ ٪ كما ذكرت اللجنة . وهذا خطأ واضح كما يتبين من الايضاح التالي :

تتناول الحكومة باسم الاعشار ١١ ٪ من المحصول يضاف الى هذا ٢ ٪ هو عشر البذار الذي يعشر عادة في السنة السابقة ثم يعاد تعشيره من المحصول فيكون المجموع ١٣ ٪ ، ثم تتناول الحكومة ما يزيد عن ٥٢ في الألف من ثمن المزارع كضريبة ويركو مما يعادل اكثر من ٢ ٪ من المحصول السنوي فيكون جميع ما تتناوله من محصولها السنوي .

٨ - ان فخامتكم تخالفون اللجنة في قولها ان رواتب كبار الموظفين قد وضعت قبل اربع سنوات اذ كانت اسعار حاجيات المعيشة تعادل ثلاثة اضعاف اسعارها في هذه الايام ، وذكرتم انكم لم تتمكنوا من ايجاد ارقام تقارب هذا التعديل . ولكن لو أخذنا القمح وهو المادة الغذائية الاساسية التي تتبعها جميع أسعار الحاصلات المحلية لوجدنا ان سقوطها في هذه السنين الاربع كان اكثر من هذا التعديل . فالقمح كان يباع قبل سنة ١٩٢٠ بسعر ٩٥—١٢٠ غرشا للطبة فسقط بعدها الى ٢٥ — ٣٢ غرشا للطبة . اما اسعار المواد الواردة من الخارج من مأكول وملبوس فقد تدنت الى اكثر من النصف ليس في فلسطين فقط بل في جميع انحاء العالم . فلو اخذنا معدل جميع المستهلكات من محصوله ووارده لوجدنا ان اسعار حاجيات المعيشة على العموم قد تدنت الى اكثر من ثلثها منذ وضعت تلك الرواتب ، وكان ذلك بالاكثر من سنة ١٩١٨ — ١٩٢٠ .

٩ — ذكرتم ان قول اللجنة التنفيذية من ان مكتب حاكم القدس يشغل عمارة كبيرة كانت تكفي لعموم دوائر الحكومة السابقة لا صحة له ، وان تلك العمارة يشغلها اليوم علاوة على حاكم القدس ادارة المندوب السامي والسكرتير العام الخ . ان اللجنة تعتقد انكم توافقونها على ان هذه الدوائر كانت لامد غير بعيد تشغل عمارة أعظم كان يقال لها دار الحكومة وهي اليوم منزلكم الخاص ، وان هذا التقرير وضع للسنوات الاربع الماضية وليس لهذه المدة القصيرة . وربما لم تعلم

فخامتكم ان حاكم القدس في الحكومة السابقة كان يشغل غرفة واحدة واخرى لمجلسه الاداري وثالثة لمدير تحريراته وكتابه . اما حاكم القدس اليوم فقد كان له في معظم السنين الماضية ما لا يقل عن خمسة مساعدين ورئيس كتاب وكتاب لكل منهم غرفة خاصة .

١٠ — ان فخامتكم لم تفهموا المقصود من قول اللجنة ان اللغة العبرية لا يتكلم بها سوى ٢ ٪ من سكان فلسطين. ان المقصود من ذلك ان الذين يتكلمون اللغة العبرية في بيوتهم مع عائلاتهم ويستعملونها في معاملاتهم التجارية لا يزيدون عن ٢ ٪ من سكان فلسطين . وفي الحقيقة انه لا يوجد اربعة آلاف بين يهود فلسطين يستعملون هذه اللغة كلغتهم البيتية والعادية . وان اللجنة تعترف انه يوجد بين اليهود اكثر من هذا العدد ممن يعرفون تلك اللغة ولكنهم يستعملون عادة اللغات الجرغونية والجرمانية والاسبانية والعربية الخ ، وليس اللغة العبرية .

١١ — تقولون فخامتكم ان رسم تصدير الخمر قد الغي قبل الاحتلال البريطاني. ان هذه الحقيقة لا تجوز تغرض الحكومة غير المشروع في ابقاء هذا التفضيل ، فقد كان يجب على هذه الحكومة ان تساوي بين جميع المصدرين بأن تلغي هذا الرسم تماما او تتقاضاه من مصدري الخمور كما تتقاضاه من غيرهم .

١٢ — ان فخامتكم تناقضون قول اللجنة التنفيذية ان جميع الطرق والسكك الحديدية التي انشئت بعد الاحتلال كانت كلها من والى المستعمرات اليهودية ، ولكنكم في تعداد هذه الطرق المنشأة حديثاً قد أيدتم قول اللجنة. وذلك يتبين لفخامتكم بعد ان تلاحظوا ان الطرق ما بين الناصرة — طبريا — صفد — عفولة والناصرة حيفا، وطول كرم قلقيلية لم تنشأ انشاء، بل اصلحت اصلاحا وعلى هذا فهي لا تدخل في نطاق بحثنا ، وكل ما اشرتم اليه من الطرق سوى طريق بيت جالا — بيت نبالا وصرفند المنشأة لمقاصد عسكرية، كانت كلها من او إلى مستعمرات يهودية .

١٣ — ان إنكار فخامتكم قول هذه اللجنة ان الحقوق المشروعة للسكان

العرب القاطنين في الاراضي الواقعـــة ضمن مشروع امتياز القباره لم يؤبه اليها يناقض الحقيقة الناصعة وهي ان فخامتكم منذ منح هذا الامتياز الى اليوم قد الفتم ثلاث هيئات متواليات للبحث في امر هـذه الحقوق . وقد كانت كل هيئة تظهر اكثر من سابقتها شيئا من هذه الحقوق المغموطة في ذلك الامتياز السري. وقد وقع جدال عنيف طال اكثر من ثلاث سنوات ضاعت امال السكان خلالها في حقوقهم فرضخوا بتأثير صهيوني غير مشروع وتأثير الحكومة على ان يقبلوا عوض ما يزيد عن الثلاثين الفا من الدونمات ٣٥٠٠ دونم القاها الغاصبون اليهم .

وبالختـام ان اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني كانت ترحب بانتقاد الحكومة للنقاط التي هي اكثر اهمية من هذه النقاط الثلاث عشرة المرفوعة في التقرير المذكور . وهي تأمل من فخامتكم ان تنظروا بالإمعان ليس فقط الى شرحها على هذه النقاط بل الى جميع النقاط الواردة في التقرير، فهي امور يتضرر منها السكان تضررا محسوسا مؤلما .

وتفضلوا ....

سكرتير اللجنة التنفيذية
جمال الحسيني

٤١

بيان اللجنة التنفيذية العربية بشأن اعلان الاضراب يوم قدوم اللورد بلفور الى فلسطين

١٩٢٥

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٢٥/٣/١٧)

اتفقت الآراء وتوحدت المساعي واشتدت العزائم في جميع انحاء البلاد على تنفيذ الخطة التي رسمتها الامة لمقابلة اللورد بلفور. فستظهر الامة اذن يوم دخوله

الى البلاد وإبان اقامته فيها في ابهى مظاهر الاتحاد التام ، وسيرى العـالم ان الامة الفلسطينية ما زالت كما كانت كتلة واحدة تسير في طريق واحد نحو غاية واحدة .

وقد نمي الى اللجنة التنفيذية أن من تولوا وضع برنامج زيارة اللورد بلفور الى المدن الفلسطينية المختلفة لن ينشروا مواعيد هذه الزيارات مما لا يحقق الشرط المقرون في المادة الثانية من قرارات اللجنة التنفيذية بشأن هذه المقابـــلة وهي المادة التي جاء فيها :

الاضراب في كل مدينة يزورها اللورد على حدة وذلك اذا نشر برنامــج زيارته .

وحيث ان هذا الشرط لم يتحقق وذلك يدعو الى عدم تطبيق هذه المــادة فقد اعتبرت ملغاة، وبذلك يصبح يوم الاضراب في جميع انحاء فلسطين واحداً، وهو اليوم الذي يدخل فيه اللورد الى البلاد . لتحيَ الامة وليحيَ اتحادهــــا وتضامن ابنائها .

سكرتير اللجنة التنفيذية
جمال الحسيني

٤٢

مذكرة الوفود العربية الى المستر ايمري وزير المستعمرات البريطانية اثناء زيارته لفلسطين

١٩٢٥

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ١١٤-١١٦)

١ – ان عرب فلسطين قد قدموا تقارير كثيرة ، وارسلوا وفدهم الى لندن مرتين ، وفي كل ما قدموه بينوا التناقض الغريب الذي يظهر في مسلك الحكومة الانكليزية في بلادهم على الرغم من :

أ – نص عهد جامعة الامم .

ب– العهود المقطوعة للملك حسين .

ج – بعض مواد صك الانتداب .

د – البيانات الرسمية والشبه الرسمية الصادرة من الوزارات .

٢ – ان السياسة التي تسير عليها الحكومة في فلسطين جرت البلاد الى حالات اقتصادية صعبة لا يمكن للبلاد ان تستمر على تحملها،ودوام الحال على هذا الشكل دون ان يجد العرب آذانا صاغية عادلة يؤدي حتما الى سقوط البلاد في هوة اشد عمقا من الحالة الحاضرة ، اذ انهم :

أ – يكلفون بضرائب باهظة للانفاق على ترتيبات واسعة لا تتحملها البلاد، لتنفيذ السياسة الصهيونية التي لا يمكن ان تتفق مع مصالحهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

ب – قد حرموا ادارة بلادهم وتمتعهم باستقلال ذاتي ، على حين ليسوا اقل

مستوى من سكان البلدان العربية الاخرى مثل العراق وشرق الاردن التي تتمتع بحكم ذاتي نيابي .

ج – وقد حرموا حتى مما كانوا يتمتعون به من بلديات ومجالس ادارة ومجالس عمومية منتخبة ، ومن ارسال اعضاء الى البرلمان في العهد التركي .

د – قد فتحت ابواب بلادهم لهجرة يهودية ضخمة تحتوي على كثير من العناصر غير الصالحة لحياة البلاد وتحملها اقتصادياً واجتماعياً .

ه – قد جعل للعناصر اليهودية ارجحية ظاهرة في ادارة البلاد الرئيسية ، وفي تسيير المصالح اليهودية القومية والاجتماعية ، هذا وهم اقلية ضئيلة في البلاد عددا ومصلحة .

العرب يطلبون حقهم في الحكم التشريعي

٣ – ان العرب في فلسطين وهم يطلبون حقهم في الحكم التشريعي لم يريدوا قط ان يغمطوا حقوق اليهود الذين يساكنونهم ، ولكنهم يريدون ان يتمتعوا بحقهم باعتبار انهم اكثرية ساحقة في العدد والمصلحة ، وباعتبار انهم وعدوا بوعود صريحة ، وباعتبار ان عهد جامعة الامم يخولهم ذلك مع حفظ حق اليهود الوطنيين في الاشتراك معهم في الادارة والتشريع بحسب نسبتهم .

٤ – ان العرب يعتقدون انهم لن يطمئنوا في بلادهم ويروا في الحكومة البريطانية النية الحسنة التي طالما اعلنتها بالنسبة اليهم ، اذا ظلت مستمرة في طرز الادارة والسياسة التي سارت عليها في فلسطين الى الآن ، على انهم يريدون دائماً ان يكونوا على وفاق تام معها في مصالحها النزيهة ، ويعتقدون انه قد آن للحكومة البريطانية ان تقلع عن تجربتها العقيمة ، وان تعيد نظرها بصورة جدية في هذه السياسة التي جعلت البلاد واهلها في حالة اضطراب روحي وانحطاط اقتصادي وقلق .

٥ – وها نحن نقدم لها مطالب البلاد بصورة صريحة واضحة وان تبدلعلاقة الانتداب السيئة :

أ – تأسيس حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي منتخب منالاهالي الفلسطينيين بحسب التمثيل النسبي .

ب – تسنّ جمعية ٌ وطنية منتخبة القانونَ الاساسي الذي يضمن بقاء الاماكن المقدسة بيد اهلها القديمين على ان لا يغير شيء فيها ، وحفظ حقوق الاجانب ومصالح الدولة المساعدة المتفقة مع مصالح البلاد ، وضمانة مشاركة اليهود الوطنيين بالحكم والتشريع بحسب النسبة ، على ان يراعى في وضعها تحمل حالةالبلاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وضمانة التعهدات الدولية التي تحملتها الدولة المساعدة وهي التعهدات الصحيحة ، وحفظ الآثار وحرية الاديان ونحوها ، على النمط الوارد في المعاهدة المعقودة بين الحكومة الانكليزية والعراق .

٤٣

تقرير اللجنة التنفيذية الى لجنة الانتداب في عصبة الامم

١٩٢٧/٥/١١

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٧/٥/٢٣ ، ص ٢)

من الحقائق العامة ان البلاد الواقعة تحت الانتداب هي وديعة مقدسة وضعتها عصبة الامم في ايدي المنتدبين بمقتضى عهد عصبة الامم لأجل مساعدة

أهلها على ادارة شؤون بلادهم « لبينما يتمكنوا من القيام بذلك بانفسهم » . لهذا فان اللجنة التنفيذية ترغب في إلفات نظركم الى ما ورد في خطاب للمستر ايمري ناظر المستعمرات في مجلس العموم بلندن في بحر هذه السنة مما يناقض هذا المبدأ الذي من أجله وجد مجلسكم الموقر . وبهـــذه المناسبة ترغب اللجنة التنفيذية العربية في فلسطين ان تنظر نظرة عامة الى حالة فلسطين من وجهـــة علاقتها المزدوجة بانكلترا وعصبة الامم مدة السنين التسع الماضية كي ترى ما اذا كانت الدولة المنتدبة قد طبقت بالفعل قول المستر ايمري المنوه عنه اعلاه، وبذلك سلبت العرب حقوقهم السياسية المعترف بها مخالفة في ذلك نصوص عهد عصبة الامم .

الهجرة اليهودية

جاء في تقرير مجلسكم الموقر المصدق في مجلس عصبة الامم سنة ١٩٢٤ « ان الهجرة لم تكن دائماً متناسبة مع حالة البلاد الاقتصادية »، وقرر ان تتخذ الحكومة مبادىء اساسية للهجرة « تكون بمقتضاها قائمة على حاجـــة البلاد الاقتصادية في الدرجة الاولى » . وفوق ذلك فان المادة ٦ من « صك الانتداب » توجب على حكومة فلسطين « ان تسهل الهجرة اليهودية بشرط ان لا يخـــل ذلك بحقوق ووضعية السكان غير اليهود. وان تجري الهجرة مناسبة». اما حكومة فلسطين فبرغم اكفهرار الجو الاقتصادي في البلاد فقد فتحت لليهود ابواب الهجرة وسمحت بدخول ما يقارب الخمسين الفاً منهم في السنتين اللاحقتين وهما ١٩٢٥و١٩٢٦ . وان هذه السياسة الخرقاء المنافية لما اوجبته واوحت بـه لجنة الانتدابات في تقريرها المذكور اعلاه وللمادة ٦ في «صك الانتداب» قد ولدت بالطبع مصائب اقتصادية اكتنفت اليهود والعرب معاً .

فقد ازدادت الازمة الاقتصادية تعقداً وبدلا من ان نرى الذهب الكثير الذي قيل بأنه سيتدفق على البلاد مع الهجرة رأينا ازمة اقتصادية لم يسبق لفلسطين ان شعرت بمثلها . وبقي ما يقرب من عشرة آلاف عامل يهودي بلا عمل يهددون الأمن العام طيلة العام الماضي. وبالنظر لكثرة التفاليس بين تجار اليهود الناتجة عن المضاربة والمزاحمة غير المعقولة التي ولدتها سياسة الهجرة الخرقاء وقفت معاملة

البنوك وتسمم الجو التجاري . وهكذا فان الحكومة بالنظر لاقتصارهـــا على تطبيق الوجهة اليهودية في «صك الانتداب» ولاهمالها تواصي لجنة الانتدابات الدائمة في أهم الأمور الأساسية التي ترتكز عليها القضية الفلسطينية فقد دفعت البلاد الى الخراب الاقتصادي . وحيث ان اليهود يمكنهم ان يتركوا فلسطين راجعين الى بلادهم فلا تصيبهم مصائب هم المسؤولون عنها، فان العرب المربوطين في بلادهم ولا يمكنهم مفارقتها يضطرون ان يتحملوا مصائب لم تكن لهم يد في ايجادها .

تأسيس الحكم الذاتي

اوحت لجنة الانتدابات في جميع تقاريرها الى الحكومة المنتدبة « ان توسع انظمة الدوائر الاستقلالية » بمقتضى المادة ٢ وان « تشجع على توسيـــع الحكم الذاتي » بمقتضى المادة ٣ في « صك الانتداب » . ولكن برغم هذا التواصي فان البلاد بالعكس هي الان خالية من أي مؤسسة استقلالية، خلاف الدوائر الدينية، حتى أصبحت البلاد بعيدة عن الحكم الذاتي بعد احط المستعمرات البريطانية . اذ يدير فخامة المندوب السامي الحكومة بمجلسه التنفيذي وجميع اعضائـــــه بريطانيون . ويسن القوانين في مجلسه الاستشاري وعموم اعضــــائه من رؤساء دوائر الحكومة ، وكلهم بريطانيون . ولم يتمكن الاهالي الا مؤخرا وبعد إلحاح منهم وتواصي متوالية من لجنة الانتدابات من انتخاب مجالسهم البلدية، ولكن بعد ان نزع الكثير من سلطتها وبموجب قانون انتخـــاب لم يكن لممثلي الأهلين في وضعه يد ، مما زاد عداء الطوائف . فالسكان الــذين كانوا يتمتعون إبان الحكم التركي بمجلس بلدية ومجالس ادارية منتخبة في المقاطعات ومجالس عمومية تمثل الولايات ، بقطع النظر عن ممثليهم في البرلمان العثماني ، يرون هذا عوضا ضئيلا من عصبة الامم المعروف انهم تحت حمايتها .

ثم انه يفهم من نظام الانتداب ان الدولة المنتدبة تسهل السبل للسكان كي يتبوأوا مناصب الحكم فيتمرنوا على ادارتهـــا تحت اشراف الدولة المنتدبة . ولكننا نرى حكومـــة فلسطين تجري على خــلاف ذلك فان رؤساء الدوائر ومساعديهم وفي كثير من الحالات رؤساء الكتــاب هم بريطانيون . لا بل نرى

ان وظائف البريطانيين تزداد في وقت تتناقص فيه وظائف السكان بحجة الاقتصاد مع ان الوظائف البريطانية المتزايدة هي التي ترهق الميزانية بثقلها وهي التي يجب الاقتصاد فيها . وفوق هذا فقد سنت الحكومة قانونا جديدا لترقي مأموريها حصرت فيه الوظائف العليا بالفعل بالاجانب دون غيرهم .

وهكذا فانا نرى الحكومة المنتدبة ذاهبة في ادارة البلاد حسب اهوائها غير مكترثة للاهلين ولافكارهم العامة . فقد قررت القيام بمشاريع اساسية عامة كادخال عملة فلسطينية جديدة وعقد قرض فلسطيني بدون استشارة السكان. واخذت تبحث في المشاريع الحيوية كمشروع استخراج املاح البحر الميت، وفيها اماني فلسطين الاقتصادية ، وتنظر في منحه للطالبين بدون علمهم . وبالاجمال فان الحكومة المنتدبة المدينة بوجودها للمادة ٢٢ من عهد عصبة الامم، والمفروض عليها تطبيق المادة الثالثة من « صك الانتداب » ، ما زالت على مدى الزمن تبتعد عنها حتى اصبحت فلسطين تسير وراء انكلترا كما تسير وراءها احط مستعمرات افريقيا .

اللغة

ان المادة ٢٢ من « صك الانتداب » تنص على ان « اللغات الانكليزية والعربية والعبرانية تكون هي اللغات الرسمية . وكل عبارة او نقش على الطوابع والنقد والخ كتب في العربية يعاد بالعبرانية » والعكس بالعكس ورغما عن شدة هذه المادة التي توجب ان تتساوى لغة أقلية ضئيلة لا يتكلم فيها من تلك الاقلية الا اقلية مثلها ، بلغة اهل البلاد الذين يتحملون من اجل ذلك نفقات باهظة ، فان حكومة فلسطين قد تجاوزت هذه المادة وناقضتها بأن اخذت تكتب وتنقش على عموم ما تكتب وتنقش عليه حرفي (ا.ي) بجانب كلمة « بالاستينا » العبرية دلالة على كلمة « ارض اسرائيل » وعدا عن هذا فإن اهم اعمال الحكومة لا تكتب الا بالانكليزية .

حتى ان التقارير العامة كتقرير ضريبة الاعشار المطلوب الى السكان انتقاده لم يطبع الا بالانكليزية .

لهذا فان عرب فلسطين يرغبـون في ان يعرفوا من مجلسكم الموقر كيف يمكنهم ان يستفيدوا من حماية عصبة الامم ان كانت هي عاجزة عن حمايتهم في الامور المتقدمة الذكر ، وهي المسؤولة عنها ، لأنها من وضعها وتواصيها ، ومنها يطلب امر تطبيقها في النهاية .

وان اللجنة التنفيذية ترغب ان ترفع مع هذا وبرسالة منفصـلة تقريرا عن قضية برة قيسارية المعروفة ، والمقدم من قبل وكيل اصحابها العرب ، كي يتمكن مجلسكم الموقر من أن يرى الى أي درجة وصل مندوب الدولة المنتدبة في مغالطته عند ايراد الامور التي يطلب ان تكون خالية من الغلط . وهي ترفعه كمثال يبين وجه الخطأ في اتباع الأصول المرعية في مجلسكم الموقر من استماع وجه واحد في اوجه القضية بسماع احد المتداعين فقط ، وفي عدم امكانكم من زيارة فلسطين لدرس القضية في مكان وجودها . وتفضلوا

سكرتير اللجنة التنفيذية
جمال الحسيني

٤٤

دستور « جمعية الشبان المسلمين » بنابلس

نابلس ، ١٩٢٨/٥/١٨

(كراس صادر عن جمعية الشبان المسلمين، ١٢ حزيران ١٩٢٨، الجامعة الاميركية في بيروت)

بسم الله الرحمن الرحيم

شعر الشبان المسلمون منذ مدة بوجوب تنظيم شؤونهم الاجتماعية ووضعهـا

على اسس متينة تطابق روح العصر . فعقدوا مؤتمرهم في يافا ورأوا ان افضل ثمرة لهذا المؤتمر هي وضع نواة لتشكيلات اجتماعية تحت اسم «جمعيات الشبان المسلمين » تأخذ على عاتقها العمل على الوصول الى تلك الغايات السامية . فسنوا دستورا تقوم هذه الجمعيات عليه ووضعوا قرارات متنوعة تستنير بها في سيرها .

وقد قام فريق من الشبان المسلمين في نابلس ودعوا الى تشكيل جمعية الشبان المسلمين على اساس ذلك الدستور ، وبعد اجتماعات متعددة وفقوا الى تشكيل هذه الجمعية ووضع نظام داخلي لها وانتخاب مجلس اداري، وقدموا للحكومة البيانات القانونية ، وباشر هذا المجلس المؤلف من السادة :

عزة دروزة	رئيس
مصطفى كمال	نائب رئيس
جميل كمال	سكرتير
توفيق احمد عرفات	امين صندوق

الدكتور حسن الخالدي . الدكتور مصطفى البشناق . الشيخ عبد الحميد السايح . حسن النابلسي . فائق العنبتاوي . عزة المصري . ناصر الطاهر . محمد علي دروزة .

القيام بواجباته التي عهدت اليه .

ومن اطلاع القارىء الكريم على دستور الجمعية ونظامها الداخلي المنشورين في هذا البيان يعلم ان الجمعية هي دينية اجتماعية ادبية لا تتدخل في السياسة ولا تنتسب الى حزب ما .

وقد آلت على نفسها ان تنفذ برنامجها مستعينة بعد الله بقوة مبادئها ومناصرة اعضائها وعطف الامة الاسلامية عليها .

ومن الامور التي ستعنى بها الجمعية تنظيم شؤون الشباب الاسلامي وجمعه في حلقات ادبية وتوثيق عرى الصداقة والالفة بين افراده ، ورفع مستوى ثقافته بالقاء المحاضرات العلمية والادبية ، ومساعدته على اتمام تعليمه وتحسين مركزه بما يتيسر لها من الوسائل الادبية والمادية. وستهتم كذلك للشؤون الصحية والرياضية والكشفية والفنية اهتماما وافياً .

هذا ويجب ان ننوه هنا الى ان هذه الحركة المباركة هي حركة انشائية اساسية في وضع النهضة في هذه البلاد على أسس متينة ، وليست هي رد فعل لاية حركة من الحركات . ومن اجل ذلك فلن تنتهج خطة عدائية لاحد ، ولن تتعارض في اعمالها مع اية غاية وطنية او هيئة وطنية مهما كانت طائفيتها ونزعتها .

فالى مناصرة هذه الجمعية ندعو رجال الامة الاسلامية عامة وشبيبتها خاصة.

قال الله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى » [1] والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه .

٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٦
١٢ حزيران سنة ١٩٢٨

هيئة إدارة جمعية الشبان المسلمين بنابلس

– دستور الجمعية –

الباب الاول . في تأليف الجمعية ومقاصدها

١ – تألفت في نابلس بتاريخ ٢٩/٣٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ و ١٧/١٨ مايس سنة ١٩٢٨ جمعية تسمى جمعية الشبان المسلمين .

٢ – لا تشتغل هذه الجمعية في الشؤون السياسية .

---

(١) سورة المائدة رقم ٥ الاية ٢ .

٣ – لا تتدخل هذه الجمعية في النزعات الحزبيـة ولا يسمح لأي عضو من اعضائها ان ينزع بها الى ذلك .

٤ – غايات الجمعية :

أ – بث الآداب والاخلاق الفاضلة الاسلامية .

ب – العمل على ترقية مستوى الهيئات الاسلامية علمياً واخلاقياً .

ج – العمل على إزالة الاختلاف بين الفرق والجماعات الاسلامية .

د – الأخذ من حضارتي الشرق والغرب بمحاسنهما جميعا وترك ما فيهما من مساوىء .

هـ – مساعدة الشبان المسلمين والعمل على بث روح التعاون بينهم .

و – السعي في ازالة الشقاق والنزعـات الحزبية الضارة بـين المسلمين وجمع كلمتهم .

٥ – تتوسل الجمعية الى تحقيق هذه الغايات بتأليف لجان فرعية يعمل كل منها في دائرة اختصاصه بالطرق المشروعة التي تتسنى لها .

الباب الثاني . في اعضاء الجمعية

٦ – تتألف الجمعية من اعضاء عاملين واعضاء مؤازرين . فالعضو العامـل هو كل من يدفـع الاشتراك المعين . والعضو المؤازر هو كل من يعطف على الجمعية فيخدمها ادبياً او يعينها ماليـا . ويرجع تقرير عضويته الى تقدير مجلس الادارة .

٧ – يشترط في العضو العامل ان يكون مسلما حسن السيرة طيب السمعة . وان يزكيه حين طلبه الانضمام اثنان من الاعضاء على الاقل وان يقسم اليمين الاتية :

« اقسم بالله ان اسعى جهدي الى تحقيق غايات الجمعية وان أعمل باخلاص على خدمة مبادئها وتنفيذ مقرراتها » .

الباب الثالث . في كيان الجمعية

٨ – تتألف الجمعية العامة من مجموع الاعضاء العاملين وتنعقد كل سنة مرة على الاقل .

٩ – يتألف مجلس الادارة من اعضاء يقرر عددهم من قبل الجمعية العامة وينتخب نصفهم في كل سنة مرة .

١٠– اوقات انعقاد الجمعية العامة وطريقتها وكيفية انتخاب مجلس الادارة وموظفيها وترتيب سيرها الداخلي وضمان مالية الجمعية كل ذلك يقرر في لائحة داخلية تضعها الجمعية العامة في الاجتماع الاول الذي تعقده على اثر تأسيس الجمعية .

١١– على الجمعية ان تنشىء بينها وبين الجمعيات الاخرى المماثلة لها او المتفقة معها في المبدأ والغاية في فلسطين وخارجها روابط ادبية واجتماعية تحقيقا لغاياتها .

١٢ – لا يجوز تعديل هذا الدستور الا في مؤتمر عام يعقد من مندوبي جمعيات الشبان المسلمين التي تتألف في مدن فلسطين بأكثرية الثلثين .

١٣ – على جمعيات الشبان المسلمين ان تعقد مؤتمراً سنوياً عاماً .

– نظام الجمعية الداخلي –

الباب الاول . مجلس الادارة

١ – يتألف مجلس الادارة من اثني عشر عضوا من الاعضاء العاملين .

٢ – ينتخب مجلس الادارة الاول من قبل الجمعية العامة في اجتماعها الاول بالاقتراع السري بعد الترشيح العلني . وبعد مرور سنة يقترع على انسحاب نصف الاعضاء وينتخب بدلا عنهم اعضاء جديدون وذلك في اجتماع الجمعية السنوي على طريقة الاقتراع السري بعد الترشيح العلني ، ثم يجدد في كل سنة تالية انتخاب الاعضاء الذين يكون قد مر عليهم سنتان .

٣ – لا مانع من انتخاب العضو الذي أصابته القرعة او الذي انتهت مدته مرة ثانية .

٤ – رئيس الجمعية ونائب الرئيس هما من الاثني عشر عضواً الذين يتألف منهم مجلس الادارة وينتخبون من قبل الجمعية العامة لمدة سنة على طريقة كتابة كلمة رئيس وكلمة نائب رئيس بجانب اسمين من العدد الذي يراد انتخابه لمجلس الادارة .

٥ – مجلس الادارة ينتخب بالاقتراع السري من بينه كاتماً للسر وأميناً للصندون لمدة سنة واحدة .

٦ – يجتمع مجلس الادارة في كل شهر مرة على الاقل ويجوز ان يجتمع اكثر من مرة حين الحاجة بدعوة الرئيس .

٧ – الرئيس مجبر على دعوة مجلس الادارة الى جلسة استثنائية اذا طلب ذلك ثلاثة من اعضائه على الاقل على ان يكون هذا الطلب مبينا فيه اسباب الدعوة .

٨ – لا يعد اجتماع مجلس الادارة قانونياً ما لم يحضره سبعة من اعضائه على الاقل، وتنفيذ قراراته بأكثرية آراء الحاضرين، ويرجح الرئيس في حال تساوي الآراء . على انه اذا دعي مجلس الادارة الى جلسة ما لم يحضرها سبعة من الاعضاء يؤجل الاجتماع ثلاثة ايام ، تجدد في

خلالها الدعوة على أن يذكر السبب الذي اجل من اجله . ثم تنعقد الجلسة وتعتبر قانونية مهما كان عدد الحاضرين .

٩ – اذا تخلف عضو الادارة عن حضور جلساتها ثلاث مرات متوالية بدون عذر مشروع يعد مستقيلا ، ولمجلس الادارة حق تقدير العذر وكذلك لمجلس الادارة الحق في اعتبار العضو الذي يتخلف عن نصف الجلسات ستة اشهر بدون عذر مستقيلا ولو كان تغيبه غير متوال .

١٠ – اذا فرغ مركز عضوية في مجلس الادارة ، سواء حسب نص المادة السابقة او لسبب آخر ، فان صاحب الدور في قائمة الانتخاب يحل محله ويكمل مدته . واذا تعذر حلول صاحب دور انتخابي فان المجلس يقرر حلول احد الاعضاء العاملين محله لاكمال مدته . وفي حالة خلو مركز احد موظفي المجلس فالمجلس ينتخب غيره .

١١ – مجلس الادارة مسؤول امام الجمعية عن حسن ادارة امور الجمعية وتعقيب غاياتها وتنفيذ قرارات الجمعية العامة .

١٢ – الرئيس يمثل الجمعية وينفذ قراراتها .

١٣ – نائب الرئيس يقوم مقام الرئيس في كل شيء يتعلق بامور الجمعية في حال تغيب الرئيس .

١٤ – السكرتير يضبط الوقائع ويسجل المقررات ويقوم بالاعمال الكتابية اللازمة .

١٥ – امين الصندوق يحفظ المال ولا يحق له ان يخرج عن شيء منه الا باذن من الرئيس مستندٍ الى ميزانية مقررة او قرار مجلس الادارة . ويجب عليه ان تكون دفاتره وحساباته جاهزة بصورة دائمة .

١٦ – يسمح للرئيس مع السكرتير ان يعطيا امرا بصرف مبلغ لا يزيد عن

ثلاثة جنيهات في مرة واحدة او مرات متعددة من نفقات الميزانية غير الملحوظة في فترات جلسات مجلس الادارة اذ طرأ طارىء مستعجل ، على ان يعرض الامر على المجلس في اول جلسة يعقدها للمصادقة عليه .

١٧ – مجلس الادارة يؤلف حسب الحاجة والظروف لجاناً فرعية من الاعضاء العاملين او المؤازرين للجهود العلمية والرياضية والكشفية والفنية وغير ذلك ، تحقيقا لغايات الجمعية وتنفيذا لما جاء في دستورها وفي مقررات مؤتمر الاندية الاسلامية المنعقد في يافا او فيما تقرره المؤتمرات الآتية .

١٨ – مجلس الادارة يضع ميزانية الجمعية بالتوقيت الذي يراه وينفذها على ان يعرض نتائجها على الجمعية العامة في اجتماعها السنوي .

١٩ – لكل عضو عامل او مؤازر حق تقديم مقترحات ضمن غايات الجمعية الى مجلس الادارة، ومجلس الادارة مجبر على البحث في هذه المقترحات في اول جلسة تلي تقديمها .

الباب الثاني. في الجمعية العامة

٢٠ – تنعقد الجمعية العامة في الاسبوع الثاني من شهر رمضان في كل سنة برئاسة رئيس الجمعية ، وكاتم سر مجلس الادارة يتولى الكتابة فيها .

٢١ – تنعقد الجمعية العامة انعقادات استثنائية في بحر السنة ايضا اذا اقتضت الظروف بدعوة الرئيس المستندة الى مجلس الادارة او الى طلب تحريري موقع عليه من ربع الاعضاء العاملين . وفي حالة وقوع مثل هذا الطلب يشترط ان تذكر فيه الاسباب بالتفصيل .

٢٢ – يجب على مجلس الادارة ان يرسل الدعوة الى الاعضاء العاملين قبل

اسبوع من تاريخ انعقاد الجمعية العامة على الاقل وأن يذكر فيهـــا برنامج الجلسة .

٢٣ – تعتبر جلسة الجمعية العامة قانونية اذا حضرها اكثر من النصف . وفي حالة عدم استكمال هذا النصاب تؤجل الجلسة عشرة ايام تجـدد في خلالها الدعوة وتذكر فيها أسباب التأجيل ثم تعقد ، وحينئذ تكون قانونية مهما كان عدد الحاضرين .

٢٤ – لكل عضو حق تقديم مقترحات ضمن غايات الجمعية في جلسة الجمعية العامة . على انه يشترط تقديم مواد البرنامج على المقترحات الفوريـة أولا ، وتأييد هذه المقترحات من قبل عشرة اعضاء عاملين على الاقل لطرحها للبحث ثانيا .

٢٥ – تنفيذ قرارات الجمعيـــة اذا اقترنت بآراء اكثر الحاضرين في جلسة قانونية .

٢٦ – لا يشترك في انتخاب مجلس الادارة الا الاعضاء الذين مر على انتسابهم للجمعية ثلاثة اشهر على الاقل قبل الانتخاب .

الباب الثالث . في مالية الجمعية

٢٧ – يدفع كل عضو عامل حين انتسابه للجمعية مبلغا تأسيسيا لا يقل عن مائتين وخمسين ملاً ثم راتبـــا شهرياً في آخر كل شهر لا يقـل عن مائة مل .

٢٨ – كل عضو تراكم عليه ثلاثة رواتب شهرية بدون عذر مشروع يقبـله مجلس الادارة ينذر ، فاذا لم يسددها في برهة عشرة ايام من تاريـخ الانذار يعد منسحبا ويرقن قيده . على انه اذا طلب العضو تجديـد

انتسابه فهو مكلف بدفع تأسيسية جديدة وبدفع المتراكم عليه الى حين ترقين قيده الاول ، اذا قرر مجلس الادارة قبـــول تجديد انتسابه .

٢٩ – تقبل الجمعية التبرعات على مختلف انواعهـــا من الاعضاء ومن غير الاعضاء .

٣٠ - تقوم الجمعية بأعمال وحفلات تمثيلية وفنية ورياضية بحسب ما يتسنى لهـا يعود ريعها الى صندوقها . على انه يحق لمجلس الادارة ان يقرر مساعدة اي معهد او مشروع خيري او ادبي من هذا الريع .

٣١ – لا يصرف شيء ولا يدخل للصندوق شيء الا لقـــاء سند دفع او قبض .

٣٢ – يجب حفظ ما زاد عن الخمسة جنيهات من مالية الجمعية في المصرف .

الباب الرابع . متفرقات

٣٣ – كل عضو يثبت عليه بعد التحقيق انـــه سعى في مناوءة مبادىء الجمعية وقرارات مجلس ادارتها او جمعيتها العامة او استغل اسم الجمعية لمنفعة حزبية او شخصية خاصة يرقن قيده بقرار يوافق عليه ثمانية اعضاء من مجلس الادارة على الاقل . ويجب على مجلس الادارة ان يعطي الفرصة لهذا العضو للدفاع عن نفسه امامه . كما انه يحق لهذا العضو ان يعرض أمره على الجمعية العامة ايضاً .

٣٤ – نواب الجمعية في المؤتمرات ينتخبون بالاقتراع السري بعد الترشيـح العلني في جمعية عامة .

٣٥ – يقسم الأعضاء العاملون الاولون قسم الجمعية في اجتماع الجمعية العامة

الذي ينعقد لاول مرة. ثم يقسم العضو الذي يتقرر ضمه امام مجلس الادارة او امام عضوين منتدبين من قبله .

٣٦ - لا يعدل هذا النظام الداخلي الا بموافقة اكثرية مطلقة في جمعية عامة يشهدها ثلثا الاعضاء العاملين على الاقل.

٤٥

قرارات المؤتمر العربي الفلسطيني السابع

القدس ، ١٩٢٨/٦/٢٠

(عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٩٨)

١ - المطالبة بحكومة برلمانية .

٢ - الاحتجاج على كثرة الموظفين الانكليز في الحكومة الفلسطينية .

٣ - الاحتجاج على اعطاء امتياز البحر الميت لشركة اجنبية .

٤ - الاحتجاج على تفضيل العمال اليهود على عمال العرب في الاشغال الحكومية .

٥ - المطالبة بوقف سن القوانين ريثما تؤلف الحكومة البرلمانية .

٤٦

برقية المؤتمر العربي الفلسطيني السابع الى عصبة الامم ووزارة المستعمرات حول ضرورة ايجاد حكومة برلمانية في فلسطين

القدس ، ١٩٢٨/٦/٢٠

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٨/٦/٢١، ص ٢)

المؤتمر العربي الفلسطيني المنعقد في ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٨ بالقدس ، الممثل لعموم الفرق الفلسطينية العربية الاسلامية المسيحية المندغمة الآن فيه ، يلح بموجب ما له من الحق الطبيعي بطلب تشكيل حكومة برلمانية في فلسطين بموجب عهد عصبة الامم وبموجب الوعود والعهود المقطوعة للعرب من الحلفاء ، وبعد ان قاومت فلسطين الحكم الاستعماري المطلق مدة عشر سنوات . ان فلسطين لا تقل في تقدمها المدني عن أخواتها من البلاد العربية المجـــاورة والتي تتمتع بقسط وافر بالنسبة من الانظمة البرلمانية المختلفة . ان سكان فلسطين لا يطيقون ولن يطيقوا ان يصبروا على نظام الحكم الحالي الاستعماري المطلق ، ويطلبون بكل ما لهم من حقوق تأسيس هيئة تمثيلية تضع دستورا فلسطينيا يضمن لها ايجاد حكومة برلمانية .

٤٧

مذكرة اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني الى المندوب السامي بطلب الحكم النيابي لفلسطين

١٩٢٨

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٨/٧/٢٦ ، ص ٢)

تتشرف اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني المنعقـد في القدس في ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٨ الممثل لعموم الاحزاب العمومية ، اسلامية ومسيحية ، بأن ترفع لفخامتكم قرار المؤتمر المذكور بطلب تأسيس حكومة نيابية في فلسطين مشفوعاً بما يؤيد هذا الطلب ومـا يدفع الأمة العربيـة الفلسطينية بمجموعها الى التمسك به والعمل له بكل طريقة مشروعة .

ان لفلسطين كغيرها من البلاد حقا صريحا في تقرير مصيرها اقرته جميع دول الحلفاء قبل الهدنة وبعدها ، واتخذه العالم بأجمعه مبدأ سامياً تسير الامم على نوره في معاملة بعضها بعضاً ، فيرتاح القوي للضعيف ويثق الضعيف بالقوي ويحل الوئام محل الخصام ، وليس قرار المؤتمر العربي الفلسطيني المذكور اعلاه الا ظاهرة من مظاهر هذا الحق .

وان فلسطين لبلاد عربية محكمة الاتصال بجميع البلاد العربية التي قطعت لها عهود صريحة من قبل حكومة انكلترا في اوائل الحرب العظمى ، فكان من اجلها ان انتظمت هذه البلاد في صفوف الحلفاء وسفكت دماء ابنائها في سبيـل نيل حريتها المقدسة واستقلالها المنشود .

على ان لو اعتبرنا ما لم تقر البلاد من ان فلسطين تعتبر من الوجهة الدولية بلادا تحكم بموجب المادة ٢٢ من عهد عصبة الامم لوجدنا ان طلب تشكيل حكومة نيابية في فلسطين هو نفسه ما تنص عليه تلك المادة ضمنا وصراحة .

وقد صرحت انكلترا وفرنسة في دمشق ثم نشر تصريحها بمناشير وزعت من الادارة المحتلة عندئذ في عموم المدن والقرى من أن لسوريا وفلسطين حق التمتع

بالحكم النيابي والاستقلال .

وعلى هذه الأسس نالت جميع البلاد العربية المجاورة لها حق تقرير مصيرها بنفسها والمشمولة بالعهود المقطوعة للعرب والمنصوص عنها في المادة ٢٢ من عهد عصبة الامم لفلسطين والتي كانت بنفس الحالة التي كانت بها فلسطين قبل الحرب كالعراق وسوريا وشرق الاردن ، نالت قسطاً من الحكم النيابي او انها ستنـاله قريباً ولم تبق غير فلسطين ترسف في قيود حكم استعماري مطلق .

وفوق كل ما تقدم فان الخبرة التي اكتسبها الفلسطينيون في تطبيق الحكم الاستعماري المطلق مدة السنوات العشر الاخيرة تدفعهم الى ان يعلنوا عقيدتهم الراسخة من ان هذا الحكم قد اخفق اخفاقا تاما ، مستدلين على ذلك بنتائجه المحزنة الظاهرة للعيان لاستمرار الازمة المالية التي استحكمت حلقاتها منذ سنين ، كما تنطق بذلك البيانات والارقام الرسمية المنشورة في تقارير الحكومة السنوية وفي ارهاق السكان الفقراء بالضرائب الثقيلة لاعداد البلاد للهجرة الصهيونية كما صرح بذلك في هذا الشهر المستر سايمس مندوب الحكومة البريطانية امام لجنة الانتدابات. فكان من ذلك ان اسيء الى اهل البلاد بتحميلهم ما لا طاقة لهم به ، واسيء الى المهاجرين باستدراجهم من بلادهم التي كانوا فيها آمنين الى بلاد يقاسي اكثرهم اليوم فيها اشد حالات البؤس والشقاء ، والظاهرة ايضـاً بما قذفت بـه الحكومة هذه البلاد من القوانين التي لا توافق طبائع اهلها وعاداتهم وشرائعهم ، فأوقعت البلاد في ذهول ودهشة ورجال القضاء والمحاكم في حيرة وفوضى ، وفي عدم الاتساق والتناسب في توزيع الميزانية العامة وعدم استقرارها على حال ، وفي امور متنوعة اخرى كانت كلها نتيجة منتظرة لاستقلال رجـال الحكومة بسلطتي التشريـع والتنفيذ وكلهم من الغربـاء الذين يجهلون حالات البلاد وطبائعها وعقلية سكانها وطبائعهم .

فاستنادا على الحقوق الطبيعية وعلى العهود المقطوعة للعرب في أمر استقلالهم وعلى عصبة الامم وما نشر في طول البلاد وعرضها على لسان انكلترا وحلفائها ، واستنادا على اخفاق الحكم الاستعماري مدة العشر سنوات الماضية ، قرر المؤتمر العربي الفلسطيني المنعقد في القدس في ٢٠ حزيران ١٩٢٨ مطالبــة حكومة

انكلترا بتأسيس حكومة نيابية في فلسطين .

وان الامة العربية الفلسطينية بمجموعها ، على اختلاف طبقات افرادهـا ونزعاتهم ، قد اقرت في مؤتمرها على هذا الطلب وهي تعتقد انه الحل الوحيـد للمعضلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحيط بها .

وان اللجنة التنفيذية التي انتخبها المؤتمر المذكور لتمثله وتنفذ قراراته لعلى استعداد للمذاكرة مع مندوبي الحكومـة في الاسس والطرق التي تضمن للبلاد حقوقها المشروعة. وهي تأمل بما تعهده في فخامتكم من الميل الى مناصرة العدل وتأييد حقوق الامم ان تتوصل بمساعدتكم الثمينة الى نيل حقوقها كاملة، وبذلك تكونون قد وضعتم أسس الاصلاح والسلام في هذه البلاد المقدسة . وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الاحترام .

٤٨

موقف المجلس الاسلامي الاعلى بشأن حوادث البراق

القدس ، ١٩٢٨

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٨/١٠/٨ ، ص ١)

عطفاً على جميع المخابرات التحريرية والمحادثات الشفهية التي جرت بين المجلس الاسلامي الاعلى وبين الحكومة المركزية بالقدس ، قديماً وحديثاً ، بشأن البراق الشريف [جدار الحرم الغربي] نلفت نظر فخامتكم الى ما يأتي :

١ ـ ان هذه الناحية من الجدار المذكور ، هي مكان البراق الشريف نسبة لبراق النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ليلة الإسراء من المسجد الحرام الى المسجد

الاقصى ، وان المسلمين في جميع الاقطار يجلون الإسراء الذي جاء نصاً في القرآن الكريم .

٢ – ان هذا الجدار هو جدار المسجد الاقصى ثالث الحرمين الشريفين، الذي هو عند المسلمين عامة بمنزلة حرم مكة المشرفة وحرم المدينة المنورة .

٣ – ان كل جزء من الحرم الشريف وكل جدار يحيطه بما فيه هذا الجدار الغربي هو في عقيدة المسلمين جزء لا يتجزأ من المسجد الاقصى المبارك الذي أشار النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الى فضل زيارته والصلاة فيه ، وشدّ الرحال اليه ، من ادنى الجهات واقصاها .

من هذا كله يعلم ان المسجد الاقصى وكل جزء من الحرم الشريف القدسي ، وخصوصاً هذه الناحية من الجدار الغربي التي هي مكان البراق الشريف ، له مكانة مقدسة عظمى عند المسلمين عامة ، في مشارق الارض ومغاربها ، وأنهم يتعلقون بهذا المسجد المبارك المذكور في القرآن الكريم تعلقاً دينياً شديداً مقرونا بالاجلال والتعظيم .

٤٩

بيان لجنة الدفاع عن البراق الشريف الى المسلمين كافة

القدس، ٢٥/١٠/١٩٢٨

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ٢٩/١٠/١٩٢٨ ، ص ٢)

وردت مئات البرقيات والرسائل من اخواننا المسلمين ، جمعياتهم وهيئاتهم

وافرادهم ، داخل فلسطين وخارجها ، يسألون بها عما تم بأمر البراق الشريف وتعدي اليهود عليه ، ويستفهمون باهتمام عظيم عن الحادث الاخير الذي وقع في هذا المكان المقدس وأفضى بسبب عدوان اليهود الى الحكم على أحد اخواننا المسلمين من المغاربة بالسجن ستة أشهر ، فنحن بناء على ذلك ورغبة في اطلاع الرأي العام الاسلامي على مجريات الاحوال في هـذه القضية الخطيرة ننشر لهم الحقيقة والواقع فيما يأتي :

اولا – اخذت الحالة تزداد تحرجا لأن اليهود لا يزالون مستمرين في اعتدائهم على جدار المسجد الاقصى مكان البراق النبوي الشريف مسترسلين في محاولاتهم المختلفة للحصول على حقوق تؤدي الى تثبيت اقدامهم في هذا المكان المقدس الاسلامي البحت ، وتكون توطئة وتمهيداً لاستملاكهم اياه وانتزاعه من ايدي المسلمين، وبذلك يكونون قد استولوا على شطر من المسجد الاقصى لا سمح الله، وخطوا خطوة واسعة في تحقيق أحلامهم وبنـــاء هيكلهم مكان هذا المسجد المبارك اولى القبلتـين وثالث المسجدين ، والذي كان إسراء النبي محمد صلى الله عليه وسلم اليه ومعراجه منه. تلك الغاية الرهيبة والخطرة قد اتفقت عليها كلمة جمعيات اليهود وهيئاتهم على اختلاف منازعها السياسية والدينيـة ، وتوحدت صفوفهم للعمل من اجلهـا . وهم الآن يوالون الاجتماعـات العلنية ، ويعقدون الجلسات السرية متوسلين بشتى الوسائل للتأثير على حكومتي فلسطين ولندن والرأي العام الغربي ، ليحلوا القوة محـــل العدل في تحقيق مطامعهم هذه التي ظهرت في نشراتهم وأقوال صحفهم .

ثانيا – أخذ اليهود يزدحمون في البراق الشريف ازدحاماً غير معتاد ويملأون المكان بالادوات التي هي محظورة عليهم مطلقـاً ، برأى الحكومـــة ورغم الاحتجاجات الكثيرة التي قام بها المجلس الاسلامي الاعلى ولجنـة الدفاع عن البراق والجمعيات والنوادي الاسلامية داخل فلسطين وخارجهـا . مما ادى الى قيام بعض اخواننا المغاربة المسلمين يدافعون عن انفسهم ازاء هذا الاعتداء الذي مس عواطفهم الدينية وحـــال دون سلوكهم وسلوك عائلاتهم الى منازلهم وهم سكان المكان واصحاب الوقف المتصل بالبراق . فطلبوا رفع هذه الادوات ،

ولكن اليهود اصرّوا وتطاول أحد سفهائهم على الدين الاسلامي فشتمه، فحصل بسبب ذلك صدام أدى الى جرح ذلك السفيه الذي شتم الدين الاسلامى جرحاً بسيطاً في رأسه أخذ بسببه تقريراً طبياً بسبعة ايام .

وقعت الحادثة وسرعان ما ساق البوليس المغاربـــة المسلمين الى التحقيق ، واحضروهم أمام وكيل حاكم الصلح سابا افندي سعيدة ، وببضع ساعات حكم على احدهم بالسجن ستة أشهر .

اما اليهودي الذي اعترف في المحكمة بأنـــه سبّ الدين الاسلامي فقد خرج حراً طليقاً .

ثالثا : على اخواننا المسلمين ان يقدروا هذه الحالة الحرجة حق قدرها ، وان يسارعوا الى معالجتها بحزم واهتمام، فيحولوا دون هذا الاعتداء على اماكنهم الدينية المقدسة وليجعلوا من اصوات الاربعمائة مليون من المسلمين في العالم صوتا واحدا يرتفع للدفاع عن البراق الشريف الذي هو قطعـــة من المسجد الاقصى المبارك ، مطالباً الحكومة البريطانية والعالم الغربي بأن يعامل المسلمون في اماكنهم الدينية المقدسة معاملة تحملهم على الاعتقاد بأن هذه الاماكن ستظل في مأمن من كل اعتداء . وليعلم المسلمون بأن كل تهاون منهم في هذا الأمر الخطير قد يؤدي الى ان تحل حكومة لندن التي تبحث الان هذه القضية ، حلا يخشى ان يفضي الى تساهلها مع اليهود تساهلا يجحف بحقوق المسلمين الدينية والتاريخية في هذا المكان المقدس .

٥٠

بيان لجنة الدفاع عن البراق الشريف الى المؤتمر الاسلامي المعقود في القدس

القدس ، ١٩٢٨

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٨/١١/١)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيد المرسلين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد ، فلما كان المسجد الاقصى المبارك في بيت المقدس هو عند المسلمين عامة من اعظم بيوت الله التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه .

بيت الله الذي ولّى الرسول الاعظم، صلى الله عليه وسلم، والمسلمون حينا وجوههم شطره . بيت الله الذي أسرى سبحانه بنبيّه محمد ، صلى الله عليه وسلم، اليه وبارك حوله. بيت الله الذي قرنه صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام وبمسجده النبوي في شد الرحال اليه . بيت الله الذي جاءت الشريعة الاسلامية الغراء بجليل قدره وعظيم فضله ، فهو بذلك اولى القبلتين وثالث المسجدين الذي كان الاسراء اليه ، والمعراج منه فـ « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »[١] .

لما كان ذلك وكنا نحن اهل البلاد المقدسة قد اقامنا الله حراس هذا البيت وسدنته، فاننا نرى من واجبنا ان نتقدم لاخواننا المسلمين عامة في مشارق الارض ومغاربها ببيان ما أصبح يحيق بهذا المسجد من الخطر من جراء مطامع اليهود في انتزاعه من ايدي المسلمين ، لا سمح الله ، تلك المطامع التي ظهرت جلية بما يحاولونه الآن من الاعتداء عليه وتثبيت حقوق لهم فيه وحوله ، وبما يبذلونه من

---

(١) سورة الاسراء رقم ١٧ الآية ١ .

المساعي بمختلف الوسائل للتأثير على الحكومة البريطانية والحكومات الاخرى وعلى عصبة الامم لتأييد فكرتهم وتحقيق مطامعهم ، والله وليّ هذا البيت وحارسه وهو نعم المولى ونعم الوكيل .

جدار المسجد الاقصى الغربي

يحيط بالمسجد الاقصى من جهاته الأربع سور الحرم الشريف وهو سور عظيم منيع عني المسلمون به وبما حوله في مختلف العصور لما له من التأثير في المحافظة على هذا المسجد المبارك ، فأنشأوا فوقه المدارس والزوايا وحبسوا ما حوله من الخارج أوقافا حتى اصبح محاطا حينئذ داخلا وخارجا بالوف المتعلمين والعابدين والزائرين .

وفي الناحية من القسم الغربي من هذا السور مكان له قيمة عظمى عند المسلمين لما انه موضع البراق الشريف نسبة الى براق النبي، صلى الله عليه وسلم، ليلة الاسراء . فكان له منهم عناية خاصة ، اذ حبسوا ما يحيط ويتصل به اوقافا على المسلمين وعلى زاوية الشيخ الامام العالم العارف ابي مدين شعيب بن الشيخ المجاهد العالم ابي عبدالله محمد بن ابي مدين شعيب المغربي قدّس الله سره . وأنشئت هنالك منازل الوقف متراصة بحيث احاط المسلمون سكانها بمكان البراق الشريف من الخارج إحاطة مؤدية الى حراسته . وقد بلغ من تراص هذه المنازل حول هذا المكان الذي هو جدار الحرم الغربي أن جدار الحرم وبقية أبنية هذا الوقف استعمل ممرا ليسلك منه السكان المسلمون الى منازلهم .

هذا الممر الخاص الموقوف وقفاً اسلامياً لم يمانع المسلمون فيما مضى الزائرين والسائحين على اختلاف طوائفهم واديانهم وفي جملتهم اليهود من الوقوف فيه للنظر الى تلك الناحية التاريخية الاثرية من الخارج .

غير ان اليهود اخذوا تدريجاً يقلبون هذه الزيارة العادية الى مراسم دينية ، الأمر الذي انتبه اليه المسلمون في حينه واخذوا يقفون دون أية محاولة من هؤلاء الطامعين يخرجون بها عن حدود الزيارة العادية .

مطامع اليهود ومحاولاتهم قبل الاحتلال

يرمي اليهود منذ أمد بعيد الى غاية رهيبـة هي انتزاع المسجد الأقصى من يد المسلمين بزعم انه « الهيكل » ، ولكنهم لم يكونوا يصرحون بهذا قبلا لأن البلاد المقدسة كانت في حراسة المسلمين انفسهم ، وانما كانوا يحاولون من آن لآخر اغفال ذوي الشأن والاستفادة من اباحة الوقوف خلف الجدار المذكور ليمنحوا تساهلا اوسع .

ولكن هذه المحاولات لم تكن تجديهم نفعاً رغم ما كانوا يتوسلون به مـن شتى الوسائل وخصوصاً في عهد الحكومة العثمانية . فقد دأب زعماؤهم و كبراؤهم على التوسل اليها بمختلف الطرق وبألوان من المطالب التي قد تخفي تحتها تلـك الغاية من تأسيس حق لهم في ذلك المكان الاسلامي المقدس يكون خطوة في سبيل تحقيق مطامعهم الرهيبة ، فكانوا يحاولون حينا ان يصحبوا معهم كراسي ومقاعد يجلسون عليها وحينا آخر يحاولون وضع موائد ومصابيح وغيرها .

غير ان ولاة الامور حينذاك كانوا يحظرون عليهم ذلك ويقمعونـــه بشدة ويمنعونهم من ان يتجاوزوا الزيارة العادية بوضعها وشكلها الى أيسر يسير ، كما ظهر ذلك من الوثائق ومن قرارات « مجالس ادارة اللواء » في زمن الحكومة العثمانية .

محاولات اليهود بعد الاحتلال البريطاني

لم يكن فشل اليهود المتكرر في عهد السلطات الاسلامية ليقلع بهم عن تلك المطامع الرهيبة ، ولكنها خبت في نفوسهم كما تخبو النار تحت الرماد .

فما ان كان الاحتلال وما ان منحوا الوعد البريطاني بالوطن القومي اليهودي بفلسطين حتى تطاير ذلك الرماد وعادت تلك المطامع تتأجج ، وظهر لهيبها على ألسنة زعمائهم وغوغائهم في جميع العالم ، فأخذوا يعلنون ما كتمـوا متخذين من الاحتلال والوعد بالوطن القومي قوة ظنوها كافية لتحملهم على الاستهانـــة بالرأي العام الاسلامي ، غير حاسبين لتحديهم اربعمئة مليون من المسلمين في اولى

قبلتيهم وثالث مساجدهم « المسجد الاقصى المبارك» اي حساب فقد قال أحد كبار زعمائهم السر الفرد موند في مقال له : « ان اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل أضحى قريبا جدا وانني سأكرس بقية حياتي لبناء هيكل عظيم مكان المسجد الاقصى » .

وقال أحد زعمائهم ايضاً - زنكويل - « وما على المسلمين الا ان يرحلوا الى ارض غير هذه الارض » . بل قد بلغ من غرورهم ومطامعهم أن أخذوا ينشرون ويوزعون صوراً لبيت الله المقدس وقد علت اسواره الاعلام الصهيونية واستوى التاج اليهودي فوق القبة من صخرة الله المشرفة مكان الهلال .

واننا نثبت هنا احدى هذه الصور التي ينشرونها بين بني قومهم ناقلين الى العربية ما كتب عليها بالعبرانية وقد صدرت بهذه العبارة « ينتظر جميع العالم فرج ربنا لاعادة شعبه الى جبله المقدس » .

وقال احد اقطابهم المستر بنتويش، الذي يشغل بفلسطين منذ سنين حتى اليوم اكبر وظيفة في العدلية والذي هو صاحب الكلمة العليا بل الكلمة الاخيرة في القضاء والتقنين والتشريع وهو من صميم الصهيونيين ، في مؤلف له مطبوع اثناء كلامه عن البراق الشريف ما نص ترجمته : « واكبر محل ديني لاجتماع اليهود بالقدس هو « قوتل حمارابي » الحائط الغربي من الحرم او الهيكل » ، الى ان قال ، « وهو بحسب التقاليد جزء من هيكل سليمان ، وهو القسم الوحيد من الحرم والهيكل الذي يصل اليه اليهود» ، والى ان قال، « وقد قال- زنكويل- حديثاً : ان اليهودي عند المبكى [اي البراق الشريف] هو في نفسه اكثر اغراقا في الخيال من اليهودي السائر في الشارع ، ولكن لا هذا ولا ذلك سيجدد بناء المبكى ، ولكن ابناء الجيل الذين سيقومون بهذا ، والذين يعتقدون ان العمل ، هو الصلاة الحقيقية ، ينزلون في القدس ، ويسكنونها ، وهم ينتظرون قيام « كوروش » جديد وقيام « نحيما » جديد ليشقا الطريق في استعادة المكان المقدس الطاهر لليهودية » . وقد فسر المستر بنتويش المكان المقدس بقوله : « والمكان المقدس على جبل موريا المعروف الآن بالحرم الشريف » (كذا) .

ووضع المستر بنتويش عند « كورروش » المارة هذه العلامة (١) ليعلق عليها في ذيل الصفحة ما يأتي :

« (١) بعد كتابة هذه السطور بعدة اشهر ظهر تصريح كورروش الحديث في هذا العصر ممثلا بوعد الحكومة البريطانية الصادر في٢ نوفمبر سنة١٩١٧ القائل بأن الحكومة البريطانية تبذل جهودها في اعادة بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين » .

فلينظر المسلمون الى تفسير المستر بنتويش الحقوقي الكبير وعد بريطانيا بالوطن القومي لليهود ، وليقارنوا بين هذا التفسير وبين اشغال المستر بنتويش نفسه اليوم اكبر وظيفة في فلسطين من صلاحيتها سن القوانين، ثم ليستعرضوا القوانين التي سنت الى اليوم في فلسطين والتي من جملتها قانون نزع الملكية الذي جعلوه يشمل اوقاف المسلمين ، وليربطوا ذلك كله بطلب اليهود استملاك وقف ابي مدين الاسلامي المتصل بالبراق الشريف .

وقد ظهرت بوادر هذه الفكرة الرهيبة في اول الاحتلال، اذ حمل اليهود بعض كبار موظفي الحكومة المحتلة العسكرية حينئذ على السعي في اقناع المسلمين واغرائهم على ان يستبدل اليهود بالدراهم وقف المسلمين هذا الذي ذكرنا ملاصقته للبراق الشريف « جدار الحرم الغربي » واتصاله فيه. فثار ثائر مسلمي فلسطين لذلك ووقفوا سدا منيعا متكاتفين أمام هذه المحاولة ، رافضين كل الرفض أن يفرطوا بذرة من تراب مجدهم وما يحيط به من جدران وأوقاف ، معلنين استعدادهم لبذل نفسهم ونفيسهم في الدفاع عن جدار المسجد الاقصى وموضع البراق ازاء اي طمع .

وان قصد اليهود من الاستيلاء على هذه الاوقاف اقامة كنيس مكانها تعلو جدار المسجد وتستند عليه ، وحينئذ يسهل عليهم النفاذ الى المسجد الاقصى بوسائل مختلفة .

ولما رأى اليهود ان المسلمين لن يتساهلوا في هذا الامر وانهم لن يتأخروا

عن الوقوف امامهم فيه مهما كلفهم ذلك ، عادوا يذرون الرماد يسترون ما فضح من غايتهم ، كما انهم عادوا الى الوسائل التي كانوا يتوسلون بها قديما من العمل على اغفال المسلمين لتأسيس بعض حقوق لهم بوضع ما منعوا منه بتاتاً من الادوات في البراق الشريف .

عادوا الى ذلك وعاد المسلمون الى منعهم مزدادين بعد الاحتلال يقظة وحذرا وحرصا ، متخذين من حقهم المقدس سلاحا مشروعا للدفاع عن اماكنهم الدينية ، فلم يتساهلوا ولن يتساهلوا بشيء منها ، وهم يقفون منذ الاحتلال ازاء كل محاولة من اليهود في هذا الشأن موقفا لم يتزحزحوا عنه قيد شعرة ، وواصلوا الاحتجاجات على هذه المحاولات الى السلطات المحلية وحكومة لندن وغيرهما .

الحادث الاخير

عاجل اليهود المسلمين في اول الاحتلال بطلب استبدال الوقف المذكور ، كما ذكرنا . وما كادوا يفشلون حتى ظهرت لهم بارقة أمل اخرى في تحقيق غايتهم وذلك انه بلغهم ما كان عليه المسجد الاقصى حينئذ من خطر السقوط الداهم بسبب ما اصابه من خراب . فمنوا انفسهم بأنه لا يلبث امام اية صدمة او زلزال ان ينهار ويندك ويصبح اثراً بعد عين ، وحينئذ يسهل تحقيق امانيهم فيه .

ولكن سرعان ما خابت آمالهم من هذه الناحية ايضا ، فان المجلس الاسلامي الاعلى بفلسطين تمكن ، والحمدلله ، بفضل بذل المسلمين ومؤازرتهم الصادقة من دفع الخطر عنه وعمارته عمارة محكمة متينة ، مما دعا اليهود على ان يعودوا سيرتهم الاولى من امل استبدال الوقف واستخلاص جدار المسجد الاقصى لانفسهم ، بادئين بمعاودة التجارب الماضية ، مغتنمين الفرصة في عيد غفرانهم من هذه السنة . فحاولوا التصرف بالبراق الشريف تصرف المالك بملكه اذ ملأوه بالمقاعد والكراسي والموائد والخزائن والستائر او المصابيح وغيرها ، بحيث اصبح الناظر يحسب جدار المسجد الاقصى مكان براق محمد ، صلى الله عليه وسلم ، كنيسا يهودياً بحتاً ، الامر الذي حمل مسلمي فلسطين ومن بلغه نبأ هذا الاعتداء من مسلمي الاقطار الاخرى ان يستنكروا هذه الحالة ويخشوا عواقبها ، خصوصا بعد

الذي ظهر واضحا من موقف اليهود اثناء طلب المسلمين من الحكومة المحلية ان توقف هؤلاء المعتدين عند حدودهم . فانهم قاموا بمظاهرات عنيفة في فلسطين، واحدثوا ضجة شديدة في الخارج، وانبعثوا يبثون الدعاية لفكرتهم لدى الحكومة البريطانية في فلسطين ولندن وغيرها . وقام زعماؤهم في فلسطين يطلبون ان تحل قضية البراق لصالحهم ، وطلبوا استملاكه بجميع برقياتهم وكتبت صحفهم بأن جدار المسجد لهم وان من حقهم التصرف فيه .

رأى المسلمون هذه الحركة العنيفة فسارعوا الى عقد عدة اجتماعات عامة في المساجد وخصوصا في المسجد الاقصى المبارك الذي تتعلق هذه القضية به، للمشورة فيما يجب عمله ازاء هذا الاعتداء الفظيع والمحاولة الرهيبة. فشكلوا لجنة ممثلة لهم سموها لجنة الدفاع عن البراق الشريف وكلوا اليها امر تنفيذ قراراتهم التي قرروها مجتمعين تحت قبة المسجد الاقصى ، بعد ان عاهدوا الله على الدفاع عن هذا المكان الى النهاية . فقامت اللجنة بواجبها من مراجعة الحكومة والاحتجاج اليها وتطيير هذا النبأ المفزع الى العالم الاسلامي صاحب المسجد الاقصى والمطالب بحراسته .

هذا وقد اخذت وفود المسلمين من جميع انحاء فلسطين تفد الى القدس باسم الجمعيات والهيئات والافراد معلنة استعدادها على الدفاع ما دام فيها عرق ينبض، وأمطرت البلاد جميعها الحكومة الفلسطينية بالبرقيات الكثيرة طالبة منها ان تحول دون ما ينجم عن اعتداء اليهود هذا من اثارة فتنة دينية عمياء في البلاد . كما ارسلت الى المجلس الاسلامي الاعلى ولجنة الدفاع مئات البرقيات والرسائل تطلب منهما الثبات في موقفهما الحازم وتعلن بأن المسلمين جميعهم من وراء العاملين على محافظة البراق الشريف وانهم يؤيدونهم ويؤازرونهم بأموالهم وأنفسهم وجهودهم .

وكذلك أخذت الهيئات الاسلامية في انحاء فلسطين تقابل الحكومة محتجة بنفسها وحاملة مضابط الاحتجاج الموقع عليها من آلاف المسلمين الذين ظن اليهود أن تحديهم في مقدساتهم سهل هين .

وظل المجلس الاسلامي الاعلى حازما في موقفه نائبا نيابـة حسنة عن العالم الاسلامي في الدفاع ، شديد التمسك بحق المسلمين في هذا المكان المقـدس الذي هو جزء من المسجد الاقصى المبارك، مراقبا بكل حذر موقف اليهود في البراق يوما فيوما، عاملا كلما رأى اعتداء على ازالته. وقد قابل المندوب السامي والحكومة مرارا بنفسه وبواسطة سكرتيره وموظفيه، وأرسل كتب الاحتجاجات، وابرق الى جلالة ملك الانكليز ووزارة المستعمرات ، واعلن الى الصحف في العـالم الاسلامي والغربي عن هذا الحادث وما يجره اعتـداء اليهود هذا من الفتن في البلاد المقدسة .

خطة الفلسطينيين

هذا وان المسلمين بفلسطين الذين يعدون انفسهم بالنيابة عن كافة المسلمين حراس المسجد الاقصى والاماكن المقدسة الاسلامية في بلادهم، سيظلون قائمين بواجبهم بكل استبسال وحزم ازاء ما وكل اليهم حراسته، وسيظهرون بأنهم كانوا، ولن يزالوا ، جديرين بأن يقفوا في الصف الاول لا يتقهقرون خطوة واحدة في سبيل الدفاع عن اولى القبلتين وثالث المساجد مع جدرانه التي هي جزء منه وما يحيط به من الاوقاف وغير ذلك من الاماكن الاسلامية المقدسة . وهم يطلبـون من اخوانهم المسلمين ، حيثما كانوا ، وملوكهم وامرائهم وعامتهم ان يشدوا ازرهم ويعاضدوهم بكل ما يستطيعون ، فالمسجد الاقصى لهم جميعا ومكان البراق المقدس لهم كافة، فليجعلوا من قواهم قوة واحدة تحرس بيوت الله ومن اصواتهم صوتاً واحداً يرن في كل فضاء ويسمع كل اذن بأن المسلمين لن يتأخروا عن الدفاع عن مساجدهم .

والله حافظ بيته ، وناصر جنـده ، « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » [١]

---

(١) سورة محمد رقم ٤٧ الآية ٧ .

٥١

نداء هيئة الامناء للجنة التنفيذية العربية لمناسبة ذكرى ٢ نوفمبر

١٩٢٨

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١ تشرين الثاني ١٩٢٨ ، ص ٥)

تواجه الامة الفلسطينية ومن ورائها الامة العربية جمعاء يوم غد ، الثاني من شهر نوفمبر المشئوم الذي في مثله من سنة ١٩١٧ صرحت بريطانيا العظمى على لسان وزير خارجيتها بسياسة للوطن القومي اليهودي المعروف بتصريح بلفور، ذاكرة آمالها الضائعة في الحلفاء وسياستهم ، وآلامها التي عانتها وما تزال تعانيها من تطبيق هذه السياسة الغاشمة العقيمة ، رافعة صوتها بين الامم توجعا من ظلم الظالمين ، واستصراخا لعدل العادلين، مستشهدة التاريخ انها لن تنام على ضيم ولن ترضى بذلة ، ولن تسكن حتى يجري العدل مجراه في قضيتها ، فتنال ما اولاها الله اياه من حق التمتع بالحرية المطلقة في بلادها آمنة مطمئنة محترمة كل من احترمها فأدى لها حقوقها كما ادت حقوقه ، وعرف لها حرمتها كما عرفت حرمته .

تواجه الأمة يوم غد المشئوم بعد ان جاهدت في حريتها واستقلالها وابعاد الطامعين عنها احدى عشرة سنة، وهي تعاهد الله على ان تجدد قواها وتشمرعن ساعدها للعمل المستمر عشرة فعشرة حتى يمن الله عليها بالوصول الى غايتها الشريفة .

تواجه الامة يوم غد المشئوم وهي تئن تحت نير الاستعباد الذي اجهد قواها السياسية وقضى على اقتصادياتها ووضعها في مأزق حرج، تُهاجم فيه اماكنها المقدسة، وتُستخلص به حقوقها الغالية ، ويعتدى فيه على اراضيها الثمينة ، ويستهان فيه بلغة ابنائها ، وتسام فيه سوم النعم.

فليذكر كل عربي هذا اليوم المشئوم وليستمر لمحو ما كتب لنا فيه بكل

طريقة مشروعة فيرفع اسمه بين الانام، ويمجد ذكر امته على مدى الايام، وليعلم ان العصر عصر حرية وعدالة ، وما دام الامر كذلك فمن حقه المطالبة بالحرية والعدالة مهما طال الامد وبعد المنال . وهذه الامم من امامنا ومن خلفنا عن يميننا وشمالنا ما زالت تجد يوما بعد يوم وسنة بعد سنة وراء حقوقها ، حتى نالت بغيتها او اوشكت ان تنالها . ولا يضيع حق من ورائه مطالب ، والله وليّ التوفيق .

٥٢

مذكرة اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني الى المندوب السامي حول اماني عرب فلسطين ومطالبهم

١٩٢٩

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٩/١/١٠ ، ص ٢)

يا صاحب الفخامة ،

باسم اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني الذي يمثل عرب فلسطين ، نقدم هذه المذكرة لنعبر فيها عن رغبات العرب ومطالبهم ، ونوضح وجهة نظرهم على سبيل الاختصار .

ليست اماني الامة العربية حديثة العهد ، بل ترجع الى قبل الحرب العالمية بزمان طويل ، وما فتئت هذه البلاد تطالب بحقوقها الطبيعية التي نادت بها في المؤتمر العربي الاول الذي انعقد في باريس سنة ١٩١٣ . وفي إبان الحرب العامة وافقت فرنسا وانكلترا على هذه المطاليب المشروعة وأيدتا هذه الموافقة في ٥

تشرين الاول بتصريحها الشهير الذي اعترفتا بـه باستقلال البلاد العربيـة، وحق أهلها في تقرير مصيرهم، ثم جاءت عصبة الامم في المادة الثانيـة والعشرين من نظامها واعترفت اعترافاً صريحـاً بأن « البلاد التي كانت تابعـة للامبراطورية التركية قد وصلت الى درجة من النضوج بحيث يمكن الاعتراف باستقلالها، على أن تقدم لها دولة منتدبـة النصح والمساعدة الادارية الى وقت تستطيـع فيـه الوقوف وحدها. ويجب ان يكون لرغبات الاهالي الاعتبار الرئيسي في اختيار الدولة المنتدبة». غير أنه لم يمض زمن يسير حتى تجزأت البلاد الى أجزاء لم تراع فيها الوحدة القومية والجغرافية وغير ذلك، ممـا اوضح السياسة الخرقاء التي ترمي الى تجزئة وحدة الاماني العربية وحرمان أهل البلاد من حقوقهم الطبيعية المشروعة.

ان مناداة العرب بحريتهم، كانت ولا تزال عاملا قويـاً يدفع العرب منذ الاحتلال البريطاني على مطالبة الحكومة المنتدبة بالبر بما قطعته من الوعود التي تحمل اعترافاً صريحاً بحقوق العرب وامانيهم. ولكن الحكومة المنتدبة بدلا من ان تفي بعهودها ما لبثت ان بدلت الحكم العسكري المباشر الذي كان قائماً في فلسطين سنة ١٩٢٠ بحكومة تدعى « حكومة فلسطين المدنية »، يقوم بادارة شئونها مئات من البريطانيين وغيرهم من الاجانب الذين يربو معاش كل منهم على معاش المتصرف الذي كانت تعهد اليه الحكومة التركية إدارة هـذه البلاد، يعضده في ذلك قليل من الموظفين الذين كانوا جلهم ان لم نقل كلهم عربا. فأصبح والحالة هذه، ان السياسة التي تمشت عليها الدولة المنتدبة لا يمكن ان تتلاءم بوجه ما، مع المادة الثانية والعشرين القائلة « ..... على ان تقدم لها دولة منتدبة النصح والمساعدة الادارية ..... » كما انه ليس من المنطق في شيء، لأن يدعى بأن الشكل الاداري القائم اليوم على كواهل مئات من الموظفين الغرباء، هو من قبيل تقديم النصح والمساعدة الادارية. ذلك لان هذ البلاد يقوم عليها حكم مباشر دون ان يكون للاهالي اقل ضلع فيه، الامر الذي يستفزنا للاحتجـاج على هذه السياسة التي من شأنها ان تجعـل اليوم، الذي نستطيع فيه الوقوف وحدنا، بعيد المنال.

نحن لا نستطيع ان نعتقد ان حكومة جلالة الملك الممثلة في فلسطين في شخص فخامتكم ، لا تدرك انها بالسياسة القائمة بفلسطين تخون وعودها وتحرم العرب من اقدس حقوقهم الطبيعية ، ونجزم بان العقبة الكأداء التي تجعل حكومة جلالة الملك تتردد في منح عرب فلسطين حق تقرير مصيرهم هو بعينه وعد بلفور . واننا مع رفضنا الرفض كله لهذا الوعد المشئوم نرى انه لا يمنع تأسيس حكومة برلمانية في فلسطين . وعلى هذه النظرية كنا رفعنا الى فخامة المندوب الأسبق، قبل مغادرته هذه البلاد، مذكرة عرضنا فيها قرار المؤتمر العربي المنعقد في ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٨ بشأن تأسيس برلمان في فلسطين . وأخبرنا فخامته ايضاً بأن اللجنة التنفيذية التي تمثل المؤتمر المشار اليه مستعدة للمذاكرة مع الحكومة في الطرق والاسس التي تكفل للبلاد حقوقها المشروعة .

فعطف فخامته على مطاليبنا واعترف بشرعيتها ووعد بأن يرفعها شخصياً الى وزارة المستعمرات، غير انه أشار علينا بلزوم التريث حتى تشريف فخامتكم، فتريثنا بكل صبر ، رغما عن حث الأمة لنا على المضي والاسراع في تنفيذ قرارات المؤتمر تخفيفا لما تقاسيه البلاد من الازمات المختلفة ما بين سياسية وقضائية وادارية واقتصادية .

والآن وقد شرفتم فخامتكم لتنوبوا عن حكومة جلالة الملك لتديروا البلاد طبقا للمادة الثانية والعشرين من عهد عصبة الامم ، تلك المادة التي بني عليها الانتداب ، نرى من واجبنا ان نلفت نظر فخامتكم الى ان المادة الثانية والعشرين، مع انها لا تفي برغائب الامة العربية وأمانيها، وضعت فلسطين تحت شكل الانتداب المرموز اليه بحرف (أ) ، وميزتها عن الجماعات الاخرى التي هي في درجة يتحتم فيها على الدولة المنتدبة ان تكون مسؤولة عن ادارة بلادها .

ولكن رغما عن هذا التمييز الدولي ، نجد ان فلسطين مع الاسف ما زالت ، ولا تزال ، تدار مباشرة من قبل الدولة المنتدبة ، خلافا للشكل الذي وضعتها فيه جمعية الامم « لتقديم النصح والمساعدة الادارية » . مما جعل النظام الاداري الحاضر مخالفا لرغبات الاكثرية الساحقة في هذه البلاد ، شارحا عدم نجاح

سلفيك المندوبين الساميين لتسييرهما دفة السياسة على أسس مستمدة من شكل الانتداب المرموز اليه بحرف (ج) ، او ما هو دونه . ونحن مع ثقتنا ورجائنا الكبير بخبرتك الواسعة في ادارة المستعمرات نذكر فخامتكم انه ما لم يتغير النظام الاداري الذي سار عليه سلفاك تغييرا محسوسا يكون عند مطاليب العرب المشروعة، فستظل البلاد ابداً متأخرة دون ان يكون بين عرب فلسطين والحكومة المنتدبة اي تعاضد وتكاتف للعمل على الوصول الى الاستقلال الناجز الذي هو حق شرعي ثابت أقره عهد عصبة الامم .

على اننا ونحن نتقدم الى فخامتكم بقرار المؤتمر بصدد الحكومة البرلمانية وادارة البلاد من قبل اهاليها ، لا عن طريق الموظفين البريطانيين والاجانب، لا نتمالك ان يأخذنا العجب والاستغراب كيف ان بريطانيا العظمى التي سبقت العالم في تطبيق نظام الحكومة البرلمانية ، ترغم اهالي فلسطين على الرضوخ لقاعدة « فرض الضرائب بلا تمثيل »، مما يجعلنا ان نؤكد انه لو لم يكن للاهلين سوى شعاع أمل ضعيف بالعدالة البريطانية لما استطاعوا ان يقيموا لحظة واحدة على هذا الظلم الفادح ، الذي يزكيه ويزيده فداحة تطبيق قاعدة اخرى الا وهي « تشريع بلا تمثيل » ، وما الى ذلك مما لا يتحمله اي شعب مهما كان عريقا في الوحشية والهمجية. زد على هذا ان معمل القوانين (كذا) ما زال يصدر قوانين يسنها أناس يجهلون حالات أهل البلاد وعاداتهم وتقاليدهم. ولطالما كان كثير من هذه القوانين مخالفا للتقاليد الدينية متنافرا مع منفعة البلاد ، مما دعانا الى الاحتجاج عليها وانتقادها ولكن عبثاً بلا جدوى. حتى أصبحت الحالة لا تطاق ، مسفرة عن الازمة الاقتصادية التي نوهتم عنها فخامتكم يوم وصولكم الى هذه البلاد .

وان اللجنة التنفيذية تؤمل ان فخامتكم ، بعد درس عميق ، ستعملون على تغيير السياسة التي اختطها سلفاكم باتباع سياسة رشيدة تخول العرب حقهم في ادارة بلادهم ، على يد حكومة نيابية تكون في صالح جميع العناصر في فلسطين. وتحقيقا لهذا نقترح ان تبدأ المفاوضات مباشرة بين فخامتكم واللجنة التنفيذية لوضع الاسس التي تقوم عليها تلك الحكومة التمثيلية قياماً بما عهد الى الدولة المنتدبة من الواجبات .

وختاماً نود يا فخامة المندوب ان نعلن اننا لن نكتفي بجواب يشبه الاجوبة

السابقة بأنكم سترفعون مذكرتنا الى وزارة المستعمرات ، او انكم في حاجة الى درس الموضوع من جميع نواحيه والاخذ بأطرافه ، وما شاكل ذلك من الاجوبة . ولكننا نرجو ان تعملوا على ايجاد الاسباب التنفيذية لحقوقنا التي أقرتها حكومة جلالة الملك في « دستور فلسطين » بشكل لم نستطع الا رفضه، ولنا من تقدم الاهلين ونضوجهم السياسي وانتظارهم نتيجة هذه المقابلة بشوق ملتهب ، مع وضوح مطالبنا وشرعيتها ، ما يؤكد اننا سنسمع من فخامتكم ما يحقق تنفيذ هذه المطالب المشروعة المعقولة .

٥٣

احتجاج المجلس الاسلامي الاعلى على منح استثمار امتياز البحر الميت لفريق من الصهيونيين

١٩٢٩

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٩/٤/٤ ، ص ١)

مجلس اللوردات — العصبة الوطنية — لندن

ان منح امتياز البحر الميت لنوفومسكي او لفريق صهيوني غيره من شأنه ان يستعمل سلاحا سياسيا ضد حقوق العرب ومصلحتهم ويزيد في البغضاء الطائفية، ويدعو للارتياب ، ويمكن ان يضع عراقيل في طريق تنفيذ المشروع. فالمجلس الاسلامي الأعلى وهو ذو الشأن في مصلحة الاهالي المسلمين الذين تتألف منهم تسعون بالمئة من الاهالي العرب ، يثق بأن مجلسكم ينظر في ان تقوم الحكومة المحلية بهذا المشروع على وجه تحفظ به مصلحة جميع السكان ، او على الاقل ينبغي ان يمنح الامتياز لشركات صناعية خالية من الاغراض السياسية كالصهيونيين . وذلك على شرط ان يعطى الأهالي الفرصة الحسنة لابداء رأيهم في شروط الامتياز .

الرئيس
امين الحسيني

٥٤

مذكرة اللجنة التنفيذية الى المندوب السامي حول طلب الحكم النيابي

١٩٢٩

(الجامعة العربية - القدس - ١٩٢٩/٦/٢٤ ، ص ١)

حضرة صاحب الفخامة المندوب السامي المعظم - القدس

نتشرف بأن نعرض لفخامتكم ان اهل هذه البلاد منذ ان وصلتم اليها ابانوا لكم بواسطة ممثليهم باجتماع سابق عقد اثر وصولكم ، انهم كانوا يتمتعون في زمن الحكومة العثمانية بجميع حقوقهم السياسية والمدنية والاقتصادية ، اذ كانوا يشتركون بسن القوانين وبادارة الحكومة ، ولقد كان لهم ايضا مجالس بلدية وادارية منتخبة ومستقلة في جميع الشؤون التي هي من صلاحيتها.

ولقد طلبت منكم لجنتنا هذه في ٣ يناير ١٩٢٩ بناء على قرار المؤتمر السابع المنعقد عام ١٩٢٨ ان يؤسس في فلسطين الحكم النيابي ، وفقا لعهود الحلفاء قاطبة ولعهد عصبة الامم حسبما جاء في المادة ٢٢ من ذلك العهد .

وقد اعترفتم فخامتكم حينئذ بما لهذا الموضوع من الاهمية العظمى ، غير انكم اجلتم اعطاء الجواب بأمره الى ما بعد درسه ومخابرة وزارة المستعمرات بشأنه . وكنا توسمنا عطفا من فخامتكم على هذا الطلب الحق ولبثنا ننتظر جوابكم طيلة هذه المدة دون الاتيان بأي عمل وبصبر وهدوء تامين ، آملين انكم بعد الاطلاع بنفسكم على اضرار الحكم المطلق الحاضر الذي تئن البلاد اليوم تحت اثقاله ، ان تسعوا لتحقيق فكرة الحكم النيابي الذي ينشده اهل هذه البلاد .

فلم تمض مدة طويلة على ذلك حتى فاجأتنا الجريدة الرسمية بمشروع قانون السلطات المحلية لسنة ١٩٢٩ الذي قضى على الحق الوحيد الباقي لفلسطين من

الحكم العثماني قضاء مبرما .

فاحتجت لجنتنا هذه على هذا المشروع في حينه لدى فخامتكم ، وأبدت شدة استغرابها منه ، لانه جاء في الوقت الذي كانت تنتظر فيه موافقة حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى على توسيع الحكم الذاتي في البلاد وليس على هدم بقية أنقاضه ، ورجت من فخامتكم في الكتاب نفسه ان تعلمونا فيما اذا كنتم اصدرتم مشروع هذا القانون بناء على نتيجة وصلتم اليها ، بعد درسكم حالة فلسطين وحقوق اهلها ، ولكن فخامتكم لم تجيبونا بعد على ذلك .

ان اهل هذه البلاد لم يعد في وسعهم ان يتحملوا اضرارا جديدة فوق الاضرار التي لحقت بهم حتى اليوم ، والتي هي نتيجة من نتائج نظام الحكم الحاضر .

وفي الحق ان هذه الادارة اوقعت البلاد في ازمات اقتصادية هائلة ، اضطر فيها قسم لا يستهان به من العرب الى بيع اراضيهم من الاجانب ، الذين انما يشترونها منهم لغايات سياسية وهي بناء قومية اجنبية على انقاض القومية العربية .

ان التاريخ لم يورد بعد مثالا واحدا عن امة يبيع قسم كبير من اهاليها مقداراً من الاراضي مثل ما نشاهده اليوم في هذه البلاد . فقد نرى اهالي قضاء برمتهم يبيعون كل ما يملكون من الاراضي الى الاجانب ، الامر الذي لم يسبق له مثيل بعد .

والغريب ان الحكومة الحالية ، التي كان لها التأثير الكبير في ايصال اهالي هذه البلاد الى هذه الحالة الشديدة من الفقر ، تسمح لهؤلاء الاجانب ان يستفيدوا من الفرصة السانحة ويسلبوا الناس اراضيهم ، التي ليس لهم مورد رزق خلافها ، بأبخس الاثمان .

اننا على يقين من انه لا يوجد حكومة في العالم تستطيع السماح لشخص او لصنف من الاشخاص ، وطنيين كانوا او اجانب ، ان يستغلوا فقر قوم ويسلبوا

منهم اراضيهم ، وخصوصاً من كان مثل أهـــل فلسطين يعيشون من الزراعة فقط .

ان اكثر الحكومات المتمدنة تحرص على استبقاء قسم من الاراضي الى كل قروي وتحظر عليهم بيع هذا القسم، حتى الى الوطنيين من ابناء جنسهم. ان هذه البلاد التي انما جاءت اليها حكومة بريطانيا العظمى لارشادها وتدريبها على الحكم الذاتي ، لا ترزح اليوم تحت اثقال الحكم الاجنبي المباشر فحسب ، ولكنها مهددة اليوم ايضا بضياع كيانها وباضمحلال قوميتها تماماً .

اننا لا نعتقد ان تعهد حكومة بريطانيا العظمى بمساعدة اليهـود سياسياً واقتصادياً واداريا لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، يعني وضع العرب بحالات سياسية واقتصادية وادارية سيئة ، يستطيع فيها اليهود انشاء وطنهم القومي هذا في هذه البلاد . ولكن ماذا يفيد العرب اذا كان التعهد هذا لا يعني من الوجهة النظرية من قبل حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى على هـــدم كيانهم والقضاء على استقلالهم ابديا ، ما دام ان سير الحكومة الحاضرة اليوم ، يؤدي الى اضمحلال القومية العربية تماما .

ان الذي لا شك فيه هو ان لنظام الحكومـــة الحاضرة التأثير الاعظم على اشتداد هذه الازمة الاقتصادية وكل التأثير على تخلي اهـل البلاد عن اراضيهم التي هي تراث آبائهم واجدادهم والتي هي منبع ثروتهم الوحيد .

وان لجنتنا لا ترى وسيلة اليوم لدفع هذا الخطر الهائل الذي يتهدد كيانهـا وينذرها بالاضمحلال سوى في الحصول على الأمرين الآتيين :

أ — الحكم النيابي .

ب — تبديل نظام الحكومة الحاضر غير الطبيعي بنظام حكومة يكون اكثر موافقة للحالة الطبيعية .

ان الحصول على هذين الأمرين ضروري جدا لاستبقاء حياة الامة العربية .

ان افراد هذه الامة بأجمعهم موقنون بهذه الحقيقة،فلا يجب ان يفسر سكوتهم

طيلة هذه المدة قبولا منهم بالحالة الراهنة ، ولكنه تعقل منهم في انتظار قرار عادل يضع حدا للمصائب العظيمة التي صبت عليهم حتى اليوم .

والآن وفخامتكم على أهبة السفر الى لندن ، بعد ان درستم حالة فلسطين درساً وافياً ، رأينا من الواجب ان نذكركم بالحقيقة المؤلمة وهي أن اهالي البلاد قد أحاط بهم البلاء من كل جانب وانه لم يعد في وسعهم الصبر طويلا على ذلك، لانهم يعتقدون انه لا يوجد بعد هذا الصبر الا الاضمحلال والموت ، لذلك فهم يأملون انكم سوف تساعدونهم للحصول على الحكم النيابي وتغيير نظام الحكومة الحاضر، فيتوصلون بها الى سن القوانين التي يحكمون بها ورفع الضرائب التي يفرضونها لمصلحتهم في مجالسهم التمثيلية وتخفيف الازمة الاقتصادية الحاضرة التي تنذر بشر مستطير .

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الاحترام .

رئيس المؤتمر العربي الفلسطيني السابع

٥٥

بيان جمعية حراسة المسجد الاقصى بشأن البراق الشريف

القدس، ١٩٢٩/٨/٣

(وثيقة موجودة في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت)

بيان بشأن البراق الشريف

عاد اليهود ، منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني في زوريخ ، الى الاعتداء المتوالي على البراق الشريف، بجلب الادوات الممنوع جلبها ومنع سكان الحي «المسلمين» من المرور الى منازلهم في طريق البراق . ويقوم المؤتمر الصهيوني المذكور الذي

سيستمر انعقاده الى ٨ آب ١٩٢٩ ، بمحاولات واسعة النطاق ، لاستثارة اليهود في العالم مبديا السخط على «الكتاب الابيض» الذي اصدرته الحكومة البريطانية في مسألة البراق، وباذلا جهوداً كبيرة ترمي الى جعل الحالة الراهنة «الستاتسكو» المختصة بالبراق الشريف تدور على محور مزاعمهم الباطلة .

وازاء هذه الحالة التي ظهر فيها اليهود بعدوانهم الجديد ، بادرت « جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية » الى اتخاذ التدابير لمقاومة اعمال اليهود في الداخل والخارج . فعقد اجتماع اسلامي كبير من عدة آلاف في المسجد الاقصى عقب صلاة الجمعة ، في ٢٦ صفر ١٣٤٨ (٢ آب ١٩٢٩) جدد فيه المسلمون العهد على انهم يدافعون بكل قواهم في اي وقت كان عن البراق الشريف والمسجد الاقصى ، وظهرت الغيرة والحماسة مظهرا رائعا للغاية .

وقرر المجتمعون تطيير احتجاج برقي الى وزارة المستعمرات والعصبة الوطنية ، هذه صورته :

وزير المستعمرات — العصبة الوطنية — لندن

مسلمو فلسطين يكررون لفت نظر الحكومة البريطانية الى ما لا يزال اليهود يقومون به من الاعتداء المتوالي على البراق النبوي عند الجدار الغربي للمسجد الاقصى ، مخالفين « الستاتسكو » الذي اعلنت حكومتكم رسميا التقيد به والمحافظة عليه ، ومحاولين الاستفادة من مماطلة حكومة فلسطين في تطبيق ما جاء في « الكتاب الابيض » . فاذا لم تحسم هذه المسألة حسما قاطعاً يجعل اليهود يلتزمون حدود « الستاتسكو » تطبيقا « للكتاب الابيض » ، فانها ستؤدي حتما الى أعظم مشكلة دينية يهيج الشعور الاسلامي من اجلها هياجاً بالغاً في البلاد المقدسة وخارجها ، وذلك فضلا عن المشكلات السياسية الحالية . ويحتج مسلمو فلسطين على المؤتمر الصهيوني في زوريخ لمحاولته ادعاء حقوق لا اساس لها في البراق ، بنشر الدعاية الرامية بحقيقتها الى اغراض سياسية صهيونية .

سعيد الخطيب
عن الاجتماع الاسلامي المنعقد في المسجد
الاقصى

وبادر المجلس الاسلامي الاعلى ايضاً الى العمل لتدارك الحال، فأبرق سماحة رئيس المجلس الى وزارة المستعمرات برقية سريعة يطلب فيها سرعة تنفيذ ما جاء في « الكتاب الابيض » دفعاً للخطر . وابرقت صورة من هذا الاحتجاج الى فخامة المندوب السامي الموجود في لندن اليوم . وهذه صورتها :

وزير المستعمرات — لندن

ان تأجيل تنفيذ « الكتاب الابيض » المختص بمسألة البراق يشجع اليهود في المضي على اعتداءاتهم على قواعد «الستاتسكو » ، وهذا من اكبر الاسباب لهياج الشعور الديني في نفوس المسلمين داخل فلسطين وخارجها . وان الدعاية الباطلة والمضللة التي يقوم بها المؤتمر الصهيوني في زوريخ تدعو المسلمين الى الارتياب ان هناك اتصالا بين تأجيل تنفيذ « الكتاب الابيض » وبين هذه الدعاية يقصد منه ترويج تفسير غير صحيح للحالة الراهنة « الستاتسكو » التي لا تعترف بمزاعم اليهود الجديدة ، فلذلك يرجو المجلس الاسلامي الأعلى بالحـــاح تنفيذ فحوى « الكتاب الابيض » سريعا .

امين الحسيني
رئيس المجلس الاسلامي الأعلى

(نسخة الى المندوب السامي بواسطة وزارة المستعمرات)

« فجمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن المقدسة » ترغب في ان تطلع الرأي العام في هذه البلاد ، وفي كل بلاد اسلامية اخرى ، على ما يجد من آن الى آخر في مسألة البراق ليكون المسلمون على بينة من ذلك، وليسارع المسلمون أفرادهم وجمعياتهم وهيئاتهم الدينية وغيرها الى الاشتراك في الدفاع عن البراق الشريف والمسجد الاقصى ، بما تتطلبه الحال الآن من تقديم الاحتجاجـات السريعة الى الحكومة بطلب تنفيذ « الكتاب الابيض » ، والاحتفاظ بالحالة الراهنـــة «الستاتسكو» على وجهها الصحيح، وردع اليهود عن تكرار اعتداءاتهم، وجعلهم يمتنعون عن التعرض لسكان الحي من إخواننا المسلمين .

وقد اعتدى اليهود في الآونة الاخيرة على جماعة من المسلمين المجاورين بحضور الضابط اليهودي فرفعت الدعوى امام القضاء في المحاكم لينال اليهود المعتدون جزاءهم .

٥٦

مذكرة اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني السابع الى القائم بادارة حكومة فلسطين بشأن حوادث البراق واعتداءات اليهود وموقف الحكومة

١٩٢٩/٨/١٨

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٩/٨/١٩ ، ص ٢)

فخامة القائم بادارة حكومة فلسطين ــ القدس

تتشرف اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني السابع ان تعرض على فخامتكم ما يلي :

ان حكومة فلسطين قد سمحت لليهود بالقيام بمظاهرة كبرى في البراق الشريف والأحياء الاسلامية داخل المدينة يوم الخميس الماضي في ١٥ آب ١٩٢٩، ولم يعهد من قبل ان المراسم الدينية تقام بالمظاهرات ، اللهم الا اذا اتخذ الدين اداة للسياسة . ولم يكن السماح بالقيام بمظاهرة مثل هذه مما يساعد على استقرار الحالة ، لا سيا بعد ان اعترفت حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى في «الكتاب

الابيض » بحقوق المسلمين في البراق وتعهدت بالمحافظة على « الستاتسكو » . ولا بد ان الحكومة المحلية كانت تعلم بأن عيد مولد رسول المسلمين ، صلى الله عليه وسلم، سيصادف بعد يوم واحد من وقوع المظاهرة، وبأنه في يوم الجمعة الذي يليه يجتمع الألوف من أهالي القرى والمدينة في المسجد الاقصى لأداء فريضة الصلاة كالمعتاد .

وقد حدث أن خطباء اليهود المتظاهرين كانوا يشتمون علنا في الاسواق وفي موقع البراق ، نبي المسلمين ودينهم وامتهم ، مما استفز نفوس المسلمين وهيج عواطفهم . فكان لا بد لهم من التظاهر أيضا في اليوم الثاني رداً على مظاهرة اليهود . وهكذا فقد حركت المظاهرة الاولى روح العداء بين الفريقين وسببت الاحتكاك الدموي المؤسف الذي وقع ليلة امس في محلة البخارية .

ان اللجنة التنفيذية تريد ان تلفت نظر الحكومة الى هذا الحادث لتدلها على التحيز الحالي ، البعيد عن الانصاف ، الذي تجلى في اعمال البوليس نحو اليهود سواء في التحقيق او في الاجراءات الاخرى .

ويظهر ان الصدام وقع بين اليهود والعرب في حي البخارية بسبب اعتداء فريق من اليهود على مزروعات العرب في وادي الشجار ، وادى الى جرح خمسة من اليهود جروحاً خفيفة وواحد جرحاً خطراً .

اما العرب فقد جرح منهم اربعة عشر شخصاً ، اثنان جروحهما خطيرة . وقد استمرت اعتداءات اليهود على المارين من العرب في حي البخارية الى هذا اليوم ، حيث ثبت بصورة قاطعة ان البوليس لا يزال عاجزا عن القبض على ناصية الحالة ومنع الاعتداءات .

ان جميع الجرحى من العرب قد جرت معاينتهم ومداواتهم من قبل طبيب خاص على نفقتهم ، وتدل التقارير الصحية على ان جروحهم تحتاج الى مداواة مدة خمسة ايام الى اربعة عشر يوماً ، وهذا كاف للدلالة على اهمية الصدام .

على انه مما يلفت النظر ان عدد الموقوفين من العرب بلغ الى نصف ليل امس

اثنين وعشرين شخصا ، بينما لم يوقف من اليهود الا شخص واحد . وكان بين الموقوفين من العرب الاربعة عشر جريحاً المذكورون فيما سبق ، فان هؤلاء المساكين كانوا يساقون الى مركز البوليس وبدلا من سماع شكاواهم ومعالجتهم كانوا يوقفون بدون رحمة او ادنى دليل على اتهامهم بجرم او تهمة من التهم . اما الجرحى من اليهود فقد سمح لهم بالعودة الى بيوتهم من غير ان يتعرضوا الى ما تعرض له جرحى العرب التعساء .

وكان لا يتقدم شاك من اليهود على عربي حتى يسرع رجال البوليس الى ذلك العربي فيحضرونه الى مركز البوليس ويوقفونه رهن التحقيق . اما شكاوى العرب فتلاقي كثيرا من البرود والفتور والاهمال . ونضرب على ذلك هذين المثلين :

١ – حسن سليمان قريع من ابو ديس – هجم عليه اليهود واثخنوه ضرباً ، وجرحوه في رأسه جرحاً خطراً ، فأدركه احد افراد البوليس وبدلا من ان يلقي القبض على ضاربيه سيق العربي الجريح الى مركز البوليس وفاز الضاربون بالسلامة . ويمكننا ان نؤكد انه الى ظهر هذا اليوم لم يظهر اقل اهتمام من رجال البوليس للتحري على الضاربين .

٢ – علي عبدالله حسن من لفتا – نزل على بيته ليلا اثنان من اليهود فهشما رأسه . ومع انه اشتكى للبوليس واخبره باستعداده لارشادهم على بيت الشخصين اللذين ضرباه وهاجما بيته ، فان البوليس اكتفى بالقاء القبض على واحد منهما فقط ، واما الآخر فيمكننا ان نؤكد انه الى ظهر هذا اليوم لم يظهر البوليس اقل اهتمام لالقاء القبض عليه .

ان اللجنة التنفيذية تحتج بكل قواها على هذه التصرفات الخالية من الانصاف ، وتأسف ان تعرب لفخامتكم بهذه المناسبة انها ترى تحيزا ظاهرا من قبل الحكومة لصالح اليهود ضد العرب في كثير من الاحوال ، الامر الذي يسلب طمأنينة العرب ويؤدي الى الاخلال بالامن العام بصورة عامة .

وتأمل اللجنة التنفيذية من فخامتكم ان لا يسمح لليهود باقامة مظاهرات مثل هذه بعد اليوم وان تصدروا التعليمات المشددة لدائرة البوليس بالسهر على الأمن العام بصورة أتم ، وبعدم التحيز لطائفة دون اخرى .

وتفضلوا في الختام بقبول فائق الاحترام .

عن أمناء سر
اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني السابع
عوني عبد الهادي

٥٧

احتجاج اللجنة التنفيذية العربية على منشور المندوب السامي حول حادث البراق

١٩٢٩/٩/٢

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٩/٩/٥ ، ص ١)

اطلع عرب فلسطين بدهشة عظيمـــة على منشور فخامتكم الصادر في ١ ايلول١٩٢٩، ولم يكن احد منهم يتوقع ان يرى اغفال الحقائق التي عرفها القاصي والداني والتي اعترفت بها الحكومة ، وهي :

١ ــ ان أكثر اليهود كانوا مسلحين من انفسهم .

٢ ــ ان الحكومة قد سلحت عددا منهم .

٣ ــ وانه لم يوجد في قتلى اليهود تمثيل او تشويه حتى في الخليل ، كما يؤيد هذا تصريح ادارة الصحة العامة البريطانية في فلسطين .

٤ – وان بعض قتلى العرب قد مثل اليهود بهم .

٥ – وان جموع اليهود قد قتلت نساء واطفالا من العرب على الانفراد .

٦ – وان اليهود هم الذين بدأوا في قتل النساء والاطفال من العرب .

٧ – وان الجنود البريطانية النظامية قتلت النساء والاطفال والرجال من العرب في بيوتهم وعلى فرشهم في قرية صور باهر وغيرها .

٨ – وان اضطرابات فلسطين السابقة والحالية انما هي ناشئة مباشرة عن السياسة البريطانية الصهيونية التي ترمي الى افناء القومية العربية في وطنها الطبيعي لكي تحل محلها قومية يهودية لا وجود لها.

كل هذه الحقائق لم يكن احد من العرب يتوقع اغفالها في منشور صادر على عجل وسابق لاوانه ، وتعلمون فخامتكم ان عرب فلسطين قد خسروا كل شيء من جراء هذه السياسة الصهيونية فلا يهمهم اي زيادة في الخسائر ، وعليه فان الجنود البريطانية ستجدهم عزلا من السلاح عند انزال اي ضربة بهم .

فاذا كان لم يزل ثمة عدالة يحق للعرب ان يطلبوا نصيبهم منها ، فهم يلحون بطلب إجراء تحقيق نزيه من قبل اشخاص من خارج فلسطين ، لا يتأثرون اثناء قيامهم بواجبهم نحو العدالة ، بالنفوذ الصهيوني .

وان التحقيقين اللذين اجريا في فلسطين في ظروف مماثلة سابقة ، من قبل لجان بريطانية ، قد اظهرا للملأ مطالب العرب الحقة ومقاصدهم القومية النبيلة ، كما اظهرا مصائبهم السياسية .

ان العرب يعتقدون كل الاعتقاد ان تحقيقات نزيهة كتلك ستروي للعالم حكاية حالهم الآن في هذه الاضطرابات الحاضرة رواية اكثر صدقاً مما صورتموه للعالم في منشوركم الصادر قبل اعطاء العرب فرصة لاستماع صوتهم . وعندئذ يرى العالم ان اليهود الذين تجاوزوا التحرش السياسي الى الديني ، والذين اصبح تحرشهم في المدة الاخيرة مما لا يحتمل ، كما صرحت بهذا الحكومة ، والذين كانت

اعمالهم الفظيعة في هذه الاضطرابات ينطبق عليها كلام فخامتكم في منشوركم بحق العرب ، هم المسئولون اولا عن الاضطرابات الحالية السياسية .

وان مثل هذا المنشور كان ينبغي اصداره بعد اجراء التحقيقات التي ينشدها العرب ، وليس قبل اجرائها . فلذلك نحن نتأكد انكم لو أعدتم النظر في الحالة الحاضرة لوصلتم الى حكم عادل .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية . موسى كاظم الحسيني
الامناء . مغنم الياس مغنم . عوني عبد الهادي . جمال الحسيني

٥٨

احتجاج المحامين العرب في فلسطين على منشور المندوب السامي بشأن الاحداث الدامية في فلسطين

القدس، ١٩٢٩/٩/٤

(الشورى ـ القاهرة ـ ١٩٢٩/٩/١١)

يا صاحب الفخامة ،

قرأنا بكل اسف واندهاش منشور فخامتكم المؤرخ في ١ سبتمبر سنة ١٩٢٩ الذي اقل ما يقال فيه انه سابق لاوانه وانه لا يتفق مع روح العدل والانصاف .

ولا بد انكم توافقون على ان قيمة المناشير تتوقف على مقدار ما فيها من الصحة والحقائق المسلم فيها ، اكثر مما تتوقف على اهمية الذين يصدرونها ، اذ ان العدل لا يعرف مقاما والانصاف لا تعوزه فخامة الالقاب .

جاء في المنشور :

١ – ان اعمال قتل وحشية ارتكبت في افراد من الشعب اليهودي خلوا من وسائل الدفاع ،

٢ – بقطع النظر عن عمرهم وعما اذا كانوا ذكورا او اناثاً ،

٣ – التي صحبتها كما وقع في الخليل - اعمال همجية لا توصف ،

٤ – حرق المزارع والمنازل في المدن وفي القرى ونهب وتدمير الاملاك .

فاسمحوا لنا ان نسألكم بدورنا عما يلي :

١ – هل اعتمدتم فخامتكم على تقارير رسمية من ادارة الصحة ، واستمعتم شكوى العرب عندما وصفتم اعمال القتل التي ارتكبت في افراد من الشعب اليهودي بانها وحشية ؟ وهل قالت هذه التقارير بأن قتلى العرب انما قتلوا بطرق واساليب مدنية غربية ؟

٢ – هل بلغ فخامتكم ان شهداء العرب كانوا عزلاً الا من سلاح الحق والايمان بأنهم انما يدافعون عن مقدساتهم وحقوقهم الدينية والسياسية وكرامتهم القومية ؟ وهل بلغ فخامتكم ان سلاحا وزع بكثرة على اليهود وان شارات بوليس رسمية اعطيت حتى لرجال الجمعية الصهيونية انفسهم ؟

٣ – هل بلغ فخامتكم ان كميات كبيرة من البنادق والاسلحة النارية قد صودرت من اليهود ولا سيما من مركز شركة المطاحن اليهودية في حيفا ؟ وان سيارة تحمل شارة الصليب الاحمر قد صودرت في حيفا وضبط فيها طبيب وضابط بوليس يهوديان بينما كانا يطلقان الرصاص على العرب ؟

٤ – هل بلغ فخامتكم ان الذين صوبوا نيرانهم الى صدور العرب لم يفرقوا بين اعمارهم وما اذا كانوا ذكورا او اناثا ؟

٥ – هل اعتمدتم فخامتكم على تقارير رسمية من ادارة الصحة عندما وصفتم اعمال القتل التي وقعت في الخليل بأنها اعمال همجية لا توصف ؟ اننا نتحدى فخامتكم ان تذكروا حادثة تفظيع واحدة ارتكبت من قبل العرب سواء في الخليل او في غيرها ؟

٦ – هل بلغ فخامتكم ان بيوتاً كثيرة للعرب قد احرقت وهدمت واعملت فيها ايدي النهب والتدمير ؟

٧ – واخيرا هل بلغ فخامتكم ان الجنود البريطانية المنظمة المدنية قد قتلت بدون ذنب النساء العربيات والشيوخ والاطفال في صور باهر وغيرها ؟ وان جنود المدرعة البريطانية « يرهم » قد قتلوا وجرحوا العشرات من العرب العزل المتفرجين في حيفا من غير ما سابق انذار او اخطار ؟

فاذا كان جميع ذلك قد وقع فهل توافقون فخامتكم على ان « لعنات جميع الشعوب المتمدنة في انحاء العالم قاطبة » كان يجب ان توجه الى غير العرب في فلسطين ؟

وقد كان من الانصاف لو انكم ، قبل ان تسجلوا حكمكم الغير عادل بحق العرب ، عرضتم لحيثياته واسبابه وقلتم ان هذه البلاد التي لا عهد لها بالمنازعات الدينية والخلافات المذهبية منذ مئات السنين ، قد اثير فيها نزاع حاد بين العرب واليهود بسبب سياستكم الصهيونية التي لا يد للعرب فيها ، ومن اجل اقامة حكومة انكليزية مباشرة في فلسطين تحكم الاهالي بالرغم من ارادتهم وضد مصالحهم . كان يجب على الاقل ان تذكروا ان لغتكم الانكليزية قد هزمت لغتنا العربية – لغة البلاد الاصلية – من دوائر الحكومة ، وان المئات من موظفيكم قد استأثروا بالحكم دوننا ، وان التشريع قد وضع في يد صهيونية قد بحت اصوات العرب بالاحتجاج عليها ، وان الامتيازات في البلاد قد منحت الى صهيونيين وان ما يقرب من ثلاثة ملايين جنيه تجبى سنويا من هذه البلاد الفقيرة لينفق اكثرها على غير مصلحتها ، وان مرفأ حيفا وغيره من المشاريع الكبرى لا يفكر فيه الا من وجهة المحافظة على خطوط المواصلات البريطانية ،

واننا قد وضعنا في حالات « سياسية واقتصادية وادارية » لمساعدة بنـاء الوطن القومي اليهودي ، وانه بسبب جميع ذلك قد بيعت مساحات واسعة من ارض الوطن بأبخس الاثمان ، والحكومة صامة آذانها لا تبدي حراكاً في الموضوع .

وعلى الاقل كان يجب ان تذكروا ان الصهيونيين قد تظاهروا بالمئات مظاهرة غير مشروعة يوم ١٥ آب سنة ١٩٢٩ في البراق الشريف والاحياء الاسلاميـة حاملين الاعلام الصهيونية ، شاتمين نبي المسلمين ودينهم وملتهم ، وانه كان بوسع فخامتكم منذ اشهر ان تضعوا حدا لسياسة الاستفزاز التي جرى عليهـا الصهيونيون سعيا وراء نقض المبادىء التي اشتمل عليها « الكتاب الابيض » الصادر في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ وتحقيقا لمبادىء الصهيونيـة التي ترمي الى الاستيلاء على البراق الشريف والمسجد الاقصى المبارك .

كان يجب ان تذكروا انه قد بلغ السيل الزبى واننا صرنا نشعر بحق ان كياننا القومي ، ووجودنا كأمة ، قد اصبح في خطر وانه ليس لنا الا ان نختار اما الموت سياسيا واقتصاديا واما الهجرة من هذه البلاد .

نعم كان يجب ان تذكروا جميـع ذلك قبـل ان تلصقوا تلك التهم الشنعاء بالعرب وتهينوا كرامتهم تلك الاهانة الغير عادلة .

على انه مهما كان نصيب منشوركم من الصحة او الخطأ فان الحقائق لا تزال في مركزها . واذا قدر لاصواتنا ان تصل الى اذن عادلة يوما ما فسيرى العالم حينئذ ان منشور فخامتكم الذي تسرعتم بنشره وأهنتم فيه الامـة العربية سوف لا يعتبر حكما عادلا ولا وسيلة من الوسائل التي تهدأ بها الخواطر ويسكن الهياج .

ومهما تكن النتائج ، حتى ولو قدر لهذه البلاد ان تستقل ويغادرها آخر جندي بريطاني فاننا سنذكر دائما ، وسوف يذكر ابناؤنا واحفادنا ويسجل التاريخ ، ان جنودكم المنظمة البريطانية قد قتلت بغير ذنب النساء العربيـات والشيوخ والاطفال في صور باهر ، وانكم شخصيا أهنتم الامة العربية وطعنتم كرامتها في الصميم .

عوني عبد الهادي . محمد توفيق الخليلي . حسن البديري . مغنم الياس مغنم . عمر الصالح البرغوثي . جورج صلاح . امين درويش . فؤاد عبـــد الهادي . صبحي الخضرا . ابراهيم كمال . احمد زكي الاسطه . نصري نقولا نصر . سليمان الصالح . انسطاس حنانيا . يعقوب فرح . سعيد الشهابي .

٥٩

احتجاج الاطباء والصيادلة العرب في فلسطين على منشور المندوب السامي حول الاحداث الدامية في فلسطين

القدس ، ١٩٢٩/٩/٦

(الشورى - القاهرة - ١٩٢٩/٩/١٨)

يا صاحب الفخامة ،

نحن الاطباء والصيادلة العرب بالقدس نحتج بكل شدة على منشور فخامتكم المؤرخ في ١ سبتمبر سنة ١٩٢٩ الجاري ، وذلك للاسباب التالية :

١ - اننا نعتقد ان هذا المنشور قدنشر قبل اجراء التحقيقات الكافية وقبل ظهور الحقائق على يد لجنة حيادية خالية من الغرض وبعيـــدة عن التأثر بالنفوذ الصهيوني .

٢ - لقد غاب عن بال فخامتكم ذكر الفظائع والاعتداءات التي أوقعهـا اليهود على النساء والاطفال من العرب .

٣ - قد ظهر جليا انه لم يحدث تمثيل او تشويه في قتلى اليهود حتى ولا في

الخليل ، وتعترف الصحف اليهودية ان عشرات من اليهود كان يحميهم العرب .

٤ – ان الاعتداءات التي وقعت ولم تزل تقع من الجيوش البريطانية على بعض القرى وقتلهم النساء والاطفال والشيوخ بلا سبب هو مثال سيىء وعمل مكروه لا يتفق مع سمعة دولة متمدنة ، ومع كل ذلك فقد اهمل ذكرهـــا في منشور فخامتكم اهمالا تاما .

٥ – ان الحكومة قد سلحت عددا منهم عنـد نشوب الفتنة ، ووجدت الحكومة عندهم كميات كبيرة من المفرقعـات والسلاح ، ولذلك ان اليهود كانوا غير مسلحين كما جاء في منشور فخامتكم ، لا يؤيده الواقع .

٦ – ان كثيرين من العرب حافظوا على عدد لا يستهان به من اليهود وعلى مستعمرات مختلفة ، واليهود أنفسهم يعترفون بذلك . وقد أسفنا كثيرا لما علمنا ان بعض الذين اجاروا اليهود وحموهم واطعموهم وسقوهم اربعة ايام كان جزاؤهم الرمي برصاص الجنود البريطانية ، كما حصل في العرب الذين اجاروا اليهود الذين كانوا يشتغلون على جبل المكبر يوم نشوب الفتنة في ٢٣ آب .

٧ – وقد اتضح من لهجة منشور فخامتكم ، ويتأكد العرب ، ان الدعاية الصهيونية قد صورت الحالة الحاضرة بغير شكلها الحقيقي طمعا في ان تحصل على عطف العالم .

وبناء عليه ، نحن الاطباء والصيادلة العرب بالقدس نطلب من فخامتكم ان تجروا التحقيق النزيه ليتبين لفخامتكم ان اليهود كانوا هم المسببين لهذه الفتنــة وان ما الصقتموه بالعرب من الفظائع كان تسرعا ، وان اليهود هم الذين فعلوا الفظائع كحرق العربي في قالونيا بعد القتل ، كما ثبت مفصلا بشهادة الدفن التي اصدرتها دائرة الصحة العامة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

أطباء :

توفيق كنعان . حسام الدين ابو السعود . توفيق باز حداد . عزت طنوس . يعقوب نزهه . موسى فرح . مخائيل شماس . صليبا سعيد. حنا عطاالله. ابراهيم جورج . حنا سعيد . اميل خضر .

صيادلة :

انطون حلبي . سابا الصائغ . محمد توفيق الخالدي . انطوني عيسى السخل. عطاالله عطاالله .

٦٠

قرار اللجنة التنفيذية العربية باعلان الاضراب في البلاد احتجاجا على تحيز الحكومة للصهيونيين

١٩٢٩

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٩/١٠/٤ ، ص ٣)

عقدت اللجنة التنفيذية يوم السبت في ٢٤ ربيع الثاني اجتماعا عامـا حضره اعضاء عن كافة البلاد الفلسطينية وقـد دام الاجتماع ثلاث ساعات وتقرر فيه ما يأتي :

١ – ان تضرب جميع المدن الفلسطينية اضرابا عاما نهار الاربعاء القادم احتجاجا على تحيز الحكومة بابقائها المستر بنتويش الصهيوني الصميم في وظيفته القضائية العليا ، وان ترفع البرقيات الاحتجاجية من كل بلـد في ذلك اليوم الى فخامة المندوب السامي والى وزارة المستعمرات البريطانية ، وان يقدم مكتب

اللجنة تقريراً وافياً بتصرفات البوليس والنيابة ضد العرب والتحيز الواقع عليهم، وان يقابل المكتب المندوب السامي .

٢ – حصر حق تمثيل اللجنة امام لجنة التحقيق في الامناء الثلاثة .

٣ – نشر بيان بتأييد لجنة الاسعاف المركزية التي يرأسها سماحة الحاج امين افندي الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى وحث الشعب على التبرع لمساعدة المنكوبين العرب .

٤ – الاحتجاج على منع وتعطيل الصحف العربية .

٥ – ان يعهد الى السادة عادل زعيتر ، وديع البستاني ، احمد الامام بجمع الوثائق والادلة المتعلقة بالاضطرابات .

٦ – الاشتراك بخمسين نسخة من جريدة « فلسطين » الانكليزية .

٧ – شكر اهالي جنين على وعد مندوبها بارسال ٣٠٠ جنيه لمساعدة اللجنة والمنكوبين .

٨ – ارسال وفد الى صفد لمواساتها والاتفاق مع لجنة الاعانة المركزية على مساعدتها ماليا وقضائيا .

٩ – الاحتجاج على موقوفي العرب في بعض مدن فلسطين الذين مضى على اعتقالهم مدة طويلة بدون تحقيق وعدم اخلاء سبيلهم بالكفالة .

١٠ – الاحتجاج على عدم احالة قاتلي الشهيد عبد الغني عون وعائلته وغيره من مقتولي العرب للقضاء .

١١ – انتداب صبحي بك الخضرا مديرا لمكتب اللجنة .

١٢ – الاحتجاج على عدم اجراء التعقيبات ضد مستعمرة خلده التي وجد فيها ٢٦ بندقية مع ان الحكومة لم تسلمها الا ست بندقيات .

٦١

وقائع وقرارات المؤتمر النسائي الفلسطيني الاول

١٩٢٩

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٩/١٠/٤ ، ص ١ ـ ٢)

اجتمعت السيدات، وفيهن وفود سيدات فلسطين، الساعة التاسعة من صباح السبت [اول امس] في منزل الاستاذ عوني بك عبد الهادي، وتذاكرن في الحالة الحاضرة ، والقت سيدات من القدس وصفد وحيفا ويافا عدة خطب تبادلن فيها الآراء ، ثم انتخبن من بينهن هيئة من عدة سيدات . فركبن السيارات الساعة الواحدة بعد الظهر الى دار فخامة المندوب السامي ، فاستقبلهن مع الليدي شانسلر استقبالا حسنا ، فقدمن اليه المطالب التي قررنها في الاجتماع بعد أن تلتها قرينة الاستاذ مغنم افندي مغنم بالانكليزية ، وقرينة الاستاذ عوني بك عبد الهادي بالعربية . وقد وعد فخامته ان يعمل جهده لتحقيقها .

وبعد مقابلة استغرقت خمسا وعشرين دقيقة عادت الهيئة المحترمة الى دار عوني بك عبد الهادي حيث كانت بقية السيدات تنتظرهن ، فركبن رتلا من السيارات يزيد على المائة ، وسارت السيارات بشكل مظاهرة عظيمة تتقدمها سيارات البوليس الانكليزي والوطني وفي مؤخرتها سيارات كثير من الشبان الوطنيين الذين رافقوا الموكب مبتهجين .

وكانت الحكومة قد سمحت للمظاهرة ببرنامج معين لا تتخطاه ، ولذلك سار موكب السيارات من محلة المصرارة، فمر أمام دائرة البريد والبرق، فشارع مأمن الله ، فالطالبية ، فالبقعة ، فشارع المحطة امام القنصلية التركية ، ولما صرن قرب القنصلية اغتنمن الفرصة فحيين القنصلية وابلغن سعادة القنصل الذي كان في شرفة المكان غرضهن من المظاهرة ، رغما عن محاولة قوة البوليس منعهن من الوصول الى دار القنصلية ، فأجابهن سعادته بكلمات لطيفة جدا ، مثنيا على

اتحاد كلمهن في القول والعمل ، واعدا ان يرفع احتجاجهن الى حكومته .

ثم استأنف الموكب سيره الى باب الخليل فباب العمود حيث وقف امام دار الحكومة ودار اللجنة التنفيذية العربية واستقبل بحماس شديد وتصفيق عظيم . وكانت بعض السيدات يحملن الاعلام العربية ويلوحن بها فيزدن في حماس الجمهور الذي كان بعض افراده يبكون تأثراً . وكان الموكب يستقبل على طول الطريق بالتصفيق الشديد ، ثم استأنف الموكب سيره الى شارع القديس جورج ، فالى المدرسة الاسلامية للبنات بباب الساهرة حيث أعد لوفود السيدات طعام الغداء في المدرسة المذكورة .

وكان في نية السيدات ان يسرن الى دور قناصل الدول فيبلغنهم احتجاجهن، ولكن الحكومة لم تسمح لهن بالخروج عن البرنامج الذي اختطته فلم يتمكن من تنفيذ عزمهن . وبعد طعام الغداء استأنفن الاجتماع في بيت الاستاذ عوني بك مرة اخرى حتى المساء .

وها نحن ننشر فيما يلي نص المقررات التي حملها وفد السيدات الى فخامة المندوب السامي :

يا فخامة المندوب ،

السيدات العربيات في فلسطين اللواتي حافظن على سكوتهن فيما يختص بالمطالب الوطنية ، رأين الحالة في بلادهن قد وصلت الى درجة خطيرة تقضي عليهن بالخروج عن الصمت .

رأت السيدات العربيات بلادهن تجاه سياسة صهيونية جائرة ادت الى الاضطرابات الخطيرة التي كان من ضحاياها الرجال والنساء معا ، وقد اصبح الخطر في المستقبل لا يتهدد الرجال فقط بل يتناول النساء ايضا بخلاف الاقطار الاخرى التي لا يوجد فيها خطر القتل الا على الرجال في ميادين القتال فقط .

ومن اجل هذا قد عقدن مؤتمراً عاماً في هذا اليوم ، وآلين على انفسهن الا يبقين بعد الآن معتكفات ، وان يظللن يدافعن عن حقوق بلادهن الى ان يلغى وعد بلفور والسياسة التي سارت بمقتضاه . وهن يعتقدن انه حان الحين للدولة

الانكليزية ان تنظر بعين الجد الى الحالة الخطيرة التي نشأت عن تلك السياسة والتي جعلت هذه البلاد المقدسة معرضة للاخطار والفواجع الدامية ، والهلع المستمر في كل وقت وزمان ، الامر الذي لا يوجد في بقعة من بقاع الارض .

لذلك، فقد قررن الاحتجاج على وعد بلفور الذي هو السبب فيما حدث حتى الآن من الاضطرابات في هذه البلاد ، والذي سيكون سببا لحدوث اضطرابات مثلها او اشد منها في المستقبل ، ما دام هذا الوعد موجودا . وقد قررن ايضاً الاحتجاج على الامور الآتية :

١ ـ عدم ايقاف المهاجرة الصهيونية في هذه الايام بالنظر للاحوال الاقتصادية والسياسية السيئة .

٢ ـ تطبيق قانون العقوبات المشتركة المخالف لجميع الشرائع المتمدنة وجعله شاملا لما قبله .

٣ ـ بقاء المستر بنتويش على رأس النيابة العامة بالرغم من كونه صهيونيا يعمل لمصلحة اليهود ضد العرب .

٤ ـ ضرب وتعذيب البوليس لموقوفي العرب .

٥ ـ عدم مجازاة المستر فرل والمستر بيلي اللذين عملا على ضرب تلاميذ مدرسة نابلس من قبل البوليس ، الامر المخالف لاصول المدارس جميعها .

٦ ـ تخصيص مبلغ عشرة آلاف جنيه لمنكوبي اليهود وعدم تخصيص اي مبلغ كان لمنكوبي العرب .

ان السيدات العربيات يا فخامة المندوب السامي، يرجون تبليغ احتجاجهن هذا الى حكومة جلالة ملك بريطانيا، ويلتمسن اتباع سياسة في هذه البلاد أرشد من السياسة المتبعة اليوم نحو العرب .

٦٢

قرار اللجنة التنفيذية العربية باعلان الاضراب العام احتجاجا على تحيز الحكومة

١٩٢٩

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٤/١٠/١٩٢٩ ، ص ٢)

عقدت اللجنة التنفيذية بعد ظهر يوم السبت [اول امس] وصباح اليوم التالي جلستين برئاسة عطوفة موسى كاظم باشا وحضرهما كل من السادة يعقوب فراج ، توفيق العبدالله ، جمال الحسيني ، مغنم مغنم ، عوني عبد الهادي ، عمر البيطار ، يوسف الدجاني ، عيسى العيسى، اسكندر برغش ، وديع صنبر ، زكي نسيبة ، عزة دروزة ، عمر الصالح ، سعيد درويش ، شكري التاجي ، عبد العظيم الغصين، صالح الصفدي ، الشيخ اسعد قدورة، صبحي الخضرا، عبد القادر شبل ، فؤاد القاسم ، فهمي العبوشي ، معين الماضي ، بولس شحادة ، عيسى البندك ، سليم عبد الرحمن ، شهيد الحاج ابراهيم .

وقد قرر المجتمعون ما يلي :

اولا ــ ان ما تقرره اللجنة في اجتماعاتها القانونية يجب ان لا يفسخ الا بقرار منها ، وما لم يفسخ يجب ان يحترم وينفذ.

ثانياً ــ ارجاء بحث مقاطعة لجنة التحقيق الى جلسة اخرى تعقد بعد وصول المحامي اذا لزم ، وقبول الاتفاق مع المحامي وتوزيع المبلغ الذي يحتاج اليه في استخدام المحامي بنسبة ميزانية اللجنة وعلى المدن بحسب نصيب كل مدينة في هذه الميزانية ، وتفويض مكتب اللجنة باستقراض المبلغ المطلوب ارساله حالا بالتضامن والتكافل مع اعضاء اللجنة ، وارساله برقيا بالسرعة ، والكتابة الى المدن بضرورة الاسراع بارسال نصيبها في هذا المبلغ .

ثالثاً – تقرر الاضراب العام نهار الاربعاء المصادف في ١٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٩ احتجاجا على التعليمات الجديدة المعطاة للبراق ونقضها بصراحة «للكتاب الابيض» واجحافها بحقوق المسلمين ، وعلى استمرار الحكومة والنيابة في تحيزاتها والبوليس في عدوانه ، واستمرار بنتويش في عمله ، وان تبرق المدن احتجاجات بذلك يوم الاضراب لوزارة المستعمرات ولجمعية الامم وللمندوب السامي وللصحف والمدن ، وترسل نسخة للقناصل .

رابعاً – تقرر ان يشكر سماحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى على ما قام به من الواجبات والموقف المشرف في قضية البراق .

خامساً - تقرر ان يبرق من قبل اللجنة التنفيذية احتجاجات على تعليمات المندوب السامي المعطاة للبراق وعدها باطلة مناقضة لحقوق المسلمين ، الى وزارة المستعمرات والى المندوب السامي نفسه واخبار الاقطار الاسلامية ، والابراق لقداسة البابا .

سادساً – تقرر ان يودع امر اغلاق المساجد والكنائس الى مكتب اللجنة مع من يرغب من اعضاء اللجنة التنفيذية ، لتقريره وتنفيذه والتصرف به بعد المفاوضة مع ارباب الشأن .

سابعاً – تقرر ان يقدم تقرير المحامين لمكتب اللجنة للنظر فيه .

ثامناً – تقرر عقد اجتماع عام للنظر في الحالات الخطيرة التي تواجهها البلاد، كنقض الحكومة وعدها في « الكتاب الابيض » عن البراق، واصرار الحكومة على تحيزاتها، وتنفيذ قانون العقوبات المشتركة ، واحتمال فرض غرامات باهظة على البلاد ، وغير ذلك ، وقد عين يوم الاحد في ٢٧ تشرين الاول ، وان يعهد الى مكتب اللجنة التنفيذية بالقيام بالدعوة لهذا الاجتماع .

تاسعاً – تقرر الشكوى على المندوب السامي الى وزارة المستعمرات والى رئاسة الوزارة البريطانية لسوء تصرفاته من حين عودته الى هذه البلاد وان بقاءه غير مرغوب فيه ، وان يعهد الى مكتب اللجنة تنفيذ هذا القرار .

٦٣

قرارات المؤتمر النسائي

القدس ، ١٩٢٩/١٠/٢٦

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ١٣٦)

١ – على المرأة العربية في فلسطين ان تقوم بنهضة نسائية وطنية عربية اسوة بالاقطار الاخرى المجاورة .

٢ – يؤيد المؤتمر مقررات الامة في مؤتمراتها السابقة .

٣ – تنشيط التجارة والصناعة الوطنية بكل الوسائل ، وتعزيز الارتباط الاقتصادي مع سوريا وغيرها من البلاد العربية .

٦٤

قرار اللجنة التنفيذية العربية باعلان الاضراب احتجاجا على وعد بلفور

القدس ، ١٩٢٩/١٠/٢٩

(الجامعة العربية – القدس – ١٩٢٩/١٠/٣٠ ، ص ١)

تقرر في الاجتماع الكبير الذي انعقد نهار الاحد الفائت ، الاضراب العام الشامل من قبل جميع طبقات الامة العربية براً وبحراً نهار السبت الآتي المصادف

لتاريخ ٢ نوفمبر ، احتجاجا على وعد بلفور الجائر الذي صدر في هذا التاريخ ، والابراق بالاحتجاج على هذا الوعد وعلى السياسة التي سارت عليها الحكومة في تنفيذ مقتضياته ، فجرت على البلاد الشقاء والمتاعب التي تقاسيها، وزيارة قبور الشهداء في ذلك اليوم .

٦٥

برقية اللجنة التنفيذية العربية الى عصبة الامم والمندوب السامي واللورد روذزمير ومجلس العوام البريطاني ووزارة المستعمرات وعصبة السيدات السياسية لمناسبة ذكرى وعد بلفور

١٩٢٩

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٩/١١/٤ ، ص ٢)

ان الامة العربية في فلسطين في اضرابها الشامل تجدد العهد في هذا اليوم المشؤوم على مواصلة الجهاد للوصول الى الغاء وعد بلفور . وان هذا الوعد الذي ينافي قواعد العدل والمنطق والذي اعطي لليهود بدون مشورة منا ، والمنافي للعهود التي قطعتها بريطانيا للعرب ، سوف يظل سبباً في جعل فلسطين بؤرة الفتن والقلاقل . فالامة العربية تحتج بكل ما لديها من قوة على هذا الوعد الجائر، وتعلن على رؤوس الاشهاد الى العالم كله من تحت الاعلام السوداء المرفوعة فوق مساكنها ، انها ستناضل بكل ما لديها من قوى مشروعة الى ان يلغى وعد بلفور وتؤسس حكومة وطنية دستورية في فلسطين .

٦٦

برقية اللجنة التنفيذية العربية الى رئيس لجنة التحقيق البريطانية في حوادث البراق لمناسبة وعد بلفور

١٩٢٩

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٩/١١/٤ ، ص ١)

سعادة رئيس لجنة التحقيق البريطانية ــ صفد

تستعيد البلاد اليوم ذكرى وعد بلفور المشؤوم للمرة الثانية عشرة وهي اشد ما تكون شعوراً بالحيف الذي اصابها بسببه وايماناً بعدالة مطلبها الوطني. ان السياسة القائلة باسكان شعبين في بلاد واحدة والمؤسسة على وعد بلفور قد دفعت هذه البلاد المقدسة خطوات الى الوراء في طريق الحروب والفتن الداخلية، وأخرت تقدمها الذي كان يجب ان يتم في ظل حكومة وطنية مستقلة . ان الجيش العربي قد حارب جنبا الى جنب مع الجيش البريطاني في سبيل الحرية ، فلما احرزنا النصر كوفئنا بهذه الكارثة التي حرمتنا ليس فقط الحرية والاستقلال بل الامن الداخلي والسلام الفردي وعرضت كياننا القومي للاضمحلال .

ان العرب في فلسطين قد استيقظوا ونهضوا للمطالبة بحريتهم واستقلالهم ، ومع انهم لا يضمرون شراً لبريطانيا فإنهم يطلبون منها ان تعالج قضيتهم بمقتضى العدل والانصاف .

لقد القيت على عاتق لجنتكم المحترمة مهمة ثقيلة تتعلق بمستقبل هذه البلاد. والعرب يعتقدون انه مهما كانت النتائج التي يمكن للجنة ان تتوصل اليها ، فانه لا يستقر صلح ولا يكون سلام في فلسطين ما لم يلغ وعد بلفور وتوضع العلاقات العربية البريطانية على اساس احترام مصالح العرب، اصحاب البلاد الحقيقيين، واعادة حريتهم اليهم .

٦٧

برقية اللجنة التنفيذية للسيدات العربيات الى عصبة الامم والمندوب السامي لمناسبة وعد بلفور

١٩٢٩

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٩/١١/٤ ، ص ٢)

تحتج اللجنة التنفيذية للسيدات العربيات بكل شدة على وعد بلفور بمناسبة تاريخ التصريح به ، ذلك الوعد الظالم الذي ينطوي على سياسة منافية للمنطق شديدة الظلم . نعاهد انفسنا على متابعة الجهاد الى أن يأخذ العدل مجراه فيلغى وعد بلفور ، وتتنعم البلاد بتحقيق أمانيها الوطنية .

٦٨

تقرير الجمعية الاسلامية الى لجنة التحقيق البريطانية
يافا ، ١٩٢٩

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٩/١١/١٥ ، ص ٤)

ان السبب الحقيقي في نشوب الاضطرابات التي وقعت مؤخرا في فلسطين لأبعد وأعمق من ان ينظر اليه ضمن دائرة ضيقة محدودة لا تتعدى الوقائع التي حدثت خلال شهر اغسطس الماضي .

هنا شعبان يختلف كل منهما عن الآخر اختلافا تاما في كل شيء ، في الدين واللغة ، والثقافة ، والعادات ، والتاريخ . احدهما يقطن البلاد منذ اربعة عشر قرنا ، ويعرفها وطناً له ، ويعرف نفسه صاحبها الوحيد طول هـذه القرون .

والاخر خليط من شعوب مختلفة ، غريب عن البلاد وعن ثقافتها ، وثقافة محيطها ، يدعيها وطنا لنفسه ويحاول ان يجلي الاول عنها ، ويحل محله. وهنا سياسة تريد ان تمهد لهذا الشعب الاخير ، الشعب الدخيل ، سبيل الوصول الى غرضه ، فأعطته عهداً بأن تكون هذه البلاد وطناً قومياً له، واخذت على نفسها ان «تضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية تساعد على جعلها وطناً قومياً له».

شعبان يريد احدهما ان يبقى في وطنه ويحاول الآخر - والسياسة تسنده - ان يجليه عنه ويحل محله .

طبيعي اذن ان تشاهد في هذه البلاد التي يتنازعها شعبان مظاهر ناموس « تنازع البقاء » وآثاره ، وطبيعي ان يأخذ هذا « التنازع » اشكالا حادة بين آن وآخر .

وهذا ما حدث في هذه البلاد منذ عام ١٩٢٠ الى اليوم . فقد تكررت الاضطرابات خلال هذه المدة ، واختلفت في درجة حدتها وفي مدى انتشارها ، وفي اماكن ظهورها وفي اسبابها السطحية المباشرة . ولكن جوهرها ومنشأها الاساسي كان دائماً واحدا ، فمن العبث اذن ان نقصر نظرنا في البحث عن اسباب الاضطرابات الاخيرة على هذه الدائرة الضيقة، دائرة اغسطس . فلم تكن مسألة « البراق » وما دار حولها من خلاف سوى الشرارة التي اذكت اللهيب في محيط مكهرب الجو ، مملوء بالمواد المشتعلة .

فاذا كنا نريد الجد فلنفتش عن منبع الخطر الحقيقي ، وعن المواد المشتعلة نفسها ، وعن السبب الاساسي الدائم الذي اذا بقي على حاله لم يكن بد من ان ينتج نتائجه الطبيعية التي رأينا آثارها في ما مضى ، في القدس، ويافا، وحيفا، وغزة، وبيسان، منذ عام ١٩٢٠، ولم يكن بد ايضا من ان نجد القبس والشرارة الجديدة بين آن وآخر .

السبب الحقيقي الدائم في حدوث امثال هذه الاضطرابات موجود في السياسة التي تريد ان تجعل البلاد ميدانا للتنازع ، السياسة التي تقضي باحلال شعب غريب دخيل محل اصحاب البلاد . السبب الحقيقي الدائم هو مزيج مركب من

نظام الحكم الاستعماري المحض ، ومن هذه القوانين الشاذة التي تسن في كل يوم، ومن هذه الضرائب الفادحة التي تئن البلاد تحت حملها، ومن هذه الامتيازات التي تمنح بها ثروات البلاد ومرافقها لغير ابناء البلاد كمشروع البحر الميت ومشروع روتنبرغ ، ومن الهجرة اليهودية واعتبار اللغة العبرية لغة رسمية، وما الى ذلك. هو بالاجمال سياسة « الوطن القومي اليهودي » التي يعبر عنها « وعد بلفور » والتي تقضي « بوضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية تساعد على انشاء هذا الوطن القومي » .

ولا يمكن ان يستقر السلام الحقيقي الدائم في الاراضي المقدسة ما دامت هذه السياسة قائمة وما دام « تنازع البقاء » ناموسا طبيعيا ، وما دام الشعب الذي يقطن هذه البلاد منذ اربعة عشر قرنا ، والذي يعرف نفسه صاحبها الوحيد ، والذي هو صاحب الاكثرية الساحقة بين سكانها ، يشعر بأن له حقاً مهضوماً ووطناً مهدداً .

ان هذا الشعب ، ذا التاريخ المجيد ، يشعر بأن له الحق في ان يحيا حياة حرة في وطنه ، وهو يطلب اليوم :

١ — انشاء حكومة وطنية نيابية وديمقراطية .

٢ — العدول عن سياسة الوطن القومي اليهودي والغاء وعد بلفور .

٣ — ايقاف الهجرة اليهودية .

٦٩

بيان اللجنة التنفيذية العربية لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لدخول الجيش البريطاني الى بيت المقدس

١٩٢٩/١٢/٩

(الشورى ـ القاهرة ـ ١٩٢٩/١٢/١٨ : والجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٩/١٢/١١ ، ص ١)

تستعيد البلاد اليوم الذكرى الثانية عشرة لدخول الجيش البريطاني الى بيت المقدس ، وهي اشد ما تكون شعورا بخيبة الامل من وعود بريطانيا وعهودها للعرب ، واستنكارا للسياسة الصهيونية التي تمشت عليها في معاملتها لهذه البلاد الحليفة الصديقة .

وبينما يحتفل [البريطانيون في فلسطين] بهذا اليوم التاريخي ، فان الشعب العربي الفلسطيني يذكر بدموع الحزن ضحاياه التي قدمها في سبيل قضية الحلفاء في الحرب العامة ، ويذكر بألم ومرارة المئات من ابنائه الذين يقاسون الالام في غيابات السجون .

ولقد حارب العرب جنبا الى جنب مع الجيش البريطاني، ووقفت الامة العربية على بكرة ابيها الى جانب قضية الحلفاء ، مؤملة ان الحرب التي خاضت غمارها ستؤدي في النتيجة الى تحرير البلاد العربية، ومنها فلسطين، وايصالها الى حريتها المنشودة واستقلالها المطلوب .

غير ان النصر الذي وصلنا اليه جميعا بقوة السلاح المشترك ، قد خيب آمال العرب في بريطانيا العظمى، وبدلا من الحصول على الحرية والاستقلال فقد فرضت علينا سياسة ظالمة اورثتنا القلاقل والاضطرابات وعرضت كياننا كأمة للفناء والاضمحلال .

ان الشعب العربي الفلسطيني يعتقد من صميم قلبه ان السياسة التي اتبعتها

بريطانيا العظمى تجاه فلسطين الى الان هي سياسة غير رشيدة وليست في مصلحة العرب كما انها ليست في مصلحة البريطانيين ، وهو يرجو ان يدرك الرجـــال المسؤولون ان مصالح بريطانيا العظمى في الشرق لا تصان بمصانعة أفـّاقي اليهود، ارضاءً لبضعة افراد من متموليهم في بريطانيا العظمى ، بل بمصادقة الامة العربية صاحبة الشأن الاول والاكبر في الشرق الاوسط ، والتي على صداقتها يجب ان تشاد علاقات بريطانيا بالشرق سواء اليوم او في مستقبل الايام .

ان الشعب العربي الفلسطيني قوي الايمان بحقــه ، شديد الاعتقاد بعدالة مطالبه ، وكما انه يرجو من بريطانيــا العظمى ان تتفهم خطأ الموقف فتسعى الى تصحيحه ، فيما يتعلق بمستقبل فلسطين ، فانه يدعو رجال حكومة فلسطين الى التبصر والتؤدة في معاملة افراده فلا يتبعون سياسة الارهاب والاعنات ، كما وقع في معاملة وجهاء يافا الذين لم يرتكبوا جرما ولم يأتوا وزرا ، فان سياسة البطش ساعة ودولة العدل الى قيام الساعة .

وسلام على رجالنا الابرياء الذين يقاسون ما يقاسون في اعماق السجون ، وورود وريحان الى ارواح الشهداء . ولتحي فلسطين عربية حرة مستقلة .

٧٠

احتجاج الجمعية الاسلامية بحيفا على تهريب اليهود للسلاح

حيفا ، ١٩٣٠/٣/١٧

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٠/٣/٢٠ ، ص ٣)

المعروف عندنا انه صودر في جمرك حيفا قبل ظهر ١٥ آذار ١٩٣٠ كمية مهربة من السلاح الحربي اي مسدس واحد و ١٤٩ بندقية وعشرات الالوف من

الخرطوش ، وان هذه المواد كانت مشحونة باسم شخص يهودي وبواسطة بنك يهودي ، وان من اوقف بهذه الجريرة اخلي سبيله في مساء ذلك اليوم .

وليس من رغبتنا في هذا المقام التصدي للأمر من وجوهه الفردية او الادارية او القضائية ، ولكنها حادثة تهريب سلاح الى اليهود في فلسطين واتفق اكتشافها وعلمنا بها .

وما نحن بناسين ما ضبطته حكومة لبنان في يوم ٧ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ من بنادق حربية ومدفع رشاش وقنابل يدوية ثبت كونها مهربة بيد يهودية الى اليهود بفلسطين. ولا نحن بناسين بضع المئات من المسدسات التي صودرت من قبل في مدينتنا هذه وجرت المحاكمة على تهريب السلاح لليهود بفلسطين .

ولا نحن بناسين تسليح حكومة فلسطين لليهود فيها على الوجوه التي ظهرت للجنة التحقيق البرلمانية البريطانية .

ولا نحن بناسين مـــا وقع بهذه المدينة في يومي ٢٦ و ٢٧ آب ١٩٢٩ من استعمال اشخاص من اليهود عديدين لاسلحة نارية استعمالا ذهب بحياة الكثيرين من العرب في هذه المدينة .

وليس غرضنا من تعداد هذه الحوادث الاليمة التعرض لأشخاص افراد من اليهود ، ولا التصدي لموقف حكومة فلسطين او موقف القضاء الفلسطيني تجاه هذه الوقائع وامثالها، وانما غرضنا غرض أعم وأهم وهو أننا مقتنعون في الاعماق اقتناعا مقلقا، ان هذه الوقائع وأمثالها هي ادلة قاطعة على ان الانتداب لفلسطين، المنطوي على ضمانة انشاء وطن قومي لليهود فيها ، هو عبارة عن أعمال تدريجية وجهتها وغايتها تكثير اليهود في فلسطين عددا ، والمحافظة الخصوصية عليهم ، وتأييدهم بكل وسائل المحافظة والتأييد من فتح طرق لمستعمراتهم وتسليحها من اموال البلاد ، علاوة على ما يعتقد من تسليحهم بأسلحة تهرب تهريباً، وعلاوة على تضخيم قوات الامن العام بأنواعها بحجة حق الاقلية بالدفاع عن نفسها والمدافعة عنها ، الى تحكيم تلك الاقلية برقاب ابناء البلاد الذين لا ذنب لهم الا انهم اكثرية فيها وانهم ابناؤها واصحابها، حتى كأن الانتداب المذكور متجاهل لوجود هذه الاكثرية او منكر لحقها في البقاء .

ولما كان الانتداب بصكه الحالي المبني عليه دستور فلسطين فاتحا بلادنا هذه للايين اليهود حيثما كانوا ، ولما كانت هذه البلاد – علاوة على كونها لنا وطنا نحن ابناؤه واصحابه – هي البلاد المقدسة لمئات الملايين من المسلمين والنصارى ، وما نحن عرب فلسطين من نصارى ومسلمين الا بمثابة حراس عليهـــا ، فقد وجب علينا ان لا نكتفي في دفع اخطار هذا الانتداب عنا وعن هذه البلاد بتوجيه نظر حكومة الانتداب الى هذه الاحوال ، بل نلفت انظـار اخواننا في الدين وفي العنصرية وفي الشرقية الى هذا الأمر ، وهذا ما نحن اليوم فاعلون والسلام .

٧١

احتجاج اللجنة التنفيذية لمؤتمر السيدات العربيات على تهريب اليهود السلاح

١٩٣٠

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ٣٠/٣/١٩٣٠ ، ص ٢)

فخامة المندوب السامي ،

تلقت اللجنة التنفيذية للمؤتمر النسائي الفلسطيني العربي الاول بمزيد الدهشة والاستغراب نبأ اكتشاف السلطات الجمركية في حيفا الخزائن الحديدية الواردة لاشخاص من اليهود والمحتوية على مقدار كبير من الاسلحـــة النارية والمسدسات والذخيرة ، وهي تغتنم هذه الفرصة لرفع احتجاجها على هذه الاعمال التي يقـوم بها اليهود والتي من شأنها ان تهيج الرأي العام العربي .

تعلمون فخامتكم ان هذه ليست المرة الاولى التي حاول فيها اليهود بمختلف الوسائل غير المشروعة وبصورة مخالفة ً تامة للقانون جلب واستيراد الاسلحة الى هذه البلاد، وبأن اعمالهم لم تنحصر في فلسطين فقط بل تجاوزتها الى سوريا حيث

القي القبض قبل مدة قصيرة على يهوديين، احدهما كان قبلا ضابطاً في قوة البوليس الفلسطيني ، وأودعا للمحاكمة وحكم عليهما بالحبس على يد السلطة الفرنسية في بيروت .

وتعتقد اللجنة التنفيذية ان بعض الاشخاص من اليهود ما زالوا يعملون جهدهم لتهريب السلاح لفلسطين بغية تسليح الشبان اليهود وتشكيلاتهم شبه العسكرية استعداداً للقيام بهجوم منظم على العرب . ومما يلاحظ في هذا الشأن ان اعمالهم قد تعززت وازدادت منذ وقوع الاضطرابات الاخيرة ، كما هو ثابت من هذه الاكتشافات . وهكذا يجد العرب انفسهم امام خطر واقع وهم على غير استعداد لمجابهته . وفي هذه الظروف ترى اللجنة التنفيذية نفسها مضطرة للفت نظر الحكومة الى هذا الامر الهام .

وهي ترجو حباً في السلام والنظام ان تتخذ الاحتياطات الوافية التي من شأنها ان تجعل حداً لتهريب اليهود للسلاح الى هذه البلاد ، وان تجري تفتيشاً تاماً في جميع الاماكن اليهودية المشبوهة .

ان اللجنة التنفيذية وهي تضع امام فخامتكم هذه الطلبات الحقة باسم النساء العربيات الفلسطينيات تؤكد لفخامتكم ان رائدها انما هو توطيد الامن والنظام في هذه البلاد وتأمين عدم اراقة الدماء عن طريق اعمال يكن هن واولادهن فريسة لها . وان اللجنة لعظيمة الأمل بأن هذه المسألة المهمة ستنال الاعتبار الذي تستحقه من فخامتكم، وبأن فخامتكم ستتخذون من التدابير ما يؤمن ازالة اسباب عدم الطمأنينة من النفوس .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

عن اللجنة التنفيذية لمؤتمر السيدات

وحيدة الخالدي – رئيسة

متيل مغنم – سكرتيرة

٧٢

خطاب رئيس المجلس الاسلامي الاعلى في احدى قاعات مجلس النواب البريطاني

١٩٣٠

(الجامعة العربية - القدس - ١٩٣٠/٤/٢٧ ، ص ١)

اننا نشكر الفرصة التي اتاحت لنا الاجتماع بحضراتكم تحت هذا السقف من المجلس النيابي البريطاني ، المشهور في العالم بأنه يضم انبل طبقة من الشعب البريطاني والمعروف بنزعته الى العدل .

واني لسعيد بأن انتهز هذه الفرصة لابلغكم ان الامة العربية في فلسطين قد ابتليت بنتيجة هذه الحرب بمصيبة لم تصب بمثلها اية امة اخرى في العالم على ما نعلم ، فهي مهددة باضمحلال كيانها القومي ، واقامة شعب آخر على انقاضها. وهي منذ اثنتي عشرة سنة تعاني اشد الآلام ، من جراء هذه السياسة الغاشمة التي هي بحقيقتها العملية سياسة ابادة شعب لاسكان شعب آخر محله بالتدريج. هذه السياسة التي لم يعرف لها التاريخ مثيلا ، ولا سيّما تاريخ بريطانيا .

ان الشعب العربي حين اشتعال الحرب العامة ، كان شريكاً للشعب التركي في المملكة العثمانية ، في جميع نواحي الحكم ، في مجلس النواب بحسب النسبة العددية ، وفي الوزارة والادارة والجيش وسائر دوائر الدولة . ولكن الشعب العربي بصفته شعبا ذا تاريخ مجيد ، كان يرمي الى تأسيس كيان قومي مستقل. ففي اوائل الحرب جرت مفاوضات بين ممثلي الحكومة البريطانية وممثل العرب حينئذ الملك حسين ، وكانت النتيجة ان قطعت بريطانيا عهوداً سنة ١٩١٥ باستقلال المملكة العربية التي من ضمنها فلسطين . وقد اكدت الحكومة البريطانية عهودها هذه مرة ثانية في كتاب من وزارة الخارجية الى الملك حسين في ٨ فبراير سنة ١٩١٨، وكان وزير الخارجية حينئذ اللورد بلفور نفسه، ويصح

لنا ان نعد هذا تصريحا آخر من بلفور للعرب ، ثم اكدته مرة ثالثة بواسطة اللورد اللنبي سنة ١٩١٨ ايضا .

وبناء على هذه العهود انحاز العرب الى جانب الحلفاء وخاض الوف من اهالي فلسطين غمرة الحرب. وقد كان لانحياز العرب هذا الى جانب الحلفاء من الفوائد ما ذكره واعترف به اللورد اللنبي وغيره من المطلعين .

وحينما دخل الجيش البريطاني فلسطين استقبل استقبال الحليف للحليف، الا انه لم يمض بضعة ايام حتى سمعنا بتصريح بلفور لليهود ، فانقض علينا انقضاض الصاعقة ، ومنذ ذلك التاريخ حتى اليوم ونحن نعاني اشد الآلام من خيبة الآمال ومن السياسة الغاشمة التي تنفذ في بلادنا رغم ارادتنا .

تلك السياسة التي حرمتنا من اي نوع من انواع الاستقلال ، فأخذت منا الضرائب الباهظة بدون تمثيل ، ووضعت القوانين بدون استشارتنا ، فنحن الذين لم نكن نرضى الا بالاشتراك مع الاتراك في الحكم، وكان لنا كل ما ذكرت من الاشتراك معهم ، نحن الذين لم نكن لنرضى بكل ذلك فحاربنا في صفوف الحلفاء ، وحصلنا على العهود المكررة لانشاء كيان مستقل لنا ، نحرم الآن من كل شيء في بلادنا بتطبيق السياسة الصهيونية الحاضرة .

فهذه السياسة بمجموعها هي التي كانت السبب الحقيقي في اثارة الفتنة الاخيرة المؤسفة واهراق الدماء في البلاد المقدسة التي كان ينبغي ان تكون مركز السلام ، وقد اطلعتم على التقرير الذي اصدرته لجنة التحقيق عن هذه الفتنة ونحن لا نرتاب ان اللجنة نظرت في التحقيقات بتعمق ونزاهة جديرين بالاحترام والثناء ، رغم مخالفتنا لها في عدة نقاط .

واني اؤكد بهذه المناسبة ان كل ما قام به المجلس الاسلامي الاعلى الذي تحمل مسؤولية اعماله بكل ارتياح ، في جميع ما يتعلق بالبراق الشريف ، لم يكن له فيه اي قصد سوى القيام بالواجب من المحافظة المحضة على حقوقنا والدفاع عن مقدساتنا بروح الاعتدال ، واذا كان في هذا ما يستحق اللوم فاني اعد مثل هذا اللوم من دواعي الفخر .

وفي الختام فان بلادنا اوفدتنـــا لنطلب من الشعب البريطاني وحكومته اجراء العدل وتنفيذ العهود المقطوعة للعرب ، والتي لا يجوز ان تعـد كقصاصة من الورق ، وان مطالبنا في غاية الاعتدال كما عرفتموها ، وفيها المساواة للجميع من عرب ويهود ، وبذلك تنعم بالسلام والطمأنينة البـــلاد المقدسة التي يهتم بأمرها جميع العالم العربي والعالم الاسلامي ، اللذين ينتظران من بريطانيا ان تراعي عواطفهما وهي لها من رعاياهما اكثر من مائة مليون، وبذلك تحفظ سمعتها في الشرق وهيبتها ، وتعمل بالقاعدة الصحيحة وهي «العدل أساس الملك» .

٧٣

برقيتا اللجنة التنفيذية لمؤتمر السيدات العربيات الى رئيس الوفد الفلسطيني بلندن

١٩٣٠/٥/٥

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٠/٥/١٨ ، ص ٣)

عطوفة رئيس الوفد الفلسطيني بلندن ،

اللجنة التنفيذية لمؤتمر السيدات العربيات الفلسطيني الأول تشكر جهادكم الشريف وتؤيد مطالب العرب الحقة وهي الاستقلال ضمن الوحدة العربية بكل الطرق السلمية للنهاية .

عن اللجنة التنفيذية لمؤتمر السيدات

رئيسة	سكرتيرة
وحيدة الخالدي	متيل مغنم

اللجنة التنفيذية لمؤتمر السيدات العربيات تأسف جدا للسياسة التي اتخذتها الحكومة البريطانية نحو الوفد الفلسطيني العربي، وتقدر موقف الوفد الشريف، وتؤيد مطالب العرب الحقة وهي الاستقلال ضمن الوحدة العربية ، وستجاهد بكل الطرق السلمية للنهاية .

عن اللجنة التنفيذية لمؤتمر السيدات

رئيسة
وحيدة الخالدي

سكرتيرة
متيل مغنم

٧٤

بيان اللجنة التنفيذية العربية لمناسبة يوم فلسطين
١٩٣٠/٥/٩

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٠/٥/١٣ ، ص ٣)

لقد عقد اخواننا المسلمون في الهند مؤتمراً عاما بحثوا فيه المشكلة الفلسطينية من سائر وجوهها ، وقرروا فيه مقررات عن فلسطين تفيض اخلاصا وشجاعة ، وأخذوا على انفسهم الدفاع عن هذه البلاد المقدسة وإرسال وفد منهم الى لندن ليساعد وفدنا هناك . وقد لفت نظر اللجنة التنفيذية ما جاء في احد هذه المقررات من انهم اتخذوا يوم الجمعة الواقع في ١٦ ايار من كل سنة في الهند وسيلان وبورما يوما تعطل فيه الاعمال ويبتهل المسلمون في مساجدهم لخلاص فلسطين ونصرة سكانها العرب. وقد سموا هذا اليوم « يوم فلسطين» فرأت هذه اللجنة ان هذا الشعور الحي يجب ان يؤيد ويشترك فيه لا اهل فلسطين فحسب بل سكان جميع الاقطار العربية المجاورة كالحجاز وسوريا والعراق وشرق

الاردن واليمن ونجد ليكون ذلك اليوم يوما مشهودا له أثره العظيم في نفوس العالمين الاسلامي والعربي . وقد فاوضت اللجنة الهيئات المسؤولة بالاقطار المذكورة ليعملوا على تنفيذ ذلك القرار العظيم اظهاراً للتضامن وانتصاراً للحق المهضوم والحرية المستباحة ، وهي ترجوكم ان تعطلوا الاعمال في ذلك اليوم وتخلدوا فيه الى السكينة والهدوء وعدم التظاهر واقامة الصلوات في المساجد والكنائس للدعاء الى الله عز وجل ان يؤيد وفدنا ويحفظ بلادنا ، وان تذكروا الشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف دفاعا عن بلادكم وحريتكم وان تواسوا عائلاتهم وعائلات المنكوبين والمسجونين، وأن تعملوا على تقوية اتحادكم وتوطيد بنيانكم ومواصلة جهادكم المشروع . والله مع الحق اينما كان ٠

٧٥

برقية الوفد العربي الفلسطيني في لندن الى اللجنة التنفيذية العربية

لندن ، ١٩٣٠

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٠/٥/١٤ ، ص ٣)

اللجنة التنفيذية ــ القدس

لقد عينت الحكومة الانكليزية خلال الاثنتي عشرة سنة السالفة ثلاث لجان للتحقيق في أحوال فلسطين . وكل هذه اللجان بينت ان السياسة الصهيونية سببت كل الاضطرابات .

وان اللجنة الاخيرة قد اعلنت ان فلسطين بأحوالها الحاضرة لا يمكنها ان تستوعب اي عدد من المهاجرين ، وان الاراضي التي يملكها العرب لا تكفي لاحتياجاتهم ، ولم تذكر شيئاً عن ضرورة اتخاذ الاحتياطات اللازمة عند الازدياد الطبيعي لعدد السكان. وقد ذكرت ايضا ان العرب متفقون في المطالبة بتأسيس حكومة ديموقراطية .

ولقد اوفدنا لمفاوضة الحكومة الانكليزية مستنيرين بتقرير لجنة التحقق ومعتمدين على حقوقنا المؤسسة على مبدأ تقرير المصير . وقد قدمنا المطالب الآتية :

اولا – توقيف المهاجرة والمحافظة على أراضي العرب .

ثانيا – تأليف حكومة ديموقراطية من جميع العناصر بنسبة عددهم .

لقد رفضت الحكومة مطالبنا العادلة وأعلمتنا بأنها اوفدت شخصا خبيراً لدرس حالة الاراضي والمهاجرة ، وانها ستدخل عن قريب بعض التعديلات الدستورية في الحكومة التي تحقق مطالبنا .

ونحن نعتقد ان اعادة التحقيق في مسألتي المهاجرة والاراضي بعد درسهما درسا دقيقا من قبل لجنة التحقيق يعني اهمال مشروعية مطالبنا .

وبناء على هذه العقدة اقفلت المفاوضات وسيعود الوفد الى البلاد معتقداً ان القضية العربية سوف لا تحل حلا عادلا من قبل الحكومة الانكليزية التي يؤثر عليها الصهيونيون .

ولما كنا قانعين بأن المثابرة على هضم حقوقنا من اجل السياسة الصهيونية تعني ابادتنا كأمة وفناءنا في البلاد فحالتنا اذن هي حالة حياة او موت. ولذلك فإننا نعتقد بأن شعبنا سيقاوم هذه السياسة بكل ما لديه من قوى سلمية ، كما اننا متأكدون بأن كل عربي فلسطيني يفضل الموت في سبيل الدفاع عن حقوقه الطبيعية على ان يقبل الظلم . واما ما يتعلق بالعالمين العربي والاسلامي بصفتهما شريكين في فلسطين فان من واجبنا إطلاعهما على الحالة الخطرة التي تهدد حياة البلاد المقدسة واخوانهم سكانها .

وان عندنا ما يدعونا الى الاعتقاد بأن الشعب البريطاني يعطف علينا بالرغم من موقف حكومته .

التوقيع – رئيس
كاظم

٧٦

كتاب الشهداء الثلاثة الى الامة العربية

١٩٣٠/٦/١٦

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٠/٧/٢ ، ص ١)

حضرة الاخ المجاهد الوطني سليم بك عبد الرحمن حفظه الله امينا لفلسطين العزيزة، نود ان نشكر جهادك ووطنيتك الصادقة منذ نشأتك الى اليوم وان نذكر بالفخر موقفك المشرف معنا في سجن عكا مدة الستة اشهر التي سجنت بها لاحياء امتك ووطنك . ورجاؤنا الى الامة العربية في فلسطين ان لا تنسى دماءنا المهراقة وارواحنا التي سترفرف في سماء هذه البلاد المحبوبة ، وان تذكر اننا قدمنا عن طيبة خاطر انفسنا وجماجمنا لتكون أساسا لبناء استقلال امتنا وحريتها ، وان تبقى الأمة مثابرة على اتحادها وجهادها في سبيل خلاص فلسطين من الاعتداء ، وان تحتفظ بأراضيها فلا تبيع للاخصام منها شبرا ، وان لا تهن عزيمتها ، وان لا يضعفها التهديد والوعيد ، وان تكافح حتى تنال الظفر . ولنا في آخر ساعات حياتنا رجاء الى امراء وملوك العرب والمسلمين في سائر انحاء المعمورة ان لا يثقوا بالاجانب وسياسييهم، وليعلموا ما قال الشاعر بهذا المعنى « ويروغ منك كما يروغ الثعلب » . وعلى العرب في كل البلدان العربية والمسلمين ان ينقذوا فلسطين مما هي فيه من الالام وان يساعدوها بكل قواهم . وأما رجالنا ولجنتنا التنفيذية وزعماؤنا وشباننا فلهم منا الامتنان العظيم على ما قاموا به نحونا ونحو أمتهم وبلادهم، فنرجوهم الثبات والمتابعة حتى ننال غايتنا الوطنية الكبرى . وأما عائلاتنا فقد اودعناها الى الله والأمة التي نعتقد انها لن تنساها ولن تنسى اتمام تعليم أخي فؤاد نجل السيد احمد حجازي . والآن بعد ان رأينا من امتنا وبلادنا وبني قومنا هذه الروح الوطنية وهذا الحماس القومي ، فانا نستقبل الموت بالسرور والفرح الكاملين ونضع حبلة المرجوحة ، مرجوحة الابطال ، بأعناقنا عن طيبة خاطر فداء لك يا فلسطين . وختاماً نرجوكم ان

تكتبوا على قبورنا « الى الامة العربية ، الاستقلال التام او الموت الزؤام ، وباسم العرب نحيا وباسم العرب نموت » .

في ١٦ حزيران سنة ١٩٣٠ ، غرفة الاعدام

الشهيد	الشهيد	شهيدك يا فلسطين
عطا الزير	محمد جمجوم	فؤاد حجازي

٧٧

مذكرة الوفد الفلسطيني الى رئيس لجنة الانتدابات الدائمة في جنيف

١٩٣٠

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٠/٦/٢٧ ، ص ١ و ٤)

يا صاحب السعادة ،

لنا الشرف بأن نلفت انظاركم الى اننا قد اطلعنا على الكتاب المؤرخ في ٢ مايس ١٩٣٠ والوثائق المرفقة طيه ، التي وجهها الدكتور حاييم وايزمن ،بواسطة المندوب السامي البريطاني في فلسطين ، الى عصبة الامم ، ونرى من واجبنا ان نلفت انظاركم الى الروح التي ينطوي عليها الكتاب ، ونحن على يقين بأن هذه الروح لا تتفق مع قواعد المؤسسة الدولية العالمية – اي عصبة الامم .

وليس غرضنا ان ننتقد في هذه المذكرة جميع ما جاء في هذه الوثائق الطويلة. ولكننا نريد ان نظهر ، بواسطة ذكر بعض فقرات من الكتاب ، الى اي حد وصل اليهود مدفوعين بعامل البغضاء والافتراء .

جاء في كتاب الدكتور وايزمن ما يلي :

« .... ان المخاوف التي ادعاها العرب، بأنها ستؤثر على مستقبلهم الاقتصادي قد اوحت الى ثلاثة من اعضاء اللجنة فكرة الاقتراح بوجوب سن قوانين للتضييق على الهجرة ، ولمنعنا من شراء الاراضي من العرب بكل حرية » .

ولا نرى بدا من لفت انظار لجنتكم الموقرة الى ان مخاوف العرب لا تقتصر على مستقبلهم الاقتصادي فحسب ، كما يقول رئيس الوكالة اليهودية ، بل يخافون على مصيرهم. وليس من العبث ان نؤكد هذه الحقيقة الناصعة التي اظهرتها ليست لجنة تحقيق واحدة فحسب ، وانما ثلاث لجان تحقيق كانت « لجنة شو » آخرها.

ويقول الزعيم الصهيوني في كتابه ما يلي :

« ... ولا يمكن ان يكون في فلسطين وطن قومي بدون رجال وبدون اراض ، وان تضييق هجرتنا لأسباب سياسية ،او وضع قانون يجعلنا غير قادرين على شراء الاراضي اللازمة لانشاء مستعمراتنا، معناه الفعلي محو سياسة الانتداب نفسها » .

ونحن نصرح للجنتكم الموقرة بأننا لم نفهم من اين اتت ضرورة الهجرة اليهودية وشراء الاراضي من الاهالي في فلسطين ، تلك الضرورة التي لم تبن على اساس العقل والمنطق . فأي ذنب جناه السكان المنكودو الحظ حتى يستحقوا هذا العقاب الاليم ؟

نحن لسنا قادرين على فهم هذه النظرية وهي انهم يريدون بناء الوطن القومي اليهودي بدم العرب وعلى انقاضهم ، ولكنهم يدعون ان ذلك سيكون بدون الحاق أي ضرر بالعرب او الاعتداء على حقوقهم المشروعة، ولكننا مع الأسف وجدنا انهم اخفقوا في هذا الادعاء وانهم يهددون مصير اصحاب البلاد العرب. وقد اصبحت المخاطر التي تنتاب العرب واضحة لكل ذي عينين . ان مسألة فلسطين اصبحت اليوم لا تهم سكانها العرب فحسب،ولكنها موضع اهتمام العرب وجميع المسلمين في انحاء المعمورة . وكذلك المسيحيون فانهم لا يقلون اهتماما وسعيا لمحو هذه المحاولة القاسية وهي محو الشعب برمته، وتهويد الارض المقدسة.

ان هذه المحاولات عدا انها اعتداء صريح على حقوقنا المشروعة ، فستكون لها نتائج وخيمة لا عد لها .

الا ان الدكتور وايزمن لم يتردد في اضافة الجملة التالية العجيبة الى جمله الآنفة الذكر وهي : « واذا كان حقنا في الاقامة بفلسطين يجب ان يتوقف على المنافع التي تعود على اكثرية سكانها الحقيقيين ، فان موقفنا لا يختلف اصلا عن اولئك المهاجرين الذين يدخلون بلاداً اجنبية... » . وهذا مثال صادق عن المطامع التي يرمي اليها الصهيونيون من غزوهم البلاد .

اننا نطلب من اللجنة الموقرة ان تعرفنا من اين اتى هذا الحق الذي يصرح به الدكتور وايزمن ، والذي يتهم بريطانيا وعصبة الامم بعدم تنفيذه؟ فاذا كان مصدر هذا الحق بريطانيا العظمى التي منتهم بوعد بلفور ، فان بريطانيا قد صرحت بمثل هذه الوعود للعرب في عدة مناسبات، واذا كانت بريطانيا قد داست بقدميها تلك الوعود التي قطعتها للعرب ، ولم تعترف بالوثائق الرسمية المخطوطة التي لها قيمة معاهدة ، فقد كانت على الاقل ذات انسانية كافية تجعلها تساعد على بناء الوطن القومي اليهودي مع ضرورة احترام حقوق العرب المقدسة التي اكدها وزراء بريطانيا وممثلوها في عدة مناسبات باسم دولتهم .

فاذا كانت حقوق العرب ومصالحهم في بلادهم يجب ان لا يقام لها وزن ولا ينظر اليها بعين الاعتبار ، فما هو السبب في ذكر وجوب حماية مصالح الشعوب غير اليهودية في فلسطين ، بجانب تأسيس وطن قومي لليهود . وما هو السبب في ذكر وجوب تأسيس حكومة وطنية في فلسطين بين الاسباب الرئيسية لحماية حقوق العرب ، في صلب صك الانتداب ؟ ولماذا يعيب الدكتور وايزمن على عصبة الامم عدم تنفيذها شروط الانتداب في معناه ومبناه والذي يعد انتهاكاً لحرمة دستور عصبة الامم الاساسي ، مع فرض ان حقوق العرب في البلاد قد حوفظ عليها .

ان رئيس الجمعيات الصهيونية يعبر عن آراء لا تختلف ابدا عن الآراء التي يبديها المتطرفون من الصهيونيين امثال جابوتنسكي الذي يقول بأن جميع قوى

بريطانيا يجب ان تكون موجهة لتنفيذ هذا الطلب غير العادل ، والذي يرى بأن الغاية من وجود عصبة الامم هي اعادة الشعب اليهودي الى فلسطين . ان مطالب كهذه لم تطرح ، ولا شك ، لتسهيل القيام بمهمة لجنتكم الموقرة .

ان رئيس الوكالة اليهودية قد اظهر دهشته واستغرابه لتوقيف الهجرة اليهودية الى فلسطين ، ولو الى حين ، ذلك التوقيف الذي تنص عليه محتويات صك الانتداب، من ان انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين يجب ان لا يكون ماساً بحقوق العرب او مجحفاً بها . ويصر الدكتور وايزمن على عدم الاعتراف بالعرب ويتمادى في قوله بوجوب تأسيس الوطن القومي اليهودي دون ان يلتفت الى حقوق العرب الاقتصادية والسياسية والادبية . هذا هو المنطق الذي يتبجح به رئيس الوكالة اليهودية .

فأرجو من حضرات رئيس لجنة الانتدابات واعضائها ان يدرسوا هـذا الكتاب بتمعن وان يحكموا اذا كان في الامكان تأسيس سلم دائم بين العرب واليهود وهو الذي ما زالت الحكومة البريطانية تعد باطلا بتحقيقه .

ان الدكتور وايزمن ورفقاء الصهيونيين لا يريدون ان يرضخوا امام المسؤولية المخيفة التي تنتج عن هذه السياسة ، والتي ستكون وبالا عليهم .

والدكتور وايزمن ، مع تركه الامور الحيوية الاخرى التي تتعلق بالعرب ، ينظر الى الناحية الاقتصادية ويصر على عدم اعتبار تواصي لجنة التحقيق التي تم تجهيزها .

ونكتفي دحضا لهذه السفسطات الطويلة ، بذكر تصريحات راغب بك احد المهندسين المعروفين الذين يشتغلون لدى الحكومة البريطانية ، وقـد استند في سردها على تقرير المسيو فولكاني اكبر مرجع يهودي في هذا الامر ، وعلى تقرير الحكومة البريطانية نفسها في فلسطين .

ان هذا المهندس يقسم فلسطين الى ثلاث مناطق حسب طبيعة الارض .

١ — المنطقة الساحلية التي هي خصيصة لغرس الاشجار لاسيّما اشجار البرتقال .

٢ – المنطقة السهلية التي هي خصيصة لزراعة الحبوب .

٣ – الاودية والجبال .

فالقسم الاول من هذه المناطق ، الذي يختص بزراعة الاشجار ، تتراوح مساحته بين ٢٢٠ و ٢٦٠ الف دونم . وعلى هذا القسم يتوقف مستقبل فلسطين . وقد ابتاع اليهود من هذا القسم حتى الآن ٢٠٠ الف دونم .

وأما القسم السهلي فان اليهود يملكون فيه في الوقت الحاضر اكثر بكثير مما يملكه العرب . وان الاقسام الصغيرة التي ظلت في قبضة هؤلاء العرب فهي لا تكاد تفي بحاجتهم . ولكن في المستقبل القريب اي بعد عشر سنوات ، فهذه سوف لا تكفي لأن عدد السكان سوف يتزايد بالتناسل .

اما الاودية والجبال التي يحرثها العرب فهي قليلة الانتاج بحيث لا تكاد تنتج ما يسد به الرمق . وهذه الواسطة سوف لا تسد اية حاجة في المستقبل القريب .

ان هذا التصريح الذي فاه به مهندس **رسمي موظف في حكومة فلسطين ليس في حاجة الى التعليق عليه .**

ان بيان هذه الامور يساعد اللجنة الموقرة على اظهار الحق ، ولا شك ان القرار الذي سوف تصدره سوف يكون سببا لوضع حد لهذا الموقف الحرج .

اخيراً تفضلوا يا صاحب السعادة بقبول اسمى عواطفنا واعتبارنا .

السكرتير العام للوفد العربي الفلسطيني

عوني عبد الهادي

٧٨

بيان اللجنة التنفيذية العربية لمناسبة تأبين الشهداء في ذكرى يوم الاربعين لاستشهادهم

القدس ، ١٩٣٠/٧/١٦

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٠/٧/٢٧ ، ص٣)

ايها الفلسطينيون ،

غداً تستقبلون يوم الاربعين لذكرى شهدائكم الابرار ، وانه ليوم لو تعلمون عظيم. فيه آيات بينات للناس ، كتبها الثلاثة الشهداء ، الكرام البررة الذين لاقوا الموت ، وهم في موقف الدفاع عن حقوق بلادهم ، بثغور باسمة وقلوب عامرة بالايمان . اولئك هم طلائع الحرية والاستقلال الذين لاقوا ربهم راضين مرضيين ، فهم في اعلى عليين ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ايها الفلسطينيون ،

انكم وانتم تمجدون ذكرى شهدائكم تعتقدون انهم بريئون من روح الجريمة ، وانهم انما ذهبوا ضحية الاستعمار والجشع الاجنبي والسياسة الغاشمة ، انهم ماتوا في سبيل الدفاع عن مقدساتكم وحريتكم واستقلالكم ، انهم ذهبوا في سبيل الامة ، فعلى الامة ان تذكرهم ، ان الذكرى تنفع المؤمنين .

ايها الفلسطينيون ،

ان نهضتكم الوطنية تستند الى حقوقكم الطبيعية في الحرية والاستقلال والى تاريخ امتكم العربية ومجدها السالف وعزها القديم ، انها تستند الى ما في النفس العربية من روح المجد والعظمة والاباء ، فلن يوهنها ما تحاوله القوة من اخضاعها وحصرها ضمن دائرة محدودة ، انها نهضة الى الحرية والاستقلال فلن تقف دون الحرية والاستقلال .

ايها الفلسطينيون ،

لئن حالت القوة بينكم وبين احتفالكم بذكرى شهدائكم احتفالا يليق بعظمة قضيتكم ، فانها لا سلطة لها على ارواحكم ونفوسكم ، فولوا وجوهكم غداً في الساعة الرابعة من النهار شطر قبورهم ، واذكروا مع شهدائكم ، حريتكم واستقلالكم .

ايها الفلسطينيون ،

عكا التي لمع فيها مجد اجدادكم ، قد أصبحت مثوى شهدائكم ورمز إخلاصكم فطوبى لك ايتها المدينة الخالدة ، وطوبى لكم ايها الشهداء .

٧٩

بيان الوفد الفلسطيني العائد من لندن في اجتماع اللجنة التنفيذية

١٩٣٠

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ٢٧/٧/١٩٣٠ ، ص ١و٤)

سادتي ،

ان اعضاء الوفد الفلسطيني الذين تفضلتم بانتخابهم في جلستكم المنعقدة في ٢١ كانون الثاني ١٩٣٠ ليمثلوا لجنتكم الموقرة في لندن وفي غيرها ، بشأن المفاوضة بحقوق العرب السياسية في فلسطين ، كانوا قد اعلنوا قبل مغادرتهم البلاد ، الخطة السياسية التي يرغبون في ان يسيروا عليها في اوروبا . ولقد انتهزوا فعلا فرصة الحفلة الوداعية التي تفضلتم بتنظيمها لهم في نادي روضة المعارف في ١٩ آذار والتي اعلن رئيسهم الجليل موسى كاظم باشا في خلالها هذه

الخطة . ولا بد انكم تذكرون اليوم ، ما كان قاله الرئيس الجليل في تلك الحفلة في هذا الشأن ، والذي نسمح لانفسنا ان نعيده الآن على مسامعكم :

« ان امانيكم السياسية التي شرفتمونا بأن نحملها للغرب سوف تكون بأيدينا امانة مقدسة ، واننا نعاهدكم ونعاهد الله على ان نعمل بكل ما أوتينا من قوة ايمان واقتدار، للحصول على تحقيقها، فاذا وفقنا لهذا ، فاننا نعد انفسنا جد سعداء ، والا فحسبنا ان نعيد اليكم هذه الامانة المقدسة كما هي » .

تذكرون حضراتكم ان الظروف الخاصة التي اوجدتها اضطرابات شهر اغسطس الماضي هي التي اوحت اليكم المفاوضة مع حكومة بريطانيا العظمى لاجل تبديل نظام السياسة المتبعة اليوم في فلسطين ، بنظام من شأنه ان يمنع تكرر حدوث اضطرابات مثل التي سبقت والتي هي ، على ما نعتقد ، نتيجة طبيعية لهذا النظام الحاضر .

وقد غادر الوفد الفلسطيني البلاد لهذه الغاية ،ولبث يعمل في جميع الأوقات التي قضاها في الغرب لتحقيق هذه الغاية .

لم يضيع الوفد الفلسطيني وقتاً دون الاتصال بالحكومة الانكليزية ، اذ اتصل فعلا بهذه الحكومة ثاني يوم وصوله الى لندن اي في ٣١ مايس سنة ١٩٣٠ حيث قابل في هذا اليوم المستر ماكدونلد واللورد باسفيلد في غرفة رئيس الوزارة في مجلس النواب، وكان الوفد في جميع ادوار المفاوضات التي دارت بين هذين الوزيرين وبينه صريحا جدا . فلقد صرح لهما منذ البداية عن أمانيكم السياسية بكل وضوح واكد لهما بأن الحالة المضطربة الراهنة في فلسطين انما هي ناشئة عن وجود ادارة اجنبية مباشرة تعمل على انشاء وطن قومي لليهود فيها ، وان هذه الادارة واعمال هذه الادارة هي مخالفة لمبادىء العدل والانسانية والعهود المقطوعة للعرب بواسطة الملك حسين بل لصك الانتداب ايضا ، هذا الصك الذي ما فتىء العرب يحتجون عليه في كل فرصة سانحة .

صرح الوفد لهذين الوزيرين منذ البداية بأن غاية العرب السياسية هي الغاء هذا الصك الممقوت قبل كل شيء والمطالبة بتحقيق العهود الصريحة المقطوعة

للعرب سنة ١٩١٥ والتي اكدتها الحكومة الانكليزية في سنة ١٩١٨ بشأن استقلال البلاد العربية ، وانهم لا يألون جهدا في العمل بجميع ما لديهم من الوسائل المشروعة في سبيل تحقيق هذة الغاية التي اعتزم العرب على الاستماتة دونها .

ولكن بالنظر للاخطار التي تهدد فلسطين اليوم من جراء السياسة الحاضرة ، فالوفد الفلسطيني طلب تلبية المطالب الآتية :

اولا — سن تشريع لمنع بيع الاراضي من العرب لغير العرب .

ثانيا — وقف المهاجرة اليهودية حالا .

ثالثا — ارجاع الاراضي التي اخذتها الحكومة من الأهالي بحجة كون المتصرفين فيها لا يملكونها بموجب كوشان طابو .

رابعا — اعادة الاراضي التي اخرج اليهود المزارعين العرب منها ، بحجة شرائها من مالكيها .

خامسا — اعادة انشاء البنك الزراعي وحماية محصولات البلاد .

سادسا — تأسيس حكومة وطنية نيابية وفقا للمادة ٢٢ من نظام عصبة الامم .

اما فيما يختص بالبندين الأول والثاني المختصين بمسألتي الاراضي والمهاجرة فكانت الحكومة البريطانية راغبة في ان تفهمنا بأن وجهة نظرها في ذلك ، لا تختلف كثيرا عن وجهة نظرنا ، غير انها ترغب في بادىء الامر التحقق من صحة الرأي الذي جاء في «تقرير لجنة شو» في هذا الشأن ، وانها عينت السر جون هوب سمبسون لدرس هاتين المسألتين في فلسطين واعطائها تقريرا بذلك .

واما البنود الثالث والرابع والخامس المتعلقة بمسألة ارجاع الاراضي التي اخرج العرب منها واصلاح حالة الفلاح ، فانها ترغب في درسها قبل ان تعطي اي رأي فيها .

ولكن الحكومة الانكليزية بينت للوفد بصراحة عدم استعدادها لقبـول البند الاخير وهو تأسيس حكومة ديمقراطية فيفلسطين، بحجة ان تأسيس مثل هذه الحكومة مخالف لصك الانتداب علىفلسطين وانه لا حول لها ولا طول في العمل بما ينافي احكام هذا الصك .

ان الوفد الفلسطيني لم يكن ليقتنع بهذه الحجة التي فندها بشدة، وقد افضى الوفد للحكومة الانكليزية بجميعالحجج والدلائلالحقوقية بشأن مسؤوليتها عن تأسيس حكومة ديمقراطية في البلاد حتى وفقـا لاحكام صك الانتداب الذي يمقته العرب ويعملون على الغائه بكل ما لديهم من وسائل مشروعة . وقد كان الوفد مقتنعا القناعة كلها بالحقوق التي يطالب بها ، وكان لذلك يفاوض بهـذا الشأن بكل قوة ووضوح .

ولقد أبان الوفد للحكومة البريطانية بأن نظرة واحـدة في مواد صك الانتداب الممقوت كافية للاقتناع بأن الحكومة الانكليزية مسؤولة عن عدم وجود حكومة ديمقراطية في فلسطين للاسباب الآتية :

١ – ان لفظة الانتداب نفسها تفيد وجود دولة منتدبة ودولة منتدب عليها، ولا يوجد في فلسطين مثل هذه الدولة .

٢ – ان المادة الثانية من هذا الصك تحمـل الدولة الانكليزية مسؤوليتين مزدوجتين : الاولى – وضع البلاد في حالات اقتصادية وادارية وسياسية مـن شأنها تسهيل انشاء الوطن القومي اليهودي ، والثانية – ان تضع في نفس الوقت البلاد في هذه الحالات الثلاث موضعا من شأنه ان يساعد على توسيـع مؤسسات الحكم الذاتي في البلاد .

واذا كانت حكومة جلالتـه عملت بالشق الاول من هذه المـادة بصورة تجاوزت الحد فيها الى درجة سببت فيها حدوث الاضطرابات السالفة ، فانهـا اهملت العمل بالشق الثاني من هذه المادة وقضت تماما على جميـع مؤسسات الحكم الذاتي التي كان يتمتع بها العرب في زمن الحكم العثماني .

٣ – ان المواد ٦ و ٧ و ١١ و ١٧ و ٢٣ وغيرهـــا تفرض كلهـــا وجود حكومتين مستقلتين تماما الواحدة عن الاخرى وهما حكومة الانتداب وحكومة فلسطين ، ولا يوجد حتى اليوم في فلسطين وجود لهذه الحكومة لأن الهيئة التي تسمي نفسها اليوم بحكومة فلسطين انما هي هيئة ممثـلة للحكومة الانكليزية فقط . فأصبحت الحكومة الانكليزية في لندن ، على هذه الصورة ، منتدبة على الحكومة الانكليزية في فلسطين .

٤ – ان المادة ٢٨ من صك الانتداب صريحة كل الصراحـة بافتراض وجود مثل هذه الحكومة الفلسطينية في البلاد ، اذ انها تبحث عن تصفية العلاقات بين الحكومة الانكليزية وحكومة فلسطين عند انتهاء مدة الانتداب . ولا يمكن القول بكون الهيئة القائمة بأعمال فلسطين اليوم ، وهي حكومة فلسطين ، هي الهيئة المعنية في هذه المادة لان هــذه الهيئة ، هي كما قلنا ، هيئة ممثلة للحكومة الانكليزية فقط .

فالحكومة الانكليزية لم يسعها، تجاه هذه الدلائل القوية كلها، الا الالتجاء الى اجوبة ضعيفة جدا .

وترون حضراتكم ان الوفد قد حاول في هذه المرة البحث في صك الانتداب الذي تتمسك به الحكومة الانكليزية لرد مطالبنا ، لاجل اقامة الحجة عليهـا للتدليل على مسئولية هذه الحكومة لعدم قبول هذه المطالب . ولكن لم يغفل الوفد ابدا ان يصرح بهذه المناسبة بأن العرب لم يعترفوا ولن يعترفوا بالانتداب وبوعد بلفور وانهم يعملون دائماً على الغائهما .

وفي الحق ان كل ما استطاع رئيس الحكومة الانكليزية ان يقوله في هــذا الشأن هو ان الحكومات الانكليزية السابقـــة هي التي فسرت صك الانتداب بالكيفية التي ينفذ فيها اليوم في فلسطين وانه بالرغم من احتمال عدم صحة التفسير ، فان مجلس عصبة الامم الذي له حق الاشراف على تنفيذ احكام صك الانتداب تنفيذا صحيحاً لم يبد اعتراضاً على السياسة التي سارت عليها الحكومات الانكليزية المختلفة حتى الان في فلسطين . لذلك فان القول اليوم بكون السياسة هــذه لا

تتفق مع احكام صك الانتداب عائد الى مجلس عصبة الامم وليس الى الحكومة الانكليزية الحاضرة، والحق ان الدلائل التي تستند عليها قضيتكم بشأن تأسيس حكومة ديمقراطية في فلسطين حالا لا يمكن الرد عليها رداً معقولا .

ان الوفد لم يترك وسيلة لاقناع الحكومة الانكليزية في قبول وجهة نظره هذه ، غير ان هذه الحكومة كانت دائماً مصرة الاصرار كله على عدم موافقة الوفد في هذه الوجهة ، ولكنه بينما كان الوفد جادا في اقنـــاع هذه الحكومة بقبول مطالبه ، اذ فاجأ الوفد وزير المستعمرات قائلا :

« اسمحوا لي ان اعلن لكم هنا سرورنا بمقابلتكم وقد اخذنا علما بكل ما قلتموه لنا واننا سوف نعيره اهتماماً كبيراً . وانه من الواضح، ومنذ الآن، لزوم اتخاذ بعض التدابير فيما يختص بالمهاجرة بالكيفية التي ترغبون فيها، وكذلك فيما يختص بمسألة الاراضي . غير اننا لا نستطيع ان نعطيكم جواباً شافيا من الآن في هاتين المسألتين ، قبل ان نأخذ تقرير السرجون هوب سمبسون الذي ارسل الى فلسطين خصيصا لدرسها .

« اما فيما يختص بالمسائل الدستورية فلقد فهمنا كل ما قلتموه فيها ولكنه بالنظر لأهمية هذه المسألة ، فالحكومة الانكليزية سوف لا تتخذ اي قرار كان قبل استشارة المندوب السامي لفلسطين في هذا الامر، ولكنها ترجو ان تتوصل الى ايجاد شكل تقترحه على أمتكم ، آملة ان يكون مقبولا منها » .

ولكن اذا كان الوفد لم يستطع اقناع الحكومة الانكليزية بجميع مطالبه، لا يستطيع الا ان يعلن هنا شكره لفئة عظيمة من الامة الانكليزية التي مـا كانت تضن باظهار عطفها عليه في جميع مواقفه الوطنية. وفي الحق ما كاد الوفد يصل لندن حتى اسرع بعض كبار الانكليز لمعاضدته والأخذ بنصرته عن طريق افهام الشعب الانكليزي داخل البرلمان وفي خارجه ، الظلم اللاحق بالعرب من جراء السياسة الصهيونية المتبعـة اليوم في فلسطين ، وعواقب هـــذه السياسة الوخيمة ، اذا استمرت ، فيما يختص بعلاقات الامة الانكليزية بجميـع البلاد العربية والاسلامية ، لا سيما مسلمي الهند .

وقد هيأ للوفد اصدقاء العرب من الانكليز اجتماعات كثيرة في بعض نوادي البرلمان وفي غيرها من كبار النوادي في لندن ، حيث اتيح له ان يبث دعوتنا الحقة وان يكسب لقضيتنا في هذه الصورة ، اصدقاء كثيرين من جديد .

وقد رأى الوفد بعد ذلك ان يرسل احد اعضائه الى جنيف بمناسبة انعقاد لجنة الانتدابات الدائمة ، للبحث في وضعية فلسطين الحاضرة لاجل بث دعوتنا هناك. وقد قام هذا العضو بما عهد اليه في هذا الشأن .

فالوفد يعتقد ، بما رآه في اوروبا عموما وجنيف خصوصاً، ان الصهيونيين قائمون بدعاية هائلة في جميع بلاد اوروبا ، وان الحكومة البريطانية تعطي اهمية كبيرة لهذه الدعاية .

وقد يكفي للاقتناع بذلك ، الاطلاع على بيان المستر شيلز الذي القاه في لجنة الانتدابات في الشهر الماضي .

ولكن الوفد يعتقد من جهة اخرى ان الامة الفلسطينية التي عرفت اليوم موقفها تماماً تجاه السياسة الصهيونية وقدرت الاخطار الهائلة التي تهددها من جراء استمرار الحكومة الانكليزية على تنفيذ هذه السياسة سوف لا تلبث تنتظر الموت وهي مغلولة الايدي ، بل لا بد لها من ان تتخذ جميع الوسائل المشروعة التي لديها لدفع هذه الاخطار المحدقة بها .

ان الوفد يعتقد في النهاية بأن المطالب التي عرضها على الحكومة الانكليزية في لندن ورفضت تنفيذها هذه الحكومة حالا هي المطالب التي من شأنها ان تدفع هذه الاخطار ، وهي فضلا عن ذلك حق من حقوق العرب الطبيعية والموضوعة ، وان الذي نأمله هو ان توفق الحكومة الانكليزية الى قبول هذه المطالب حبا بالسلام ، ودفعا لتكرر حدوث اضطرابات دموية مثل التي سبقت .

والوفد ينتهز هذه الفرصة للاعراب عن شكره للجنة التنفيذية والامة والعالم العربي في مصر وسوريا والعراق والحجاز والجاليات العربية في اميركا وفي غيرها، للمعاضدة والتشجيع اللذين لقيهما في جميع مواقفه في لندن وغيرها. ويعلن ان

القوة التي كان يشعر بها ابان الحادثات انمـــا استمدها من مظاهر الاتحاد التي ظهرت في صفوف الامة ، وهو يرجو ان يبقى هذا الاتحاد ويقوى حتى تصل الامة الى امانيها الوطنية . ولا يفوتنا ان ننوه بصورة خاصة بمـــا كان للعطف الجميل الذي ابداه العالم الاسلامي في الهنـــد نحونا من التأثير الحسن في الاندية الانكليزية والمجتمعات السياسية الاخرى ، فللهند نقدم خالص شكرنا واصدق تمنياتنا .

٨٠

اعلان مكتب اللجنة التنفيذية العربية اضرابا عاما سلميا احياء لذكرى شهداء اضطرابات عام ١٩٢٩

١٩٣٠/٨/١٩

(الجامعة العربية — القدس - ٢١/٨/ ١٩٣٠ ، ص ٣)

١ – قرر المكتب ان تضرب البلاد اضراباً عاماً سلميـاً في البر والبحر يوم السبت في ٢٣ آب ١٩٣٠ احياء لذكرى مائة وعشرين شهيدا قتلوا في الاضطرابات التي ابتدأت يوم ٢٣ آب من العام الماضي . واحتجاجـاً على ذهاب دم اولئك الشهداء هدراً بدون قصاص . وعلى التحيز الذي اظهرته الحكومة في قضيـــة يوسف اورفلي المحكوم عليه بالاعدام لقتله عربيين في يافا . وعلى ضيـاع حرية العرب واستقلالهم .

٢ -- تذهب الوفود من كل مدينة الى الحاكم المحلي وتقدم اليه احتجـــاج البلاد وتكلفه رفعه الى المندوب السامي . وتبرق ايضـــا للمندوب واللجنة التنفيذية .

٣ – المسلمون يقيمون صلاة الظهر في المساجد والمسيحيون يختارون الوقت المناسب للصلاة عن ارواح الشهداء .

٤ – اللجنة ترجو ان تبرهن الامة العربيـة الفلسطينية على حبها للسكينة ومراعاتها للنظام في ذلك اليوم .

٨١

نداء الطلاب لاعلان الاضراب في ذكرى وعد بلفور

١٩٣٠/١١/١

(الجامعة العربية ـ القدس ١٩٣٠/١١/٢، ص ٣)

تدعو لجنة الطلبة العليا اخوانها داخل فلسطين وخارجها الى اضراب عـام شامل في اليوم الثاني من نوفمبر سنة ١٩٣٠ مشاركة للامة في شعورها واشمئزازا من اعمال السياسة الاستعمارية الخرقاء. وهي اذ تفعل ذلك تعرب عن عزيمة الطلبة على سحق كل ما جاء في ذلك الوعد المشؤوم وكل وعد آخر من شأنه ان يمس كرامة الامة او يخدش عزتها .

وفي إقدامنا على مثل هذه الاعمال تأكيد للامة المجاهدة الرشيدة على وجود تلك اللحمة المتينة ، والآصرة القوية ، التي تربط جهاد اليوم بجهاد الغد فيظل العمل الخالد متصل الحلقات ، ظاهر التماسك والانسجام . ومثل هذه الوعود من شأنها ان تشحذ عزائمنا للدأب في تحقيق اسمى الاماني القومية واجلها قدراً، الا وهي الجامعة العربية العتيدة .

واننا نكتسب هذه الفرصة فنناشد الامة ان تظل محتفظة برباطة جأشهـا وشجاعتها في الذب عن حقوقها المقدسة لا سيما في هذه الظروف العصيبة التي

تجتاز بها اوعر المسالك والمراحل . وان امة لم تبخل على وطنها بالروح تجود بها غير مكرهة ولا هيابة دفاعاً عن شرفه لجديرة بالحرية الكاملة ، والاستقلال المحفوف برائع الاعمال وخالد التضحيات.

سكرتير لجنة الطلبة العليا

٨٢

استياء اللجنة التنفيذية العربية من اجتماع الحكومة الانكليزية بزعماء الصهيونيين

القدس، ١٩٣٠/١١/١٥

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٠/١١/١٦ ، ص ٣)

استاء العرب لخبر اجتماع الحكومة الانكليزية مع زعماء الصهيونيين لتفسير ما يزعم انه جاء مغمضا في « الكتاب الابيض » بالرغم من وضوحه كل الوضوح. اللجنة تخشى ان يكون التفسير داعيا ليأس العرب من حسن نوايا الحكومة بخصوص المحافظة على الاراضي القليلة الباقية بأيديهم والمهاجرة اليهودية . اللجنة تعتقد جزما ان القليل من تفسير « الكتاب الابيض » مهما كان نوعه يدعو حتى للقلق الزائد والهياج العام خصوصا بعد ان سمحت الحكومة بدخول ١٥٠٠ يهودي لفلسطين بصورة مخالفة تماما للخطة السياسية الجديدة .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

٨٣

بيان اللجنة التنفيذية العربية في الرد على « الكتاب الابيض » الانكليزي الصادر في اكتوبر سنة ١٩٣٠

١٩٣٠

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ٣٠/١٢/١٩٣٠ : و٢/١/١٩٣١)

مقدمة

١ ــ اطلعت اللجنة التنفيذية العربية ، بعد انتظار طويل ، على البيان الذي اصدرته الحكومة الانكليزية بشأن السياسة التي عزمت على انتهاجها في فلسطين. وكنا نرقب صدور هذا البيان بفارغ الصبر آملين ان نجد فيه ما يزيل مخاوف العرب الناشئة عن سياسة حكومة فلسطين ، الممثلة للحكومة الانكليزية ، التي سارت عليها منذ الاحتلال والتي كان من شأنها ابادة القومية العربية .

ان العرب كانوا يشعرون منذ البدء ، بالخطر الهائل الذي يهدد كيانهم القومي من جراء هذه السياسة ، وكانوا يعلنون دائما هذا الخطر ، للحكومة الانكليزية ولعصبة الامم وللامم المتمدنة .

وقف السر هربرت صموئيل سنة ١٩١٩ في البرت هول في لندن وأعلن رأيه السياسي في الصهيونية ، كما يلي :

« ان السياسة الصهيونية التي نعرض اليوم على مؤتمر الصلح والتي يتمسك بها كل صهيوني ، بكل ما اوتي من حول وطول ، تتطلب ان توضع البلاد في حالات موافقة للهجرة اليهودية ، والاستعمار اليهودي ، وان تمنح اكثر امتيازات المشاريع التي تحتاج اليها البلاد ، للهيئات اليهودية وان يوسع نطاق التعليم والتربية القومية اليهودية وان تتمتع البلاد بالحد الاقصى من الحكم الذاتي لكي يتمكن القائمون في النهاية من تأسيس دولة مستقلة تحت اشراف اكثرية يهودية » .

وهذا الشخص نفسه هو الذي ارسلته الحكومة الانكليزية في سنة ١٩٢٠ الى فلسطين مندوباً سامياً ، والذي عمل بكل ما اوتي من قوة ، في مدة السنوات

الخمس التي تولى زمام الحكم في خلالها ، على تحقيق الغايات الصهيونية التي كان يتوخاها كصهيوني صميم .

٢ – فلقد كانت البلاد سنة ١٩٢٠ في ضنك شديد ، والسر هربرت صموئيل نفسه وصف الحالة في تقريره عن ادارة فلسطين في سني ١٩٢٠ – ١٩٢٥ كما يلي :

« قد وجدت البلاد في عام ١٩٢٠ مضطربة من جراء التأثيرات التي عقبت عواصف الحرب . فقد كانت البلاد لبضع سنين خلت مسرحا للاعمال الحربية التي قامت بها جيوش جرارة ، فهناك قرى تهدمت ، وقطعان من المواشي والخيل هلكت ، واشجار زيتون قطعت بكميات كبيرة وقوداً للجيوش التركية والقطارات العسكرية ، وبيارات برتقال عديدة تركت بلا ري ، فلم تعط ثمرا ، وكانت البلاد في حالة فقر وبؤس عامة » .

٣ – غادر السر هربرت صموئيل فلسطين سنة ١٩٢٥ ، دون ان يصلح شيئاً في الحالة التي تقدم وصفها . فكانت همته وغيرته ، في خلال الخمس السنوات المشار اليها ، مصروفتين لوضع البلاد اقتصاديا واداريا وسياسيا في حال يسهل معها تأسيس الوطن القومي اليهودي ، بقطع النظر عن الاضرار الجسيمة التي كانت تلحقها هذه السياسة بالحالة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد .

٤ – وقد اسس حكومة مدنية في فلسطين اوسع نطاقا عما كانت عليه الادارة التركية بثمانية اضعاف، بدون حاجة لذلك، وارهق الفلاح بضرائب ثقيلة لاقبل له بها . لا سيما ان البلاد لم تكن حينئذ فقيرة فقط ، بل كانت مشرفة على الافلاس التام ، وقد عمل فوق هذا كله على تنزيل اسعار غلال البلاد تنزيلا عظيماً باصداره اوامر ، من وقت الى آخر ، بمنع تصديرها الى الخارج . ففي سنة ١٩٢٠ مثلا كانت اسعار حاصلات البلاد عالية جداً وكان الفلاح واثقا بتصفية ديونه ويستند الى اساس مالي ثابت ، فأمر السر هربرت صموئيل بمنع تصدير الحبوب والزيت ، وهي اساس ثروة البلاد ، فتضخمت الاسواق المالية بهذه الحاصلات ، وعقب ذلك هبوط في الاسعار بصورة هائلة .

فالفلاح لم ير له مخرجا امام هذه الكوارث الاقتصادية الا ببيع ارضه او قسم منها للمشتري اليهودي الوحيد الذي خرج بهذه الصورة من اسواق الاراضي بصفقة رابحة جدا . وكأن الحكومة لم تكتف بذلك حينئذ ، بل ضغطت في سنة ١٩٢١ على الفلاح لدفع اقساط ديونها ، وبدأت في تصفية البنك الزراعي العثماني وحصّلت قسما كبيرا منه جبرا ، فما اتت سنة ١٩٢٢ حتى وجد الفلاح نفسه عاجزا عن حرث اراضيه ، وهذا ما اعترف به السر هربرت صموئيل نفسه في تقريره المشار اليه ، دون ان يذكر انه هو السبب الفعال في ذلك :

« ان القسم الاعظم من الاراضي الزراعية باق تحت تصرف العرب ، وفي كل عام يترك قسم كبير منها بلا حرث » .

وغير خفي ان الفلاح الفلسطيني كان يزرع في الماضي اراضيه كلها ، وكان يجهل تماما الازمات الاقتصادية التي وضع السر هربرت صموئيل البلاد فيها عن عمد .

٥ — فالعرب الذين كانوا يرون انفسهم مهددين باضاعة منابع ثروتهم من جراء السياسة الخانقة التي كانت تتبعها حكومة فلسطين ، اضطروا الى ارسال وفد الى لندن في سنة ١٩٢٢ لمفاوضة الحكومة الانكليزية بشأن الغاء وعد بلفور وتأسيس حكومة وطنية ذات مجلس نيابي في فلسطين. ولقد كان من نتيجة هذه المفاوضة ان اصدرت الحكومة « الكتاب الابيض » الذي بينت فيه خطتها السياسية والمعنى الحقيقي الذي قصدته من وعد بلفور .

وقد اخذت حكومة مكدونلد بهذا المعنى في سياستها الحاضرة .

تفسير الحكومة الانكليزية لعبارة : « الوطن القومي اليهودي »

٦ — ان « الكتاب الابيض» الصادر في سنة ١٩٢٢ فسر هذا الوعد بالصورة الآتية :

« وقد اعاد اليهود في القرنين او الثلاثة القرون الاخيرة انشاء طائفة لهم في فلسطين يبلغ عددها الان ثمانين الفا ، ربعهم تقريبا مزارعون او عملة في الارض.

«ولهذه الطائفة ادارات سياسية خاصة، منها مجمع منتخب لادارة شؤونها الداخلية ومجالس منتخبة في المدن ، ورئاسة حاخامين ، ومجلس رباني لادارة شؤونها الدينية . وتستعمل هذه الطائفة اللغة العبرية كلغتها الوطنية ولها صحف عبرية تفي بحاجاتها ، وهي تتبع نمطا تهذيبيا يميزها عن سواها وتبدي نشاطا كبيراً في الحركة الاقتصادية. فهذه الطائفة، بسكان المستعمرات والمدن، وهيئاتها السياسية ، والدينية ، والاجتماعية، ولغتها الخاصة ، وعاداتها ، وطرق معيشتها الخاصة ، لها في الحقيقة مميزات قومية . ومتى سأل سائل ما هو معنى تنمية الوطن القومي اليهودي في فلسطين يمكن ان يجاب على ذلك بأنه لا يعني فرض الجنسية اليهودية على اهالي فلسطين اجمالا ، بل زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين في انحاء العالم حتى تصبح مركزاً يكون فيه للشعب اليهودي برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقومية . ولكن حتى يكون للطائفة اليهودية أمل وطيد لتقدمها الحر ويُفسح للشعب اليهودي مجال واف كي يظهر فيه مقدرته كان من الضروري ان يعلم بأن وجوده في فلسطين هو كحق وليس كمنة. ذلك هو السبب الذي جعل من الضروري ضمان انشاء الوطن القومي لليهود ضماناً دوليا والاعتراف رسميا بأنه يستند الى رابطة تاريخية قديمة » .

ان العرب صرحوا مراراً بأنهم يرفضون هذا الوعد المخالف للعهود المقطوعة للعرب في اثناء الحرب العامة [معاهدة الملك حسين مكماهون سنة ١٩١٥] وللمادة ٢٢ من نظام عصبة الامم والمجحف بحقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وانهم لم يترددوا لحظة واحدة في رفضه بالرغم من تفسيره بالكيفية المشار اليها . لان فلسطين العربية لن تكون الا عربية ، وان كل سياسة من شأنها جعل فلسطين ذات صبغة سياسية اخرى لن تكون نتيجتها سوى الفشل.

ان هذا التفسير لم يُذهب الغموض والابهام الموجودين في نص وعد بلفور نفسه . وفضلا عن ذلك ، فانه يوجد هنالك ذكر لا لتأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين فقط ، بل لتنميته ايضاً .

٧ — « فالكتاب الابيض » الصادر في سنة ١٩٢٢ يكون ، بهذه الصورة ،

قد ادخل في وعد بلفور نصا جديدا لم يكن يحتوي عليه من قبل . لأن تأسيس الوطن القومي اليهودي شيء والسعي لتنميته بعد ان يكون قد تأسس شيء آخر .

والحق ، ان اللجنة التنفيذية العربية لا تقدر — كما ان غيرها لا يقدر — ان تستخرج معنى صحيحا من التفسير المشار اليه . فان انشاء الوطن القومي اليهودي ، هو حسبما جاء في « الكتاب الابيض » الصادر في سنة ١٩٢٢ عبارة عن « ايجاد طائفة يهودية في فلسطين يكون لها مميزات قومية ، بسكان المستعمرات والمدن ، وهيئاتها السياسية ، والدينية ، والاجتماعية ، ولغتها الخاصة ، وعاداتها ، وطرق معيشتها الخاصة » .

فلما وجدت اليوم في فلسطين طائفة يهودية لها هذه المميزات ، فالوطن القومي اليهودي المفسر بهذه الصورة يكون قد حصل .

غير ان تنمية هذا الوطن القومي التي فسرت بأنها « زيادة في الطائفة اليهودية في فلسطين الى ان تصبح مركزاً يكون فيه للشعب اليهودي برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقومية » هي من مختلقات التفاسير السياسية . فوعد بلفور و« صك الانتداب » لا يحتويان على شيء من ذلك لان التنمية المشار اليها ليس لها حد ، وانها تلزم الحكومة بالبقاء في فلسطين مدى الدهر ، الامر المخالف لوعد بلفور ولجوهر الانتداب الذي هو موقت في ذاته .

فالعرب الذين لم يفهموا شيئا من هذه الالغاز في سنة ١٩٢٢ ، حينما صدر « الكتاب الابيض » المشار اليه ، لم يزدادوا فهما بعد صدور «الكتاب الابيض» الاخير .

٨ — غير ان زعماء الصهيونيين ، لم يبالوا بالعبارات السياسية المبهمة ، فقرروا ، هم انفسهم ، ان الحكومة الانكليزية انما جاءت لفلسطين لتعمل على تشجيع المهاجرة اليهودية وحشد اليهود في الاراضي الى ان تصبح فلسطين « ذات دولة مستقلة تحت اشراف اكثرية يهودية » . لأن المهم في نظرهم ، ليس مصلحة البلاد ، ولكن تأسيس الوطن القومي اليهودي الذي هو غاية ، والذي

اعتبر كذلك ، بزعمهم في « صك الانتداب » .

ويكفي لاثبات هذا ان نورد هنا مـا قاله الدكتور حاييم وايزمن ، رئيس الوكالة اليهودية في لندن ، في كتابه المؤرخ في ٢ مايس ١٩٣٠ المرسل الى فخامة المندوب السامي لفلسطين ، بمناسبة تقريره السنوي الى لجنة الانتدابات الدائمة ، وما قاله المستر هاري ساكر ، رئيس اللجنة الصهيونية في فلسطين حينئذ ، امام لجنة شو .

اما الاول فلقد قال في الكتاب المشار اليه :

« اذا كان حقنا في الدخول لفلسطين متوقفا على ما يصيب اكثريـة الاهالي الحاليين من الفوائد، فان حالتنا لا تختلف حينئذ في شيء عن حالة سائر المهاجرين للبلاد الاجنبية ، وان مواد « صك الانتداب » التي تؤسس وطنا قوميا لليهود في فلسطين تفقد ، في هذه الحالة ، كل معانيها » .

واما الثاني فقد اجاب بصفته شاهدا امام لجنة شو عن أسئلة وجهها اليه احد محامي العرب :

« المستر ستوكر : ما قولك في الوطن القومي اليهودي ، هـل تم تأسيسه حتى الآن ؟

« ساكر : ان الوطن القومي في طور التكوين .

« المستر ستوكر : متى ترى انه يكون قد تأسس ؟

« ساكر : ليس هنالك من زمن معين يمكن ان يعتبر فيه ذلك الوطن القومي قد تأسس ووقف فيه هذا التأسيس . وقد بينت ان حقوق اليهـــود في ظل الانتداب يجب ان تتزايد وتتسع اتساعا من شأنه اطراد الوطن القومي في النمو تبعا لبعض الاحوال. وبذلك اقصد ان الوطن القومي ليس من الامور التي تقف عند حد خاص في زمن ما .

« المستر ستوكر : هل وجهة نظرك هي ان الحالة الحاضرة حالة موقتة ، وان هذا النظام التأسيسي سيستمر عـددا من السنين ، دون ان ينتهي او يصل الى حد ما ؟

« ساكر : ليس في تاريخ امة حد ينتهي به تأسيسها .

« المستر ستوكر : وهل يكون هذا الانتداب ابدياً ؟

« ساكر : لا ريب .

« المستر ستوكر :أفلا تكون بذلك قد جردت المادة ٢٢ من عهد عصبة الامم من معناها الذي يتضمن ان تتمتع تلك البلاد او الجماعات او الامم التي بلغت درجة كافية من الرقي بحكومة مستقلة ؟

« ساكر : هذه مسألة يقع على عصبة الامم امر تعيينها .

« المستر ستوكر : ان المادة ٢٢ هذه تنص على ما يلي :

« ان بعض الجماعات التي كانت تابعة للدولة التركية قد بلغت درجة من الرقي يمكن معه الاعتراف بوجودها موقتا كأمم مستقلة ، على ان تسدى اليها ارشادات ونصائح ادارية من قبل دولة منتدبة الى ان تصبح قادرة على الوقوف وحدها » .

« اليس من الواضح اذاً ان عهد عصبة الامم يترقب زمناً في المستقبل تكون فيه تلك البلاد قادرة على السير وحدها وذلك من غير ان تتطلب من الدولة المنتدبة معونة او تدريبا او ما شابه ذلك ؟

« ساكر : ربما يحل ذلك الزمن في تاريخ فلسطين .

«المستر ستوكر : اليست، اذن، وجهة نظرك ان الوطن القومي اليهودي لم يتأسس بعد ؟ وهو لا يزال في دور التكوين .

« ساكر : نعم هو في دور التكوين .

« ستوكر : متى ترى ان هذا الوطن يتأسس نهائيا ، وما هو رأيك في ذلك؟

« ساكر : ارى ان الصلة التاريخية بين اليهود وفلسطين هي صلة مستمرة ، وليست مما يقف عند حد .

« ستوكر : وهل تقصد انه متى يزيد يهود فلسطين عن الجماعات الاخرى بعدد كبير يكون من المرغوب فيه اعطاء فلسطين حكومة ذاتية ؟

« ساكر : لا ، ان وجهة نظري هي بقاء الانتداب البريطاني الى الابد .

« ستوكر : ولكن ترى زيادة عدد السكان اليهود ؟

« ساكر : بقدر ما استطيع .

« ستوكر : وترى ايضا ان الوطن القومي اليهودي لا يكون قد تأسس بوجه واف وانما يظل سائرا في طريق التأسيس على الدوام . فهل هذه هي وجهة نظرك ؟

« ساكر : نعم ، تلك وجهة نظري .

« ستوكر : وهل هذه وجهة نظرك الشخصية ام وجهة نظر اللجنة التنفيذية الصهيونية ؟

« ساكر : هي وجهة نظر كل شخص ، وذلك بقدر ما أعلم .

« ستوكر : لنفرض ان السكان اليهود زادوا ، وهم في دور تكوين الوطن القومي ، عن السكان العرب ضعفين او ثلاثة اضعاف ، فهل ترون حينئذ ان الوقت قد حان لتأسيس دولة يهودية ؟

« ساكر : حقا انكم تسألونني عما يجب ان انظر اليه في وقت بعيد لا اكون فيه حياً .

« ستوكر : اذاً وجهة نظرك هي انه مهما وصل اليه الوطن القومي اليهودي من تقدم ورقي ومهما كان عدد اليهود بالنسبة الى بقية السكان فان الانتداب يجب ان يستمر الى الابد .

« ساكر : اظن ان هذا ما تقضيه مصلحة الكل » .

ان ليونارد شتاين الذي وضع بيان اللجنة الصهيونية على « الكتاب الابيض » ، في نوفمبر ١٩٣٠ ، كان اصرح من المستر ساكر في هذا الصدد . فلقد قال في هذا البيان ، ان جميع اليهود قد فهموا وعد بلفور كما فهمه الجنرال سمطس بأنه عبارة عن « تحرير فلسطين والاعتراف بأنها وطن اسرائيلي » .

ولكن العرب الذين لم يوافقوا على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، لن يوافقوا طبعا على ما قد تختلقه التفاسير السياسية من هذا الوعد ، ولن يقبلوا ان تكون لفلسطين يوما ما صبغة غير صبغتها العربية .

٩ — ان « الكتاب الابيض » ذكر ان الالتزام المتعلق بحماية مصالح جميع السكان في فلسطين ، له المكان الاول ، وان سائر الالتزامات لا تعتبر الا اذا كانت لا تعارض مصلحة الاهالي على الاجمال .

فاللجنة ، مع موافقتها على هذا ، ترى ان الحكومة الانكليزية ، لم تعر جميع البنود الواردة في المادة الثانية من « صك الانتداب » نفس الاهتمام .

والحق ان هذه المادة تجعل الحكومة الانكليزية مسؤولة عن انشاء وطن قومي لليهود وعن العمل « بذات الوقت » على ترقية أنظمة الحكم الذاتي وضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع السكان .

١٠ — ان من المستحيل ان يفهم احد من العرب اصرار الحكومة الانكليزية على عدم تعرضها مطلقا للشق الاول من الفقرة الثانية من هذه المادة ، والاكتفاء بطمأنة اليهود والعرب معا على القيام بالتزاماتها فيما يتعلق بالوطن القومي وضمان حقوق السكان . فهذه المادة توجب على الحكومة الانكليزية وضع البلاد في حالات اقتصادية وادارية وسياسية تضمن معها ، لا تأسيس الوطن القومي اليهودي فقط ، بل ترقية مؤسسات الحكم الذاتي التي هي عبارة عن السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ايضا . ويفهم من هذه المادة بصورة صريحة ان الحكومة الانكليزية محظور عليها البدء بتنفيذ الالتزام الاول قبل الثاني ، لأن عليها ان تشرع بهما معا حسبما جاء في نص هذه المادة باللغة الافرنسية التي لها رسميا ذات القوة فيما يتعلق بصكوك الانتدابات . ولا يمنع من ذلك خلو النص الانكليزي من عبارة « بذات الوقت » الواردة في المادة المذكورة بعد عبارة « انشاء الوطن القومي اليهودي » والتي نظن انها حذفت منه سهواً .

١١ — ولا يمكن القول بأن مؤسسات الحكم الذاتي تعني مجالس البلديات والمجالس المحلية في القرى ، لأن هذه انما انشئت في فلسطين وفقا للمادة الثالثة

من « صك الانتداب » القائلة بأن « على الدولة المنتدبة ان تشجع ، بقدر ما تسمح الاحوال بذلك ، الاستقلال المحلي ».

١٢ - ومما تجب ملاحظته هنا ، ان عبارة « الحقوق المدنية والدينية » قد وردت بفقرة واحدة في المادة الثانيـة مع عبارة « مؤسسات الحكم الذاتي » ، وهذا يدل على ان هذين الشيئين مربوطان معاً ، وانه يجب ترقية هذه المؤسسات لاجل ضمان الحقوق المشار اليها . لانه لا يتمنى لاحد المحافظة على هذه الحقوق بدونها . ويستحيل حقا على اية حكومة اجنبية ، مهما كانت راقية، ان تعرف احتياجات الاهالي ، فتسن ما يلزمهم من القوانين، وتحسن ادارة البلاد والفصل في قضاياها ، بصورة تضمن حقوق الاهالي .

١٣ - والوكالة اليهودية تزعم ان التزامات الحكومة الانكليزية المتعلقة بالعرب ليس لها نفس الاعتبار الذي للالتزامات المتعلقة باليهود . لأن وضعية هذه الحكومة بالنسبة الى تلك الالتزامات على زعمهم ، هي المحافظة على الشيء الموجود ، بخلاف الالتزام الثاني الذي يلزمها القيام بأعمال معينة في « صك الانتداب » .

ان المادة ١١ من هذا الصك تنص على ما يلي :

« على الحكومة الانكليزية ان تتخذ جميع الوسائل اللازمة لصون مصالح الجمهور بكل ما له علاقة بترقية البلاد... وعليها ايضا ان توجد نظاما للاراضي يلائم احتياجات البلاد ناظرة فيما تنظر فيه ، الى الرغبة في زيادة حشد السكان في الاراضي وتكثيف الزراعة » .

ويتضح جليا من هذا ان الحكومة ملزمة بالمحافظة لا على ما هو موجود في البلاد فقط ، بل عليها ان تعنى ايضا بكل ما له علاقة بترقيتها. وعليها ايضا ان تعنى بترقية الزراعة واقطاع أراضٍ زراعيـــة للعرب الذين ليس لهم أراض في البلاد .

١٤ - وفضلا عن ذلك ، فان المادة السادسة من « صك الانتداب » ألزمت

الحكومة الانكليزية بالمحافظة على حقوق العرب ووضعيتهم باعتبارهم امـة . فعليها ان تحظر انتقال اية أرض عربية لليهود إذا كان هذا الانتقال مجحفاً بهذه الحقوق والوضعية

ومن السفسطة التي لا مثيل لها قول الوكالة ان المقصود من عبارة « وضعيـة العرب» المنصوص عليها في هذه المادة هي الوضعية السياسية، واذن فالمادة ، على زعمهم ، تعني محافظة الحكومة على وضعية العرب السياسية، ولو فقدوا كيانهم الاجتماعي والاقتصادي من جراء المهاجرة اليهودية واستيلاء اليهود على اراضي البلاد.

١٥ – اجتهدت الحكومة الانكليزيـة في « الكتاب الابيض » الاخير ان تدحض ادعاءات اليهود من هذه الوجهة ، وان تنفي كون الفقرات المتعلقـــة بالوطن القومي اليهودي هي الأساس الرئيسي « لصك الانتـــداب » وكون الفقرات التي ترمي الى صيانة مصالح غير اليهود انما هي اعتبارات ثانوية تقيـد ، نوعا ما ، ما يدعى بأنه القصد الرئيسي الذي وضع « صك الانتداب » لأجله . ولقد توصلت بنتيجة استقرائها مواد « صك الانتداب » الى الأمرين الآتيين :

أ – ان الالتزامات المثبتـــة في « صك الانتداب » بشأن فريقي السكان هي ذات قوة متساوية .

ب – ان الالتزامين المفروضين على الدولة المنتدبة ليسا ، بأي وجه كان، مما لا يمكن التوفيق بينهما .

١٦ – بيد انه ليس من المستطاع ان نقول ، ان ذينـك الالتزامين بشأن تأسيس الوطن القومي اليهودي وحماية مصالح العرب في فلسطين هما في درجـة متساوية . لأن الالتزام بتسهيل تأسيس الوطن القومي اليهودي مشروط فيه عدم الاضرار والاجحاف بمصالح العرب ووضعيتهم . وقد يكفينا لاثبات هذا ان نورد هنا المادة السادسة على « صك الانتداب » .

« على حكومة فلسطين ، مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضعيـــة الجماعات الاخرى ، ان تسهل الهجرة اليهودية في احوال وشروط مناسبة وان

تشجع بمعونة الوكالة اليهودية المشار اليها في المادة الرابعة ، حشد اليهود في اراضي البلاد ومن جملتها اراضي الحكومة والاراضي الموات غير المطلوبة للمشاريع العامة » .

فالالتزام بتأسيس الوطن القومي اليهودي مقيد اذن بعدم الحاق الضرر بالعرب ووضعيتهم الذي هو مطلق وغير مقيد ، بأي شرط كان .

فاذا ظهر ان تأسيس الوطن القومي اليهودي يعارض هذه المصالح والوضعية ، وجب ان يسقط حينئذ حتماً .

١٧ – ان اللجنة التنفيذية لا توافق ايضا الحكومة الانكليزية على قولها ان هذين الالتزامين ليسا ، بأي وجه كان ، مما لا يمكن التوفيق بينهما . فان لدى اللجنة ما يدعو الى الاعتقاد الجازم باستحالة التوفيق بين هذين الالتزامين . ففضلا عن كون تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين يحول دون تمتع العرب بالحقوق السياسية التي يتمتع بها اخوانهم في العراق وسورية وشرق الاردن ، فقد ثبت انه ضربة قاضية على حياة البلاد الاقتصادية والاجتماعية .

واذا كان « في الاستطاعة القول بكل جزم انه لا يوجد في فلسطين ارض ميسورة للمزارعين من المهاجرين الجدد » كما قرر « الكتاب الابيض » الأخير ، وكان «الوطن القومي اليهودي لا يؤسس بدون اراض ولا رجال» كما اشار الى ذلك الدكتور حاييم وايزمن ، رئيس الوكالة اليهودية في كتابه المشار اليه آنفا ، فلنا ان نقول اذن بصورة جازمة انه لا يمكن التوفيق بين الالتزامين المذكورين.

وان الحكومة الانكليزية نفسها اضطرت بعد قولها بامكان التوفيق بين هذين الالتزامين الى الاعتراف بأن موقفها بينهما شاق ودقيق جداً ، وانها لا تأمل النجاح إلا اذا رغب زعماء العرب واليهود ، في التعاون ، عن طيبة خاطر ، مع ادارة فلسطين والحكومة الانكليزية . وان لها في هذا الصدد اعترافاً هو تأييد لهذا القول :

« ... ومع ذلك فمن الضروري ، في هذا الصدد ايضاح مسألة واحدة هي من الاهمية بمكان . ذلك انه في الاحوال الخاصة بفلسطين لا يمكن لأية سياسة ،

مهما كانت نبرة جلية ، او مهما بذل من جهد في سبيل تنفيذها ، ان يقيض لها النجاح ما لم تنل التأييد من جميع هذه الجماعات التي وضعت لمنفعتها وخيرها ليس بقبولها فقط ، بل بتعاونها عن طيبة خاطر » .

١٨ – ان اللجنة التنفيذية تصرح هنا حالا باستحالة تأييد مختلف الجماعات في فلسطين للسياسة المشار اليها .

ان الصهيونيين لا يستطيعون ان يؤيدوا فعلا هـذه السياسة للسبب الآتي : وهو ان الصهيونيين ، معتدلين كانوا ام متطرفين ، يرمون جميعا الى غاية ايجـاد اكثرية يهودية في فلسطين على الاقل. ولا يمكنهم ان يفهموا وطنا قوميا لايتضمن هذه الغاية . فلو قضي عليهم بالبقاء أقلية في فلسطين ، ما اختلفت حالتهم فيها ، بزعمهم ، عما هم في البلاد الاخرى التي هم فيها اقلية ايضاً .

فما يرمون اليه اذن ، هو ان يكـون لهم في فلسطين وطن قومي ، يكون فيه للستة عشر مليوناً من اليهود المنتشرين في اقطار العالم ، اكثرية وبالتالي سيادة قومية .

ولما نشرت الحكومة الانكليزية هذه المرة « الكتاب الابيض » الذي اشارت فيه الى تحديد المهاجرة اليهودية وشراء الاراضي ، اضطروا ان يظهروا نياتهم وأغراضهم بشأن فلسطين وقاموا بدعاية هائلة ضد هذا الكتاب الذي من شأنه ان يحول دون مطامعهم الاستعمارية . فبينما كان جواب الدكتور حاييم وايزمن ، رئيس الوكالة اليهودية على « الكتاب الابيض » الصادر في سنة ١٩٢٢ ، للمستر تشرشل ، وزير المستعمرات حينئذ ، التأكيد بالعمل بمقتضى هذا الكتاب الذي « لا يعارض رغائب جمعيته التي كانت في جميع الاوقات ترغب من صميم فؤادها في ان تتعاون مع جميع طبقات السكان في فلسطين وتمقت كل المقت الاجحاف ، لأدنى درجة ، بحقوق الاهالي غير اليهود المدنية او الدينية او بمصالحهم المادية » ، فاننا نرى اليوم هذا الرجل نفسه يجيب اللورد باسفيلد عن كتابه الابيض باستقالته من رئاسة الوكالة اليهودية ، كما اننا رأينا العالم الصهيوني يملأ الارض صراخاً وعويلاً احتجاجاً على هـذا الكتاب ، بالرغم من عدم وجود

اي اختلاف في المبادىء الواردة في الكتابين القديم والجديد .

ان السبب في موقفي الدكتور حاييم وايزمن المتناقضين تجاه هذين الكتابين بسيط جداً ، فالصهيونيون كانوا يشعرون حينما صدر «الكتاب الابيض» في سنة ١٩٢٢ بأن الحكومة الانكليزية على وفاق معهم في كون المهم في الامر هو تأسيس الوطن القومي اليهودي ، ولو اضرّ ذلك بالعرب ، وان المبادىء المثبتة في هذا الكتاب لن يعمل بها الا على هذا الاساس ، ولقد زعموا ان الحكومة الانكليزية نفسها لم تأت الى فلسطين الا لأجل القيام بهـذه المهمة ، وانه ليس لوجودها في فلسطين سبب آخر .

واعتقدوا لذلك بأن « الكتاب الابيض » المشار اليه من شأنه ان يزيـــد وضعيتهم السياسية تثبيتاً وتمكيناً . اما « الكتاب الابيض » الجديد فانه يختلف في نظرهم ، عن الكتاب السابق ليس في المبادىء التي بنت عليهـــا الحكومة الانكليزية خطتها السياسية الجديدة ولكن بكيفية تنفيذ هذه المبادىء .

ومن المفيد ان نورد في هذا الصدد ، تصريحات المستر هاري ساكر امـــام لجنة شو :

« الرئيس شو : يوجـد في صك الانتداب ذكر الامرين : تأسيس الوطن القومي اليهودي والمحافظة على حقوق العرب المدنية والدينية . فاذا تعارض هذان الامران . ايهما يسقط ؟

« المستر ساكر : لا اعتقد انهما يتعارضان .

« الرئيس شو : ولكن افرض انهما تعارضا مرة ، خصوصاً وانه يمكن ان يحصل ذلك في نواح عديدة .

« المستر ساكر : اني لا ارى انهما يتعارضان ولا يمكن ان يتعارضا .

« الرئيس شو : لأضرب لك مثلا : اذا تم تأسيس الوطن القومي ، كما نظن انه سيتم ، فيمكن ان لا يتم الا باستيلاء اليهود على جميع اراضي السكان الحاليين. وهذا يلحق طبعا بهؤلاء السكان ضرراً باعتبارهم أمة . فاذا فرضنا امكان وقوع

هـــذا الحادث فأي من هذين التعهدين يجب ان يسقط حينئذ ، أتأسيس الوطن القومي اليهودي ام المحافظة على حقوق الاهالي ؟

« المستر ساكر : ترغبون في معرفة وجهة نظري ؟

« الرئيس شو : يوجد احتمال تعارض هذين الامرين دائما بصورة من الصور. ولا اعلم كيف يقع ذلك ، ولكن توجـــد احتمالات عديدة في وقوع تعارض بينهما ، والذي ارغب في معرفته هو اذا وقع تعارض مثل هـذا فأي التعهدين يعتبر الاول ؟

« المستر ساكر : من الصعب جدا القول اي التعهدين هو الاول حسب «صك الانتداب » ، ولكن ، فيما يختص بي ، فاني ارى ان التعهد الاول ، وفاقاً لهذا الصك ، هو ايجاد الوطن القومي اليهودي .

« الرئيس شو : وهذا الذي كنت فهمته منك . ولكن على فرض صحـــة وجهة نظرك هذه بالنسبة الى أحكام « صك الانتداب » ، الا تعتقد ان ذلك يكون مخالفا لوعد بلفور الذي نص على انه لا يعمل شيء في هذا الشأن يكون من شأنه الحاق ضرر ما بحقوق الاهالي . فالاعتبار الاول في هذا الوعد اذن ليس لتأسيس الوطن القومي اليهودي . ولكن الوطن القومي هذا يجب ان يؤسس بصورة لا تضر بحقوق الاهالي . اني اسألك هذا بصفتك محاميا .

« المستر ساكر : اذا كنت تسألني ذلك بصفتي محاميا ، فاني اعترف بصعوبة المسألة .

« الرئيس شو : ما هي وجهة نظر الجمعية الصهيونية في هذه المسألة الحقوقية .

« المستر ساكر : لا اعلم فيما اذا كانت هذه المسألة قـــد عرضت على الجمعية الصهيونية بالصورة التي هي موضوع البحث الآن .

« الرئيس شو : أظن انه لا بد ان تكون هذه المسألة قـــد كانت موضوع البحث كثيرا في الجمعية الصهيونية ، وارى انكـم تعتقدون ان الالتزام الاول هو تأسيس الوطن القومي اليهودي ، وانه اذا تعارض هذا الالتزام الاول ، وهو

تأسيس الوطن القومي اليهودي ، مع الالتزام الثاني ، وهو المحافظة على حقوق الاهالي ، فان هذا الالتزام هو الذي يجب ان يسقط . أليس هذا هو وجهة نظر الجمعية الصهيونية ؟

« المستر ساكر : اني اميل لوجهة النظر هذه » .

١٩ – ان العرب اعتادوا ان يعيشوا بأمان مع اليهود في جميع القرون السالفة وظلوا على وفاق معهم لكل ما فيه مصلحة البلاد وخيرها الى ان ظهرت مطامعهم السياسية الاستعمارية التي من شأنها بناء قومية يهودية على انقاض القومية العربية في فلسطين . فالعرب الذين اقاموا في هذه البلاد قرونا عديدة والذين عاشوا ، طيلة هذه المدة ، مع اخوانهم في سورية الشمالية والعراق، امة واحدة، ولا يزالون جزءاً منها ، بالرغم من التقسيمات السياسية ، لا يستطيعون ان يبقوا على ما كانوا عليه مع اليهود ، ما دام هؤلاء متمسكين بسياستهم الاستعمارية المشار اليها وما دامت غاياتهم تعارض غايات العرب القومية .

ويظهر جليا من هذا ان العرب لا يمقتون اليهود لكونهم يهودا، ولا يرفضون التعاون معهم لهذا السبب ، بل انهم يتقبلون كل سياسة ترمي الى مصلحة هذه البلاد العربية ونفعها . غير ان اللجنة تؤكد ان اليهود الصهيونيين لن يعدلوا عن سياسة ترمي الى ايجاد اكثرية يهودية في فلسطين، الامر الذي لا يستطيع العرب التسليم به ابدا .

ان العرب لم يعتدوا على احد ، وان غاية ما يتوقون اليه هو المحافظة على كيانهم القومي، وان كل سياسة من شأنها ان تحول دون هذه الغاية، لهي سياسة جائرة ، وان القائمين بها هم وحدهم مسؤولون عن نتائجها .

حقوق العرب بتأسيس الحكومة الوطنية

٢٠ – بحثت الحكومة الانكليزية في « الكتاب الابيض » الاخير في بعض المواد الواردة في « صك الانتداب » والتي تحتوي على حقوق العرب في فلسطين، وأكدت انها عازمة على تنفيذها تماما في هذه المرة .

٢١ – ان اللجنـــة التنفيذية العربية التي رفضت في كل فرصة الموافقة على « صك الانتداب » لمخالفته للعهود المقطوعة للعرب والمادة ٢٢ من نظام عصبة الامم ، تشكر للحكومة الانكليزية مع ذلك توخيها في بحثها هذا طمأنة العرب على حقوقهم المادية والدينية . ولكنها تنكر عليها من جهة اخرى ، إصرارها على عدم البحث في المواد المتعلقة بحقوق العرب السياسية .

« فصك الانتداب » يحتم مثـــلا على الحكومة الانكليزية تأسيس حكومة وطنية في فلسطين حالا :

أ – ان كلمة الانتداب تفرض وجود دولة منتدبة وحكومة منتدب عليها . ولا يوجد في فلسطين اثر لهذه الحكومة .

ب – ان المادة ٢٢ من عهد عصبـة الامم التي هي الاساس الرئيسي « لصك الانتداب» ، تحتم وجود دولة مرشِدة ودولة مرشَدة . غير ان هذه الدولة لم تخلق بعد .

ج – ان الفقرة الأخيرة من المادة الثانية من « صك الانتداب » ألزمت الدولة المنتدبة بوضع البلاد في حالات اقتصادية وادارية وسياسية يسهل معها ترقية الحكم الذاتي .

فالحكم الذاتي الذي يتألف من السلطات التشريعية والاداريـة والقضائية ، ليس له اي وجود بعد في فلسطين .

د – ان مواد « صك الإنتداب » كلها تبحث في واجبات حكومـة فلسطين وعلاقاتها بالحكومة الانكليزية ، ولكن حكومة فلسطين هذه لم تولد بعد. فالحكومة الانكليزية قائمة اليوم مقام الحكومة المنتدبة والحكومة المنتدب عليها معا .

٢٢ – جاء في « الكتاب الابيض » الأخير ما يلي :

« ... كما انه من العبث ايضا ، من الجهة الثانية ، للزعماء العرب ان يصروا على مطـالبهم بوضع نوع من الدستور ، يجعل قيـــام حكومة جلالته

بالتعهد ذي الشقين المشار اليه آنفا في حكم المستحيل » .

ان اللجنة لا توافق الحكومة الانكليزية على هذا الرأي ، ولا تقرها على ان العرب يصرون عبثا على المطالبة بحقوقهم الاساسية .

لم تر اللجنة حكومة فرنسة في سورية ولا الحكومة الانكليزية في العراق ، تتخذان العهود الدولية ، حجة لحرمان اهالي هذه البلاد من تمتعهم بحكومات وطنية ومجالس نيابية .

ففرنسة التي ما زال الشرقيون يرون من سياستها الاستعمارية ما يرون ، لم تهضم شيئا من حقوق البلاد التي انتدبت اليهـا ، بالنسبة الى الحقوق التي حرم الانكليز العرب منها في فلسطين .

احتلت الحكومة الانكليزية هذه البلاد، وادارتها في الثلاث عشرة سنة التي خلت ، ادارة مباشرة ، لا يجهل احد ما كان لها من سوء تأثير واعمال غاشمة . ولقد كنا نميل الى الاعتقاد ان الحكومة الانكليزية التي عرفت بالاختبار خطل هذه السياسة واطلعت على ما نجم عنها من اضرار ، لن تلبث ان تغير سياستهـا في هذه البلاد تغييراً اساسياً .

٢٣ – فاللجنة رأت اليوم ، مع الأسف ، ان الحكومة الانكليزية لم تغير شيئا من شكل الادارة السابقة . وغاية ما هنالك انها ظلت واقفة عند اقتراحها بتأسيس المجلس التشريعي الذي عرضته منذ ثماني سنوات .

وان حجة الحكومة الانكليزية في ذلك هي ، كما قلنا سابقا ، خشيتها ان لا تستطيع القيام بما تسميه « التزاماتها الدولية » تجاه عصبة الامم ، اذا هي رضيت بالموافقة على تمتع العرب بحقوقهم السياسية . ولكن الحكومة الانكليزية قـد عهدت الى المندوب السامي في فلسطين وحده ، في امر القيام بهذه الالتزامات . فلقد ورد في « الكتـــاب الابيض » تحت فصل « التطورات الدستورية » نص خاص بذلك :

« ... وسيبقى المندوب السامي متمتعا بالصلاحية الضرورية التي تمكن الدولة المنتدبة من القيام بالالتزامات المترتبة عليها ازاء عصبة الامم، ومن ذلك صلاحية

وضع اي تشريع تقتضيه الحاجة الماسة وتوطيد النظام ».

فالسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية ، كل هذه السلطات التي تتكون منها حكومة فلسطين ليس لها اذاً اي علاقة بهذه الالتزامات ، وفقا لهذا النص ، اذ ان امر القيام بها منوط بالمندوب السامي وحده .

فاذا كانت الحالة هي هذه ، فما معنى اصرار الحكومة الانكليزية اذن ، على حرمان الفلسطينيين من تأسيس حكومة مسؤولة لدى مجلس نيابي ؟

ان اللجنة تعتقد ان مشروع المجلس التشريعي المقترح في « الكتاب الابيض» ناقص ولا يوافق رغبات الامة وأمانيها ، وهي من أجل هذا ترى لزاما عليها أن تستمر على المطالبة بحقوق الامة الى ان تتحقق تلك الاماني والرغبات كاملة .

٢٤ – تؤكد اللجنة التنفيذية ، على نور التجربة الطويلة ، ان هذه البلاد لن يقيض لها ان تعيش بسعادة ، ما دامت تحكم بواسطة ادارة انكليزية صرفة . واللجنة تعتقد ان الحالة في فلسطين لن تتحسن من الوجهتين الاقتصادية وتوطيد النظام ، ما دامت الحكومة الانكليزية لا تعدل عن سياستها الحاضرة ولا توافق على ادارة فلسطين بواسطة اهلها . ذلك لان نتيجة الاختبار ، ليس في فلسطين فقط ، ولكن في جميع العالم ، اثبتت ان البلاد لا تترقى ويستتب الأمن فيها الا بواسطة اهلها . فشرق الاردن مثلا ما كانت لتحصل على الأمن الذي نشاهدها تتمتع في نعيمه اليوم ، لو لم يسلم امر ادارتها الى اهاليها العرب .

ان البلاد المقدسة لم تكن تعرف ، قبل الاحتلال البريطاني الثورات والاضطرابات التي اصبحت تهددها اليوم بصورة دائمة . فالحكومة الانكليزية لم تر مندوحة من ان تحتفظ في الوقت الحاضر ، بفرقتين من المشاة وسربين من الطيارات واربع فرق من السيارات المصفحة ، وان تقوي فرقتي البوليس البريطاني والفلسطيني وتضع مشروعا للدفاع عن المستعمرات اليهودية ، كما انها ترغب في ان تتخذ وسائل اخرى كثيرة في هذا الشأن .

واللجنة تؤكد ان سياسة تقوم على الحديد والنار لن تكون عاقبتها الا

الفشل . لأن دعائم السلام لا تقوم الا على اسس العدل والانصاف .

اما السياسة المؤسسة على الارهاب ، اذا نجحت يوما فانها لا محالة فاشلة في يوم آخر . ففلسطين بلاد فقيرة . وقد ازدادت فقرا وبؤساً منـــذ الاحتلال البريطاني، وثبت فوق ذلك ان الضريبة التي يدفعها الفلسطيني فادحة جدا،وان السياسةالصهيونية كانتالعامل الاساسيفي تضخم ميزانيةالحكومة ، وان ميزانية البوليس وحدها تبتلع مبلغا كبيرا من هذه الميزانية. وليس من الانصافوالعدل في شيء ان تلجأ الحكومة لاجـل تطبيق السياسة الصهيونية وتأسيس الوطن القومي اليهودي، كما اشارت الى ذلك في «الكتاب الابيض» ، الى زيادةالطيارات والجند والبوليس فتصبح هذه الميزانية اكثر ضخامة واشد بلاء على هـذه الامة التعسة الحظ ، من ذي قبل . وقد اعترفت الحكومة الانكليزية بهذه الحقيقة المرة على الكيفية الآتية :

« وقد وقع على كاهل مالية فلسطين عبء ثقيـــل من جراء الضرورة التي دعت الى زيادة قوات الأمن العام زيادة كبرى . الا ان هذه الزيادة اعتبرت ضرورية في نور الحوادث التي وقعت في خريف سنة ١٩٢٩، وليس في الاستطاعة التنبؤ بالزمن الذي يمكن فيه تخفيض النفقات في هذا الباب ، بدون خطر . اذ ان ذلك التخفيض يجب ان يتوقف لدرجة كبرى على نجاحهذه السياسة الجديدة وعلى تحسين العلاقات المتبادلة بين العرب واليهود ذلك التحسين الذي تأمـــل حكومة جلالته ان يكون احدى نتائج تلك السياسة » .

ولكن وعد بلفور الذي يمقته العرب كل المقت لم يفرض على الحكومـة الانكليزية تأسيس الوطن القومي اليهودي بالقوة. لأن كل ما ورد في هذا الوعد هو كناية عن « ان الحكومة البريطانية تنظر بعـــين العطف الى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ، وان تبذل احسن مجهوداتها في سبيل تسهيل الوصول الى هذه الغاية » ، لا سيما ان هذه الحكومة لم تعط هذا الوعد الا بعد ان اكدت انها « لن تعمل شيئا في هذا السبيل يكون من شأنه الحاق الضرر بالحقوق المدنية او الدينية التي للجماعات غير اليهودية في فلسطين » .

فاللجنة تؤكد لذلك انه يوجد في تذرع الحكومـة الانكليزية بالقوة من جهة وبارهاق العرب بالضرائب الفادحة من جهة اخرى لتأسيس الوطن القومي اليهودي مخالفة لوعد بلفور نفسه .

حسن من الحكومة الانكليزية ان تعمل قبل كل شيء على توطيد اركان السلام. لكن الاحسن ان تلزم اليهود، في سبيل هذه الغاية، ليس فقط «بالتنازل من جهتهم عن التصورات الاستقلاليـة الانفصالية التي اخذت تنشأ في بعض الدوائر فيما يتعلق بالوطن القومي اليهودي » بل بالعدول عن كل سياسة تعارض حقوق العرب القومية مما يضمن بقاء البلاد المقدسة مركزاً للسلام العام ...

السواحل

٣٨ -- ورد في الشهادات التي أُديت امام لجنة شو ، وثبت من التحقيق الذي قام به المستر فولكاني ، المهندس الزراعي اليهودي ، وهو لا يتهم طبعا بمحاباته للعرب : ان القسم من هذه السواحل الصالح لزراعة البرتقال، وهي اغنى اراضي فلسطين قاطبة ، يتراوح بين ٢٢٠,٠٠٠ و ٢٥٠,٠٠٠ دونم وان اليهود استولوا على ما يزيد عن ٢٠٠ الف دونم من هذه الاراضي حتى الان . وفضلا عن ذلك فان القسم الاكبر منها يملكه صندوق المال الوطني اليهودي باسم جميع يهود العالم. واصبح العربي لا يأمل ان يستفيد منها يوما ما، لا بالايجار ولا بالشراء. ان العرب كانوا يملكون قبل الاحتلال البريطاني جميـع الاراضي ، وكانوا يزرعونها كلهـا برتقالا وبطيخا، ولكن زراعة البطيخ اصبحت نادرة بسبب ضياع القسم الاوفر من هذه الاراضي .

مرج بني عامر وسهل عكا

٣٩ — استولى اليهود على معظم مرج بني عامر وعلى السهل الواقع بين حيفا وعكا في سنة ١٩٢٥ . ويجدر بالذكر ان السهل الثاني الذي هو اصغر مساحـة من سهل مرج بني عامر هو وحده اكبر من كل السهول الباقية للعرب .

وكان العرب يزرعون هذين السهلين سمسما وذرة في موسم الصيف ، وهذان

النوعان من الزراعة يأتيان رأساً بعد زراعة البرتقال والبطيخ من حيث القيمة والفائدة . فالعرب قد خسروا هذا النوع من الزراعة بسبب فقدهم هذه السهول واصبح الفلاح العربي مهدداً بقضاء الموسم الصيفي بلا عمل.

٤٠ – لا بد للجنة هنا من ان تشكر السر جون هوب سمبسون الذي كذّب بصورة قاطعة ادعاء الصهيونيين ، ومنهم السر هربرت صموئيل ، بأن اليهود قد جعلوا هذا السهل جنة عدن بعد ان كان خرابا. فلقد ثبت من الشهادات الواردة امام لجنة شو ومن التحقيق الذي قام بـه السر جون هوب سمبسون ان العرب كانوا يزرعون هذا السهل بصورة اوفى من اليهود .

الحولة

٤١ – تتصرف بهذا الحقل الخصيب شركة سورية ، بمقتضى الامتياز الذي كان قد منح لها في زمن الحكم التركي . واللجنة توافق على اقتراح السر جون هوب سمبسون القائل بتملك هذا الحقل من قبل الحكومة على ان يقطع بعد ذلك للفلاح العربي .

٤٢ – ورد في المادة السادسة من «صك الانتداب» ، ضرورة تشجيع حشد اليهود في الاراضي ، بما فيها اراضي الحكومة. ويظهر ان واضع هذا الصك كان يظن ان الحكومة التركية تملك مساحات شاسعة من الاراضي ، خالية من السكان ، وانه من الممكن منحها للجمعية اليهودية ليستعمرها مهاجرو اليهود .

ان تلك الاراضي التي قيل انها ملك الحكومة هي ، بالحقيقة ، كناية عن اراض يملكها المتصرفون الحاليون منذ القديم ، وقـد سجلت باسم الحكومة بفضل الانظمة الاستبدادية التي كانت تسن في العهد التركي وبرغبة السلطان عبد الحميد في تملك اراض في البلاد المقدسة . وان الحكومة التركية التي كانت تعلم حقيقة الامر لم تحاول مرة واحدة اخراج احـد اولئك المتصرفين من تلك الاراضي . وعلى فرض ان الحكومة التركية تملكت الاراضي المذكورة بمسوغ مشروع ، فليس من شريعة سماوية او موضوعة تجوز ان يهب اجنبي ملك غيره

لاجنبي آخر وان يُخرج منها اصحابها الشرعيين .

ويظهر ان السر هربرت صموئيل الذي لا يتهم بمحاباته للعرب ، قد ادرك هذه الحقيقة فاعترف بها في تقريره الرسمي عن ادارة فلسطين لسني ١٩٢٠ — ١٩٢٥ ، حيث قال :

« جاء في المادة السادسة من « صك الانتداب » لفلسطين ان على الحكومة ، مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضعية الجماعات الاخرى ، ان تسهل المهاجرة اليهودية في احوال وشروط مناسبة وتشجع حشد اليهود في الاراضي ، ومن جملتها اراضي الحكومة واراضي الموات غير المطلوبة للمشاريع العامة ، الا انه لم يكن من المستطاع تنفيذ القسم الاخير من هذه المادة ، لأن اغلب اراضي الحكومة يتصرف بها العرب ولا يمكن انتقالها الى غيرهم بدون الحاق الضرر بهم وبدون مس هذه المادة التي وضعت للمحافظة على حقوقهم. ومعظم الاراضي الاخرى اما صخرية او لا ماء فيها . وكل محاولة لاسكان اليهود فيها تكون مجلبة للكوارث» . وقد اعترف في مكان آخر بأن «اراضي بيسان» وان كانت انتقلت ملكيتها بمقتضى القانون العثماني الى الحكومة ، قد كان للزراع العرب حق معنوي قوي لاستمرارهم على التصرف بها ، مما اضطر الى الاعتراف بهذا الحق » .

فأراضي الحولة ، هي كأراضي بيسان ، يزرعها العرب من قديم ولهم فيها حقوق معنوية قوية . وليس هنالك ما يسوغ ، بأي وجه كان ، اخراجهم منها ، لأجل إسكان مهاجري بولونية وروسية وغيرهم فيها .

اما اراضي الموات المذكورة في المادة السادسة المشار اليها ، فهذه كناية عن اراض حجرية او جبلية لا يملكها احد ، وان قانون الاراضي العثماني الصادر في سنة ١٢٧٤ هـ [١٨٥٧ م] بحث فيها لوجود اراض من نوعها في المملكة العثمانية .

ان المادة ١٠٣ من هذا القانون لا تعدّ ارضا مواتا ، الا اذا اجتمعت فيها الأوصاف الآتية :

١ – ان تكون بعيدة عن اقاصي العمران لحد لا يسمع منه صوت الشخص الجهوري .

٢ – ان تكون غامرة كالصخر او الوعر أو ما شابه ذلك.

٣ – ان لا تكون ملكا لأحد .

٤ – ان تكون مخصصة لمنفعة بعض المدن والقرى .

فيكاد يستحيل وجود اراض في فلسطين تتوفر فيها هذه الاوصاف .

ذلك لأن هذهالبلاد مقسمة الى قرى يحد بعضها بعضا دون ان يكون هنالك فاصل ما بين حدود قرية واخرى ، وان جميع قرى فلسطين يملكها اهلها ، بما فيها من جبل ووعر. فالحكومة العثمانية التي كانت تعرفهذه الحقائق، ألزمت مأموري الاراضي باعطاء وثائق رسمية – سندات طابو – لأصحاب الاراضي لتقوم دليلا على ملكيتهم لها . وقد طاف هؤلاء المأمورون البلاد منذ خمسين سنة وقيدوا قسماً من الاراضي في سجلاتهم واعطوا اصحابها « سندات طابو » حسب اشارة الخبيرين بأحوال القرى ، غير ان قسما كبيراً من الاراضي بقي بدون تسجيل .

غير ان ذلك ما كان ليضر احداً ، لأن الحكومة العثمانيـة لم تحاول مرة أن تحظر على أحد ان يتصرف في أراضيه ، بحجة عدم حصوله على « سند طابو» يشعر بملكيته لهذه الاراضي . وفضلا عن ذلك فلقد كانت تشجع الاهالي علـى زرع الاراضي التي لا مالك لها وتمنحها لهم مجاناً او لقـاء دفع مبلغ جزئي من المال. وقد دامت الحال على هذا المنوال الى ان تأسست حكومة السر هربرت صموئيل . فهذه الحكومة التي كانت مسؤولة عن « ايجاد نظام للاراضي يلائم احتياجات الاهالي » وفقاً للمادة ١١ من «صك الانتداب» ، قد سلبت ، بقوانين وضعتها لغايات سياسية ، ما كان للاهالي من حقوق زراعية ، في عهد الحكم العثماني. فالسر هربرت صموئيل لم يضع « هذا الخمر الجديد في زق جديد » ، كما أشار الى ذلك في تقريره الرسمي عن سياسة فلسطين في سني ١٩٢٠ – ١٩٢٥ ، ولكنه أراق ما كان في زقنا القديم من خمر عتيق جيد ، دون ان يعوض البلاد

بما هو اطيب منه .

ان المادة ١٠٣ من قانون الاراضي العثماني تخول كل انسان زراعة اية أرض موات ، وتلزم مأمور الاراضي بتسجيلها له مجاناً ، اذا هو زرعها باذن منه او مقابل مبلغ قليل من المال ، اذا زرعها بدون اذن .

ففي سنة ١٩٢١ اصدر السر هربرت صموئيل أمراً بالغاء هذه المادة ، وحظر على اي كان زرع ارض غامرة وعرض المخالف للمحاكمة والعقاب .

ولم تكتف الحكومة بهذا ، اذ انها حاولت الاستيلاء على الاراضي المتروكة منذ القديم لمنفعة اهالي القرى ، كما انها استولت حتى الآن على مليون ونصف مليون دونم ونيف من الاراضي لتجعلها احراجاً . وقد سجلت نصف هذه الاراضي باسمها وانها تحاول الآن تسجيل الباقي .

ان ادارة فلسطين لم تكن لتجهل ان جميع اصحاب الاراضي في فلسطين لم يسجلوا ، في زمن الحكم العثماني ، اراضيهم كلها . فلقد كان الكثيرون منهم يكتفون بزراعة اراضيهم ويعدون تصرفهم القديم فيها عنواناً ثابتاً لملكيتهم ، فلقد خسر بعض هؤلاء اراضيهم واصبح الباقون مهددين بالالتحاق بطبقة المزارعين العاطلين الذين لا ارض لهم .

ان اللجنة لا تنسب هذا الظلم الفادح الذي ابتلي به العرب ، الى سياسة الحكومة الانكليزية بصورة مباشرة ، ولكنها لا تقدر من جهة اخرى الا ان تعدها مسؤولة عن كل ما اصاب البلاد من بلاء في هذا الشأن . فانها هي التي أناطت مراقبة الاراضي في فلسطين بصهيونيين ، يسيطرون على دوائر الاراضي يسيرونها حسب رغائب الصهيونيين ، ولهؤلاء الصهيونيين محام من جنسهم يتعاونون معه على حل المسائل القانونية العويصة . وهذا المحامي هو النائب العام لحكومة فلسطين .

ان اللجنة التنفيذية كانت قد احتجت في حينه على هذه الانظمة وهذه الاعمال ، لا سيما على اناطة مراقبة الاراضي بصهيونيين يصرفون همتهم وغيرتهم في سبيل استيلاء اليهود على اراضي البلاد .

ولا يسع اللجنة الا ان تكرر بهذه المناسبة احتجاجها الشديد على نظـــام الاراضي الحاضر وتولية الصهيونيين لتنفيذه ، وتصر اللجنة على طلب تغيير هذه السياسة تغييراً اساسياً ، لا سيما وقد اثبت تقرير السرجون هوب سمبسون انـه يوجد بين العائلات القروية العربية ، التي يبلغ عددها ٨٦,٩٨٠ عائلة نحو ٢٩,٤ في المائة بلا ارض، وان الاراضي الزراعية الباقية للعرب غير كافية لاحتياجاتهم وان مواليد العرب تزداد كثيراً ، في كل سنة ، عن عدد الوفيات فيها .

٤٣ ــ ومما هو جدير بالذكر تكذيب الحكومـة الانكليزية في « الكتاب الابيض » الاخير ، لتبجحهم وقولهم ان الاستعمار الصهيوني كان مفيداً للجميع في فلسطين . فقد أشارت في هذا الكتاب الى هذا الامر المهم ، بلباقة :

« ... لكنه من الضروري عند البحث في هذا القسم من المعضلة ، [تأثير استعمار اليهود في السكان العرب] ان يميز بين الاستعمار الذي تقوم بـه جمعية الاستعمار اليهودي في فلسطين [المعروفة عموماً بالبيكا] وبين الاستعـــمار الواقع تحت اشراف الجمعية الصهيونية ... »

فاذا ما نظرنا الى السياسة الماضية التي اتبعتها جمعية « البيكا » نرى ان العرب لم يتضرروا كثيراً من انشاء المستعمرات اليهودية . وقد كانت العلاقات حسنة فيما مضى بين اهالي المستعمرات وجيرانهم العرب .

اما المحاولات التي قامت لاثبات الادعاء القائل بأن الاستعمار الصهيوني لم يلحق مزارعي الاراضي التي يملكها اليهود بالطبقة التي لا ارض لها ، فقد كذبها التحقيق الذي قام به اخيراً السر جون هوب سمبسون .

واذا علم ان جمعية « البيكا » اسست في العهـد العثماني ، وان الاراضي التي تملكتها في البلاد قليلة ، ظهر جلياً ان القول بأن الاستعمار الصهيوني كان مفيداً لجميـع اهالي فلسطين ، هو افتراء محض ، فالعرب لـم يستفيدوا من الاستعمار الصهيوني شيئاً قط ، بل خسروا كل فائدة من اية اراض استولى عليها صندوق رأس المال المشار اليه .

٤٤ – وفضلا عن ذلك فقد حرم اليهود العرب من حقوق المزارعة التي خولهم اياها القانون ، دون ان تحاول ادارة فلسطين مرة واحدة المحافظة على حقوقهم هذه . ومن ذلك ان اليهود استولوا في سنة ١٩٢٥ على مرج بني عامر الذي كان يعيش فيه ١٢٧٠ مزارعا عربيا وقد كان على اليهود، ان يقطعوا لكل مزارع فيه ارضا كافية لمعيشته وفقا لقانون حماية المزارعين لسنة ١٩٢١ . ولكن اليهود لم يبالوا بذلك ، فطردوا من استطاعوا طرده من مزارعي العرب في هذه الاراضي ، وخدعوا البعض باعطائهم مبالغ زهيدة لا تفي بحاجاتهم ، وقد لقنوهم درسا بقتل أحدهم لاصراره على البقاء في الاراضي التي اعتاد هو وآباؤه زرعها منذ القديم . وكذلك كانت الحالة في اراضي وادي الحوارث التي استولى عليها اليهود في سنة ١٩٢٩ حيث اخرجوا منها المزارعين العرب الذين يعدون بألفي شخص والذين كانوا يزرعون هذه الاراضي ، هم وآباؤهم من قبل . غير ان ما حل بهؤلاء العرب كان أشد وافظع مما حل باخوانهم في مرج بني عامر . اذ ان مزارعي وادي الحوارث لم يخرجوا من اراضيهم إلا بعد ان بطش بهم البوليس ، واسال دماء بعضهم ، ولا يزال الكثيرون منهم هائمين في البراري والقفار بدون ملجأ ولا قوت .

٤٥ – فهنا تؤيد اللجنة التنفيذية قول الحكومة الانكليزية انه لا يوجد اليوم في فلسطين اية ارض ميسورة لحشد مزارعي اليهود . واللجنة مع ترحيبها بالمشاريع التي عزمت الحكومة على القيام بها لتحسين الزراعة فانها تعتقد ان هذه المشاريع لا تهيىء لليهود اراضي اضافية يمكن للعرب الاستغناء عنها . فلقد ثبت لنا ان العرب لا يملكون اراضي زراعية كافية للقيام بأود معيشتهم ، وانهم في حاجة الى ما يقرب من مليوني دونم زيادة عما يملكونه الآن ، وانه يوجد بين العائلات القروية ٢٩٫٤ في المائة بلا أرض .

ان احتياج العرب الى الارض سوف يزيد كثيراً عن هذا المقدار في السنين الآتية ، من جراء زيادة المواليد على الوفيات في هذه البلاد .

فوالحالة هذه لا يكفي ملاحظة احتياج العرب الحاليين الى الاراضي الزراعية فقط ، بل يجب التفكير في مصلحة الأجيال الآتية ايضاً .

واذا لوحظت هذه المسالة ، امكننا ان نقول فورا ان اساليب الزراعـــة الجديدة المنوي انتهاجها لتحسين الاراضي حسب توصيات السر جـــون هوب سمبسون يجب السير عليها لمصلحة سكان العرب الحاليين والآتين معاً في فلسطين لا فردا فردا ، ولكن المحافظة على حقوق العرب بصفتهم أمة . ولا يلاحظ في حيــاة الأمة مصلحتها في قرن معين . ولكن في كل القرون .

فعلى نور الحقائق الآنفة الذكر يجب تفسير العبارات الآتية التي وردت في « الكتاب الابيض » وهي :

« ... ان وجود اراض زائدة لليهود يتوقف على ما يتم من التقدم في زيادة انتاج الاراضي العامرة ... فباتباع مثل هـــذه السياسة [التحسين الزراعي] فقط يستطاع حشد مزارعين آخرين من اليهود في الاراضي على وجـه موافق للأحكام المثبتة في المادة السادسة من « صك الانتداب » . ومثل هذه النتيجة لا تحصل الا بأعمال تستغرق سنوات، عديدة. ولذا فمن حسن حظ الجمعيات اليهودية ان تكون مالكة الآن اراضي واسعة احتياطية لم تسكن ولم تعمر بعد. وعلى ذلك ستمكن استمرار اليهود على عملهم بدون انقطاع ريثما توضع تدابير عمومية اخرى لتحسين الزراعة يستطيع العرب واليهود الاستفادة منها » .

٤٦ — والنتيجة الطبيعية التي يستطاع استخراجها من هذه المقدمــات هي منع انتقال الاراضي الزراعية من العرب لغير العرب .

ولكن اللجنة تأسف ان ترى الحكومة الانكليزية قد ابتعدت عن القــول لهذه النتيجة واتبعت طريقاً، لحل معضلة الاراضي ، لا تلائم تلك المقدمات . فهي بدلا من ان تقرر حالا منع انتقال الاراضي الزراعية من العرب لغيرهم ، اناطت مراقبة التصرف بالأراضي بحكومة فلسطين،وخولتها القيام بأمر تقديرها. وهذا ما ورد في « الكتاب الابيض » :

« ... ومع ذلك فمن الواجب بحكم الضرورة ، ان تناط مراقبة التصرف في الاراضي بالسلطة القائمة بهذا التحسين، فلا يسمح به الا متى كان ذلك الانتقال لا يعارض خطط تلك السلطة . وإذا نظرنا الى مسؤوليات الدولة الانكليزيــة

ظهر ان هذه السلطة يجب ان تكون ادارة فلسطين ».ومن هذا النص نستخرج النتيجتين الآتيتين :

أ – يستطيع اليهود الاستيلاء على أراض زراعية جديدة ، بشرط الحصول على موافقة المندوب السامي لفلسطين .

ب – لا يسمح بانتقال الاراضي بين العربي وأخيه العربي الا باذن المندوب السامي .

فهاتان النتيجتان لا توافقان المادة ٦ من « صك الانتداب » . لأن هذه المادة تجعل الحكومة مسؤولة عن حقوق العرب ووضعيتهم تجاه خطر الاستعمار اليهودي ٠ كان على الحكومة الانكليزية ، اذن ، ان تقرر حالا وفقا لهذه المادة ، منع انتقال اية ارض من العرب الى اليهود ، وليس في هذه المادة من شيء يقيد حرية تصرف العرب فيما بينهم بالاراضي بأي قيد كان ، كما انه لا خطر على حقوق العرب ووضعيتهم من بقاء هذه الحرية .

فقد نصت المادة السادسة المذكورة على صون اراضي العرب ازاء اليهود . لأن المقصود من ذلك ، المحافظة على كيان الامة العربية . فابقاء حرية التصرف بهذه الاراضي فيما بين العرب لا يؤثر في هذا الكيان .

ويلوح للجنة ان عدم تقرير هذا المبدأ حالا يكون سببا لايجاد قلاقل جديدة . لأن الصهيونيين لن يتركوا حيلة للضغط على المندوب السامي للحصول على ما يلائم غايتهم الاستعمارية في الاراضي الزراعية . فتعليق انتقال الاراضي الزراعية لليهود على موافقة المندوب السامي ليس من شأنه ، على هذه الصورة ، ان يزيل مخاوف العرب .

ان حكومة فلسطين السابقة لم تنفذ المبادىء التي قررها «الكتاب الابيض» الصادر في سنة ١٩٢٢ لمصلحة العرب ، ولا يوجد اي ضمان لهؤلاء بأن حكومات فلسطين اللاحقة سوف تنفذ المبادىء التي قررها لصالحهم « الكتاب الابيض » الاخير .

وليس من الممكن تفسير موقف الحكومة الانكليزية هذا الا بما يشاع عن ضعفها تجاه الضغط اليهودي الشديد . ولكنّ ضعفا مثل هذا لن يكون مثالا

حسنا للفلسطينيين .

فاللجنة لذلك تلح باصرار على ان يقرر حالا مبدأ منع انتقال الاراضي من العرب لغيرهم .

وقد بقيت هنا مسألة لم يشر اليهـا « الكتاب الابيض » وهي مسألة الديون في فلسطين .

فمسألة الديون التي هي معقدة في ذاتها قد اصبحت مخيفة وخطرة في الزمن الحاضر . وليس من ينكر ان للسياسة الصهيونية علاقة كبيرة فيها. لأن مزارعي العرب الذين اصبحوا عاجزين عن القيام بـــأود معيشتهم من جراء الضرائب الفادحة التي يدفعونها للحكومة ، اضطروا الى الالتجاء ، بحكم الضرورة ، الى المرابين الذين يقرضونهم المال بفوائد فاحشة جداً . وقد اضطر بعضهم الى بيـع اراضيهم وفاء لديونهم المذكورة .

ويرزح القسم الغالب من مزارعي العرب اليوم تحت عبء هذه الديون التي لا يستطيعون تسديدها . اذا كانت الحكومة راغبة حقا في تحسين حالة الفلاح ، فيتحتم عليها حل معضلة الديون قبل كل شيء .

واللجنة تقترح ان تعيّن الحكومة لجنة خاصة لتصفية هذه الديون على وجه يلائم مصلحة الفلاح العربي .

المهاجرة

٤٧ – جاء في « الكتاب الابيض » ان الحكومة الانكليزية بحثت اخيراً في النظام الذي تتبعه حكومة فلسطين في مراقبة المهاجرة اليهـودية ودققت في المسألة من جميـع وجوهها ، وانها أوقفت في شهر ايار الماضي الاذن الذي منحته حكومة فلسطين للجنة التنفيذية الصهيونية بادخال عدد من المهاجرين اليهـــود للبلاد، وذلك ريثما تظهر نتيجة التحقيق الذي يقوم به السر جون هوب سمبسون في مسائل الاراضي والمهاجرة والبطالة في فلسطين.فالحكومة الانكليزية توصلت بنتيجة البحث والتدقيق المذكورين الى الأمور الثلاثة الآتية :

أ – ان النظام الذي اتبعته حكومة فلسطين في السنين الماضية لا يوافق ابداً الخطة السياسية التي اعلنتها الحكومة الانكليزية في « الكتاب الابيض » الصادر في سنة ١٩٢٢ .

ب – ان السياسة التي قررها اليهود في مؤتمر زوريخ لم تراع فيها احكام « صك الانتداب » .

ج – ان القرار الذي اصدرته في شهر أيار الماضي بشأن وقف الاذن بالهجرة اليهودية كان في محله .

٤٨ – ولكن ما هي الوسائل التي ترغب الحكومة الانكليزية في التذرع بها لاتقاء الاخطار التي تنشأ حتما من سياسة المهاجرة المتبعة في فلسطين والتي ظهر الآن خطلها وفسادها .

لم تبين لنا الحكومة الانكليزية بوضوح هذه الوسائل وان كل ما صرحت به في « الكتاب الابيض » هو انها عزمت على جعل حكومة فلسطين السلطة لفصل كل الامور السياسية المتعلقة بالمهاجرة .

فاللجنة التنفيذية العربية تعلم ان حكومة فلسطين كانت دائما هي السلطة الحقيقية التي تفصل بهذه السياسة . والحق ، ان المهاجرين اليهود الذين يؤمون فلسطين هم على ثلاثة اصناف : الصنف الاول هو المهاجر ذو الوسائل المستقلة، والثاني هو المهاجر الذي يستند في معيشته الى احد المقيمين في فلسطين ،والثالث هو المهاجر العامل . والمهاجرون من هذه الاصناف الثلاثة انما يدخلون تحت اشراف حكومة فلسطين وباذن منها ، على الوجه الآتي : وهو ان مهاجري الصنفين الاولين يبرهنون رأسا لدائرة المهاجرة على انهم حائزون على الاوصاف المطلوبة قانونا . ويسمح لهم اذ ذاك بالدخول الى فلسطين. واما مهاجرو الصنف الثالث فيدخلون البلاد ، حسبما يأتي : وهو ان اللجنة التنفيذية الصهيونية تطلب من رئيس دائرة المهاجرة في حكومة فلسطين، مرتين في السنة ، اعطاء اذن لقدر معين من عمال اليهود بالدخول الى البلاد ، بمقتضى جدول تقدمه له ، وتبرهن اللجنة التنفيذية المذكورة لرئيس المهاجرة المذكور على ان عدد المهاجرين

المطلوب ادخالهم، وفقا للجدول المذكور لا يزيد على مقدرة البلاد الاقتصادية. وهذا الرئيس ، وهو يهودي ، يرفع تواصيه في هذا الشأن ، الى المندوب السامي لفلسطين الذي يقرر ، بناء على هذه التواصي ، اعطاء الاذن بدخول اولئك المهاجرين او عدم ذلك .

لذلك لم تقدر اللجنة التنفيذية العربية ان تفهم كيف ان الحكومة الانكليزية ترى لمعالجة المهاجرة اليهودية في المستقبل على وجه لا يضر العرب ، ان تنيط مراقبة هذه المهاجرة بحكومة فلسطين .

واليك ما جاء في « الكتاب الابيض »:

« بالنظر الى المسؤولية المترتبة على الدولة المنتدبة ، ترى هذه الدولة من الضروري ان تؤمن حكومة فلسطين ، وهي الوكيلة عنها، السلطة التي تفصل في جميع امور السياسة المتعلقة بالمهاجرة ، وذلك بالنظر الى الصلة الوثيقة بين هذه المهاجرة وسياسة البطالة والأرض. ولا يمكن حصول اي تحسين في النظام الحاضر ما لم تكن هنالك ثقة بين الحكومة من جهة والوكالة اليهودية من جهة اخرى، في قيام كل منهما بواجباته الخاصة. على ان يلاحظ في ذلك ما تؤثر به نقابة العمال اليهودية في سياسة الوكالة اليهودية » .

ويظهر من ذلك ان سلطة الفصل في السياسة المتعلقة بالهجرة ، بيد حكومة فلسطين وحدها .

٤٩ – فالحكومة الانكليزية التي اطلعت على خطيئات ادارة فلسطين الماضية في شأن سياسة المهاجرة المذكورة ، تصر ، اذن ، على ابقاء سلطة الفصل في المهاجرة في قبضة هذه الادارة على ان تتعاون هي والوكالة اليهودية ، كما كانت الحالة في السابق . وكل ما رأته الحكومة الانكليزية من علاج شاف في هذا الباب هو اسداء النصائح للوكالة بأن تحافظ على واجباتها السياسية وان تتخلص من نفوذ نقابة العمال اليهودية ، حينما تتعاون هي وحكومة فلسطين على تنفيذ سياسة الهجرة اليهودية .

فاللجنة التنفيذية العربية لا ترى في هذا العلاج ما يخفف من مضار سياسة المهاجرة التي اتبعت في فلسطين حتى الآن .

٥٠ – وزيادة على ذلك ، لا فرق بين سياسة الوكالة اليهودية وسياسة نقابة العمال المذكورة التي بنيت على أسس سياسية خطرة.

فالحكومة الانكليزية لا تجهل ان قسماً كبيراً من اعضاء مؤتمر زوريخ ينتمي الى هذه النقابة ، وان هذا المؤتمر الذي تسير الوكالة اليهودية على سياسته ، كان قرر ، فيما قرر ، ما يأتي :

« أ – يرحب المؤتمر الصهيوني السادس عشر بانعاش المهاجرة إنعاشاً يفسح المجال لهجرة مستمرة زائدة وينفخ في الشعب اليهودي في فلسطين وفي الحركة الصهيونية العالمية روحا قوية . والمؤتمر يعرب ، في الوقت نفسه ، عن أسفه الشديد لعدم استواء مدى المهاجرة حتى الآن مع احتياجيات اليهود وما فيهم من قوى كاملة على العمل ، ولأن ما وضع من العراقيل والقيود التي لا مبرر لها في سير الهجرة ، قد سبب فقدان اشغال كثيرة للعامل اليهودي في أرض اسرائيل . [كذا]

« ب – يدون المؤتمر السادس عشر ان مجال العمل الذي فتح حديثا في فلسطين يمكّن من توسيع المهاجرة في السنة القادمة. فالاشغال الواسعة التي تقوم بها الحكومة والمباني التي تنشئها الشركات الاممية واعمال التشجير وتكثيف الزراعة ورقي الصناعة والتجارة ، كلها امور تتطلب تدفق آلاف المهاجرين من العمال في البلاد. والمؤتمر ، طمعاً في توطئة تلك الاشغال لعمال اليهود يوجب على اللجنة التنفيذية الصهيونية ان تدخل الى البلاد ، بشتى الوسائل ، عددا وافراً من المهاجرين في الزمن المعين .

« ج – يطلب المؤتمر تخويل اللجنة التنفيذية حق التصرف بوثائق المهاجرة التي تمنحها حكومة فلسطين تصرفا مطلقا ».

فمن ذلك ترى ان الوكالة اليهودية مضطرة الى اتباع نفس سياسة نقابة العمال في فلسطين .

واننا ، كدليل على ايغال تلك النقابة في التطرف ، نقتبس العبارة الآتية من تقرير « لجنة شو » عن حوادث آب سنة ١٩٢٩ ، وهي :

« وقد ذكرت نقابة العمال اليهودية العامة في فلسطين في مذكرة رفعتها الينا ، ان يكون في مقدمة برامج الاعمال التي يجب على حكومة فلسطين ان تقوم بها في المستقبل تقديم معونة مادية لزيادة السكان اليهود بسرعة عن طريق المهاجرة والاراضي » .

ويظهر من تقرير السر جون كامبل عن ادارة المستعمرات اليهودية ، ان السياسة المتطرفة التي تتبعها نقابة العمال المذكورة هي سياسة جميع الصهيونيين أيضاً . واليك ما جاء في ذلك التقرير :

« رأيت ان المذهب القائل بأن يدخل أقصى عدد مستطاع من اليهود الى فلسطين هو عقيدة راسخة ، لكل المستعمرات اليهودية وكبار موظفي الحكومة الحاليين والسابقين الذين لهم علاقة بالحركة الصهيونية على السواء .

« ومما ظهر لي ان تدفق الهجرة اليهوديـة نحو فلسطين هو ما تراه بعض الاوساط ذات النفوذ اليهودي ، أمراً لا محيص عنه لنجاح الوطن القومي . ويظهر أن هؤلاء يرون الأمور تعالج نفسها بنفسها بعد تدفق ذلك السيل من المهاجرين في فلسطين ... »

تلك هي سياسة جميع الصهيونيين في أمر الهجرة اليهودية . ونؤكد ان الحكومة الانكليزية وغيرها لن تقدر على تعديل شيء منها باسداء النصائح والمواعظ .

٥١ ــ اعترفت الحكومة الانكليزية بأن عدد العرب العاطلين عن العمل قد بلغ حداً خطراً ، وبأن للهجرة اليهودية كبير فعل في ذلك . فاللجنة التنفيذية العربية تسجل للحكومة الانكليزية هذا الاعتراف . وقد انعمت اللجنة النظر في النصوص الواردة في « الكتاب الابيض » عن الوسائل التي تزيل بها تلك الاضرار فهي تقول ، ولكن مع الاسف ، انها لم تر ما يبدد مخاوف العرب الراهنة ، اذ كل ما جاء في هذا الكتاب هو ان الحكومة الانكليزية ستنظر في الوسائل اللازمة

لمعرفة عدد العاطلين من العرب في فلسطين،وانها ستبذل قصارى جهدهاللتأكد من مقدرة البلاد الاقتصادية ، عند طلب ادخال مهاجرين جدد الى البلاد .

وكانت الحكومة الانكليزية اتت لنا في سنة ١٩٢٢ « بكتاب ابيض » ، اكدت لنا فيه أمر المهاجرة اليهودية .

وهذا ما صرح به المستر تشرشل في ذلك البيان :

« ... ولا يجوز ان تكون هذه المهاجرة كبيرة لدرجة تزيد على مقدرة البلاد الاقتصادية **ومن الضروري ان يضمن لاهالي فلسطين كافة ان لا يكون المهاجرون عبئا عليهم ، وان لا تحرم اية فئة من السكان الحاليين من اشغالها ...** »

وها قد مضت ثماني سنوات على هذا الوعد من غير ان تفكر الحكومات الانكليزية التي تناوبت السلطة ، في احترام هذا الوعد ، ولو مرة واحدة، على الرغم من صيحات اللجنة التنفيذية العربية .

٥٢ – وكانت هذه اللجنة قد وجهت نظر الحكومة الانكليزية منذ البدء الى ان مراقبة المهاجرة لا تكون مؤثرة ، غير ضارة، بمصالح البلاد الا اذا أنيط امرها بالسكان الاصليين . فقد كتبت في سنة ١٩٢٢ للمستر تشرشل وزير المستعمرات ، ما يأتي :

« وبما ان هجرة عنصر غريب الى بلاد ما يؤثر في الاهالي الوطنيين–سياسيا واقتصادياً واجتماعيا – فان من العدل والانصاف ان يكون للاهالي الذين يتأثرون من هذه الهجرة القول الفصل في ذلك . فاللجنة المقترح انشاؤها ، لا تعطي اهالي فلسطين حق الاشراف على المهاجرة ... ولا شيء يصون مصالح الاهالي العرب ازاء أخطار الهجرة سوى إنشاء حكومة وطنية نيابية تشرف على المهاجرة » .

٥٣ – لقد صدقت نبوءة اللجنة التنفيذية بالاضرار التي اصابت العرب من مراقبة الاجنبي للمهاجرة اليهودية .ولذلك تطلب اللجنة من الحكومة الانكليزية

ان لا تعيد هذه التجربة الخاسرة ، لان نفس المقدمات تؤدي حتما الى نفس النتائج .

الخاتمة

٥٤ – هنا ينتهي بيان اللجنة التنفيذية العربية على « الكتاب الابيض » الذي أصدرته الحكومة الانكليزية في اكتوبر ١٩٣٠ ،والذي من شأنه ان يزيل مخاوف العرب في مسائل الاراضي والمهاجرة والبطالة في فلسطين . واذا كنا نقول ان من شأن هذا الكتاب ان يزيل بعض مخاوف العرب في تلك المسائل ، فاننا لا نستطيع ان نقول انه ازالها او ازال قسما منها . ذلك لما نعرفه عن مقدرة اليهود في الدعايات الخادعة وعن ضعف الحكومة الانكليزية ازاء هذه الدعايات .

٥٥ – والحق ، انه لم يكد يظهر « الكتاب الابيض » حتى اقام اليهود ضده تلك الدعايات الطويلة العريضة في العالم كله ، مما ادى الى تراجع الحكومة الانكليزية . فالحكومة لم تكتف باجازة ادخال ١٫٥٠٠ مهاجر يهودي ، خلافا لما قررته في « الكتاب الابيض » من مبادىء ، بل قام احد اركانها ، ينسخ منه بالتدريج الاحكام المثبتة فيه .

فها هو اللورد باسفيلد ، وزير المستعمرات ، ينفي في الكتاب الذي نشره في جريدة « التايمس » في ٦ نوفمبر ١٩٣٠ ، عزم الحكومة على وضع تشريع يحظر على الوكالة اليهودية والجمعيات اليهودية الاستمرار على سياستها المعروفة في الاراضي والاشغال ، مع ان « الكتاب الابيض » انتقد هذه السياسة بشدة ، ونص على انها مخالفة للمادة السادسة من « صك الانتداب » .

« ومهما كانت هذه الحجج منطقية [اي الحجج التي ادلى اليهود بها لتبرير هذه السياسة] من جهة الحركة الوطنية الصرفة ، فيجب القول انها لم تراع فيها احكام المادة السادسة من « صك الانتداب » التي تشترط صراحة على حكومة فلسطين ان تضمن ، عند تسهيلها المهاجرة اليهودية وحشد اليهود في الاراضي ، عدم إلحاق اي ضرر بحقوق ووضعية الجماعات الاخرى » .

ولقد قال المستر ليونارد شتاين ، بمناسبة كتاب اللورد باسفيلد المذكور ، في البيان الذي وضعه عن الوكالة اليهودية ، رداً على « الكتاب الابيض » . « ان الامر لا يخلو من وجهين : اما ان يكون « الكتاب الابيض » قد افترى على الوكالة اليهودية والجمعيات اليهودية فصرح بأن سياستها في الاراضي والاشغال مخالفة للمادة السادسة من «صك الانتداب»، واما ان تكون الحكومة الانكليزية مع اعترافها بمخالفة تلك السياسة « لصك الانتداب » ، تصر على الاشتراك مع الوكالة اليهودية على خرق احكام هذا الصك » . واللجنة التنفيذية العربية تعتقد ان تلك السياسة مخالفة لا « لصك الانتداب » فقط ، بل لجميع مبادىء الحقوق والاخلاق العامة .

٥٦ – وقد نشر اللورد باسفيلد في جريدة « رينولدز نيوز » المصورة ، تفسيرا لما جاء في « الكتاب الابيض » عن مسألة تأثير المهاجرة اليهودية في البطالة ، فقال ان ما عنته الحكومة الانكليزية من ذلك ، هو انه عند النظر في كل طلب للسماح بهجرة فريق من اليهود الى فلسطين ، يجب انعام النظر فيما اذا كان من شأن هذه الهجرة ان تزيد عدد العاطلين من العرب زيادة كبيرة ام لا .

اننا نقدر منزلة اللورد باسفيلد العلمية حق قدرها . فهو لا يمكن ان يجهل ان تفسيراً كهذا، لا يوافق النصوص والمبادىء الواردة في « الكتاب الابيض » في هذا الشأن. لانالفرق عظيم بين قولنا انه لا يجوز ان تكون المهاجرة اليهودية سبباً « لحرمان العرب من الحصول على الاشغال الضرورية لمعيشتهم » وبين القول ان هذه المهاجرة « لا يجوز ان تكون سببا في زيادة العاطلين من العرب زيادة كبيرة » .

٥٧ – ان واجب كل حكومة ان تحافظ على حقوق كل فرد من افراد الامة التي تحكمها . وليس من الجائز ان يؤذن لعمال يهود بولونية او روسية بالدخول الى فلسطين ، في حين انه يوجد عربي واحد عاطل عن العمل في فلسطين .

نعم ، وعدت الحكومة الانكليزية انها لن تحيد عن تنفيذ سياستها بالضغط

او التهديد ، وانها لن تنحرف عن اتباع سياسة ملائمة لمصالح اهالي فلسطين . وقد اكدت في « الكتاب الابيض » ، انه لا سبيل لأحد ان يضطرها الى اتباع سياسة تكون لصالح جماعة دون اخرى ، وان كل سياسة من هذا القبيل ، قائمة على امل فاسد .

الا ان اللجنة التنفيذية العربية تصرح هنا، آسفة ، ان الحكومة الانكليزية قد نقضت هذا الميثاق ، قبل ان يجف مداده .

٥٨ - ليس في « الكتاب الابيض » من جديد في حقوق العرب السياسية ، وان النصوص والمبادىء الواردة فيه عن حقوقهم الاقتصـــادية والاجتماعية لا تضمن للعرب حقوقهم القومية ومصالحهـم الاقتصادية . فالمهم ليس بالنصوص والمبادىء ، ولكن بتنفيذها .

٨٤

احتجاج اللجنة التنفيذية العربية على البيان التفسيري « للكتاب الابيض »

١٩٣١/٢/٢١

(الجامعة العربية - القدس - ١٩٣١/٢/٢٢ ، ص ١٠)

اطلع مكتب اللجنة التنفيذية العربية على الكتاب الذي ارسله النبيل ج . ماكدونلد رئيس الوزارة البريطانيـــة الى الدكتور حايم وايزمن رئيس الوكالة اليهودية ، والذي يتضمن نسخاً تاماً لجميع مـــا جاء في « الكتاب الابيض » الصادر في اكتوبر ١٩٣٠ في مسائل الاراضي والمهاجرة ، ويزيد عليه حقوقاً سياسية واجتماعية جديدة لليهود لم تكن منحت لهم من قبل .

ان لجنتكم التنفيذية، التي لم تكن راضية تماماً عن كل ما جاء في «الكتاب الابيض» المشار اليه ، لم تخدع حينئذ بوعود الحكومة البريطانية فيما يتعلق بمسائل الاراضي والمهاجرة، اذ انها كانت لخصت الكتاب المذكور في البيان الذي وضعته رداً عليه بالصورة الآتية :

« ليس في « الكتاب الابيض » من جديد في حقوق العرب السياسية ، وان النصوص والمبادىء الواردة فيه عن حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية لا تضمن للعرب حقوقهم القومية ومصالحهم الاقتصادية. فالمهم ليس بالنصوص و المبادىء، ولكن بتنفيذها » .

وفي الحق ، انه ما كاد يمر شهر واحد على هذا ، حتى حقق المستر ماكدونلد تنبؤ لجنتكم المشار اليها تماماً .

اننا واثقون ان العرب وجميع العالم المتمدن في سائر البلاد ينظرون الى هذه الوثيقة الجديدة كخرق جديد للعهود التي قطعتها الحكومة البريطانية باسم الشعب البريطاني للعرب ولعصبة الامم نفسها . وتجاه هذه الكارثة الفظيعة ، فان كلمتنا للامة العربية هي انه علينا، معاشر العرب، ان نقوي اواصر اتحادنا ونوحد صفوفنا ونعمل بكل ما اوتينا من قوة بجميع الوسائل المشروعة لدفع الاخطار العظيمة التي ينزلها بنا هذا الكتاب . وعلينا قبل كل شيء ان ننزع من مخيلتنا الاعتماد على الحكومة البريطانية في الدفاع عن كياننا القومي والاقتصادي، اذ ان هذه الحكومة ضعيفة تجاه القوى اليهودية العالمية . فلندع اذن هذه الحكومة تتملق اليهود ما شاءت . ولنطلب النجدة من انفسنا ومن العالم العربي والاسلامي ، لنتذرع بالوسائل الفعالة المشروعة التي توصلنا الى حقوقنا المهضومة .

لا جرم ان الخصم شديد وعنيد وقوي ، ولكننا نحن ، معاشر العرب ، بالحق الصريح الذي لنا ، اكثر منه شدة وعناداً واكبر قوة ومراسا. فهو يهاجمنا اليوم في عقر دارنا بلا رحمة ولا شفقة، ويضع يده على منابع الثروة في البلاد فيحرمنا من قسم كبير منها بصورة مخالفة لجميع الحقوق الانسانية ومبادىء

الحقوق العامة، وانه يعمل اليوم بقوة اكثر من ذي قبل للاستيلاء على ما بقي من منابع الثروة التي بأيدينا .

فعلينا نحن العرب، ان نفهم جيدا الخطر المحدق بنا وان نقوم بالواجب الذي يترتب علينا نحو هذا الوطن المقدس ، وان نفهم العالم العربي والاسلامي والعالم المتمدن ما يرتكبه الصهيونيون في هذه البلاد من جرائم وحشية تحت حماية ورعاية الحكومة البريطانية .

ففلسطين عربية وستبقى عربية وليس لأية حكومة في العالم ان تتصرف بمقدراتها على الرغم من اهلها .

قسمت الدول الاوروبية البلاد العربية الى مناطق عديدة ، وطوقت اعناقها بسلاسل ثقيلة وقطعت لليهود في فلسطين عهد بلفور المشهور ، كأن فلسطين ملك من املاكهم الخاصة . ولكن العالم العربي يقف اليوم في فلسطين وقفة الرجل الواحد الذي يدافع عن عرضه وشرفه ووطنه ودينه .

ان وثيقة المستر مكدونلد الجديدة قد قضت على البقية الباقية من الحرمة الرفيعة التي كان يحملها العربي في نفسه للحكومة البريطانية . فلقد رأى العربي ان هذه الحكومة لا تبالي بالمتناقضات من الامور ، ولا تستحي ان تقول عن الاسود ابيض وعن الابيض اسود .

فبينما تقول جازمة انه لا توجد أراض اضافية يمكن حشد اليهود فيها، وانه ليس من الجائز ان يفتح باب المهاجرة ليهود بولونية وروسية وفي البلاد عاطلون من العرب ، اذا بها تتراجع اليوم عن هذا القول بلا خجل وتسمح لليهود بشراء الاراضي القليلة الباقية بيد العرب وتفتح لهم باب المهاجرة على مصراعيه كما كان في السابق . وبينما تصرح بكون شراء الجمعيات الصهيونية اراضي العرب باسم جميع يهود العالم ، وحصر الاشغال بعمال اليهود دون العرب ، هي اعمال غير مشروعة ومخالفة للمادة السادسة من « صك الانتداب » اذا بها تقول اليوم بمشروعية هذه المبادىء الوحشية ، في حين انها جعلت التحريض على مقاطعة العرب لليهود إنما يعاقب عليه ، جاعلة في ذلك الغرم كل الغرم على العربي وحده

والغنم كل الغنم لليهودي وحده ، وهي مع ذلك ما زالت تزعم انها قابضة على قسطاس العدل بين الفريقين .

ومهما يكن من أمر الحكومة البريطانية وتقلبها الفظيع في سياستها العامة في فلسطين ، فعلينا نحن العرب ان ندافع عن حقوقنا المقدسة بكل ما اوتينا من قوة ايمان وثبات في الوطنية عظيم .

فيا ايها العرب من فلسطينيين وسوريين وعراقيين وغيرهم ، ان الخصم يريد ارهاقنا بأنواع المظالم حتى يحرجنا فيخرجنا من ديارنا .

فيجب على كل عربي ، الى اي قطر ينتمي ، والى اي عمل ينتسب ، ان يذكر فلسطين العربية وان يعامل اليهود مثل ما يعاملون اخوانهم في فلسطين من ضروب المقاطعة والاضطهاد ، وان يعمل بدون انقطاع للمحافظة على هذه البلاد المقدسة وعلى اهلها الذين يمتون اليهم بصلة الوطنية ، وان لا يمل الكفاح حتى يقضي على السياسة الصهيونية قضاء مبرما ويعيد الى فلسطين المقدسة عهد السلام الذي كانت تنعم فيه من قبل .

٨٥

بيان من امناء سر اللجنة التنفيذية حول محاولة وايزمن في خداع العرب

١٩٣١/٣/٢٤

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣١/٣/٢٦، ص ٣)

اننا نعلن الى جميع افراد الامة الكريمة ما شاع من ان الدكتور وايزمن قد قدم الى فلسطين لاجل الاجتماع بالعرب والاتفاق معهم لمآرب سياسية ضارة .

ولقد شعرنا انه بدأ يسعى للوصول الى غايته ، فبث رجاله على اختلاف منازعهم السياسية بقصد التحاك بالعرب ، وأذاع المناشير السلمية على ألسنة جديدة لم نعهدها تتحرك فيما سبق. واننا مع ثقتنا باجماع افراد الامة الكريمة على مقاطعة هذه الحركة نلفت الانظار مرة اخرى الى الاضرار التي تنجم عنها .

١ – ان مجرد مفاوضة العرب بصورة رسمية او شبه رسمية للصهيونيين الغرباء ، عدا انها لا تفيد المصلحة السياسية العربية ، فهي في حد ذاتها اعتراف بتصريح بلفور والانتداب الذي بني عليه والسياسة الصهيونية التي تستند اليه .

٢ – لقد صرح الدكتور وايزمن في جلسة الوكالة اليهودية المنعقدة في برلين في اواخر الصيف الماضي ما فهمت الامة مغزاه في حينه من انه انما يسعى للتفاهم مع العرب تسهيلا لتحقيق المطامع الصهيونية ، وانه لم يقصد من ذلك وضع حد لهذه المطامع في المستقبل .

٣ – ان الدكتور وايزمن يعلم ان هذه الامة الكريمة تفهم غاياته الضارة بمصالحها وانها قررت مقاطعته ، ولكنه اتى رغم ذلك طامعا في التفاهم ، ليس مع الأمة وممثليها ، بل مع بعض افراد يجذبهم اليه بطرق الاغراء السياسي وغير السياسي بقصد نشر الدعاية في العالم اليهودي لاستدرار الاموال لاجل انتزاع ما بقي في ايدي العرب من اراض قليلة .

ان مكتب اللجنة التنفيذية يسره ان يعلن انه لليوم لم يعلم بأن احداً انخدع بدعاية الدكتور وايزمن ، وانه لن يتردد في نشر اسم كل مخدوع مهما كانت غايته ومهما كان مركزه بصفته خارجاً على اجماع الامة ومرتكباً خيانة عظمى .

٨٦

احتجاج اللجنة التنفيذية العربية على سياسة بريطانيا في « يوم فلسطين »

١٩٣١/٥/١٧

(الجامعة العربية - القدس - ١٩٣١/٥/٢٠ ، ص ٣)

فخامة المندوب السامي ،

ان اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني ترغب بمناسبة حلول اليوم السادس عشر من شهر ايار ، الذي قرر المؤتمر الاسلامي الهندي بمصادقة العالم الاسلامي والعربي اعتباره « يوم فلسطين » ، ان تسجل احتجاجها على الظلم الفاحش والجور الفاضح والخطأ المزري الذي بني عليه الانتداب في فلسطين وانطوت عليه السياسة الصهيونية ، وتعلن فيه باسم اهل فلسطين العرب وهم أصحابها وذوو الكلمة والحق فيها انهم يجددون اليوم مساعيهم لرفع هذا الظلم ويؤلبون قواهم الشرعية لمناضلة هذه السياسة الغاشمة ويستفزون كل ذي عاطفة نبيلة ويستصرخون كل ذي عقل راجح ان يؤازرهم في اصلاح هذا الخطأ المودي بكيان أمة بأسرها .

وان اللجنة التنفيذية العربية تعلن باسم اهل فلسطين الشرعيين ان كل قول يخالف هـذا فهو ايهام وتضليل ، وكل عمل يناقضه فهو عمل مفعم بالمخاطر والمصائب ، سواء كان هذا القول او ذاك العمل صادرا من الحكومة البريطانية او عصبة الامم او اي مقام آخر ، وتصرح بأن جميع المساعي التي تبذل لاسترضاء العرب على نحر كيانهم القومي بالرضاء بالصهيونية هو سعي فاشل ، وان كل قول بامكان تطبيق الانتداب في فلسطين وتعاون اهل البلاد والمعتدين من الغرباء هو قول ضال مضل أيا كان مصدره ومهما كانت الغاية منه .

واننا باسم الامة العربية الفلسطينية نرجو من فخامتكم رفع احتجاجنا هذا

الى المقامات المختصة في لندن وجنيف .
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

٨٧

بيان من مكتب اللجنة التنفيذية العربية حول مشروع صندوق الامة

١٩٣١/٥/٢٥

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣١/٥/٢٧ ، ص ٣)

يحق لنا اليوم وقد انقضى الشهر الثالث من البدء في تنفيذ مشروع صندوق الامة ان نقول ان هذه الحركة المباركة قد صادفت رواجا في هذه البلاد وارتياحاً من كل من أشرب قلبه بحبها من أبنائها في المهاجر وأبناء اخواتها العربيات في سائر البلدان العربية .

وان من دواعي غبطتنا ان نعلن ان اخواننا المهاجرين قد بدأوا فعلا في التنظيم لتنفيذ هذا المشروع ، كما ان اخواننا العرب في دمشق وبيروت وغيرهما من العواصم العربية قد اخذوا في تنفيذه تشجيعاً لأهل فلسطين وتمكينا لرابطة الاخوة وعرى الوحدة العربية . أما في فلسطين فقد كان المنتظر في برهة هذه الشهور الثلاثة ان تقوم القدس بالتجربة والاختبار ثم تتبعها المدن الثلاث الكبرى وبعدها الاقضية فالنواحي فالقرى . غير ان الرغبة الشديدة في تنفيذ هذا المشروع قد دفعت أهالي يافا الكرام فأخذوا في تطبيقه فعلا منذ نهاية الشهر الاول . وقد اعدت حيفا عدتها للعمل منذ ذلك الوقت ايضاً ، وتشكلت اللجان

في نابلس وغزة ورام الله وطول كرم وجنين لأجل تطبيق هذا المشروع العظيم .

وبالنظر لقرب حلول الموسم الزراعي ونزول الاغلال نرجو من جميع الاقضية ان تتخذ كل الاسباب للعمل على تنفيذه وابلاغ اللجنة من وقت الى آخر ما يجري في كل قضاء . وستصدر اللجنة التنفيذية بعد حين نشرات تبين فيها الدرجة التي يصل اليها كل قضاء في تطبيق هذا المشروع راجين ان تتسابق الاقضية والقرى في هذه الخدمة العامة والسلام .

عن مكتب اللجنة التنفيذية
جمال الحسيني

٨٨

دعوة اللجنة التنفيذية الى الاضراب العام لاحياء ذكرى شهداء ١٧ حزيران

١٩٣١/٦/١٤

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣١/٦/١٧، ص٣)

في اليوم السابع عشر من شهر حزيران ١٩٣٠ وقفت الامة العربية واجمة كئيبة تتلقى انباء الذين فاضت ارواحهم الكريمة في سجن عكا وهم يلهجون بذكرى الوطن ويلقون من على اعواد المشانق العظات البالغات لأبنائه ، وليس لهم من وصية الا ان يجعلوا من يومهم هذا المشهود يوم ذكرى يستعرض فيه ابناء الامة الحوادث التي مرت، والدماء التي اريقت، والكوارث التي حلت في سبيل مطلب الامة الذي تتضمنه كلمة الاستقلال ضمن الوحدة العربية .

لهذا فان مكتب اللجنة التنفيذية يطلب الى عموم ابناء هذه الامة ان يذكروا

ضحايا الاستقلال الذين قضوا على المشانق في السجون ، والذين لفظوا انفاسهم وراء هذا المطلب الاسمى في الحوادث الاخيرة ، والحوادث التي سبقتها منذ ان حلت في هذه البلاد الكارثة السياسية التي لم يسجل التاريخ لها مثيلا ، وجميع الذين ما زالت السجون تردد صدى أنينهم وهم قانعون مطمئنون لأنهم هناك في سبيل الواجب .

وان مكتب اللجنة يطلب الى كل عربي في هذه البلاد التعسة ان يضرب عن العمل اجلالا لهذه الذكرى ، ذكرى طلائع ضحايا الاستقلال في يوم الاربعاء الواقع في ١٧ حزيران سنة ١٩٣١ وان يهرع الناس في هذا اليوم الى المساجد والمعابد يطلبون من الله الرحمة للشهداء الذين قضوا في سبيل الحق ، ويجددون امام الله والناس العهد القاطع على ان لا يقبلوا ثمنا لهذه الضحايا غير ما ماتت لأجله ، وان يجددوا قواهم ويوحدوا مساعيهم ويسيروا الى الامام نحو الاستقلال والعزة القومية .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

٨٩

قرار اللجنة التنفيذية برفض المشروع الانشائي

١٩٣١/٨/١٦

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣١/٨/١٨ ، ص ٢)

ان اللجنة التنفيذية العربية في جلستها المنعقدة بتاريخ ١٩٣١/٨/١٦ ، لا تعترف بالمحادثة التي جرت بين مكتب اللجنة التنفيذية العربية وفخامة المندوب السامي في المشروع الانشائي ، سواء كانت هذه المحادثة وقعت بصورة شخصية

او باسمها . وهي تعلن للملأ وفقا لقرارها الصادر في١٤ نيسان سنة ١٩٣١ ان ما جاء فيتصريح وزير المستعمرات في المشروع الانشائي من انه قد وقف على رأي اللجنة التنفيذية العربية في ذلك المشروع هو غير صحيح .

تقرر اللجنة التنفيذية :

١ – رفض المشروع الانشائي بصفته الحاضرة لأنه على اساس الانتـداب ووعد بلفور و كتاب باسفيلد و كتاب ماكدونلد الذي رفضه العرب .

٢ – تأليف لجنة من الاخصائيين لبيان الاسباب التي من اجلها رفضت اللجنة المشروع المذكور .

٣ – ان تظهر للحكومة انها لو كانت تريد خير الاهالي لكانت وضعت هذا المشروع على اسس الغاء الاعشار ، وتنزيل ضرائب الويركو ، وتقليل الموظفين وتخفيض مرتباتهم ، ورفع الحكم المباشر ، ووضع قانون بمنع بيع الاراضي التي في أيدي العرب الى غيرهم ، وايقاف المهاجرة وغير ذلك .

٩٠

قرار اللجنة التنفيذية باعلان الاضراب العام احتجاجا على تسليح المستعمرات اليهودية

١٩٣١/٨/١٧

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣١/٨/١٨ ، ص ٣)

١ – قررت اللجنة التنفيذية العربية الاضراب العـام برا وبحرا يوم ٢٣ الجاري ، وان تتظاهر اللجنة التنفيذية العربية بكاملها في اليوم المذكور وتبلـغ للمراجع الايجابية سخط الامة من تسليحها للمستعمرات اليهودية .

٢ – ابلاغ الحكومة بأن تسليح اليهود خلافا لقوانين البلاد ، يوحي لكل عربي ان يتسلح فيصبح اهالي البلاد في هذه الحالة كلهم مسلحين والبلاد التي يتسلح اهلها كلهم تصبح في خطر ، والمسؤولية تقع عند ذلك على الحكومة .

٣ – الاحتجاج على الامر الوارد من وزارة المستعمرات باصدار أمر يعد فيه الخمسة والعشرون الف يهودي الذين دخلوا هذهالبلاد بصورة غير مشروعة كأنهم دخلوها بصورة مشروعة ، وعد هذا من جملة اسباب الاضراب .

٤ – تقرر ان يعقد اجتماع عام في مدينة نابلس يوم الاحد في ٢٠ ايلول ١٩٣١ الساعة العاشرة صباحاً ، وان يقوم مكتب اللجنة بتنظيم الدعوة لهذا الاجتماع وتنظيم المواضيع التي سيبحث فيها المجتمعون ، وهي تتناول جميع الاعمال التي تقوم بها الحكومة مخالفة للقوانين والتقارير الرسمية الصادرة لمصلحة العرب ، ووضع خطة حازمة للجنة امام هذه الوضعية الشاذة .

٩١

بيان اللجنة التنفيذية الى الامة العربية حول الاضراب العام في فلسطين احتجاجا على تسليح المستعمرات اليهودية

١٩٣١/٨/١٧

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣١/٨/٢٠ ، ص ٣)

علمت هذه الامة ما كان من أمر تسليح السلطة لبعض المستعمرات اليهودية وتمرين رجالها على استعمال السلاح بحجة الدفاع عن النفس ، رغم ان هذه السلطة تنفق على الامن العام نفقات باهظة لا تنفق عشرها البلاد المجاورة وراع ابناء

هذه البلاد ان انكرت هذه السلطة قوانينها فاعتبرت ما لا يقل عن ٢٥ الفا من اليهود الذين دخلوا البلاد بطريقة ليست قانونية ، مستهينين بها خارجين على قوانينها ، كأنهم دخلوا بطريقة مشروعة ، مع ان الواجب ان يكون العقاب نصيبهم والطرد مصيرهم .

فلإصرار السلطة على تسليح اليهود إصرارا قد يوحي للناس ان يتسلحوا — وفي ذاك الخطر الاكبر — ولتصرف السلطة في أمر آلاف اليهود المهاجرين تصرفا غير مشروع ، قررت اللجنة التنفيذية العربية ، في اجتماعها المنعقد في ١٧ الجاري ان تضرب الامة الكريمة عن العمل في يوم الاحد الواقع في ٩ ربيع الثاني الموافق في ٢٣ آب اضراباً عاماً شاملا تشهد به العالم اجمع على ما تقترفه السلطة في هذه البلاد من مظالم وما تنزله في هذه الامة من حيف وجور ، والسلام .

٩٢

وصف « الجامعة العربية » لمظاهرة اللجنة التنفيذية يوم ٢٣ آب ١٩٣١ ومقاومة السلطة لها بالقوة

١٩٣١/٨/٢٣

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣١/٨/٢٥ ، ص ٣)

اجتماع اللجنة

عملاً بقرار اللجنة التنفيذية في اجتماعها الاخير المنعقـد في ١٦ و ١٧ آب ، اجتمعت اللجنة التنفيذية العربية في الساعة التاسعة والنصف من صباح الأحـد الواقع في ٢٣ آب ، وحضر الاجتماع الاعضاء الموجودون في القدس والبلدان الاخرى . وتذاكر الاعضـاء في الموقف الحاضر ، والاحتجاج الذي سيقدم الى المندوب السامي ، وكيفية سير الاعضاء بالمظاهرات الى دوائر الحكومة .

مندوبو الصحف العربية والاجنبية

وكان محررو الصحف العربية ينتظرون في غرفـــة اخرى ليعلموا نتيجة الاجتماع. وحضر بعض مندوبي الصحف اليهودية وشركات البرقيات ليستعلموا عن نتيجة الاجتماع ، فأجيبوا ان الهيئة مجتمعة وليس في الامكان إطلاعهم على شيء في الحالة الحاضرة ، فانصرفوا .

استعداد السلطة المسلح

وكانت دار اللجنة منذ الصباح محاطة بالعيون والجواسيس ، كما كان بعض الجنود البريطانيين المسلحين يتجولون امام دار اللجنة . وكان جنود آخرون يرابطون عند اتصال شارع المصرارة بشارع باب العمود . ورابطت قوة مسلحة من البوليس البريطاني والفلسطيني امـا دوائر الحكومة . وكانت شرذمـة من الجند لابسي الخوذ على رأس سيارات تحمل الماء الساخن لاطلاقه بالخراطيم على الجمهور ، اذا تظاهر واقترب من دوائر الحكومة .

وبالرغم من ان اليوم كان يوم أحد فقد كانت دوائر الحكومة ممتلئة بالموظفين، ومحروسة بعدد كبير من الجنود والمدافع الرشاشة .

الاضراب العام

وكانت الاسواق مغلقة والشوارع مقفرة الا من بعض المارة ، ومن الجنود والسيارات المسلحة . والبلدة تعلوها الكآبة . واكثر النـاس تجمعوا في بعض المقاهي يرصدون الحالة .

خروج الاعضاء

وانتهى اجتماع اللجنة الساعة الحادية عشرة صباحاً وخرج الاعضاء يتقدمهم عطوفة الرئيس موسى كاظم باشا . فلما وصلوا الى الشارع تقدم اليهم شوقي بك سعد مساعد قومندان بوليس القدس ومعه جنديان بريطانيان مسلحان، وخاطب الرئيس قائلا: «انني مأمور ان افرق الاجتماع وان لا اسمح الا لعشرة منكم بالسير

الى دار الحكومة» . فرد عليه السيد جمال الحسيني قائلا : «نحن قررنا ان نسير ولك ان تستعمل القوة فتطلق علينا النار او تقودنا الى السجن». فناقشهم شوقي بك قليلا ، ولما لم تجد المناقشة نفعا ارسل جندياً يركب موتوسيكلا الى الميجر وينرايت يحمل اليه الخبر. ثم سار الأعضاء بنظام وهدوء تام، ولحق بهم بعض الشبان فردعوهم فلم يرتدعوا. وركب شوقي بك سيارته يريد اللحاق بهم لاخبار الميجر وينرايت، فوقف محرك السيارة فاضطر شوقي بك ان يلحق بهم راكضا، ويسبقهم.

موقف حرج ومشرف

ولما وصل الأعضاء الى الموقع المعروف بـ « المسبح » الواقع في املاك الآباء الدومنيكان لاقتهم مفرزة من الجند البريطاني مؤلفة من عشرة اشخاص وعلى رأسهم الميجر وينرايت وشوقي بك سعد ، فأوقفتهم وحالت دون استئنافهم السير . وتقدم منهم الميجر وينرايت فقال والكلمات تخرج من بين شدقيه بغلظة وعنف : « تلقيت امراً من مدير الامن العام ان لا اسمح الا لعشرة منكم بزيارة دار الحكومة، وانني سأفرق جمعكم بالقوة اذا اصررتم على المسير ولم تعودوا على اعقابكم » . فمانع الاعضاء وأصروا على المسير ، وقال السيد جمال : « لكم ان تعتبرونا موقوفين لاننا مصممون على السير جميعنا » . فقال الميجر وينرايت بكل صلف : « نعم نقبض عليكم » . وأمر بعض الرجال بالقبض على السيد جمال . فحال دون ذلك عطوفة الرئيس وبقية الاعضاء ، واخذوا يجادلون الميجر وينرايت فأصر هذا على استعمال القوة اذا اصروا على المسير .

انتخاب عشرة اعضاء

وأخيرا اضطر الاعضاء امام القوة القاهرة ان ينتخبوا عشرة من بينهم للمقابلة، فانتخبوا عطوفة الرئيس الجليل موسى باشا والسادة الفرد روك ، عمر البيطار ، عوني عبد الهادي ، عزة دروزة ، احمـــد الشكعة ، صالح الصفدي ، عيسى البندك ، هاشم الجيوسي ، مغنم مغنم فسار هؤلاء الى دوائر الحكومة .

الحق امام القوة

وبقي واقفا على الطريق بقية الاعضاء . وقد عرفنا منهم السادة عبد القادر

المظفر ، جمال الحسيني ، عادل زعيتر ، فهمي العبوش ، اسحق درويش ، سعيد درويش ، سعيد عبدالله حسن ، شكري التاجي ، خليل قزاقيا ، سليم عبد الرحمن ، بولص شحادة . فتقدم منهم الميجر وينرايت وحاول ارجاعهم بالقوة . فقال له السيد جمال الحسيني كلمة خالدة بصوت مرتفع بالانكليزية : « ياميجر وينرايت ! تستطيع ان تقتلنا وتستطيع ان تسوقنا الى غياهب السجون ، ولكنا لن نرجع الى الوراء » . وعندئذ دارت بين الاثنين هذه المناقشة .

وينرايت — لا اسمح لكم بالوقوف في الشارع .

جمال — هذا شارع عام لا تستطيع ان تمنعنا من الوقوف فيه .

وينرايت — انكم بوقوفكم تشلون حركة السير .

جمال — ننعزل الى جانب الطريق .

وينرايت — يا جمال افندي انت من الوجهاء المعروفين في البلاد واني اعجب من اتيانكم هذه الاعمال الصبيانية .

جمال — يا ميجر وينرايت انت رجل عسكري ونحن نعلم انك تنفذ الاوامر التي صدرت اليك . ولكنك لا حق لك ابدا ان تسمي تضحياتنا وقيامنا بخدمة وطننا اعمالا صبيانية .

وعندئذ انسحب الميجر وينرايت ، وشاهدنا الاستاذ المظفر يكشف قميصه عن صدره حتى يبدو لحمه ويقول لشوقي بك : « اضربوا هذه الصدور برصاصكم فاننا لا نخشى الارهاب ولا نبالي الموت » .

وقال بولص افندي شحادة مخاطباً شوقي بك : «كنا ننتظر منك يا شوقي بك ان تتوسط لنا ليسمحوا لنا بالسير الى دار الحكومة». فرد عليه الاستاذ عادل زعيتر قائلا بشدة: «نحن لا نقبل ابدا ان نستجدي من السلطة حريتنا استجداء».

وتجمهر الناس على الارصفة والحيطان ، فأخذ البوليس يحاول ردعهم .

مقابلة سكرتير المندوب

اما الاعضاء الذين ذهبوا الى دار الحكومة فقد قابلوا المستر كاست، السكرتير الخاص للمندوب السامي، وقدموا له احتجاجاً خطيا لا يخرج في مضمونه عن بيان اللجنة التنفيذية الذي نشرناه يوم ٢٣ آب . اما المندوب السامي فلم يحضر الى دار الحكومة لأن اليوم يوم احد . ثم عاد الاعضاء فالتقوا باخوانهم الواقفين على الطريق ، وعادوا جميعا الى دار اللجنة التنفيذية .

قرار تحية الموقوفين

وعقد الأعضاء اجتماعا دام نصف ساعة تقرر فيه، كما اتصل بنا، تحية الموقوفين وإكبار روح الشجاعة والتضحية فيهم .

وقد وردت على اللجنة برقيات تأييد وشكر وتشجيع من مدن كثيرة ، وكذلك برقيات اعتذار من بعض الاعضاء الذين لم يتمكنوا من الحضور لاعذار مشروعة . ثم انفض الاجتماع الساعة الواحدة بعد الظهر .

٩٣

مقررات مؤتمر نابلس

نابلس، ١٨/٩/١٩٣١

(احمد طربين ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٨ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ . والجامعة العربية - القدس - ٢١/٩/١٩٣١ ، ص ٢)

١ - ما دامت الحكومة الانكليزية تدير هذه البلاد ادارة مباشرة فان كل سياسة تتعلق بتعاون العرب مع الحكومة تكون سياسة فاشلة، الامر الذي ثبت

تماماً في مدة الثلاث عشرة سنة الماضية . لذلك أصبح من واجب اللجنة التنفيذية العربية والهيئات الوطنية في البلاد ان تفهم الحقيقة وتترك هذه السياسة الفاشلة، وان لا تتفاهم مع الحكومة الا على اساس المطالبة بالاستقلال ضمن الوحدة العربية ، او ما يوصل الى هذا الاستقلال من المشاريع الاقتصادية والسياسية .

٢ – بمناسبة اشاعات الصهيونيين فيما يتعلق بالتفاهم مع العرب فيجدر بالعرب ان يعلنوا مرة اخرى بأن هذا التفاهم بين الفريقين مستحيل ما دام الصهيونيون يصرون على اتباع مبادىء تخالف مبادىء العرب الوطنية والسياسية .

٣ – ان الحكومة تستوفي من الجمارك ما يقرب من النصف من دخلها الذي تصوغ لنا به القيود ، ولذا يجب مقاطعة جميع البضائع التي ترد بواسطة الجمارك . ولأجل التوفيق في تنفيذ ذلك يجب انتخاب لجنة لوضع الخطط واتخاذ التدابير ونشرها على الناس لانجاح هذا المشروع، وفي تنفيذ هذا المشروع رواج الصناعات الوطنية . وان تقاطع البلاد جميع ما يأتي بدخل على ميزانية الحكومة وأمكن مقاطعته ، فنمتنع عن شرب الدخان ما امكن ونمتنع عن التهاني والتبريك والتعزية بالبرقيات ونبذ استعمال التليفونات ما استطعنا الى ذلك سبيلا .

٤ – لأجل تحقيق ذلك يدعو هذا الاجتماع الشباب في البلاد الى عقد مؤتمر ينظمون فيه صفوفهم ويقررون فيه هذه المبادىء ويجعلون تنفيذها باكورة اعمالهم ، مع التأكيد على الشباب ان هذا امانة في اعناقهم ، وان ينشر بيان على السيدات بترك الالبسة الاوروبية .

٥ – ان نوجه دعايتنا في المستقبل الى الشرق والعالم العربي، اذ نجد في العالم الاسلامي بصفتنا سدنة هذه الاماكن خير نصير فنؤسس في تلك البلدان نقاطاً لنشر دعاية للقضية الفلسطينية .

٦ – الاهتمام بتنفيذ مشروع صندوق الأمة في جميع انحاء فلسطين .

٩٤

قرار المؤتمر الصحفي العربي الفلسطيني باستنكار ارهاق حكومة فلسطين للصحف العربية

يافا ، ١٩٣١/٩/١٨

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣١/١٠/٩ ، ص ٣)

المؤتمر الصحفي العربي الفلسطيني المنعقد في يافا اليوم ، الممثل لجميع الصحف العربية بفلسطين ، يقرر اعلان احتجاجه واستنكاره لخطة الظلم والارهاق التي تسير عليها الحكومة البريطانية بفلسطين في سياستها التي تستمد روحها من مبادىء الاستعمار والصهيونية منذ الاحتلال البريطاني الى اليوم . ويرى ان هذه السياسة التي تظهر آثارها واضحة في كل عمل من اعمال السلطة وتصرفاتها في البلاد والقوانين التي تسنها وكيفية تطبيقها، انما هي سياسة ظالمة ترمي الى القضاء على العرب سياسيا واجتماعيا واقتصاديا .

ويعلن هذا المؤتمر ايضا استنكاره للمعاملة الجائرة التي تعامل بها السلطة الصحافة العربية ، وتوسلها بالتعطيل الاداري لكم افواهها ومنعها من القيام بواجبها الصحفي واداء الامانة المفروضة عليها نحو البلاد .

ويقرر المؤتمر بصورة خاصة استنكاره توسل السلطة اخيراً بقانون منع الجرائم لكم افواه الصحافة وتقييد حريتها وشروعها بتطبيقه على الصحفيين العرب ، كما جرى اخيراً بمحاكمة الاستاذ اكرم افندي زعيتر محرر جريدة «الحياة» . ويرى المؤتمر ان هذا العمل سابقة خطيرة في تاريخ الصحافة ، ليس في فلسطين فحسب بل في العالم اجمع ، ويعتبر ان التجاء الحكومة في الانتقام من الصحافة الى قانون شاذ كهذا ، انما هو اعتراف من الحكومة ، بافلاس سياستها وتوسلها بوسائل شاذة استثنائية لخنق حرية الفكر المقدسة .

عيسى بندك ، صاحب جريدة « صوت الشعب » .

محمد روشن اختر ، محرر جريدة « فلسطين » الانكليزية .

محمد منيف الحسيني ، صاحب جريدة « الجامعة العربية » .

داود العيسى ، مدير جريدة « فلسطين » .

طانيوس نصر ، احد صاحبي جريدة « الاقدام » .

بولص شحادة ، صاحب جريدة « مرآة الشرق » .

عبدالله القليقلي ، صاحب جريدة « الصراط المستقيم » .

٩٥

احتجاج اللجنة التنفيذية العربية حول محاولة الغاء معاهدة حسن الجوار بين سورية وفلسطين

١٩٣١

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ٩/١٠/١٩٣١ ، ص ١)

معاهدة حسن الجوار

ترددت في الصحف العامة إشاعات تأيدت ببعض معلومات رسمية ، ان الصهيونيين يسعون سعيا حثيثا لحمل الحكومة على انهاء معاهدة حسن الجوار التي تنص على عدم استيفاء الرسوم الجمركية فيما بين سوريا وفلسطين ، وذلك لترويج بعض صناعات طفيفة خاسرة قام بها بعض الصهيونيين في تل ابيب وحيفا ، فلم تطق الصبر على مزاحمة البضائع السورية العربية .

ان فلسطين وسوريا تتعاملان بالتوريد والتصدير منذ الاحتلال الذي حكم بأن تصبحا بلدين منفصلين . فكان هذا التعامل بين البلدين مجلبة لمنافع تجارية

جمة لسكانها معا ولم نعلم ان احداً اشتكى من هـــذا التعامل الا الصهيونيين في الآونة الاخيرة ، إذ رأوا معمل الاسمنت في حيفا مهدداً بالخسران وتحققـوا ان معاملهم الصغيرة في تل ابيب زائلة بمزاحمة البضائع السورية العربية .

ان هذا التشبث الذي تنـوي الحكومة ان تدعمه لمصلحة اقليــة ضئيلة من السكان ضد منافع أهل البلاد وأصحابها والاكثرية الساحقة فيها ، لأمر موجب للدهشة والاستنكار .

ان هذين البلدين هما بلد واحد قسمتها السياسة الغاشمة بحدود غير طبيعية . وها هي اليوم تريد ان تستمر في زيادة تأثيرها بالتقسيم بقطع العلائق التجاريــة بين البلدين كي لا تكون هنالك علاقة ألبتة ، وهي بذلك لم تكتف بهذا الفعل وهذه السياسة الغاشمة بل تريد ان ترغم اهل البلاد على استهلاك مصنوعـات الغاصبين .

فاللجنة التنفيذية العربية امام هذه الحالة تستنكر أشد الاستنكار القيام بهذه المساعي وترجو الى عموم الغرف التجارية العربية والصحف العربية ان تنبه الى هذا العمل وتقف في اول الصفوف لمنع وقوعه .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

٩٦

مقررات لجنة تشجيع الصناعات الوطنية بمقاطعة البضائع الصهيونية

١٩٣١

(الجامعة العربية ـ القدس ـ تشرين الاول ١٩٣١)

١ – تشجيع المصنوعات والمؤسسات العربية الوطنية الحقيقية .

٢ – مقاطعة المصنوعات والمحصولات والمؤسسات والمتاجر الصهيونية عامة والعمال الصهيونيين .

٣ – الاستغناء عن البضائع الاجنبية والاستعاضة عنها بقدر ما هو موجود من البضائع الوطنية .

٤ – التوفير والاقتصاد والاستغناء عن كل ما يمكن الاستغناء عنه .

٥ – انتخاب السادة الشيخ محمود الدجاني ، عزيز ميقاتي ، شكري ديب ، فؤاد سابا ، وعبدالله الجودة لأجل وضع قوائم بالحاجيات العربية باسم مكتب اللجنة ونشرها في الصحف ، لأجل الاستغناء عما يمكن الاستغناء عنه من الحاجيات الاجنبية .

٦ – تبلغ هذه المبادىء المقررة من قبل عطوفة رئيس اللجنة التنفيذية لجميع الجمعيات والنوادي والمؤسسات العربية الوطنية ، من سياسية وعلمية واقتصادية ورياضية وأدبية في فلسطين للعمل بموجبها والسعي في تنفيذها .

٧ – ان يخابر عطوفة الرئيس جميع البلاد العربية بضرورة مقاطعة المصنوعات والمتاجر الصهيونية .

٨ – ان تكون الدعاية بجميع اشكالها لتنفيذ جميع المقررات بالطرق الاقناعية السلمية المشروعة .

٩ – انتخاب السادة الآتية اسماؤهم: احمد حلمي باشا، عيسى العيسى، الشيخ محمود الدجاني ، شكري التاجي ، عزيز ميقاتي ، فؤاد سابا ، شكري ديب ، جميل وهبه ، عبد الرحيم التميمي ، رشيد ابو لبن ، نجيب منصور ، صفوة يونس الحسيني ، وحمدي النابلسي ، لجنة لوضع أسس المعرض وجميع ما يقتضيه من الترتيبات مع صلاحية إضافة اعضاء ومساعدين اليهم ومخابرة الجهات باسم لجنة المعرض بفلسطين، وان تدعى هذه اللجنة للعمل من قبل سعادة أحمد حلمي باشا.

١٠ – تجتمع لجنة ترويج وتشجيع الصناعات والحاصلات الوطنية حين الاقتضاء بدعوة من عطوفة الرئيس الجليل موسى كاظم باشا الحسيني .

٩٧

بيان اللجنة التنفيذية العربية لمناسبة ذكرى ٢ نوفمبر

١٩٣١/١٠/٢٩

(الجامعة العربية – القدس – ١٩٣١/١٠/٣٠ ، ص ٣)

تستقبل الامة العربية الفلسطينية يوم الاثنين القادم يوما مشؤوما في تاريخها ، كتب لها فيه الذل وسلبت فيه حريتها وفصلت عن اخواتها العربيات، واصبحت من حينه مقدساتها في خطر الاستيلاء عليها من الغاصبين ، واستدرجت الامة في طريق الفقر حتى اصبحت على شفا الافلاس الاقتصادي ، وخيم البؤس على الامة وفقدت السكينة من القلوب، وأصبحت البلاد مهددة في كل يوم بالقلاقل والثورات ، ذلك اليوم هو اليوم الثاني من نوفمبر الذي ما مر منذ اربعة عشر

عاما الا وقامت الامة العربية الفلسطينية فيه تجدد قواها وعهودها لمقاومة ذلك الحكم الذي صدر عليها فيه وهو وعد بلفور والانتداب الذي قام عليه . وهي في هذه السنة، وقد ازدادت البلاد فقرا فوق فقرها وتوغلت الحكومة الصهيونية في تعسفها وتمادى الصهيونيون في مطامعهم ، تجدد عهودها للعالم بأجمعه لمقاومة ذلك الحكم الجائر ولمناوأة القوى الغاشمة وتتخذ من هـذا اليوم المشؤوم سبباً لتنظيم صفوفها وإعداد جهودها لمقاومة الظالمين وحكمهم ، وهي تؤمل من كل عربي ان يذكر ان اليوم الثاني من نوفمبر هو اليوم الذي حكم الظالمون فيه على أمته بالذل والاستعباد والموت .

وبالنظر لسوء الحالة الاقتصادية الحاضرة والضيق المالي الذي يشعر به كل انسان ، قرر مكتب اللجنة التنفيذية العربية عـدم الاضراب في ذلك اليوم احتجاجا ، والاكتفاء بأن يعد كل وطني نفسه للعمل القومي ويوطن النفس على اتباع قرار الامة في عدم معاملة اليهود سياسيا وادبيا واقتصاديا، وفي ذلك ابلغ الاحتجاج والسلام .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

٩٨

نداء اللجنة التنفيذية العربية الى العالمين العربي والاسلامي حول مقاطعة المصنوعات والمتاجر اليهودية

القدس، ٢٩/١٠/١٩٣١

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ٤/١١/١٩٣١ ، ص ٣)

صرخة من اعماق قلب أمة داهمها الظلم وانصبت عليها البلايا وحاق بهـا

الفقر ، نطلقها من ثالث الحرمين واولى القبلتين بلد الانبياء ومعهد الاتقياء الى كل عربي يؤمن بالوحدة العربية ويسعى لرفع نـير الاستعباد ، والى كل مسلم يعمـل للمحافظة على مقدساته وحفظ كيان امته .

ان السياسة الصهيونيـة في فلسطين ترمي الى انشـاء دولة يهودية في البلاد المقدسة تقطع اتصال البلاد العربية ، وتكون عقبـة كأداء في سبيل وحدتها ، وتبسط نفوذها الى اليمن. وهذه خطة مدبرة ظهرت في اقوال كبار الصهيونيين ووردت في كتاباتهم . وان من يطلع على ما جاء في مؤلفات بنتويش ، وسايد بوثم ، وزنكويل وغيرهم من كتاب اليهود يتحقق ان قضية عرب فلسطين انما هي قضية جميع الناطقين بالضاد وقضية العالم الاسلامي صاحب المسجد الاقصى الذي بنى اليهود حركتهم الصهيونية على أساس الاستيلاء عليه .

لقد قام اهل فلسطين لدرء الخطر عن بلادهم ، ولأداء واجبهم في الدفاع عن حريتهم المسلوبة وعن الوحدة العربية باسم الامة العربية ، وعن مقدسات المسلمين باسم الملة الاسلامية ، فقاوموا اعظم دولة واكثر الامم دهـاء واغناهم مالا وانفذهم كلمة في العواصم ، فتمكنوا من الوقوف امام الغاصبين بلا كلل ولا ملل على ضآلة عددهم وضعف حالهم وقـلة مالهم . وهم اليوم يجمعون قواهم للتخلص من هذا العدو الشديد المراس ، الثقيل الوطأة ، الغليظ الرقبة ، وهم في محنة عظيمة وضيق شديد . ولهذا فهم يتوسلون الى عموم اخوانهم الناطقين بالضاد في مشارق الارض ومغاربها ان يؤيدوهم في جهادهم هذا بجزء بسيط من هذه الحملة .

لقد اعتزم عرب فلسطين مقاطعة المصانـع والمتاجر اليهودية فيهـا ، وهم يرجون من عموم اخوانهم خارجها في العالمين العربي والاسلامي ان يحترموا هذا القرار بمقاطعة جميع مصنوعات اليهود ومحصولاتهم ، وهي معروفة بطوابعها وبصبغتها اليهودية من خمور واسمنت واقمشة ... الخ .. الخ كي يكون ذلك تشجيعا لهم واشتراكاً في الحملة النهائية التي يأملون ان يكون فيها الخلاص لهذا الشعب البائس وسلامة الوحدة العربية والمحافظة على المقدسات الاسلامية ، وهم

يتوسلون بزعماء البلاد العربية وبصحفها عامة للاستمرار في حض الامة على هذه المؤازرة . والله لا يضيع أجر المحسنين .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

٩٩

مذكرة اللجنة التنفيذية الى السكرتير العام للحكومة البريطانية حول بيع الاراضي

١٩٣١/١٢/٣

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣١/١٢/٤)

سعادة السكرتير العام ،

أتشرف أن أخبركم أن العرب ينتظرون بفارغ صبر تنفيذ «الكتاب الابيض» ، فيما يتعلق بمسائل الاراضي والمهاجرة ، لأن اليهود لا يزالون مثابرين على شراء اراضي العرب ، كما في السابق ، بالرغم من انه ثبت من التحقيق الذي قام به السر جون هوب سمبسون ان الاراضي الباقية للعرب في الوقت الحاضر لا تكفي للقيام بأود معيشتهم ، وان كل ارض يستولي اليهود عليها في هذه الحالة ، فانما يستولون عليها بصورة مخالفة للمادة ٦ من « صك الانتداب » لفلسطين .

ولقد بلغ اللجنة التنفيذية العربية ان هناك مساعي لبيع اراضي وادي القباني « من اراضي وادي الحوارث » الى شركة كيرن كيمث ـ وتبلغ مساحة هذه الاراضي ثمانية آلاف دونم ـ وان اصحاب المنافع والاغراض السافلة يحتالون على البسطاء المزارعين في هذه الاراضي لإخراجهم منها، وانه لم يبق عليهم

إلا اقناع حاكم اداري نابلس في هذا الخصوص ، وتسجيل الاراضي هذه باسم الشركة المذكورة .

تعرف اللجنة التنفيذية ان الحكومة ساعية اليوم في تهيئة القوانين المتعلقة بتنفيذ « الكتاب الابيض » ، ولكنها تعرف ايضاً ان لتأخير تنفيذ هذه القوانين آفات ، وان الضرر الذي يلحق العرب من هذا التأخير يزداد في كل يوم. لذلك فاللجنة تصر بالحاح على الحكومة ان تسرع في نشر القوانين المذكورة حالا ، وان تصدر على الفور امراً بمنع بيع الاراضي من العرب لغير العرب ، ريثما تنفذ القوانين التي تهيئها الحكومة تنفيذا « للكتاب الابيض » المشار اليه . وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق الاحترام .

١٠٠

نص البيان المذاع عن المؤتمر العربي القومي

١٩٣١/١٢/١٣

(محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٥١ ، ج ١ ص ٣٠٦)

يعرف كل من اشتغل في الحركة العربية او تتبع سيرها على اختلاف ادوارها ما كان من الجهود النبيلة التي شرع رجالات العرب ومفكروهم وشبانهم يقومون بها من عهد طويل ، ولا سيما بعد اعلان الدستور العثماني ، لتكوين قضية عربية عامة ، غايتها تحقيق كيان عربي مستقل يشمل الاقطار العربية المختلفة ويوصل الامة العربية الى الاستقلال الذي تتمتع به امم العالم الحرة . وقد اتخذ العرب لجهادهم السياسي هدفا مقدسا ظهرت آثاره في اعمال الجمعيات والاندية والمؤتمرات التي عقدوها . ثم كانت الثورة العربية الكبرى وقطعت للعرب عهود

أملوا من ورائها الوصول الى غايتهم الشريفة . وقد اريقت في سبيل هذه الغاية الاستقلالية المقدسة اثناء الحرب العالمية الكبرى الدماء الزكية وبذلت الضحايا الغالية . ولكن ما كادت تنكشف الحرب حتى أخذ العرب يلقون من المطامع الاستعمارية غمطا لحقوقهم وجهادهم وجحودا لضحاياهم ، ويرون حلفاءهم ينصبون لهم العراقيل الحائلة بينهم وبين بلوغ استقلالهم . وكانت نهاية ذلك ان الحلفاء ظهروا بمؤامرتهم علنا ، بعد ان تواطأوا عليها سرا ، لتجزئة بلاد العرب والكيد للقضية العربية ، وهي من كبريات القضايا القومية في العالم ، وبها تتعلق حياة امة عظيمة من اعرق أمم العالم في المجد والحضارة والتاريخ ، وهي اليوم بنفوسها التي لا تقل عن سبعين مليونا تشغل خير بقاع الأرض في آسيا وافريقيا.

ولقد كان أحد مظاهر هذه المؤامرة المنكرة ووسائل انجاحها إشغال أهل كل قطر من الاقطار العربية عن إخوانهم في الاقطار الاخرى بقضايا اقليمية مصطنعة وأوضاع محلية متقلبة ، ونكبات متنوعة ، حصرا للجهود في دوائر ضيقة ومناطق محدودة ، وصرفاً لها عن الامتداد الى أفق أعلى تتلاقى في مستواه العام القضية العربية مترابطة الاجزاء متضافرة الاقسام ، جريا مع السنن الكونية في نهضات الأمم وارتقاء الشعوب . وقد استغرقت هذه الشواغل المدسوسة أوقات أبناء كل قطر ، بل انغمر كل فريق من العرب في بحرانها حتى كاد المستعمرون يدركون مآربهم من مؤامراتهم من جعل العرب اشتاتاً لا قضية كبيرة لهم، وهي القضية التي عمل لها رجالاتهم وجمعياتهم، وذهب في سبيلها ضحاياهم وارواح شهدائهم ، والتي غاية غاياتها الكيان العربي موحدا مستقلا يستأنفون فيه ما كان لهم في سالف الأيام من حضارة مزدهرة ، اتسق عمرانها خير اتساق عرفه التاريخ ، وطأطأ لهم العالم رأسه ، وملأت جنبات الدنيا علما وخيرا ونورا .

وذلك ما دعا فريقا من رجالات العرب الذين سبقت لهم في الحركة العربية في ماضي ادوارها جهود معروفة ، الى دعوة جمهور من مندوبي البلاد العربية الذين حضروا المؤتمر الاسلامي العام المنعقد في بيت المقدس ، الى مؤتمر عقدوه في هذه المدينة مساء الاحد ٤ شعبان ١٣٥٠ (١٣ كانون الاول ١٩٣١) بحثوا

فيه ما يجب عمله لدرء النازلات الاستعمارية التي نزلت ببلادهم والقضايا الاقليمية التي غمرها بها المستعمرون ، واقروا المواد الآتية ميثاقا مقدسا يكون للعرب هدفـا ولجهودهم مقصدا وغاية في مختلف اقطارهم ، فيستأنفون جهادهم في سبيل الاستقلال المنشود على نوره ، ويجرون على سننه ، حتى يأذن الله بادراك المحجة والأماني كاملة محققة . وهذا نص الميثاق :

المادة الاولى : ان البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ وكل ما يطرأ عليها من انواع التجزئة لا تقره الامة ولا تعترف به .

المادة الثانية : توجه الجهود في كل قطر من الاقطار العربية الى وجهة واحدة هي استقلالها التام كاملة موحدة ومقاومة كل فكرة ترمي الى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية والاقليمية .

المادة الثالثة : لما كان الاستعمار بجميع اشكاله وصيغه يتنافى كل التنافي مع كرامة الامة العربية وغايتها العظمى فان الامة العربية ترفضه وتقاومه بكل قواها .

ثم رأى المجتمعون ضرورة عقد مؤتمر عام في احدى العواصم العربية للبحث في الوسائل المؤدية الى نشر الميثاق ورعايته والخطط التي ينبغي السير عليها لتحقيقه . وقد انتدبنا ، نحن الموقعين على هذا البيان، كلجنة تنفيذية تنشر هذا الميثاق في العالم العربي وتهيىء الوسائل لعقد المؤتمر وتكون صلة المراسلة بين الاقطار العربية في الشؤون المتعلقة بهذا الامر .

وقد بدأنا العمل مستعينين بالله عز وجل ، تشد ازرنا الروح النامية الفياضة التي تجلت في ذلك الاجتماع الخطير والتي تظهر حينا بعـــد حين في مختلف الاقطار ، متذمرة بعنف وقوة من هذا الطاغوت الاستعماري الذي أرهق العرب سيطرة وتسلطا ، ومزق مجموعهم بالقضايا المحلية المولدة، وعطل سير جهودهم الكبرى التي يرمي اليها هذا الميثاق المقدس لإنجاح هذه القضية على مقتضى هذا العهد . والله من وراء القصد .

وقد وقع البيان أعضاء اللجنة التنفيذية . عوني عبد الهادي ، وخير الدين الزركلي ، وصبحي الخضرا ، وعجاج نويهض ، وأسعد داغر ، وعزة دروزة .

١٠١

بيان اللجنة التنفيذية العربية بالدعوة الى مقاطعة معرض تل ابيب [١]

١٩٣٢/٣/٩

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٠ /١٩٣٢/٣ ، ص ٣ ، و١٩٣٢/٤/٨ ، ص ١٠)

لقد شاءت السياسة الصهيونية التي تقوم على فكرة الاستيلاء على هـذه البلاد العربية ان تتذرع بانشاء معرض صهيوني اسمته « معرض الشرق الادنى » ، وسترت مقاصدها السياسية في انشائه بدعوة اقتصادية عامة للبلدان المجـاورة ، ترويجاً لدعاياتها السياسية في جميع الانحاء، وجراً لمغانم تطمع فيها بلدية تل ابيب في أوقات عصيبة تكاد تقضي عليها بتاتاً .

فأمام هذا العمل الذي يقوم للإضرار بقضية الأمة العربية بالدعايات التـي يبثونها فيه لصالح الصهيونية المقوتة ، والذي يناقض قرار الامة النافع فيترويج المصنوعات والتجارة الوطنية ، لا يسع اللجنة التنفيذيـة العربية الا أن تطلب الى عموم افراد هذه الامة الكريمة مقاطعة هذا المعرض سواء بالاشتراك فيه او بزيارته . وستنشر هذه اللجنة بيانـا بهذا الصدد للبلدان العربية المجاورة وحكوماتها ، راجية ان تكون الامة العربية الفلسطينية التي يمسها ضرر هـذا المعرض مباشرة ، قدوة لغيرها من البلدان العربية في الاتحاد التام كي تكون المقاطعة تامة لا تشوبها خيانة أحد بالخروج على هذا القرار العام لصالح الامة جمعاء .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

---

(١) لمناسبة افتتاح معرض تل ابيب بتاريخ ١٩٣٢/٤/٨ اعادت « الجامعة العربية » نشر البيـان الذي اذاعته اللجنة التنفيذية العربية « لمقاطعته والاعراض عنه ، تذكيرا للعرب بواجبهم فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

١٠٢

احتجاج لجنة ضريبة الاملاك الى المندوب السامي

القدس، ١٩٣٢

(الجامعة العربية - القدس - ١٩٣٢/٤/٢١ ، ص ٤)

فخامة المندوب السامي لفلسطين الافخم ،

ان الحكومة في سنها قانون الضريبة الجديد وتنفيذه في الحال لم تراع مصلحة فريق عظيم من السكان هم اصحاب الاملاك الذين يتوقف على نشاطهم وجهودهم وتسهيل الطرق أمامهم اضطراد رقي البلاد واستفحال عمرانها. وبينما نسمع بأن الحكومات الراقية تعمل على مساعدة هذا الفريق من الناس نجد حكومة فلسطين جادة في معاكستهم ، ووضع العراقيل امامهم ، وإثقال كاهلهم بالضرائب الباهظة والتكاليف الشاقة التي لا تستند في وضعها الى قواعد العدل وعلى أسس الانصاف والاقتصاد .وفي الملحوظات الآتية ، التي نبديها لفخامتكم عن حسن نية ، الأدلة القاطعة على فداحة هذهالضرائب وعلى أن وضعها في هذه الأيام العصيبة ، والأزمة الاقتصادية آخذة بخناق أرباب الاملاك ، سوف يزيد الحالة قلقا واضطرابا ويؤدي الى دمار هذا الفريق الذي هو بمثابة العمود الفقري للهيئة الاجتماعية .

ملحوظاتنا:

١ - ان الحكومة عندما سنت قانون الضريبة سنة ١٩٢٨ وجعلت الحد الاعلى اثني عشر في المائة من بدل الاجرة أقامت ارباب الاملاك وأقعدتهم . ولدى احتجاجهم لها على هذا القانون وإقامتهم الادلة الكافية على كون النسبة المذكورة باهظة اقتنعت الحكومة بذلك وأنزلت النسبة الى تسعة في المائة. ومن البداهة ان الأزمة الاقتصادية سنة ١٩٠٨ كانت اخف وطأة على البلاد مما هي

الآن ، وبدل ايجار الاملاك كان اعلى منه اليوم . فالحكومة بدلا من ان تنظر الى هذه الوضعية بعين الإنصاف وتأمر بتخفيف الضريبة عمدت الى رفع معدلها كأن الأملاك ارتفع بدل ايجارها، وكأن الازمة الاقتصادية تلاشت وحل الرخاء بدل الشقاء . والأغرب أنها بجرة قلم ، وبـدون ادنى تفكير في ظروف ارباب الاملاك الشاقة ، رفعت معدل الضريبة ، وأمرت في الحال بتحصيلها ، واشملت القانون بما قبله من غير ان يختلج قلبها او ترتعش يدها . واذا ظنت الحكومـة ان بتخفيضها الضرائب عن عاتق فريق من المكلفين وتحميل الفريق الآخر ذلك العبء ، ورأت ان في ذلك تسوية للميزانية وانهاء للمشكلة، فان هذا الظن سوف يظهر خلله ، وان هذا التدبير ستحقق الايام القريبة فساده .

٢ ـ ان المعدل الوسطي لريع الأملاك في فلسطين يتراوح بين الاثنين والخمسة في المائة بالنسبة الى رأس المال. فرام الله وبيت جالا والخليل وبيت لحم والناصرة وصفد ، مثلا ، لا تعطي الأملاك فيها اكثر من اثنين في المائة ريعـا متوسطا ، رغما عن ان ذلك الملك محكوم عليه بأن يبقى معطلا وبدون أجرة في بعض الاحيان. وبقية البلدان لا يزيد الريع فيها على خمسة في المائة. فهؤلاء المظلومون يحتم عليهم قانون الضريبة الجديد ان يؤدوا ضريبة خمسة عشر في المائة بينما البنوك والشركات الاجنبية وامثالها ، التي تستنزف ثروة البـلاد ، لا تؤدي للحكومة شيئا يتناسب مع دخلها واستفادتها .

٣ ـ ان تنفيذ القانون الجديـد يؤدي الى توقيف العمران وشل الحركة التجارية والصناعية في البلاد . وفي ذلك خطر على الامن من العـمال البطالين وإجبارهم على ان يلقوا بأنفسهم في احضان البلشفية الغاشمة .

٤ ـ ان العقل والمنطق والعدل والانصاف يقضي على الحكومة بأن تراعي مصلحة السكان وتعمل على تأمين رفاهيتهم . فبدلا من ان نرى الحكومة تعيد النظر في تشكيلاتها الواسعة فتضيقها، وتنظر في هذا الجيش العرمرم من الموظفين الاجانب ذوي المرتبـات الباهظة الذين لا يؤدون الى البـلاد خدمات تذكر وتتناسب مع تلك المرتبات الضخمة فتستغني عن قسم كبير منهـم لتوفر عن

ميزانيتها وتنفس عن هذا الشعب المظلوم والمغلوب على أمره كربته وضائقته ، نجد الحكومة جادة في إفقار البلاد وإهلاك العباد من غير رحمـــة ولا وجل . ففلسطين وهي بلاد فقيرة بتجارتها وزراعتها فقيرة في مساحتها ، لحكومتهـا تشكيلات واسعة كأنها في الممالك الكبرى . وهي تؤدي الى موظفيها الاجانب مرتبات اكثر مما يؤديها بعض حكومات اوروبا، الامر الذي أوجب على المكلف الفلسطيني ان يدفع الضريبة بنسبة ارفع مما يدفعه المكلف في مصر وسوريـــا والعراق وشرق الاردن ، مع البون الشاسع والفرق البعيد بين فلسطين وبين تلك البلاد ، وبين ثروة ابناء فلسطين وبين ثروة ابناء تلك البلاد .

وبناء على ذلك فان اللجنة المركزية ، حسب قرار اصحـــاب الاملاك في القدس ، الذين اجتمعوا لهذا الامر ، لا يسعهـا الا ان تحتج بشدة على قانون الضريبة الجديد وتطلب الغاءه على الفور . وهي تدع تقرير الخطة المثلى التي يجب على اصحاب الاملاك اتباعها دفاعاً عن حقوقها الى المؤتمر الذي سيعقد قريباً في القدس لهذا الغرض، فيما اذا لم تعد الحكومة النظر في هذا القانون وتعلن الغاءه، كما يقتضيه العدل والانصاف .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

١٠٣

بيان من مكتب مؤتمر الضرائب حول السياسة الضرائبية لحكومة الانتداب

القدس، ١٩٣٢/٥/٢٣

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٢/٥/٢٤ ، ص ١٠)

لم يعد في الامكان الصبر على هذه الحالة السيئة التي وصل اليهـــا المكلف

الفلسطيني ، فقد أشرف على الهلاك وأصبح محاطاً بأنواع التكاليف وأصناف الضرائب، ومهدداً من كل ناحية بالافلاس والفقر. وبينما نجد الحكومات الرشيدة تساعد شعوبها وتأخذ بأيديهم اذا نزلت بهم نازلة أو ألمّ بهم مكروه نجد حكومة فلسطين ، رغم الضائقــة الاقتصادية الهائــلة ورغم الفقر المستحوذ على جميع الطبقات ، تحمّل هذا الشعب المظلوم فوق طاقته ، وترهقه بضرائب لا قبل له بتحملها وتزيد كثيرا عن الضرائب التي تفرضها الحكومات المجاورة على شعوبها، كل ذلك في سبيل تسوية ميزانيتها المتضخمة والمشتملة على كثير من الارقام التي لا يعود نفع منها لا على البلاد ولا على أهلها العرب . ولما رأى فريق من ابناء هذه الامة مـــا وصلت اليه حالة البلاد من القلق والاضطراب هبوا للدفاع عن الحقوق المهضومة ، فألفوا لجانا في كل مدينة ، وعقدوا في اليوم الثاني عشر من هذا الشهر مؤتمرا حضره كبار اصحاب الاملاك والاراضي وذوو الرأي في البلاد، وقرروا في هذا المؤتمر مقررات مهمة ، منها: تخفيض ميزانية الحكومة، وإلغاء جميــع العلاوات التي تدفع الى بعض الموظفين ، وإعفــاء المزارعين من الاعشار والويركو ، والغاء قانون ضريبة الاملاك على المدن ، واستيفاء الضرائب حسب القانون القديم لبينما يشكل في البلاد مجلس نيابي ، على ان يعدل القانون باعفــاء الاملاك التي لا تؤجر منها ، والامتناع عن دفع الضرائب نظرا لعجز المكلفين فيما لو فرضت الحكومة هذه الطلبات غير العادلة وذلك بعد ان يعقد مؤتمر ثان ويقرر هذا القرار . وقد انتخب المؤتمر له مكتبا دائما ليعمل بجد واهتمام على تنفيذ هذه المقررات ويحصل على حقوق المكلف الفلسطيني ويدفع عنه الغوائل المحيقة به . وقد أبلغ المكتب مقررات المؤتمر الى فخامة المندوب السامي،وطلب منه الاهتمام بهذه القضية الخطيرة، وأعلمه ان في امكان الحكومة تنفيذ هذه المقررات من غير ان تتعرض ميزانيتها الى الخطر. ثم وضع لنفسه خطة يسير على موجبها في تنفيذ هذه المقررات وانجاح مقاصد المؤتمر . واخذ يعد تقارير مفصلة محتوية على أرقام ناطقة صحيحة تثبت ضخامة الميزانية وفداحــة الضرائب لترفع الى المراجع الرسمية والى الرأي العام بواسطة الصحافــة والمحاضرات ، واخذ على نفسه إثارة هذه المشكلة في البرلمان البريطاني بواسطة النواب الذين عرفوا بانتصارهم للحق والعدل .

والمكتب يرجو اللجان أولا ، والأمة ثانيا ، بأن تتحد معه لتنفيذ مقررات المؤتمر ، فانها اذا نفذت استطاع الشعب ان ينفس عن كربته، وعادت اليه حياته ونشاطه . وهو يرجو أيضا كل من له رأي بهذا الصدد ومن شأنه تسهيل مهمته وتحقيق امنيته ان يتفضل فيدلي بـه اليه بالعنوان الآتي : « مكتب مؤتمر الضرائب » بالقدس .

فالى الجد والثبات ، الى المثابرة والدفاع ، ندعوك ايتها الامة الكريمة .

١٠٤

بيان تشكيل حزب الاستقلال العربي وبواعثه

١٩٣٢

(محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٥١ ، ج ١ ص ١٠٤ - ١٠٥ ، و ٣٠٩ - ٣١٠ ؛ والجامعة العربية - القدس - ١٩٣٢/٨/٤ ، ص ١٠ و ١٢)

لم يبق احد لم يشعر بما طرأ على الحركة الوطنية الاستقلالية في هذه البلاد من ضعف وفتور وما وقعت فيه من اضطراب وانحلال وفوضى ، وما تسلط عليها من اهواء ونزعات زعزعت اساسها وبدلت اغراضها ومراميها ، فبعد ان كانت قضية استقلالية تحمل خواص القضية العربية الكبرى وتحتفظ بمزاياها الشريفة وتكافح الاستعمار وجها لوجه، أصبحت قضية محلية تتأثر بالنزعات الشخصية والاهواء العائلية والقوى الانتخابية الى حد كبير . واذا كانت الحركة الوطنية وقفت في ادوارها الاخيرة موقف الكفاح فلم يكن ذلك منها في الاغلب موقفاً صريحا لا مواربة فيه ، وانما كان موقف عجز ومسكنة محصورا بمقاومة القضية المصطنعة التي نكبنا بها الاستعمار ليلهينا عن اغراضنا المقدسة العليا . بل لقد اصبحنا وليس لنا في هذه البلاد قضية استقلالية نكافح دونهـا ونرد الاطماع

الاستعمارية عنها ، وصرنا الى حالة نستسيغ معهـــا وطأة المستعمر ونستمرىء اساليبه ونتهافت على نيل رضاه بالتقرب والزلفى ونتبادل الاستنصار به ليغلب فريق منا فريقا سعيا وراء قضايا الاشخاص والاهواء .

ولما كان من الجريمة الوطنية ان تصبح قضيتنا الاستقلالية ، التي أسس بنيانها على هامات شهداء العرب في جميع الاقطار العربية ورفعت قواعدها على مناكب المجاهدين الابرار ، رهن القضايا الشخصيـــة وفريسة تلك النزعات والحزبيات المحلية ، وان لا يكون لفريق الاستقلاليين الذي عمل مـــع الجماعات العربية في ميدان القضية العربية الاستقلالية الكبرى ولمن يجري على مبادئهم وينحو نحو غايتهم كيان مستقل ينضوون تحت لوائه لاستئناف الجهاد الوطني ، وفقاً للمبادىء التي اعتنقت وبشر بها تبشيرا خالصاً لوجه الله والامة والوطن ، فان موقعي هذا البيان اعتقدوا انه آن الأوان لاقامة مثل هذا الكيان والقيام بحركة وطنية خالصة على يد حزب سياسي استقلالي يكافح الاستعمار وما جره من نكبات كفاحاً شريفاً بلا مداورة ولا مواربة ، ويعمل على نيل حقوق الامة الاستقلالية وإنهاضها ، حاذياً حذو الاحزاب الوطنية التي تعتز بالمبادىء الشريفـة وتستمد منها الرشد والهدى . وسيكون الاساس الذي يبنى عليه هذا الكيان الحزبي الاستقلالي التجانس في المبادىء الصحيحة والاخلاص الشريف وحب العمل النزيه والابتعاد كل الابتعاد عن الجري في طريق السياسات المحلية والشخصية والعائلية ، وجعل المصلحة العامة فوق كل مصلحة ، وعدم الاهتمام ألبتة لفكرة اكثرية او اقلية وما يتبعها من سياسات انتخابية لا يراد بهـــا وجه الله والوطن ، وعدم الموالاة او المعاداة لأي كان الا بما يكون له من موقف او عمل يتسق او يتعارض مع مبادىء الحزب وغاياته وخططه . وقد أجمع القائمون أمرهم ووضعوا قانون حزبهم الذي ينشرونه في الناس مع هذا البيان واثقين كل الثقة ان في البلاد فريقاً كبيراً من الاحرار المخلصين يشعرون بالحاجة التي شعر بها القائمون بهذا الحزب ، ويتألمون مثل ألمهم ، فيمدون اليهم يد المؤازرة والتأييد في هذه الحركة التي يرجون من ورائها الخير والخدمة الخالصة المنزهة عن كل شائبـة وشين ، سائلين الله عز وجل أن يثبت أقدامهم ويهديهم السبيل الاقوم لخدمة القضية الوطنيـة

الاستقلالية ، وللخروج بها من هذه الدائرة التي حصرت فيها ، وتخليصها من تلك الاهواء والنزعات التي ذهبت بنضارتها وقللت من كرامتها ، والله ولي التوفيق .

قانون حزب الاستقلال

المادة ١ – اسم الحزب : حزب الاستقلال العربي .

المادة ٢ – مركزه الرئيسي : مدينة بيت المقدس .

المادة ٣ – مبادىء الحزب .

أ – استقلال البلاد العربية استقلالا تاماً .

ب – البلاد العربية وحدة تامة لا تقبل التجزئة .

ج – فلسطين بلاد عربية وهي جزء طبيعي من سورية .

المادة ٤ – خطط الحزب .

أ – العمل على تحقيق المبادىء الواردة في المادة السابقة بما يستطيعه بنفسه وبالاشتراك مع الهيئات الاستقلالية في الاقطار العربية .

ب – الاحتفاظ بأراضي البلاد ومنابع الثروة للعرب .

ج – الغاء الانتداب ووعد بلفور .

د – اقامة حكم عربي برلماني في فلسطين .

هـ – انهاض البلاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً .

المادة ٥ – هيئة الحزب هي الموقعون على هذا القانون ، ومن تقرر الهيئة

بثلاثة أرباع اعضائها ضمه اليها من حين الى آخر .

المادة ٦ – للحزب أعضاء يختارون من قبل هيئة الحزب . وحينما يبلغ الاعضاء في ناحية ما ثلاثة فما فوق فلهيئة الحزب ان تشكل فرعا فيها تختار هيئته الادارية منهم . (١)

المادة ٧ – تشكل هيئة الحزب ، حسب ما تراه هي ، هيئات فرعية مؤلفة من ثلاثة اشخاص على الاقل. وهيئة الحزب هي التي تختار اعضاء هذه الهيئات وتضم اليها من تراه من حين الى آخر . (٢)

المادة ٨ – ليس لاعضاء هيئة الحزب وفروعه ان ينتسبوا الى حزب سياسي آخر الا باذن من هيئة الحزب .

المادة ٩ – يؤدي أعضاء هيئة الحزب وفروعه اليمين الاتية :

« اقسم بالله ان أكون مخلصا لمبادىء الحزب وخططه ، خاضعا لمقرراته ، متضامنا مع اخواني فيه على تنفيذها وإعلاء شأن الحزب ، متعاونا واياهم على ما فيه الحق والخير والكرامة ، وان لا أستغل الحزب ولا اوافق على استغلاله لمأرب او منصب او نفوذ شخصي او عائلي » .

المادة ١٠ – للحزب اعضاء مؤازرون وفخريون . هم الذين يناصرون مبادىء الحزب وخططه ومقرراته ويدفعون لصندوق الحزب اكتتاباً شهرياً لا يقل عن عشرة ملات . ويسجل أسماء هؤلاء الاعضاء في سجلات هيئة الحزب اما برأي الهيئة او برأي هيئات الفروع.

المادة ١١ – كل من ثبتت خيانته للحزب او لمبادئه وخططه يطرد منه بأكثرية ثلثي هيئة الحزب على ان يعطى حق الدفاع قبل ذلك .

المادة ١٢ – مالية الحزب تتكون من الاكتتابات الشهرية التي يدفعها اعضاء

---

(١) وردت هذه المادة في جريدة « الجامعة العربية » على الشكل التالي : « للهيئة امين سر عام، ومساعد ، وامين مال ، يتولون امور الحزب الادارية والكتابية والمالية » .

(٢) لم ترد هذه المادة في كتاب : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها .

الحزب ومن التبرعات .

المادة ١٣ – هيئة الحزب هي التي تقرر ميزانيتها وتصادق على ميزانيتها وتصادق على ميزانية فروعها .

المادة ١٤ – للحزب قانون داخلي تضعه هيئة الحزب .

١٠٥

اعلان يوم « صندوق الامة » في الصحف الوطنية

١٩٣٢

(الجامعة العربية – القدس – ١٩٣٢/٩/١٦ ، ص ١٠)

اليوم يوم « صندوق الامة »

ايها العربي الفلسطيني ،

قم بواجبك في هذا اليوم المشهود نحو وطنك المهدد بالاخطار ، وامتك التي تكالبت عليها ذؤبان الصهيونية والاستعمار .

تبرع بما تجود به نفسك الكريمة لهذا المشروع الجليل الذي سينفق ما يجمع له من المال على استخلاص ارضك المعجونة بدماء آبائك واجدادك الغر الميامين من ايدي الطامعين .

واعلم ان كل قرش تنفقه في هذه السبيل تنقذ به قطعة من ارض الوطن من قبضة الاعداء .

واذكر الآية الشريفة القائلة :

« مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة . والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »[1] .

١٠٦

احتجاج اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب على سياسة التجهيل في فلسطين

يافا ، ١٩٣٢/١٠/٤

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٢/١٠/٦ ، ص ١٠)

فخامة المندوب السامي لحكومة فلسطين بواسطة سعادة حاكم اللواء الجنوبي المحترم .

يا صاحب الفخامة ،

ان الانسان اينما ذهب وحيثما توجه في هذه الايام الى اي بلد من البلدان الفلسطينية لا يسمع الا صرخات الالم تتصاعد وصيحات الشكوى تتعالى من ابناء هذا الشعب ، بسبب الحالة السيئة التي اوجدتها قلة المدارس وعدم استيعاب الموجود منها لأطفالنا الذين هم في حاجة الى التعليم والذين يخشى ان يصبحوا بفضل سياسة حكومة الانتداب فريسة للجهل وعرضة لأن يكونوا في المستقبل عالة على ذويهم وعضواً أشل في جسم الأمة ومجموع السكان .

ان ازمة المدارس ، يا فخامة المندوب ، قد اصبحت شغل الامة الشاغل . وليست هذه السنة بأولى السنين التي تشكو فيها الامة قلة المدارس وتصامم الحكومة عن سماع شكواها . بل اننا نسمع في كل سنة مثل هذه الشكوى

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢٦١ .

يرتفع بها صوت الامة عاليا ، ولكن لم نسمع مرة ان الحكومة قد اهتمت لهذه الشكوى واعارتها اهتماما ، وعملت على تلافي هذا النقص بل بالعكس اننا نراها مستمرة في تنفيذ سياستها الجائرة نحو المدارس . تلك السياسة التي من شأنها ان تقلل عدد المتعلمين وتساعد على نشر الامية في البلاد .

والا فما بال الحكومة تقف هذا الموقف المزري من الشعب فلا هي تاركة له حق التصرف بادارة شؤون معارفه والاشراف على المدارس ، ولا هي عاملة على سد حاجة الشعب في تعليم ابنائه ، واذا كانت حجة الحكومة بأن ميزانيتها ضعيفة لا تساعد على فتح مدارس اخرى ،فنجيبها على ذلك بأن ميزانية حكومة فلسطين هي من اكبر الميزانيات بالنسبة الى مساحتها وعدد سكانها ، وان الذي يتحمله المكلف الفلسطيني من الضرائب لا يتحمله غيره في معظم البلدان الاخرى. ولكن الحكومة لا ترغب في انصاف هذا الشعب . وبالطبع فليس هو عندها من الشعوب التي يجب ان تتبوأ مكانتها تحت الشمس ، ولو انها ترغب في ذلك لتركت له حق ادارة نفسه بنفسه .

ان مشكلة المدارس ، يا فخامة المندوب ، التي تشغل رب العائلة اليوم ، قد اصبحت حديث الشعب وموضع تفكيره . فيجب الاسراع باتخاد حل يلائم هذه الامة التي تعتقد بأنه من العار عليها ان تظل في موقفها مكتوفة الايدي معقودة اللسان تنظر الى ابنائها وهم يموتون في حجرها وليس من راحم ولا معين.

وليست الضربات الكثيرة النازلة بهذه الامة اقل من مصيبة المدارس ، فكلها رزايا ومصائب حلت بهذا الشعب الآمن المسكين من قبل حكومة جاءت بفضل القوة .

ان الأمة ، يا فخامة المندوب ، لم تعد تتحمل ما حملتموها اياه من مصائب وبلايا وما سمتموها من عذاب وخسف . وان الأمة التي تتحمل كل هذا ولا تحس ولا تقارع الظلم لهي جديرة به وبأكثر منه .

رئيس اللجنة التنفيذية
لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني
محمد يعقوب الغصين

١٠٧

قرار اللجنة العليا « لصندوق الامة » بتأسيس شركة لانقاذ الاراضي

١٩٣٢/١٠/١١

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٢/١٠/١٣ ، ص ٣)

عقدت لجنة « صندوق الامة » العليا مساء أمس الاول اجتماعا في دار اللجنة التنفيذية العربية برأسه عطوفة موسى كاظم باشا وحضره سعادة احمد حلمي باشا وجمال افندي الحسيني والحاج يوسف افندي عاشور وعيسى افنـــدي العيسى وعزيز بك الميقاتي وعمر افندي سابا ، وبعد المداولة قررت ما يلي :

١ ــ ان تخصص جميع الاموال التي جمعت وستجمع « لصندوق الامــة » لمشترى الاراضي في فلسطين .

٢ ــ ان تؤلف شركة عربية تسمى «الشركة العربية لانقاذ اراضي فلسطين» وان تساهم اللجنة في هذه الشركة بجميع اموال « صندوق الامة » .

٣ ــ ان ينتخب سعادة احمد حلمي باشا وفؤاد افندي سابا لوضــع قانون الشركة وان يعرض هذا القانون على اللجنة في اجتماعها المقبــل في يوم الاحد الواقع في ٢٣ تشرين الاول .

٤ ــ ان يكتب الى جميع اللجان الفرعية بأن ترسل كل لجنة عضوين عنها الى الاجتماع القادم .

٥ ــ ان يكتب الى جميع اللجان الفرعية ليوم « صندوق الامة » بأن تدفع جميع ما اجتمع لديها من الاموال لفروع البنك العربي بأسرع ما يمكن

كي يتسنى لمراقب حسابات يوم « صندوق الامة » تنظيم جدول بجميع المبالغ الواردة قبل الاجتماع .

٦ – توجيه نداء الى الامة بوجوب الاقبال على سجاير « صندوق الامة » التي ستكون الفائدة العائدة منها من اهم الاسباب لانقاذ اراضي فلسطين .

١٠٨

احتجاج اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني على مشروع قانون المطبوعات

١٩٣٢

(الجامعة العربية – القدس – ٢٨/١٠/١٩٣٢ ، ص ٣)

فخامة المندوب السامي لحكومة فلسطين الافخم
بواسطة سعادة حاكم اللواء الجنوبي المحترم ،

اطلع مكتب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الاول على مشروع قانون المطبوعات الذي تنوي الحكومة ان تضعه موضع التنفيذ ، فظهر لنا ان الحكومة ترمي بهذا القانون الى وضع كل ما يمكن من الاسباب والانظمة ليظل صوت الامة التي تنطق الصحافة بلسانها خافتا غير مسموع ، ولتحول بين السبيل الوحيد الذي يمكن لأي شعب مستعمر كأهالي فلسطين ان يسلكه ليعبر عن اغراضه وامانيه وليسمع شكواه وتظلمه ، وان قانوناً كهذا لا يمكن لأي حكومة تود ان يكون بينها وبين الشعب الذي تحكمه اي صلة او تفاهم معقول ان تقره او تفكر فيه .

لذلك لا يسع مكتبنا تجاه هذه الكارثة التي تود حكومة فلسطين إنزالها بهذه الامة الا ان تحتج على هذا القانون ويؤيد كلما جاء في المذكرة التي قدمتها

نقابة الصحافة العربية بشأن هذا المشروع . فعسى ان تنظر الحكومة الى هـذه المذكرة نظرة منطقية معقولة لا تنافي الحق والاصول .

رئيس اللجنة التنفيذية
لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الاول
محمد يعقوب الغصين

١٠٩

افتتاحية « الجامعة العربية » : المسلمون والنصارى سواسية في نظر الاجانب

١٩٣٢

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٢/١٠/٣١ ، ص ١٠)

لعل من اوضح الادلة واقوى الشواهد على صحة الاتحاد الوطني ومناعـة القومية العربية في فلسطين ، ان اجتماعا اسلاميا كالاجتماع الذي جرى في البلد يوم الجمعة الماضي لافتتاح فرع المؤتمر الاسلامي فيها، قد انقلب الى شكل مظاهرة وطنية كبرى اشترك فيها المسلمون والنصارى وشد بعضهم ازر بعض ، وعلا فيها الهتاف بحياة فلسطين وحياة الاتحاد بين عنصري الدولة العربية الكريمة في هذه الارض المقدسة .

ولقد أخذ المسلمون بضبعي اخوانهم النصارى الارثوذكس في قضيتهم الوطنية وناصروهم مناصرة عملية واظهروا عطفهم عليهم وتأييدهم لهم منذ نشأت الحركة الوطنية الارثوذكسية في هـذه البلاد ، كما ان النصارى لم يقصروا في شد ازر اخوانهم المسلمين في قضية البراق عند انعقـاد المؤتمر الاسلامي العام وفي كل موقف من المواقف التي قارعوا فيها اليهود والصهيونية قراعا عنيفا .

فأما القضية الوطنية الفلسطينية فهي قضية عامة مشتركة ساهم فيها الفريقان وقام كل فريق بتأدية قسطه وحمل عبئه منها على قدر استطاعته وقوته ، من حيث القلة والكثرة ومن حيث الشعور بالخطر والاضطهاد الواقع عليه والاهتضام لحقوقه . لا عبرة ببعض الحوادث الفردية التي لا تصح ان تكون مقياسا يقاس به شعور الامة وتفكيرها او تعيين الوجهة التي تتجه اليها في جهادها الوطني .

والفكرة الوطنية والعقيدة القومية ، هي حاجة من الحاجات الضرورية المبرمة وليست شهوة من الشهوات او نزعة من النزعات . فبدونها لا يستطيع الشعب العربي في فلسطين ان يجاهد في سبيل استقلاله وحريته ، ولا ان يستمر في جهاده الشاق زمنا طويلا متحملا كل عبء وباذلا كل ثمن مهما عز وغلا . واذا لم يؤمن بها لا يستطيع ان يتضافر مع اخوانه في الاقطار العربية الاخرى الساعين الى نيل حريتهم وتحقيق امانيهم وآمالهم في الوحدة العربية الكبرى ، التي بدونها يتمزق العرب شذر مذر ويسطو عليهم كل قوي قادر من الشعوب الغربية .

واذا كان المسلمون ، وهم الاكثرية المطلقة في الاقطار العربية ، مفتقرين الى الحياة الحرة المستقلة ليأمنوا على مستقبلهم وحقوقهم القومية والسياسية والدينية من كل عبث وعدوان ، فليست الاقلية النصرانية اقل افتقاراً الى الحياة الحرة المستقلة من الاكثرية المسلمة . فقد ثبت لعقلاء النصارى ومفكريهم في سائر بلاد الشرق ، وحتى في لبنان الذي كان معروفا عنه انه اعظم رقعة في البلاد العربية تقربا من الاجنبي واستمساكاً به ، ان الاجنبي الغربي اذا حكم البلاد وساد اهلها ، لا يعود لديه كبير فرق بين المسلم وغير المسلم فيها ، وان الوطني العربي والشرقي ان كان محكوما يظل في نظر الغربي الحاكم في منزلة دنيا لا تسمو به الى منزلة الغربي ابداً ، وانه بالرغم من كون اوروبا نصرانية في عقيدتها الدينية ، فان نصرانية نصارى الشرق ليست بشفيع كبير الغناء لهم عند الدول الغربية المسيطرة اذا جد الجد وحزب الامر .

ألست ترى كيف ان نصارى لبنان قائمون قاعدون في وجه الدولة المنتدبة ،

وكيف ان الاقباط في مصر يؤيدون الحركة الوطنية المصرية قلبا وقالبا ، وكيف ان الاقلية المسيحية في الهند اصدرت بيانا تؤيد فيه رأي غاندي في شجب طريقة الانتخاب المنفصل التي وضعتها الحكومة البريطانية ؟ بل ألست ترى كيف تتصرف الحكومة البريطانية في فلسطين مع الطائفة الارثوذكسية في قضيتها بالرغم من كونها اكبر طائفة مسيحية في فلسطين ، وكيف انها تساعد الطغمة الرهبانية اليونانية الاجنبية على اهتضام حق الطائفة العربية الارثوذكسية بأسرها ؟

فالطبقة المستنيرة من نصارى الشرق قد ايقنت ، بعد ان ذاقت مرارة الحكم الغربي الاجنبي ، انه ليس للنصارى ان يرجوا خيراً من مثل هذا الحكم . وقد أخذ الشعور بهذه الحقيقة يعم الطبقات النصرانية الاخرى ، كما عم الطبقات المسلمة . ولا بد ان يأتي يوم تستقر فيه الامور في نصابها وتنال كل امة حقوقها الطبيعية في بلادها ويعرف كل من المسلمين والنصارى حقوق بعض فيؤدونها كاملة . وخير للمسلم ان يسخو بجانب من حقه على ابن جنسه ووطنه النصراني طائعا مختاراً ، من ان يغتصب الاجنبي الدخيل حقه كله اغتصاباً بالقوة . وخير للنصراني ان يعيش مع مواطنه المسلم في مودة وصفاء يشاركه في الحكم والحقوق الوطنية الاخرى ، من ان يعيش في كنف الاجنبي مفقود الكرامة ومجروح العزة ، وليس ذلك فقط بل مهضوم الحق ايضا .

هذه حقيقة واقعة ان لم تدركها اليوم الا طبقات وجماعات معينة من سكان هذه البلاد ، فسيأتي يوم تدركها فيه جمهرة هذه الامة وستسود الرأي العام بلا ريب . وانما تقريب هذا اليوم او تبعيده عائد على عقلاء المسلمين والنصارى في هذه البلاد ، ومقدار اخلاصهم وادراكهم لحقائق الامور .

فعلى عقلاء الفريقين ان يزنوا الامور بميزان الرأي الصحيح والفكر الثاقب ، وان يبذلوا جهدهم للتقريب بين شقي العنصر العربي تقريبا صحيحا قائما على المنطق السليم والتفكير الصحيح والمنافع المتبادلة .

١١٠

بيان اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الاول بالدعوة الى الاضراب في ذكرى وعد بلفور

١٩٣٢

(الجامعة العربية - القدس - ١٩٣٢/١٠/٣١ ، ص ٢)

الى الامة العربية الكريمة ،

في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٧ سجلت القوة الغاشمة على نفسها ابشع ظلم انزله الانسان بالانسان . ذلك ان بريطانيا اعلنت في ذلك اليوم بلسان وزيرها اللورد بلفور جعل بلادنا فلسطين المقدسة وطنا قوميا لليهود ، ضاربة بوعودها وعهودها المكتوبة الصريحة للامة العربية عرض الحائط .

وبذلك حكم على شعب آمن في بلاده ، مطمئن في وطنه بالجلاء والتشرد ظلما وعدوانا . فمنذ خمسة عشر عاما والبلاد من اقصاها الى اقصاها تعاني صنوف المصائب وتكابد انواع البلاء وتعلن استنكارها لهذا الظلم واحتجاجها على هذا الاعتداء فلا تجد منصفا ولا مغيثا ، مع انها لم تعتد على احد ولم تلحق اي اذى بأحد .

لذلك فان اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الأول عملا بقرارها الصادر في ١٩٣٢/١٠/٢٤ تذكر الامة العربية الكريمة المجاهدة في سبيل الوصول الى حقها المغصوب بضرورة الاضراب في ذلك اليوم براً وبحراً اعلانا لغضبها وسخطها على وعد بلفور وعلى السياسة الجائرة التي تعمل على تنفيذه ، ذلك الوعد المشؤوم الذي من شأنه ان يقضي على امة كاملة بأسرها .

رئيس اللجنة التنفيذية
لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الاول
محمد يعقوب الغصين

١١١

بيان حزب الاستقلال العربي لمناسبة اجتماع نابلس المعقود في ٢ نوفمبر لذكرى وعد بلفور

نابلس، ١٩٣٢/١١/٢

(محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٥١ ، ج ١ ص ٣١١ - ٣١٤)

ان حزب الاستقلال العربي في فلسطين الذي يقيم اليوم اجتماعه الوطني الكبير في مدينة نابلس بمناسبة ذكرى صدور وعد بلفور المشؤوم بتاريخ ٢ نوفمبر ، يتقدم ببيانه هذا ليجدد العهد على الكفاح والجهاد في سبيل حرية هذه البلاد العربية وانقاذها من مخالب الاستعمار والصهيونية التي جرها هذا الاستعمار وراءه واتخذها لعبة يستعين بها على استمرار بقائه فيها يحكمها بالاساليب الاستعمارية الفظيعة .

لقد سلخت هذه البلاد أربعة عشر عاما وهي تحت سلطة الاستعمار الانكليزي تتدهور عاما بعد عام من حضيض الى حضيض وتبتعد يوما بعد يوم عن الغاية المقدسة العليا التي رمى اليها العرب حينما اشتركوا ، ومنهم أهل هذا القطر ، في الحركة العربية والثورة العربية وأراقوا دماءهم وقاسوا انواع المظالم والارهاق وهي الاستقلال والوحدة العربية التي أخذت الاقطار الأخرى تقترب منها يوما بعد يوم محطمة في سبيل الوصول اليها القيود واحدا بعد آخر . وانه على الرغم من الصرخات الداوية التي بعثتها الامة ، ولا تزال تبعثها ، استنكارا للسياسة الغاشمة المسلطة عليها واحتجاجا على الظلم الفادح النازل بها بحرمانها من حقها الصريح في الحرية والاستقلال وباستهدافها للاخطار القومية والاجتماعية والاقتصادية المنبثقة عن سياسة الاستعمار والغزوة الصهيونية لارهاق البلاد تحت عبء هذه السياسة ونتائجها الفظيعة ، ظل الانكليز يستمرون في سياستهم دون رادع من شرف أو عهد أو ضمير .

واذا اردنا ان نستعرض نتائج هذه السياسة واخطارها رأينـــا منظرا من افظع المناظر وشهدنا رواية من اشد الروايات هولا تمثل في هـــذه البلاد ضد مصالح اصحابها العرب وقوميتهم وكيانهم لم يشهد التاريـخ اشد فظاعة وهولا منهـا .

١ — ان الموازنة المالية في هذه البلاد جعلت لتشكيلات واسعة لا تتحملها طبيعة البلاد بوجه ، والمبالغ التي تنفق على هذه الموازنة هي اضعاف مـا ينفق على مثيلاتها من البلاد العربية الاخرى ، والموظفون الانكليز ثم الموظفون الغرباء ثم الموظفون اليهود يبتلعون جزءاً كبيراً من هذه الميزانيـة على غير ما حاجة فنية او علميـة . وثلث هذه الميزانية تقريبا ينفق على الحراب التي تحمي المشروع الصهيوني الذي يعتبر بحق افظع مشروع سجله التاريخ في اعظم حوادثه وظروفه .

٢ — وعلى الرغم من ان الخبراء الانكليز قد اثبتوا بالارقام التي لا تدحض ان الاراضي العربية لا تكفي الآن اهل البلاد العرب لمعيشتهم وحاجاتهم وعلى الرغم من زيادة التناسل العظيمة ، زيادة جعلت تتحول الى مشكلة خطيرة هائلة في المستقبل القريب بسبب عدم كفاية الارض للعرب ، وعلى الرغـم من تعالي الصرخات بوجوب وضع تشريـع يمنع انتقال اراضي العرب لليهود حماية للكيان العربي من الانهدام والفناء ، لا تزال السلطة الانكليزية لاهية عن ملافاة هـذا الخطر ، ولا يزال اليهود يغتنمون فرصة الاملاق الذي اصيب به العرب من جراء سياسة الاستعمار فيقتطعون المساحات الواسعة من الاراضي العربية ، حتى أحدق الخطر الهائل بكيان العرب إحداقا شديدا .

٣ — وانه فوق البطالة الضاربة اطنابها في البلاد وانسداد الرزق امام آلاف العرب العاطلين لا تزال السلطة الانكليزية فاتحـة باب الهجرة على مصراعيه لدخول شذاذ الآفاق اليهود ، مما ادى الى استفحال امر البطالة ودفع العرب عن كسب قوتهم ، هذا الى ما تسرب إلى هذه البلاد من المبادىء الاجتماعية الخطرة كالشيوعية والاباحية والالحاد ممـا يحمله اولئك الشذاذ وبدت آثاره وظهرت شروره .

٤ – ولقد كان من جراء هذه السياسة الاستعمارية ان أرهق الاهلون بالضرائب الفادحة، فأصبح يصيب النفس ضعف ما يصيب أختها في البلاد العربية الاخرى او اضعافه. وقد كان قانون ضريبة الويركو أسوأ مثل قدمته هذه السياسة بتطبيقه على ما قبله ويجعل الضريبة خمسة عشر بالمئة . وقد كانت ضرائب العشر وضرائب المواد الغذائية والحاجات الضرورية من اكبر الضربات التي رفعت اسعار المعيشة وجعلت الاهالي على حافة الافلاس وكانت عاملا من عوامل الاضطرار للخروج عن الاراضي لليهود ، هذا بالاضافة الى الازمات الاقتصادية الخانقة التي لم تتقدم هذه السلطات الى معالجتها وتفريجها بوسيلة من الوسائل الناجعة .

٥ – وها هي البلاد تقاسي اليوم ازمة شديدة في التعليم ، وها هم ابناؤها يتسكعون في الازقة محرومين من دور العلم، بينما ادارة المعارف وغيرها مكتظة بذوي الرواتب الكبيرة الذين ليس للبلاد من حاجة اليهم الا رغبتهم في استدرار الوظائف والمرتبات من الانكليز ومحسوبيهم ، وذلك من عرق جبين الاهالي البائسين . وقد كان من جراء هذا الاهمال ان حرم خمسة اسداس الاولاد الذين هم في سن الدراسة من المدارس ، الامر الذي يسجل به اكبر عار على السلطة الانكليزية القائمة في البلاد .

٦ – وقد عمدت هذه السلطة الى وضع مشروع لقانون المعارف تريد به ان يتشرب ابناء الامة روح الولاء لسلطة صبت على بلادهم انواع العذاب وحكمتهم بالحديد والنار وهيأت لهم اسباب الفناء والدمار .

٧ – وكذلك وضعت مشروع قانون للمطبوعات ارادت بـه كم الافواه وتحطيم الاقلام والتهديد بالجزاء الصارم لكل من تحدثه نفسه ان يرفع الصوت بالدفاع عن حقوق الامة والبلاد عن طريق الصحافة .

٨ – وقد سيطر على التشريع والادارة في هذه البلاد اناس غرباء عنها لا يفهمون روحها ولا احتياجاتها وتقاليدها ، فأمعنوا في سن القوانين الغريبة

المتناقضة مع مصلحة الأمة واحتياجاتها وروحها .

كل ذلك وهناك من أبناء الأمة من لا يزال يتطوع لتوطئة مناكبها للاستعمار وترويضها على الاساليب الاستعمارية وبث روح الاستخذاء للسلطة واعتبارها ذات الصفة الشرعية في البلاد . وهناك ايضا من لا يزال يتزلف الى السلطات الاستعمارية فيشترك في لجانها ويتنعم بحفلاتها ومآدبها ويساعد على الحفاوة بممثليها . وهذا الى اولئك الابناء العاقين الآخرين الذين هم حرب على امتهم وبلادهم باقترافهم جرائم السمسرة والجاسوسية ومساعدة السياسة الاستعمارية والغزوة الصهيونية على بلوغ الوطر والتضييق على خناق الأمة والقضاء الاخير عليها .

ان حزب الاستقلال العربي الذي يرى كل هذا بعين تقطر دما وقلب يتقطع أسى يبتغي ان تجدد الامة املها والا تستسلم الى القنوط ، لانه يعتقد بقوة روح هذه الامة الجبارة وعقيدتها الاستقلالية ومقتها للاساليب الاستعمارية واعوانها. وانه استمدادا من هذه الروح القوية الفياضة يعلن ان البلاد لم تعد تطيق هذه السياسة الاستعمارية الغاشمة التي فشلت فشلا شائنا وأفلست افلاسا يسجل به اكبر الاثم والعار على القائمين بها ، وان من حق هذه الامة العربية ان تتمتع بحريتها واستقلالها في بلادها ، وانها لن ترضى عن ذلك بديلا .

وانه وهو مؤمن كل الايمان بهذا الحق ومعتقد كل الاعتقاد في اعتصام الامة بعقيدتها الاستقلالية يدعو كل عربي في هذه البلاد الى تجديد العهد للكفاح ضد الاستعمار واساليبه وضد الصهيونية وغزوتها وضد الخائنين من ابنائها بكل قوة وثبات وعزم وايمان ، ويدعو كل عربي ليعلن معه ان هذه البلاد لن تطمئن على حياتها وكيانها الا اذا منع بيع الاراضي لليهود منعاً باتاً ، واقفل باب الهجرة اليهودية إقفالا تاماً ، واستلم ابناء البلاد الحكم ونالت استقلالها التام متحدة مع البلاد العربية الاخرى .

يا أهل فلسطين ! لقد جد الجد وسارت الركبان . فأين أنتم من اخوانكم ابناء البلاد العربية . كنتم في المقدمة فما بالكم تأخرتم ؟ اين قضيتكم من

قضاياها ؟ ارجعوا بها على الاعقاب فابدأوها قضية استقلالية لا لين فيهــا ولا هوادة . الوطن وطنكم وشرف الامة العربية بين ايديكم . فاحفظوا الامانة وصونوا الكرامة . وليستشر كل عربي قلبه وليعمل واجبه . اما الوطن فباق وأما الافراد فزائلون . فلنتعاهد على الجهاد في سبيل الحرية والوحدة العربية .

ان يوم ٢ نوفمبر عار ابدي . فيجب على كل عربي ان يجاهد ليمحوه من سجل التاريخ والسنين . ولتحي سورية الجنوبية عربية حرة مستقلة .

١١٢

احتجاج اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني للمندوب السامي في ذكرى وعد بلفور

يافا، ٢/١١/١٩٣٢

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ٤/١١/١٩٣٢ ، ص ١)

فخامة المندوب السامي لحكومة فلسطين المحترم

بواسطة سعادة حاكم اللواء الجنوبي المحترم ،

ان اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الاول بمناسبة يوم وعد بلفور المشؤوم ترى من واجبها ان تحتج على هذا الوعد الجائر الذي جمع متشردي الآفاق الذين لولا هذا الوعد الغادر لما تمكنوا من الوصول الى هذه البلاد المقدسة مطلقاً .

وبهذه المناسبة فان لجنتنا تطلب من حكومتكم ضرورة الإسراع باصدار أمر بتوقيف الهجرة الصهيونية ومنع بيوع الاراضي ، تلافيا لمـــا اصاب هذه

الامة من الضرر والظلم الفادح الذي لم يعد في إمكان الامة ان تتحمله او تصبر عليه .

وإلا فان ما يصيب البلاد من الضرر والاضطراب تقع مسؤوليته مرة اخرى على الذين يثابرون على هذه الخطط التي من شأنها وضع البلاد في حالة شاذة غير طبيعية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

رئيس اللجنة التنفيذية
لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني
محمد يعقوب الغصين

١١٣

ميثاق مؤتمر الشباب العربي

يافا ، ١٩٣٢/١٢/٤

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧، ص ١٩٥ - ١٩٦)

١ - ان البلاد العربية وحدة تامة الاجزاء وكل ما طرأ عليها من انواع التجزئة فان الامة العربية لا تقره ولا تعترف به .

٢ - توجيه الجهود في كل قطر من الاقطار العربية الى وجهة واحدة هي استقلالها التام كاملة موحدة ، ومقاومة كل فكرة ترمي الى الاقتصار على العمل للسياسة المحلية الاقليمية .

٣ لما كان الاستعمار بجميع اشكاله وصيغه يتنافى كل التنافي مع كرامة الامة العربية وغايتها العظمى فان الامة العربية ترفضه وتقاومه بكل قواها .

٤ – اراضي فلسطين برمتها اراض عربية مقدسة وكل من سعى او سمح او ساعد ببيع كل او جزء من هذه الاراضي يعد مقترفا خيانة عظمى .

١١٤

بيان حزب الاستقلال العربي بالدعوة الى مقاطعة حفلات الانكليز

١٩٣٢

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٢/١٢/١١ ، ص ٤)

ايها العرب ،

اعتاد الانكليز ان يقيموا في مثل هذا اليوم من كل سنة ، احتفالا بذكرى احتلالهم القدس ، تأييداً لفكرة الفتح والاستعمار التي ستروها وأخفوها طول الحرب الكبرى واعلنوا ما يناقضها للعالم اجمع .

و « حزب الاستقلال العربي » رأى من واجبه ان يقيم في هذا اليوم ، وفي مثله من كل سنة مقبلة ، اجتماعا وطنيا يندد فيه بفكرة الفتح والاستعمار التي يقيم المستعمرون في هذه البلاد حفلاتهم باحدى ذكرياتها ، ويجدد العهد في مثل هذا اليوم على مكافحة الاستعمار بأصله وفرعه ، واستنكار اساليبه الفاحشة ، وخططه المنافية لمصلحة العرب ، والمطـــالبة بحق العرب الطبيعي في الحرية والاستقلال والاتحاد مع الاقطار العربية الاخرى ، ويعلن الحزب للملأ اجمع ان الانكليز قد نقضوا ما قطعوه للعرب من عهود ومواثيق وخالفوا ما نشروه في بلاد العرب من مناشير وبيانات ، وانزلوا بالعرب الضربات الموجعـات التي

تهدم كيانهم القومي وتجعلهم لقمة سائغة لاستعمار الانكليز والذئب الصهيوني الذي سلطوه عليهم .

وها هي بين ايديكم بعض هذه العهود والمواثيق والمناشير والبيانات لتذكروا الى اي حد وصل الاستهتار عند الانكليز بعهودهم ومواثيقهم، والى اي درجة بلغوا في نقضها وخرقها، وكيف انهم يحكمونكم حكما استعماريا مباشراً، من حيث يحاولون وضعكم تحت نير اليهود، وكيف انهم يسنون لكم القوانين الصارمة لاخفات أصواتكم باستنكار الظلم الواقع عليكم وبالتنديد بهذا الاستعمار الفظيع ونكباته القاتلة، وكيف انهم يرهقونكم بالضرائب الفادحة ليحموا باموالكم المشروع الصهيوني، يفعلون كل هذا من حيث وعدوكم بالاستقلال والحرية والوحدة، وقد اعترفوا بما بذلتموه من دماء وتضحيات في سبيل الحرية والاستقلال مما كان سبباً في النتائج الفاصلة المنصورة التي احرزوها في الحرب الكبرى،وقد اذاعوا انهم لا يقصدون فتحا ولا استعماراً وانما يرمون الى تحريركم ومساعدتكم في استقلالكم وحكم انفسكم بأنفسكم وفق رغباتكم ومطلق اختياركم .

ان « حزب الاستقلال العربي » يطلب من كل عربي كريم ان يذكر هذا ولا ينساه، ويهب به الى مواصلة الكفاح ضد هذا الاستعمار الفظيع وتلك الصهيونية المجرمة، وعلى التوسل بكل وسيلة الى الخلاص منهما حتى ينخذل الباطل امام الحق وتحق الكلمة على الظالمين .

ايها العرب،

ان الميدان واسع امامكم والمجال رحب للعمل لأخذ حقوقكم، فادخلوها بقلوب ملؤها الايمان والاباء، « ولا تهنوا ولا تحزنوا »[1] و« اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون »[2] .

---

(١) سورة آل عمران رقم ٣ الآية ١٣٩ .
(٢) سورة آل عمران رقم ٣ الآية ٢٠٠ .

ايها الانكليز ،

ليس مما يشرفكم ان تحتفلوا بذكرى الفتح والاستعمار .

هذه عهودكم ومواثيقكم وبياناتكم ومنشوراتكم فاقرأوها.

اننا لن نطمع في رجوعكم اذا قرأتموها عن اساليبكم المبيـــدة للعرب والهادمة لكيانهم القومي . ولا عن المؤامرة التي بيتموها مع الصهيونيين ، فقد انكشف عن نياتكم الستار وعرفكم العرب حق المعرفة ، فلن يطمئنوا اليكم ولن ينخدعـوا بكم وانتم الذين نكثوا عهودهم وخانوا وعودهم لم يردعهم عن اجتراح ما اجترحوه ضمير يحس ، ووجدان يتألم ...

الا ان هذا يوم يقسم العرب فيه جهد ايمانهم ان لا يغفـلوا عنكم ، وان يناوئوكم وان يساجلوكم الخصومة ، بالمشروع من السبل والواضح من الاساليب ، حتى تخرجوا من ديارهم ، وتنزحوا عن اوطانهم ، وتعود اليهم حريتهم ويخفق علمهم ، ويعلو لواؤهم ، وتتحقق وحدتهم ، والله بالنصر المبين كفيل .

١١٥

قرار اللجنة العليا « لصندوق الامة » بحض الملوك والامراء وعظماء المسلمين والعرب على الاشتراك في شركة انقاذ الاراضي

١٩٣٣

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٣/١/١٢ ، ص ٣)

اولا : ارسال تحارير للملوك والامراء وعظمـاء المسلمين والعرب بالحض على الاشتراك في شركة انقاذ الاراضي .

ثانيا : وضع صناديق في المحلات التجارية الكبرى المعتمدة لاجل جمع اعانات لصندوق الامة .

ثالثا : وضع لوحات تتضمن شهادة اللجنة العليا بمساعدة « صندوق الامـة » من قبل المحال والمؤسسات التجارية التي تخصص قسما من ارباحها او من ارباح سلع خاصة لديها الى صندوق الامة .

رابعا – اصدار بيان الامة بعدم اجراء المعايدات برقيا او بواسطـة البريد وتخصيص ما اعتاد ان ينفقه كل وطني الى «صندوق الامة» على ان تثبت اسماء المتبرعين في دفاتر خاصة لدى لجان « صندوق الامة ».

خامسا – الاقتراح على اللجنة التنفيذية العربية مقابـلة المندوب السامي والطلب منه وضع تشريع بمنع بيع الأراضي من اليهود .

سادسا – ابلاغ بعض المدن التي لم تشترك في ايام « صندوق الامة » الثلاثة ان تتخذ اياما خاصة لجمع الاعانات قياما بالواجب الوطني .

سابعا – اصدار بيان الى الامة للاقبـال على استهلاك سجاير « صندوق الامة » .

١١٦

رد حزب الاستقلال العربي على بيان المندوب السامي الذي القاه امام لجنة الانتدابات في جنيف

١٩٣٣

(الجامعة العربية – القدس – ١٩٣٣/١/١٥ ، ص ٢ ؛ و ١٩٣٣/١/١٦ ، ص ٢ ؛ و ١٩٣٣/١/١٨ ، ص ٤ ؛ و ١٩٣٣/١/١٩ ، ص ٤)

واجب الحزب في نشر هذا الرد

اطلع حزب الاستقلال العربي على البيان الذي القاه المندوب السامي في فلسطين امام لجنة الانتدابات في جنيف بتاريخ ١٩٣٢/١١/١٠ عن السياسة والاعمال التفصيلية الجارية في هذا القطر العربي .

ان حزب الاستقلال وان كان من مبادئه رفض الانتداب ووعد بلفور واعتبار الوضع الحاضر في فلسطين غير متفق مع آمال العرب وحقوقهم وضارا بمصالحهم وكيانهم فانه يرى من واجبه ، وقد تضمن بيان المندوب امورا عديدة جديرة بالرد والتفنيد ، ان ينشر هذا البيان ويعلق فيه على تلك البيانات بما يراه ضرورياً وتصحيحا للوقائع والحقائق من وجهة النظر العربية ، مع تأييد رفضه للانتداب ووعد بلفور واعتبارهما وضعين غير مستندين الى حق شرعي .

اصابة المندوب في قوله انه في حاجة الى تفهم مسائل كثيرة

١ – ذكر المندوب السامي اهتمامه منذ وصوله الى فلسطين للتجول في البلاد ومقابلة ممثلي الطبقات المختلفة ، ولقد اصاب في قوله انه لا يزال في حاجة الى تفهم كثير من مسائل فلسطين ، لأن بيانه الذي القاه يدل على انه قد اغفل امورا جوهرية عن حالة فلسطين ومطالب سكانها ومشاكلها .

المهمات الثلاث التي تتناولها مهمته

٢ – ذكر المندوب السامي ان مهمته تتناول ثلاثة امور مهمة :

أ – حفظ الامن العام .

ب – تشجيع شعور حسن النية بين مختلف طبقات السكان ومساعدتهم للتقدم الاقتصادي .

ج – تقوية شعور الثقة المتبادلة بين الشعب والحكومة .

مهمة الامن العام في فلسطين

٣ – ذكر فيما يختص بالمهمة الاولى ان السلطات في فلسطين تنفق ثلث الميزانية على قوة البوليس والدفاع وان اعمال الحكومة ونشاطها معرقلة شر عرقلة بسبب ذلك وانه يؤسفه جد الاسف ان لا يستطيع توصية انقاص قوة الدفاع والبوليس لا هذه السنة ولا في المستقبل القريب .

ثلث الميزانية ينفق على الامن الداخلي وهل لهذا مبرر شرعي

ويستولي على المرء دهشة حينما يرى ان ثلث الميزانية يبلغ نحو ثمانمائة الف جنيه وان هذا المبلغ جميعه ينفق على تأمين الامن العام في بلاد سكانها نحو مليون نفس ومساحتها نحو تسعة آلاف ميل مربع . ويزداد المرء دهشة حينما يذكر ان فلسطين ليست مهددة بعدوان خارجي كما يقول المندوب نفسه ، ويظهر له جليا ان هذه النفقات الباهظة انما تنفق على تأمين الامن الداخلي فيها . واذا ذكرنا ضيق مساحة فلسطين وقلة سكانها وما كانوا عليه من هدوء وسكينة في عهد الحكم العثماني بما لا يشبههم فيه اي قطر آخر وما كان فيها من قوة قليلة لتأمين الامن العام الداخلي ثبت لنا ثبوتاً قاطعاً ان عوامل القلق والاضطراب التي تساور السلطات البريطانية في هذه البلاد من اختلال الامن العام فيها راجعة بالدرجة الاولى الى طبيعة السياسة الممقوتة التي تسير عليها والتي تحتوي على كل عوامل الاستفزاز والدفاع عن النفس والكيان، وهي سياسة حكم البلاد حكما استعمارياً مباشراً من قبل اناس لا يفهمون روحها ولا يشعرون بحاجاتها وعواطفها اولا ، ومحاولة اقامة بنيان قومي غريب فيها على انقاض اهلها العرب ثانيا، في

حين ان العرب كانوا ولا يزالون يرون ان لهم كل الحق في الاستقلال والحكم الوطني استناداً الى حقهم الطبيعي والدماء التي اراقوها في الثورة العربيـــة الاستقلالية .

موقف العرب واليهود امام بعضهما

ولقد كان من نتائج هذه السياسة المقوتة ان اصبح في فلسطين شعبان لهما آمال متناقضة ورغبات متباينة وجهود متعاكسة . احدهما وهو الشعب العربي صاحب البلاد الشرعي الذي يرى نفسه امام مؤامرة فظيعة ترمي الى اكتساح اراضيه وامتلاء بلاده بشذاذ الآفاق ومتشردي اليهود ومزاحمتهم له في معاشه وكيانه والى حرمانه من حياته القومية الاستقلالية ، وثانيهما الشعب اليهودي الذي تثير عواطفه الخيالات القومية وتمد حركته الاموال والدعايات والتنظيمات المستندة الى المطامع الانكليزية الاستعمارية وقوتهم الحربية وتجعله يرى لنفسه الحق في ان يمتلك فلسطين وان يسود فيها وان يدحر شعبها العربي عنها .

فالسلطات البريطانية والحالة هذه تنفق هذا المبلغ العظيم على تأمين الامن في بلاد تقف في مثل هذا الموقف الدقيق الحرج . ومعنى ذلك انها تنفقه على تنفيذ هذه السياسة الشاذة المقوتة التي لا مثيل لها في تاريخ البشر .

اموال العرب تنفق على مشروع اليهود

وبما ان اكثرية السكان الساحقة هي عرب فان القسم الاكبر من هذا المبلغ العظيم يخرج من جيوب العرب . ومثل ذلك مثل من يحكم على امرىء بالمـوت ظلما وغدرا ثم تصادر امواله بالقوة لينفقها على قتله ودفنه وفي هذا من موجبات الاشمئزاز ومغايرات كل عاطفة انسانية ما يجعل كل انسان مهما كانت جنسيته ومركزه ان يستنكر هذه السياسة الفظيعة .

وقد كان على الانكليز ان يشعروا بذلك وهم يتبجحون بالمدنية والعـدل . اذ ليس من ريب في ان انفاق ثلث ميزانية البلاد على الامن الداخلي يعد اعجب حادث في سياسة الدول وميزانياتها ، ويسجل على السلطات البريطانية بمزيـد الدهشة والاستنكار ، ويكفي وحده ليعرف العالم ما هي المصائب الفادحـة

والغرائب المفجعة التي يقاسيها اهل هذا الجزء من البلاد العربيـــة من السلطات البريطانية الاستعمارية .

القصد من تأمين الامن هو تأمين مشروع اليهود فقط

واذا اضفت الى هذا ما ذكره المندوب السامي في مكان آخر من خطابه من ان ١١٩ حادثة قتل وقعت في فلسطين خلال سنة واحدة ظهرت لك قيمة هذا الامن العام الذي تنفق عليه هذه النفقات وظهر لك ان كل ما يهم السلطات منه هو دعم اليهود وتنفيذ مشروعهم بالقوة .

اعتراف صريح بافلاس السلطات في المشاريع الحيوية للبلاد

اما ما ذكره من الاسف لأن انفاق هذا المبلغ العظيم يعرقل اعمال الحكومة الاخرى شر عرقلة فهو بمثابة اعتراف صريح بافلاس السلطات القائمـة في البلاد في مشاريع العمران والتعليم وترقية مصالـــح السكان الاخرى وبافلاس سياسة الانتداب التي اريد بها مساعدة السكان وترقية مشاريـع البلاد العمرانية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية ، وهو ما يسجل على هذه السياسة والقائمين بها العار والفشل .

المندوب السامي بين اقواله وبين عهده

ولقد اشار المندوب السامي الى هذه المهمة في الخطاب الرسمي الذي القاه في دار الحكومة يوم وصوله لفلسطين في السنة الفائتة اذ انه ذكر حينئذ ان هذه المهمة ستكون مهمته الاولى في هذه البلاد . وقد خشي العرب ان يكون فخامته قد فكر ان يقوم بهذه المهمة على المنوال الذي قام به السر هربرت صموئيـــل واللورد بلومر والسر تشانسلور في هذه البلاد فراجعوه في الامر وحذروه من ان يكون اعتماده في سبيل هذه الغاية على قوة الجند والبوليس فقط . وقـد افهموه بصراحة ان هذه القوة مهما كانت كبيرة لا تقدر وحدها على منع تكرر الاضطرابات الاليمة السابقة وانه عليه ، اذا كان حقاً يعتبر ان مهمته الاولى في هذه البلاد المقدسة هي تأمين الامن ، ان يقوم قبل كل شيء بأعمال من شأنها ان

تزيل ما يساور الناس هنا من خوف وقلق على مستقبل هـــذا الجزء من البلاد العربية من جراء السياسة الاستعمارية الانكليزية والصهيونية . ويأسف حزب الاستقلال ان يصرح هنا ان فخامته الذي مضى على حكمه في فلسطين اثنا عشر شهرا ونيف لم يقم بأي عمل كان في مصلحة العرب ، وان سياسته في هذه البلاد لم تختلف في شيء عن سياسة اسلافه فيها اللهم الا ان ظاهر الحال يدل على ان السياسة الصهيونية قد نشطت في زمانه اكثر من كل وقت آخر فيما يتعلق بالهجرة اليهودية وشراء الاراضي القليلة الباقية للعرب .

الانكليز منتدبون ومنتدب عليهم

والموظفون الانكليز هم الذين يكوّنون ما يسمى حكومـة فلسطين فعلا ، لأن رؤساء جميع الدوائر المركزية وغير المركزية منهـم ، وهم الذين يتألف منهم المجلس التنفيذي والمجلس الاستشاري ومنهم حكام الالوية ومساعدوهم . وهنا تبدو الغرابة التـامة في وضع فلسطين الشاذ اذ لا توجد في فلسطين دولة انكليزية منتدبة وحكومة محلية منتدبة عليهـا . فالانكليز هم المنتدبون والانكليز هم المنتدب عليهم . وليست حكومة فلسطين الا اسم بلا مسمى .

وهذا الوضع مخالف كل المخالفة للاوضاع التي يشيرون اليهـــا في ابحاثهم وصكوكهم وبياناتهم ، عدا عن كونه فاقدا لمعنى الارشاد والتدريب والترقية والتعليم كل الفقدان. والغريب ان لجنة الانتدابات التي تعرف ذلك، ولا ريب، لاتحرك ساكناً تجاهه كأنما هو امر عادي في حين انه من الغرابة والتناقض مـا يستفز الاندهاش والاستنكار .

توجد حكومة في فلسطين من الوجهة الحقوقية

فالسلطة التي تلقب بحكومة فلسطين هي في الحقيقة سلطة انكليزية بحتة ، ليس لها من الوجهة الحقوقية الصرفة ، اية صبغة فلسطينية. وان كل ما في الامر ان الحكومة البريطانية قد ارسلت لهذه البلاد مندوبين بريطانيين يحكمونهـا مباشرة ، وانه لمن الغلط القول بأن في فلسطين حكومة وان الحكومة البريطانية منتدبة على هذه الحكومة ، اذ انه لا يعقل ان يتصور المرء وصيا دون ان يكون

هنالك شخص موصى عليه . فأين هي اذن الحكومة الفلسطينيــة التي يرغب المندوب السامي في ان يوجد الثقة بين اهالي فلسطين وبينها، ان هذه الحكومة لم توجد بعد .

واذا كان يعني المندوب السامي فيما قاله في هذا الشأن ايجـاد الثقة بين الاهالي وبين بعض البريطانيين الذين ارسلتهم الحكومة البريطانيـة ليحكموا فلسطين بالنيابة عنها ، فحزب الاستقلال يستطيـع ان يصرح هنا بأن فخامته لم يوفق حتى الان في هذه المهمة .

شذوذ وضعية فلسطين بالنسبة للاقطار العربية الاخرى

ويزداد اعتقادنا في الظلم الذي يحتوي عليه هذا الوضع الشاذ الغريب حينما نقايس بينه وبين الاقطــــار العربية الاخرى وبنوع خاص سوريا التي لم تكن فلسطين الا جزءاً طبيعياً منها . فسوريا الداخلية هي اوسع مساحـة واكثر سكاناً من فلسطين بمرتين ومع ذلك فليس في حكومتها من الموظفين الافرنسيين الا نحو ماية موظف لا تزيد رواتبهم السنوية عن ما معدله (٥٠٠٠٠) ج . ف . وسوريا الساحلية المسماة بلبنان الكبير التي هي مثـل فلسطين مساحة وسكاناً ليس في دوائر حكومتها الا نحو خمسين موظفاً افرنسياً لا تزيد رواتبهم السنوية عن ما معدله (٣٠٠٠٠) ج. ف.

هذا عدا عن سعة التشكيلات وضخامة المرتبات الاخرى التي هي فيفلسطين اضعاف ما هي في سوريا .

ضخامة التشكيلات في فلسطين

فالسلطات الانكليزية في فلسطين ترهق الشعب ارهاقا شديدا جدا في تحميله عبء هذه التشكيلات الواسعة والمرتبات الضخمة ثم عبء هذا العدد العظيم من موظفي الانكليز وما تحتاج اليه طبيعة وجودهم من تراجمة ومساعدين وكتبـة من عرب ويهود لم يكونوا لولاهم .

ويظهر لك العبء بصورة واضحة اكثر اذا عرفت ان ميزانية نفقات سوريا

الساحلية التي هي مثل فلسطين لا تزيد عن ما معدله مليون جنيه فلسطيني . ونفقات سوريا الداخلية التي هي ضعف فلسطين لا تزيد عن ما معدله مليون وثمانماية الف جنيه فلسطيني ، في حين ان ميزانية نفقات فلسطين هي دائماً في حدود المليونين ونصف المليون من الجنيهات .

تنزيلات الضرائب وعدم جديتها

٤ – لقد اشار المندوب السامي الى التنزيلات الكبيرة التي اجريت على ضريبة الاعشار وانها بلغت نحو ١٧٠٫٠٠٠ ج. ف. ويقول المندوب السامي انه على الرغم من هذه التنزيلات ظل دخل الحكومة محتفظاً بمستوى السنة السابقة ، وأرجع السبب في ذلك الى زيادة كبرى في رسوم الواردات . ومن المؤسف ان المندوب السامي لم يذكر الزيادة الفاحشة التي اضيفت الى ضريبة الاملاك . فبينما كانت الضريبة ٩ بالماية رفعت الى ١٥ بالماية .

الشذوذ القانوني في ضريبة الاملاك

ومن اغرب الشذوذ القانوني الذي ارتكب في سياق هذه الزيادة انها جبيت عن ستة اشهر سابقة لصدور القانون بها . وقد كانت هذه الزيادة غريبة جدا ووقعت في وقت اشتدت فيه الازمة الى حد ان إيجارات الاملاك كانت هابطة الى مستوى الثلثين والنصف واقل من النصف في بعض الانحاء . فجاءت صدمة شديدة جدا شعرت بها اكثر الطبقات وحملتهم على عقد المؤتمرات ورفع الاحتجاجات والاستنكارات . فالتنزيلات التي يذكرها المندوب دليلا على رحمة السلطات الانكليزية للاهالي قد عوضت من الأهالي انفسهم وبصورة اشد ظلماً وأبعد عن المنطق القانوني والحالة الاقتصادية .

سوء حالة فلسطين الاقتصادية

اما زيادة رسوم الواردات فليس فيها ما يصح ان يتفاءل به المندوب السامي على ما نعتقد . اذ انها تنذر بسوء الحالة الاقتصادية العامة في البلاد وفي الحقيقة ان واردات البلاد لا تزال تتراوح سنويا بين ستة وسبعة ملايين جنيه في حين ان

صادراتها تنقص دائماً عن مليوني جنيه . فهذا الفرق العظيم دليـل شؤم وباعث خوف كبير . وما يقاسيه العرب ، فلاحهم ومدنيهم ، من البؤس والازمة انما هو راجع في سببه الاكبر الى كثرة استهلاكه وقـلة انتاجه . وهو الامر الذي اوقع العرب فلاحهم ومدنيهم على السواء تحت عبء ثقيل جدا من الديون. وقل ان توجد قرية عربية في فلسطين، من الألف قرية، لم تكن مدينة ببضعة آلاف من الجنيهات . ومن القرى العربية ما هو مدين بعشرات الآلاف من الجنيهات . والضيق على الطبقات العربية الوسطى في المـدن مشتد اشتداداً كبيراً حتى ان منهم من لا يكسب قوت يومـه الا بشق النفس ومنهم من لا يعيش الا بالدين . وهو في كل لحظة تحت خطر الافلاس .

وكم يستغرب العرب الذين يعانون ما يعانون من البؤس والشدة والديون وشظف العيش حينما يسمعون ان المندوب السامي يقول ان الحالة الاقتصادية في فلسطين لا تزال مرضية . ولا شك انه يعني بهذا القول اليهود الذين لا يعيشون في مشروعهم الصهيوني على مواردهم المحلية كما هو معروف ، ولاجل هذا فان التفاؤل الذي تفاءل به المندوب السامي لم يكن قائمـاً على اساس ولم يكن مطابقاً للوقائع والحقائق الراهنة .

سوء حالة الفلاح العربي وبؤسه

٥ — ذكر المندوب السامي بتوجع حالة الفلاح العربي وبؤسه وان متوسط دخل العائلة العربية هو عشرون جنيها في السنة . والعائلة تتألف عادة من خمسة اشخاص فيكون الشخص الواحد مضطرا الى ان يعيش في السنة بأربعة جنيهات او بعبارة ثانية بنحو احد عشر ملا في اليوم، والجنيه هو ألف مل ، ويدخل في ذلك طعامه وشرابه وكسوته وعلاجه .

هذا عدا ما عليه من اثقال الديون والضرائب المتنوعة .

والحقيقة انه جدير بكل توجع وعطف .

ولكن المندوب السامي لم يذكر مع الأسف العلاجات الحقيقية التي داوى، او ينوي ان يداوي بها ، هذه الحالة التي تنذر بكل ويل وشر .

معالجات غير شافية

نعم لقد ذكر انه ُقدّم للفلاحين قرض بنحو ٣٣ ألف جنيه. واننا نسأله عما اذا كان درس طرق توزيع هذا المبلغ التافه ، وكيف ان بعض الفلاحين لم يصبه ما يصح ان يسمى قرضا بل ما يصح ان يكون اجرة نقل بذار ، وان الادارة في بعض الانحاء اعطت القرض باليمين ثم اخذته بالشمال وفاء لضرائبها المتأخرة على المستقرض . ونحن على يقين انه لو درس ذلك لما كان رأى انه يصح ان يذكر هذا المبلغ التافه كعلاج من علاجات تفريج ازمة الفلاح ولعرف ما وقع فيها من الشذوذ والتناقض . والصحف المحلية مملوءة بأخبار ذلك وحوادثه دون ان تكذب الامر الذي يدل على صحة وقوعها . ولقد ذكر كذلك ان السلطات وزعت بعض الاطنان من البذار وبعض الآلاف من البيض وبعض الآلاف القليلة من الفسائل . ولكننا لا نستطيع ان نهنىء السلطات على ذكر مثل هذه المجهودات الضئيلة في سبيل مساعدة الفلاح الذي يقول المندوب السامي ان حاله وفقره قد اثرا فيه تأثيراً سيئاً .

وهل استطاع المندوب السامي ان يذكر ما فعله في سبيل تخليصه من اعباء الدين وقد كلت الالسنة والاقلام بطلب اعادة البنك الزراعي الذي استولت السلطات البريطانية على امواله وجبت بقاياها من الفلاح بالقوة والارهاق .

الحقيقة ان السلطات البريطانية القائمة في البلاد منذ خمسة عشر عاما قد اهملت الفلاح اهمالا فظيعا جعله في هذه الحالة السيئة جداً . اما الوعود التي جرت على لسان المندوب السامي بمساعدته فلا نستطيع ان نعدها الا من قبيل الوعود الكثيرة التي تكتب في التقارير وتعلن في البيانات والتي اهمل تطبيقها كل الاهمال .

حالة المعارف العربية واهمالها الشديد

٦ – يعترف المندوب السامي ان الاماكن المعينة في المدارس الابتدائية تنقص كثيرا عن المطلوب . وذكر انه عين لجنة تحقيق لدرس الحاجة وطرق سدها .

ان السلطات البريطانية في هذه البلاد منذ خمسة عشر سنة . ولكنها الى الآن لم تفكر مع الاسف الشديد في وضع برنامج انشائي للتعليم ، ويكفي ان نذكر في هذا الصدد :

أ — انه يوجد في فلسطين نحو ألف قرية عربية في حين انه لا يوجد مدارس الا في نحو ثلاثماية منها .

ب — ان عدد الاولاد العرب الذين هم في سن الدراسة صبيانا وبنات يبلغ نحو ماية وخمسين الفاً على اقل تقدير في حين انه لا يوجد في المدارس منهم الا نحو ثلاثين الفاً . وان اكثر من ماية الف صبي وبنت محرومون من نعمة التعليم بسبب عدم وجود مدارس ، على شدة التنبيه والرغبة الظاهرة في البلاد للتعليم .

ج — وانه يتقدم سنوياً آلاف الاطفال في المدن فلا يجد منهم مقاعد الا عدد قليل لا يكاد يبلغ العشر ، ويرد الباقي خائباً .

د — وانه لم توجد الى الآن مدرسة صناعية واحدة ولم توجد الا مدرسة ثانوية واحدة كاملة الصفوف، وانه لولا هبة قادوري اليهودي لما وجدت مدرسة طول كرم الزراعية التي فتحت منذ سنتين والتي يذكرها المندوب السامي كأنها عمل من اعمال السلطات البريطانية التي يحق لها ان تفخر بها .

هـ — وان ادارة المعارف التي تشرف على مدارس العرب تدار من قبل موظفين انكليز هم الذين يضعون المناهج والانظمة .

و — وان ادارة المدارس هي ادارة شديدة الوطأة ارهابية المسلك تكاد تحرم اي تعليم قومي واي روح وطني ، وانها تراقب المعلمين العرب في ذلك مراقبة شديدة وتطلب منهم ان يكونوا رقباء على بعضهم .

ز — وان رئيس هذه الادارة الذي هو مدير المعارف هو في ذات الوقت رئيس جمعية اجنبية ذات صبغة تبشيرية .

يكفي ان نذكر هذا ولو موجزا للدلالة على درجة الاهمال العظيم الذي اهملته

هذه الناحية الخطيرة من نواحي حياة العرب التهذيبية ، ويزيد في ألم العرب من هذا الاهمال الشديد رؤيتهم ما عند اليهود من حركة تهذيبية عظيمة .

فمدارسهم حرة في ادارتها وبرامجها ونظمها ، ولهم فيها مجال واسع للتهذيب القومي وجميع اولادهم صبياناً وبنات الذين هم في سن الدراسة في المدارس . ففي مدارسهم نحو ثلاثين ألف تلميذ وهو سدس مجموع عددهم ، وبمعنى آخر هو العدد الطبيعي للذين هم في سن الدراسة .

ولديهم مدارس عديدة ثانوية كاملة وفنية وصناعيـة . وادارتهم تستوفي نصيبها من ميزانية المعارف حسب نسبة اليهود العددية في البلاد .

سياسة المحاباة

ففي سيطرة الانكليز على مدارس العرب فقط واعطاء اليهود حصتهم من ميزانية المعارف نقداً حسب نسبتهم العددية وجعلهم مطلقي الحرية والادارة في تنشئة ناشئتهم ووضع سياسة التعليم والتهذيب القومي وفق آمالهم ورغباتهم اكبر برهان على سياسة المحاباة التي تسير عليها السلطات الانكليزية في فلسطين بالنسبة لليهود وعلى رغبتها في الضغط على العرب في التهذيب والثقافة القومية والوطنية .

سياسة التخدير ولجنة المعارف

اما ما اشار اليه المندوب من تعيين لجنة تحقيق للمعارف فيأسف الحزب ان يقول ان العرب قد قابلوا هذا التعيين بكل جمود وفتور ، وان الاعضاء العرب الذين انتدبوا لعضوية هذه اللجنة قد استقالوا واحدا اثر واحـد . لأن سياسة السلطات الانكليزية في اللجان واعمالها ونتائجها أفقدت كل ثقة وطمأنينة من نفوس العرب وجعلتهم يعتبرونها اسلوباً من اساليب التخدير والعبث .

على ان مما يؤسف له جد الاسف أن تكون السلطات الانكليزية مسيطرة على البلاد منذ خمس عشرة سنة ثم لا يكون عندها بحوث وافية عن حاجة البلاد ، ولا مشاريع جاهزة عن كيفية سد هذه الحاجة ، ولا سياسة تعليمية واضحة للسير عليها ، وان تعمد الآن فقط ، وبعد ان تكررت ضجة الاهـــالي

واحتجاجاتهم ، الى تعيين لجنة لدرس المشروع . وهذا ما يؤكد عدم ثقة العرب بسياسة اللجان واعمالها .

وللعرب كل الحق بعد هذا ان يطلبوا بالحاح ان يعطوا نصيبهم في ميزانية المعارف بنسبتهم العددية وان يتولوا هم انفسهم ادارة مدارسهم وسياسة تهذيب ناشئتهم .

المشروع الانشائي وأسسه الباطلة

٧ – أشار المندوب السامي الى المشروع الانشائي وتقرير فرنش عنه والخطوات التي تمت في سبيل درسه وتحقيقه . ومن الواجب ان نذكر هنا تعليقاً على هذه الاشارة ان المشروع الانشائي هذا لن يكون العلاج لمشكلة معقدة كمشكلة الاراضي في فلسطين وان اللجنة التنفيذية العربية قد رفضته رفضاً باتاً لأنها لم تر فيه حلا لهذه المشكلة بسبب كونه قائماً على أساسين : أ – تحديد حاجة العرب، ب – ايجاد السبل لتيسير الاراضي لاسكان اليهود. ثم بسبب كون الذي اريد من تحديد حاجة العرب هو تعيين العدد الذي اصبح بدون ارض ولا عمل بسبب انتقال الاراضي لليهود وجعل الوكالة اليهودية ذات رأي في هذا التعيين ايضاً .

وهو اسلوب لا يدفع قطعياً الخطر الذي يهدد العرب من جراء انتقال الاراضي التي في يدهم لليهود .

مسألة الاراضي الخطيرة

ان مساحة الاراضي الزراعية في فلسطين محدودة جداً والتحقيقات التي اجراها خبراء الانكليز الرسميون اثبتت ان الارض التي بقيت في يد العرب تنقص عن حاجتهم كمجموع نقصاً كبيراً . وان ستة وثمانين الف عائلة عربية هي اليوم بدون ارض وان ما بقي من الارض في يد العرب لا يؤمن لهم معيشة الكفاف وان الفلاح من جراء ذلك هو في ضنك وبؤس شديدين . وهذه الحاجة هي بقطع النظر عن الازدياد التناسلي المستمر في العرب . ومعنى ذلك ان هذا

النقص في كفاية الاراضي وهذا العدد من العرب الذين هم بدون ارض سيزداد سنة بعد سنة واذا لاحظنا ان الزيادة التي ظهرت خلال السنوات العشرة الاخيرة التي مرت بين الاحصاءين الرسميين قد بلغت نحو ٢٠ في الماية ظهر لنا هذا ظهورا واضحا، وحق لنا ان نتساءل عما تكون وضعية العرب عليه ازاء مشكلة الاراضي بعد عشر سنين ثم بعد عشرين ثم بعد ثلاثين سنة .

وليس من ريب ان الجواب على هذا السؤال سيتضمن خطرا شديدا ومستقبلا قريباً مظلماً للعرب في هذه البلاد . ومن هنا يثبت بصورة قاطعة ان حاجة العرب لا يمكن تحديدها قط وان اية محاولة في ذلك انما هي محاولة نظرية للوهم فيها الأثر الاكبر. واذا اعتبرنا ان اليهود ليسوا اصحاب حاجة وانهم يملكون اليوم نيفا واربعين الف دونم زيادة عن حاجاتهم ظهر لنا مقدار الظلم والتناقض في معنى تحديد حاجة العرب لتيسير اراض جديدة لليهود .

واذا سلمنا جدلا ان السلطات امام حاجتين : حاجة العرب الذين هم في البلاد وحاجة اليهود الذين خارجها، فان البداهة تملي على هذه السلطات ان حاجة الذين هم في البلاد هي التي يجب عليها ان تضمنها ، وانه اذا تعارضت الحاجتان فان الذي يجب اسقاطه منهما هي حاجة الذين هم في الخارج حتما .

أضف الى هذا ان المشروع الانشائي المزعوم الذي يتوقف تطبيقه على ملايين الجنيهات سيحمل البلاد اعباء مالية عظيمة وبما ان الاكثرية الساحقة في البلاد هي من العرب فان النصيب الاكبر من هذه الاعباء سيقع عليهم في حين ان فوائد هذا المشروع سيجنيها اليهود في الدرجة الاولى وسيخسر العرب من جرائها اراضيهم .

هذا هو سر نظر العرب الى هذا المشروع بنظر الاحجام وهذه هي بعض الاسباب التي من اجلها نفض العرب ايديهم منه ورفضوه رفضا باتا .

ان مشكلة الاراضي في فلسطين هي من اشد مشاكلها تعقيدا . والعرب كأمة ينظرون اليها كأشأم مشاكلهم حالا ومستقبلا لأنها تحمل بين طياتها عوامل الانحدار والانهدام للكيان العربي بصورة عملية. وهم يرون ان سكوت

السلطات البريطانية عن معالجة هذه المشكلة معالجـــة حاسمة حتى الآن لا يتفق وتمهد الحكومة البريطانية بالمحافظة على كيـان العرب ووضعيتهم في البلاد ، الامر الذي اخذ يستولي من جرائه ذعر وهلع شديدان على العرب .

وجوب وضع تشريع لمنع بيـع الاراضي من العرب الى اليهود

والعلاج الحاسم لهذه المشكلة الخطيرة لن يكون الا بوضع تشريـع سريـع يمنع انتقال الاراضي من العرب الى اليهود منعاً باتاً . وبهـــذه الصورة يضمن للعرب عدم انهدامهم كأمة . لأن الضائقة المالية واغراء المال اليهودي يؤثران بطبيعتهما في الافراد فيستمرون على بيـع اراضيهم من اليهود في حين ان هـــذه الاراضي يزرعها العرب ، اما البائعون انفسهم واما العرب الذين لا ارض لهم . ولن يستطيـع العرب ان يحموا انفسهم كأمة ضد هذه البيوعات الفردية او ان يدبروا الاموال لمشترى الاراضي التي يعرضها اصحابها للبيـع . فهم في حاجـة ماسة لحماية قانونية . واذا كانت القوانين توضع للحاجة ولحمايـة طبقات الناس وحقوقهم وأمتهم فان وضع تشريـع لمنع انتقال اراضي العرب لليهود هو اشد ما تتطلبه الحاجة الى حماية الشعب العربي برمته من الاكتساح والتهديم ، هـذا الشعب الذي لا يستطيـع ان يحمي نفسه امام قوى اليهود المالية الهائلة وفي ظروف وصل فيها صاحب الارض العربي الى أدنى دركات الفقر والبؤس والباهظ من الديون والضرائب . وما لم يوضع هذا التشريـع تبقى مشكلة الاراضي في تعقيدها وخطرها ويبقى اليهود ممعنين في اكتساح اراضي العرب وتحطيم بنيانهم . وليس في هذا الا العار والظلم يسجلها التاريخ على السلطات الانكليزية في سبيل ارضاء المطامع اليهودية واشباع شهواتها .

مسألة الهجرة اليهودية الخطيرة

٨ — قد اشار المندوب السامي في بيانـــه الى عدد المهاجرين الذين سمح بدخولهم في الستة الاشهر الاخيرة وهو ٣٠٠٠ رجل و ١٥٠٠ امرأة وقال انه سمح بهذا العدد بناء على الحالـة الاقتصادية المرضية في البلاد . ولا يسع الحزب

الا ان يقابل هذا القول بالدهشة الشديدة . اذا انه يرى تناقضاً عجيباً . فبينما يشكو المندوب السامي في مكان آخر من خطابه من الازمة المالية وفقر الاهالي وبؤسهم يقول هنا ان الحالة الاقتصادية مرضية . فاذا كان يعني بهذه الحالة الاقتصادية المرضية حالة اليهود العالمية فان هذه الحالة لا يصح ان تكون مقياساً قط . ثم لسنا ندري ما هي الاساليب التي سارت عليها السلطات على حذر في السماح للمهاجرين الجدد ، وان تتأكد في اول الامر عدم وجود عمال عاطلين من العرب واليهود على السواء. ونظرة واحدة الى القرى والمدن العربية تكفي لمعرفة العدد الكبير العاطل من العرب الذين يتضورون جوعاً والذين لا يجدون عملا يقتاتون منه . ثم نظرة ثانية الى ما يقع من حين لآخر من مزاحمات ومشاجرات بين عمال اليهود وعمال العرب على العمل ، ومن مطالبة نقابات عمال اليهود من السلطات الانكليزية تهيئة عمل لعمالها العاطلين تكفي للمعرفة ان في البلاد عمالا كثيرين عاطلين عن العمل عرباً ويهوداً . فسماح المندوب السامي والحالة هذه بمثل هذا العدد العظيم في مدى ستة اشهر لا يمكن ان يفسر الا بأن الدوائر التي تقدر ظروف العمل والحاجة الى عمال يهود لا تجري في اعمالها على ما تتحمله حالة البلاد الاقتصادية، وانما تجري على رغبة الدوائر اليهودية التي ترغب دائماً وبالحاح عنيف في فتح باب البلاد على مصراعيه لمهاجرة ضخمة تغرق البلاد، بقطع النظر عما تؤدي اليه من اضرار ومزاحمات اقتصادية وويلات اجتماعية ايضا . ومن حق العرب الذين يعتبرون مسألة الهجرة كمسألة الاراضي من الاخطار التي تهدد كيانهم القومي والاقتصادي ان يعتقدوا، بحق، ان السلطات الانكليزية القائمة في البلاد هي راضخة في مسألة الهجرة لشهوات اليهود ورغباتهم ، وانها لا تعبأ ولا تهتم لحماية كيان العرب ومصالحهم .

١١٧

بيان حزب الاستقلال العربي الموجه الى العرب في جميع الاقطار

١٩٣٣/١/٢٨

(محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها،
صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٥١ ، ج ١ ص ٣١٧ - ٣١٨)

نداء الى كل عربي كريم وكل هيئة عربية وكل صحيفة عربيــة في انحاء الأرض .

يبعث حزب الاستقلال العربي في فلسطين نداءه هذا وحـــالة العرب في فلسطين قد انتهت الى ما تهلع له القلوب وتضطرب النفوس وتهتز المشاعر ، اذ اخذ المستقبل المشؤوم يبدو كالحا مظلما والخطر الملاشي لكيان العرب يتجسم يوما فيوما ، ويحدق بهم احداقاً مفزعا منبعثا من ناحيتين كبيرتين هما ناحيـــة بيع الاراضي والهجرة اليهودية خاصة ، وناحية الحكم الاستعماري المباشر عامة. وكلتا الناحيتين تؤديان الى تلاشي العرب وانهيار بنيانهـم القومي وانسلاخهم عن ارض آبائهم واجدادهم بفعل السياسة البريطانية الصهيونية .

ومشكلة الارض قد بلغت حدها الاكبر من الخطر اذ نشط اليهود في المدة الاخيرة لابتياع الاراضي نشاطا عظيما وهي الاراضي العربية القليلة التي بقيت بأيدي العرب والتي اذا تسنى لليهود ابتياعها،واكثرها واقع في السهول الساحلية ذات القيمة الزراعية الجيدة ، اصبح اليهود يملكون معظم الجهات الساحلية الخصبة في البلاد ، سلسلة متصلة الحلقات . وظاهر ما في هذا من خطر ينذر البلاد بسوء المصير يضاف الى هذا الخطر الآخر الذي يماشيه جنبـــا الى جنب وهو الهجرة الصهيونية وإغراق فلسطين بسيل عرم من المهاجرين اليهود يدخلون بجوازات سفر وبطرق غير مشروعة . كل هذا نتيجة استقتال اليهود لبناء المملكة اليهودية في فلسطين على انقاض الكيان العربي المتداعي الى السقوط والانهدام .

ولقد اصبح اكثر من ستة وثمانين الف عائلة عربية لا أرض لهـا ومن دون مأوى ولا كسب . وثبت هذا بشهادة التقارير الرسمية التي وضعهـا الخبراء الانكليز الذين كلفوا درس الحالة درسا دقيقا، وكانت النتيجة الواقعة حتى اليوم ان انتقلت اجود الاراضي الى اليهود وانزوى العرب في المناطق الجبلية القاحلة وباتت فلسطين تشهد كل يوم مآسي انهدام كيانها بذهاب قريـة بعد اخرى والاراضي قطعة بعد قطعة وتشرد المزارعين وهيامهم على وجوههم الى حيث الفناء والدمار هم وعيالهم واولادهم .

يجري كل هذا جريا مطرداً سنة فسنة والسلطات الانكليزية في فلسطين ممعنة في حكم البلاد حكما استعماريا مباشرا ثقيل الوطأة مسلحا بأقسى ما عرفه البشر من ضروب التقنين والتشريع والانظمة مما تدأب السلطات البريطانية في وضعه وتكبيل البلاد به وتمهيدها لانشاء الوطن القومي اليهودي . وقد بلغت الحال خلال الخمس عشرة سنة السابقة من الويل والارهاق مبلغا يعز وصفـه ويصعب تصوره ، فأصبح العرب وليس لهم من أمر بلادهم ووسائـل حمايتهم شيء ، ولم تلتفت السلطات البريطانية الى شيء من انين الشعب العربي وتظلمه وشكاياته طالبا وضع حد لهذه الغزوة الصهيونية المجتاحة وسن قانون عاجـل يمنع بيـع الارض من العرب الى اليهود منعا باتاً ويغلق باب الهجرة الصهيونية ، وطالبا ان يتسلم مقاليد حكم نفسه بنفسه حفظا لكيانه ، وهو العلاج الطبيعي الوحيد الذي بغيره تظل فلسطين تتردى في الهرة السحيقة حيث الفناء المنتظر ، فتمثل فاجعة الاندلس ثانية دون ان يغني فيها ندب او عويل .

ويسار بالوطن القومي اليهودي في قلب البلاد العربيـة وعلى كنف الجزء الشمالي من جزيرة العرب ، والاقطار العربية المجاورة لم تقم بعمل بعد تشعر منه السياسة البريطانية بتضافر العرب على دفع الكارثة ودرء هذا الخطر الذي اذا استفحلت غزوته فسيشتمل غير فلسطين لا محالة ، كما اخذت الدلائـل في شرق الاردن تدل عليه في هذه الفترة الاخيرة . فحزب الاستقلال العربي في فلسطين وهو يرى كل هذا حافزا ويقيس على الواقع المصير المتوقع مستقبلا يناشد كل عربي كريم وكل هيئة عربية وكل صحيفة عربية في انحاء الارض ، ويناشد

اهل البلاد العربية الشقيقة الى التضافر والتآزر مع اخوانهم عرب فلسطين في رد هذه النكبة التي كادت تأتي عليهم ، والى الوقوف في وجه السياسة الانكليزية موقف المدافع عن حياته وبقائه وكيانه ، ابتغاء وضع حد لهذه الحالة المروعة التي كادت تفتك بقطر عربي وتذهب به فريسة المطامع الاستعمارية والصهيونية .

١١٨

افتتاحية جريدة « الجامعة العربية » حول عدم قانونية امتياز البحر الميت

١٩٣٣/٢/١٧

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٣/٢/١٧ ، ص ١ و ٨)

مسألة امتياز البحر الميت من اهم المسائل التي يجب ان يعنى بها اهل فلسطين لانها مسألة يتعلق بها مستقبلهم وثروتهم وحياتهم ايضاً . وكثيرا ما عالجت « الجامعة العربية » هذه المسألة وسردت المعلومات الضافية عن تاريخ امتياز البحر الميت وكيفية اعطائه في زمن الحكومة العثمانية لبعض رجال الاتراك ثم بيع هؤلاء للامتياز من شركة افرنسية ، ثم استبداد الحكومة البريطانية به بعد الحرب العظمى واعطائه لنوفومسكي الصهيوني خلافاً لكل حق وقانون .

واليوم نعود الى معالجة هذا الموضوع الخطير مرة اخرى معددين ما في اعطائه للصهيونيين من اجحاف بحقوق العرب وخروج على الحقوق والقوانين ، ومفصلين ما لدينا من معلومات وايضاحات بهذا الشأن ومبينين للرأي العام العربي الاسباب التي تحملنا على مقاومته .

اولا – ان هذا الامتياز غير قانوني للاسباب الآتية :

اننا نقاوم « صك الانتداب » ولا نعترف به . ولكن اذا كانت الحكومة المنتدبة تريد حكم هذه البلاد بموجب هذا الصك فعليها ان تقوم بجميع الشروط التي نص عليها .

« فصك الانتداب » يبحث عن هيئتين مختلفتين ، احداهما حكومة فلسطين والاخرى حكومة الانتداب .

وبموجب المادة الحادية عشرة من « صك الانتداب » فان جميع المعادن وما شاكلها في البلاد المنتدبة عليها يجب ان تستغل رأساً من طرف حكومة فلسطين ، واذا لم تتمكن حكومة فلسطين من ذلك فتعطى بشروط معلومة للوكالة اليهودية لاستغلالها ، وهذه تدفع ارباحها للحكومة بعد ضم ربح يعادل فائدة معقولة لرأس مال الوكالة اليهودية الذي صرفته على هذه المشاريع .

فنحن نقول ان حكومة فلسطين التي يبحث عنها « صك الانتداب » لم تتشكل لحد الآن ، لأن الحكومة الحاضرة ليست الا الحكومة المنتدبة ، اي انها شعبة من حكومة لندن . وان المقصود من « صك الانتداب » هو وجود وصي وموصى به فهنا لا يوجد من هو موصى به وجل ما هنالك وصي فقط .

ولذلك فان الهيئة او الحكومة التي لها وحدها الحق في تشغيل واستغلال هكذا معادن او في اعطاء امتيازات لهكذا مشاريع ، غير موجودة لحد الآن.

وبما ان امتياز البحر الميت اعطي من طرف حكومة لندن فهو غير قانوني لسببين :

١ — ان حكومة لندن [اي حكومة الانتداب] ليس لها الحق بموجب « صك الانتداب » في اعطاء الامتياز ، بل على حكومة فلسطين ان تفعل ذلك. وهذه الحكومة غير موجودة .

٢ — على فرض ان حكومة فلسطين الحالية هي نفس الحكومة المنصوص عنها في « صك الانتداب » اي انها « الموصى بها » فالامتياز غير قانوني لأنه لم يعط من طرفها ولا بالشروط المنصوص عنها لأجل اعطاء امتيازات كهذه .

ثانيا – ان الظروف التي منح فيها هذا الامتياز موجبة للريب والشك ، لأن حكومة لندن فاوضت سراً نوفومسكي اليهودي ومنحته الامتياز بدون ان تعلن عن تلك المفاوضة وبدون ان تعرض الامتياز للعموم لترى اذا كان هنالك من يقدم طلبات اوفق من شروط نوفومسكي اليهودي ام لا .

ثالثا – انها كانت تقصد اعطاء هذا الامتياز لنوفومسكي اليهودي مع علمها بأنه يوجد هنالك هيئة مؤلفة من عدد من زعماء رجال شرق الاردن وفلسطين وكبارها ، على استعداد لعرض شروط اوفق من شروطه باتفاق مع احد الانكليز . ولكن الحكومة البريطانية اضطرت هذا الانكليزي الى ان يترك زملاءه العرب ويدخل شريكا مع نوفومسكي اليهودي في هذا المشروع على ان لا يكون له من الامر شيء ، ذرا للرماد في عيون الناس وبمقابل مرتب كبير وأسهم في الشركة .

رابعا – ان حكومة لندن كانت تقصد ارضاء اليهود باعطائهم هذا الامتياز بالرغم من ان هيئة انكليزية محضة كانت مستعدة لعرض شروط اوفق من شروط نوفومسكي اليهودي ، وهذه الهيئة الانكليزية ما زالت لغاية هذا اليوم تحارب وتناضل في سبيل هذا الاجحاف الذي أصابها من جراء هذا التحيز لليهود .

خامسا – ان الامتياز بحالته الحاضرة ما هو الا مشروع صهيوني لاسباب عديدة منها :

١ – ان رؤوس امواله يهودية ومرابح الشغل ستذهب ليهود اكثرهم خارج فلسطين ، عدا قسم قليل من رأس المال الذي دفعه بعض بسطاء الانكليز الذين غشتهم الظواهر او الذين لهم علاقات تجارية مع اليهود وأحبوا ان تدوم بسلام .

٢ – ان الشغل في هذا المشروع يقوم به عمال يهود وجميع مصاريف الشركة تذهب لليهود ، عدا عدد قليل جداً من العمال العرب الذين تستخدمهم الشركة ذرا للرماد في عيون عرب فلسطين وشرق الاردن .

٣ – ان الصهيونيين انفسهم يقولون علنا وفي جميع الظروف المناسبة وغير المناسبة ان اكبر مظهر من مظاهر الصهيونية ونجاحها التام هو مشروع البحر الميت ومشروع روتنبرغ.وان اكبر رجال الانكليز المتصهينين يقولون نفس هذا القول فهذا اكبر اعتراف منهم بحقيقة حال هذا الامتياز .

٤ – ان حكومة فلسطين كل عام عندما تعطي الرخص اللازمة للجنة الصهيونية لاجل ادخال مهاجرين الى فلسطين تأخذ بعين الاعتبار عدد اليهود الذين يلزم استخدامهم في البحر الميت . فيكون نتيجة ذلك ان عدة مئات في كل سنة يدخلون الى فلسطين باسم انهم سيشتغلون في البحر الميت . وبعد ان يشتغلوا في البحر ، وبعد ان يشتغلوا قليلا او لا يشتغلوا ابدا ، تطلب اللجنة الصهيونية عددا آخر لأجل نفس العمل في البحر الميت .

٥ – ان اقل عامل يهودي يأخذ ثلاثماية مل يوميا ، على حال ان اكثر اجرة تدفع لأي عربي هناك هي ١٥٠ ملا فقط، بقطع النظر على ان عدد العمال العرب ضئيل جدا والقصد منهم كما قلنا سابقا هو التضليل والتمويه .

والآن نرى ان الشركة عارضة بعض اسهم لها لمن يريد الاشتراك فيها وكلنا نعلم ، وهم يعلمون ، والحكومة ايضا تعلم ، ان القصد من ذلك هو سد فم العرب ببضع مئات من الاسهم تباع لهم حتى يقال لهم ها انكم قد اشتركتم معنا في المشروع . والكل يعلم ايضا ان القصد من ذلك ايضا هو ان يتمكن مديرو هذه الشركة في المستقبل ، عندما يلزم الامر لإيجاد عدة ملايين من الجنيهات لاجل توسيع المشروع، من ان يقولوا للمتمولين في الخارج ان الشركة قد دخلها جميع العناصر وفيها انكليز وفيها يهود وفيها عرب ، فتعالوا واعطونا اموالكم حتى نوسع نطاق اعمال الشركة اذ لا خوف من مقاومة العرب لها .

١١٩

وصف جريدة « الجامعة العربية » لوقائع الاجتماع في دار اللجنة التنفيذية لبحث مشكلتي الهجرة وبيوع الاراضي

١٩٣٣

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٣/٢/٢٦ ، ص ٦ـ ٨)

وفود البلاد

تأخر افتتاح جلسة الصباح قليلا عن موعده ، انتظاراً لوفـدي يافا وطول كرم وغيرهما ، وقبيل الساعة العاشرة لم يبق في مكان الاجتماع مقعد خال ، وهذه هي اسماء السادة الذين حضروا مع حفظ الالقاب .

القدس : السادة موسى كاظم باشا ، رئيس المجلس الاسلامي الحـــاج امين افندي الحسيني،اسماعيل بك الحسيني، احمد حلمي باشا، عوني بك عبدالهادي، جودت النشاشيبي ، زكي نسيبة ، محي الدين الحسيني ، عمر الصالـــح ، طاهر الحسيني ، الشيخ محمود الدجاني ، سعيـــد درويش ، فخري النشاشيبي ، اسحق درويش ، رأفت الدجاني ، الاستاذ المظفر ، مغنم مغنم ، جمال الحسيني ، منيف الحسيني ، بولص شحادة .

طول كرم : السادة عبد الرحيم حنون، حمدان الحاج احمد ، عبدالله سمارة.

جنين : السيدان فهمي العبوشي ، عبدالله سنان .

الرملة : السادة الشيخ محمد الخيري ، ابراهيم التاجي ، شكري التاجي ، رأفت الخيري ، علي علاء الدين ، طالب الخيري .

اللد : السادة شحادة حسونة ، اسعد حجازي ، حافظ المهتـدي ، الحاج ابراهيم حمزة ، الحاج علي الكرزون ، سعيد الهنيدي .

يافا : السادة الحاج يوسف عاشور ، عمر البيطار ، حسن ابو شليح ، الحاج مصطفى الدهشان ، بشير الشرابي . وحضر عن اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب السادة يعقوب الغصين وسليم شهاب الدين وسعيد الخليل .

عكا : السادة بدر العاصي ، الحاج رشدي الخياط ، عبد القادر شبل .

بيسان : السيد فريد فخر الدين . اما الامير بشير الحسن فاعتذر بكتاب .

بئر السبع : الشيخ أحمد الصوفي .

غزة : السيد عبد العظيم الغصين .

خان يونس : السيدان عبد الرحمن الفرا والشيخ سعيد حمدان .

بيت ريما : السادة المختار اديب قاسم وحسن احمد وعاهد محمود .

دير غسانة : السيد يوسف منجودة .

الخليل : السادة الشيخ طالب مرقة ، الشيخ صبري عابدين ، الشيخ عبدالله طهبوب ، احمد بيوض

حيفا : السادة عزيز ميقاتي ، رشيد الحاج ابراهيم ، معين الماضي . وحضر عن زميلتنا « الجامعة الاسلامية » الغراء حضرات السادة عبد القادر الحسيني ، احمد الدباغ ، درويش الشامي ، عبد الغني الكرمي ، ورشاد ابو غربية .

وحضر عن زميلتنا « فلسطين » الغراء مندوبها فرح افندي الصايغ .

كلمة الرئيس

افتتح عطوفة الرئيس الجليل الجلسة بكلمة موجزة شكر فيها الحاضرين وشرح اسباب الاجتماع وتكلم عن « صندوق الامة » ثم قال :

« الاجتماع عام للمشاركة في الرأي ، ومع ان البعض يعترض على انه لم يدع فوالله العظيم انهم هم الذين عينوا الاسماء وانا لا اعرف جميع الحاضرين ، وهم من خيرة الناس والحمدلله ، اما كون البطاقة مكتوبا عليها « خصوصية » فخوفا من تسرب الجواسيس ، واما بعد ذلك فأهلا وسهلا » .

وهنا قال عطوفته ان الغاية من الاجتماع البحث في مسألتي الاراضي والهجرة ، وان الاحتجاجات لا تنفع، وأشار الى اقتراحات الشيخ اسعد افندي الشقيري .

كلمة عوني بك

ووقف بعد ذلك عوني بك عبد الهادي فقال :

« ارغب ان افصل لحضراتكم مسألتي الاراضي والمهاجرة ، انهما خطران تعلمون الى اين يسوقان البلاد ، والى اي طريق ، وقبل ذلك اريد ان اعرض للحالة السياسية . في عام ١٩٢٩ حدثت اضطرابات وسفكت دماء ، واثبت التحقيق ان ذلك كان بسبب مسألتي المهاجرة والاراضي ، وقد قال ذلك «تقرير لجنة شو » ، وطلب من الحكومة البريطانية ان تحول دون حدوث ذلك .

ذهب وفد كما تعلمون الى لندن ، وكان اول ما قاله للوزارة انه لم يأت ليطلب الاستقلال ، فالاستقلال لا يطلب بهذه الطريقة وانما جاء الوفد للبحث في الاراضي والمهاجرة ، وبعد ذلك اكتفت الوزارة بارسال سمبسون لدرس مسألة الاراضي ، وقال الوزير للوفد انه « بالشرف الاسكتلندي » سينفذ ما يجيء في تقرير سمبسون :

ثم صدر « الكتاب الابيض » وجاء صريحا في منع بيع الاراضي ولو موقتا، صراحة ما بعدها صراحة ، ثم جاء فيه بالحرف الواحد :

« ان ايجاد الاراضي لوضعها تحت تصرف المتعمرين اليهود لا يتم الا بعد ان يأخذ العرب ما يحتاجون اليه من الاراضي ، والغرض من ذلك اصلاح الارض ، وتقويتها فاذا تم ذلك تنظر الحكومة فيما اذا كان يمكن ان يرخص لليهود بأخذ شيء » .

وبعد هذه الضجة القوية جاء « الكتاب الاسود » فلم يبحث في منع بيع الاراضي ، بينما منعها « الكتاب الابيض » ، ولو موقتا ، وفي الكتاب الاسود ان المادة ١١ من « صك الانتداب » وضعت نوعا من الرقابة على الاراضي ، ولم

يجرؤ الكتاب على القول بمنع البيع لليهود ، بل اوصى فقط بوضع قيـــود ، واكتفت الحكومة بارسال المشروع الى اللجنة التنفيذية العربية لوضع بعض قيود فكان ردها ان فندت الكتاب كله . ولم تقم السلطات الانكليزية بعـد ذلك بشيء ، وظل الباب مفتوحا على مصراعيه لبيوع الاراضي بغير قيود . انني لا اقول ان المندوب يكذب ولكنني اقول انه يجهل .

وتذاكرنا بعد ذلك مع المندوب فقلنا له ان يسأل حتى من لجنة الانتدابات عما اذا كان اليهود يزرعون ما استولوا عليه من الاراضي ، فقال انهم يحتفظون بها للمستقبل، فهي تنتقل الى «رأس مال ». يقول المندوب هذا بعد ان اقام في البلاد نحو سنتين ، فهم اذن قد خدعوه ، ولا اقول انه لا يعرف .

وهنا قرأ الاستاذ جملة بالانكليزية قالها المندوب معناها ان ملكية الاراضي تنتقل لليهود ، ولكن العرب يبقون فيها مزارعين .

وسئل فخامته امام لجنة الانتدابات هل طلب العرب منه ان يسن قانونـاً للاراضي ، فقال انه لا علم له بهذا ، وانما يعلم ان العرب يحبون ان يستولي اليهود على الاراضي .

والقى مرة في لندن خطابا في حفلة حضرها اكثر اعضاء البرلمان قال فيه انه يرى من مصلحة فلسطين فتح بابي المهاجرة وبيوع الاراضي ثم قال ان بعض العرب لا يرغبون في ان يستولي اليهود على الاراضي ، ولكنه يرى ان هـــذه الرغبة لا تعتمد على شيء معقول ، لأن اليهود يدفعون اثمانا طيبة يستفيد منهـا العرب .

ويقول فخامته ايضا ان المهاجرة تفيد البلاد وان عددهم في الشهور الستة من هذا العام هو ٦٥٠٠ مهاجر مقابل ١٢٠٠ في السنة الماضية فالسبب في الزيادة في نظره هو التحسن المستمر .

وقد سئل فخامته عن التناقض بين هذا الكلام وبين مـــا جاء في تقرير الحكومة لعصبة الامم ، وهو قولها ان عددا كبيراً من اليهود عاطل عن العمل ، وانه سيتخذ التدابير لذلك فكيف يمكن التوفيق بين ذلك وبين ادخال المهاجرين

بكثرة ؟ فكان رد فخامته ان المسألة كلها « تدابير محلية » .

واظن ان لجنة الانتدابات بنفسها لم تفهم هذه « التدابير المحلية » .

موضوعنا اليوم هو ان السلطة تعطف على فتح باب الهجرة على مصراعيه ليدخله اليهود ويشتروا الاراضي ، فقرروا ما ترونه في هذا الموضوع.

كلمة الاستاذ المظفر

وقام بعد ذلك فضيلة الاستاذ الشيخ عبد القادر المظفر فقال ما ملخصه :

سادتي : يعتقد ابناء البلاد ان فخامة المندوب ، ووزير المستعمرات ، وبريطانيا ، وكل بريطاني في هذه البلاد موقنون بأنهم يعملون على ابادة العرب، واحلال اليهود محلهم وهم يرون بأنفسهم بؤس العرب . يطوف المندوب كل يوم بالمدن والقرى ويسمع من الفلاحين ان اليهود يريدون ابادتهم فالقوم جادون لا هازلون ، اما الكتب البيضاء والسوداء فهي مخدرات للعرب الى ان يحل عليهم القول ، وانني اعتقد ان فخامته يفهم ذلك ، وان السياسة المرسومة تنص على ذلك فانهم قالوا من اول يوم انهم يريدون ان يضعوا البلاد في حالات سياسية واقتصادية واجتماعية تساعد على انشاء الوطن القومي اليهودي ، واذا نحن شكلنا الآن وفدا فقابل المندوب واخبره بأن البلاد ضجت فنرجوك ان تسن تشريعا لمنع بيوع الاراضي ومنع المهاجرة فسيقول لنا بأن الكثير منا يبيعون اراضيهم حتى من غير الذين يبيعونها عن حاجة .

ان الخطط السلبية لا تفيد ، فلا بد ان نضع خططا ايجابية لحمل الحكومة على سن قوانين لمنع الهجرة وبيوع الاراضي ، فالبلاد مهددة بالخطر والواجب يقضي بأن نحول دون وقوع الكارثة ، ولهذا عقد هذا الاجتماع .

كلمة يعقوب بك الغصين

وقام يعقوب بك الغصين فقال باسم اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب انه يرى لدفع هذه المصائب امرين :

اولهما تجديد النشاط الوطني حتى يكون للبلاد رأي مسموع ، وثانيهما عقد مؤتمر عام فالوطن للجميع ، واذا عاد الى الامة اتحادها ، وصارت لنا قيادة واحدة امكننا ان نسمع الانكليز رأي البلاد .

وبعد ذلك تكلم الخطيب على مقترحات اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب – ثم قال :

« المال هو السلاح الذي يحاربنا بـه الخصوم ، فاذا توفر لدينا القليل منـه استطعنا ان ننقذ به الكثير من الاراضي » .

وعلى اثر ذلك طلب المكتب ان تحال اليه مقترحات لجنة الشباب وان تؤجل الى آخر الجلسة . وهنا قام عبد اللطيف بك صلاح فقال اننا جئنا لنفهم الخطط الايجابيـة فما هي ؟ وعندئذ تلا يعقوب بك الغصين مقترحـات لجنة الشباب مرة اخرى .

ثم قام عمر افندي البيطار فقال ان يافا مدينـة كبيرة ، وهي الآن عرضة للخراب ، فالحكومة ترغب في ان تنقل اسكلتها الى تل ابيب وبذلك تهلك ٥٠٠٠ بحري يعيشون من اسكلتها ، فاطلب من اللجنة التنفيـذية ومن اخواني الحاضرين ان يحتجوا احتجاجا شديدا على الحكومة .

الشيخ صبري عابدين

اشار الخطيب الى آراء من تقدموه من الخطباء ثم قال ان له رأياً خاصاً: وهو ان تونس لما سنت حكومتها قانون الجنسية ، اجتمع العلماء وافتوا باخراج من يترك جنسيته الى الجنسية الافرنسية من حظيرة الدين ، واقترح على المجلس الاسلامي الاعلى ان يقوم بذلك ضد من يبيعون الاراضي ، وقال انه مستعد لأن يثبت ان هؤلاء يحرمون من حق الدفن في مقابر المسلمين ومن الصلاة عليهم ، وتكلم فضيلته طويلا عن هذا العلاج .

كلمة الاستاذ جمال الحسيني

وهنا قام الاستاذ جمال الحسيني وحبذ هذا النوع من العلاج وقال ان كل من

عنده ايمان ودم وطني ينفذ هذا الاقتراح ، ويطبقه على السماسرة اولا ، ثم قال :

علمت ان عضوا من اعضاء اللجنة التنفيذية ، وهو موجود بيننا الآن ، قابل المندوب السامي وقال له ان البلاد مشرفة على ثورة من جراء بيع الاراضي ، فقال له المندوب : « انني افهم غير ذلك . افهم ان فيكم رجالا من الذين يمثلونكم يحبون ان يبيعوا الاراضي ومعنى ذلك ان البلاد تحب هذا البيع » .

نعم قال المندوب ذلك او ما هو بمعناه ، وفي تقرير فرنش تهمة خطيرة ، وجهت الى اكبر هيئة في البلاد .

وقبل ذلك تقابل مكتب اللجنة التنفيذية مع المندوب السابق السر جون تشانسلور فكان مما قاله : « نعم ان الاراضي تباع ، وقد جاء في تقرير فرنش ان الاراضي غير كافية للعرب . فيجب عليكم انتم ان تحولوا دون بيعها » فقال له عوني بك : « اعطونا المال واضمنوا لنا موافقة الحكومة الفرنسية ونحن نشتري حتى اراضي باريس » فقال المندوب : « ان الفلاحين ليسوا هم الذين يبيعون الاراضي ، فابذلوا جهودكم مع الذين يدفعونهم الى البيع » .

ايها السادة ،

ان التهمة لصحيحة . الا يجب ان نطهر انفسنا اولا من السماسرة وعندئذ يرى المندوب اننا عالجنا الامر بحزم وايمان. اننا لا نجتمع لتكتب عنا الصحف، ثم لنقابل المندوب .

لقد عينت اللجنة التنفيذية قبل اربعة اشهر لجنة لكشف الستار عمن يتكلمون باسمنا ويبيعون الاراضي فماذا عملت هذه اللجنة ؟

هل نحن ابرياء حتى نعرف ما نقوله للمندوب ، ام غير ابرياء فنعمل اولا ثم نقول للمندوب اننا عالجنا الامر بحزم ؟

هنا ثلاثة من اعضاء هذه اللجنة ، « لجنة كشف الستار » فيجب ان يقولوا لنا ماذا صنعوا ؟

كلمة عبد القادر افندي شبل

وبعد ذلك وقف الاستاذ عبد القادر شبل ، فحبذ اقتراح الشيـــخ صبري افندي عابدين ، وانتقل الى تسرب الاراضي فقال ان الصهيونيين لم يعقـدوا صفقة واحدة مع الفلاحين رأسا ، وانما بواسطـة المثرين العرب ، واقترح ان لا تنبش القبور عمن اقترفوا جريمتي البيـع والسمسرة ، وقال انه لم يبع شبرا ، ثم اقترح ان يعهد الى عوني بك عبد الهادي وعبد اللطيف بك صلاح ان يؤلفا لجنة تطلب وضع قانون يمنـع بيـع الصفقات التي تزيد على ٥٠٠ دونم وقال بوجوب سن قانون يمنـع بيع الاراضي للافراد ، ويجيزه للشركات العربية كالبنك العربي وبعد ذلك تكلم عن الهجرة ثم طلب ان تنذر الحكومة لثلاثة اشهر .

ثم قال عمر افندي الصالح :

لنا ساعة ونصف ونحن نخطب ونتكلم، ولم نفكر بعد في الخطط الايجابية ، وانما اقترح بعضكم الاضراب يوما ، والاحتجاج والاستجداء .

ثم قال : يجب ان نقوم بعمـــل مهما كان خطره فهل نمتنع عن تسديد الضرائب ؟

سؤال يحرج

وهنا وقف الاستاذ جمال الحسيني فقال « انك يا استاذ كنت عضوا في لجنة الامتناع عن دفع الضرائب فماذا عملتم ؟ فقال عمر افندي ان المظفر ايضا كان عضوا فيها .

العودة الى السماسرة

وقام عبد اللطيف بك صلاح فسأل هل نقر اقتراح الشيخ صبري عابدين ؟ (تصفيق) وهل يمكننا ان نعـــاهد الله على ان لا نبيـع شبراً وان نمنـــع من ذلك اخواننا واقاربنا ؟

وهنا قال الاستاذ جمال الحسيني « لا فائدة » .

واستطرد الاستاذ عبد اللطيف بك فتكلم طويلا عن البيع والسمسرة ثم قال : امامنا شيء واحد هو ان نعلن في المساجد في فلسطين وفي بلاد الاسلام ظلم بريطانيا لنا والدعاء على الظالمين بأن يبتليهم الله بظالمين اكثر منهم. وطلب بعد ذلك ان يطلب المسيحيون من اخوانهم في البلاد المسيحية ان يقوموا بمثل ذلك في الكنائس وانا ضامن بأن الحكومة تغير خطتها معنا .

خطبة الشيخ محمود الدجاني

تكلم عن الافلاس الذي عم البلاد ، وقال ان هذا الاجتماع يضم خيرة رجالات البلاد فهو مؤتمر اذا كان يعقوب بك الغصين يطلب عقد مؤتمر ، واقترح بعد ذلك تأليف لجنة موحدة الكلمة تسمع الحكومة كلمتها ، والا فالاضراب ثم الامتناع عن دفع الضرائب لأننا مفلسون .

خطبة رشيد الحاج ابراهيم

تكلم مطولا عن ضرورة انماء الروح الوطنية واقترح ان تؤلف لجنة لدرس المقترحات التي ابديت في هذا الاجتماع وتعميمها على المدن والقرى .

خطبة الاستاذ عيسى البندك

تكلم طويلا عن الهجرة والاراضي ، وقال ان العرب لم يعترفوا بالانتداب ولكن الحكومة مع ذلك تخل بنصوصه ، وقال عن السماسرة ان البلاد يجب ان تعرف اسماءهم حتى يرتدع غيرهم .

ثم قال ان المسيحيين يشتركون في ظلم الانتداب لهم، ولكن هناك انتدابات اخرى هي الانتدابات الاجنبية الروحية ، وهي تنفر المسيحيين الاجانب من المسيحيين العرب وسأل الله ان يخلص البلاد منها .

خطب اخرى

وبعد ذلك تكلم الاستاذ مغنم وهاشم افندي الجيوسي ثم تكلم الاستاذ المظفر مرة اخرى فقال « جمال حرش بنا المجتمعين » ، وقصد بذلك مسألة لجنة

السماسرة . وقال ان لجنة الثلاثة ارتطمت بصخرة فمن يزيلها ؟ لجنة الثلاثة ام اللجنة التنفيذية كلها ، واخيراً ايد اقتراح عمر افندي الصالح بالامتناع عن دفع الضرائب ومقاطعة اليهود والبضائع الانكليزية .

وتكلم عبد الغني افندي الكرمي عن انماء الروح الوطنية في المساجد، فقال عبد اللطيف بك الصلاح ان الذين يؤمون المساجد لا يحتاجون الى ذلك .

وعاد هاشم افندي الجيوسي يريد من المجتمعين أن يقسموا على انذار الحكومة لثلاثة اشهر ، والا امتنعوا عن دفع الضرائب .

وهنا قال الاستاذ جمال الحسيني : « أقسمنا سابقا والدماء تسيل » .

وحان موعد صلاة الجمعة فطلب الشيخ صبري عابدين ارجاء البحث الى ما بعد الظهر. ثم وقف فخري النشاشيبي فتكلم كلاما طويلا في المهاجرة والاراضي ثم قال ان الحكومة يجب ان تفهم من الآن ان الاجتماع القادم سيكون للبحث في مسألة العصيان المدني .

وبعد ذلك تكلم ايضا عبد الغني افندي سنان قائلا ان الفلاحين هم الذين انابوه عنهم ليسعى في ان يقرر المجتمعون التشنيع بالسماسرة في المساجد .

وتكلم ايضا عبد القادر افندي شبل مؤيدا اقتراح فخري افندي ولم تنته الجلسة الا بعد ان وقف سماحة الحاج امين افندي الحسيني ولفت الانظار الى ضرورة الذهاب الى صلاة الجمعة ، وبعد ان قال عطوفة الرئيس ان مقررات الاجتماع سيحملها وفد يقابل المندوب الساعة الواحدة بعد الظهر . وقرأت هذه المقترحات وادخل عليها بعض التعديل ، ثم صودق على تقديمها للمندوب، وهذا نصها :

فخامة المندوب السامي ،

اتشرف ان اقدم لفخامتكم صورة عن القرار الذي وضعه المجتمعون في اللجنة التنفيذية العربية في هذا اليوم والذين ، كما تعلمون ، يمثلون بحق اهالي فلسطين ، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

ان عرب فلسطين ينظرون بعين الهلع الى ما يبدو من نشاط اليهود في اكتساح الاراضي العربية والى فتح باب البلاد على مصراعيه لمهاجريهم ، ويرون ما أخذ يؤدي هذا اليه من تهدم القرى العربية وتشرد اهلها والى المزاحمة الشديدة لمعايش العرب واقوالهم وعملهم .

ولقد ثبت للجنة تحقيق شو ان اهم عوامل الاضطرابات المشؤومة التي وقعت في فلسطين هي اشتـــداد الازمة على العرب ويأسهم من مستقبلهم القومي في بلادهم خشية ضياعها من ايديهم وبقائهم بدون ارض يسكنون فيها ويعيشون منها ، ومن جراء سيول المهاجرين اليهود التي تتـــدفق من كل ناحية من نواحي الارض لمكاثرتهم واغراقهم .

ولقد ثبت للسرجون هوب سمبسون اولا وللمستر فرنش ثانيا هذه الحقائق ثبوتاً قاطعا ، ظهر في تقاريرهم واحصاءاتهم ، بحيث ان كل من اطلع عليها لم يبق لديه شك في هذه الاخطار التي يواجهها العرب .

كل هذا والسلطات القائمة في فلسطين غير عابئة بالاخطار الهائلة الـتي تهدد العرب بالفناء وغير آبهة للاصوات المتعالية من جميـــع الهيئات والافراد والصحف العربية .

فالعرب لم يعودوا يرون اي مجال للصبر والانتظار واصبحوا على اعتقاد وثيق بأن استمرار هذه الكوارث عليهم وسكوت السلطات سيـؤديان حتما لالقائهم في حضيض البؤس والفقر والفاقة وإجلائهم عن بلاد آبائهم واجدادهم .

ولذلك فانهم في اجتماعهم هذا الذي يضم جميع طبقاتهم وهيئاتهم وفئاتهم يرون ان لا علاج لهذه الحالة الا حماية العرب كمجموع حماية قانونية وذلك بوضع تشريع يمنع انتقال الارض العربية الى اليهود منعا باتا وباغلاق باب البلاد دون الهجرة اليهودية ، ويقررون ان يطلبوا من السلطات ذلك بكل اصرار وحزم ، وان يرفضوا سياسة التعاون مع الحكومة ويمتنعوا من حضور اجتماعات المجاملة في المآدب والحفلات والاعياد مع رجال السلطة الانكليزية . وتعبيرا عن السخط والاستنكار من سياسة السلطة في هذه البلاد وتأييدا لهذا الاجتماع ، يقررون

اعلان اضراب عام في البلاد نهار الاحد المصادف في ٥ آذار ، وبعد ذلك تدعى البلاد ، في حالة عدم اجابة مطاليب البلاد في ظرف شهر ، الى عقد اجتماع آخر ليقرر فيه الطرق التي من شأنها درء الاخطار المحدقة بهم والمحافظة على كيانهم القومي على اساس اللاتعاون .

جلسة بعد الظهر

في الساعة الثالثة بعد الظهر عقدت الجلسة الثانية ، وكانت جلسة صاخبة اشتد فيها حماس الحاضرين ، بعد ان تكلم عطوفة الرئيس عن المقابلة التي جرت مع المندوب السامي وتكلم فيها الاستاذ عيسى البندك عن حادثة بيت لحم فوعده المندوب خيرا ، كما تكلم فيها عمر افندي البيطار عن نقل ميناء يافا فقال له المندوب انها لن تنقل ، ثم جاء دور الهجرة والاراضي فقال له المندوب ان كل انسان حر في البيع ، فلما شرح له الوفد حالة الفلاحين قال فخامته انه سيعمل ما يخفف به شقاءهم ، اما الهجرة فقال فخامته عنها ان حدود البلاد واسعة ولكن تهريب المهاجرين يخف يوما عن يوم ، وقال عن المهاجرة العلنية .

« اننا لا ندخل الا ما تحتاجه البلاد » .

وقد استغرقت مقابلة الوفد للمندوب ساعتين ، ثم خرج منها بهذا الذي قاله المندوب وكان سببا في اثارة الحماس في الصدور .

وفي هذه الجلسة تكلم الكثيرون بما لا يتسع له عدد كامل من هذه الجريدة، وأقر المجتمعون ما يلي :

١ – عقد اجتماع كبير في يافا يوم ٢٦ آذار القادم للبحث في وضع اسس اللاتعاون مع الحكومة وسيدعو الى هذا الاجتماع مكتب اللجنة التنفيذية .

٢ – توجيه نداء الى الامة يبين فيه حقيقة الموقف الحاضر فيما يختص بمسألتي بيع الاراضي والهجرة .

٣ – تقوية شركة انقاذ الاراضي العربية وحث الاهالي على الاكتتاب في اسهمها .

٤ – قبول مبدأ تأليف وفد يطوف مع لجنة « صندوق الامة » لجمع الاكتتابات لشركة انقاذ الاراضي العربية وان يعهد الى لجنة « صندوق الامة » بتنفيذ هذا القرار .

٥ – قبول مبدأ تأليف وفد آخر يمثل جميع الهيئات الوطنية ليطوف المدن والقرى المهددة اراضيها بخطر البيع من اليهود ، ويلقي المحاضرات والنصائح اللازمة .

٦ – تنظيم « صندوق الامة » في جميع المدن والقرى وتشكيل فروع له تتولى جمع التبرعات الشهرية طبقا للقانون الداخلي للمؤتمر العربي الفلسطيني ، والطلب الى اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب تنفيذ هذا القرار .

٧ – تأجيل الاضراب الذي تعين في جلسة الصباح الى ما بعد عقد الاجتماع الكبير في يافا لأن الاضراب بعد سماع جواب المندوب السامي الذي فاه به للوفد لا يكفي لاظهار استنكار البلاد لسياسة الحكومة ، ولذلك سيطلب في الاجتماع القادم تقرير مبدأ اللاتعاون معها .

وفي آخر لحظة تكلم الشيخ محمود افندي الدجاني عن التأثير السيىء الذي احدثه رد المندوب وطلب ان ترسل برقيات احتجاج للمندوب السامي على ما قاله ، فتقرر ذلك ايضاً بالاجماع .

١٢٠

بيان من اللجنة التنفيذية العربية الى الامة العربية الكريمة حول اجتماع ١٩٣٣/٣/٢٦

١٩٣٣/٣/٢٢

(الجامعة العربية - القدس- ١٩٣٣/٣/٢٢، ص ٥)

من عطوفة رئيس اللجنة التنفيذية العربية

لقد راع البلاد ما يقوم به اليهود من اقبال عام على الاستيلاء على اراضي هذه البلاد المقدسة وتسربهم اليهـا بالمئات والالوف بطرق قانونية وغير قانونية ، واقترافهم فيها المظالم المنظمة لسلب العرب حقوقهم الطبيعية واعمالهم واوقاتهم، ووقوف حكومة الانتداب امام ذلك وقفة الطائع لما يفرضون والمنفذ لما يطلبون، كل ذلك دفع برئاسة اللجنة التنفيذية العربية الى عقد اجتماع ضم عـددا وافرا من وجهاء البلاد في ٢٨ شوال (٢٤ شباط سنة ١٩٣٣) لدرس هذه الحالة المريعة والتدبر في امرها ومصارحة الحكومة برأي الامة العربية فيها ومصارحة هذه الامة الكريمة بما يقتضي لرفع هذه المظالم من الاعمال الحازمة، قبل ان يستفحل الخطب ويتسع الخرق على الراقع .

لقد اثمرت المظالم العامة التي اقترفتها هذه الحكومة المباشرة اثنـاء سني الاحتلال البريطاني اضطراباً عاماً سنة ١٩٢٩ اجتاح البلاد واسال دماء ابنائها مما ملأ اسماع العالم وحدا بالحكومة البريطانية الى ارسال لجنة تحقيق تمثل جميـع الاحزاب الانكليزية . فدرست هذه اللجنة حالات البلاد التي اوقعتها في هذا الاضطراب ووضعت في ذلك تقريرا وافيا كان في مجموعه وروحه وتواصيـه استفظاعاً لهذه المظالم. غير ان الحكومة علقت تنفيذه على موافقة خبير اقتصادي في مسألتي الاراضي والهجرة ، ولما احتج الوفد على ذلك في اجتماع رسمي عقد في وزارة المستعمرات مع كبار رجالهـا وبرئاسة المستر ماكدونلد رئيس

الوزارة البريطانية سنة ١٩٣٠ قال هذا الوفد بعبارة صريحة ان شرف انكلترا يقضي بتنفيذ تقرير لجنة التحقيق على ضوء الحقائق الفنية التي سيظهرهـا ذلك البحاثة ، وان كل ما سيقوله سينفذ في الحال .

وأرسل السرجون هوب سمبسون الى فلسطين وبحث ودرس ووصـل الى حقائق عظيمة اودعها تقريرا خاصاً كان في مجموعه ايضاحاً واقعياً لتقرير لجنة التحقيق واستنكارا للسياسة الاقتصادية التي سارت عليها الحكومة منذ الاحتلال المشئوم .

ثم اصدرت الحكومة كتابا ابيض نوهت فيه تلميحا لا تصريحا بعزمها على الوقوف في وجه بعض هذه المظالم ، فقـام اليهود وضجوا واعترضوا فهبطت الحكومة البريطانية واستكانت واهمل تقرير جون هوب سمبسون و « الكتاب الابيض » كما اهملت تقارير اخرى وافية قدمت الى هــذه الحكومة من رؤساء دوائرها ، واستمر اليهود في اعمالهم المريعـة هذه بمساعدة حكومة الانتداب وتسهيلها .

لقد بحث المجتمعون كل هذا وما تفرع عنه وما تبعه من حوادث أليمـة ، ورأوا ان يقابلوا ممثل الحكومة لعلهم يحسون منه برغبة في انصافهم او ميل الى رفع هذا الارهاق ، فهالهم ان سمعوا منه اقوالا تدل على انـــه مصمم على الامعان في تنفيذ تلك السياسة مناقضا بذلك اقتراحات لجنة التحقيق والخبراء البريطانيين .

ان هذا يدعو المجتمعين الى ان يصارحوا الحكومة وممثلها بأن البلاد قد عرفت نواياها حق المعرفة ووقفت على ما تبتغيه هذه السياسة التي يتبعونها من تمهيد السبل لاجلاء هذه الامة عن بلادها واحلال الغرباء محلها وانها لن ترجو من هذه الحكومة خيرا ومن تعسفها نجاة ، ولن تنظر اليها الا نظرها الى الخصم الحقيقي الذي يجب التخلص منه بكل طريقة مشروعة . وقد رأى المجتمعون ان هذه الحالة تستدعي عقد اجتماع كبير لدرس هذا الوضع الشاذ ولدعوة الامة الى انتهاج خطة حازمة تكفل لها الخلاص منه فقرروا عقد اجتماع اكبر في ٣٠ ذي القعدة سنة ١٣٥١ (٢٦ آذار سنة ١٩٣٣) بمدينة يافا وانا نرجو ان يلبي المدعوون

حضور هذا الاجتماع وان تعد الامة نفسها للاعمال الجريئة التي ستفرضها قرارات هذا الاجتماع .

ان الوطن يدعو جميع ابنائه الى العمل والتضحية في هـذا الوقت العصيب فكل من يتخلف عن تلبية دعوته فهو خارج عليه ومن لم يعمل مـع امته فهو ليس منها والسلام .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

١٢١

وصف جريدة « الجامعة العربية » لوقائع المؤتمر الوطني الكبير في يافا

يافا ، ١٩٣٣/٣/٢٦

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٣/٣/٢٧ ، ص ٤ ـ ٥ ؛
و١٩٣٣/٣/٢٩ ، ص ٤)

الجلسة الاولى

اخذت ساحة سينما ابولو تعج بالجموع القادمين لحضور الاجتماع منذ الصباح. وكان رجال البوليس البريطاني والفلسطيني يتمشون جيئة وذهاباً ، وامتلأت الساحة بالسيارات والعربات . ووقف اعضاء من مكتب اللجنة التنفيذية على باب المكان المعد للاجتماع للتفتيش عن بطاقـات المدعوين . وأعدت منضدة خاصة بالصحفيين في مكان الاجتماع .

واخذ الجمع يتكامل رويداً رويداً . فلما دخـل الرئيسان الجليلان عطوفة موسى كاظم الحسيني وسماحة الحاج امين افندي الحسيني قاعة الاجتماع وقف

الحضور على الاقدام واستقبلوهما بالتصفيق . ولما تكامل الجمع صعد عطوفة موسى كاظم باشا الحسيني الى منصة الرئاسة وجلس الى جانبه اعضاء مكتب اللجنة . وفي الساعة العاشرة والربع وقف الاستاذ جمال الحسيني واعلن ان عطوفة الرئيس يعلن افتتاح الاجتماع مذكراً الحاضرين بأن الاجتماع هو للبحث في المسائل الآتية : اللاتعاون ، والهجرة اليهودية ، وبيوع الاراضي . وقال ان هذه المسائل الثلاث ذات فروع واقسام تقتضي بحثاً طويلا ، وان الرئيس يرجو من الجميع ان يختصروا ما امكن ويتركوا التطويل ويتقدموا للاقتراحات العملية .

فابتدأ فخري النشاشيبي قائلا ان الاجتماع عقد على اساس اللاتعاون وان الانتداب امر غير مشروع ، واقترح ان يفتح الباب لبحث هذا الموضوع من جميع وجوهه . ثم اقترح الوقوف دقيقتين احتراماً لذكرى شهداء فلسطين . فوقف الجميع صامتين وتكلم السيد عبد الغني سنان فقال ان كرامتنا مهانة واننا اصبحنا عبيداً لا اسياداً واقترح ان تبدأ الامة بتقرير اللاتعاون من اكبر كبير فيها الى اصغر صغير ، وان يستقيل رئيس المجلس الاسلامي ورئيس بلدية القدس وغيرهما . فرد عليه الاستاذ الشيخ صبري افندي عابدين بقوله ان الوظائف الدينية لا علاقة لها باللاتعاون وانه لا يجب دعوة رجال الدين الى الاشتراك في خطة كهذه ، وان توضح الوظائف التي يجب الانسحاب منها ، وان يبحث في مسألتي الهجرة والاراضي .

وقال حلمي افندي الفتياني ان البحث في تفرعات اللاتعاون امر صعب ، وقال ان شرف البلاد يقتضي تقرير اللاتعاون. وزاد على ذلك عمر افندي الصالح بقوله ان خطة اللاتعاون واسعة وتتناول اقساما عديدة ، منها ما هو اجتماعي واقتصادي وسياسي . وشرح ذلك واقترح ان يبدأ بالامتناع عن دفع ضريبتي العشر والويركو وقال انه يبدأ بنفسه فيمتنع عن ذلك .

وقال سليم افندي شهاب الدين ان تطبيق اللاتعاون غير ممكن بالنسبة الى التجار والملاكين لأن الاملاك تطرح للبيع في المزاد فيشتريها الصهيونيون. واقترح تعزيز شركة انقاذ الاراضي والاشتراك في أسهمها . وقال محمد فهمي افندي

المنصور ان تقرير اللاتعاون امر صعب ، وان على البلاد ان تقرر ما تستطيع تنفيذه ، واقترح ان يمدد اللاتعاون المراد تنفيذه حتى لا يمنى المشروع بالفشل .
وقال سعدي افندي الشوا ان اللاتعاون ضروري ولكن لا يجب ان يقتصر في تطبيقه على العشر والويركو لأن ذلك معناه تكليف الفلاحين بالقيام بالعبء كله.
وقال عبد الرحمن افندي الخطيب ان قضاءي غزة والمجدل مقرران بطبيعة الحال الامتناع عن دفع الضرائب التي لا تحصل من الفلاح فيهما الا جبراً ، وان الاهالي كلهم يلبسون الملابس الوطنية ، وبيّن ضرورة شمول مبدأ اللاتعاون للمدن الكبرى ، واقترح مقاطعة البضائع الانكليزية والاجنبية. واقترح عثمان افندي عبد الله اللاتعاون مع اليهود ثم مع الحكومة .

وقال كامل افندي الدجاني ان موضوع اللاتعاون خطير جدا وان هذه الكلمة قيلت في اجتماع القدس قبل شهر وتعين هذا اليوم لدرس الموضوع . ثم اعترض على طريقة السير بالبحث وقال انه كان ينبغي على اللجنة التنفيذية او الذين اقترحوا مسألة اللاتعاون ان يحضروا تقريرا بذلك يطرح للبحث في هذا الاجتماع . اما سماع كلمة في الشرق وكلمة في الغرب الآن فهذا لا يجوز .

وقال فضيلة الشيخ راغب افندي الدجاني ان البحث خطير ومع ذلك لا يستطاع التجاوز عنه . واللاتعاون حسن جدا اذا استطعنا تنفيذه ، وطلب الرجوع الى الماضي للاعتبار، وذكر انه كان اول من قرر مبدأ اللاتعاون فاستقال من وظيفته ولكن ذلك لم يجد نفعا فلماذا نقول ما لا نفعل، « كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون » [1] ، ثم افاض في شرح الموضوع وقال ان تكليف الموظفين الانسحاب من وظائفهم أمر صعب ولا توجد لدينا قوة لتنفيذه ، وقال ان مصطفى النحاس باشا قرر في مصر السير على هذا المبدأ ولم يفز بنجاح كبير مع انه لا توجد في مصر حكومة انكليزية ولا قوة يهودية . واقترح ان لا يبحث الموضوع بالتفصيل خوفا من الفشل وان تنتخب لجنة تدرس المسألة عن طريق الحكمة والعقل وليس عن طريق العاطفة .

---

(١) سورة الصف رقم ٦١ الآية ٣ .

ووافق هاشم افندي الجيوسي على قول الاستاذ . وزاد على ذلك بقوله انه بالنظر لصعوبة القول بمقاطعة الفلاح لضرائب العشر والويركو واستحالة استقالة الموظفين ومقاطعة البضائع الجمركية يقترح عدم اجتماع الزعماء مع الحكومة ومقاطعة الحفلات والدعوات الرسمية والبضائع الانكليزية . وقال السيد محمود نديم الافغاني ان النوادي والجمعيات ما زالت منذ ١٥ عاماً تجتمع وتقرر بدون نتيجة ثم طلب ان يحكم المجتمعون عقولهم ويقرروا قرارات عملية معقولة حتى لا يكون الاجتماع سخرية .

وقال الشيخ اسماعيل افندي الخطيب ان كلمة اللاتعاون خفيفة على اللسان ولكنها ثقيلة في الوقت نفسه ، وان تقرير اللاتعاون الآن غير ممكن ، فيجب ان يبحث هذا الموضوع في جو هادىء وعلى نور الحقيقة لا العاطفة . وقال سليمان افندي ابو غزالة ان الامة لا يمكنها تقرير اللاتعاون بمجرد اقتراح ، وان تنفيذ ذلك لا يكون الا بقرار من اللجنة التنفيذية . ثم اقترح توحيد الصفوف وانذار الحكومة بأنها اذا لم تجب مطالب الامة فان الامة تشرع بعد شهرين خطـة اللاتعاون .

وقال احمد افندي الشقيري ان الخطباء تعرضوا لنقاط جوهرية وان بعضهم قالوا بوجود تخاذل وضعف في الامة ، مع ان الامة ليست ضعيفة وليست متخاذلة ، وانها اثبتت في ١٢ عاما انها تستطيع ان تنفذ ما يتقرر . ثم حمل على الزعماء وقال انهم لا يضحون وان الشعب وحده هو الذي يتحمل التضحية ، وضرب المثل للزعماء بغاندي والنحاس باشا . ثم قال ان اللاتعاون ضروري جدا وانه يجب ان يبدأ بتطبيق ذلك بالتدريج فيشرع بمقاطعة الويركو والعشر ثم يتدرج الى غيرهما . ثم اقترح ان يستقيل سماحة رئيس بلدية القدس اعلانـــا لمشروع اللاتعاون .

وعلى اثر ذلك حدث هرج وضوضاء من بعض المشاغبين الذين كانوا مبيتين نية الشغب وافساد الاجتماع . فصمد لهم المخلصون وهم الاكثرية الساحقة وهبوا في وجوههم ، وقال عاصم بك السعيد رئيس بلدية يافا انه تلقى تلفونا من راغب بك

النشاشيبي يتضمن ان الامة اذا اقرت استقالته فانه يستقيل ، وقال عاصم بك ايضا انه مستعد للاستقالة . وشعر الناس بأن هناك نية موجهة لاحباط الاجتماع بدليل شروع بعض المشاغبين بالانسحاب من الجلسة . ولكن الاكثرية الحاضرين الساحقة لم تبال بهم وطلبت استئناف البحث وصاح كثيرون بأعلى اصواتهم : الحاج أمين هو ممثل الامة . وهو لن يستقيل لأن الأمة تريد منه ان لا يستقيل وهو ليس موظفاً حتى يستقيل. الامة أولته ثقتهـا وهو منتخب انتخابا. نطلب سماع كلمة المفتي الاكبر .

وعلى اثر ذلك وقف سماحة المفتي الاكبر فاستقبل بعاصفة هائلة من التصفيق وألقى الخطاب التالي :

خطاب سماحة المفتي الاكبر

ايها الاخوان ،

قبل قدومي اليوم الى هنا حاول بعض الناس ان يثنوني عن عزمي قائلين لي ان في المسألة محاولة للتوريط ، وان بين المجتمعين من سيطلب مني الاستقالة . فقلت لهم احسنوا الظن فاني لست ممن يتورطون (تصفيق) .

انا لست في هذه الحركة الوطنية دخيلا ، ولم التصق بها التصاقا ، ولم تأت الي الرئاسة الا على الحاشية. ولقد خضت غمار الحركة الوطنية قبل الحرب العامة (تصفيق حاد) وعملت قبل الآن والى الآن . ولم تؤخرني في المستقبـــل عن التفدية الى النهاية . لو كنت موظفا كما يظن البعض لمـــا كنت بينكم الان (تصفيق شديد) ، ولو كنت موظفا لما قمت بأعباء الحركة الوطنية من اولها الى آخرها ، ولما حوكمت ، ولما صدرت علي من اجل القضية الوطنية عدة احكام .

ايها الاخوان ،

هوّنوا عليكم الخطب. اذا كانت فائدة البلاد وخيرها في الاستقالة فالاستقالة أمر يسير . واذا جاء اليوم الذي تكون فيه بعض الفائدة من استقالة مثلي من

عمله فلن تجدوا اية صعوبة في ذلك وحينئذ فاني استقيل من الحياة وليس من الوظيفة فحسب (تصفيق حاد وعاصفة من الهتاف بحياة الحاج امين) .

ايها الاخوان ،

انا ارجو منكم جميعا الاصغاء وبذل الجهد ليكون هذا الاجتماع ناجحا غير فاشل لانه اذا فشل نكون قد قمنا بمهزلة او بمأساة.

ايها الاخوان ،

ان الاشخاص صائرون الى الفناء ، ولكن المبادىء والبـلاد هي التي تبقى خالدة . ان اشخاصنا جميعا صائرة الى الفناء وهي لا تستحق كل هـذا العناء . ورجائي منكم الاصغاء وبذل الجهد للخروج من هذا الاجتماع بمقررات مشرفة مفيدة رافعة للرأس ومشجعة للبلاد التي تنتظر من هذا الاجتماع نتائج طيبة .

اذا ضعف جسم الانسان ضعفت اعضاؤه جميعها . وكذلك المجتمع شأنــه شأن الجسم. سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا. فالضعف الذي يصيب الجسم يصيب الرأس ويصيب بقية الاعضاء ايضا . نحن هنا لا نريد ان نحاسب كل واحد على عمله . فمن احسن فلنفسه ولبلاده . ومن اساء فعلى نفسه وعلى بلاده التي هو فرد منها ، « وما ربك بظلام للعبيد »[1] . تقولون زعامة : ان في اطلاق هذه الكلمة في هذه البلاد خطأ . فمتى كانت البلاد المحكومة المرغمة انوفها فيها زعامات تستطيــع ان تقوم بحاجات البلاد وبأعبائها ؟ ولذلك فان كل ما يكتب في الصحف ويقال في هذا الاجتماع وفي مثله يجب ان يتلقى في الحقيقة كمسألة نسبية .

(ثم استشهد سماحته بحادثة جرت لأحد الشعراء مع احد الخلفاء وختمهـــا بالبيت التالي :

ولو ان قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت .)

---

(١) سورة فصلت رقم ٤١ الآية ٤٦ .

ايها الاخوان ،

ان الوظيفة ليست لها قيمة . والحياة ليست لها قيمة . فلا تضيعوا اوقاتكم الثمينة في ذكر الوظائف والاشخاص . لقد كنت في طليعة الحركة الوطنية منذ بدايتها وسأظل في طليعتها غدا والى ما شاء الله . ولن اتخلف عن مواقع الخطر في المستقبل كما اني لم اتخلف في الماضي فسجلوا هذا علي .

(ثم طلب سماحته في آخر خطابه من المجتمعين ان تكون كلمتهم متحدة ومقرراتهم سديدة . فقوبلت خطبة سماحته بالتصفيق الشديد والهتاف) .

وتكلم عبد اللطيف بك صلاح مؤيدا اقتراح الشيخ راغب افندي الدجاني . وقال عمر افندي البيطار انه لا فائدة من استقالة شخص او شخصين وانه بصفته معارضا لا يقر القائلين بهذه الفكرة ، وأيده في ذلك عبد اللطيف بك . وتكلم عبدالله افندي سمارة قائلا ان الهند عندما قررت اللاتعاون ضربت للشروع بذلك وقتاً معيناً . ثم اقترح تعيين اشخاص موظفين بمرتبات يتولون تنفيذ هذه الخطة وان يضرب للحكومة موعد معين اذا لم تلب خلاله طلبات البلاد يشرع في اللاتعاون الواسع بعده . واقترح مقاطعة البضائع اليهودية والابتعاد عن المجاملات السياسية مع الحكومة .

ثم قرأ فخري افندي النشاشيبي اقتراحاً خطياً بشأن مبدأ اللاتعاون. واقترح عمر افندي البيطار ان تشكل لجنة في كل قضاء تدرس الموضوع وتقدم تقريرها للجنة التنفيذية في مدة معينة .

وتكلم رشدي افندي الشوا فقال ان مندوبي قضاءي غزة وبئر السبع يطلبون وقف البحث والمناقشة في مسألة اللاتعاون ويعترفون بأنها السلاح الوحيد. وطلب الانتقال الى بحث مسألتي الهجرة والاراضي .

وقال الاستاذ عبد القادر المظفر ان البلاد سبق لها ان اتخذت مقررات كثيرة غير مجدية ولكن قرار الامتناع عن دفع الضرائب هو الوتر الحساس الذي تتحرك له الحكومة لانه يشل حركتها وان الامتناع عن دفع الضرائب هو

احد فروع اللاتعاون . ثم اقترح ان يقرر المجتمعون مبـدأ اللاتعاون كفكرة سياسية يلجأ اليها اهل فلسطين. ولكن يجب الوقوف على آراء الموظفين والمحامين، واصحاب القضايا والطبقات الاخرى قبل الشروع في التنفيذ لان المسألة ليست مسألة حماسة فحسب . ثم ندد بالذين يتظاهرون بالوطنيـة دون ان يعملوا اي عمل وطني وقال أروني من بينكم عشرة اشخاص فقط من كبار الملاكين لا يدفعون الضرائب ويتحملون التضحية ، فاذا وجد هؤلاء العشرة يتبعهم الفلاح والطبقات الاخرى . وتكلم الاستاذ منيف الحسيني قائلا انه من حسن الحظ ان المقترحات المتقدمة لا كبير فرق بينها ، وان فكرة اللاتعاون مقبولة مبدئيا من الجميع ولكن تنفيذها يوجب ان يعهد بالقيام بـــه الى لجنة تدرس المشروع بحذافيره وتطالع الامة برأيها كي لا يفشل العمل .

وقال الاستاذ جمال الحسيني ان معنى اللاتعاون عدم مساعدة الحكومة على تنفيذ الانتداب والقوانين ، ولذلك فان الاقتراح القائل باستقالة رئيس المجلس الاسلامي ورؤساء البلديات لا معنى له لان هذه المجالس منتخبة . وقال انه كان في الهند سنة١٩٢٥ وقابل زعماءها ومنهم غاندي الذي كان قرر خطة اللاتعاون حينئذ وفشل فيها . ثم قال غاندي انه سيعيد تنفيذها بعد ان يصلح اخطاءه فلم يستطع ذلك الا في سنة ١٩٣٠ . ولذلك فان تطبيق خطة اللاتعاون في ساعة واحدة او في يوم واحد امر مستحيل . ثم تكلم على فاشستية موسوليني وكيف ان السر اوزوالد موزلي فشل فيتطبيقها في انكلترا، وقال ان روحالامة الالمانية هو الذي دفع هتلر الى فاشستيته . وقال ان جل ما ينبغي لنا القيام به الآن هو تأليف لجنة لترويج هذه الفكرة ودرس وسائل تنفيذها وان الامة منذ قررت رفض الانتداب قررت اللاتعاون . فالمبدأ اذن مقر من القديم . اما الذين يجدون في انفسهم الاستطاعة على الشروع في التنفيذ الواسع فليتقدموا اليـــه. وعندئذ يكون عمل هؤلاء بمثابة تجربة تستفيد منها الامة .

وتكلم الاستاذ حنا عصفور مؤيداً مبدأ اللاتعاون وضرب المثل على امكان تطبيقه بموقف اهالي شفاعمرو فيمسألة الطريق عندما تحدوا الحكومة ونجحوا. واقترح ان يعهد الى مكتب اللجنة التنفيذية بدرس خطة اللاتعاون واساليبها

وان يضاف اليه بعض الزعماء ، واقترح ان يبدأ باللاتعاون باستقالة المخاتير .

ثم تكلم الاستاذ عيسى البندك فقال انه ليس في البلاد فرد يقاوم فكرة اللاتعاون باعتبارها مبدأ سياسيا لتحدي الحكومة وانقاذ الامة ، وان هذه الفكرة يجب ان تكون عقيدة في الامة وان تقوم جماعة من الناس تبشر بها . وقال ان العائق عن النجاح هو التخاذل والانشقاق في الصفوف، وحض على ازالة ذلك . ثم وقف الاستاذ عوني عبد الهادي فتلا كلمة حزب الاستقلال ومقترحاته وقدمها الى المكتب محررة ، وقدم خالد افندي الفرخ اقتراحاً خطياً .

وتكلم فؤاد افندي سابا عن الاقتراحات السابقة وكيفية تقريرها بصورة عملية . وقدم الاستاذ الفاروقي اقتراحا خطيا يتضمن انتخاب لجنة تقدم تقريرها في جلسة بعد الظهر متضمنا الطرق التي تراها لتقرير مبدأ اللاتعاون فلم يقبل اقتراحه . ثم قدم الاستاذ عبد اللطيف صلاح اقتراحاً خطياً يتضمن تأييداً لاقتراح الشيخ راغب افندي الدجاني بشأن تقرير خطة اللاتعاون ، فأقره المجتمعون ، وهذا نصه :

« نقترح تقرير مبدأ اللاتعاون مع المباشرة بتنفيذ اولى درجاته منذ الآن كمقاطعة الحفلات والمجاملات مع الحكومة ومقاطعة البضائع الانكليزية واليهودية » .

ثم اعلن عطوفة الرئيس فضّ الجلسة وإعادة عقدها الساعة الثالثة بعد الظهر .

* * *

افتتحت الجلسة الثانية وتلا الاستاذ جمال الحسيني اقتراحاً مقدماً من الاستاذ يوسف العيسى وهذا نصه :

« ان سياسة عدم التعاون كانت قررتها الامة في مؤتمرها السادس المعقود سنة ١٩٢٣ واخرت تنفيذها حتى الآن املا بأن تعدل الحكومة عن الخطة التي سارت عليها في قضيتي الهجرة الصهيونية وبيع الاراضي » .

وبما ان الامة لم تلمس اقل تطور في سياسة الحكومة الفلسطينية ازاء الشعب العربي من ذلك اليوم حتى الآن ،

وبما ان البلاد اصبحت في حشرجة لم يبق بعدها الا خروج النفس الاخير ، واذا لم تتخذ الوسائط الفعالة قضي عليها ،

لذلك يقرر المجتمعون :

اولا : تجديد القرار الماضي واعلان الرجوع الى اللاتعاون بطريقة عملية هذه المرة .

ثانيا : تكليف مكتب اللجنة التنفيذية لدعوة ممثلين عن جميع الجمعيات والمؤسسات الوطنية للاجتماع معه بنسبة واحد عن كل جمعية او مؤسسة لوضع طريقة وكيفية تنفيذ اللاتعاون .

ثالثا : هذه الدعوة وجمع اللجنة ووضع تقريرها يجب ان يتم في مدة ١٠ ايام ومتى تم اتفاقها على الطرق تعلن حالا وتباشر الامة تنفيذها .

رابعا : يعلن المؤتمر للحكومة حالا انه قرر قطع علاقته معها ويباشر اتمام ذلك بعد وضع الخطط .

فقال هاشم افندي الجيوسي ، اما وقد تقرر مبدأ اللاتعاون فأقترح تأليف لجنة تتولى البحث وتهيىء الاسباب الموصلة الى تطبيق مبدأ اللاتعاون. وكرر عمر افندي البيطار اقتراحه السابق بأن يقوم كل قضاء بانتخاب بضعة اشخاص تتألف منهم لجنة تقدم تقريرها بخصوص اللاتعاون ، ثم ايد اقتراح يوسف افندي العيسى . وخالف حنا افندي عصفور رأي عمر افندي البيطار . وقال ان كثرة التسويف والعدد لا تفيد ، والمطلوب هو وضع الاساليب التي نستطيع بها ان لا نتعاون مع الحكومة ، ثم كرر اقتراحه السابق بأن تتألف اللجنة يضاف اليها سماحة المفتي وراغب بك ، وحث على توحيد الصفوف . وتكلم السادة عمر البيطار وهاشم الجيوسي وفؤاد سابا وآخرون بشأن انتخاب اللجنة . وبعد ان فسر جمال افندي الاقتراحات السابقة وافق الجميع على تأليف اللجنة المطلوبة ، وان

يكون نصابها القانوني ثلاثة اشخاص ، وان تقدم تقريرها في مدة شهرين ، وان لا تعلم الحكومة رسمياً بذلك . وطلب فخري افندي النشاشيبي ان تكون لهذه اللجنة صلاحية واسعة النطاق .

بيوع الاراضي

وهنا انتقل البحث الى قضية بيوع الاراضي فتكلم الشيخ صبري افندي عابدين عن خطر انتقال الاراضي الى ايدي اليهود ، وذكر ان ما بقي بأيدي العرب منها قليل جدا ، ثم اشار الى اقتراحه السابق في ٢٤ شباط الماضي بشأن عدم دفن الخارجين على امتهم ووطنهم في مقابر المسلمين واعتبارهم بمنزلة الكافرين الذين يجب نبذهم ، وتلا استفتاء مفصلا مع الجواب عليه في هذا الشأن، ثم طلب الى المجلس الاسلامي الاعلى ان يوعز الى الامة بالعمل بموجبه .

ثم تبعه الاستاذ المظفر فقسم باعة الاراضي الى ثلاثة اقسام الاول رجل يتاجر ولا يبالي بالحلال والحرام ، ورجل مخدوع يزين له سماسرة السوء امر البيع ، ورجل مفلس ارهقته ضرائب الحكومة والمرابون. ثم اقترح ان تتجاوز الامة فتعفو عن الماضي وتحتفظ بالبقية الباقية من اراضيها ، وان تشجع شركة انقاذ الاراضي ، وترسل وفودا الى طول كرم وغزة وغيرهما من البلاد لحث الاهلين على الاستمساك بأراضيهم .

فقال هاشم افندي الجيوسي ان الذي خان بالأمس يخون اليوم وسيخون غدا . لقد طعن المستر فرنش الامة في الصميم بتقريره الذي يقول فيه بصراحة ان بين اعضاء اللجنة التنفيذية سماسرة وباعة اراض فهل ترضون بهذا العار ؟ (اصوات : كلا كلا) ثم طلب اقصاء السماسرة وتطهير الصفوف من الخونة ، وقال : لقد ألفت لجنة من اعضاء اللجنة التنفيذية عهد اليها البحث في مسألة السماسرة قوامها عوني بك عبد الهادي وعزة افندي دروزة والاستاذ المظفر فماذا صنعت هذه اللجنة ؟ ثم طلب من الحاضرين ان يقرروا اقصاء كل عضو ثبتت عليه السمسرة أو البيع .

وتكلم سليمان ابو غزالة عن توحيد الصفوف واقترح ارسال الوفود الى العالمين

الاسلامي والمسيحي لجمع الاموال لشراء الاراضي . وتكلم حنا افندي عصفور عن ارهاق المرابين للفلاح . وخطب فريد افندي فخر الدين شارحا تهافت الصهيونيين على شراء اراضي بيسان وطبريا ، وطلب انتخاب وفد يتجول في القرى ليحث اهاليها على الاحتفاظ بالاراضي .

وتكلم عبد الرحمن افندي الخطيب وعبد الغني افندي سنان ورشاد افندي السقا طالبين الحيلولة دون بيوع الاراضي، وطلب عمر افندي البيطار ان تشجع الامة صندوقها وشركة انقاذ الاراضي .

وأيد عبد اللطيف بك صلاح اقتراح الاستاذ المظفر بخصوص العفو وتناسي الماضي ، وأيد ذلك جمال افندي الحسيني فاعترض كثيرون ونادوا باسقاط السماسرة والخونة ، وقال الاستاذ منيف الحسيني ان هذا لا يجوز وان المجتمعين لا يملكون حق العفو والسماح عن السماسرة والخونة كما انهم لا يملكون قوة العقوبة والجزاء ولذلك ينبغي عدم الخوض الآن في هذا الموضوع والبحث عن الطرق العملية لانقاذ الاراضي .

وسأل جمال افندي الحسيني الحاضرين عما اذا كانوا يوافقون على ارسال لجنة من قبل شركة انقاذ الاراضي ينضم اليها مندوبون عن الهيئات الوطنية وغرف التجارة لتطوف المدن والقرى وتدعو الى المساهمة بشركة انقاذ الاراضي فوافق الحاضرون على ذلك .

١٢٢

مقررات الاجتماع الوطني الكبير في ٢٦ آذار المنعقد في يافا

يافا ، ١٩٣٣/٣/٢٧

(الجامعة العربية - القدس - ١٩٣٣/٣/٢٩ ، ص ٥)

اولا-تقرير مبدأ اللاتعاون والمباشرة بتنفيذ اولى درجاته منذ الآن كمقاطعة الحفلات والمجاملات مع الحكومة ومقاطعة لجان الحكومة ومقاطعة البضائع الانكليزية ، ومقاطعة البضائع والمصنوعات والمتاجر الصهيونية .

ثانيا - تأليف لجنة من اعضاء مكتب اللجنة التنفيذية وعضو يمثل كل حزب من الاحزاب في البلاد لاجل اتخاذ الطرق الموصلة الى تنفيذ فكرة اللاتعاون بصورة اوسع ، على ان يكون نصاب هذه اللجنة القانوني مهما بلغ عدد اعضائها ثلاثة ، وان تقدم تقريرها في ظرف شهرين الى اللجنة التنفيذية .

ثالثا - أن تطوف لجنة صندوق الامة العليا برفقة عدد من التجار الموثوقين والوجهاء انحاء فلسطين لحض الاهلين على شراء اسهم شركة انقاذ الاراضي وبذل الجهود لانجاح مشروع صندوق الامة .

رابعا - ان يكون سلاح الاهلين ضد المهاجرة اليهودية المقاطعة التامة .

عن مكتب اللجنة التنفيذية
جمال الحسيني

١٢٣

نداء رئيس اللجنة التنفيذية العربية الى الامة الكريمة حول مقاطعة الحفلات الرسمية واللجان الحكومية

١٩٣٣/٤/٣

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٣/٤/٤)

قررت الامة في اجتماعها المنعقد في ٣٠ ذي القعدة ١٣٥١ (٢٦ آذار ١٩٣٣) ان تقاطع الحفلات الرسمية واللجان الحكومية وذلك ايذانا بتطبيق الدرجة الاولى من درجات حركة اللاتعاون الذي أقرته باجماع آراء مندوبيها فيه، واعلانا لاستنكارها للحكم المباشر القائم في البلاد ولاعمال الجور والارهاق التي تقوم بها هذه الحكومة الدخيلة في مسألتي بيوع الاراضي والهجرة اليهودية، لذلك يجب على كل فرد من افراد هذه الامة ان يقوم بتنفيذ هذا القرار بالنسبة لنفسه تأييدا لها ورفعا لكلمتها في جهادها القومي .

لقد انقضى زمن الهوادة وجدّت الامة في تنفيذ مقرراتها واحترام مبادئها، فكل من لم يقم من جهته في اداء واجبه الوطني بتنفيذ قراراتها فهو خارج عليها منبوذ منها مشترك في العمل للقضاء عليها .

ان طبيعة هذه القرارات تجعل أمر تنفيذها منوطا بمن رفعتهم الامة وانقادت لهم وسلمتهم زمام امورها، وها قد حل يوم الفصل فمن عمل معها على اعلاء كلمتها وتنفيذ مبادئها رفعته ومن عمل على هدم مقرراتها تزلفا وتملقا للغاصبين أبانته وهجرته .

نقول هذا ونحن على يقين بأن ليس في هذه الامة من رجالها من يرضى لنفسه الخروج عليها والاستهتار في مبادئها والاشتراك مع مرهقيها بحفلاتهم والعمل مع هذه الحكومة الدخيلة في ترويج سياستها الممقوتة .

ان الامة ترجو ان يتقدم أعضاء اللجان الى الاستقالة ناشرين ذلك في الصحف

تطمينا للرأي العام وان ينقطع الجميع عن الحفلات والولائم الرسميـــة تنفيذا لارادتها فتعتز بهم وتستوثق من حسن نواياهم والسلام .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

١٢٤

بيان رئيس اللجنة التنفيذية العربية الى الامة العربية الكريمة في الدعوة الى التضامن والعمل صفا واحدا ومقاطعة البضائع الاجنبية

القدس ، ١٩٣٣/٤/٢٣

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٣/٤/٢٤ ، ص ٥)

لقد وقفت الامة العربية الكريمة في فلسطين افرادا وجماعات موقفا يسطر لها بمداد الفخر ، على أثر زيارة وزير المستعمرات لهذه البلاد ، ومقاطعتها ايـاه مقاطعة كادت تكون تامة شاملة تنفيذا لقرارها الذي اتخذته في اجتماعها الاخير ، فضربت بذلك دليلا قاطعا مرة اخرى على قوة ارادتها ومضاء عزيمتهـا وشدة يقظتها بهذا الموقف المشرف انها جادة فيما اتخذته على نفسها من جهد مستمر وعمل دائم .

ولقد ارادت السلطة القائمة في هذه البلاد ان تضرب لنا مثلا آخر على مـا وصلت اليه جرأتها من انتقاص لحقوق الامة وتقويض لكيانها الاقتصادي تمهيداً لاجلائها عن بلادها واحلال اليهود فيها ، بأن اعلنت في مجلس العموم بلسان وزير مستعمراتها الذي يتجول الآن في انحاء البلاد لتثبيت دعائم الاستعمار فيهـــا بشقيه البريطاني والصهيونية وفتح باب المهاجرة على مصراعيــه لمنبوذي اليهود

الذين قذفت بهم المانيا ، تلك الدولة العصرية العريقة في المدنية ، جزاء ما فعلت أيديهم وقضاء على ما اعتزموه من تمثيل رواية روسيا الثانية فيها .

ولما كانت هذه الامة المغلوبة على امرها ، القوية بايمانها، لا تملك من الوسائل ما يمكنها من دفع هذا الضرر ، وصد هذا العدوان عنهـا ، الا اتحادها المتين ، والمثابرة على جهادها المستقيم ، بالطرق السلمية المشروعة فان اللجنة التنفيذيـة العربية تتقدم بالرجاء الحار الى جميع افراد هذه الامة العربية الكريمة ، رجالا وسيدات، شيبا وشبانا، ان يتقدموا خطوة اخرى في سبيل تنفيذ قرار اللاتعاون الاخير عن طريق المحافظة على كيان الامة الاقتصادي، وهو ركن اساسي من كيانها القومي، بتشجيع المصنوعات العربية ومقاطعة البضائع والسلع الاجنبية، يهودية ام انكليزية، من فلسطين او من الخارج ، وبعدم التردد على المحال والمتاجر الاجنبية ، وبذلك يحولون دون تسرب اموالهم وثمرة اعمالهم الى ايدي الغاصبين التي تعمل لهلاكهم وتشتيتهم عن اراضي آبائهم وموطن اجدادهم . ولا يغربن عن البال ان الامة التي لا مال لها ولا اقتصاديات لا تستطيع ان تقف امام هذا التيار الجارف الذي اخذ بمخنقها وسد عليها سبل الحياة .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية

موسى كاظم الحسيني

١٢٥

نداء رئيس اللجنة التنفيذية العربية بمقاطعة حفلة ميلاد الملك جورج

١٩٣٣/٦/٢

(الجامعة العربية - القدس - ١٩٣٣/٦/٤ ، ص ٤)

بعد غد تحتفل انكلترا وممتلكاتها ومستعمراتها بعيد ميلاد جلالة مليكها . ولم تكن فلسطين العربية من انكلترا ولا من ممتلكاتها او من مستعمراتها لتحتفل بيومها هذا، بل ان فلسطين منذ ان لصقت بها انكلترا بهذا الوضع الشاذ الذي لا ينطبق على قانون او نظام او حق معروف ، لم تجد منها غير الاجحاف بحقوقها والانكار لعهودها والظلم يكال لها جزافاً منها . ولهذا فلم يكن من الكرامـة القومية ان تشترك فلسطين العربية بمثل هذا العيد بل كان عليها ان تنتهزهـــا فرصة لتبدي استنكارها لهذا الظلم وتظهر مقتها لهذا الجور ، وترى ان من شذ عنها من ابنائها في مشاركة الغاصبين احتفالهم هذا فهو مقر لهم على هـذا الظلم وراض بهذا الوضع الجائر ومنكر لحقوق امته . ونحن مع استبعادنا وجود من تحدثه نفسه بالهبوط الى درجة الاستخفاف بحقوق امته وكرامة قومه ، نحذر عموم افراد الامة العربية الكريمة من الاشتراك بهذه الاحتفالات والسلام .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

١٢٦

كتاب رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الى المندوب السامي البريطاني

١٩٣٣

(الجامعة العربية - القدس - ١٩٣٣/٦/٤ ، ص ٥)

فخامة المندوب السامي لحكومة فلسطين المحترم

بواسطة سعادة حاكم اللواء الجنوبي المحترم ،

لقد سبق للجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الاول ان كتبت لفخامتكم بتاريخ ٤ تشرين الاول سنة ١٩٣٢ كتاباً تحتج فيه على سياسة التجهيل التي تسير عليها الحكومة من قلة مدارس الى غير ذلك من الوسائل العلمية ، ولقد تلقت اللجنة كتاباً مؤرخا في ١٩٣٢/١١/٢٨ رقم س ٣٢/٣٣٦ من قائمقام يافا أجابها فيه بأنكم ألفتم لجنة للبحث في الازمة التعليمية وانكم ستتخذون ما يلزم بهذا الخصوص .

وان اللجنة التنفيذية مع اعتقادها بأن تلك اللجان ما هي الا مخدرات لا فائدة منها فقد انتظرت لترى ما تقرره اللجنة وما تتخذونه من التدابير السريعة الفعالة ، وها قد مضى للآن ما يزيد على الثمانية اشهر ولم تر لجنتنا ان فخامتكم قمتم او ان اللجنة التي عينتموها قامت بشيء من شأنه ان يحل مشكلة التعليم .

لذلك رأينا الآن ان نسأل فخامتكم عن التدابير التي وعدتم باتخاذها وما هي الاعمال التي ستقومون بها حتى يكون الشعب على بينة من امره قبل حلول السنة الدراسية الجديدة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب الفلسطيني

محمد يعقوب الغصين

١٢٧

قرار اللجنة التنفيذية العربية بالدعوة الى التظاهر احتجاجا على الهجرة اليهودية

١٩٣٣/١٠/٨

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨)

١ - اعلان سخط الامة العربية في فلسطين التي بليت بالاستعمار البريطاني على عبث الحكومة البريطانية بحقوق اصحاب البلاد ، وتحديها لعواطفهم الوطنية ، واستهتارها بكيانهم الوطني ومصالحهم الاقتصادية والاجتماعية بفتحها ابواب البلاد للهجرة الصهيونية ، وتسهيلها انتقال اراضي العرب الى ايدي اليهود ، واستبدادها بالحكم المباشر .

٢ - دعوة الامة الكريمة الى الاضراب براً وبحراً في جميع مدن فلسطين وقراها يوم الجمعة ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٣٣ .

٣ - اقامة مظاهرة كبرى في اليوم المذكور في مدينة القدس، على ان يكون على رأسها رئيس اللجنة وجميع اعضائها الحاضرين في هذا الاجتماع والغائبين وذلك في الساعة الواحدة بعد الظهر ، على ان تبتدىء من باب الحرم وتنتهي في باب العمود . وعلى مقربة من دار الحكومة التي يقيم فيها المندوب السامي يتلى بيان على المتظاهرين يبين فيه حالة البلاد الحاضرة ، وسياسة الحكومة التي ترمي الى تهويد فلسطين على مرأى العرب وسمعهم . وبعد ذلك يتفرق المتظاهرون بكل هدوء وسكينة .

٤ - بعد انتهاء المظاهرة يذهب جميع اعضاء اللجنة التنفيذية الى دار اللجنة حيث يقررون حالا القيام بمظاهرة ثانية في مدينة اخرى من مدن فلسطين . على ان تتلو هذه المظاهرة مظاهرات اخرى في ايام قريبة في المدن والقرى حتى لا

تبقى مدينة ولا قريـة في فلسطين لم تقم بمظاهرات . ويجب ان تقـام هذه المظاهرات على التوالي وتضرب جميع البلاد اضراباً عاماً في كل حين تقام فيه احدى المظاهرات .

٥ – ان جميع اعضاء اللجنة مطلوب منهم الاشتراك في كل مظاهرة تقـام وان يكونوا على رأسها. وكل عضو يتخلف عن هذا الواجب، فان اللجنة تبحث في امره ، ولها الحق في فصله .

٦ – ان مظاهرة القدس التي ستقام يوم الجمعة المقبل تخاطب الحكومة في شأن الترخيص بها ، وكذلك الحال في المظاهرات الاخرى التي ستقـام ويجب على المتظاهرين ان يقوموا بمظاهراتهم مهما كلفهم الامر .

٧ – ان عرب فلسطين قد يئسوا يأساً تاماً من الحكومة ، فهم لا يخاطبونها في شيء ، ولا يطلبون منها شيئاً .

٨ – العدول عن سياسة الاحتجاجات والخطب غير المجدية .

١٢٨

قرار اللجنة التنفيذية العربية باقامة المظاهرات

١٩٣٣/١٠/١٣

(الجامعة العربية – القدس – ١٩٣٣/١٠/١٥ ، ص ٦)

١ – اقامة مظاهرات على التوالي في مدن فلسطين اولها في يافا يوم الجمعة في ٢٧ الجاري حيث تقام مظاهرة عامة مع اضراب . ويسير على رأس المتظاهرين رئيس واعضاء اللجنة التنفيذية العربية .

٢ – ان يجتمع اعضاء اللجنة ورئيسها مساء يوم الخميس الواقع في ٢٦ الجاري في دار الجمعية الاسلامية المسيحية في يافا ، وان يعقدوا اجتماعا آخر في الساعة العاشرة من صباح يوم المظاهرة ويترك امر تعيين خطة السير بالمظاهرة لكل من الجمعية الاسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب .

٣ – بعد القيام بالمظاهرة تعقد اللجنة التنفيذية اجتماعا في دار الجمعية الاسلامية المسيحية لاجل تقرير موعد ومكان المظاهرة التي تليها .

٤ – ارسال برقيات لعصبة الامم والحكومة الانكليزية ووزارة المستعمرات وحكومة فلسطين ببيان غايات المظاهرات واستنكار اعمال البوليس وتصرفاته وخصوصاً مع السيدات .

٥ – تحية السيدات العربيات على مـا ابدينه من وطنية صادقة وتضحيـة عظيمة .

٦ – تحيـة الشعب العربي الفلسطيني والذين تظـاهروا والذين اصيبوا والاعتناء بهم .

١٢٩

تحية اللجنة التنفيذية العربية للسيدات العربيات اللواتي اشتركن في المظاهرات

١٩٣٣

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٥/١٠/١٩٣٣ ، ص ٦)

تحيي اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني بلسان عموم عرب فلسطين

السيدات اللواتي اشتركن في مظاهرة القدس يوم الجمعة الواقع في ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٣٣ .

اما الثبات والشجاعة والتضحية التي ظهرت منهن في ذلك اليوم لتدل دلالة واضحة محسوسة على ان سيدات البلاد هن جزء حي يعتمد عليه في الملمات ويحسب حسابه في النوائب، وانهن على استعداد للعمل وبذل ما تقتضيه المصلحة العامة من التضحية بالنفس والنفيس .

اما الخصال النبيلة التي ظهرت من السيدات في مظاهرة القدس لدليل على ان من ينجبن ويقذفن للالتحاق بصفوف هذه الامة المجاهدة المضحية سيكونون قدوة الرجولة الحقة ومثال الانوثة الحازمة المضحية وعنوان البطولة الصامدة للباطل مهما عظمت قواه وتكاثرت جنوده .

فليهتف اذن كل رجل من ابناء هذه الامة الكريمة بحياة سيدات فلسطين بشخص المتظاهرات منهن في القدس بيومها الخالد .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

١٣٠

بيان اللجنة التنفيذية العربية حول المظاهرات وحوادث يافا

١٩٣٣

(الجامعة العربية - القدس - ١٩٣٣/١٠/٢٩ ، ص ٤)

قررت اللجنة التنفيذية العربية اقامة مظاهرة سلمية في مدينة يافا لاظهار استيائها من تدفق الهجرة وبيوع الاراضي فاجتمعت في الساعة العاشرة من صباح

يوم الجمعة الواقع في ٨ رجب سنة ١٣٥٢ (٢٧ تشرين الاول سنة ١٩٣٣) بدار الجمعية الاسلامية المسيحية في يافا . وذهب الاعضاء لاداء صلاة الجمعة في الجامع الكبير ثم خرج الموكب يتقدمه عطوفة رئيس اللجنة التنفيذية موسى كاظم باشا الحسيني واعضاء اللجنة ووفد سوريا ووفد شرق الاردن وامراء عرب الفضل واعضاء الجمعية الاسلامية المسيحية في يافا واعضاء مكتب مؤتمر الشباب العربي الاول وعدد كبير من الاعيان ووجوه فلسطين ومدينة يافا. وسار في الطريق المؤدي الى حي العجمي الذي لا يسكنه غير العرب . وتقدم الموكب واتجه الى شارع العجمي للذهاب الى مركز الجمعية الاسلامية المسيحية. فأجابه مشاة البوليس وفرسانه ضرباً مبرحاً بالهراوي على اقفيتهم ورؤوسهم فذعر الاهلون وتفرقوا . ولم يكتف البوليس بتفريق الجمهور بل تعقبهم بقوة بين الشوارع والازقة الضيقة ، فدافع البعض عن انفسهم بعصي بسيطة ، فقابلهم البوليس باطلاق الرصاص ، واستمر مدة طويلة مما سبب قتل اكثر من ثلاثين عربيا وجرح مائتين . وفي الساعة الثانية والنصف بعد ظهر ذلك اليوم اجتمع اعضاء اللجنة التنفيذية ، وبحثوا في اقامة مظاهرة سلمية في نابلس يوم الجمعة ٢٢ رجب ١٣٥٢ (١٠ تشرين الثاني ١٩٣٣) ، وفي اعالة عائلات الشهداء وايتامهم والاشتراك في جنازاتهم . وفي اثناء البحث احتل الجمعية كوكبة من الجند البريطاني على رأسهم عدد من ضباط العرب والانكليز واعتقلوا السادة يعقوب الغصين ، سعيد الخليل ، صليبا عريضة ، وفريد فخر الدين ، وادمون روك من اعضاء اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب ، وفضوا اجتماع اللجنة التنفيذية بالقوة واحتلوا المكان . ثم اعلنت الاحكام العرفية في يافا . واعتقل مساء السادة جمال الحسيني ، وعوني عبد الهادي ، وعزة دروزة ، والشيخ المظفر من اعضاء اللجنة التنفيذية العربية ، ثم القي القبض على عدد كبير من الاهالي . وقد اعتدى البوليس على السادة الموقوفين اعضاء لجنة مؤتمر الشباب بالضرب الشديد في دائرة البوليس ، وحدثت بعض حوادث مؤلمة في نابلس وحيفا سببها البوليس بقسوته بخروجه على القوانين المدنية . وستنشر اللجنة بيانا مفصلا عنها .

فاللجنة التنفيذية العربية تستنكر هذه الاعمال القاسية التي اقترفتها الحكومة

ضد شعب اعزل من السلاح لا يقصد الا اظهار استيائه واستنكاره ما حل من ظلم الانتداب ، وما يرمي اليه من افناء الشعب العربي واجلائه واغراق البلاد من شذاذ الافاق من المهاجرين اليهود ، ويحتج على ذلك جميعه .

واللجنة تواسي ذوي الشهداء والامة في شهدائها وتدعو الشعب العربي الى الصبر والثبات ومد يد المساعدة للمنكوبين في هذه الظروف العصيبة ، والله سيتولى الصابرين .

١٣١

احتجاج اللجنة التنفيذية العربية واستنكارها للفظائع الوحشية التي اقترفت في القدس

١٩٣٣/١٠/٣٠

(الجامعة العربية - القدس - ١٩٣٣/١٠/٣١ ، ص ١ و ٢)

فخامة المندوب السامي ،

اضافة لاحتجاجنا على حوادث يافا الدامية نفيدكم ان ما وقع في حيفا ونابلس والقدس أيام الجمعة والسبت والاحد بسبب قسوة البوليس وفظاعته وعدم ترويه يجعلنا نجلب نظر فخامتكم الى الوقائع المؤسفة التي وقعت في القدس البارحة وأدت الى اهراق الدماء البريئة الزكية ، ونشهد العالم اجمع على ما تقترفه حكومة فلسطين من تقتيل الشعب العربي الآمن بدون مبرر .

ان تقارير الاطباء الذين عالجوا الشهداء والجرحى في المستوصف الاسلامي وغيره ، ثبتت اثباتاً قاطعاً ان عدد الجرحى تجاوز الستين وكلهم مصابون بالرصاص ومنهم خمسة عشر جريحا مصابون بجراح خطيرة . وقد توفي منهم

خمسة حتى صباح الاثنين. فهذه التقارير الطبية تجعلنا لا نطمئن الى بيان الحكومة الرسمي عن حوادث القدس وغيرها من الحوادث الدامية التي اقترفتها السلطة ، وتدعونا الى توجيه نظر فخامتكم للامور الآتية :

١ – ان البوليس احتل شرفات المنازل المطلة على شارع باب السلسلة وكان يطلق الرصاص منها على المارين ، ولم يحاول تفريقهم بالعصي اولا وبالانذار ثانيا كما يقضي القانون، وكان ذلك بحضور قائمقام القدس سابا، ويؤيد هذا ايضاً وجود جرحى اخترق الرصاص اجسادهم عمودياً .

٢ – ان كثيرين من الجرحى اصابهم الرصاص في ظهورهم واقفيتهم مما يدل على ان الجمهور ضرب بالرصاص بعد ان كان راجعا وهذا عمل مخالف لكل نظام .

ان مما يؤسف له ان بعض الاطباء لما حضروا لتضميد الجرحى كان البوليس البريطاني يعترضهم ويمنعهم من القيام بأعمالهم الانسانية ، ولم يسهـل لهم المرور لاجراء وظائفهم .

اننا نحتج على هذه الاعمال الوحشية بكل شدة ونجلب نظركم لهذه الفظائع التي لا يبررها قانون ، ونشهد العالم اجمع على هذه الكبائر التي نلقي مسؤوليتها على فخامتكم .

ان البلاد بأجمعها في حالة هياج شديد من جراء مقارفة السلطة لاعمالها غير المشروعة . وهذا الهياج سيستمر ويزيد من يوم الى يوم ان لم تسارعوا الى توقيف الهجرة حالا ، والى منع بيع الاراضي، والى اطلاق سراح الموقوفين كتدابير اولية لوضع البلاد في حالة استقرار وطمأنينة .

واقبلوا فائق الاحترام

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

١٣٢

دعوة اللجنة التنفيذية العربية للاضراب الشامل احتجاجا على الحالة الرهيبة في البلاد

١٩٣٣/١٠/٣٠

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٣/١٠/٣١ ، ص ٢)

ايها الشعب ، لقد برهنت منذ ابتليت هذه البلاد بالانتداب البريطـاني انك ابي لا ترضى بهذا الارهاق والظلم الفادح ، وأثبتّ ان روح الاباء والسخط مجبولة في كل قطرة من دمك النقي الزكي. فاللجنة التنفيذية العربية تتأكد فيك هذا الاباء والحماس والصبر والثبات وتطلب منك ان تثابر على اظهار سخطك وغضبك على هذه السياسة الغاشمة التي ترمي الى محو الشعب العربي في فلسطين .

ها قد اقترب اليوم الذي سيفتتح فيه مرفأ حيفا وهو غل استعماري وثيق في عنق البلاد ، وها قد اقتربت ذكرى يوم بلفور المشؤوم الذي سجل العار الابدي على السياسة البريطانية . فبهذين اليومين نطلب من شعبنا الباسل ان يظهر للعالم سخطه على السياسة الغاشمة بالاضراب العام .

فيوم الثلاثاء الموافق ٣١ تشرين الاول ١٩٣٣ (١٢ رجب ١٣٥٢) يفتتح رسميا مرفأ حيفا ويحضره مندوبون عن الدول المجاورة ، العراق ومصر وسوريا وشرق الاردن ، ومندوبون عن الدول المستعمرة في هذه البلاد وغيرها .

ويوم الخميس في ٢ نوفمبر ١٩٣٣ (١٤ رجب ١٣٥٢) هو ذكرى ذلـك اليوم الذي اعطي فيه وعد بلفور وسبب هـذه النكبات المريعة التي حلت بالبلاد .

فاللجنة التنفيذية العربية تطلب من الشعب العربي في فلسطين ان يظهر سخطه برفع شارات الحداد وبمقاطعة هذه الحفـلة الاستعمارية ليرى ممثلو الحكومات

المجاورة ، الحالة السيئة التي وصلت اليها فلسطين ، وتطلب من حيفا الكليمة الباسلة ان تضرب اضراباً تاماً بحيث يرى الممثلون الحالة الرهيبة التي وصلت اليها البلاد .

ان يوم الخميس ذكرى اليوم المشؤوم والوعد الجائر والظلم الفادح فنطلب من البلاد اجمع ان تضرب اضراباً شاملا برا وبحرا وتبرق للمراجع الايجابية مظهرة سخطها على ما اقترفه البوليس في يافا والقدس وحيفا ونابلس وجميع مدن فلسطين والسلام .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

١٣٣

احتجاج اللجنة التنفيذية لمؤتمر السيدات العربيات على فظائع السلطة ضد العرب العزل

١٩٣٣

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٣/١٠/٣١ ، ص ٢)

ان اللجنة التنفيذية لمؤتمر السيدات العربيات تقدم لفخامتكم احتجاجها الشديد على القسوة التي استعملتها السلطة والفظائع التي اقترفتها من اطلاق الرصاص وتقتيل رجال العرب العزل دون سابق انذار او بيان ، تلك القسوة والفظائع التي ان دلت فانما تدل على همجية رجال الامن العام الذين قاموا بهذه الاعمال التي لم يرو التاريخ لها مثيلا .

ولقد كنا نعتقد ان فخامتكم بعد اطلاعكم على ما جرى في يافا من الحوادث المؤلمة والفظائع التي ارتكبها رجال الامن العام تحولون دون تكررها

وتعاقبون المسؤولين عنها ولكن ما حدث امس بالقدس وحيفا ونابلس وغيرها من المدن الفلسطينية جعلنا نتساءل عن موقف فخامتكم من هذه الحوادث وكيف تجيزون ذلك لرجال الامن العام الذين يجب تسميتهم بعد الآن بسفكة الدماء .

فعليه نطلب من فخامتكم اجراء التحقيق السريع مع رجال البوليس الذين سببوا اهراق الدماء البريئة تطمينا للرأي العام الانساني، مع اقفال ابواب الهجرة ومنع بيع الاراضي العربية واطلاق سراح الموقوفين ومعاقبة المسؤولين عن اقتراف تلك الفظائع المتكررة المنكرة وبغير ذلك لا يمكن تهدئة الخواطر .

واقبلوا فائق الاحترام

١٣٤

بيان رئيس اللجنة التنفيذية العربية الى الامة العربية حول الوضع في فلسطين

١٩٣٣/١١/٣

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٣/١١/٥ ، ص ٣)

العربي صاحب فلسطين الحقيقي اذ شعر بالنوازل الحائقة به فاعتقد انه اصبح في حالة المدافع عن نفسه ، تجلى اباؤه فيما قام به من مظاهرات عامة واضراب شامل وتضحية كبيرة مما استمر ثمانية ايام كاملة ، فأثبت للعالم اجمع، انه كريم يأبى الظلم ولا يريد ان يفنى ، فالعربي الذي يطلب الحياة الطيبة ، حياة الاستقلال ، والذي دل بسيره على انه لا يتأخر عن بذل كل غال في سبيل غايته الشريفة النبيلة ، جدير بتمجيد العالم واحترامه ، وان اللجنة التنفيذية العربية التي اختارها لتسير به نحو غايته المقدسة، مع تقديرها حالته النفسية الوثابة قد رأت ان يتخلل اضراب البلاد ومظاهراتها فترة، فقررت في جلستها المنعقدة في

١٩٣٣/١١/٣ ان يكف كل عربي عن المظاهرة والاضراب لاشعار آخر راجية من الشعب العربي النبيل ان يعمل بقرار لجنته التنفيذية التي تعمل على تحقيق مثله الاعلى .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

١٣٥

قرار اللجنة التنفيذية العربية باقامة المظاهرات احتجاجا على سياسة الحكومة في تحقيق انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين

١٩٣٤/١/١٣

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٤/١/١٤ ، ص ١)

قررت اللجنة التنفيذية العربية اقامة مظاهرة في جميع انحاء البلاد بعد صلاة عيد الفطر المبارك احتجاجاً على مظالم الحكومة وارهاقها البلاد بسياستها المتبعة التي وضعت لاجل استعبادها وخلق حالات ادارية وسياسية واقتصادية من شأنها تحقيق انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

لقد برهنت الامة النجيبة في كل آن على انها عالمة بما يراد بها واقفة بالمرصاد للذين يريدون بها شرا ، عاملة على الذود عن حياضها ، وما المظاهرات هذه الا وسيلة لابلاغ العالم بأجمعه ظلامتها وطلب مؤازرته في ازالة الضيم عن هذه البلاد المقدسة وابقائها عربية خالصة .

فعلى كل عربي فلسطيني يجري في عروقه دم العروبة ويخفق قلبه بحب بلاده ويعلم معنى العزة القومية والشرف الوطني أن يهرع للاشتراك في هذه المظاهرات .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

١٣٦

بيان رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني حول ضم شرقي الاردن الى فلسطين

يافا ، ١٩٣٤/٤/٨

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٤/٤/١٠، ص ٧)

ايتها الامة ،

بينما انت تكافحين وتناضلين في سبيل حقك المشروع ، وحريتك السليبة .

وبينما القوى الاستعمارية والاخطار تهدد حياتك من كل جانب فتصدينها بايمانك الراسخ وعقيدتك المتينة ، ابتغاء حفظ كيانك ، وتوصلا الى استقلالك.

اذا بنا نسمع بأن هناك مفاوضات تجري ومحادثات تدور وخططا تدبر لضم شرقي الاردن الى فلسطين الشهيدة .

وقد روع الشباب العربي في فلسطين كما روع العرب في كل مكان للاشاعة القائلة بأن هذا الانضمام مبني على اساس الاعتراف بالوطن القومي في شرقي الاردن وبفتح ابوابه لسيول الصهيونية الفتاكة الجارفة ، وتسهل انتقال التراث العربي الثمين ، تراث العزة والكرامة ، المجبول بدم الشهداء الابرار والمجاهدين

الاخيار ، الى ايدي الصهيونية الاغيار !

ان مثل هذه الشائعات التي تنتشر هنا وهناك ، والتي أمضت النفـــوس ، واقضت المضاجع ، لا معنى لها – ان صحت – الا القضاء المبرم على هذه الامة التي كفاها ما حل بها الى الآن !

ان فلسطين الشهيدة لا ترضى ولن ترضى بأن تكون سببا في شقاء قطر شقيق وفي القضاء عليه ، كما اننا واثقون بأن أمتنا الكريمة التي تجاهد في سبيل الهدف الاسمى ، والتي لم تعترف بأي وضع استعماري ، متنبهة لما يراد بها ، حذرة مما يدبر لها !

ان كل ما يقوم على غير رضى الامة مصيره الانهيـار ! ولذلك نعلن للقائمين بمثل هـذه التدابير التي تشاع عنها الشائعات الكثيرة ، في هذه الآونة الخطيرة ، بأن الامة لا تعترف الا بما تقره هي ، فليحذر اي فرد من ابنائها ان يكون معولا هداماً في بنائها ، فما الامة الا بأبنائها ، وما الله بغافل .

رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي
محمد يعقوب الغصين

١٣٧

بيان اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمر الفلسطيني السابع حول المطالبة باستقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية

١٩٣٤

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ٣/٦/ ١٩٣٤ ، ص ١)

الى الامة العربية الفلسطينية وعموم من يهمهم الامر ،

ان اللجنة التنفيذية انما تمثل المؤتمر الفلسطيني الذي يقوم على الفكرة الاساسية العامة وهي المطالبة باستقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية وتأسيس حكومة نيابية ممثلة لسكان البلاد ورفض السياسة الصهيونية رفضا باتاً ، ولذلك فان هذه اللجنة ترفض كل ما كان خارجاً على هذه الاسس العامة وتعلن ان كل من سعى في خلاف ذلك فهو خارج على امته ومفتئت على مبادئها .

وبالنظر للاشاعات التي تدور حول ادخال الصهيونية الى بعض البلاد المجاورة فان اللجنة التنفيذية تعلن بلسان العرب قاطبة انها تستنكر كل سعي من هذا القبيل وتعلن أن كل من سعى في هذا فهو خارج على عروبته ومبادئه الوطنية .

١٣٨

برقية اللجنة التنفيذية العربية الى لجنة الانتدابات بالاحتجاج على سياسة حكومة الانتداب والتمسك بالاستقلال ضمن الوحدة العربية

١٩٣٤

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٤/٦/٤، ص ٣)

ان اللجنة التنفيذية العربية الممثلة لعرب فلسطين قررت في اجتماعها امس بالاجماع ان تعلن انها تصر على المطالب الاساسية التي وضعتها المؤتمرات العربية السابقة وهي :

الاستقلال ضمن الوحدة العربية، وتأسيس حكومة نيابية، ورفض الصهيونية رفضاً باتاً والهجرة اليهودية وانتقال الاراضي الى الصهيونيين ، وهي تحتج بشدة على طغيان الهجرة اليهودية المرخص بها وغير المرخص ، وعلى المظاهرات اليهودية المفتعلة التي يقصد بها التأثير على الهيئات المسؤولة في لندن وجنيف . وهي ايضاً تعلن ان كل قول من اي انسان كان بأن العرب في اي قطر عربي مجاور يقبلون بالصهيونية انما هو افتراء وتضليل .

وكيل رئيس اللجنة التنفيذية العربية
يعقوب فراج

١٣٩

احتجاج اللجنة التنفيذية العربية على موقف الحكومة من اعتداءات اليهود

١٩٣٤

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٤/٨/١٩ ، ص ١)

فخامة المندوب السامي لحكومة فلسطين ،

طالما نبهت اللجنة التنفيذية الحكومة لاخطار واضرار الهجرة اليهودية الى هذه البلاد بدون ان تجد منها اهتماما لهذا الامر الخطير . وقد ازداد الموقف حراجة منذ ان اخذ اليهود يتسربون بكثرة الى البلاد بالتهريب وعجزت الحكومة عن منعهم من ذلك ، مما دفع بالكثيرين من الشبان العرب الى التطوع لمساعدة الحكومة على تنفيذ القانون فيما يختص بهذه الهجرة الممنوعة . وقد دهشت البلاد اذ بلغها ذلك العمل المستنكر الذي قام به اليهود من مستعمرة نثانيا اذ فاجأ عدد غفير منهم ، بأسلحة مختلفة ، عشرة من الكشافة العرب وهم يقومون بهذا العمل المقدس اثناء الليل بينما كان اكثرهم نياما ،فأوثقوا القائمين بالحراسة وانهالوا على النائمين ضرباً اليماً بدون ان يتركوا لهم مجالا للدفاع عن انفسهم على الاقل . ثم طلعت علينا الحكومة ببيان ضاف لم تتعرض فيه لهذا العمل المستنكر بل حرمت اعمال المساعدة القانونية التي يقوم بها العرب مما أثار النفوس المملوءة غيظاً وألماً من تلك الحادثة .

ان اللجنة التنفيذية العربية تحتج بشدة على ضعف الحكومة امام هذه الاعمال الغير المشروعة والمثيرة للنفوس ، وتضع مسئولية هذه الحادثة على عواتق الحكومة والمعتدين .

وكيل رئيس اللجنة التنفيذية العربية
يعقوب فراج

١٤٠

بيان اللجنة العربية بشأن توسيع نطاق اعمال حراسة الحدود لمكافحة تهريب المهاجرين اليهود

١٩٣٤

(الجامعة العربية - القدس - ١٩/٨/١٩٣٤ ، ص ٢)

لقد فوجئت البلاد بخبر تعدي عدد كبير من اليهود على بضعة عرب من الكشافة اثناء نومهم في مخيمهم الذي نصبوه على شواطىء طول كرم لمساعدة البوليس على النظام والمحافظة على القانون بمنع المهاجرة اليهودية غير المشروعة .

وروعت ايضاً بتأثير ذلك البلاغ الرسمي الذي اذاعته الحكومة بأنها تحاول منع هذه الهجرة وانها تحرم مساعدة البوليس في هذا الامر .

ان الحكومة التي لم تحقق قولها مرة واحدة بانصاف العرب في نزاعهم السياسي ضد تعدي اليهود ، لا ينتظر ان تصدق اليوم فيما تدعيه من انها عازمة على قطع دابر الهجرة غير المشروعة . وما اقوالها في « الكتاب الابيض » سنة ١٩٣٠ ، وتقرير سمبسون ، وخرافة المشروع الانشائي ، وغير ذلك الا براهين ناطقة على انها لا تعمل الا ما كان فيه النفع للسياسة اليهودية سواء أكان ذلك مشروعا او غير مشروع ، وسواء أكان ذلك ضاراً بمصالح العرب او غير ضار . ولو كان في نية الحكومة ايقاف الهجرة غير المشروعة لمنعت الهجرة المرخص لها حتى تتوقف الهجرة غير المشروعة ، ولاتخذت الاجراءات الارغامية ضد اليهود الذين يقاومون البوليس في مطاردة المهاجرين الذين دخلوا البلاد بدون جوازات قانونية . ولكنها لم تفعل شيئاً جدياً من ذلك مما اهاب بشبان العرب للقيام بمساعدتها في هذا الامر اثباتاً لعجزها ودفعا للضرر الذي لا يحتاج الى اثبات،فكان من سكوت الحكومة وتخاذلها امام حملات اليهود على هؤلاء الشبان في الصحف والاندية السياسية اليهودية ان تجرأ هؤلاء على مهاجمة الشبان العرب الذين قاموا يعملون للمحافظة على القانون اذ عجزت الحكومة عن ذلك ، فهاجموا بعضهم بأعداد كبيرة وبصورة دنيئة لم تدع لهم اي مجال للدفاع عن انفسهم .

وبدلا من ان تؤيد الحكومة موقف هؤلاء الشبان راحت تحرم عملهم وتعتبره مشوشا ومخلا بالامن العام ، مع انها لم تفعل ذلك تلقاء حراس الاعمال اليهودية ، الذين يناهضون الحرية الشخصية ويدوسون الانظمة والقوانين منـــذ اشهر عديدة .

ان هذه المآسي الواقعة على كياننا القومي ، وذلك التخاذل من الحكومـة يدعونا الى ان نتخذ من هذه الحادثة وذلك المنشور سبباً لتوسيع نطاق مساعدة البوليس في حراسة الشواطىء والحدود ضد الهجرة اليهودية وتنظيمها تنظيماً يكفل الدوام والكفاءة في العمل .

ولذلك فاننا ندعو كل شاب مخلص من ابناء هذه الامة ان يعد هذه الكلمات موجهة اليه شخصيا وان يرسل لنا كتاباً يوافق فيه على درج اسمه في سجـــل المحافظين، متعهداً ان يلبي الدعوة للذهاب الى اي نقطة يطلب منه الذهاب اليها. وقد تألفت لجنة خاصة لتوزيع المحافظين وتأمين معيشتهم . وتقوم اول قوافل الحراسة من اماكنها الى النقاط التي سوف تعين لها في ٥ ايلول سنة ١٩٣٤ وتجري مبادلتها في كل اسبوع ، وسيكون اعضاء هذه اللجنة في طليعة القوافل الاولى. وسيستمر العمل على هذا المنوال حتى تقتنع الامة بأن اعمال التهريب قد توقفت تماماً ، الا اذا اصدقت الحكومة في قولها واتخذت الاجراءات الفعالة المؤكـدة الموقفة لهذه الهجرة .

وإنا نرجو من الشبان القائمين اليوم بالعمل ان يعتبروا هذا مساعدة لهم وتأييداً لاعمالهم المبررة التي قاموا ولا يزالون يقومون بها .

أما الذين يمنعهم السن او الصحة أو حـالات اضطرارية من القيام بهـــذا الواجب فيطلب منهم ان يتبرعوا لهـــذا المشروع بما تجود به انفسهم وبذلك يكونون قد اشتركوا فيه .

لقد جاء وقت العمل الذي يتطلب جهود كل شاب محب لوطنه. وان الحالة الحرجة التي صرنا اليها لا تدع أي مجال لأي معتذر والسلام .

اميل الغوري　　　　　　جمال الحسيني

١٤١

بيان اللجنة التحضيرية لاتحاد نقابات العمال العرب بالقدس حول تأليف حاميات عربية لمقاومة اعتداءات اليهود

القدس ، ١٩٣٤

(الجامعة العربية - القدس - ٢٣/٩/١٩٣٤ ، ص ٤)

على اثر الحوادث الاخيرة على اعتداءات الحاميات اليهودية على العمال العرب والتهديد والوعيد والاضطهاد التي يلاقيها اخواننا العمال العرب في كافة انحاء فلسطين من دخلاء البلاد الاجانب الذين اغتصبوا لقمة عاملنا العربي وتركوه في شقاء دائم هو وأفراد عائلته لا عمل له ولا قوت ، كل ذلك يجري في فلسطين والعامل العربي في غفلة عن تلك الاعمال المريبة والمفاجآت غير المنتظرة .

ولما توالت هذه الحوادث وشعر كل عربي بالخطر الذي يداهمه اذا بقي واقفا مكتوف اليدين ، هب فريق من شيوخ العمال ومعلمي الحرف العرب في القدس وتداولوا البحث فيما بينهم لتأليف الحاميات العربية لكي توحد صفوف العمال العرب بتأسيس نقابات لكل الحرف والصناعات ، على ان تنضم هذه النقابات تحت اسم « اتحاد نقابات العمال بالقدس » .وقريبا سيتم تشكيل هذا الاتحاد العربي باذن الله .

والآن وقد اصبح كل عامل عربي في هذه البلاد يشعر بما وقع فيه من الخطر من تدني اجرته وعدم وجود الاعمال المنظمة له، وسمع بتلك الاعتداءات الفظيعة التي تقع على اخوانه وقطع ارزاقهم ، فقد اصبح لزاماً عليه ان يتأكد بأن لا حياة له الا بانضمامه الى صفوف موحدة تعمل لرفع مستواه وتحفظ حقوقه وقيمته المادية والمعنوية في الهيئة الاجتماعية .

أجل ! ان اتحاد نقابات العمال الذي أخذ على عاتقه هذا العمل الشاق سيدعو

كل عامل عربي في فلسطين للانضمام الى صفوفه وسيكون اعضاؤه من العمال وسيعملون لغاية العمال لانه لا يمكن لغير العامل ان يشعر بمصيبة أخيه العامل .

فالى هذا الاتحاد ندعو اخواننا العمال ليظهروا للملأ انهم من نسل عربي لا ينامون على ضيم ولا يموتون بين براثن الدخلاء .

فنحن وكل اخواننا العمال ننتظر هذه الدعوة المباركة التي ستكون فاتحة خير للعامل العربي وعياله . والله ولي التوفيق .

١٤٢

مذكرة اللجنة التنفيذية العربية للمندوب السامي بشأن قضية الاراضي والهجرة اليهودية

١٩٣٤/١٢/١

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٦)

ترغب اللجنة التنفيذية ان تلفت نظر فخامتكم الى الاخطار الناشئة عن بيوعات الاراضي والهجرة اليهودية الى فلسطين . وقد قدمت الهيئات العربية واليهودية والانكليزية في سنتي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ احصاءات دقيقة عن مقدار الاراضي التي تزيد عن حاجة العرب . وكان الحد الاقصى الذي قدمه الخبراء ١٠٠ الف دونم . وتبين من سجلات الطابو ان مساحات الاراضي العربية التي انتقلت الى ملكية اليهود بين سنتي ١٩٣٠ و ١٩٣٣ بلغت ١١٨٫٤٥٣ دونما . وليس ثمة شك لدى اللجنة التنفيذية انه بالاضافة الى هذه يوجد كمية كبيرة من

الاراضي انتقلت ولم تسجل في دوائر الطابو . ولقد سبب هـذا العمل اضراراً لكل من سكان القرى والمدن ، لان نسبة حاصلات الزراع قلت ، واخذ سكان المدن يخسرون في تجارتهم التي تتوقف على الفلاحين المجاورين . واستنادا الى هذه الارقام الصحيحة نستطيع ان نقول اليوم ، انه لم يبق في ايدي العرب اراض تزيد عن حاجاتهم . وان كل دونم ارض يباع لليهود ، من شأنه ان يزيد الضرر اللاحق بالعرب من جراء ذلك .

الهجرة

اما بخصوص الهجرة اليهودية فقد زادت في خلال السنتين السابقتين حتى على ما طالب به جابوتنسكي الزعيم الصهيوني امام لجنة شو ، وهو ان يدخل البلاد ثلاثون الف مهاجر في السنة . واذا اهملت اللجنة ذكر اليهود الذين يدخلون البلاد بصورة غير مشروعة ، وهو عدد كبير جداً كما اعترفتم به ، واهملت ذكر اليهود الذين يدخلون البلاد بصفة سياح ويبقون فيها بصورة غير مشروعة ايضاً ، واكتفت بذكر عدد المهاجرين الذين يدخلونهـا بصورة مشروعة « حكومياً » لرأينا انه دخل في سنة ١٩٣٣ ثلاثة وثلاثون الف مهاجر ، على ما جاء في التقرير الرسمي لحكومة فلسطين .

واذا علمنا ان عدد العمال الذين سمح لهم رسمياً بالدخول الى البلاد في السنة الماضية ، كان احد عشر الف عامل ، وان هذا العدد قد يزيد في هذه السنة ، فيكون عدد المهاجرين في سنة ١٩٣٤ اربعين او خمسين الفاً . ويقول البعض ان قوة استيعاب البلاد تبرر ادخال مثل هذا العدد الكبير . وسواء أكان هـــذا صحيحاً أم لم يكن ، فاللجنــة التنفيذية لا تعتبر ان هذا هو القياس الوحيد المناسب .

وكان المستر ملز الذي هو رئيس دائرة المهاجرة اليوم قدم مذكرة الى لجنة شو ادعى فيها انه اذا دخل البلاد ٢٥ الف مهاجر يهودي في العــام ، يتساوى بذلك عدد اليهود مع العرب في فلسطين في سنة ١٩٤٨ اي بعد ١٣ سنة من اليوم. وبالنسبة الى عــدد المهاجرين الذين يدخلون البلاد في السنين الاخيرة ، واذا

دامت هذه النسبة محفوظة بدون زيادة في السنوات القادمة ، فسيكون عدد اليهود مساوياً لعدد العرب في ست او سبع سنوات ، ويصيرون اكثرية ساحقة فيما بعد .

حقائق مفجعة

هذه حقائق مفجعة ، ولوحة قاتمة حقيقية ، نقدمها لكم ونقول ان اية حكومة في العالم ، مهما كان مبدأها وشكلها ، لا تستطيع ان تقف امام هذه الاخطار الهائلة المحدقة بأمة تقرب من المليون نسمة ، مكتوفة اليدين . كذلك نرجو ان لا يكون جواب فخامتكم على ما تقدم من حقائق ، ان لا خطر هنالك ، واننا مبالغون فيما نقول ، وانه لا محل للفزع .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

١٤٣

قانون الحزب العربي الفلسطيني ونظامه الداخلي

القدس، ٢٤/٤/١٩٣٥

(كراس صادر عن مكتب الحزب العربي الفلسطيني ، موجود
في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت)

قانون الحزب العربي الفلسطيني

١ – تألف في فلسطين حزب قومي سياسي اسمه « الحزب العربي الفلسطيني » .

٢ – غايات الحزب :

أ – استقلال فلسطين ورفع الانتداب .

ب – المحافظة على عروبة فلسطين ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود.

ج – ارتباط فلسطين بالاقطار العربية في وحدة قومية سياسية مستقلة استقلالا تاماً .

د – تحسين حالة الامة العربية فيفلسطين اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً .

٣ – وسائل الحزب :

أ – يعمل الحزب لجمع كل القوى الموجودة في الامة العربية بفلسطين وتوجيهها للعمل في سبيل مبادئه.

ب – يسعى الحزب للاستعانة بجميع القوى الممكنـــة في العالم العربي وفي العالمين الشرقي والغربي لتأييد قضية فلسطين العربية خاصة والقضية العربية عامة .

ج – ينتهز الحزب كل فرصة لوضع هاتين القضيتين امام انظار العالم في الشرق وفي الغرب والمطالبة بتنفيذ العهود المقطوعـــة للعرب باستقلالهم .

د – يقاوم الحزب بيع الاراضي لليهود ، وهجرة اليهود الى فلسطين ، واستعمارهم اياها بجميع الوسائط الممكنة .

هـ – يحرص الحزب على تعزيز اواصر القربى وتمكين الروابط الفكرية والثقافية والاقتصادية بين الاقطار العربية والاتصال بالاحزاب العربية التي تعمل فيها لمثل مبادئه تمهيداً للوحدة السياسية .

و – وبالاجمال يسعى الحزب لتحقيق مبادئه وغاياته بجميع الوسائل المشروعة في الداخل والخارج .

٤ – المركز العام للحزب في القدس . وتؤسس له فروع في مـدن فلسطين وفي الاقطار العربية وفي المهاجر التي تقيم فيها جماعات عربية. وتؤسس له في القرى « لجان فرعية » .

٥ – اعضاء الحزب فريقان : عاملون ومؤازرون : ويشترط لدخول العضو العامل ان يكون عربيا ، وان يرشحه احد فروع الحزب ، وان توافق على دخوله لجنة الحزب التنفيذية ، وان يدفع الرسم المعين للدخول ، وان يقسم اليمين ، والاعضـــاء المؤازرون هم انصـار الحزب الذين يؤيدونه ادبياً ومادياً ، وتقرر عضويتهم اللجنة التنفيذية .

٦ – كل عضو عامل يجب ان يحلف ، عند دخوله الحزب ، اليمين الآتية : « الحرية حقي ، والاستقلال غايتي ، والعربيـــة مبدئي ، وفلسطين موطني ، ليس لغير العربية فيها مقام . بهذا آمنت ، وعلى الاخلاص لمبادىء الحزب العربي الفلسطيني المنطوية على هذه المبادىء الشريفة اقسمت ، علي في ذلك عهد الله وميثاقه ، والله على ما اقول شهيد » .

٧ – يعقد الحزب مؤتمرات دورية يستعرض فيها شؤون البلاد وشؤونه ويقرر فيها خططه واعماله ، وهي المرجع الاعلى للحزب .

٨ – يمثل الحزب ، ويدير شؤونه ، وينفذ مقررات مؤتمراته :

أ – اللجنة التنفيذية ، وينتخبها مؤتمر الحزب عند انعقاده ، ويراعى فيها تمثيل الفروع ، وقبل تأسيس الفروع يراعى تمثيل الاقضية .

ب – مكتب الحزب، يؤلف من خمسة اعضاء تنتخبهم اللجنة التنفيذية. وهاتان الهيئتان هما المركز العام للحزب .

ويحق للجنة التنفيذية عند الحاجة ان تضم اليها او الى المكتب اي شخص ترى في ضمه منفعة جوهرية لاعمال الحزب . ويشترط ان يكون ذلك بقرار صادر بموافقة ثلثي اعضائها على الاقل .

٩ – تتكون مالية الحزب من الرسوم والاشتراكات التي يدفعها اعضاؤه والتبرعات التي يقدمها انصاره ، وما الى ذلك من الموارد الشريفة .

١٠–القواعد التي تتبع في عقـد مؤتمرات الحزب ، وفي تأليف هيئاته ، وتأسيس فروعه ولجانه ، وادارته ، وفي تنظيم العلاقات وتقسيم الاعمال وتحديد المسؤوليات بين جميع دوائره ، وفي الشؤون المالية ، وشؤون الاعضاء ، وبالاجمال جميع الشؤون الداخليـة للحزب ، تفصل في « قانون داخلي » تضعه اللجنة التنفيذية ولها الحق في ان تدخل عليه عند الحاجة ما تراه لازما من التعديل والزيادة والحذف ، على ان يكون ذلك بقرار صادر بموافقة الثلثين من اعضائها على الاقل .

١١–تعديل هذا القانون الاساسي منوط بمؤتمر الحزب وحده ، فهو صاحب الحق في ان يدخل عليه عند الحاجة ما يراه لازما من التعديل والزيادة والحذف ، على ان يكون ذلك بقرار صادر بموافقة ثلثي اعضائه على الاقل .

قررت اللجنة التنفيذية للحزب العربي الفلسطيني في جلستها المنعقدة بتاريخ ٢٠ محرم ١٣٥٤ الموافق ٢٣ نيسان سنة ١٩٣٥ اعتبـــار اللائحة التالية قانونا داخليا للحزب ، على ان تعرض اللائحة هذه في الاجتماع المقبل لاجل زيادة ما ترى اللجنة زيادته فيها من المواد باعتبار ان المواد التالية المقررة اصبحت نافذة المفعول . وسيعد المكتب في فرصة اخرى القسم العائد لانتخابات مؤتمر الحزب ويعرضه على اللجنة التنفيذية لبحثه وتقريره .

وان المكتب يرجو الى عموم الاعضاء الكرام الشروع بتنفيذ هذا القانون الداخلي وعلى الاخص القسم المختص بانشاء الفروع حتى لا يحل موعد اجتماع اللجنة التالي الا والفروع منشأة في كل قضاء ، وبذلك فقط يكون الحزب قـد خطا خطوته الثانية في التنظيم والجهاد .

مكتب الحزب العربي
الفلسطيني

القدس الشريف في ٢١ محرم ١٣٥٤
٢٤ نيسان ١٩٣٥

وفقا للمادة العاشرة من القانون الاساسي للحزب العربي الفلسطيني قررت اللجنة التنفيذية النظام الآتي « قانونا داخليا » للحزب .

اعضاء الحزب

١ – الدخول في الحزب : يقدم طالب الدخول في الحزب طلباً خطياً بتوقيعه الى الفرع الذي يقيم في منطقته ، وللفرع ان يوافق على دخوله او لا يوافق . وفي حالة الموافقة يقدم اسمه الى اللجنة التنفيذية ، فان وافقت امكن قبوله عضوا في الحزب ، فيحلف اليمين امام مجلس ادارة الفرع ، ويدفع رسم الدخول ، ويسجل في ذلك الفرع عضوا للحزب.

٢ – واجبات العضو : على العضو ان يخلص لمبادىء الحزب ، وان يكون عاملا في رفع شأن الحزب وتعزيزه ، وتنفيذ خططه ومقرراته ، في الدائرة المرسومة له ، وان يدفع الرسوم والرواتب المقررة .

٣ – حقوق العضو : للعضو العامل ان يحضر اجتماعات الجمعية العامة لفرعه ، وان يشترك في الانتخاب لدوائر الحزب وفقا لشروط الانتخاب .

٤ – لا يجوز للعضو ان يخرج على مبادىء الحزب ، ولا ان يأتي امرا من شأنه الاضرار بالحزب ، ولا ان يقوم بعمل باسم الحزب من غير تفويض من الدائرة المختصة ، فان فعل شيئاً من ذلك كان لفرعه ان يقرر انذاره او توقيفه او فصله من عضوية الحزب . ولا يكون قرار الفرع قطعياً حتى توافق عليه اللجنة التنفيذية . يشترط ان تعطى له فرصة للمدافعة عن نفسه امام الفرع وامام اللجنة ، ويشترط ايضا في قرار الفصل ان يكون صادراً بموافقة الثلثين من الاعضاء على الاقل .

وعلاوة على هذا ، للجنة التنفيذية في مثـل هذه الاحوال الحق في فصل العضو من اي دائرة من دوائر الحزب . وقرار اللجنة التنفيذية قطعي في هذا الشأن .

٥ – انتقال العضو : اذا غير احد الاعضاء مكان اقامته اصبح تابعا لفرع المنطقة التي انتقل اليها .

دوائر الحزب

٦ – تنظيم الحزب: تنظم دوائر الحزب على اساس المركزية. وهذه الدوائر هي : المؤتمر ، واللجنـــة التنفيذية ، ومكتب الحزب ، والفروع ، واللجان الفرعية .

٧ – المؤتمر : المؤتمر هو اجتماع تمثيلي واسع ، يمثل اعضاء الحزب وفروعه ، وينظر في الشؤون الرئيسية ، ويعقد كل ثلاث سنوات مرة وللجنـة التنفيذية ان تدعوه لاجتماع اضافي كلما دعت الحاجة .

٨ – اللجنة التنفيذية : اللجنة التنفيذية هيئة مركزية للحزب ، تمثله وتتولى قيادته وادارة شؤونه ، وتخلف المؤتمر فيما يطرأ من شؤون رئيسية لم يفصل المؤتمر فيها . وهي تعقد اجتماعات دورية ، في كل شهرين مرة على الاقل ، ولمكتب الحزب ان يدعوها الى اجتماعات اضافية كلما دعت الحاجة .

٩ – مكتب الحزب : مكتب الحزب هو ادارة مركـزية مسؤولة تقوم بأعمال الحزب اليومية ، وهو يخلف اللجنة التنفيذية في قيادة الحزب اثناء عطلتها ، مسترشدا بقراراتها وقرارات المؤتمـر . فاذا طرأ امر هام تركه للجنة التنفيذية تنظر فيه عند انعقادها . فاذا كان الامـر يقتضي الاسراع دعاها الى اجتماع اضافي واذا كانت ظروف ودواع استثنائية توجب ان يمضي فيـه مضى وقرر بشأنه مـا يراه ، على

مسؤوليته ، وهو مسؤول عن العمل المكتبي للحزب . فهو الذي يحفظ وينظم اوراق الحزب وملفاته ووثائقه. وعليه ان يعد مشروع الميزانية السنوية للمركز العام ويقدمها الىاللجنة التنفيذية. وهو مفوض بتنفيذها بعد اقرارها نهائيا من قبل اللجنة التنفيذية .

١٠–الرئيس : للحزب رئيس ونائب للرئيس ينتخبهما المؤتمر . والرئيس يرأس المؤتمر واللجنة التنفيذية ومكتب الحزب . وعند غيابه يخلفه نائب الرئيس .

١١–تأسيس الفروع : تؤسس فروع الحزب بناء على قرار اللجنة التنفيذية وتعتمد اللجنة التنفيذية « لجنة تأسيسية » للفرع المراد تأسيسه ، تقوم بأعمال التأسيس فيه ، وتتولى ادارته في دورته الاولى . ويؤلف الفرع من الاعضاء الذين يقيمون في منطقته .

١٢–ادخال الاعضاء : تعد اللجنة التأسيسية للفرع قوائم بأسماء الذين ترشحهم لعضوية الحزب في منطقتها ، وترسلها الى اللجنة التنفيذية ، فمن وافقت اللجنة على دخوله امكن قبوله عضوا في الحزب .

١٣–ادارة الفروع : يتولى ادارة الفرع مجلس يسمى « مجلس الادارة » يؤلف من ستة اعضاء على الاقل وينتخبه اعضاء الفرع من بينهم. ومدته ثلاث سنوات . ثم يجدد انتخابه . وفي الدورة الاولى تعتبر اللجنة التأسيسية مجلس ادارة لذلك الفرع . وينتخب مجلس الادارة من بين اعضائه رئيسا ونائبا للرئيس وسكرتيراً وامين صندوق .

١٤ – مسؤولية الفروع: الفروع مسؤولة امام اللجنة التنفيذية . وهي تسير وفقا للقرارات والتعليمات الصادرة اليها من اللجنة التنفيذية ومكتب الحزب

١٥ – تجتمع « الجمعية العامة » لكل فرع مرة في السنة على الاقل بدعوة من

مجلس ادارة الفرع ، ويدعى الى اجتماعها جميع الاعضاء المنتسبين الى الفرع ، وتقدم فيها بيانات عن حالة الفروع وشؤون الحزب .

١٦ – اللجان الفرعية : تؤلف اللجان الفرعية في القرى ويختار اعضاؤها بناء على تنسيب الفروع وترشيحها وقرار اللجنة التنفيذية .

١٧ – يعتبر كل فرع مركزاً للجان الفرعية الموجودة في منطقته ومرجعاً لها.

١٨ – اذا صدر من احد الفروع او من احدى اللجان الفرعية خروج على مبادىء الحزب، او انحراف عن خططه المقررة،او اي عمل من شأنه الاضرار بالحزب كان للجنة التنفيذية الحق في انذاره او توقيفه ، او الغائه، او حل مجلس ادارته، بحسب ما ترى لمعالجة الموقف.وفي حالة حل الادارة يحق للجنة التنفيذية ان تعتمد لجنة مؤقتة لادارة الفرع الى ان يجري انتخاب المجلس الجديد .

١٩ – اللجان الخاصة : للجنة التنفيذية ان تؤلف لجاناً خاصة لاعمال الحزب المختلفة بحسب الحاجة ، تدعو لعضويتها من تختاره من الحزب، ولها ان تحلها اذا رأت ذلك .

٢٠ – الاجتماعات التي تعقدها دوائر الحزب تعد قانونية اذا حضرتها الاكثرية المطلقة من اعضائها ، وتعد قراراتها قانونية اذا صدرت من اكثرية المجتمعين المطلقة ، ما عدا الاحوال المنصوص عنها في قانون الحزب .

٢١ – في الاحوال الاستثنائية اذا اكرهت اللجنة التنفيذية على التخلي عن عملها في قيادة الحزب فان الفروع تنتخب فوراً لجنة تنفيذية جديدة تحل محلها الى ان تعود .

مالية الحزب

٢٢ – اموال الحزب نوعان :

أ - الاموال العامة : وهي التي تخصص للانفاق على شؤون الحزب العامة . وينشأ لها صندوق خاص بها يوضع تحت تصرف اللجنة التنفيذية ومكتب الحزب ويكون المكتب مسؤولا عنها ويحق له ان ينفق منها وفقا للميزانية المقررة ولقرارات اللجنة التنفيذية .

ب – اموال الفروع : وهي الخاصة بالفروع ، ينفق منها على شؤونها الخاصة . فيكون لكل فرع صندوق خاص . وتكون مجالس الادارة مسؤولة عن اموال الفروع .

٢٣ – دفع الرسوم والرواتب: الرسوم والرواتب التي يدفعها الاعضاء تدفع الى صناديق فروعهم وتعطى لهم بها وصولات موحدة الشكل صادرة باسم الحزب ، عليها اسم الفرع الذي تعطى من قبله . ويمضيها امين الصندوق في ذلك الفرع .

٢٤ – التبرعات : التبرعات تعود بحسب رغبة المتبرعين ، اما الى المركز العام واما الى الفروع .

٢٥ – حصة المركز العام: كل فرع او لجنة فرعية يقدم الثلث من صافي الرسوم والرواتب التي ترده الى المركز العام ، لنفقات الحزب العامة . ويظل الباقي في صندوقه لنفقاته الخاصة .

٢٦ –للجنة التنفيذية عند الحاجة ان تفرض على الفروع مبالغ اضافية تقدمها لنفقات الحزب العامة .

٢٧ –مقدار الرسوم والرواتب : مجالس الادارة في الفروع تقرر مقدار الرسوم والرواتب التي يدفعها الاعضاء في مناطقها على ان لا يقل رسم

الدخول عن مائة مل والراتب الشهري عن ٢٠ ملا .

٢٨–رواتب ورسوم اضافية : علاوة على الراتب الشهري الذي يدفـع الى الفروع ، يدفع عضو اللجنة التنفيذية راتباً شهرياً آخر الى اللجنـة مقداره مائتا مل تعود الى صندوق المركز العام .

١٤٤

مقررات مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الثاني

حيفا، ١٩٣٥

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ١٩٧ - ٢٠١)

١ ـ مقررات المؤتمر

أ – ان تقوم نهضة الشباب على اساس متين منظم يدعمـه الاخلاص لله والوطن وتشكيل لجان فرعية للشباب في كل مدينة وكل قرية بحيث يؤلفون كتلة متحدة الغاية متجانسة الميول مستعدة للقيام بخدمة الامة .

ب – السعي لتوحيد جهود الامة في مكافحة الخطر المحدق بهـــا وتأليف جبهة وطنية منيعة لصد هذا الخطر ودعوة الامة الى نبذ التفرقة .

ج – تخصيص اكبر نصيب للعناية بالمشاريع الاقتصادية والعمرانية وتأليف لجان مختصة دأبها العمل في هذه الناحية .

د – العمل على تقوية الروح الوطني بالطواف في المدن والقرى والقاء الخطب والمحاضرات لتنظيم الرأي العام العربي وصرفه في سبيـــل الخير والعمل المثمر

والابتعاد عن المظاهر العارية ومحاربة اليأس والدعايات السيئة واحتقار الخيانة والخروج على الوطن .

هـ – بث الروح في الامة كي تعتمد على نفسها للخلاص مما هي فيه وتحذيرها من الوقوع في الشراك والانخداع بالعهود والوعود ومكافحة الاستعمارين الانكليزي واليهودي .

و – القيام بالدعايات الكافية لقضية فلسطين في الداخل والخارج والاتصال بكل من ينتصر لها ، وتوثيق العلاقات بين الاقطار الشقيقة والعمل للوحدة العربية .

٢ – المسائل الوطنية

أ – الاهتمام بمشروع البطيحة .

ب – تأليف لجنة خاصة للاراضي وانقاذها .

ج – اذا ظلت الحكومة مصرة على تسهيل الهجرة وبيوع الاراضي فلجنة الشباب تفكر في الرجوع الى سياسة المظاهرات .

٣ – بيوع الاراضي

أ – ان يقوم الشباب العربي بالطواف على المدن والقرى لتأسيس شركة لانقاذ الاراضي يبلغ ثمن اسهمها ٦٠ الف جنيه .

ب – تأليف مكاتب خاصة في المدن والقرى تكون واسطة بين الفلاحين والمشترين .

ج – مناصرة الوطنيين الذين ينقذون الاراضي .

٤ – المعارف والتعليم القومي

أ – ان تتولى مدارس العرب بفلسطين ادارة عربية اسوة بالمدارس اليهودية

التي تتولاها ادارة صهيونية .

ب – ايجاد المدارس الكافية من تعليمية وزراعية وصناعية وتجارية وغيرها .

ج – ارسال بعثات علمية بصورة كافية .

د – لفت نظر الادارة الى كل قصور فيها والى كل ما يبدو منها من تقصير .

هـ – عقد مؤتمر عام للمدارس الاهلية وللمشتغلين بالحركة التعليمية، وتأليف اتحاد عام لهذه المدارس تديره هيئة خبيرة مختصة .

و – المطالبة بتعديل البرامج والمناهج وزيادة مخصصات المدارس الاهلية .

ز – تقديم ما يمكن من المساعدات للمدارس الاهلية من مادية وادبية .

ح – الاكثار من مدارس البنات .

ط – مطالبة الحكومة بجعل التعليم الزاميا في البلاد .

٥ – الصحة العامة

أ – العناية بالرياضة البدنية .

ب – مكافحة الامراض السارية .

ج – فتح مستوصفات طبية ومعاهد للعناية بالاطفال .

د – الدعاية للنظافة والاغتسال بالمياه .

هـ – مقاومة الزواج الباكر .

٦ – مسائل العمال

أ – تأليف نقابات في كل بلد .

ب – ان يتولى مكتب المؤتمر تنظيم حركة العمال بتأسيس النقابات في كل بلد والدعوة لمؤتمر يضع مقررات تفيد العمال .

ج – تأليف مجلس عمال عام مرتبط بمؤتمر الشباب يسجله في مكتب العمل الدولي في جنيف .

العيد الوطني

وقرر المؤتمر جعل يوم اول تموز من كل عام عيداً قومياً ، تجمع فيه الاموال للمشاريع القومية ، ويخصص لذلك صندوق يدعى « صندوق الشباب » .

١٤٥

بيان حزب الدفاع الوطني حول مؤامرات اليهود على مشروع المجلس التشريعي ·

١٩٣٦/٣/٣١

(فلسطين – يافا – ١٩٣٦/٣/٣١ ، ص١ و٣)

بعد ان اطلعت الهيئة العامة لحزب الدفاع الوطني على رد فخامة المندوب السامي على مذكرة رؤساء الاحزاب العربية المؤرخ في ٩ آذار سنة ١٩٣٦ فيما يتعلق بشروع المجلس التشريعي ، وما في ذلك الرد من تصريح باباحة المناقشة والبحث في كل ما يعرض على المجلس من قوانين واعادة النظر وتعديل كل ما صدر منها قبل الآن .

وبعد ان رأت الهيئة العامة ما يحاك حول هذا المشروع من مؤامرات لابطاله، وابقاء البلاد تحت حكم مباشر خلافاً لمنطوق المادة ٢٢ من عهد «عصبة الامم » ووعود الدولة المنتدبة الصريحة امامها بالمباشرة في بدء تطبيق الحكم الذاتي في فلسطين .

ونظرا لما تحققته الهيئة العامة من الاضرار التي لحقت بالبلاد من جراء رفض

مشروع المجلس التشريعي عام١٩٢٢ بحيث زاد عدد اليهود زيادة مريعة،وتسرب من اراضي العرب بكميات عظيمة لليهود وسن في البلاد من قوانين وفرض من ضرائب اضرتها واضرت بسكانها ضرراً عظيماً اوصلها الى حالة لم يعد بالامكان الصبر معها .

لهذا فان الهيئة العامة تقرر ما يلي :

١ — قبول مشروع المجلس التشريعي في فلسطين كتجربة رغم انه لا يحقق جميع اماني البلاد ولا رغبات اهلها ، وذلك لاعتقاد الهيئة بأنه مما يساعد على السير بالامة نحو الحكم الذاتي وما تصبو اليه البلاد من امان قومية .

الدعايات اليهودية

٢ — تحتج الهيئة العامة لحزب الدفاع الوطني احتجاجاً شديداً لدى الدولة المنتدبة على جعل البرلمان الانكليزي مسرحاً للدعايات اليهودية ووقوف بعض اعضائه في صف الصهيونية والنظر الى العرب اصحاب البلاد الحقيقيين ككمية مهملة .

٣ — الاحتجاج لدى « عصبة الامم » ولدى الدول الاسلامية « بواسطة ملوكها وامرائها » على جعل شئون فلسطين عرضة لغايات الاحزاب الانكليزية ومدار مساومة في سياسة بريطانيا الخارجية ، في حين ان « عصبة الامم » هي المرجع الاعلى لها ، وفي حين ان الدولة المنتدبة يجب ان تأتمر بأمرها في كل‌ما يتعلق بادارة هذه البلاد وتصريف امورها حتى تصل الى استقلالها على نحو ما جرى ويجري في البلاد العربية المجاورة لها والتي سلخت معها عن المملكة العثمانية .

الحكومة مسؤولة

٤ — يعد حزب الدفاع المساعي التي تبذل من اجل تراجع الحكومة عن تنفيذ مشروع المجلس التشريعي ، فيما لو نجح معارضوه ، عارا على الحكومة

واستسلاماً منها امام الضغط اليهودي العالمي. وتجعل الحزب امام حالة استثنائية قد يضطر معها الى اتخاذ خطة من شأنها تغيير الاساليب السياسية التي سارت عليها البلاد حتى الآن بشكل يجعل مسئولية ما يمكن ان يحصل من الحالات على عاتق الحكومة وحدها .

٥ – تطلب الهيئة العامة من فخامة المندوب السامي السعي في الحال لانشاء مشروع المجلس التشريعي وتنفيذه، وتضع مسئولية عدم تنفيذه بالسرعة الممكنة على الحكومة البريطانية، وتجعل البلاد في حل من استخدام جميع الوسائط التي تمكنها من الوصول الى اهدافها الوطنية .

٦ – على سكرتيرية الحزب ان تبلغ هذه القرارات الى « عصبة الامم » والدول الاسلامية وفخامة المندوب السامي، والطلب من المندوب السامي ابلاغها الى حكومته .

٧ – ان تنشر هذه القرارات في الصحف المحلية وفي جميع صحف البلاد الشرقية .

سكرتير حزب الدفاع الوطني
حسن صدقي الدجاني

١٤٦

بيان اهالي يافا حول اعلان الاضراب العام احتجاجا على سياسة بريطانيا الغاشمة

يافا ، ١٩٣٦/٤/٢٠

(عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا،
مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧، ص ١٦ - ١٩ ؛
وفلسطين - يافا - ١٩٣٦/٤/٢١ ، ص ١)

نظرا للاحوال الشاذة في فلسطين ، بل نظرا للسياسة الغاشمة التي اتبعتها الحكومة البريطانية منذ الاحتلال البريطاني حتى الآن ، وبما ان الحكومة قد اظهرت في كل مواقفها وخططها انها ليست مستعدة لانصاف العرب وتحقيق امانيهم القومية ، بل ان هذه الحكومة لا تزال تستعمل كل سلطتها وقواها ان كان هنا او في لندن لانشاء الوطن القومي اليهودي رغم ارادة العرب ، بل رغم الاعتبارات السياسية والاقتصادية التي اثبتت ان هذه السياسة هي سياسة غاشمة ، وان تجربة حكم الشعب بخلاف رغبته وارادته هي تجربة فاشلة ، بنتيجة ما حدث اليوم في البلاد من الاضطرابات والقلاقل ، رغم زيادة القوى العسكرية .

لذلك كله فان فريقا كبيرا من اهالي يافا ، يمثل مختلف طبقاتهم وطوائفهم ، اجتمع صباح اليوم وقرر ان هذه الحالة السيئة هي نتيجة طبيعية للاحوال الشاذة والسياسة الغاشمة. ولذلك فقد قرر المجتمعون مبدئيا اعلان اضراب عام في مدينة يافا اعلانا عن سخط العرب على هذه الخطط الفاسدة التي يقصد منها ابادة العربي في بلده العربي. ولاجل تنظيم الاضراب انتخبوا اللجنة الموقعة على هذا البيان ، وهي تدعو الامة العربية الكريمة في سائر الجهات لان تعمل ايضاً بهذا القرار ، متأكدة ان اعلان الاضراب العام يعبر كل التعبير عن رأي الامة العربية الشريفة. وان اللجنة متأكدة ايضاً ان الشعب العربي الكريم لم يقصر حتى الآن في الاحتفاظ

بصبره والالتجاء الى الهدوء والسكينة . وبالرغم من كل المصائب التي تنزل على هذا الشعب النبيل فانه لن يرجع عن مطالبه الحقة وامانيه العادلة .

فالى الاضراب العام الشامل براً وبحرا ، والسلام على الامة العربية الكريمة ورحمة الله وبركاته .

يوسف عاشور ، راغب ابو السعود الدجاني ، محمود ابو خضرا ، الفرد روك ، حمدي النابلسي ، فخري النشاشيبي ، ابراهيم الشنطي ، سعيد الخليل .

١٤٧

احتجاج اللجنة القومية المقدم للمندوب السامي على الحالة السيئة في البلاد

حيفا ، ١٩٣٦/٤/٢١
(فلسطين - يافا - ١٩٣٦/٤/٢٢ ، ص ١)

ان الحالة المؤسفة التي ألمت بهذا البلد الآمن والتي لم تكن الا نتيجة محتمة لتلك السياسة الظالمة التي سعت وتسعى حكومة جلالته لتطبيقها في البلاد رغم الاحتجاجات العديدة والاضطرابات الدموية السابقة دفعت الهيئات الوطنية السياسية في حيفا الى الاجتماع للمذاكرة في ايجاد سبيل للحيلولة دون القضاء على العرب وسلبهم موارد الرزق لاطعامها الى قوم نبذتهم جميع الدول المتمدنة تخلصاً منهم .

وقد توصل المندوبون عن تلك الهيئات بعد بحثهم الى هذه النتيجة المحققة وهي ان سبب الاضطرابات التي وقعت وتلك التي ترزح تحتها البلاد الآن ، والتي سوف لا تكون الاخيرة من نوعها ، هو مثابرة الحكومة على تنفيذ هذه السياسة البغيضة القتالة .

فاظهارا لاستياء الشعب العربي في فلسطين من ذلك واحتجاجاً على ما يبدو من حين لآخر من الحكومة في تحيزها لتقوية العنصر اليهودي في هذه البلاد وافناء الكيان القومي العربي تقرر ان تضرب هذه المدينة اضراباً عاما اعتبارا من نهار الغد الواقع في ٢٢ نيسان سنة ١٩٣٦ وان تطلب الى فخامتكم ما يلي :

اولا : وقف الهجرة اليهودية حالا .

ثانيا : سن تشريع حالا بمنع تسرب البقية الباقيــة من اراضي العرب الى خلافهم .

ثالثا : تشكيل حكومة وطنية نيابية .

واقبلوا فائق الاحترام .

١٤٨

قرار الهيئات الوطنية بحيفا باعلان الاضراب العام احتجاجا على سياسة الحكومة

حيفا ، ١٩٣٦/٤/٢١

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٣٦/٤/٢٢ ، ص ١)

اجتمع ممثلو الجمعيتين الاسلامية والمسيحية وسائر الهيئات الوطنية والسياسية في حيفا بنادي الحرية الاسلامية ، وبحثوا الحالة الحاضرة الخطيرة التي وصل اليها هذا الجزء العربي ، وقرروا ان يكون هناك اضراب عام ابتداء من صبــاح غد الاربعاء الموافق ٢٢ نيسان ١٩٣٦ اظهاراً للاستياء العام من السياسة الغاشمة المتبعة في فلسطين والمهددة لكياننا القومي والتي ادت الى النتائج الوخيمة الحاضرة .

ولهذا ندعو الشعب العربي بحيفا على اختلاف طبقاته ان يضرب عن العمل احتجاجا على هذه التصرفات الجائرة وقياما بهذا الواجب الوطني .

اللجنة القومية المنتدبة عن الهيئات
الوطنية

١٤٩

دعوة رؤساء الاحزاب الى الاستمرار في الاضراب العام

١٩٣٦

(فلسطين - يافا - ٢٣/٤/١٩٣٦، ص ١)

اولا – بالنظر للحالة الحاضرة التي تسود البلاد من القلق والاضطراب فان مفوضي الاحزاب ، مع موافقتهم على مبدأ ارسال وفد الى لندن لوضع القضية العربية الفلسطينية امام الحكومة والرأي العام البريطاني، فانهم يرون من المصلحة ضرورة تأجيل ارسال هذا الوفد .

ثانيا – يشكر اتحاد الاحزاب جميع افراد الامة على تضامنهم وتكاتفهم في المصلحة العامة في هذه الاوقات العصيبة ، وهو يرجو الى الامة الكريمة ان تستمر في اضرابها الحالي لاشعار آخر متذرعة بالصبر والسكينة والحزم . يستثنى من هذا الاضراب موقتاً ولاشعار آخر المطاحن والافران وأماكن المعاينة الطبية والصيدليات .

ثالثا – يجتمع اتحاد الاحزاب في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر من يوم السبت الموافق ٢٥ نيسان الجاري للبحث في الحالة العامة .

التواقيع :

راغب النشاشيبي ، رئيس حزب الدفاع الوطني . جمال الحسيني ، رئيس الحزب العربي الفلسطيني . عبد اللطيف صلاح ، رئيس حزب الكتلة الوطنية . شبلي الجمل عن حزب الاصلاح . يعقوب الغصين ، رئيس حزب مؤتمر الشباب .

١٥٠

بيان حول تأليف اللجنة العربية العليا

القدس، ٢٥/٤/١٩٣٦

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ،
يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٢٥-٢٧)

ان الامم المتطلعة الى الحياة ، والراغبة في توطيد مصيرها، هي التي لا تعرف الاختلاف في ساعة الخطر ، والتي تتجه دائما الى المثل العليا نابذة الفوارق الجزئية بين الجماعات والافراد ، ونازعة الى مجابهة الاخطار المحدقة بها بصفوف متراصة، وجبهة متحدة . ولم يمر على هذه البلاد المقدسة ظرف برزت فيه ارادة الامة بتقديس الاتحاد ، وتقدير فوائده مثل هذا الظرف الذي بدا فيه ناب المطامع لانتزاع هذه الديار من بنيها ، وتعفية آثارهم فيها .

فأمام هذا الشعور العام بالخطر ، قد ألهم الله الامة النبيلة العزيمة الصادقة على وجوب التضامن والاتحاد ، ونزع الفوارق والاحقاد ، والاتجاه قدما نحو تعزيز حركة الجهاد الوطني المقدس بجبهة لا وهن فيها ولا صدع . فتألفت لجنة باسم « اللجنة العربية العليا » من السادة :

الحاج امين الحسيني ، احمد حلمي عبد الباقي ، الدكتور حسين الخالدي ، يعقوب فراج ، الفرد روك ، عوني عبد الهادي ، عبد اللطيف صلاح ، الحاج

يعقوب الغصين ، جمال الحسيني .

وقد انتخبت هذه اللجنة السيد امين الحسيني رئيسا ، والسيد احمد حلمي عبد الباقي اميناً للمال ، والسيد عوني عبد الهادي امينا للسر .

١٥١

قرار اللجنة العربية العليا باستمرار الاضراب العام واعلان مطالب الامة

القدس، ١٩٣٦/٤/٢٥

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٢٧)

الاستمرار على الاضراب العام الى ان تبدل الحكومة سياستها المتبعة في فلسطين تبديلا اساسيا تظهر بوادره في وقف الهجرة اليهودية .

واللجنة ستعمل مع الامة مستمدة من وحيها وصادق عزمها على تحقيق المطالب الاساسية العليا ، التي لا تفتأ تطالب بها بقوة وهي :

١ – منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً .

٢ – منع انتقال الاراضي العربية الى اليهود .

٣ – انشاء حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي .

وتنتهز اللجنة العربية هذه الفرصة لتحيي ارواح الشهداء الذين سقطوا صرعى الظلم . وتشكر للامة الباسلة عزمها الصادق على بذلها شتى التضحيات في سبيل تحقيق مطالبها . وتعاهد اللجنة الامة الكريمة على السير في الطليعة فيما اعتزمته من كفاح شريف عادل ، وعلى الاستمرار فيه الى النهاية .

١٥٢

قرار اللجنة العربية العليا بالحث على استمرار الاضراب وطلب مؤازرة ملوك العرب والمسلمين

١٩٣٦

(فلسطين - يافا - ١٩٣٦/٤/٢٧، ص ١)

١ – ارسال البيان الذي اذيع امس مع كتاب مفصل يتناول قضية فلسطين وما سببته السياسة الحاضرة من فتن ذهبت بالارواح والاموال الى فخامـــة المندوب السامي .

٢ – اتصال امين السر بالتلفون يومياً باللجان القومية في البلاد وتبادل الانباء معها للاطلاع على الحالة في كل جهة .

٣ – ارسال البرقيتين الاتيتين الى اللجنة القومية وجمعية البحارة التعاونية في يافا .

الاولى : ترجوكم اللجنة العربية العليا السعي لدى جمعية البحارة التعاونية لمشاركة الامة بالاستمرار على الاضراب .

الثانية : اللجنة العربية العليا ترجوكم الاستمرار على الاضراب تضامنا مع الامة وتحقيقا لمطاليبها المقدسة .

٤ – ارسال برقيات وتقارير مفصلة الى ملوك وامراء العرب وزعماء المسلمين والهيئات العربية في جميع الاقطار تتضمن وصفاً مسهباً لحالة فلسطين الحاضرة وطلب المؤازرة .

٥ – درس مسألة اضراب الموظفين ومشاركتهم الامة للحصول عـــلى مطاليبها .

٦ – ارسال وفد الى يافا لزيارة الجرحى والاجتماع باللجنة القومية وجمعية البحارة التعاونية .

١٥٣

نداء اتحاد الطلبة العرب للطلاب بوجوب استمرار الاضراب وتوحيد كلمة الامة

١٩٣٦

(فلسطين - يافا - ٢٨/٤/١٩٣٦ ، ص١)

ايها الطلبة ،

ان فلسطين الشهيدة ، لفي حاجة الى من يشد ازرها ، ويقوّم بنيانها وينعش فيها حب الحرية والامل .

ولا يخفى عليكم ما تقاسيه البلاد في الوقت الحاضر من ويلات الاستعمار المزدوج . فقد طغت الهجرة على البلاد، وعم مصابها ، واستفحل شرها، وبيعت الاراضي العربية المجبولة بدماء الشهداء الابرار .

لذلك فقد اجتمع اتحاد الطلبة العرب وقرر ما يلي :

١ - الاضراب العام المستمر ، حتى تنال الامة حقوقها .

٢ - تشجيع المصنوعات الوطنية المصنوعة بأيدي العرب لحفظ الايدي العاملة في البلاد .

٣ - الاحتجاج على المعاملة القاسية التي نالها الطلاب من السلطة .

والآن يجب عليك ايها الطالب العربي ان تعمل جهد طاقتك لحفظ كيان هذا الوطن المنكود ، وان تسعى الى الاتحاد والتضامن ، لتضم عناصر الامة وتجمع شملها وتوحد كلمتها .

١٥٤

كتاب اللجنة العربية العليا للمندوب السامي حول مطامع اليهود بفلسطين وتجاهل الحكومة البريطانية حقوق العرب وكيانهم القومي

١٩٣٦

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٣٦/٤/٢٩، ص٥)

حضرة صاحب الفخامة المندوب السامي لحكومة فلسطين ،

اقدم لفخامتكم طيه البيان الذي اصدرته اللجنة العربية العليا بمناسبة الاحوال الحاضرة في فلسطين للاطلاع عليه .

وترى اللجنة من واجبها ان تبسط لفخامتكم بهذه المناسبة الامور الآتية

١ ـ ما فتىء اليهود يعلنون عزمهم على اتخاذ فلسطين ارضاً لاسرائيل وجعل هذه البلاد العربية وطنا قوميا لجميع اليهود في العالم ، ويصر اليهود على عدم التسليم بأي حق للعرب في البلاد .

٢ ـ والواقع اليوم ان اليهود يبذلون اقصى جهودهم لتوسيع نطاق الهجرة اليهودية والاستيلاء على الاراضي الباقية للعرب بشتى الوسائل ، متبعين في ذلك مقصداً واحداً وهو تأسيس دولة يهودية في فلسطين .

٣ ـ وما فتئت الحكومة البريطانية تتجاهل حقوق العرب وكيانهم القومي وتصم اذنيها عن كل مطلب من مطاليبهم القومية التي اراقوا في سبيلها دماءهم في الحرب العامة ، وتماشي اليهود فيما يرمون اليه من اهداف ، وتسهل لهم سبل السير السريع لتحقيقها ، وذلك بحرمان العرب من حكم ذاتي ، وتحكم البلاد حكماً استعمارياً مباشراً وفي السماح لليهود باكتساح الاراضي العربية بكل طريقة وبغمر البلاد بهجرة يهودية واسعة .

٤ – اعطت الحكومة البريطانية تصريحا لليهود اعلمتهم فيه انها تعطف على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ، غير انها اشترطت فيه ان لا يعمل اي شيء من شأنه ان يلحق ضرراً بحقوق العرب في البـــلاد . وبالرغم من تجاوز الحكومة البريطانية على حقوق الغير باعطائها مثل هذا التصريح الذي يتعلق ببلاد ليست لها ، هذه البلاد الداخلة ضمن العهود المقطوعة للعرب باسم المرحوم الملك حسين ، فان هذا التصريح قد علق امر الهجرة اليهودية وانتقال الاراضي العربية لليهود شريطة عدم الحاق الضرر بالعرب. وقد اثبت الخبيران الانكليزيان السر جون هوب سمبسون والمستر لويد فرنش في تقريرهما انه لم يبق في فلسطين اراض يستطاع نقلها لليهود دون ان يلحق ذلك ضررا بالعرب .

٥ – اعترفت الحكومة البريطانية في « الكتاب الابيض » الصادر في اكتوبر سنة ١٩٣٠ بأنه لم يبق لدى العرب اراض في الوقت الحاضر لحشد كمية جديدة من مهـــاجري اليهود . فلقد مضى على اعتراف الحكومة البريطانيـــة بهذه الحقيقة ٦ سنوات دون ان تقوم بأي عمل من شأنـــه ان يوقف تدفق الهجرة اليهودية او يحول دون استيلاء اليهود على اراض جديدة . وعلى العكس من ذلك عملت الحكومة من ذلك التاريخ على توسيع نطـــاق الهجرة اليهودية وتسهيل انتقال اراض جديدة لليهود اكثر مما عملته في هذا الشأن في اي وقت آخر .

٦ – ان عدم اتخـــاذ الحكومة اي تدبير من شأنه ان يزيل الخطر المحدق بالعرب في بلادهم هو الذي سبب ولا يزال يسبب الفتن الاليمة في فلسطين الـتي تذهب بالانفس والاموال .

٧ – ان الموقف الحاضر خطر جداً فالعرب موقنـــون ان الاستمرار على السياسة الحاضرة يؤدي بهم الى الفناء العاجل ، وهم يجدون انفسهم لذلك مدفوعين بعوامل حب البقاء في الذود عن حياضهم والدفاع عن حقوقهم القومية .

اننا نعتقد ان فخامتكم تدركون حرج موقف العرب في هذه الازمـــة الحاضرة ونرجو ان تعملوا على تغيير اسس السياسة المتبعة الآن تغييراً اساسيـــاً تتحقق فيه مطالب العرب المذكورة في البيان المقدم طيه . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

١٥٥

بيان لجنة السيدات العربيات للحث على الاضراب والصمود

١٩٣٦

(فلسطين ـ يافا ـ ٣٠/٤/١٩٣٦، ص ٤)

ايتها الامة الباسلة . يا سليلة الاماجد . ان اتحادك وتضامنك واضرابك العام في البر والبحر سيكون له تأثيره في العالم كما يهز نفوس جميع الناطقين بالضاد هزة فخر واعجاب . وان مستقبل بلادك وقف على ما تبذلين من تضحية وعلى استمرارك في الاضراب والمقاطعة اللذين سيكونان ضربة على كل من يتجاهل حقوقك المقدسة .

ايتها الامة الكريمة انت مسؤولة امام الله وامام الاجيال المقبلة ان تهاونت في حفظ حقوقك . كفاك ضياع ثمانية عشر عاماً كادت تضيع فيها البلاد . ايها الشعب العظيم في حقه اجعل هذا الاضراب المعركة الاخيرة بينك وبين الخصم . ابق مثابراً ومستعداً لكل نوع من انواع التضحية لكي تكسب النصر . سدد الله خطاك وهداك سواء السبيل .

لقد ظهرت امتنا الكريمة جليلة في اضرابها رهيبة في وطنيتها عظيمة في ائتلاف احزابها وفي تضامنها، مما لم يسبق له مثيل . فبارك الله للامة في اتحادها المقدس .

ايها الشعب الباسل لا تجعل بذور الفساد تتطرق اليك بعد اليوم فتعرقل حركة اسعاد اوطانك. عاهد الله ان تكون وفياً للوطن باذلا مجهوداتك لانقاذه مستمداً قوتك من حقك . فاليوم يومك والعالم متطلع لامتحان صبرك ونباتك وقوة عزيمتك . ايها الشعب الحريص على كيانك لقد وضعنا آمالنا كلها بين يديك ووكلنا مستقبل اطفالنا اليك . ان دماء اجدادنا جبلت بهذه الاراضي

المقدسة فبفضل جهودك وتفانيك في اخلاصك سيعيش اولادك واحفادك احراراً. والله معك ايها الشعب في جهادك المبرور لتقرير المصير . ولك من حقك اعظم نصير .

١٥٦

نداء اللجنة العربية العليا للاستمرار في الاضراب

١٩٣٦/٥/١

(فلسطين - يافا - ١٩٣٦/٥/٢، ص ٦)

ايها الشعب العربي الكريم ،

لقد غضبت غضبتك الرائعة واضربت هذا الاضراب الباهر الذي انقضى عليه احد عشر يوما ولم تزدد فيه الا قوة ومضاء واستنكارا لسياسة الحكومة البريطانية الغاشمة في هذه البلاد والمؤدية لهدم كيانك فيها . ولقد اعلنت عزمك الصادق على الاستمرار في موقفك الى ان تتبدل السياسة تبديلا اساسيا تكون بوادره وقف الهجرة اليهودية الدافقة . ولكن الحكومة ما زالت تستمر على هذه السياسة المستنكرة حتى انها سمحت بدخول عدد كبير من مهاجري اليهود في وقت اضرابك وغضبك .

ان هذا الاصرار من الحكومة البريطانية على السير في اغراق البلاد بهجرة يهودية دافقة لهو برهان من البراهين الكثيرة التي تجعلك على حق في ان تستمر في غضبتك وفي ان تظل متشددا في عزمك على الوقوف في وجه هذه السياسة الظالمة واستنكارها ، مهما قاسيت في سبيل ذلك من حرمان ومهما اصابك من خسارة. وثق انك في موقف ليس من بعده الا الحياة السعيدة او الذل والفناء . فاللجنة العربية العليا تعلن شديد استنكارها لاستمرار الحكومة في هذه السياسة المنكرة

وتطلب منك ان تستمر في موقفك المشرف الذي اخذ يستثير اعجاب العالم بك ، ويقنعه بما هو مدخر فيك من قوة وحيوية وكرامة . وليس من شك في انك واصل في كفاحك الى ما تبتغي بالثبات فيه والاستمرار عليه . انك في كفاحك صاحب حق ، والفوز مكتوب ابدا لصاحب الحق .

١٥٧

قرارات اجتماع السيدات العربيات بالقدس بالاحتجاج على سياسة بريطانيا في فلسطين والتهديد بالحث على العصيان المدني

١٩٣٦

(فلسطين ـ يافا ـ ٧/٥/١٩٣٦ ، ص ٤)

١ ـ منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً وذلك بوضع دائرة المهاجرة والسفر تحت رقابة لجنة مشتركة من الحكومة الحاضرة ومن الشعب العربي ريثما يتم تشكيل حكومة وطنية .

٢ ـ تجريد اليهود من السلاح تجريدا تاماً .

٣ ـ اطلاق سراح العرب الذين اعتقلوا من جراء الاضطرابات الاخيرة والاضراب .

٤ ـ تشكيل حكومة وطنية دستورية ذات مجلس نيابي منتخب من جميع طبقات الشعب العربي .

٥ ـ الطلب من جميع الهيئات السياسية واللجنة العليا واللجان القومية ان

تعلن جهارا انها ترفض كل بحث او مفاوضة مع الحكومة الحاضرة حتى تجاب مطالب الامة .

٦ – الطلب من السيدات المجتمعات ضم صوتهن الى جميع اصوات اللجان السياسية والقومية بشأن عدم دفع الضرائب .

٧ – بعث رسائل الى جميع ملوك العرب وامرائهم لمساعدة اهالي فلسطين .

٨ – شكر البحارة على مثابرتهم على الاضراب على صفحات الجرائد .

٩ – ارسال برقية شديدة اللهجة بواسطة المندوب السامي الى الملك ادوارد الثامن احتجاجا على سياسة حكومة جلالته في فلسطين .

١٠ – ارسال برقية بتأييد اللجنة العليا لكل مقرراتها وتكون في الطليعة ضد الاستعمار الغاشم .

١١ – ارسال برقية الى المندوب السامي احتجاجا على اعتقال الاستاذ حسن صدقي الدجاني والسيد صالح عبده ، هذا نصها :

« نحن السيدات العربيات المجتمعات اليوم وعددنا ينوف على ٤٠٠ نحتج بشدة على اعتقال حسن صدقي الدجاني رئيس لجنة السيارات ونائبه صالح عبده ونطلب اخلاء سبيلها حالا . واننا نضع المسؤولية على الحكومة مهما طـرأ على البلاد ونبقى مصرات على الاضراب . وستكون المرأة العربية في الطليعـة وسنحث على العصيان المدني » .

١٥٨

خطاب رئيس اللجنة العربية العليا في افتتاح مؤتمر اللجان القومية في القدس

القدس ، ١٩٣٦

(فلسطين - يافا - ٩/٥/١٩٣٦ ، ص ٣ و٧)

بسم الله الرحمن الرحيم نفتتح هذا المؤتمر الوطني باعثين اطيب تحياتنا لجرحانا الاحياء ، وأرجو منكم الوقوف اجلالا لشهدائنا الأبرار وتلاوة الفاتحة على ارواحهم الطاهرة .

ايها الاخوان ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني ارحب بكم واشكركم جزيل الشكر لتلبيتكم دعوة اللجنة العربية العليا ومسارعتكم لحضور هذا المؤتمر الوطني الذي يضم مندوبي اللجان القومية ، وهم صفوة من هذه الامة الكريمة ورجالها الاخيار .

تعلمون ان هذه البلاد العربية المقدسة كانت مع سائر الاقطار العربية المنسلخة من الدول العثمانية تشترك مع سائر عناصر الدولة حينئذ في جميع انواع الحكم والادارة ، فكانت تبعث بنوابها الى المجلس النيابي العثماني بنسبة اعدادها ، كما كان للعرب اعضاؤهم في مجلس الاعيان وفي الوزارات وفي الجيش والقضاء والادارة وسائر نواحي الحكم في الدولة العثمانية .

ولما كانت الامة العربية امة عظيمة ذات تاريخ مجيد ومطامع عظيمة شرعت تعمل جهدها للاستقلال التام وانشاء مملكة عربية ، فأسست الجمعيات وقامت بسائر التشكيلات وطفقت تطالب بالاستقلال وتسعى له وتبذل الضحايا الثمينة في سبيله وتقدم الشهداء من عظماء رجالها الابرار .

وفي اثناء الحرب العامة وفي اشد اوقاتها خطراً مدت الدولة البريطانيـــة وسائر حلفائها ايديهم الى العرب ، وقطعت عهدا رسميا جازما على نفسها باستقلال البلاد العربية المنسلخة عن تركيا وانشاء المملكة العربية بواسطة المغفور له الملك حسين الثاوي في هذا البلد المقدس، رحمه الله وطيب ذكراه، وذلك سنة ١٩١٦. فاندفع العرب بعد ذلك في الحرب في صفوفها وساعدوها مساعدات عظيمـــة اعترف بها رجال الانكليز الرسميون في مواقف متعددة .

ثم ايدت الدولة البريطانيه هذه المعاهدة واكدت وعودها المقطوعة للعرب مرة اخرى سنة ١٩١٨ بمناسبة اكتشاف معاهدة سرية كانت عقدت بين انكلترا وفرنسا وروسيا على تقسيم الدولة العثمانية ، ومن ضمنها البلاد العربية ، بين هذه الدول . فلما اطلع المرحوم الملك حسين عليها وراجع الدولة البريطانية بشأنهـا ارسلت له برقية من وزارة الخارجية حينئذ تؤكد باسمها خاصة ، وباسم الحلفاء جميعاً ، عهودها المقطوعة بموجب تلك المعاهدة باستقلال المملكة العربية . وكان في ذاك الوقت وزير الخارجية البريطانية هو المستر بلفور، وقد كنا قدمنا صورة شمسية لهذا الوعد الاخير الاكيد الى « لجنة شو » .

اذاً اصبح لدى العرب من بريطانيا وعدان وعهدان رسميـان وآخرهما من بلفور نفسه مقابل وعد واحد لليهود قطعه لهم بلفور سنة ١٩١٧ . فلماذا تعمل الدولة البريطانية على تنفيذ وعدها الفرد لليهود ولا تنفذ وعديهـــا الاكيدين للعرب ؟

بينما كان العرب في فلسطين ينتظرون تحقيق هذه العهود وينتظرون تشكيل المملكة العربية المستقلة المتحدة، اذا بالامور تأتي على العكس وتبذل الجهود كلها لتهويد هذه البلاد وادارتها ادارة استعمارية صرفة ، فقامت البلاد تطالب بحقوقها وتعقد المؤتمرات الكثيرة وتوفد الوفود المتوالية . وكانت تأتي اللجان البريطانية لدرس الاحوال اثر حدوث كل اضطرابات، وتضع تقاريرها الجلية معترفة بحقوق العرب . ولكن هذه التقارير كانت تطوى وتهمل كل الاهمال اذا لم تكن في مصلحة الصهيونية . واني لأذكر في جلسة عقدها الوفد الاخير سنة ١٩٣٠ مـع رئيس الوزارة حينئذ المستر ماكدونلد واللورد باسفيلد وزير المستعمرات ، ان

رئيس الوزارة المذكور حين ابدينا له بكل صراحة ارتيابنا وشكوكنا في تنفيذ تقارير اللجان التي لا تكون في مصلحة الصهيونيين ، وذلك بمناسبة ارسال الخبير البريطاني السر جون هوب سمبسون ، قال لنا مؤكداً بشرفه وشرف بريطانيا انه سينفذ تواصي ذلك الخبير ، ولكن المستر ماكدونلد ، ويا للأسف الشديد ، كان هو الذي الغى « الكتاب الابيض » الذي يعترف ببعض حقوق العرب كما جاء في مذكرة اللجنة العربية العليا اخيراً .

واستمرت السياسة الصهيونية واستمر الاستيلاء على الاراضي العربية وتدفق الهجرة اليهودية الى ان اربى عدد اليهود على ٤٠٠ الف ، وصاروا يستوردون الاسلحة الكثيرة ويؤلفون القوى العسكرية المنظمة ويجهرون بانشاء المملكة اليهودية او اعادة بناء هيكل سليمان . وبذلك اصبح الكيان العربي مهدداً في هذه البلاد العربية المقدسة ، وشعر كل عربي في هذه البلاد وغيرها بالخطر الداهم على بلاده واولاده واماكنه المقدسة . وعلى اثر اعتداءات اليهود المتوالية الاخيرة ومحاولة مهاجمة يافا قامت البلاد باضرابها السلمي كأسلم وسيلة لاعلان استنكارها .

وكان ابدع مظهر ظهرت به البلاد هذا الاتحاد الوثيق بين احزابها وهيئاتها وافرادها ، « وعند الشدائد تذهب الاحقاد » . وان امتنا الكريمة لجديرة بالتهنئة على هذا الاتحاد والتعاضد . وإني لأرجو بذل اقصى الجهود للمحافظة على الاتحاد والاستمرار على التعاون فان الخطر يهددنا جميعاً ولا يستثنى منا احد ، ولذلك يجب علينا ان نعمل كلنا يداً واحدة .

فالحمد لله الذي وحد الصفوف وجمع الكلمة ولم الشعث وألهم الامة الاتحاد والتراص امام الخطر . وما دامت الامة مجمعة الكلمة فلن تستطيع قوة ان تفل عزيمتها ، وما دامت قلوبنا عامرة بالايمان ونفوسنا رخيصة في سبيل الله والوطن فلا بد من الفوز ان شاء الله ، « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » [١] .

---

(١) سورة آل عمران رقم ٣ الآية ١٣٩ .

فالاستقلال التام هو هدف الامة العربية الاول ، وهو الذي نرمي اليه ونعمل له وللوحدة العربية .

ايها السادة ،

ان الايمان يصنع العجائب وان النفوس الكريمة هي التي تنهض بأصحابها وتصون كرامة اهلها .

وان الانتداب والاستعمار لا يتمان إلا بموافقة فريقين . الفريق الاول الذي يريد ان ينتدب ويستعمر ، والفريق الثاني الذي يوافق ويقبل على نفسه ان يستعمر وينتدب عليه، فاذا ابى احد الفريقين فلن يكون ذلك بالامكان .

وان الامة التي لا تقبل ان تحكم لا يستطيع ان يحكمها احد، والتي لا ترضخ للذل والاستعباد لا يستطيع ان يستعبدها احد و« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »[1] و« ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون »[2] .

ايها الاخوان ،

لقد ورثتم عن آبائكم الغر الميامين من الصحابة والتابعين وقدماء المجاهدين ، نفوسهم الكريمة ودماءهم الطاهرة وعزيمتهم المتوقدة وصبرهم وشجاعتهم وحسن بلائهم . فهل تتركون هذه البلاد المقدسة التي استشهد في سبيلها الملايين من آبائكم الاكرمين ، تذهب غنيمة باردة للطامعين ؟

لو احصينا شعوب العالم قاطبة لألفينا كثرتها العظمى تتمتع باستقلالها وكرامتها ، وما نحن ببدع من الامم . بل ان لدينا من المزايا والاستعداد للاستقلال ما ليس لكثير من الامم .

فلماذا نظلم من دون الناس. ولماذا نضطهد من دون الأمم؟ان قضيتنا اظلم قضية عرفها التاريخ . تطبق فينا سياسة من نتائجها اجلاء شعب هو صاحب

---

(١) سورة الرعد رقم ١٣ الآية ١١ .
(٢) سورة يونس رقم ١٠ الآية ٤٤ .

البلاد الحقيقي ليحل محله شعب آخر مشتت في جميـع اقطار العالم ، وان هـذا الظلم الذي نعانيه يذكرنا بالقول المعروف « أظلم الناس من ظلم الناس للناس ».

ولكن اشد اللوم ينبغي ان يقع علينا ، فلماذا نقبل الظلم ونحن اباة الضيم من القديم . وان من يقبل الظلم لأجدر باللوم من ظالمه .

ايها السادة ،

ان هذه المرحلة التي تجتازها البلاد العربية لمن ادق مراحل جهادهـا الوطني وأشدها خطورة ، وإنا لنرجو ان تكون المرحلة الاخيرة التي تشرف الامـة بعدها على الفوز والنصر المبين ان شاء الله ، وكلكم شاعر بخطورة الحال وعظم المسؤولية ولذلك بادرتم الى حضورهذا الاجتماع بقلوب عامرة بالايمان ونفوس تفيض وطنية واخلاصاً ، فحياكم الله وبارك فيكم وحقق آمال الامة على ايديكم .

ان لهذا اليوم ما بعده . وان احوج ما نحتاج اليه في جهادنا بعد الاعتماد على الله ، الاخلاص والصبر والثبات . فابذلوا الجهد في الصبر واعلمـوا ان من صبر ظفر وان الله مع الصابرين.واعلموا ان ارادة الشعب من ارادةالله وان لله عباداً اذا ارادوا اراد. هذه حقيقة تسطع باهرة في جميـع الحركات الوطنية التي لاقت نجاحاً منذ فجر التاريخ حتى اليوم ، وحتى غد وبعد غـد ، جعلكم الله من « الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئـك هم المتقون »[1] . واذكروا قول النبي عليه السلام « اعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا » .

واني ارجو منكم ان تقطعوا العهد على انفسكم بأن تصبروا وتثبتوا الى النهاية ، لقد قطعت هذا العهد على نفسي قبل اليوم ، وها انا اقطعه امامكم قبل كل احد ، فعلي عهد الله وميثاقه ان ابذل كل جهدي ونفسي ونفيسي في سبيل هذه البلاد وفوزها واستقلالها ، وأتعهد عهدا قاطعا بأن اهب نصف واردات ما املك ما دمت حياً، وسأقوم بذلك ان شاء الله.

---

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ١٧٧ .

وقبل ان اترك موقفي هذا ارغب ان اوجه كلمة الى العالم العربي من اسلامي ومسيحي . والى العالم الاسلامي قاطبة .

ان اهل هذه البلاد المقدسة يستنجدون بكم فأدركوهم قبل ان تصبح فلسطين اندلساً ثانية ، وتندمون ولات حين ندم ، ان اهل هذه البلاد يقارعون ظلم الاستعمار كما انهم يقارعون العالم اليهودي بأسره الذي يدفع بأمواله ورجاله الى هذه البلاد المقدسة .

ان تهويد هذه البلاد لا ينحصر ضرره بأهلها فحسب، ولكنه يصيب البلاد العربية بأسرها ويمزقها شر ممزق .

ان اخوانكم في فلسطين يستنجدون بكم لتتعاونوا معهم في كفاحهم لانقاذ هذه البلاد المقدسة التي هي بلادكم ولصيانة اماكنكم المقدسة فيها ، فلا تصموا آذانكم عن ندائهم الصادر من اعماق قلوبهم وبادروا لمساعدتهم بما تستطيعون.

تداركونا وفي اعضائنا رمق فلن يعود اخضرار العود ان يبسا .

وفي الختام ارجو من الله سبحانه وتعالى ان يوحد الكلمة ويوفق الاعمال ويقوي العزائم ويأتي بالنصر والفوز وان يعيد الخير والطمأنينة والسلام الى هذه البلاد المقدسة التي هي اولى بلاد الدنيا بالعدل والانصاف والطمأنينة والسلام .

١٥٩

بيان اللجنة العربية العليا بوجوب الاستمرار في الاضراب حتى تتحقق مطالب الشعب

١٩٣٦

(فلسطين ـ يافا ـ ٩/٥/١٩٣٦ ، ص ٤)

ايها العرب الكرام ، ها قد انقضى ثمانية عشر عاما وانتم ماضون في كفاحكم

المجيد في مقارعة الظلم واستنكار الوضع الجائر الذي وضعتكم فيــه السياسة الغاشمة، وما زلتم من آونة واخرى تظهرون للملأ سخطكم وغضبكم مستسهلين في سبيل اهدافكم العليا كل تضحية في المال والنفس ، دون ان ينثني الظالمــون عن عزمهم بل ظلوا سائرين لاستعمار بلادكم وتهويدها ومحو آثاركم من ارض اجدادكم المجاهدين ، الى ان طفح الكيل وبلغ السيل الزبى فغضبتم غضبتكم التي تجلت في هذا الاضراب الباهر . وهــا هو اليوم العشرون ينقضي وانتم في موقفكم المشرف امضى عزيمــة واشد تصميماً على الاستمرار فيه الى ان تتحقق امانيكم .

ايها الشعب النبيل، لقد عقد مندوبو اللجان القومية بالامس مؤتمرا استعرضوا فيه موقفك الباسل وتضحياتك الغالية ، فقرر المؤتمر ان يعلن اجلاله واكباره لذلك الموقف وتلك التضحية التي رفع الوطن بها رأسه عاليــاً وأثبت للعالم ان العربي لن ينهزم امام الغزوات الغاشمة ولن يرتد امام المصاعب والعقبات حتى ينال حقه كاملا . ولقــد استمد من روحك الفياضة وعزيمتك الصادقة فقرر بالاجماع الاستمرار على الاضراب العام الشامل معبرا بذلـك عن ارادتك الى ان تحقق امانيك وتجاب مطالبك .

١٦٠

قرارات مؤتمر لجان الطلبة في يافا

يافا ، ١٩٣٦/٥/١٠

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٢٨)

اولا : تأييد الامة في قرارها الذي اتخذتــه بالاستمرار في الاضراب حتى تنال البلاد حقوقها وهي :

أ – منع الهجرة الصهيونية منعاً باتاً .

ب – منع بيوع الاراضي من الصهيونيين .

ج – اقامة حكم نيابي صحيح في فلسطين، وعقد معاهدة مع بريطانيا كمعاهدة العراق .

ثانيا : مقاطعة البضائع الانكليزية والصهيونية .

ثالثا : الانسحاب من فرق كشافة بادن باول .

رابعا : اعلان اضراب الطلبة العرب في معهد الحقوق في القدس عن تلقي الدروس وكذلك طالبات المدارس الاهلية والاميرية والاجنبية .

١٦١

قرارات مؤتمر لجان طلبة المدارس في فلسطين المعقود في يافا

يافا، ١٩٣٦/٥/١٠

(فلسطين - يافا - ١٩٣٦/٥/١٢ ، ص ٥)

اولا : تأييد هيئات الامة في قرارها الذي اتخذته في الامتناع عن دفع الضرائب والاستمرار في الاضراب حتى تنال البلاد حقوقها وهي :

١ – منع الهجرة الصهيونية منعاً باتاً .

٢ – منع بيوع الاراضي من الصهيونيين .

٣ - تجريد الصهيونيين من السلاح ، وحل الفرق العسكرية الصهيونية .

٤ - اقامة حكم نيابي صحيح في فلسطين .

٥ - اطلاق سراح المسجونين والمعتقلين السياسيين من سنة ١٩٢٩ حتى اليوم .

٦ - عدم الاعتراف بأي حق لليهود الذين دخلوا البلاد بعد الحرب العامة لانهم دخلوها دون اخذ موافقة الامة بل برأي سلطة لا يعترف فيها الشعب العربي .

٧ - اعتبار شراء الاراضي الذي وقع من الصهيونيين لاغياً وارجاع اراضي الشركات الصهيونية التي مضى على شرائها خمس سنوات ، وبقيت بورا حتى الآن الى العرب وتقسيمها على الفلاحين الذين اخرجوا منها .

٨ - الغاء قوانين العقوبات المشتركة وما نتج عنها .

ثانيا : مقاطعة البضائع الانكليزية والصهيونية . (وقد اقسم المجتمعون على تنفيذ قرارهم مجتمعين بأعلى اصواتهم) .

ثالثا: تعيين يوم يطلب به اقامة مظاهرات سلمية عامة يقوم بها طلاب فلسطين في وقت واحد اعلاناً لتضامنهم واستنكارا للسياسة الاستعمارية .

رابعاً : تحية المساجين والمعتقلين السياسيين وتقرير عدم المفاوضة قبل اخلاء سبيلهم .

خامسا : تحية الطلاب السوريين للمظاهرات التي قاموا بها تضامناً معنا .

سادسا : الطواف على القرى وعقد اجتماعات عامة في المراكز القروية يجتمع بها الطلاب ويبحثون شؤونهم وواجباتهم تجاه البلاد .

سابعا : الاحتجاج على الاحكام التي اجريت على الطلاب وجلد بموجبها قسم منهم .

ثامنا : اصدار بيان يبين منه القصد الاستعماري من اعفاء بدو بئر السبع وغور الاردن من الاعشار .

تاسعا : استنكار عمل بحارة حيفا في خروجهم على كلمة الامة في الاضراب.

ثم انتقل البحث الى تنظيمات الطلبة فتقرر :

أولا : تشكيل لجان او اندية للطلاب .

أ – الاتصال بين لجان المدن والقرى .

ب – جمع الاموال للمنكوبين ولمشاريع الطلبة .

ج – تأليف لجان رياضية موحدة النظام .

ثانيا : يعلن المؤتمرون سخطهم على نظام المعارف الاستعماري المرتكز على المصالح والاغراض الاستعمارية ويطالبون الحكومة بادارة معارف عربية .

ثالثا : المطالبة باصلاح المدرسة الزراعية في طولكرم وتأييد طلابها فعلياً للوصول الى مطالبهم .

رابعا : جعل شارة خاصة لاعضاء اتحاد الطلاب .

خامسا : الانسحاب من الفرق الكشفية البادنباولية وخصوصاً بعد قرار المستر يومن بمنع الكشافة من العمل في الاسعاف .

سادسا : اصدار عدد خاص للطلبة من احدى الصحف في الوقت الذي تعينه اللجنة التنفيذية .

سابعا : تأليف لجنة تنفيذية للمؤتمر تتولى :

أ – تنفيذ المقررات .

ب – الدعوة الى المؤتمر العام .

ج – تأخذ صفة لجنة عليا للجان الطلبة ونواديهم .

د – تسن قوانين الاتحاد العام .

ه – اعلان الاضراب العام اذا الحقت الحكومة اي ضرر بلجنة من لجان الطلاب

ثامنا : الطلب من الشعراء تنظيم نشيد عام للطلاب في فلسطين .

١٦٢

قرارات اجتماع ممثلي اللجان القومية في القرى المعقود في نابلس

نابلس ، ١٩٣٦

(فلسطين – يافا – ١٩٣٦/٥/١٢، ص ٤)

١ – القرويون مشتركون مع امتهم في نضالها ، وهم يحبطون كل محاولة لفصلهم عن جسم الامة .

٢ – تأييد مؤتمر اللجان القومية واعلان الامتناع عن دفع الضرائب اذا لم تتوقف الهجرة اليهودية .

٣ – اذا تتوقف الهجرة ، يدعو القرويون امتهم الى تقرير الخطوة التالية التي تحمل بريطانيا على تغيير سياستها وهم مستعدون للتضحية الى ابعد حدودها .

٤ – استنكار اقامة مخافر بوليس في بعض القرى على حساب القرويين ولا يقرون ذلك .

٥ – ضرورة تأليف لجنة قومية في كل قرية .

١٦٣

قرارات اجتماع السيدات العربيات بيافا

يافا ، ١٩٣٦

(فلسطين – يافا – ١٤/٥/١٩٣٦ ، ص ٥)

١ – الموافقة على قرار اللجنة العربية العليا وتأييد جميع قراراتها.

٢ – ان تكون فلسطين عربية حرة .

٣ – ان تعطى فلسطين مجلساً نيابياً حراً .

٤ – منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً .

٥ – وضع قانون بعدم بيع الاراضي من اليهود .

٦ – المداومة على الاضراب العام حتى تنال البلاد حقوقها كاملة غير منقوصة .

١٦٤

بيان اللجنة العربية العليا حول بدء تنفيذ قرار اللجان القومية بعدم دفع الضرائب للحكومة

١٤/ ٥/ ١٩٣٦

(فلسطين ـ يافا ـ ١٥/٥/١٩٣٦ ، ص ٥)

ايها الشعب العربي الكريم، قرر مؤتمرك المنعقد يوم الخميس في ٧ ايار سنة ١٩٣٦ الامتناع عن دفع الضرائب اعتباراً من تاريخ ١٥ الجاري، اتباعاً للقاعدة العامة «لا ضرائب بلا تمثيل»، وغداً يحل اليوم المذكور ولما تتحقق مطاليبك التي فيها حفظ كيانك وبقاء قوميتك. فاللجنة العربية العليا ترغب اليك اذ تنفذ قرار مؤتمرك هذا ان تنفذه بثبات واخلاص وحزم متذرعاً بالطرق السلمية متجنباً العنف معلناً بذلك انك انما تنشد حقا مهضوماً وسلاماً حقيقياً يسود بلادك المقدسة .

١٦٥

بيان اللجنة العربية العليا عن المقابلة التي جرت مع المندوب السامي ووجوب الاستمرار في الاضراب

١٩٣٦

(فلسطين ـ يافا ـ ٢٥/٥/١٩٣٦ ، ص ٣)

ان فخامة المندوب السامي لحكومة فلسطين اوضح للجنة العربية العليا في المقابلتين الاخيرتين اللتين دعاها اليهما ان الحكومة البريطانية لا توافق على توقيف الهجرة اليهودية، وانها ترى بعد انتهاء الاضراب ان تشير على صاحب

الجلالة ملك بريطانيا العظمى بتعيين لجنـــة ملكية تبحث الموقف الحاضر في فلسطين ، وان امر توقيف الهجرة وعدمه يعود الى التواصي التي تقدمها هـذه اللجنة بعد ذلك .

وقد اجابت اللجنة فخامته بأن الامة العربية بعد تجاريبها السابقة لم يبق لها ثقة بأية لجنة تحقيق كانت . وان الحكومة البريطانية تعرف تماماً الآن مطاليب العرب الحقة ، وان لديها من تقارير لجان التحقيق السابقة مثل تقرير السر جون هوب سمبسون والمستر لويد فرنش ما لا يترك شكا في تقرير احد مشروعية هذه المطاليب . وان فلسطين هي على كل حال من البلاد الداخلة ضمن البلاد العربية التي ضمنت الحكومة البريطانية استقلالها مبدئياً في البند ٢٢ من عهد « عصبة الامم » ، وان لها ذات الحقوق التي تتمتع بها سائر البلاد العربية .

وقد قالت اللجنة ايضاً لفخامته ان الشعب العربي لا يقبل ابداً ان يقيم اليهود وطناً قومياً في فلسطين ، وانه عازم على انقـاذ كيانه وعلى المحافظة على تراث اجداده في هذه البلاد ، وانه قد قام باضرابه السلمي بوحي من نفسه بقصد المحافظة على حياته وكيانه المهددين بالفناء من جراء السياسة الحاضرة ، وان ليس للزعماء العرب اي تأثير مباشر عليه في هذا الشأن ، وانـــه قد اعتزم الاستمرار على الاضراب الى ان تغير الحكومة البريطانية سياستها الحاضرة تغييرا اساسيـــا تظهر بوادره بوقف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً. وقد قالت اللجنة لفخامته في النهاية ان الشعب العربي يعرف جيدا انه لا قوة له على ارغام دولة بريطانيا العظمى او تهديدها بقبول مطاليبه الحقة بوسائط الشدة والعنف ، وما يتحمله في سبيـل حركة الاضراب السلمية من خسارة عظيمة ففي سبيل الوطن المقدس وكيانه المهدد . ولقد فوض امره الى الله الذي اليه وحده ترجع الامور .

ايها الشعب العربي الكريم ،

هذا ملخص ما دار بين المندوب السامي واللجنة العربية العليا وها قد تكلم وزير المستعمرات في مجلس العموم البريطاني وصرح بأن مـــا وجده من علاج لانهاء اضراب العرب هو تعيين لجنـــة ملكية للبحث في اسباب القلق الحاضر

وشكاوى العرب واليهود المزعومة .

ان الحكومة البريطانية تعرف جيداً اسباب قلق العرب الحقيقية . وقد قال السرجون هوب سمبسون كلمته الصريحة في الموضوع، وهو الرجل الذي قال عنه المستر رمزي ماكدونلد رئيس الوزارة البريطانية السابق للوفد العربي في لندن سنة ١٩٣٠ انه اقدر خبير بريطاني ومن المشهود لهم بالكفاءة في العالم اجمع . فالمسألة اذن ليست مسألة بحث وتحقيق ولكنها مسألة تغيير السياسة الحاضرة تغييرا يضمن كيان العرب في البلاد .

ايها الشعب الكريم ،

انك قررت الاضراب السلمي والاستمرار الى ان تغير الحكومة البريطانية سياستها الحاضرة وتوقف الهجرة اليهودية ، وقد تبين لك مما تقدم ان الحكومة لا تزال بعيدة عن التسليم بحقوقك لانها مصرة على المضي في سياسة تهديد حياتك وكيانك ، وهي السياسة التي ترمي الى جعل اليهود الاكثرية الساحقة في البلاد ، بينما انت تريد بقاء هذه البلاد عربية . واللجنة تعتقد جزماً انك ثابت على هذه الارادة الحازمة لا تحيد عنها حتى تحقق مطاليبك المشروعة ، واللجنة التي تأسف لكل ما أصاب البلاد من خسائر في الانفس والاموال ترغب في الختام الى الشعب العربي الكريم ان يثبت على المطالبة بحقه الصريح ، وان يستمر على الاضراب متذرعاً بالوسائل السلمية متجنباً العنف صابرا على الاذى والخسائر المادية الى ان يحقق الله الحق ويزهق الباطل .

١٦٦

بيان اللجنة العربية العليا لمناسبة مضي ستة وثلاثين يوما على الاضراب الشامل

١٩٣٦

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٣٦/٥/٢٦ ، ص ٢)

أيها الشعب العربي الكريم ،

لقد مضى ستة وثلاثون يوماً على اضرابك السلمي الشامل في سبيل تغيير السياسة الحاضرة تغييراً اساسيا ووقف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً، وكل ما منتك به الحكومة البريطانية هو وعد بارسال لجنة ملكية الى فلسطين لتحقق في مطاليبك وتبحث عن اسباب استيائك . ولكن هذا الوعد ليس فيه كما تعلم ما يطمئنك الى تحقيق غايتك المنشودة ومطاليبك القومية المشروعة .

لقد صبرت على هذه السياسة الخاطئة ١٨ سنة حاولت خلالها بشتى الوسائل ان تقنع الحكومة البريطانية بحقك المشروع وتحملها على الاعتراف به والعدول عن الاستمرار في تنفيذ السياسة الصهيونية الجائرة التي كانت شؤماً على بلادك والتي عرضت كيانك القومي للاندثار والاضمحلال فلم توفق في محاولتك ، واستمرت الحكومة على مناصرة السياسة الصهيونية التي ترمي الى تأسيس المملكة اليهودية في هذا الوطن العربي .

أيها الشعب العربي الكريم ،

انك احتجاجاً على هذه السياسة الخاطئة اعلنت اضرابك العام في فلسطين، ونهضت نهضة الرجل الواحد المعتقد بحقه المؤمن بالوصول اليه، وقد كانت اللجنة اوضحت للمندوب السامي حقيقة الحالة في فلسطين واعتزامك الاستمرار في الاضراب السلمي الى ان تحقق مطاليبك العادلة. وها قد مضت هذه المدة الطويلة

على هذا الاضراب الرائع الشامل ولما تلب مطاليبك ولما تبدر بادرة تدل على الرغبة في الرجوع الى الحق والعدول عن الخطـأ ، بدليل الامعان في السياسة الصهيونية وذلك بمنح ٤٥٠٠ شهادة جديدة لمهاجرين جدد ، في حين كان الحق والعدل يقضيان بالعدول عن تلك السياسة ومنع الهجرة اليهودية منعاً باتاً .

ومما يؤسف عليه حقا ان تجنح الحكومة فوق ذلك الى سلوك الشدة، وذلك بابعادها اليوم عدداً من ابنائك البررة ظناً منها ان ذلك يضعف من عزيمتك ويفت في ساعدك .

فاللجنة تلقاءهذه البادرةالجديدة لا يسعها الا ابداء الاسفعلى هذا التصرف الذي لا مبرر له تجاه شعب يطالب بحقه في الحياة الشريفة الحرة اسوة ببقية شعوب العالم الراقية، وهي تبعث بتحيتها الى المبعدين الابرار وتهنئهم لما نالوه من شرف الخدمة الوطنية ، وان تعتبرهم القافلة الاولى في هذه المرحلة من مراحل الجهاد الوطني المجيد .

أيها الشعب العربي الكريم ،

لقد حاولت وما زلت تحاول في اضرابك اتباع الطرق الشرعية السلمية ، وفيما انت تودع في ايام هذه المحنة الشديدة عدداً من ابنائك الذين ذهبوا ضحية السياسة الصهيونية الحاضرة وضحية المطالبة بالحق والعدل والحرية ، لا يخامرك شك في انك ستصل ان شاء الله الى حقك المنشود وغايتك المثلى بفضل صبرك وجهادك وقوة يقينك وايمانك . ولتعش فلسطين عربية حرة .

١٦٧

نداء الحرس الوطني الى الامة الشريفة التي عرفت كيف تكافح بحق واستماتة

يافا ، ١٩٣٦

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ،
يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٣٤ - ٣٦)

أيها الشعب الباسل ،

باسم الحرس الوطني نوجه اليك هذا النداء . لقد رأينـــا ان نغير اساليب كفاحنا قبل ان نطلب الى الانكليز تغيير سياستهم . ووسائلنـا معهم كانت احتجاجات وبيانات . وسيلتنا الآن كفاح عملي شريف . هم الاصل في قضيتنا ، واليهود الفرع . هم الذين رمونا بالصهيونية وهم الذين يهدرون دماء ابنائنا دفاعاً عن هذه الحركة الآثمة .

ايتها الامة الشريفة ،

سيري في الاضراب العظيم الى النهاية . الرجوع قتل لوطنيتنا . انه انتحار. مضيا الى ان تنال البلاد حقها . واذا الانكليز استكبروا صمدنا لهم الى النهاية . فاما فلسطين عربية ، واما كل عربي فيها شهيد. ذلك، ولا تشريدنا فيالصحاري، يحتقرنا حتى اليهود .

اقتحمي ايتها الامة ميدان العمل الجدي . اليهود طامعون ببلادك . انهم ينصبون المكيدة الكبرى لزوالك ، قتلك ، واخذ بلادك منك . يدّعون عليك كثيراً ، ويكذبون . سم الافعى يحاولون نفثه حقداً منهم عليك .

معركة فاصلة بيننا وبينهم . اذا رجعنا غلبونا . وفي سنوات قلائل تصبح فلسطين العربية يهودية. ويصبح العرب اهلها متشردين ، يعيشون على ألم الذكرى

وعار الهزيمة ، والشرف المجروح . لن نقبل هذا . سندفن هذه الاطماع الشريرة كما دفنت رمال فلسطين العربية كل عدو جاءها . ففنيَ وبقيت هي الخالدة !

الى الانكليز ،

لقد يئسنا من كل شيء اسمه عدالة بريطانيا . رجونا ، طلبنا ، استعطفنا ، ولكن ذهبت كل محاولاتنا عبثاً . قلنا لها : يا صديقة الاسلام والعرب احذري ان تفجعي العرب والاسلام بفلسطين الاقصى والقيامة ، فلم تسمع. حقنا داسوه. شرفنا تعرض للشتيمة . بلادنا كادت تصبح للعدو بالمرة . اذن ، سماعاً ايها الانكليز ، لا مهادنة بيننا وبينكم حتى تجاب مطالبنا الحقة . وهذه لا نحتاج الى ذكرها . فقد ذكرها لكم الطفل في مهده ، والشيخ على حافة قبره ! يدنا مبسوطة للسلام والخصام . فاختاروا الذي تريدون . اننا لا نهدد قواتكم العظيمة الهائلة . لكننا اقسمنا ، مع ذلك ، ان تظل فلسطين لنا ، او نطوى شهداء .

١٦٨

رسالة رئيس اللجنة العربية العليا الى رئيس الوزارة البريطانية حول سبب الاضطرابات

١٩٣٦

(فلسطين - يافا - ١٩٣٦/٦/١٥ ، ص ٢)

ان الحالة المحزنة التي وصلت اليها فلسطين من الفوضى والاضطراب والفزع نتيجة طبيعية للسياسة الغاشمة التي اهملت وعود بريطانيا المقدسة للعرب اثناء الحرب العظمى وبنود ميثاق «عصبة الامم» وتواصي الخبراء البريطانيين وبالتالي مصلحة الشعبين العربي والبريطاني . ان العرب يعتقدون ان هذه السياسة مؤدية

حتماً الى فنائهم القومي ومصممون على المضي في اضرابهم السلمي حتى الموت اذا لزم الامر. اناشدكم وضع حد لهذه الظلامة التي لم يعرف لها مثيل في التاريخ. صداقة العرب والمسلمين اضمن لمصلحة الامبراطورية ومصلحة السلام .

محمد امين الحسيني
رئيس اللجنة العربية العليا

نسخة لرئيس مجلس العوام
نسخة لرئيس مجلس اللوردات

١٦٩

مذكرة اللجنة العربية العليا للمندوب السامي للاحتجاج على القوانين الجائرة وتصرفات السلطة

١٩٣٦

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٣٦/٦/٢٢ ، ص ٢)

قررت اللجنة العربية العليـا في جلستها المنعقدة بتاريخ ١٥/٦/١٩٣٦ ان تلفت نظر فخامتكم الى ازدياد انتشار الاستياء في نفوس العرب بسبب الاساليب التي تسير عليها السلطات الادارية وقوى البوليس والجند نحوهم، والخطط العنيفة التي تخططها ضدهم وتزيد في ارهاقهم، والقسوة عليهم بشكل لا يتفق مع الحق والعدل والقانون .

تحريات قاسية

١ ــ لقد امتازت الايام الاخيرة بتصرفات مؤلمة في اثناء ما يقوم به البوليس والجند من التحريات ، اذ يرافقها شيء كبير من القسوة والاذى والاضرار في النفس والمال والكرامة ، كترويـع النساء والاطفال وضرب السكان وتكسير الخزائن وتحطيم الأواني وبعثرة الاثاث والثياب والمؤن واختلاس النقود والحلي،

كما وقع في حوادث تفتيش محلة باب حطة ووادي الجوز في القدس وقرى الذيب وكفر مصر وقافون والطيبة والنبي شمويل وبيت اكسا وذنابه وغيرها .

ضرب الاهلين

٢ – وقد كثر عدد الذين ضربوا وجرحوا بدون ذنب في الطرق العامة والاماكن من قبل افراد البوليس والجند وضباطهم بسبب ما يعتريهم من عصبية وهياج لا يتفقان مع واجبهم كحراس على الامن العام وحماة للانفس والاموال .

تنظيف الشوارع

٣ – وقد اصدرت السلطات قوانين جديدة من ملحقات قانون الطوارىء احتوت في ما احتوت عليه اعطاء الصلاحية للبوليس بارغام الناس على تنظيف الشوارع من المسامير وغيرها، واخذت القوى البوليسية تطبق هذه الصلاحية على اي عربي تصادفه في طريقها دون تفريق .

مما يدل على تقصد اهانة العرب وجرح كرامتهم وعزتهم الاجتماعية . وجدير ان يلفت النظر الى ما في هذه الخطة من تحرش واستفزاز للعرب .

الاعتقالات

٤ – وقد اخذت السلطة الادارية تصدر اوامر الاعتقال بحق كثير من رجالات العرب ذوي الدرجات الاجتماعية ، دون ان يكونوا متهمين بتهم معينة تتوفر فيها ادلة جرمية. بل اخذت تشمل بعض علماء الدين ذوي المكانة الدينية في الاوساط الاسلامية. وقد تواتر ان السلطة اخذت تعامل هؤلاء المعتقلين معاملة المسجونين فحجزت على حرياتهم ووضعتهم تحت رقابة شديدة ومنعتهم من الاختلاط وحرمت عليهم التمتع بحرية المعيشة التي اعتادوها ، مع انهم كما هو مفهوم ليسوا مجرمين ولا موقوفين وانما هم مبعدون ادارياً فقط ، وفي حين انهم لو كانوا محكومين في السجن لكان لهم بموجب قوانين السجون المرعية ان يتمتعوا بحريات وحقوق اجتماعية كثيرة ووسائل معيشة حسنة هم الآن محرومون منها في معتقلهم الجديد . مما يتبادر الى الذهن ان السلطات كأنما تتعمد بهذا الانتقام

والاذى والارهاق . بل لقد وصل مدى الاذى والانتقــام في نفس البوليس الى لكم اشخاص لهم مكانتهم الدينية والاجتماعية واهانتهم بدون مبرر ، كما وقع اول امس مع اثنين منهم هما الشيخ محمد علي افندي الجعبري وعجاج افندي نويهض في دوائر بوليس القدس ، ثم ارغما على ركوب سيارة المسجونين زيادة في الاهانة .

ارهاق الصحف

٥ – وقد اختطت السلطات الادارية خطـــة ارهاق شديدة مع الصحف العربية، فعطلتها مرة بعد الاخرى تحت قيود ثقيلة الوطأة اصبحت فيها مسلوبة الحرية في ترديد صوت العرب وتظلماتهم والتعبير عمـــا جرى لهم من صنوف الاعنات والقسوة .

هدم يافا القديمة

٦ – وآخر ما اعتزمت السلطات ان تقوم به من هدم كثير من الدور العربية في يافا بحجة تنظيم الشوارع . وقد كان هذا مثار استنكار عام في يافا خاصة وسائر انحاء فلسطين عامة ، لأن ما رافقه من مظاهر الارهاق والشدة والسرعة وما في اختيار هذا الظرف الحرج، يبعدان كل الابعــاد الناس عن تصديق تلك الحجة ويجعلان العرب يجزمون بأن الحكومة في اقدامها على هذه العملية في هذا الظرف العصيب وبمثل هذه الاجراءات الارهابية انها ارادت التوسع في خطــة القمع والارهاب .

الغرامات الباهظة

٧ – وقد جنحت السلطات في ارهـــاق القرى والمدن العربية بالغرامات الباهظة ، دون ان يكون هناك بينة ما على هذه المدن والقرى معينة باقترافها جرما من الجرائم . وقد ادى هذا الارهاق الى وقوع حوادث مكدرة منتعذيب وضرب وحجز وتكسير وتحطيم في الاواني والمؤن، حتى استعد فريق كبير من اهل القرى الى هجرة قراهم فرأوا من صنوف القسوة والاذى التي تلاقيها في سياق تنفيذ احكام الغرامات . ويبدو للعرب تحيز السلطات ظاهراً حينما يرون

السلطات الادارية تخص مثل هذه السياسة دون اليهود، مع ان كثيراً من الاملاك العربية قد حرقت واتلفت من جانب اليهـــود . بل ان اعتداءات التحريق والتخريب بدأت من الجانب اليهودي في حدود المنشية في يافا ، كما هو معلوم .

ان السلطات تفعل كل ذلك وهي ممعنة في تصاممهـا عن استماع صرخـات الشعب العربي من جراء ما يحدق بكيانه من الخطر العظيم في بلاده ، متعمدة السير في هذه الخطط والاساليب الشاذة معه في سبيل الاصرار على تنفيذ سياسة تخريب البلاد وحكمها حكماً استعمارياً .

فاللجنة العربية العليا تعلن استنكارها لهذه الخطط والاساليب وترفع صوتها محتجة عليها أشد الاحتجاج باسم الشعب العربي في فلسطين . ويبدو للجنة ان الحكومة ان تصر على هذه الخطط والاساليب وان تتوسع فيها يوماً بعد يوم انما تريد ان تقهر نفسية العرب وان تذلهم وان تجبرهم على العدول عن اضرابهم العام الشامل الذي اعلنوه استنكاراً للسياسة التي تطبق في بلادهم والتي فيها هدم كيانهم وضياع حريتهم واستقلالهم الى الابد .

العرب ثابتون

غير ان اللجنة تحب ان تعلن للحكومة ان الشعب العربي انما اعتزم ان يقف موقفه هذا لأن الحكومة البريطانية ضربت بكل العهود والوعود وبكل مبادىء الحق والعدل عرض الحائط في اصرارها على سياستها ، رغماً عن احتجاجات وتظلمات العرب المتوالية مدى ثمانية عشر عاما، ورغما عما ثبت ثبوتاً قاطعا من فشل هذه السياسة وتناقضها ، ومن اضرارها بحقوق العرب ، وضعيتهم ضرراً فادحا .

ولهذا فانه لن يرتد عن موقفه هذا الا باجابة مطالبه المشروعة ، وهي :

أ — توقيف الهجرة اليهودية توقيفا تاما .

ب — منع انتقال الاراضي العربية الى اليهود منعا باتا .

ج — قيام حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي اسوة بالبلاد العربية المجاورة .

وتعتقد اللجنة العربية العليا انه آن للحكومة ان تـــدرك ان الاستمرار في تجاهلها نفسية العرب وتطورها ، وفي اصرارها على التوسع في تلك الاساليب والخطط، لن يكون له اثر في تهدئة الحالة تهدئة طبيعية ، بل ليس من شأنه الا ان يزيد في سخط العرب واستيائهم محتسبين ما ينالهم من اذى وقسوة هيّناً في سبيل الدفاع عن كيانهم المهدد وحقوقهم وحريتهم واستقلالهم المغصوبة .

ونرجو رفع صورة من هذه المذكرة الى الحكومة البريطانية في لندن والى « عصبة الامم » في جنيف، وفي طيه برقيتان فيهما شكوى بنوع خاص على الإبعاد وارهاق المبعدين وهدم دور يافا العربية ، ترجو اللجنة ان تتفضلوا بارسالهما الى حكومة جلالته في لندن واللجنة مستعدة بدفع اجرتهما .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

١٧٠

مذكرة المجلس الاسلامي الاعلى لوزير المستعمرات البريطانية حول رفض العرب سياسة الوطن القومي اليهودي

١٩٣٦

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٣٦/٦/٢٦ ، ص ٥)

اطلع المجلس الاسلامي الاعلى على ما نشرته الصحف واذاعته حكومة فلسطين ببلاغ رسمي على تصريحات وزير المستعمرات في مجلس العموم البريطاني حول المناقشات التي دارت في الجلسة المنعقدة في ١٩ حزيران سنة ١٩٣٦ بشأن قضية فلسطين .

وهو يرجو فخامتكم ان ترفعوا لجناب الوزير مطالعة المجلس على تلـــك

التصريحات بالبريد الجوي كما يأتي :

ان المجلس التشريعي الاسلامي الاعلى بفلسطين قد ابدى رأيه في مناسبات وظروف متعددة الى حكومة فلسطين من انه لا يمكن للامة العربية ان تقبل بوجه من الوجوه بانشاء وطن قومي لليهود في هذه البلاد الاسلامية العربية المقدسة ، ولا بالهجرة اليهودية التي تهدد الكيان العربي ، ولا بانتقال الاراضي من العرب لليهود المؤدي الى ضياع تلك الاراضي من ايديهم والى تشريدهم واقصائهم عن بلادهم .

وقد طالب المجلس بتأسيس حكومة وطنية نيابية في البلاد وبالوفاء بالعهود المقطوعة للعرب سنة ١٩١٦ والتي اكدت ثانية سنة ١٩١٨ . والمجلس كما يرى الاستمرار على السياسة الحاضرة خطرا على كيان الشعب العربي بفلسطين ، يراه ايضا خطرا عظيما على اماكن المسلمين المقدسة بما فيها المسجد الاقصى المبارك الذي له قدسية عالية في نظر المسلمين في جميع انحاء الارض .

ويعتقد المجلس ان القصد الاول الذي جعل اليهود يفكرون في اتخاذ فلسطين وطنا قوميا لهم هو مقصد ديني ، وعلى ذلك تكون القضية الصهيونية في اساسها قضية دينية في الدرجة الاولى ، وان اليهود لم يرفضوا ان يكون لهم وطن قومي في البلاد والاقاليم التي كانت عرضت عليهم في بدء الحركة الصهيونية وهي اوسع واغنى من فلسطين ، الا وراء فكرة دينية هي اعادة بناء الهيكل اليهودي مكان المسجد الاقصى المبارك ، كما برهن المجلس الاسلامي على ذلك لدى « لجنة شو » البرلمانية ولجنة البراق الدولية بالحجج القاطعة واظهر مطامع اليهود الخطيرة في المسجد الاقصى المبارك بأقوال هيئاتهم الرسمية وتصريح زعمائهم المسؤولين ومقالات كتابهم المشهورين وبتلك الصور والرسوم التي يتناقلونها بينهم ويعلقونها في بيوتهم ومعابدهم .

والمجلس الاسلامي يشارك الامة في مطاليبها الحقة العادلة ، ويطالب بتغيير السياسة المتبعة بفلسطين تغييراً اساسياً ، فان هذه السياسة انتجت الكوارث المتعددة المؤسفة منذ ١٨ سنة واظهرت ان المخاوف التي ابداها الشعب العربي منذ

الاحتلال ، ولا يزال يبديها ، هي حقيقة ملموسة لا ريب فيها ، وانها تستند الى اساس صحيح ، وقد انتقد هذه السياسة رجال حكومة جلالته المتعددون في تقاريرهم بعد درس واف .

فالمجلس يشترك مع الامة ايضاً في جميع الوسائل المشروعة للمطالبة بتنفيذ تلك المطالب ، ويرى من العبث الاستمرار في سياسة ظهر فشلها وحملت الامة والحكومة صعوبات ومتاعب جمة في محاولة تطبيقها .

واذ يعتقد المجلس ان الاضراب من تلك الوسائل المشروعة فهو يرغب في ان يؤكد بأن سياسة العنف والشدة ضد العرب ، وخصوصا ما حدث اخيرا من اعتداء الجند على بعض المساجد والاماكن الاسلامية ، مما يزيد الحالة ويهيج النفوس .

قد اطلقت النيران ليلة ١٤ و ١٥/٦/١٩٣٦ من الرشاشات على جامع الجزار الشهير بعكا التي تركت آثارا واضحة في الجدران والنوافذ وغرف طلبة العلم . وقد هدمت السلطة اثناء هدمها المنازل بيافا جانبا من جامع الشيخ رسلان وتشعث القسم الباقي منه ، واحتلت المحكمة الشرعية بنابلس لجعلها مقرا للجنود البريطانيين ، فعبث هؤلاء بقيود المحكمة وسجلاتها وجميع موجودها ، واتلفوا قسما من اوراقها ووثائقها الشرعية الاسلامية ، واعتقلت فريقا كبيرا من رجال البلاد بما فيهم بعض رجال الدين وموظفي المساجد والمعاهد الدينية والاوقاف الاسلامية .

ويعتقد المجلس الاسلامي ان قضية فلسطين كما انها قضية قومية فهي من ناحية اخرى قضية دينية اسلامية تهم العالم الاسلامي كله وهو يرجو ان تراعي الحكومة البريطانية الشعور الديني للعالم الاسلامي قاطبة والشعور القومي لجميع الامة العربية ، فتجيب مطالب العرب بفلسطين ، وفاء بعهودها المقطوعة لهم قبل وعد بلفور وبعده ، وتخلصا من التكاليف الباهظة التي يتحملها المكلف البريطاني والعربي من غير جدوى ، واقرارا للسلام في بلاد تقدسها الاديان .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

رئيس المجلس الاسلامي الاعلى
امين الحسيني

١٧١

رد اللجنة العربية العليا على خطاب وزير المستعمرات البريطانية حول سياسة حكومة فلسطين

١٩٣٦

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٣٦/٦/٢٨ ، ص ٥)

اطلعت اللجنة العربية العليا على الفقرات المقتطفة من بيان وزير المستعمرات التي اذاعتها حكومة فلسطين ببلاغ رسمي ، ولما كان ذلك البلاغ غير حاو للبيان كله رأت اللجنة ان تنتظر ورود نصه الكامل قبل ابداء رأيها فيه ، اما الآن وقد تسلمت ذلك النص في بريد امس فهي تقرر الاجابة عليه بما يلي :

بيان لا يرجى منه خير للعرب

١ -- استهل جناب الوزير بيانه بالاعراب عن تأثره لما انتاب فلسطين من الاضطرابات وزاد على ذلك انه يتمنى لها الخير. وهو شعور طيب يقدره العرب لجناب الوزير ويرجو ان يوفق الى تحقيقه . ولكن مما يؤسف له اشد الاسف ان البيان لا يحتوي على شيء يرجى منه خير ولا على قول يمكن ان يتخذ دليلا على عدول من طرف الحكومة البريطانية عن سياستها الخاطئة ، تلك السياسة التي هي وحدها قادت البلاد الى محنتها الحاضرة وما سبقها من المحن .

لقد ألف العرب سياسة الوعود واختبروها وعرفوا قيمة الوعود التي قطعت لهم في ايام الضيق ثم اهملت عند التطبيق. وما اضرابهم الحاضر بما فيه من تضحية غالية مقرونة بالثبات التام سوى اعلان الاستياء من نتائج تلك السياسة واستنكار اخلال الحكومة البريطانية بوعودها السابقة . لذلك تجد اللجنة الوعد الجديد المقدم من جناب الوزير دليلا ساطعا على ان حكومته اغفلت الحقيقة او تغافلت عنها .

اصبح العرب لا يثقون بالوعود

٢ – وقد انعمت اللجنة النظر في بيان الوزير بكل دقة فألفته طافحا بالجمل الرنانة والاقوال التي من شأنها التخدير فقط، ولم تجد فيه ما يكشف الغطاء عن نيات الحكومة البريطانية غير الاشارة الى اللجنة الملكية ووعد الوزير بأنها ستنظر في كل ظلامة ترفع اليها ، وبأنه سوف يطبق ما قد يستحسن من تواصي اللجنة بدون وجل او محاباة .

بريطانيا تتجاهل الوعود الصريحة للعرب

٣ – ويؤيد هذا القول اشارة الوزير الى تصريح بلفور وزعمه ان التزامات الحكومة البريطانية نحو العرب انما تستمد قوتها من الشق الثاني لذلك التصريح المشؤوم ، فقد تجاهل جنابه الوعود المقطوعة للعرب قاطبة بواسطة المغفور له الملك حسين سنة ١٩١٥ اي قبل صدور وعد بلفور بسنتين، والوعود التي امطرتها طائرات بريطانيا على اهالي فلسطين ابان الحرب ، والوعود المعبر عنها في كتاب المستر بلفور نفسه لملك الحجاز في اوائل سنة ١٩١٨ ، والوعود الواردة في التصريح المشترك الذي اصدرته حكومتا بريطانيا وفرنسا في اواخر سنة ١٩١٨، والوعود المنصوص عليها في المادة ٢٢ من ميثاق « عصبة الامم »، والوعود التي قطعها المستر ماكدونلد حينما اكد للوفد العربي في لندن سنة ١٩٣٠ انه يتعهد بشرفه وشرف الحكومة البريطانية التي كان يرأسها وقتئذ بتطبيق جميع ما قد يقترحه السر جون هوب سمبسون بدون وجل او محاباة وغيرها من الوعود الخلابة . تجاهل جناب الوزير كل ذلك كما انه تجاهل حقوق العرب الطبيعية بأن يعيشوا في بلادهم احراراً مستقلين سواء أقطعت لهم وعود ام لم تقطع شأن الامم الحية ذات التاريخ المجيد .

فهل بعد ذلك كله تبقى ثقة في نفوس العرب بالوعود وهل يبقى شعور ما بفائدة اللجان ، وما اغنى جناب الوزير عن اللجنة الملكية وقد صرح انه لا ينفذ وصاياها الا اذا رضيتها حكومة جلالته ورأتها موافقة ، وما كان اجدر به ان يباشر الى اعلام خطة حكومته بالخير الذي يرجوه للبلاد من غير ان ينتظر رأي اية لجنة .

العرب مدفوعون بوطنيتهم لا خائفون

٤ – ان اعتراف الوزير من انه ليس للتخويف شأن يذكر بالاضراب جاء مصداقا لما ورد في تقرير « لجنة شو » من ان العرب مدفوعون الى مطاليبهم الحقة بشعور الوطنية الصادق، ومن ان سكان هذه البلاد سيما القرويين يدركون الشؤون السياسية خيرا مما يدركها كثير من شعوب اوروبا ، وداحضاً لافتراءات اليهود على الزعماء العرب بأنهم هم الذين يقومون بالتحريض .

المجلس الاسلامي يشارك في الاضراب

٥ – ذكر جناب الوزير في خطابه ان المجلس الاسلامي الاعلى قرر عدم الاضراب والحقيقة غير ذلك ، فان المجلس قد شارك الامة في شعورها فأضربت دوائره منذ اليوم الاول للاضراب كما اعلن ذلك في بيان خاص مؤرخ في ٢ ربيع الآخر سنة ١٣٥٥ .

٦ – واما ما ذكره جناب الوزير عن اللجنة العربية العليا فالجواب عليه ان هذه اللجنة تستمد نفوذها من الشعب ، وهي لذلك تسير في حركاتها حسب مصلحته ، وانها لا ترغب ، ولا تستطيع ، ان تمارس هذا النفوذ في اي امر يتنافى مع رغبات البلاد ومصالحها .

وعد بلفور وحده لا يعدل

٧ – ذكر جناب الوزير ان حكومة جلالته لن تؤخذ بالعنف وقد عززت حكومته القوى للمحافظة على الامن ؟

ان هذا القول ليس من الانصاف بالنسبة لشعب اعزل لم يطلب الا ان يعيش في بلاده حراً مستقلا ، وان الوعود والمعاهدات التي عقدت ابان الحرب وبعدها طرحت لاعادة النظر فيها وعدلت حسب الحاجة دون ان ينقص ذلك من مكانة الدولة التي اعادت النظر ورجعت الى الحق ، لأن العدل وحده كان يقضي بذلك .

اليهود هم البادئون بالعدوان والاستثارة

٨ – اما قول جناب الوزير ان اليهود قد ضبطوا انفسهم رغم الاستفزاز الشديد فهو ينافي تصريحات وزير المستعمرات السابق المستر تومـــاس في مجلس النواب التي تؤيد ان اليهود هم الذين بدأوا بالاعتداء على العرب، ويخالف الحقائق الراهنة التي تثبت انهم استثاروا العرب بقتلهم عاملين عربيين معا في مستعمرة كفر سابا ، وبضربهم جميع الباعة والعمال العرب والاعتـداء عليهم في تل ابيب والمستعمرات ، ومهاجمتهم العرب بيافا بجموعهم . بل ان وجود عدد كبير من اليهود بالنسبة لعددهم في البـــلاد بين من القي القبض عليهم بسبب الاضطرابات الحاضرة ، كما يعرف ذلك جناب الوزير ، دليل واضح على انهم لم يضبطوا انفسهم .

تصرفات لا تدل على صداقة

٩ – وما صرح به الوزير عن الصداقة التقليدية بين العرب وبريطانيا العظمى ورغبة حكومة جلالته باستبقائها فان الامة العربية تقابل هذه الرغبة بمثلهـــا للاحتفاظ بهذه الصداقة القيمة ، ولكنها تعتقد ان ليس من حقوق الصداقة ان تمنح الصديقة بريطانيا لليهود اقليما من اهم واقدس الاقاليم العربية والاسلامية، وان ترغمهم على قبول ذلك بحراب جيوشها التي حارب العرب واياها جنبا الى جنب كحلفاء في الحرب العظمى .

وان ما ابداه جناب الوزير من رغبة في ان يدرك الشعب العربي ان له مستقبلا مضموناً في فلسطين ، وان يعيش مع الشعب اليهودي في وفاق وسلام ، فانهـــا رغبة مع الاسف تناقض المنطق والامكان ولو ابدى الوزير رغبته في ان يعيش الشعب البريطاني مع شعب آخر يطمع في بلاده ويهاجر اليها بكثرة ويجعلها او يحاول ان يجعلها وطناً قومياً له ، فهل يجد في الشعب البريطاني كله شخصـــاً واحداً يطمئن لكلامه ويعتقد ان له ولشعبه مستقبلا مضموناً كما يريد منـــا ان نعتقد ونطمئن ؟

لا يزول القلق قبل تحقيق المطالب

واللجنة تعتقد كل الاعتقاد بأنه ليس بالامكان ازالة القلق المستحوذ على نفوس

العرب واستقرار الحالة استقراراً حقيقياً في البلاد ما لم تغير حكومة جلالته السياسة المتبعة في البلاد تغييراً اساسياً تظهر بوادره :

اولا – بوقف الهجرة اليهودية وقفا تاماً .

ثانيا – بمنع انتقال الاراضي العربية لليهود منعا باتاً .

ثالثا – تشكيل حكومة وطنية نيابية .

وهي تأمل ان تلبي حكومة جلالته هذه المطاليب العادلة لتتمكن هذه البلاد المقدسة من التمتع بالسلام .

وفي الختام تعلن اللجنة العربية انها كانت وما زالت حاملة اماني الامة، مشاركة لها في اضرابها ، عاملة على تحقيق امانيها المشروعة بكل ما فيها من قوة، معاهدة الله والامة على الثبات الى ان تفوز البلاد بغايتها المنشودة ، وتتكلل مساعيها بالفوز المبين . وعلى الله وحده الاتكال وبه نستعين .

١٧٢

مذكرة كبار موظفي الحكومة العرب الى الحكومة البريطانية

١٩٣٦

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ١٢١ - ١٢٤)

يا صاحب الفخامة ،

نحن اصحاب التواقيع ، موظفي العرب من الدرجة الاولى في الخدمة نشعر بأن الواجب يحتم علينا ان نعرض الامور الآتية على فخامتكم :

واجب العربي كموظف

١ – بالاضافة الى واجباتنا العامة كموظفي حكومة يقع على عاتقنا واجب خاص بصفة كوننا موظفين عرباً،هو ان نكون صلة الوصل بين السلطة والشعب العربي الذي نتصل به بطبيعة الحال اتصالا وثيقا ، وان نوضح للشعب اعمال الحكومة على حقيقتها ، وان نبين للحكومة شعور الشعب العربي واحتياجاته.

لقد كنا ندرك دائماً ان هذه الناحية من واجباتنا هي ناحية اساسية لا سيما لفقدان الهيئات التمثيلية في البلاد . وقد كنا وما زلنا عند ذلك الاعتبار نفسه ، ولهذا نتقدم في كثير من الاحترام بعرض ما يأتي :

الشعب العربي مظلوم

٢ – ان السبب الحقيقي للتذمر الحاضر هو ان الشعب العربي بكامل طبقاته وطوائفه يشعر شعورا عميقا بأنه مظلوم ، وبأنه لم يلتفت في الماضي الالتفات الكافي الى شكاويه المشروعة رغم ما جرى فيها من تحقيقات محققين رسميين نزيهين من اصحاب الخبرة فأقروا بصحتها الى حد كبير . ونتج عن ذلك ان تولدت في العرب حالة اشبه باليأس ، وليست حالة القلق الحاضرة في الواقع سوى تعبير عن ذلك اليأس .

العرب يفقدون ثقتهم بالوعود

٣ – لا بد لنا من تقرير الواقع وهو ان شعور اليأس هذا يرجع سببه الاكبر الى فقدان ثقة العرب بقيمة الوعود والتأكيدات الرسمية التي قطعت لهم ، والى ما اصابهم من ذعر حقيقي بسبب اذعان حكومة جلالته للضغط الصهيوني من حين لآخر . والحق ان ثقتهم قد تزعزعت بشدة سنة ١٩٣١ حينما اصدر رئيس الوزارة البريطانية كتابه الى الدكتور وايزمن تفسيراً «للكتاب الابيض» الصادر سنة ١٩٣٠ ، وحديثا عندما هوجم مشروعا المجلس التشريعي وتحديد بيع الاراضي مهاجمة عنيفة في البرلمان البريطاني، مما حول عدم ثقتهم الى يأس ، وانا لنخدع الحكومة وتؤذى ضمائرنا ان اخفينا اعتقادنا بأن ما يشعر به العرب من تذمر هو شعور صادق له ما يبرره .

ارتياب الشعب في اخلاص الحكومة

٤ – لقد حاولنا منذ حدثت الاضطرابات الحالية، كل منا ضمن دائرة عمله، بأن نستعمل نفوذنا لنرجع الامور الى حالها الطبيعي لا سيا بعد ان اعلن ان حكومة جلالته قد عزمت على ايفاد لجنة ملكية . ولقد تحملنا كثيرا من المشاق في سبيل اقناع الشعب بأن رجوع الامور الى حالها الطبيعي هو شرط لتعيين اللجنة الملكية ، ولكن جهودنا كلها ضاعت سدى . وكنا نواجه في كل مكان ارتياباً في اخلاص الحكومة فيما عرضت حتى لم نظفر في مساعينا لاعادة السلام بشيء سوى مقت الشعب وسوء ظنه . ولذلك فقد اصبح مستحيلا علينا ان نؤدي واجبنا النافع كوسطاء بين السلطة والشعب العربي .

لا يمكن قتل الشعور بالقوة

٥ – عندما نتأمل عمق وسعة الشعور الذي تجيش به نفوس العرب اليوم يتبين لنا ان الحكومة على ما يظهر لا تدرك ادراكاً تاما كل العوامل الداخلية التي ولدت الحالة الحاضرة . وحجتنا على هذا الذي قد يزعم انه وهم هي اننا اشد اتصالا بحقيقة آراء الشعب من غيرنا حتى اقرب مستشاري فخامتك اليك . ونحن نعتقد بصورة خاصة ان ناحية اساسية من نواحي هذا التذمر قد تغاضت عنها الحكومة ، ذلك هو الادراك بأنه لا يمكن قتل الشعور بالقوة . لا شك ان لدى الحكومة من شتى الوسائل ما يمكنها من اخماد حركة التمرد الحالي على مدار الايام . ولكن الشعور سيظل ، ويظل دائما ، مصدر اضطراب واقلاق . واذن فستفشل القوة حتما في اخماد الشعور ، والسبيل الوحيد الى ازالته هو ازالة العوامل التي ولدته . ولكن لم يقم دليل واحد بعد على ان الحكومة قد ادركت هذا الاتجاه القويم .

تعيين اللجنة الملكية لا يزيل القلق

٦ – حقا ان الحكومة قد اعلنت بأن لجنة ملكية ستعين للتحقيق في المظالم ووضع التواصي بيد انها لا تعنى الآن بالسياسة العليا وانما تعنى بالحالة الراهنة التي تزهق فيها ارواح وتتلف اموال كل يوم . فاعلان اللجنة الملكية لم يزل

القلق وذلك على التحقيق لفقدان الثقة كما اشرنا سابقا . واذن فالذي نطلب الآن هو القيـام بعمل يعيد الى نفوس العرب الثقة التي فقدوهـا وينهي المأزق الحاضر .

الهجرة أساس المأزق المالي

٧ – ان المأزق في وضعه الحالي يرجع الى الهجرة . وبكلمـة اخرى ان الاختيار بين العودة حالا الى الحالات الطبيعية وبين استمرار الاضطرابات وسفك الدماء استمراراً دائميا لا يعتمد على سياسة ما او مبدأ ما ، وانما يعتمد اعتماداً تاماً على ما يتخذ من تدابير آنية يعني البت في امر الهجرة ، اتوقف ام لا .

ولعلنا لا نكون مسرفين اذا اشرنا الى ان اولى المسائل التي ستواجه عنـد التحقيقات المقترحة هي مسألة الهجرة .

يضاف الى ما تقدم ان هنالك سوابق هامة لمثل هذا الايقاف المطلوب وذلك ان الهجرة قد وقفت قبل التحقيق في اضطرابات ١٩٢٩ وفي اضطرابات ١٩٣٣، ولم تقف الهجرة فحسب وانما سحبت ايضا شهادات الهجرة التي كانت اصدرت قبلها .

وقف الهجرة حل عادل وشريف

٨ – ولسنا نتردد الآن بعد ما اجرينـا من بحث عميق مريح للضمير في ان نوصي بايقاف الهجرة باعتباره الحـل الوحيد العادل الشريف للخروج من المأزق الحاضر .

الحكومة هي المسؤولة

٩ – نعلم انه قد يحتج بأن هيبة الحكومة في خطر ، وانه لا يمكن ان تذعن للعنف دون ان تخسر هيبتها ، وقد كنا نعضد هذه الحجة لو انا لا نعتقد ان الحكومة نفسها تعتبر مسؤولة الى حد ما عن هذه النفسية التي انتجت العنف .

انا لنعتقد بداهة ان النظام والسلطان اساس كل حكومة فاضـلة . ولكن

السلطان يعنى بتأمين العدل للجميع وحينما لا يجري العدل او تتزعزع الثقة ينهار السلطان ، ويكون من الخطل في ادراك حقيقة الهيبة ان يتوهم امكان اعادتها بالقوة .

وفي حالة ايقاف الهجرة تكون الحكومة قد ربحت بكونها أوجدت حلا موفقاً فضلا عن ان هيبتها وسلطانها لا يخسران شيئاً .

نتكلم بوحي ضمائرنا

١٠ – وانا لنثق ان فخامتكم لا تسيئون فهم العوامل التي أهابت بنا الى تقديم هذه المذكرة فهي عوامل من وحي ضمائرنا قبل كل شيء . ففي هذه الاسابيع المؤلمة اذا كان ابناء وطننا وربما اقاربنا ايضا يفقدون حياتهم يوما فيوما ، كنا نبذل كل جهد في تذكر واجباتنا كموظفين ونشعر ان ضمائرنا توحي الينا ان نحتج على سياسة العنف التي تسلكها الحكومة بالرغم من وجود وسائل شريفة تؤدي فوراً الى انهاء هذا الشقاق وما يتولد عنه من سفك دماء وآلام تزداد يوما بعد يوم .

الحالة خطرة

١١ – نقدم هذه المذكرة في نسخ اربع ، كي ترفع حالا الى وزير المستعمرات . وبالنظر الى خطورة الحالة ومركزنا الحرج ، نرجو ان تبرقوا فخامتكم بمحتوياتها الى الوزير . وان تتكرموا بتبليغنا الجواب بأسرع ما يمكن .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

١٧٣

مذكرة جمعية العمال العرب بيافا الى المندوب السامي حول البطالة والهجرة

يافا ، ١٩٣٦

(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ،
يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧، ص ٢٤٠ - ٢٤٣)

١ - تستند حكومتكم في اعطاء شهادات الهجرة الى قوة الاستيعاب في البلاد .

٢ - مما لا شك فيه ان عدداً كبيراً من الذين سيحضرون الى فلسطين بموجب هذه الشهادات هم من العمال .

٣ - تعتمد حكومتكم في تقدير عدد العمال العاطلين عند اليهود على احصاءات جمعية الهستدروت اليهودية ، ونحن نرى انه لا يجوز للحكومة ان تستند على تلك التقارير، اذ لا يمكن للهستدروت ان تعطي ارقاما صحيحة عن البطالة ما دام من مصلحتها ان تخفف من شأنها وان لا تذكر شيئا من شدة وطأتها رغبة منها في استصدار اكبر عدد من شهادات الهجرة التي عليها يتوقف جعل اليهود اكثرية في هذه البلاد .

٤ - اعترف الدكتور وايزمن في كتابه الى لجنة الانتدابات في «عصبة الامم» ان عدد العمال العاطلين عند اليهود كان في اواخر كانون الثاني سنة ١٩٣٥ ستة آلاف عامل ، وتأيد هذا القول من قبل الحكومة في تقريرها لسنة ١٩٣٥ حيث قالت ان الرقم مستقى من جمعية الهستدروت .

٥ - جمعية الهستدروت لا تضم جميع العمال اليهود فاذا افترضنا صحة العدد الذي ذكرته عن عمالها جاز لنا ان نقول ان هناك عددا آخر بين العمال اليهود

لم يذكره تقرير الحكومة او احصاء جمعية الهستدروت نقدره نحن بلا اقل من ثلاثة آلاف عامل يهودي ، فيكون المجموع اذن تسعة آلاف عامل يهودي بدون عمل .

٦ – الحكومة لم تستطع ان تعطي ارقاما صحيحة عن عدد العمال العرب العاطلين ، فاذا اخذنا نسبة العمال العاطلين اليهود حصلنا على رقم تقريبي وهو ثلاثة وعشرون الفا عند العرب اذا كان عدد اليهود العاطلين ستة آلاف ، وهكذا كان مجموع عدد العمال العاطلين في البلاد في اواخر سنة ١٩٣٥ يتراوح بين اثنين وثلاثين الفا وتسعة وعشرين الفا على اقل تقدير وهو عدد ضخم بالنسبة لسكان البلاد .

٧ – اعطت الهستدروت ارقامها بعد ان اتخذت سبلا كثيرة فعالة لتفريج الازمة بين عمالها .

أ – ايجاد اعتماد مالي كبير لأخذ مقاولات لحساب عمال الهستدروت .

ب – طرد العمال العرب بواسطة الحاميات اليهودية ، وقد بلغ عددهم بموجب تقديرنا عشرة آلاف عامل .

ج – اخذ مقاولات انشاء طرقات وأبنية حكومية بشكل غير قانوني .

د – سيطرتها على الاعمال الحكومية ووقوفها بنفوذها واعمالها دون تشغيل العمال العرب .

هـ – احتكار العمل في المشاريع الاقتصادية الكبرى كمشروع روتنبرغ والبحر الميت والحولة ، لأن العمال العرب لا يقبلون الا في الاعمال الشاقةالتي لا يستطيع العمال اليهود ان يقوموا بها .

و – تخصيص مبلغ خمسة وثلاثين الفا من الجنيهات في سنة ١٩٣٥ لتصرف على منافسة العامل العربي لا سيما في البيارات اليهودية التي يكون ضامنوها عربا .

ز – اعتبارها الزوج او الزوجة غير عاطلة عن العمل اذا كان احد الزوجين يشتغل .

ح – مقاطعة العمل العربي مقاطعة تامة ومنع من لا ينتسب اليها من اليهود عن العمل .

٨ – بعد كل هذه المحاولات وجد لديها في اواخر سنة ١٩٣٥ ستة آلاف عامل عاطل عن العمل بموجب احصائها هي .

٩ – مما تقدم يتأكد لديكم ان قوة الاستيعاب في البلاد لا تسمح بدخـول مهاجر واحد ، ووقف الهجرة كان ضرورياً جداً منذ سنة ١٩٣٢ اذا كانت سياسة الحكومة تعتمد حقيقة على قوة الاستيعاب ، لأن البطالة بين العمال ظهرت في تلك السنة بصورة واضحة جدا ، وقد اعترفت الحكومة بوجودهـا ضمنا في تقاريرها للسنوات ١٩٣٣ و ١٩٣٤ و ١٩٣٥ عندما بحثت في الحاميات اليهودية واسبابها .

١٠ – لا يمكن تقدير عدد العمال العاطلين عنـــد العرب في الوقت الحاضر لسبب عدم وجود دائرة خاصة بالعمال العاطلين ، ولكن تقديرهم بعدد ضخم جدا ووجود نحو عشرين الفاً من العمال يتناول العامل منهم اجورا تقل عن ثلاثـــة جنيهات في الشهر دليل على شدة هذه الازمة .

١١ – والحكومة اليوم بعدم وقفها الهجرة وباصدارها هذا العدد من الشهادات تزيد في عدد العمال العاطلين وتخلق اسباباً للثورة .

١٢ – تأكد لنا ان قوة الاستيعاب تستند على اسباب سياسية لا اقتصادية ، ولذلك نعلن استمرار العمال في مقاومة هذه السياسة الى ان تتحقق آمال الامة السياسية والقومية ، فهي وحدها التي تستطيع ان تكفل النمو الاقتصـادي في البلاد .

١٧٤

بيان اللجنة القومية في القدس حول ثبات الامة واستمرار الاضراب

١٩٣٦/٧/١٨

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٣٦/٧/٢٣ ، ص ٢)

تسعون يوما مضت على جهاد هذه الامة للوصول الى حقها المغتصب وهي ما زالت ثابتة العزيمة موطدة النفوس على المضي في هذا الجهاد المقدس الى ان يحكم الله بالحق بيننا وبين القوم الظالمين .

تسعون يوما مضت لاقت الامة خلالها من اصناف العسف وألوان العذاب ما لم تر مثله هذه البلاد حتى في العصور المظلمة ، غير ان هذا لم يفل ولن يفـل من عزيمتها ، فما من امة ركبت مثل هذا المركب الشريف ساعية وراء انقاذ وطنها والمحافظة على مقدساتها وتراث اجدادها وخلاص ابنائها الا أوذيت بادىء الامر ومن ثم نصرها الله نصرا مؤزرا .

لقد صدق ابناؤك عهدهم لك،فمنهم من قضى نحبه ومنهم من اعتقل ومنهم من ينتظر وعد الله ليقوم بقسطه من خدمة بلاده سواء في اللجان القومية او خارجها ، وها نحن اليوم امام امتحان رهيب يظهر مقدرة هذه الامة ، كما يظهر اهلية كل امة سلكت سبيلها الى الاستقلال والحرية على الصبر لتنال امانيها كاملة غير منقوصة . وها انكم اليوم ترون الخصوم يحيكون المؤامرات تارة للايقاع بنا واخرى يلفقون الاخبار بأن نفرا من ابناء هذه الامة – معاذ الله – طلبوا وقف الاضراب، ولكنهم لا يلبثون ان يكذبوا انفسهم بأنفسهم في اليوم الثاني.

والآن لا يسع اللجنة القومية في بيت المقدس وهي نفر من الامة يعمل لها الا ان تتقدم بمزيد الاعجاب والفخر الى الامة العربية الكريمة في فلسطين وخارجها بواجب الشكر على ثباتها في هذه المحنة وتبشرها بأن النصر سيكون باذن الله في النهاية حليفها « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون » [١] .

(١) سورة آل عمران رقم ٣ الآية ١٣٩ .

١٧٥

بيان اللجنة العربية العليا للامة بمناسبة مرور مئة يوم على اضرابها

١٩٣٦

(فلسطين - يافا - ١٩٣٦/٧/٢٧ ، ص ٥)

الى الشعب العربي الكريم بفلسطين ،

مضى على نهوضك المبارك واضرابك السلمي مائة يوم كاملة وانت ثابت . لم تضعف تلك الايام على طولها من صبرك ولم توهن من عزيمتك ولم يكن ما تلقى من ارهاق وقسوة وما تمنى به من خسائر الا ليزيدك اعتصاما بحقك ومضاء وراء غايتك ومطلبك حتى سجلت لنفسك صفحة ناصعة في تاريخ النهضات القومية بالصبر والثبات فكنت من الذين حق عليهم قوله تعالى : « فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين » [١] .

انك ايها الشعب الكريم في نهضتك هذه الحاضرة انما تعلن استنكارك الصارخ للسياسة الجائرة التي تسير عليها السلطة في سلب حقوقك الطبيعية في بلادك والعمل على هدم كيانك . وان صبرك وثباتك طيلة هذه المدة يدلان على ما انت عليه من ايمان بعدالة قضيتك .

وانك شعب ابي لا يلين الظلم قناته ولا يهين العسف شكيمته ، وانك موقن بأن يوم الفوز آت لا ريب فيه وان الله مع الصابرين.

واللجنة العليا تتقدم الى الشعب العربي ، والبلاد تستقبل اول المائة الثانية من ايام اضرابها ، فخورة بهذا الثبات ، قوية بالله وبالشعب الكريم وبقوة الحق وبما يبدو من تأييد من العالمين العربي والاسلامي ، متفائلة خيرا واثقة كل الثقة ببلوغ الغاية المنشودة حريصة على امانة الامة متمسكة بحقوق البلاد الى ان يحق الله الحق ويزهق الباطل « ان الباطل كان زهوقا » [٢] .

---

(١) سورة آل عمران رقم ٣ الآية ١٤٦ .

(٢) سورة الاسراء رقم ١٧ الآية ٨١ .

١٧٦

بيان لجنة السيدات العربيات بالقدس بمناسبة مرور مئة يوم على الاضراب

١٩٣٦

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٣٦/٧/٢٧ ، ص ٥)

تقف البلاد اليوم وقد سلخت في اضرابهـا مئة يوم كاملة وهي اصلب عـودا واشد مراسا واثبت على التضحية واصبر على الجهاد مما كانت قبل اليوم .

وتتقدم لجنة السيدات العربيات بالقدس الى اللجان والهيئـات الوطنية والى وفد الدعاية في لندن ، الاستاذ جمـال الحسيني ورفقـــاه ، والى اصحاب المهن والتجار والعمال والسائقين شاكرة جهودهم مثنية على اخلاصهم مطرية حكمتهم مقـدرة لهم تسييرهم سفينة البلاد في السبيل السوي حتى يصلوا بها الى الرجـاء المنتظر والامل المرموق الى الحرية والاستقلال .

وتتجه الى الشعب الابي تكبر جهاده وتفتخر بثبـــاته وتعتز بتضحياته فقد اراد به الخصم شرا فقال « لا » ، ورددها داوية تجلت اضرابا شمل المدن والقرى وسالت دماء روت هذه التربة من جديد وتصـــاعدت ارواح الى السماء تشكو غدر الانسان بالانسان على الارض ،ثم كانت ثباتا رائعا وجهادا صابرا وبلاغا للناس كافة يعلن ان بريطانيـا ارادت فلسطين يهودية ، ولكن فلسطين عربية يريدهـا العرب كذلك وستبقى عربية الى ما شاء الله .

ثم تلتفت الى احرار البلاد المبعدين في المنفى والى السجنـاء الابطال تحييهم وتشكر صبرهم وثباتهم وترجو لهم فرجا قريبا وللامة العربية نصرا عزيزا،والى عائلات الشهداء الابرار تعزية وتسأل الله ان يجعل شهداءنا زكاة طيبة تقدمهـــا الامة بين يدي حريتها واستقلالها .

ولجنة السيدات العربيات التي تستمد من موقف الامة عزيمة قوية ومضاء تعلق

بها املها لا تنفك تعمل للبلاد والوطن ما بوسعها العمل ، وهذا الوطن الغـــالي نفديه جميعا بالنفس والنفيس .

لكل لبوءة ولكل شبل نضال دون غايته ورشق

١٧٧

نداء من مسيحيي فلسطين الى العالم المسيحي لانقاذ الاماكن المقدسة من الخطر الصهيوني

١٩٣٦

(فلسطين - يافا - ١٩٣٦/٨/١٩ ، ص ٣)

نحن المسيحيون العرب سكان واهالي فلسطين الارض المقدسة نوجـه هـــذا النداء الى العالم المسيحي، الى اتقياء المسيحيين اينما وجدوا والى كل مسيحي يؤمن بتعاليم الانجيل الطاهر، لافتين انظارهم الى السياسة القائمة في البلاد المقدسة والى الاخطار التي تجرها وراءها والتي تهددنا بالجـــلاء عن بلادنا وتعرض الاماكن المقدسة للاحتقار والامتهان .

ان حكومة الانتداب البريطانية تنفيذا لوعد جائر ظـالم اعطي من اللورد بلفور باسم الحكومة البريطانية في ظروف شاذة ولاسباب انانية مـادية اخذت تعمل لتـأسيس مملكة يهودية تحت اسم وطن قومي لليهود في فلسطين ، فسنت القوانين الشاذة وفرضت الرسوم والضرائب الباهظة وسهلت بيـع الاراضي لليهود وفتحت ابواب البلاد لجموعهم المتدفقة، فأموها من جميـع اطراف المعمورة جالبين معهم المبادىء الهدامة ، من شيوعية وفوضوية وإباحية المغايرة لكل الاديان السماوية .

حصل في هذه البلاد التعسة عدة اضطرابات ومظاهرات احتجاجا على الظلم

الفادح النازل بها ، تخلل بعضها اعمال عنف وشدة قمعتها الحكومة بقوة السلاح، ثم ظلت راكبة رأسها لا تلوي الى تشكياتنا ولا تصغي الى احتجاجاتنا التي لم تنقطع طيلة الثماني عشرة سنة الماضية . وقد نسيت نفسها انها ليست الا منتدبة من واجبها ان تخدم هذه البلاد وتثقف اهلها كي يصلوا الى ما يصبون اليه من استقلال وحرية ، ووضعت نفسها في مقام المأجور لليهودية العالمية فلا هم لها الا ارضاءها ولا تأتمر الا بأوامر زعمائها ولا تنفذ الا رغائبهم. والحكومة مع علمها الاكيد بالاخطار التي يستهدف لها شعبنا العربي من جراء السياسة المتبعة لم تقم للآن بعمل واحد حاسم يزيل مخاوفنا من الجـلاء عن بلادنا او يخفف من غلواء الصهيونيين وغرورهم

نعم انها عينت للآن عدة لجـــان زارت البلاد في ظروف مختلفة ودرست احوالها وقدمت تقارير نزيهة ، وبالرغم من ان الحكومة كانت تعد دائماً بتسيير دفة السياسة في البلاد مستنيرة ومسترشدة بآراء هذه اللجان كنا نراها في كل مرة تراوغ وتتملص من وعودها وتضرب بهـــذه التقارير عرض الحائط . فكتاب باسفيلد « الابيض » الذي صدر سنة ١٩٣٠ حوّله المستر ماكدونلد الى « اسود » ارضاء لعزيزه الدكتور وايزمن واستبقاء لمـا يجلبه هـــذا الزعيم من خير على الامبراطورية ورجالها .

فهل يعجب العالم اذا سمع ان شعبا آمنا مسالما دخل برضاه وبدون اي تأثير خارجي في اضراب لم يرو له التاريخ مثيلا . نعم ان الاضراب الحالي عام شامل كل مرافق الحياة من صناعية وتجارية ونقليات برية وبحرية ، يشترك فيه كل السكان العرب ، سكان المدن والقرى والبدو مسلمهم ومسيحيهم شيوخهم وشبابهم واطفالهم ورجالهم ونساؤهم وتلامذة المدارس . ابتدأ هذا الاضراب في ١٩ نيسان سنة ١٩٣٦ ولا يزال مستمرا ، ابتغينا بـه اظهار شعور السخط المستحوذ على نفوسنا من سياسة غاشمـــة تعمل على اجلائنـا عن بلاد آبائنا واجدادنا ، ورجونا ان يكون سببا لتثوب الحكومة المنتدبة الى رشدها . غير انها ويا للاسف اتبعت اهواءها فأمعنت في ارهاقنا وتمادت في تحدينا واستفزاز شعورنا ، فانقلب الاضراب السلمي الذي كنا نتوخاه الى ثورة دموية حولت

البلاد المقدسة التي بشر فيها الملائكة بالسلام الى بلاد تسودها الفوضى والاضطرابات وتعمها اعمال العنف والشدة من هدم وحرق وإتلاف وتقتيل نفوس بريئة . ونصدقكم القول انه لو لم نشعر بأن الخطر الداهم الذي يهدد كياننا وينذر بجلائنا عن اوطاننا قد ابتدأ ان يتحقق لما كنا اقدمنا على اضراب كهذا، ولما كنا وطدنا النفس على ان تجاب طلباتنا الحقة .

ايها المسيحيون ،

اننا لم نطلب من الحكومة المنتدبة الا ان تعطينا حقنا المهضوم وتعيد لنا حريتنا المسلوبة ، فتوقف الهجرة اليهودية وقفا تاما باتا وتشكل في البلاد حكومة نيابية اسوة باخواننا ابناء العراق وسوريا .

ايها المسيحيون ،

ان احتقار وامتهان اماكنكم المقدسة قد ظهرت بوادره في السنة الماضية عندما دخل شبان اليهود وشاباتهم الى كنيسة المهد في بيت لحم محل مولد المسيح، له المجد ، ودنسوه بأعمال مغايرة للآداب ، الامر الذي ادى الى تدخل القوة لاخراجهم .

ايها المسيحيون ؛

ان مشروع روتنبرغ قد غير مجرى نهر الاردن في بعض اقسامه وشوه جمال بحيرة طبريا الطبيعي ، أفلا يحق لنا ان نفسر هذا العمل بأنه محاولة لمحو اثر من الآثار التي تذكرنا بحياة السيد المسيح .

ايها المسيحيون ،

اننا نرى من واجبنا ان ننبهكم الى الاخطار المحدقة ببلادنا التي تحوي مقدساتكم من مغارة المهد التي ولد فيها المسيح الى بستان الجثمانية حيث ادى صلاته الاخيرة قبل تسليمه الى الصلب من قبل اليهود الى طريق الآلام الى مكان الجلجلة حيث صلب وقبر الى كل بقعة وطأتها قدماه الطاهرتان في القدس وبيت

لحم واريحا والسامرة والناصرة وقانا الجليــل وسائر مدن وقرى وبحيرات فلسطين ، ونتوسل اليكم ان تعملوا مــا في وسعكم لمساعدتنا على حفظ هــذه البلاد بيد اهلها الشرعيين خوف ان تطغى عليهــا الهجرة اليهودية فيؤسسون المملكة اليهودية التي طالما حلموا بها وعندها تتعرض للاهمال والتلف كل الآثار التي تذكركم بذلك الناصري الذي أتم كل النبوءات بارتفاعه على الصليب .

التواقيع

القدس – يعقوب فراج رئيس اللجنة التنفيذية العربية الارثوذكسية وعضو اللجنة العربية العليا ، الدكتور توفيق كنعان نائب رئيس جمعية اتحاد الشبان المسيحية ، الدكتور فوتي فريج عضو في الهيئــة الارثوذكسية الوطنية ، مغنم الياس مغنم سكرتير نقابة المحامين العرب وسكرتــير حزب الدفاع الوطني ، عبود هزو عضو الجمعية المرقصيــة للسريان الارثوذكس ، الدكتور حنا عطاالله دكتور طب، شكري ديب رئيس كنيسة مار يعقوب الارثوذكسية، جورج شبر مهندس معماري ، الياس توما جلاد من وجوه طائفة اللاتين ، بولس سعيد من وجوه البروتستانت .

يافا – سليم بركات من وجوه الطائفة المارونية ، رفول عبود عضو المجلس الملي لطائفة الروم الكاثوليك ووكيل الاوقاف ، وديع انطوني الخوري احــد وكلاء كنيسة القديس جاورجيوس ، الفرد روك عضو اللجنــة العربية العليا ، عيسى العيسى نائب رئيس اللجنة التنفيذية الارثوذكسية، حنا صلاح عضو عمدة الطائفة البروتستانتية .

الرملة – جورج كته رئيس مؤتمر الشباب الارثوذكسي ، توفيق ناصر عضو عمدة الطائفة البروتستانتية .

حيفا – فرج فرج الله سكرتير الجمعية المسيحية بحيفا .

بيت لحم – حنا ميلاد وجيه، عيسى البندك رئيس البلدية، عيسى سابا جحا عضو اللجنة التنفيذية الارثوذكسية ، سليمان قنواتي رئيس الجمعيــــة الخيرية الارثوذكسية .

بيت جالا — اندريا منصور رئيس البلدية، جورج ايوب عضو المجلس البلدي.

بيت ساحور - نخله عبدالله مختار طائفة الروم ، حنـا جريس نائب رئيس المجلس المحلي ، باسيل شوملي رئيس المجلس المحلي .

١٧٨

بيان من قيادة الثورة العربية العـــامة في سورية الجنوبية — فلسطين

١٩٣٦/٨/٢٨

(خضر العلي محفوظ ، تحت راية القاوقجي ، دمشق ، مطبعة بابيل ، ١٩٣٨ ، ص ٢٥ - ٢٨)

بسم الله الرحمن الرحيم
باسم العرب نحيا وباسم العرب نموت

« بيان عـــام »

« انفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون» [(١)]، «الا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير » [(٢)] ، « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » [(٣)] . « القرآن الكريم » .

اي فلسطين : بلد الجهاد ومجمع الامجاد ، وطن الآباء والاجداد ، ان في السماء لخبراً رائعا هو خبر الحرية ، وصوتا صادعا هو صوت الاجيال العربية ، وان في نفوس العرب لغضبة ، وفي ضمائرهم لوثبة هي وثبة الحق على الباطـل والعدل على الظلم ، تتقدم الصفوف وتستهين بالحتوف وتحمل مشاعل الحريـة

(١) سورة التوبة رقم ٩ الآية ٤١ .
(٢) سورة التوبة رقم ٩ الآية ٣٩ .
(٣) سورة الحج رقم ٢٢ الآية ٣٩ .

بين يدي وطن مقدس يحاول المستعمر الغاصب طمس معالمه وانتزاع ميراثه بوعد بربري « بلفوري » والتزامـات غير مشروعة تناقض الحقوق الطبيعية والعدل البشري الالهي .

اي فلسطين : بلد الشهداء والتضحية والاباء ، دعوت فلبينا وناديت فأجبنا وجار عليك الاغيار فتقدمنا لانقاذك بالمهج، لم تحل الصحارى النائية بين نفوسنا الثائرة وليوثك النـافرة ، بل انها للنخوة العربية والامـاني القومية ، قد شدت اليها رحالنا ، واوجبت نضالنـا وحفزتنا الى ار خاص نفوسنـا في سبيل الله ليكون العالم شاهداً على وحدة الوطن والامل او الدماء في البلاد العربية جمعاء ، بل ما نحن متطوعة العرب في جيش جهادك الخـالد وثورتك المقدسة ، الا الطليعة الاولى، طليعة سبعين مليونا من العرب تحمل امل تحريرك من طغيان يهودي بريطاني غاشم ، وترغب ان تجاب المطالب العربية والاماني القومية وان ترفع يد الغاصب عن ميراثك الثمين، وحقك المبين .

تالله انها لكارثة انسانية وجريمة تاريخية، ان يصبغ الاغتصاب المفضوح بصبغة الحق ، وان تبتاع الصهيونية الماكرة ذمة حكومـة عظيمة تدعي الشرف كالحكومة البريطانية بأموال الربا المبتزة من دم الانسانية ، فتعدها بانشاء وطن قومي يهودي في فلسطين على حساب امة عربية مجيدة ، اخلصت لحلفائها في اشد ساعات الحرب العالمية خطراً ، وكتبت عهد حريتها واستقلالها بدم شهدائها ، فاذا بحليفتها بريطانيا العظمى ، تقطع اوصالها ، وتبدد آمالها عامدة في الوقت نفسه الى اغراق فلسطين بهجرة اجنبية طاغية والى انتزاعها من الوطن العربي الاكبر بغيا وظلما بعد ان وعدت العرب بالحرية والاستقلال آخذة بالضدين جامعة بين النقيضين، جاعلة من فلسطين وطن العالم الروحي مركزاً للاضطرابات والفتن غير مصغية الى صوت العرب المرتفع بالشكوى وغير آبهة بتقارير لجان التحقيق البريطانية الرسمية، وقد اجمعت هذه اللجان على فشل التجربة «البلفورية» وظلم السياسة الصهيونية . انها لاحدى الكبر وجريمة لا تغتفر ، ان تعمد حليفة العرب الى اخفات صوت فلسطين الشهيدة باضطهاد احرارها ، وغزو بلدانها ، ونسف بيوتها ، ومصادرة اموالها وحرياتها ، منزلة بالشعب العربي الآمن يـد

الفتك والقتل والتدمير وهي التي لـــم تتصل بالارض المقدسة الا للمساعدة والتحرير .

ذلك ما جعل العرب يضيقون ذرعا بصديقة الامس ، بعد ان برزت بالعداء واسرفت في الاعتداء، وحسرت لثامها عن وجه يهودي في ثوب بريطاني، ولم يبق امامهم الا ان يدفعوا الشر بالشر، ويذودوا عن حياضهم بسلاحهم،فتنادوا الى القتال في سبيل الحرية والاستقلال ، وتحقيق الآمال وهم يرون في الثورة على الظلم واجبا دينيا وقوميا وانسانيا .

الى السلاح

وانه ليغبطني بعد ذلك وقد شرفني اخواني المجاهدون بقيادة الثورة العربية العامة في سورية الجنوبيــة « فلسطين » ان ادعو القادرين من اشبال العرب الى السلاح ، اجل الى السلاح اشبال العرب تحقيقا للاماني القومية وانقاذاً لفلسطين العزيزة من براثن العبودية والغزوة الصهيونية والمطامع البريطانية ، الى السلاح دفاعا عن القبلة الاولى وثاني الحرمين الشريفين ومهبط السيد المسيح رسول السلام وداعية الخير بين الانام .

الى السلاح ! وبرهنوا للعالم اجمع ان العرب لا ينامون على ضيم وان الوطن العربي وطن واحد وان فلسطين جزء لا يتجزأ من هذا الوطن المقدس ، وانــه لا الحكومة البريطانية ولا اية جماعة او حكومة اخرى تملك حقا في فلسطين ينافي حقوق الشعب العربي صاحب البلاد الشرعي او ينقص من سيادته المطلقة .

الى السلاح ! ايذانا بسقوط الحكم الاجنبي الحاضر في فلسطين لمنافاته حقوق الشعب المشروعة وقيام حكومة ثورية موقتة تستمد وجودها من ارادة الامة ، الى ان تنسحب الجيوش البريطانية وتمنع الهجرة اليهودية منعا باتاً وتجلى الجماعات التي هبطت فلسطين على اساس وعد بلفور الباطل .

ويقوم مجلس تأسيس من ارادة الشعب يضع دستورا للبلاد يعين شكل الدولة وتقوم بمقتضاه حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي تنتخبه الامة انتخابا حـــراً .

الى السلاح ! غير مترددين ولا متقاعدين بـل مؤمنين بحقكم مستبسلين في الدفاع عن الحرية والكرامة مستهزئين بجبروت المستعمر الغاصب مطمئنين لما وعدكم به الله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض » [١] ، مستبشرين ببيعكم الذي بايعتم به وهو الحرية او الموت « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» [٢] .

قائد الثورة العام في سورية الجنوبية «فلسطين»
فوز الدين القاوقجي

١٧٩

بلاغ من القائد العام للثورة العربية في سورية الجنوبية – فلسطين حول تشكيل محكمة الثورة

١٩٣٦/٩/٤

(خضر العلي محفوظ ، تحت راية القاوقجي ، دمشق ، مطبعة بابيل ، ١٩٣٨ ، ص ٣٠)

الى الشعب العربي الكريم في فلسطين ،

تعلن القيادة العليا للثورة العربية في سورية الجنوبية « فلسطين » انها ألفت محكمة مهمتها الاولى تأمين العدل ونشر الامن والنظام في البلاد وقطع دابر الخيانة والتجسس والفساد منها ، وقد خولتها القيادة العامة ، جميع السلطات اللازمة لاداء مهمتها والحكم بجميع انواع العقوبات والاحكام ، وتصبح احكامها مبرمة بعد تصديق القيادة العليا عليها .

(١) سورة النور رقم ٢٤ الآية ٥٥ .
(٢) سورة التوبة رقم ٩ الآية ١١١ .

ان جميع قوى الثورة العربيـــة في فلسطين هي قوى تنفيذية لاحكام هذه المحكمة، لذلك نحيط جميع السكان علما بوجوب الخضوع التام للاوامر والاحكام التي تصدر عن محكمة الثورة ، ونطلب منهم ان يتقدموا اليها بجميع مـا ينشأ بينهم من اختلافات كي تفصل فيها والسلام .

القائد العام
للثورة العربية في سورية الجنوبية «فلسطين»
فوز الدين القاوقجي

١٨٠

بلاغ من القائد العام للثورة العربية في سورية الجنوبية – فلسطين

١٩٣٦/٩/٤

(خضر العلي محفوظ ، تحت راية القاوقجي ، دمشق ، مطبعة بابيل ، ١٩٣٨ ، ص ٤٢ - ٤٣)

وجهت القيادة العامة صباح يوم٣ ايلول سنة ١٩٣٦مفرزة مختلفة من الفصائل العراقية والسورية والفلسطينية للتعرض الى رتـــل من الجند البريطاني الذي تحميه الطيارات والدبابات والمصفحات على الطريق العام بين « نور شمس وغبتا » بقصد الاستطلاع ولاستدراج العدو الى داخل الجبال ، بدأ التعرض فجـأة على هذا الرتل في الساعة التاسعة صباحاً ، وبعد قليل اشتبكت جميـع قوى الرتل بالمجاهدين، ولقد تم الاستدراج الى خط ثان من المجاهدين ، الذين اوقعوا بالعدو ضربة قاسية ، وبالرغم من اشراك المدفعية الآلية الثقيـــلة المقطورة بسحابات « تراكتور » واشتراك ثمـاني طيارات ، تمكنت المفرزة من القيام بواجبـها خير قيام ، وفي الساعة الثانية بعد الظهر انتهت المعركـة بانسحـاب المفرزة الى مقر

القوى الاصلية حيث لم تدن منها اية قوه من قوى العدو. كان خط القتال يمتد في البداية على مسافة اربعة كيلو مترات وما لبث ان امتد الى بقية جبهات المفارز الفلسطينية التي خصصت لمنع وصول نجدات العدو الى ساحة القتال . ولقد قامت بهذا الواجب احسن قيام ، واستمرت مشتبكة مع قوى العدو حتى الغروب .

ولقد امتازت الفصائل العراقية في معركة امس بصحة رميها واصابتها وانتظامها ، وامتازت كذلك الفصائل الدرزية والدمشقية والحموية والحمصية بشدة اندفاعها على مواقع العدو الذي خسر في بدء المعركة ثلاث طيارات سقطت احداها بين خطوط القتال واستولت عليها المفرزة الدرزية الحموية الحمصية التي فازت بمذكرات قائدها فتبين لنا انها من الاسطول الجوي رقم (٤٥) قاذفات القنابل ، وان اهم ما جاء في مذكرات هذا القائد موت بعض اصدقائه الجرحى في المستشفى وذكره الفشل ثلاثا وسبعين مرة .

اما خسائرنا فكانت شهداء[١]، بينهم البطل الدرزي المجاهد محمود ابو يحيى الذي خاض غمار الثورة السورية من اولها الى آخرها، وبينهم ايضا شهيد درزي آخر وشهيدان عراقيان وشهيدان دمشقيان وثلاثة من شرق الاردن وستة جرحى .

اما خسائر العدو فهي حسب افادة رجل يهودي كان في الرتل نفسه، فثمانون قتيلا بينهم عدة ضباط بريطانيين عدا عن الجرحى ، وثلاث طائرات، احترقت احداها في الجبهة وسقطت الثانية وراء خطوط العدو والثالثة سقطت قرب طولكرم فحرستها الطائرات . وانه لمن المؤسف ان تخسر بريطانيا مثل هذا العدد من الضحايا في بقعة مقدسة من بلاد العرب حلفائها بالامس واليوم وذلك في خدمة الصهيونية وإقامة وطن قومي لها في فلسطين العربية .

القائد العام للثورة العربية في سورية الجنوبية « فلسطين »

فوزي

---

(١) غير واضحة في الاصل .

١٨١

رد اللجنة العربية العليا على بيان الحكومة البريطانية عن الخطة السياسية التي تنوي اتباعها في فلسطين

١٩٣٦/٩/١١

(خضر العلي محفوظ ، تحت راية القاوقجي ، دمشق ، مطبعة بابيل ، ١٩٣٨، ص ٧٣ - ٧٦)

اطلعت اللجنة العربية العليا على البيان الذي اذاعته الحكومة البريطانية في مساء ٧ الجاري عن الخطة السياسية التي تنوي اتباعها في فلسطين، وبما ان كثيراً مما جاء في هذا البيان لا يوافق الواقع ، ترى اللجنة من واجبها ان ترد عليه كما يأتي :

ان القول بأن الاضراب العام قد اعلنته لجنة من زعماء العرب عقب الاضطراب الذي حصل في يافا في منتصف شهر ابريل الماضي لا يوافق الحقيقة لأن الشعب العربي لجأ لهذا الاضراب بوحي من نفسه احتجاجا على السياسة الخاطئة التي اتبعتها الحكومة البريطانية في فلسطين منذ بدء الاحتلال الى الآن . وان اللجنة العربية العليا لم تتألف الا منذ بضعة ايام ، اي بعد ان شمل الاضراب جميع البلاد ، اما بدء الاضطراب فقد كان من قبل اليهود في « تل ابيب » لا في « يافا » كما ايد ذلك تماما وزير المستعمرات في مجلس العموم في بيانه بتاريخ ٢٣ نيسان سنة ١٩٣٦ .

ان العرب في فلسطين الذين ما زالوا يطلبون الاستقلال التام والوحدة العربية، وانهاء الانتداب اسوة بالعراق وسورية وسائر البلاد العربية المنسلخة عن تركيا، ينكرون على الحكومة ادعاءها ان مطالبهم فيما يتعلق بالهجرة والاراضي والحكم النيابي تتعارض مع « صك الانتداب » .

لقد ذكرت الحكومة البريطانية في بيانها المذكور اعمال القتل والتخريب

التي قام بها العرب في الخمسة الاشهر الماضية ، والحقيقة التي لا مراء فيها ، ان السلطات البريطانية واليهودية تحمل اعظم المسؤوليات في توسع حالات الاضطرابات الحاضرة ، فقد قامت هذه السلطة منذ البدء خلافا لما جاء في البيان المذكور بأعمال شديدة ذهبت ضحيتها طائفة كبيرة من النساء والاولاد والرجال المسالمين. كما ان اللجنة قد احتجت عليها مرارا ، ولقد لاقت القرى التي يذهب اليها الجنود بحجة تفتيشها ، امورا اليمة جداً لأن ما كان يقوم به هؤلاء بحجة التفتيش في كثير من القرى ، هو تخريب قسم وافر من اثاث بيوتها ، واتلاف مؤونتها ، وفي بعض الاحيان دوس ما فيها من المصاحف الشريفة ،الامر الذي كان يثير عواطف القوم الى ابعد حد ، كما ان اعمال نسف البلدة القديمة في يافا ، ونسف بعض البيوت في المدن والقرى قد أثار الشعور كثيراً . اما القول بأن الشعب العربي لم يقف موقفه الحاضر الا لما يقوم به اولئك المسؤولون عن دوام الاضطرابات من اعمال التخويف ضدهم ، فلا صحة له بالمرة ، ومما يناقض ادعاءهم هذا مناقضة تامة ، ما صرح به المستر « اورمبسي غور » وزير المستعمرات نفسه في مجلس العموم في ١٩ حزيران الماضي حيث قال :

« ان لاعمال التخويف نصيباً جزئياً جداً في الاضراب الذي تبين انه قائم على ارادة الشعب العربي بصورة واسعة » .

ولقد بحث البيان مطولا عن تصميم الحكومة البريطانية على ارسال لجنة ملكية لفلسطين لبحث الحالة الراهنة فيها ، شأنها في ذلك عقب كل اضطراب يقع . ان عدم اكتفاء عرب فلسطين بتعيين اللجنة الملكية كداع لحل الاضراب وطلبهم تغيير السياسة تغييرا اساسيا تظهر بوادره في ايقاف الهجرة ، فذلك لأنهم خبروا كثيرا هذه اللجان التي كانت تشغل نفسها وتشغل البلاد مدة طويلة دون ما جدوى ، اذ ان جميع التقارير التي وضعتها فيما سبق قد اهملتها الحكومة البريطانية ، ولم تنفذ شيئاً جاء فيها في مصلحة العرب ، مما دعا الى ضياع ثقة هؤلاء بجني اية فائدة منها .

واغرب ما جاء في البيان هو اسناد وساطة ملوك العرب وامرائهم لزعماء عرب فلسطين ، ان اللجنة ترد هذا الادعاء بكل ما لديها من قوة ، وتحتج عليه

بكل شدة وهي تعلن بهذه المناسبة ان الشعب العربي ولجنته العليا في فلسطين ، كانوا ولا يزالون يرحبون بوساطة ملوك العرب وامرائهم ، وقد قبلوها بكل ارتياح وشكر ، ولا يزالون مستعدين لتنفيذ هذه الوساطة بكل اخلاص .

ان العرب معروفون باجلالهم وانصياعهم لملوكهم ، ولا يعقل ان الشعب العربي في فلسطين يشذ عن تقاليد العرب في هذا الشأن . وتستغرب اللجنة كل الاستغراب قول الحكومة في بيانها الاخير من ان المحادثات المطولة التي جرت بين فخامة نوري باشا السعيد وزير خارجية العراق وزعماء العرب في فلسطين لم تؤد الى نتيجة مرضية ، بداعي ان الزعماء العرب اصدروا في اليوم الحادي والثلاثين من شهر آب بياناً صرحوا فيه عداوتهم ، فاللجنة العربية العليا ترد هذا الادعاء بكل قوة ، وتعلن انها قبلت بالاجماع هذه الوساطة بكل ارتياح واطمئنان . وبعد ان قبل عرب فلسطين الوساطة المذكورة ، غادر فخامة نوري باشا البلاد للقيام بالمخابرات اللازمة بهذا الشأن . وقد فسرت الحكومة طلب اللجنة الى الاهالي الاستمرار في الاضراب حتى تتم المفاوضة بأن ذلك يدل على رغبة اللجنة باحباط المفاوضة ، مع ان الظاهر الصريح في البيان ، هو ان اللجنة طلبت الاستمرار على الاضراب لبينما تقر المراجع الاخرى هذه الوساطة التي اقرتها اللجنة. وقد فوجئت اللجنة بما جاء في بيان الحكومة عن هذه الوساطة مما يدل على تصلبها في التحيز لليهود ، واللجنة لا تزال تعتقد ان هذه الوساطة التي وافقت عليها بالاجماع كانت هي الطريقة المثلى لحل هذه المشكلة حلا آنيا يكون فاتحة عهد جديد يمكن الحكومة من اثبات حسن نواياها نحو الشعب العربي في فلسطين ويعيد السلام والطمأنينة لهذه البلاد المقدسة .

رئيس اللجنة العربية العليا
محمد امين الحسيني

١٨٢

بلاغ من قيادة الثورة العربية العامة في سورية الجنوبية - فلسطين الى عموم المجاهدين والرأي العام العربي والاسلامي والعالمي

١٩٣٦/٩/١١

(خضر العلي محفوظ ، تحت راية القاوقجي ، دمشق ، مطبعة بابيل ، ١٩٣٨ ، ص ٦٦ - ٧٢)

نذيع فيما يلي على جميع المجاهدين وعلى الرأي العـام العربي - الاسلامي والرأي العام العالمي البيـان الذي اصدرته حكومة الثورة العربيـة في فلسطين بتاريخ ١٩٣٦/٩/١١ رداً على بيان مجلس الوزراء الانكليزي الذي اذيع في مساء ١٩٣٦/٩/٧ .

من تدقيق البلاغ الذي اذاعته الحكومة البريطانية بتاريخ ٧ ايلول ١٩٣٦ عطفاً على تعيين قائد عام وارسال نجدات جديدة الى فلسطين ، ومن استعراض احوال هذه البلاد العربية منذ الاحتلال البريطاني حتى يومنا هـذا تبين لمجلس الثورة العربية ان الحكومة البريطانية كانت ومـا زالت تتبـع سياسة اللف والدوران ازاء الحقوق العربية في سورية الجنوبية ، وانها تمكنت بأخاديعها من فصل فلسطين عن سورية الكبرى وعزلها عن البلاد العربية المحررة ، وهي جادة في جعلها في احوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل انشاء وطن قومي يهودي على حساب المصالح والحقوق العربية ، مهملة حتى مـا اوجبه عليهـا « صك الانتداب » نفسه من التزامات دولية نحو العرب وهي :

١ - حكومة البلاد راجع المواد ١١ و ١٣ و١٧ و٢٨ من «صك الانتداب».

٢ - ترقية انظمة الحكم الذاتي وتشجيع الاستقلال المحلي راجـع المادة ٦ حقوق ، ومركز الاهالي ورد مطلقاً في هـذه المادة ، بحيث يفهم من ذلك شموله الحقوق السياسية والكيان العربي في فلسطين دون قيد او شرط .

ولكن يظهر ان الحكومة البريطانية المستخذية للصهيونية قد كانت وما زالت تتجاهل هذه النصوص الاساسية الخاصة بالتزاماتها نحو العرب ، وبدلا من اقرارها الحقوق الوطنية في فلسطين وتشجيعها الاستقلال المحلي ، قد استعاضت عن ذلك مدة ثمانية عشر عاماً بادارة يهودية بريطانية ، تستمد وجودها وصلاحياتها من حكومة لندن رأسا ومن الوكالات اليهودية في فلسطين وجعلت همها إبطال العمل بالتزاماتها الدولية نحو العرب ، ارضاء لليهود الذين تمكنوا من تسخيرها لاطماعهم ، ففتحت لهم باب هجرة طاغية ، ألحقت وما زالت تلحق اعظم الاضرار بحقوق ومركز الاهلين خلافاً لصراحة المادة ٦ من « صك الانتداب » حتى لتكاد تزيح هذه الهجرة الطاغية الشعب العربي عن مركزه ، وتقضي على كيانه الموروث وحقوقه الوطنية المقدسة .

ولقد كان مؤسفاً للغاية ان تثابر الحكومة البريطانية على سياسة التحيز لليهود واتباع خطة التهويد واجلاء الشعب العربي الموعود من قبلها بالاستقلال عن وطن آبائه واجداده ، حتى نتج عن ذلك اضطرابات دامية في اوقات مختلفة ، اعقبها ارسال خبراء ولجان تحقيق بريطانية رسمية اجمعت على وجوب انصاف العرب فلم يؤبه لتقاريرها ولم تنفذ توصياتها ، بل ظلت السياسة البريطانية ، راكبة رأسها ممعنة في الكيد للعرب ، تعمل ليل نهار على زيادة المظالم ، بدلا من ازالتها . حتى انتهى الامر بالعرب الى اليأس من انصاف الحكومة البريطانية واعتقاد جازم بسوء نيتها، فكان لزاماً عليهم ان يتحدّوا هذه السلطة الاجنبية الغاشمة مهما كلفهم ذلك من ضحايا ، على اعتبار انها سلطة غير مشروعة ، سواء بالنسبة لاخلالها بعهد «عصبة الامم» ام بالعهود او بالوعود الرسمية المقطوعة للعرب ام بمبادىء الحقوق الطبيعية الواجبة الاحترام .

ذلك ما جعل الشعب العربي في فلسطين ، يعلن اضرابه العام ويقوم مضطرا بأعمال العنف لا ليهدد الحكومة البريطانية كما تزعم ، بل ليلفت نظرها ونظر العالم الى اعظم مظلمة عرفت في تاريخ البشر .

بيد ان الحكومة البريطانية ، وقد فتحت عينها على سيول الدماء واركام الاشلاء ، لم ترتعد لضحايا غدرها وختلها ، بل ظلت تحاول التغافل عما جنت

واقترفت، حتى اذا تقدم اليها زعماء العرب المعتدلون، بمطاليبهم الثلاثة المشروعة وهي :

أ – قيام حكومة وطنية مسؤولة .

ب - منع الهجرة اليهودية منعا باتا لما الحقت وتلحق من اضرار بحقوق ومركز الاهالي .

ج – منع بيوع الاراضي للاسباب نفسها .

عمدت على عادتها الى الختل والمراوغة ، وسياسة اللف والدوران ، معلنة بصراحة انها غير مستعدة لادخال تغييرات على سياستها حيال فلسطين وانها سترسل لجنة ملكية للتحقيق في حدود «صك الانتداب» ، مع العلم ان المطالب الثلاثة التي تقدم بها المعتدلون من العرب، لم تكن في الواقع دعوة الى ادخال تغيير في السياسة البريطانية الواجبة الاتباع حيال فلسطين كما يزعم مجلس الوزراء الانكليزي ، بل دعوة الى تنفيذ ما اجمع عليه خبراء بريطانيون ولجان تحقيق بريطانية رسمية، والى احترام الالتزامات البريطانية نحو العرب المثبتة في «صك الانتداب » المزيف نفسه .

وقد ورد فيه الاعتراف بحكومة مستقلة للبلاد الفلسطينية منفصلة عن الدولة المنتدبة (المواد ١١ و ١٣ و ١٧ و ٢٨) وتعد للوقوف وحدها « اي للاستقلال التام » عملا بالمادة ٢٢ من عهد « عصبة الامم » ، وفيه وجوب ترقية انظمة الحكم الذاتي المادة (٢٢) ومنع الهجرة اليهودية عندما تلحق ضررا بحقوق ومركز الاهالي المادة (٦) . ولكن يظهر ان هذا كله مما تحاول الحكومة البريطانية تجاهله عمدا ، استبقاء للسلطة بيدها من جهة واذعانا لمشيئة اليهود وترويجا لاطماعهم من جهة اخرى ، حاسبة العرب سلسلة من السلع تباع وتشرى .

ان حكومة الثورة العربية في سورية الجنوبية ، تأسف أسفا عميقا لعسف الحكومة البريطانية وتماديها في اطماعها الاستعمارية. ولطغيان السلطان اليهودي على سياستها ازاء العرب، وهي اذ تحاول ان تضع تسوية دائمة للمسألة الفلسطينية

كما تدعي ، كان يجدر بها ان تصدر تصريحا رسميا بتأييد مطالب العرب المنطوية على اقل ما يمكن ان يطمئنهم على مستقبلهم وكيانهم الوطني، بل انه لمن دواعي العجب ان لا تغتنم الحكومة البريطانية فرصة تدخل اصحاب الجلالة والسمو ملوك وامراء العرب وبعض كبار رجالهم ، بدافع من حسن النية ، والحرص على مستقبل علائق الامتين العربية والبريطانية فتصدر ذلك التصريح الرسمي المعقول ، تبريرا لوساطة اصحاب الجلالة والسمو في نظر الامة ولدى حكومة الثورة عندما يباشرون دعوتهم الى حل الاضراب او توقيف اعمال العنف ، بل ان تفسير الحكومة البريطانية لهذه الوساطة الشريفة كهدية بلا عوض، وركوبها مركب التهديد الخشن والتحكم المقوت واطالة امر الفتنة بلا جدوى في هذا الجزء المقدس من بلاد العرب، ان دل على شيء فانه لا يدل الا على تقهقرالسياسة البريطانية واستسلامها للحكم الصهيوني والاطماع اليهودية ، استسلاما مطلقا كلما طال امده، زاد في اشتعال نار العداوة والبغضاء وافقدها ثقة العالمين العربي والاسلامي ، وهي الثقة القيمة التي ستدفع الامبراطورية ثمنها غاليا في الشرق .

لقد امعنت حكومة الثورة العربية نظرها في موقف الحكومة البريطانية من وساطة ملوك وامراء العرب، وفي اشادتها على سبيل التهديد ، برحابة صدر السلطات البريطانية في فلسطين في الوقت الذي تزهق هـذه السلطات ارواح الاهلين الآمنين ، وتنسف مدنهم وبيوتهم ، وتصادر اموالهم وحرماتهم وتسبي نساءهم وتروع اطفالهم ، كما امعنت النظر في اقرارها ارسال نجدات عسكرية الى فلسطين، ملوحة بالاحكـام العرفية ، وباستعدادهـا لصب مظالم هذه الاحكام ، على رأس الشعب الآمن، فاقتنعت ان حكومة لندن ما زالت فريسة للمطامع الصهيونية التي تزين لها الاستمرار في خطة العسف والظلم ، ومصادرة الاماني القومية العربية المشروعة بقوتي الحديد والنار ، توسيعا لشقة الخلاف بين الامة العربية والشعب البريطاني ، وهي الخطة التي لا تتفق قط مع ما تدعيه الحكومة البريطانية في بلاغها الاخير من ان هدفها الدائم هو تأمين وصيانة العلاقات الودية مع الشعوب الاسلامية . ومن دواعي العجب ان لا تدرك الحكومة البريطانية وهي الحكومة المجربة ان القوة الغاشمة ليست هي الوسيلة الصالحـة

لاقامة سلم دائم في فلسطين ، بل هو العدل وإحقاق حق الامة . وان الانتداب ليس بعلاقة ابدية ، بل هو وسيلة من وسائل مساعدة الشعب الى ان يقف وحده متمتعا باستقلاله التام ، وان الشعب العربي الذي خاض غمار الحرب العالمية الى جانب الحلفاء معتمدا على عهودهم وشرف وعودهم لتحقيق حريته واستقلاله لم يعترف قط في سائر البلاد العربية المحررة بشروعية الانتداب ، الذي فرض عليه فرضاً لاغراض استعمارية مفضوحة ، بل رفضه وما زال يرفضه رفضا باتاً باباء، وان تجارب ثمانية عشر عاما ، قد اثبتت فشل الانتداب البريطاني في فلسطين ، كما ثبت من قبل فشل الانتداب في البلاد العربية الاخرى حتى استعاضت عنه بريطانيا نفسها في العراق ، وفرنسا في سورية الشمالية بمعاهدة تعترف باستقلال البلاد التام ، ولم يبق من العدل والمنطق السياسي ان تظل فلسطين ، وهي جزء لا يتجزأ من البلاد العربية ، اقل حظاً من اخواتها في ممارسة حريتها السياسية وحقوقها الاستقلالية المؤيدة بحكم المادة (٢٢) من عهد جمعية الامم ومبادىء الرئيس « ولسن » والتصريح البريطاني الافرنسي المشترك عام ١٩١٨ وعهود ووعود انكلترا الرسمية للعرب .

واذا كانت الحكومة البريطانية لا تنوي التخلي عن انتدابها كدولة مستعمرة تحاول استعباد فلسطين واستغلالها باسم الانتداب ووعد « بلفور » الباطل، فان عرب فلسطين ، ومن ورائهم العالم العربي بأسره ، قد اعتزموا ان لا يتخلوا عن بلادهم ووجودهم كامة تريد الحياة الشريفة مهما كلفها ذلك من تضحيات وضحايا. اما مطالب الثورة العربية في فلسطين فقد بسطها بلاغنا العام رقم (١) تاريخ ١١ جمادي الآخرة سنة ١٣٥٥ و٢٨ اغسطس سنة ١٩٣٦ وهي المطالب القومية المشروعة التي لا يرضى عنها المجاهدون بديلا .

ان لجنة التحقيق البريطانية الجديدة ليست في الواقع بحاجة للتحقيق في ظلامات العرب وهي ترى مظلمتهم الكبرى بارزة في تجريدهم من حقوق سيادتهم القومية في بلادهم ، وحرمان فلسطين العربية من حقوقها السياسية وادارتها ادارة مباشرة منذ الاحتلال حتى يومنا هذا للتمكن من اغراقها بسيول الهجرة اليهودية الطاغية، واجلاء الشعب العربي عن وطنه المقدس ظلما وعدواناً. وها قد كشفت

الحكومة البريطانية لآخر مرة عن سوء نيتها ازاء العرب ، بحسبانها وساطة ملوكهم وامرائهم وسيلة من وسائل التخدير لا امرا يتعلق بشرف اولئك الملوك والامراء الكرام ازاء الامة العربية التي يحرصون عليها حرصها عليهم، ويشعرون بشعورها وآلامها بأكثر مما يتصور ساسة الانكليز . لذلك لم يكد يعرض اولئك الوسطاء الكرام اسس وساطتهم المعقولة حتى ظهرت الحكومة البريطانية وكشفت عن نواياها المبيتة الخبيثة ، التي كانت وستظل هي العامل الوحيد في استمرار الاضطرابات وفي فشل كل وساطة شريفة قائمة على حسن النية .
وان حكومة الثورة العربية ليؤسفها الاسف الشديد ان تعلن بأن الصداقة العربية البريطانية التي تجازف بها الحكومة البريطانية الحاضرة بتحريض من اليهود ستنتهي الى عداء عربي بريطاني خطر، حتى اذا شعر البريطانيون بعظم الكارثة التي تنتظرهم في الشرق ادركوا ان الحديد والنار لا يوطدان السلام ، وان الظلم الصارخ لا يضمن مستقبل الامبراطورية بل يعد الامة العربية ومن ورائها العالم الاسلامي بأسره ليوم عصيب سيجعل من فلسطين قبرا لمصالح الامبراطورية وسمعتها في المشرق والمغرب .

قائد الثورة العربية العام في سورية الجنوبية « فلسطين »
فوز الدين القاوقجي

١٨٣

بلاغ من القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية – فلسطين بدعوة الاطباء للمساهمة في نصيبهم من الجهاد

١٩٣٦/٩/٢٥

(خضر العلي محفوظ ، تحت راية القاوقجي ، دمشق ، مطبعة بابيل ، ١٩٣٨، ص ٥٨-٥٩)

كانت القيادة قررت ترتيب معركة تجبر العدو على ادخال كافة قواه الجديدة وانزال ضربة قاسية تلزمهم مراكزهم الدفاعية وذلك بعد اتمام تنظيم الثـوار الفلسطينيين ومناطقهم، فتوجهت قوانا ليلة ٢٣ و١٩٣٦/٩/٢٤ الى منطقة «جبع» حيث تقرر القتال . ولسوء الحظ اخبر العدو احد الجواسيس فخف بقوات فائقة كاملة العدد الى المنطقة قبل ان تتم ترتيباتنا ، وابتدأت المعركة حالا الساعـة الواحدة والدقيقة الاربعين من بعد الظهر على نظام رتلي احاطة ، قامت بهاقوى العدو على بعد سبعة كيلو مترات عن بعضها بقوة تقدر بخمسة افواج «٤٠٠٠» جندي وبطاريتين مدفعية آلية ، ويقدر ما شوهـد من السيارات بـ «٤٠٠» . وبالرغم من الاحاطة السريعة التي قام بها العدو تمكنت قوانا في بداية المعركة من توقيف ارتال الاحاطة بعد تقدم جزئي . ومـا لبثت ان تداخلت مفارزنا الاحتياطية التي وجهت الى اجنحة الارتال ووراءها . واشتد الضغط عليها حتى اضطر رتل العدو الغربي الى التراجع، وبالرغم من فاعلية مدفعية العدو وطائراته الشديدة التي اظهرتها لحماية هذه الارتال لم تتمكن قواه من الثبات واخـذت تتراجع الى نقاط الشروع ودامت المعركة حتى الساعة السابعـة والضغط على العدو متزايد ، حتى تم انسحابه ، وبعد انسحابه من مواضعه هوجم من مفارز فلسطينية ترابط على خطوط .. حتى الساعة الثامنة وكبدته خسائر فادحة ، وقد احترقت اول طيارة في العشر دقائق الاولى من المعركة ، وبعـد عشرين

دقيقة تركت طائرتان اخريان ايضا ميدان القتال ، وبعد نصف ساعة من تغيبهما اتت ثلاث طائرات جديدة .

وقد غنمنا عدة رشاشات ومسدسات وخوذ فولاذية ، وقد امتاز في هذه المعركة مجاهدو البدو والشوام في صد تقدم الرتل الشرقي ، كما ان المفارز الفلسطينية التي وجهت الى الرتل الغربي استبسلت استبسالا مجيدا وكان لها الفضل في استرجاع مواقع العدو التي احتلها في بداية المعركة .

اما خسائرنا فهي اربعة شهداء من البدو والشوام واثنان عراقيان وستة جرحى ، ولا نعلم مقدار خسارة العدو وانما الاخبار الواردة من نابلس تفيد بأن عدة سيارات صحية كانت تنقل قتلى العدو وجرحاه قبل الغروب ، ولا يعلم ما نقل بعد غياب الشمس .

اننا فخورون ببذل هذه الدماء الزكية في هذه الاراضي المقدسة لانقاذها من مخالب الصهيونية التي سخرت جيوش بريطانيا لغايتها .

واننا نأسف لعدم اشتراك اطباء العرب في هذه التضحية المجيدة للعناية بمجاريحنا الذين يقوم بتضميد جراحهم الصيدلي الشهم والوطني المجاهد « خالد القنواتي » .

القائد العام
للثورة العربية في سورية الجنوبية « فلسطين »
فوز الدين القاوقجي

١٨٤

بلاغ من القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية ـ فلسطين

١٩٣٦/٩/٣٠

(خضر العلي محفوظ ، تحت راية القاوقجي ، دمشق ، مطبعة بابيل ، ١٩٣٨ ، ص ٦٣-٦٤)

قام العدو نهار ١٩٣٦/٩/٢٩ بتعرض احاطي عام على المنطقةالتي يحتلها جيش الثورة ، بقصد خوض معارك فاصلة على الثورة ، وذلك بعد استعدادات منظمة استمرت منذ ما حضر القائد العام لجيش العدو ، وبعد ما تكامل كل ما تحتاجه قواه من النجدة الجديدة لهذه الغاية التي وضع فيها كل آماله العظيمة .

جعل العدو تعرضه على اساس رتلين عظيمين يحتلان اولا كافة القرى الواقعة على محيط المنطقة وهي : برقة . فندقومية . جمع. طلوزه . عصيره . سبطيه. بيت امرين . ثم تزحف قوى الرتلين على خطط متقاربة الى مركز جيش الثورة في « ياصيد » وما عدا هذا الخط ، تأسس خط خارجي على محيط الخط الاول من الشرق والشمال محتلا قرى : طاباس. ريس. ميسلور . سانور. غزا . دعجه. وهذا النطاق الخارجي وضع ليمنع، على زعم العدو ، اولا وصول النجدات الينا، وعدم تمكين تسرب الثوار الى خارج المنطقة ، ثانيا . وعلى هذا الحلم البديع بدأ زحف العدو وبعد ان اتم الدور الاول من خطته وهو احتلال القرى التي اتخذها نقاطا لشروع التعرض، تقدمت الارتال في بداية الامر الى خط مخافرنا الامامية فاصطدمت بها قليلا ثم تراجعت مخافرنا الى خطوطنا الدفاعية الاساسية. بدأت المعركة بشدة وتمكن العدو في بداية الامر من التقدم واختراق خطوط الدفاع بفضل مدفعيته وطائراته، وبعد ان اتضحت الينا اهداف العدو قذفنا بالاحتياط على الجناح الايمن للرتل الشمالي، وبعد معركة شديدة توقف زحف هذا الرتل ثم ارتد الى الوراء بكامله ، وكذلك وجهنا بعض المفارز الفلسطينية على الرتل

الجنوبي فأوقفه واجبر بعض اجزائه على التقهقر . وبعد ان استقر الموقف ، وجهنا مفرزة مختلطة من كافة عناصر الثورة وقمنا بمقابل تعرض عنيف على منتهى الجناح المقدم في اتجاه « بيت امرين » ، فأجبر العدو على التقهقر ثم على الهزيمة بالرغم من حماية الدبابات العديدة لهذا الجناح ، فتمزق هذا الجناح ، وانسحب العدو على طول خط التطويق الاول البالغ ٢٥ كيلو مترا . وكان لزغاريد النساء اللاتي ابين الا مرافقة مفرزة التعرض التأثير العظيم في ايقاد نار الحماس واستبسالها ، وكانت خسارتنا ستة شهداء وجريحاً ، اما خسارة العدو فلا تقل عن ٢٠٠ جندي والغنائم ٧٥ بندقية و ٣ رشاشات وبعض الخوذ الفولاذية .

القائد العام للثورة العربية في سورية
الجنوبية « فلسطين »
فوز الدين القاوقجي

١٨٥

بلاغ من القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية – فلسطين حول العمليات العسكرية

١٩٣٦/١٠/١٠

(خضر العلي محفوظ ، تحت راية القاوقجي ، دمشق ، مطبعة بابيل ، ١٩٣٨ ، ص ٨٢-٨٤)

١ – قام العدو امس مع الفجر بحركة تطويق واسعة النطاق ،وذلك لاحاطة مراكزنا من جميع جهاتها في آن واحد ، ولقد تسرب الينا لحسن الحظ هذا الخبر في حينه فزدنا في حذرنا المعتاد واتخذنا التدابير اللازمة ، وحشدنا قوانا على شكل مثلث كل رأس منه يحوي على جمع منظم وفي مراكز المثلث كان خط

الدفاع الحصين. وكانت الجماعات التي يتألف منها المثلث على بعد ثلاثة كيلومترات من خط الدفاع ، وعدا عن ذلك فقد ارسلنا مفرزة قوية الى خارج خط النطاق المفروض احتلاله من قبل العدو ، تقوم عند اللزوم بمهاجمة ارتال العدو الشمالية القريبة من الوراء . وكان كما تصورنا ، فقد قامت هذه المفرزة بواجبها تماما ، اذ هاجمت العدو من خلفه فأشغلته ، واستجرت وحداته من خط النطاق فأبعدته وفصلته عن مجموعة القوى ، واستمر الاشتباك مقدار ثلاث ساعات صب العدو خلالها كل نيران اسلحته من رشاشات ومدافع وطيارات .

ثم وجهنا مفرزة مسلحة وغير مسلحة لتخريب الطرق التي تأتي منها قوى قلقيليا ونابلس من الشرق ومن الغرب ، وبهذه العملية منعنا وصول الرتل الجنوبي الشرقي، فانشطرت قوى العدو وتفرقت قبل خوض المعركة وكان لسعادة القائمقام المتقاعد سليمان بك طوقان يد الفضل في اثارة القرويين على هذا التخريب . وهذه الاحتياطات والتدابير افسدت خطة العدو ، وعزلت ارتاله من الاتصال بعضها مع بعض ، مما ادى الى وصول قسم من القوات وتأخر الاخرين وانشغال اقسام اخرى في جبهات خارجية عن الاهداف المعينة لها . ولهذا لم يجرؤ العدو على التقرب من مراكزنا الممتدة من « كفرصور » حتى « كفر عبوش » وبقي مرابطا امام خطوطنا حتى مغيب الشمس تحميه طائراته ودباباته ، وتؤمن ارتباط ارتاله بعضها ببعض ، وكان للهجوم العنيف الذي قمنا به يوم ٣٦/١٠/٨ على دبابات العدو غير مبالين بالسور الفولاذي الذي كان يتحصن الجند وراءه التأثير العظيم في كسر معنويات جند العدو واختياره المسالمة في حركاته ، ولقد فشل العدو في هذه المرة ايضا فشلا ذريعا بعد ما ملأت جنوده كافة القرى والمناطق والسهول والجبال المحيطة بنا والتي يقدر عددها بعشرة آلاف جندي . ولم تقع منا اية اصابة ولا ندري عن خسائر العدو شيئا نظرا لبعده عن خطوط دفاعنا .

٢ — ارسلنا ليلة ٨و٩و١٠ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ دوريات بسيطة لتقوم بتعجيز النقاط العسكرية الجديدة التي اقامها العدو على القمم الواقعة على الطريق العام ، فقامت دورياتنا بواجبها احسن قيام ، وباغتت العدو بنيرانها المعجزة ،

صرف فيها العدو من العتاد مـا يكفي لبنــاء سور يؤمن خوفه وروعه من الثوار .

٣ – نفذ حكم الاعدام في الجاسوس «رشدي البرمكي » الذي القي القبض عليه في منطقة الثوار وذلك بعد ما ثبت للمحكمة تجسسه ، واعترف بذلك مفصلاً ، كما اعترف باسماء بقية الجواسيس وأوصافهم ، وقد علم من افادته انه تناول خمسة وعشرين ديناراً من المستر « شيف» للتجسس والاغتيال اذا امكن. وقد وعد ايضا بمبلغ جسيم من المال لتنفيذ الامر الاخير ، اما بقية الجواسيس المقبوض عليهم ، فمسألتهم لا تزال رهن التحقيق .

٤ – علمنا بكل اسف استشهاد البطل المشهور « سعيد بك العاص » وتحقق ان استشهاده كان غدرا واغتيالا ونذالة ، وهذا ما تقوم به السلطة الانكليزية. بعد ما عجزت عن قهر زعماء الثورة بالقوة ، اخذت تستعمل هذه الطريقــة الشنيعة وذلك بأن تطلق سراح المجرمين والمحكوم عليهم بالاعدام من السجن، ثم تزودهم بالمال والسلاح وتتركهم يتعقبون الثوار لينضموا اليهـم كمجاهدين ، ثم يتحينون الفرص للغدر بالزعماء . وهذه انـذل وأجبن طريقة للانتقام بعــد العجز .

فياليت السلطة الانكليزية استعملت غازاتها السامة وامراضها الفتاكة وقضت على الثوار كافة بدلا من فعلها هذا، لكان اشرف من عملها الشنيع الشائن الذي نعتبره وصمة عار في جبين بريطانيا ، ولذلك فقد اعطينـــا الصلاحية المطلقة للمحكمة في اعدام اي شخص يقبض عليه بمجرد الشبهة فقط .

القائد العام للثورة العربية في سورية الجنوبية « فلسطين »
فوز الدين القاوقجي

١٨٦

بيان اللجنة العربية العليا بالدعوة الى انهاء الاضراب استجابة لوساطة الحكام العرب

١٩٣٦

(فلسطين - يافا - ١٩٣٦/١٠/١١ ، ص ١)

لقد اعلنت الامة العربية في فلسطين الاضراب والاستمرار عليه للاخطار الجسيمة التي احدقت بها من جراء السياسة الحاضرة المتبعة في فلسطين وحرمانها من حقوقها السياسية في البلاد .

وقد برهنت الامة العربية الكريمة عن قوة ارادتها في ضرورة تغيير السياسة الحاضرة بصورة اثارت فيها اعجاب العالم اجمع .

ولما كان الامتثال لارادة اصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وامرائهم والنزول على ارادتهم من تقاليدنا العربية الموروثة ، وكانت اللجنة العربية العليا تعتقد اعتقاداً جازماً بأن اصحاب الجلالة والسمو لم يأمروا ابناءهم الا لما فيه مصلحتهم وحفظ حقوقهم ، لذلك فاللجنة العربية العليا امتثالا لارادة اصحاب الجلالة والسمو الملوك والامراء واعتقاداً منها بعظم الفائدة التي تنجم من توسطهم ومؤازرتهم تدعو الشعب العربي الكريم الى انهاء الاضراب والاضطراب انفاذا لهذه الاوامر السامية التي ليس لها من هدف الا مصلحة العرب .

ولا يسع اللجنة العربية العليا الا ان تسدي اجزل الشكر الى هذه الامة الكريمة في موقفها التاريخي المجيد على ما بذلته من تضحيات غالية وما تكبدته من خسائر فادحة بالانفس والاموال وما اظهرته من جلد ليس فوقه جلد وما تذرعت به من صبر ليس فوقه صبر . وإنا لواثقون بأن جميع افراد هذا الشعب يقابلون عطف اصحاب الجلالة والسمو واهتمامهم بالشكر الجزيل والثناء الجميل .

١٨٧

بلاغ القيـــادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية – فلسطين الى عموم اهالي فلسطين

١٩٣٦/١٠/٣٠

(خضر العلي محفوظ ، تحت راية القاوقجي ، دمشق ، مطبعة بابيل ، ١٩٣٨ ، ص ٧٧-٧٨)

علمت ان قواد الجيش الانكليزي استدعوا مخاتير القرى وطلبوا اليهم ان يسمحوا لهم بتأسيس نقاط عسكرية في قراهم ، ودعواهم في ذلك المحافظة على القرى من تعدي الثوار ، وكلكم يعلم انه لم يحصل اي تعد من الثوار على اي شخص او اي قرية . بل كان التعدي سواء بالقتل او السلب او فرض الغرامات او نسف الدور التي لا يزال دخانها يتصاعد من كافة انحاء البلاد ، انما حصل من قبل الجيش الانكليزي ليس الا .

ولقد اراد العدو بهذه الحيلة اولا اخضاع اهل القرى .

ثانياً ليظهروا للناس ان فلسطين غير ثائرة وانما الثائر فيها عناصر عربيـــة دخلت فلسطين من الاقطار العربية وهي وحدها الثائرة ، وهم يقصدون ان يثبتوا للعالم انكم راضون عن الانكليز وعن اعمالهم في بلادكم ، ويريـدون ايضا ان يبذروا الفساد بينكم وبين ابنائكم المجاهدين فيفرقوا بين الاخ واخيه حتى يقضوا على الثورة ، وعندئـــذ يملون شروطهم عليكم فتصبحون عبيداً لليهود .

وهم انما يعمدون لهذه الدسائس بعد ان عجزوا في استعمال قواهم ، وبعـد ان فشلت كل حملاتهم العسكرية التي جردوها لهذه الغاية . لذلك فاني ادعو جميع المخاتير والوجوه الى رفض هذا الطلب باسم الوطن والجهاد المقدس وباسم دماء الشهداء الزكية التي اريقت في سبيل الدفاع عن بلادكم المقدسة .

واني اعلن لاهل فلسطين كافة وللعالمين العربي والاسلامي اجمع، ان كل قرية تقبل ما يعرض عليها الانكليز فهي تعد خارجة عن الجماعة وتعتبر خائنة فتستحق كل عقاب من الله ومن المجاهدين ، واننا سوف ندخل كل قرية ترضخ لطلبات الانكليز عنوة .

وكل ضرر يحصل على الجند المحتل للقرية وعلى القرية فانما المسؤول عنه اصحاب القرية انفسهم والسلام .

القائد العام للثورة العربية في فلسطين
فوز الدين القاوقجي

١٨٨

قرار اللجنة العربية العليا بمقاطعة اللجنة الملكية احتجاجا على عدم وقف الهجرة اليهودية

١٩٣٦/١١/٦

(فلسطين - يافا - ١٩٣٦/١١/٨ ، ص ٣ : ومحمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٥١ ، ج ١ ص ١٤٩ - ١٥٠)

الى الشعب العربي الفلسطيني الكريم ،

اجتمعت اللجنة العربية العليا ودرست بيان وزير المستعمرات الذي ألقاه في مجلس النواب البريطاني بتاريخ ١٩٣٦/١١/٥ حول قرار الحكومة البريطانية بعدم توقيف الهجرة اليهودية من الآن وبالموافقة على السماح باصدار شهادات هجرة عمال جديدة واستمرار انواع الهجرة الاخرى خلافا لما كان ينتظره العرب من وقف الهجرة بجميع اصنافها ، وقد رأت في الاسباب التي ذكرها وزير المستعمرات مغالطة صريحة .

وبما ان الاضراب الذي اعلنه العرب واستمر ستة اشهر انما كان استنكاراً لسياسة الحكومة البريطانية في حرمانهم من حقوقهم السياسية وطلبـــاً لتغيير السياسة تغييراً اساسياً تظهر بوادره في وقف الهجرة اليهودية، ولما كان هذا القرار الذي اعلنه وزير المستعمرات تحدياً شديداً لعواطف العرب وعدواناً على حقوقهم، ودليلا على فقدان حسن النية في حل القضية العربية في فلسطين حلا صحيحـا قائما على تحقيق مطالبيهم وحفظ كيانهم القومي .

فان اللجنة تستنكر بكل شدة هذا الموقف وتقرر عدم التعاون مع اللجنة الملكية وتدعو الامة الكريمة التي برهنت للعالم اجمع على نضوجها السياسي وقوة ايمانها الوطني ان تعمل بهذا القرار ، والله ولي التوفيق .

١٨٩

بلاغ من القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية – فلسطين الى عموم المجاهدين حول وقف اعمال العنف تلبية لنداء الملوك والامراء العرب ونزولا على طلب اللجنة العربية العليا في القدس

١٩٣٦/١١/١٢

(خضر العلي محفوظ ، تحت راية القاوقجي ، دمشق ، مطبعة بابيل ، ١٩٣٨ ، ص ٩٩)

الى عموم المجاهدين في المناطق والميادين في سورية الجنوبية «فلسطين»

تلبية لنداءات ملوكنا وامرائنا العرب ونزولا على طلب اللجنة العربية العليا في القدس ، نطلب توقيف اعمال العنف تماما وعدم التحرش بأي شيء يفسد جو المفاوضات التي تأمل فيها الامة العربية الخير ونيل حقوق البلاد كاملة ، وان

تتجنب اي عمل من شأنه ان يعد حجة علينا في قطع المفاوضات، كما انني اطلب من اخواني كافة المحافظة على اسلحتهم ومناطقهم مع الحيطة والحذر التام وان يكونوا على استعداد لتلبية النداء عند الضرورة فيما اذا لم تنجح المفاوضات . وكل من يخالف تعليماتنا هذه يعد خارجا على الجماعة ويستحق العقاب وغضب الله .

وانني امجد ارواح الشهداء واحيي البطولة والشجاعة النادرة التي اظهرتموها في جميع ميادين الشرف ، والتي كانت موضع اعجاب العالم اجمع ، في الدفاع عن الحق المقدس في البلد المقدس .

اننا نرحب بالسلم الشريف ولن نعتدي عليــــه ، ولكننا - عند اللزوم - ندافع عنه ولن نرمي السلاح

القائد العام للثورة العربية في سورية الجنوبية « فلسطين »
فوز الدين القاوقجي

١٩٠

بيان من القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية – فلسطين حول ترك الميدان اعتمادا على ضمانة الملوك والأمراء العرب وحفظا لسلامة المفاوضات

١٩٣٦/١١/٢٢

(خضر العلي محفوظ ، تحت راية القاوقجي ، دمشق، مطبعة بابيل ، ١٩٣٨، ص ١٠٧ - ١٠٨)

ان قضية فلسطين المقدسة بعد نداء ملوكها وامرائها العرب وتعهدهم وضمانهم

في انالة البلاد حقوقها اصبحت قضية عربية ، وقضية كرامـــة وشرف للملوك والامراء وللامة العربية كافة ، واصبح كل فرد عربي مشتركا في هذه القضيـــة ومجبراً على الدفاع عن هذه الكرامة وهذا الشرف . وما كان الخصم ليصغي الى النداءات او يقبل المهادنة لولا الضحايا التي قدمت في انتصارات المعارك الاخيرة ، ولولا هذه الانتصارات لكان مصير التوسط الاخير كمصير التوسط الذي رده الخصم باستهتار معتمدا في ذلك على نجداته الكبيرة التي قرر ادخالها الميدان وأمل بوجودها القضاء على الثورة .

ان جيش الثورة لفخور جداً بأن يكون قد قام بواجبه كما عاهد ، وانهى مهمته بالفوز واوصل البلاد الى حدود امانيها وحقوقهـا التي اصبحت في عهدة الملوك والامراء والامة العربية جمعاء .

لهذا ترى قيادة جيش الثورة اعتماداً على ضمانة الملوك والامراء ، وحفظـا لسلامة المفاوضات ، ولعدم جعل اية ذريعة للخصم يتذرع بها للعبث في الحقوق المضمونة ، ان يترك الميدان ، مرابطا بجميع قوات الجيش بعد ان لم يبق له اي عمل ، وانها لتعاهد ان يكون جيش الثورة طلائع الجيوش العربية التي سوف تسرع لانقاذ فلسطين ، وانه سيعود الى العمل على نفس النظام الذي انهى بـه حركاته المجيدة فيما اذا تصلب الخصم ولم يعط البلاد حقها .

واننا اذا عاهدنا وفينا ، وان عدتم عدنا والسلام .

القائد العام
للثورة العربية في سورية الجنوبية « فلسطين »
فوز الدين القاوقجي

١٩١

بلاغ من القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية ـ فلسطين حول غدر القوات البريطانية بقوات الثورة بعد الامتناع عن اعمال العنف

١٩٣٦

(خضر العلي محفوظ ، تحت راية القاوقجي ، دمشق ، مطبعة بابيل ، ١٩٣٨ ، ص ١١١ - ١١٢)

تلبية لنداء اصحاب الجلالة والسمو ، اعلنا وقف القتال وامرنا سائر قواتنا للامتناع عن اعمال العنف ، وكانت اول بادرة منا وفاء للعدو ان اعدنا بندقية اغتنمها احد جنودنا بعد الهدنة من جندي بريطاني ، ولكن سرعان ما عمد العدو الى الغدر ونقض القواعد المقرة للهدنة ، معتزا بقواته ، ومستغلا حسن نياتنا ، فاغتنم فرصة وجودنا في منطقة « قباطيا » الضيقة ، فارسل ليلة ١٩٣٦/١٠/٢٠ كامل قواه الى تلك المنطقة بقصد الاحاطة بنا واقامة نطاق فولاذي حولنا ، املا ان نستسلم بكاملنا كما امل في كل تطويق أقدم عليه من قبل. ولم يبال بكرامة كلمته ، فغدر اذ طوقنا . ولقد افلتنا من نطاقه بتدبير محكم ، ثم امسينا متحكمين به من خلفه ، فبات بدوره مطوقا ، ولولا حرمتنا لكلمة ملوكنا وامرائنا لأذقناه من بنادقنا بأسا شديداً، ولأنسيناه مآسي «بيت امرين» و « جبع » وغيرهما. ومن دواعي الاسف ان خصمنا لم يرتدع عن مكره السيىء ولا يحيط المكر السيىء الا بأهله ، فعمد الى امتهان كلمته ، محاولا ان يغدر بنا عند انسحابنا الى وراء الحدود ايضا. وقد ارسل هذه المرة كل دباباته ومصفحاته وجنوده ، فأقام منها سداً منيعا من بيسان حتى اريحا ، وذلك ليلة ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ فاصطدمت طليعة قواتنا بغتة بسده الفولاذي ، وأخذت لفورها الاهبة الواجبة للدفاع ، ولم تحتج لاطلاق اكثر من ثماني طلقات خلال اللحظات الاولى حتى اردت ضابطا وجرحت جنديين . ولم تصب الطليعة ،

ولله الحمد ، بأذى . ولم يكد ينتشر خبر هذه المفاجأة الغادرة في البلاد ، حتى هرعت الينا النجدات من جميع الانحاء ، فبلغت عدة آلاف من المجاهدين المستميتين في سبيل الذود عن القيادة وشرف العروبة . ولو شئنا لقابلنا التعدي بمثله ولاضرمت نار ثورة جديدة عامة ، يتعدى لهيبها حدوداً ، ويتعذر اطفاؤها مهما بذلت من جهود وارسلت من قوى .

ونحن في هذا الموقف المشرف الذي وقفه المجاهدون لا يسعنا الا اكبار ما اظهره الشعب العربي في فلسطين من ضروب البسالة والشجاعة خلال المحنة القومية ، وما أبرز من غيرة وحمية وتضحية في سبيل نجدة اخوانه المجاهدين ، ومقاومة الطغيان والغدر .

ذلك هو وحي الاباء العربي والشمم العربي والتاريخ العربي ، وانه لوحي مقدس قد احيى آمال العرب ، واضاف صفحة جديدة لامعة الى صفحات تاريخهم المجيد كتبت بدم ابطالهم وشهدائهم ، وانها لصفحة لامعة بل صفحة خالدة قد سجلت فيها فلسطين عربية الى الابد .

فلتهدأ فلسطين بالا ولتنعم حالا فان ارخص ما قدمنا ونقدم في سبيلها هي الارواح والمهج ، وان القلوب التي حاربنا بها دفاعا عن حريتها واستقلالها ماتزال في صدورنا ، وسيبقى العرب ملوكا وشعوبا امناء على مستقبلها العظيم ، وعهدها المقدس .

ولتعش فلسطين حرة مستقلة

القائد العام
للثورة العربية في سورية الجنوبية «فلسطين»
فوز الدين القاوقجي

١٩٢

قرار اللجنة العربية العليا بالاتصال باللجنة الملكية

١٩٣٧/١/٦

(محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ، دمشق، ١٩٣٧ ، ص ١٠)

عقدت اللجنة العربية العليا بحضور الوفد الذي عاد من رحلتـه الى بغداد والرياض ، وبعد ان استمعت بياناته واطلعت على كتابي صاحبي الجلالة ملك العراق وملك المملكة السعودية العربية اللذين حملهما الوفد واللذين نشر نصيهما لم يسعها الا ان تستجيب للطلب السامي فقررت الاتصال باللجنة الملكية وبسط القضية العربية لها . وستتولى اللجنة العربية العليـــا الاتصال باللجنة الملكية بالنيابة عن الشعب العربي وبسط القضية ، وهي ترجو من كل من لديه معلومات او بيانات تفيد القضية ان يبعث بها خطيا اليها لترى رأيها فيها ، وان لا يتقدم احد للشهادة الانفرادية بدون موافقة اللجنة العربية لما في ذلك من المصلحة وحسن الانسجام والابتعاد عن التشويش والتكرار والله ولي التوفيق .

١٩٣

مذكرة اللجنة العربية العليا الى اللجنة الملكية

١٩٣٧/١/١١

(محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ،
دمشق ، ١٩٣٧ ، ص ٣٥٧ - ٣٦٨)

تقدم اللجنة العربية العليا بالنيابة عن عرب فلسطين هذه المذكرة الى لجنتكم الملكية التي بسطت فيها القضية العربية الفلسطينية والتي تحتوي على الاسباب الاساسية لاضطرابات صيف السنة الماضية والاضطرابات المتواليـة في فلسطين منذ سنة ١٩١٩ .

ان أسباب الاضطرابات الاساسية تلخص بالأمرين الآتيين :

أ - حرمان العرب في فلسطين من التمتع بحقوقهم الطبيعية والسياسية .

ب - اصرار الحكومة البريطانية على اتباع سياسة انشاء وطن قومي يهودي في هذه البلاد العربية من شأنها في الواقع هدم الكيان العربي في البلاد . وايضاح ذلك كما يلي :

اولا - ان القضية العربية في فلسطين هي قضية قومية استقلالية لا تختلف في جوهرها عن قضايا العرب في سائر البلاد العربية وليست هذه القضية حديثة بل ترجع الى مدة طويلة قبل الحرب العامة .

لقد كان العرب يؤلفون جزءا مهما من كيان الدولة العثمانية . ومن الخطأ ان يقال ان العرب كانوا تحت نير عبودية الاتراك وان حركتهـم ومساعدة الحلفاء لهم انما كانت ترمي الى تحريرهم من ذلك النير . فقد كانوا في الحقيقة يتمتعون في كيان الدولة العثمانية بجميع انواع الحقوق التي كان يتمتع بها الاتراك ، سياسية كانت او غير سياسية ، وذلك بحكم الدستور العثماني الذي وضع اساس حكم

واحداً لجميع البلاد والعناصر التي كان يتألف منها كيان الدولة العثمانية .

وكان العرب يشاطرون الاتراك في جميع مناصب الدولة المدنية والعسكرية الرئيسية وغير الرئيسية . فكان منهم رؤساء وزارات ووزراء وقواد فيالق وفرق وسفراء وولاة ومتصرفون، كما انهم كانوا شركاء الاتراك في البرلمان العثماني بقسميه النواب والاعيان، ممثلين فيه بعدد كبير من الاعضاء متناسب مع عدد نفوسهم وفقاً للدستور وقانون الانتخاب العثماني . وفوق ذلك فقد كانت البلاد العربية تدار بحكم يستند على مجالس ادارية منتخبة في الاقضية والالوية والولايات ، وعلى مجالس عمومية انتخابية للولايات والالوية المستقلة كالقدس والتي كانت تتمتع بصلاحيات واسعة في الادارة والمالية والتعليم والعمران .

غير ان العرب ، كانوا بالرغم من ذلك كله يطمحون الى استكمال سيادتهم القومية في بلادهم طموحاً يرمي الى استعادة المركز الممتاز الذي كان للشعب العربي في القرون الغابرة ، والذي قدم فيه للحضارة الانسانية خدمات عظيمة بادية الاثر في كل نواحي الحياة المدنية العالمية . فلقد اعتنق منذ زمن طويل ، رجالات العرب وشبانهم ، الذين كان منهم عدد كبير من فلسطين ، الفكرة الاستقلالية ونشروها بقوة في جميع اوساط البلاد العربية . ونشطت هذه الحركة نشاطاً عظيماً منذ سنة ١٩٠٨ [بعد اعلان الدستور العثماني] بنوع خاص الى العمل في هذا السبيل ، وتعرضوا في سبيلها الى الاضطهادات الشديدة وتحمل التضحيات الجسيمة بالخاصة بعد عقد المؤتمر الاول في باريس سنة ١٩١٣، والذي كان مظهراً عظيما من مظاهر هذه الحركة . وكان آخر هذه الاعمال قيام شريف مكة الشريف حسين حينئذ [الملك حسين] بثورته الكبرى باسم العرب متحالفاً مع بريطانية العظمى سنة ١٩١٥ للوصول الى تحقيق الغاية المنشودة ، وهي استقلال البلاد العربية .

ثانيا – قطعت الحكومة البريطانية للملك حسين بصفته ممثلا للعرب عهوداً تأيدت مراراً ، تتضمن الاعتراف بقيام دولة عربية مستقلة . وقد شملت هذه العهود فلسطين كما شملت سائر البلاد العربية في الدولة العثمانية .

وقد ادعى المستر ونستون تشرشل ، حينما كان وزيراً للمستعمرات في سنة ١٩٢٢ ، بأن فلسطين لم تكن داخلة ضمن هذه الحدود في الرسائل التي تبودلت بين الملك حسين والسر هنري مكماهون ، دون ما جدوى ، اذ ان الاستثناءات التي لم يسلم بها في ذلك الحين الشريف حسين [الملك حسين] انما اريد بها ما هو معروف اليوم بلبنان ، وذلك ثابت بدون اقل ريب بالدلائل الآتية :

١ – لقد اريد بهذه الاستثناءات عدم التعارض مع مدعيات فرنسا بمصالح خاصة في الاقسام الغربية من أقضية دمشق وحمص وحماه وحلب ، ولم يكن لفرنسا مدعيات الا فيما يسمى اليوم لبنان .

٢ - ان الاستثناءات تشمل الاقسام الواقعة غربي اقضية دمشق وحماه وحمص وحلب ، وفلسطين ليست واقعة غربي هذه الاقضية .

٣ – واما ما ادعاه المستر تشرشل من ان المقصود من دمشق هو ولاية دمشق ، فخطأ من الاساس ، لانه لم يكن هناك ولاية دمشق بل كانت دمشق عاصمة ولاية سوريا وتشتمل على قضاء واحد من عدة اقضية داخلة ضمن هذه الولاية. ولو اريد بقضاء دمشق ولاية سوريا التابعة لها اقضية شرق الاردن والتي تقع فلسطين في الغربي منها لما ذكرت اقضية حمص وحماه التي هي ايضاً اقضية داخلة في ولاية سوريا ، مثل قضاء دمشق . ولو عنيت فلسطين في هذا الاستثناء لذكر ايضاً اقضية السلط والكرك .

فالملك حسين استناداً الى العهود المذكورة قام بثورته الكبرى ودعا اليها العرب في مختلف البلاد العربية ، فكان متطوعو فلسطين من اول الوافدين الذين انضموا الى جيوش الثورة العربية . وقد كانت الطيارات تلقي في فلسطين المناشير العديدة للدعوة الى انضمام جنود وضباط العرب فيها الى الثورة العربية ، فاشترك عرب فلسطين فيها بمقياس واسع ضباطاً وجنوداً لأجل تحقيق غايات الحركة العربية التي كانت ترمي الى استقلال البلاد العربية ومنها فلسطين .

ثالثا – وضعت الحرب اوزارها على اساس مبادىء الرئيس ولسن ومنها

مبدأ تقرير المصير ، ولقد اصبح تنفيذ هذا المبدأ حقاً مقدساً .

ولما تم النصر لجيوش الحلفاء اذاع اللورد اللنبي ، قائـــد جيوش الحلفاء في الشرق ، باسم الحكومتين البريطانية والافرنسية في تشرين الثاني ١٩١٨ في جميع مدن وقرى فلسطين وفي سوريا ولبنان بياناً جاء فيه ان القصد من حركة الحلفاء هو تمكين اهل البلاد من تقرير مصيرهم وانشاء حكومات وطنية منهم ، وانه لم يكن لفرنسا ولا لبريطانيا اي مقصد استعماري في هذه البلاد . وقـد تلقى عرب فلسطين اذ ذاك هذا البيان بمثابة وثيقة عهد جديد مؤيد للعهود المقطوعة للملك حسين والمشار اليها آنفاً .

رابعا – ثم عقد مؤتمر الصلح في فرسايل وكان اهم ما أنتجه هذا المؤتمر هو عهد « عصبة الامم »،وقد تأيد في هذا العهد مبدأ تقرير المصير ومبدأ الاعتراف باستقلال البلاد العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية باعتبار ان سكانها العرب قد وصلوا الى درجة من النضوج السياسي يجعلهم اهلا للتمتع بالاستقلال ، بشرط ان يتلقوا الارشاد والنصح ، لمدة موقتة ، من دولة عرفت بالدولة المنتدبة . وجعل لرأي اهل البلاد الاعتبار الاول في اختيارها .

وعلى أثر ذلك تقرر ايفاد لجنة دولية للبلاد العربية لاستفتاء سكانها،وجاءت اللجنة الاميركية المعروفة بلجنة كراين – كنغ . وكانت نتيجة استفتاء هذه اللجنة برهاناً قاطعاً على رغبة اهل هذه البلاد بالاستقلال والحرية والوحـــدة السورية والعربية ، ورفض السياسة الصهيونية رفضاً باتاً .

خامسا – وبالرغم من كل ذلك وبعد ان كان لعرب فلسطين كل الحق في كيان عربي مستقل ، فقد سلخت بلادهم عن سوريا وفرض عليها الانتداب البريطاني وادمج وعد بلفور في « صك الانتداب » . ثم بالرغم عما ذكر في هذا الصك من انه مستند الى المادة ٢٢ من عهد « عصبة الامم » ، فقد صيغ في قالب لوحظت فيه بالدرجة الاولى مصالح اليهود ، وقد جعل فيه للحكومة المنتدبـــة الحق المطلق في التشريـع والادارة ، ونص فيه على وجـــوب وضع البلاد في حالات ادارية وسياسية واقتصادية من شأنها تسهيل انشاء الوطن القومي اليهودي . وقد

سارت الحكومة البريطانية في ادارة البلاد طيلة التسع عشرة سنة الماضية على سياسة ترمي الى انشاء هذا الوطن اليهودي مهملة تمام الاهمال المحافظة على حقوق و«وضعية» العرب التي اخلت اخلالا فظيعا ، بحيث نزلت نسبتهم العددية التي كانت ٩٣٪ في بداية الاحتلال البريطاني الى ٧٠٪ ، وبحيث خيب كل امل لهم في الحكم الذاتي، وبحيث حرموا من كل مشاركة في مرافق البلاد ، وبحيث اصبح كيانهم القومي مهددا بالهدم والفناء ، وبحيث مكن اليهود من الاستيلاء على قسم كبير من احسن الاراضي العربية وأخصبها وتشريد مزارعيها عنها ومحو القرى العربية فيها . هذا في حين ان البلاد العربية الاخرى المنسلخة عن الدولة العثمانية والمماثلة لفلسطين ، اي سوريا ولبنان والعراق ، قد قام بها منذ البدء حكم وطني ما لبث ان انتهى فيه عهد الانتداب وتثبتت العلاقة بينها وبين بريطانيا العظمى في العراق وفرنسا في سوريا ولبنان على اساس معاهدة حلف وصداقة اخذت تتمتع بعدها هذه البلاد بحكم نفسها بنفسها .

فمن الطبيعي جدا ان يعتقد عرب فلسطين ، الذين كانوا يأملون طوال السنين السابقة رجوع بريطانيا الى انصافهم ، ان كل حائل يحول بينهم وبين حقهم المقدس بالاستقلال والمحافظة على كيانهم القومي في بلادهم انما هو قائم على الظلم، وان من واجبهم ان يظلوا مناضلين بجميع الوسائل المشروعة التي لديهم الى ان يزول هذا الظلم والى ان يصلوا بزواله الى حقهم المقدس .

سادسا — جاء في تصريح المستر ونستون تشرشل سنة ١٩٢٢ ان المانع الوحيد لتأسيس حكومة وطنية في فلسطين اسوة بالبلاد العربية الاخرى ليس كون اهل فلسطين اقل رقيا وتقدما من سكان تلك البلاد وانما هو وعد بلفور . وفي هذا من الظلم والاجحاف ما لا يحتاج الى اسهاب ، اذ انه لا يمكن ان يبرر ذو وجدان ، ايا كان ، حرمان العرب في فلسطين من التمتع بحقهم المقدس بالحرية والاستقلال ، لا لذنب اقترفوه ولا لتقصير وقعوا فيه ، ولكن لان الحكومة البريطانية وعدت اليهود بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين .

على انه مهما قيل عن تصريح بلفور فان الحقيقة الناصعة انه تصريح باطل من

اساسه لا يقوم على اي منطق ولا يستند الى اي حق . فقد اضمحل كيان اليهود بفلسطين منذ تشتتهم قبل نحو الف وتسعمائة سنة ولم يبق لهم فيها وجود ، الا بضعة آلاف لم يعيشوا في البلاد آمنين مطمئنين على ارواحهم وعلى اموالهم الا بعد الفتح العربي وبفضل التقاليد العربية السمحة. وقد استقر العرب في فلسطين منذ اكثر من الف وثلاثمائة سنة واصطبغت بهم بالصبغة العربية، وما زالوا هم اصحابها الشرعيين ومنهم تتشكل اكثريتها الساحقة . ولم يكن عدد اليهود الذين دخلوا طوال زمن الحكم العثماني ومـا قبله ووجدوا عند الاحتلال الا نحو ٥٠٫٠٠٠ يهودي او ٧٪ من مجموع السكان عدد عظيم منهم اجانب .

سابعا – يرمي وعد بلفور الى غاية مبهمة، ويحتوي على أمرين ثبت بالتطبيق انهما متناقضان كل التناقض . اما ان غاية هذا الوعـــد مبهمة فلأنه بالرغم من المحاولات الرسمية العديدة لتفسيره لم يزدد الا ابهاماً ، واما ان الامرين اللذين جاءا فيه والمتعلقين بانشاء الوطن القومي اليهودي والمحافظة على « حقوق » و«وضعية» العرب متناقضان تماماً فلأن اقل نتيجة طبيعية لانشاء هذا الوطن هو ضياع « الحقوق » و«الوضعية » التي للعرب في البلاد .

غير ان الحكومة البريطانية التي حادت عن طريق الحق والوفاء بالعهود المقطوعة للعرب بارتباطها بوعد بلفور ظلت مستمرة في حيدها عن طريق الحق والعدل . وحاولت ان تجعل المستحيل ممكناً بانشاء وطن قومي يهودي في هذه البلاد العربية المحاطة بالاوقيانوس العربي من جميع الجهات ، والتي هي موضع الاهتمام العظيم للعالم العربي والاسلامي، فأساءت الى الحق والعدل وجعلت هذه البلاد المقدسة بلاد فتن دامية ليس من المستطاع ان تهدأ ما دام الشذوذ عن الحق والعدل هو الاساس الذي تقوم عليه ادارتها . ان التاريخ لم يرو حادثاً مثل هذا، كما ان الاصرار على هذه السياسة ليس في مصلحة اي كان .

ثامنا – ان اللجنة العربية العليا لا ترى فائدة كبيرة من الدخول في تفاصيل وارقام واسعة لاثبات الاجحاف الذي اصاب العرب من الادارة البريطانية، وما لقيه اليهود ويلقونه من تعضيد وتحيز ومحاباة وتسليم للمرافق الحيوية في البلاد ،

وما هي الروح الاستعمارية والصهيونية المسيطرة على فروع الادارة والتشريع ، وما يقترف في سبيل ذلك من اعمال وحوادث لا تقرها مبادىء الحق والعدل . كما ان العرب لا يرون اية فائدة وامل من اصلاح في ادخال تغييرات ثانوية ، لأن الداء انما هو الاساس ، وما لم يعالج الاساس معالجة صحيحة وجريئة فان الداء يظل مستفحلا والشر متفاقما .

اما هذه المعالجة الاساسية والصريحة فهي :

١ – العدول عن تجربة الوطن القومي اليهودي الفاشلة التي نشأت عن وعد بلفور .

واعادة النظر في جميع النتائج التي نتجت عنها والتي الحقت اشد الاضرار والاخطار بكيان العرب وحقوقهم .

٢ – ايقاف الهجرة اليهودية ايقافاً تاماً وفوراً .

٣ – منع انتقال الاراضي العربية لليهود منعا باتا وحالا .

٤ – حل قضية فلسطين على الاسس التي حلت عليهـا قضايا العراق وسوريا ولبنان ، وذلك بانهاء عهد الانتداب وعقد معاهدة بين بريطانيا وفلسطين تقوم بموجبها حكومة مستقلة وطنية ذات حكم دستوري تتمثل فيها جميع العناصر الوطنية ، ويضمن للجميع فيها العدل والتقدم والرفاه .

فؤاد سابا	محمد امين الحسيني
امين السر	رئيس اللجنة العربية العليا

١٩٤

بيان الحاج امين الحسيني امام اللجنة الملكية

١٩٣٧/١/١٢

(محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ، دمشق ، ١٩٣٧ ، ص ١٩ - ٢٩)

قد كان لدخول العرب في صفوف الحلفاء من التأثير ما صرح به كبراء الساسة والقواد البريطانيون كالمستر لويد جورج واللورد أللنبي والمستر تشرشل والكولونيل لورانس وغيرهم . وقد اشترك عرب فلسطين من ضباط وجنود بعدد وافر من جيوش الثورة العربية ، واستشهد كثير منهم في سبيل تحقيق غايات الحركة العربية التي ترمي الى استقلال البلاد العربية ومنها فلسطين .

وضعت الحرب أوزارها على اساس مبادىء الرئيس ولسن ، ومنها مبدأ تقرير المصير لكل امة حسب رغبتها او اختيارها . واذاع اللورد اللنبي في هذه البلاد بياناً في ٧ نوفمبر سنة ١٩١٨ في جميع مدن فلسطين وقراها جاء فيه : « ان الغاية التي رمى اليها الحلفاء من خوض غمار الحرب في الشرق هي تحرير الشعوب التي تحت تحكم الاتراك وتأسيس حكومات وطنية تستمد سلطتها من رغبة السكان الوطنيين ومحض اختيارهم ، وانه ليس لبريطانيا العظمى ولا لفرنسا اي قصد في وضع نظامات خاصة لحكومات هذه الاقطار » .

وقد تلقى عرب فلسطين هذا البيان بابتهاج وبمثابة عهد جديد مؤيد للعهود المقطوعة للعرب . ومما تحسن الاشارة اليه في هذا الموقف ان اللورد اللنبي اعترف صراحة للوفد الفلسطيني العربي في لندن سنة ١٩٢٢ بما يأتي :

« ان فلسطين كانت مقصودة في هذا البيان مثل سائر البلاد السورية والعراقية » .

خيبة الاماني والامال

ثم عقد مؤتمر الصلح الذي انتج عهد « عصبة الامم » . وقد تأيد في العهد مبدأ تقرير المصير ومبدأ الاعتراف باستقلال البلاد العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية ، كما جاء في المادة ٢٢ من العهد المذكور . والغيت بموجب المادة ٢٠ منه جميع المعاهدات والالتزامات السابقة المناقضة لمبادىء هذا العهد . وعلى أثر ذلك اوفدت «لجنة كراين» لاستفتاء اهل هذه البلاد ، فكانت نتيجة الاستفتاء رغبتهم الصريحة بالاستقلال والوحدة السورية والعربية ورفض السياسة الصهيونية رفضاً باتاً .

وبينما كان اهل هذه البلاد ينتظرون تحقيق آمالهم في التمتع بانشاء مملكتهم العربية المستقلة بناء على حقوقهم الطبيعية التي منحها الله لجميع الامم ، وبناء على العهود المتكررة والمقطوعة لهم ، وبناء على مبادىء تقرير المصير وعهد « عصبة الامم » ، إذ بهم يرون الحكومة البريطانية تمضي في سياسة انشاء وطن قومي يهودي في هذه البلاد العربية وسلخ فلسطين عن سائر الاقطار العربية ، متجاهلة الاضرار الكبيرة التي تلحق بالبلاد العربية من التجزئة والسياسة الصهيونية .

وعد بلفور والانتداب

فكانت دهشة العرب عظيمة لانهم لم يكونوا ينتظرون من بريطانيا العظمى التي عرفت بصلاتها الوثيقة بالعالمين العربي والاسلامي والتي تحرص على سمعتها في الشرق ، ان تمضي في هذه السياسة التي جرت اعظم الاضرار على كيان الامة العربية وعلى اقتصادياتها وكل نواحي حياتها ، وان تمنح اليهود قطر فلسطين الذي هو من اهم الاقطار العربية . ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى قرر « صك الانتداب » البريطاني على فلسطين في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ من قبل مجلس «عصبة الامم » المنعقد في لندن وادمج فيه وعد بلفور الذي نص فيه على وجوب وضع البلاد في حالات ادارية وسياسية واقتصادية من شأنها تسهيل انشاء الوطن القومي اليهودي ، ثم بعد ذلك استشارة اليهود والاتفاق معهم على كل مشكلة بينما لم يستشر العرب في ذلك ابداً .

ايهما اصدق

وبهذه المناسبة اذكر ان الوفد العربي في لندن سنة ١٩٣٠ حينما برهن لكل من المستر ماكدونلد واللورد باسفيلد على تناقض الصك المذكور ، اجابا بأن هذا الصك هو من وضع « عصبة الامم » .

وبعد ذلك قابلت السر اريك ريموند السكرتير العـــام « لعصبة الامم » وأبديت له هذا التناقض فقال ان الحكومة البريطانية هي التي وضعت الصك وليست « عصبة الامم » . فذكرت له ما قال المستر ماكدونلد ولكنه أصر على كلامه .

محو القرى العربية

سارت الحكومة البريطانية التسعة عشر عاما الماضية بطولها على تلك السياسة التي اضرت الكيان العربي اعظم الضرر . اذ هبطت نسبة العرب العددية التي كانت ٩٣ في المائة في بدء الاحتلال الى ٧٠ في المائـــة ، واذ امكن اليهود من الاستيلاء على قسم وافر من اخصب الاراضي العربية وتشريد مزارعيها ومحـــو القرى العربية التي كانت آهلة فيها . وخيب كل امل للعرب في الاستقلال .

هذا في حين ان البلاد العربية الاخرى المنسلخة عن الدولة العثمانية والمماثـلة لفلسطين من كل الوجوه ، كالعراق وسوريا ولبنان، قد قام فيها منذ البدء حكم وطني ما لبث ان انتهى فيه عهد الانتداب، وعقد بينها وبين حكومتي انكلترا وفرنسا معاهدات حلف وصداقة اخذت تتمتع بعدها بحكم نفسها بنفسها .

لم يترك عرب فلسطين طيلة هذه التسعة عشر عاما وسيلة من وسائل الشكوى والاحتجاج ومراجعة الحكومات المتوالية في فلسطين ولندن، و «عصبة الامم»، وقد اوفدوا الى لندن خمسة وفود لهذه الغاية .

وقد اصدر مجلس اللوردات سنة ١٩٢٢ بعد المناقشة والتصويت قرارا ينص على انه يجب تعديل دستور فلسطين بصورة تتفق مع رغائب العرب ومع العهود المقطوعة لجلالة الملك حسين . ولكن لم يظهر اثر لهذا القرار ، ويا للاسف ، لا

في تعديل الدستور ولا في جعله يتفق مع رغائب اهل البلاد الاصليين وهم العرب الذين قطعت لهم عهود صريحة باستقلال بلادهم . ولسنا ندري الى الآن اية قيمة كانت لذلك القرار .

لجان التحقيق السابقة

هذا وقد عينت الحكومة البريطانية لجان تحقيق عديدة في تواريخ مختلفة لتحقيق ظلامات العرب وشكاياتهم ، ولكن نتائج تلك التحقيقات لم تسفر عن اية نتيجة عملية في انصاف العرب بسبب نفوذ اليهود وضغطهم على الحكومة البريطانية . وبهذه المناسبة اذكر اني قلت للمستر رمزي ماكدونلد رئيس الوزارة ، في احدى جلساته مع الوفد العربي الفلسطيني في لندن سنة ١٩٣٠ لما اراد ايفاد السرجون هوب سمبسون لتحقيق مسائل الاراضي والمهاجرة : « اية فائدة من ايفاد هذا الخبير وقد دلت التجارب على ان جميع تقارير اللجان السابقة التي نصت على انصاف العرب لم يعمل بها بسبب تأثير اليهود » ؟ فقال لي : «اني اؤكد بشرفي كرئيس وزارة بانا سننفذ التواصي التي ترد في هذا التقرير بكل اخلاص » . ولم يمض على هذا الكلام وقت طويل حتى نقض المستر ماكدونلد نفسه في « الكتاب الابيض » الذي اصدره اللورد باسفيلد سنة ١٩٣٠ بكتابه الذي ارسله الى الدكتور وايزمن واهمل جميع التواصي التي جاءت في تقرير سمبسون لمصلحة العرب في مسألتي الاراضي والهجرة .

ازدياد عدد اليهود

ويمكنكم ان تتصوروا بعد هذا خيبة الامل التي اصابت العرب ويأسهم من اي تحقيق يجري في البلاد . وعلى هذا الشكل ظلت آمالهم تنهار تباعا بالاضافة الى تبدل وضعيتهم في بلادهم وهبوط نسبتهم العددية وضياع اراضيهم ومزاحمة لغتهم ومصالحهم الاقتصادية ، وبكلمة موجزة كانوا يرون بأعينهم تغيير وضعيتهم وضياع حقوقهم بسرعة هائلة . فان اليهود كانوا في بدء الاحتلال نحو ٥٠ الفاً فأصبحوا اكثر من ثمانية اضعاف ذلك العدد . ولم يكن لهم حينئذ من الاراضي

الا نحو ١٠٠ الف دونم فتضاعف اليوم الى نحو خمسة عشر ضعفـا من اخصب الاراضي واحسنها .

الاماكن المقدسة

هناك قضية خطيرة اخرى تنتج عن تكاثر اليهود وامتلاكهم الاراضي ونمو نفوذهم السياسي . وهي قضية الاماكن المقدسة الاسلامية التي ابدى اليهود وهم لا يزالون الاقلية ، من المطامع الخطيرة فيها ما اثبتناه لكل من لجنة شو ولجنة البراق الدولية ، ورغم كل مـا صدر في هذا الشأن من بيانات للتطمين فان المسلمين لا يمكنهم ان يغضوا الطرف عن الاقوال المخيفة الكثيرة الواردة في مراجع يهودية معتمدة كل الاعتماد وفي تصريحات بعض زعماء اليهود وهيئاتهم المسئولة، والتي يؤخذ منها بدون اقل ريب ان اماني اليهود ترمي الى اعادة بناء هيكل سليمان على انقاض الحرم الشريف والمسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . وهناك خطر آخر ناشىء عن طموح اليهـود للاستيلاء على موارد البلاد الطبيعية ومواقعها الموصوفة بالجمال ، وذلك الطموح الذي يعكرون به صفاء بعض الاماكن المقدسة ويقضون على جمالها وقدسيتها، كما حدث في بحيرة طبريا ونهر الاردن حيث سمح لشركة روتنبرغ باقامة خزانات لتوليد الكهرباء .

وطن للفتن والمشاكل

وان مما يدهش العرب ويؤلمهم كثيرا ان يروا الدولة البريطانية ذات الصلات الكثيرة مع العالمين العربي والاسلامي ، تتمسك بتصريح بلفور ، الذي هو باطل من اساسه ولا يقوم على اي عدل او منطق، ولا تتمسك بالعهود المكررة المقطوعة للعرب قبل تاريخ وعد بلفور وبعده . مع ان العهود المقطوعة للعرب والمؤكدة مرارا ، وأحدها من المستر بلفور نفسه في ٨ فبراير سنة ١٩١٨ ، توافق الواقع والعدل والحق ومبادىء « عصبة الامم » . بل تظل الدولة البريطانية مستمرة على اتباع سياسة غير عادلة وغير معقولة بمحاولتها جعل المستحيل ممكنا بانشاء وطن قومي لليهود في هذه البلاد العربية المحاطة بالاوقيانوس العربي من جميع

الجهات والتي تهوى اليها افئدة العالمين العربي والاسلامي ، وتجعل هذه البلاد المقدسة بلاد فتن دامية « ووطنا قوميا دائميا للفتن والمشاكل » ، ليس من المستطاع ان تهدأ ما دام الشذوذ عن الحق والعدل هو الاساس الذي تقوم عليه ادارتها .

خضوع مذل لليهود

ان التاريخ لم يرو حادثاً مثل هذا كما ان الاصرار على هذه السياسة ليس في مصلحة احد . وان مما يؤلم العرب كثيرا ان يروا الحكومة البريطانية ممعنة في ظلمهم والاجحاف بحقوقهم وتعريض كيانهم القومي للاضمحلال. بينما هي تخضع للمطامع اليهودية في جميع الشؤون ، وتمنح اليهود الامتيازات الخطيرة المتحكمة في حياة البلاد ومستقبلها، وتعاملهم معاملة المحاباة والتحيز في الشؤون الاقتصادية، وتحمي مصنوعاتهم بالجمارك بصورة غير عادلة ، بتوزيع الضرائب وغيرها . وبصورة مجملة يؤلم العرب كثيرا ان يروا هذه الروح الاستعمارية الصهيونية هي المسيطرة على فروع الادارة والتشريع والاقتصاد في البلاد مما يخالف مبادىء الحق والعدل .

مسببات الاضطراب

وبالنتيجة فان العرب يعتقدون ان اسباب الاضطرابات هي :

اولا – حرمان العرب في فلسطين من التمتع بحقوقهم الطبيعية والسياسية .

ثانيا – اصرار الحكومة البريطانية على اتباع سياسة في فلسطين ترمي الى انشاء وطن قومي يهودي في هذه البلاد العربية . وهذان السببان اضاعا ثقة العرب بالحكومة البريطانية وحكومة فلسطين فكانت الاضطرابات .

واخيراً فان العرب لا يرون اية فائدة وامل من اصلاح في ادخال تغييرات ثانوية لأن الداء انما هو في الاساس وما لم يعالج الاساس معالجة صحيحة فان الداء يظل مستفحلا والشر متفاقماً .

وفي اعتقاد العرب ان المعالجة الاساسية والصحيحة هي في :

١ – العدول عن تجربة الوطن القومي اليهودي الفاشلة التي نشأت عن وعد بلفور واعادة النظر في جميع النتائج التي نتجت عنها والتي الحقت الاضرار والاخطار بكيان العرب وحقوقهم .

٢ – ايقاف الهجرة اليهودية ايقافاً تاماً وفوراً .

٣ – منع انتقال الاراضي العربية لليهود منعاً باتا وحالا .

٤ – حل قضية فلسطين على الاسس التي حلت عليها قضايا العراق وسوريا ولبنان بانهاء عهد الانتداب وعقد معاهدة بين بريطانيا وفلسطين ، تقوم بموجبها حكومة مستقلة وطنية ذات حكم دستوري تتمثل فيها جميع العناصرالوطنية ، ويضمن للجميع فيه العدل والتقدم والرفاه . وبالنتيجة فان سياسة انشاء وطن قومي يهودي في هذه البلاد العربية من طبيعتها ان تؤدي الى استمرار القلق والاضطرابات ، وتجعل هذه البلاد المقدسة وطنا دائمياً للفتن بينما هي احق بلاد العالم بالسلام والطمأنينة .

واعتقد ان مصلحة الجميع العدول عن هذه المحاولة المستحيلة التي هي انشاء وطن قومي لشعب في بلاد شعب آخر آهلة بسكانها ويحيط بها اوقيانوس من ذلك الشعب الذي يقدس هذه البلاد ولا يمكنه ان يتخلى عنها في اي زمن وكيفما كانت الحال . وليس من الممكن مهما اتخذ من الوسائل ان يحشر شعبان مختلفان في كل شيء في موطن واحد . ومحاولة المستحيل لا يمكن ان تنجح بل تعود بالفشل والضرر على الجميع . وانه بالعدول عن هذه المحاولة التي ظهر فشلها وعدم امكان تحقيقها تؤدى خدمة عظيمة للانسانية ويستقر السلام الذي تحتاج اليه هذه البلاد المقدسة التي هي وتر حساس في جسم العالم كله .

وهنالك شكاوى للمسلمين تتعلق بالاماكن الاسلامية المقدسة وبأوقاف المسلمين سيقدم المجلس الاسلامي الاعلى من يبسطها امام هذه اللجنة الموقرة .

١٩٥

شهادة جمال الحسيني امام اللجنة الملكية بصفته عضوا في اللجنة العربية العليا وكرئيس للحزب العربي الفلسطيني وكمزارع

١٩٣٧

(محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ، دمشق ، ١٩٣٧ ، ص ٦٧ - ١٠٥)

صك الانتداب

ان المادة ٢٢ من عهد « عصبة الامم » هي الاصل في الانتداب البريطاني على فلسطين، وبما ان فلسطين قد اقتطعت من الامبراطورية العثمانية لذلك فالانتداب عليها يتوقف على ما ورد في الفقرة الرابعة من المادة المذكورة وهي ايضا تحت انتداب من درجة « أ » .

ان المبدأ الاساسي الذي وجد له الانتداب بوجه عام ، وكما ورد في المادة ٢٢ من عهد العصبة، هو «مصلحة الشعوب المنتدب عليها وتقدمها وخدمتها وفائدتها». وفيما يتعلق بالولايات التي انسلخت عن تركيا فقد ورد في الفقرة الرابعة من المادة المذكورة الاعتراف بالاستقلال لتلك الولايات على شرط ان تقدم لها المساعدات والارشاد وان تساعدها دولة منتدبة الى الوقت الذي تتمكن فيه تلك الشعوب من الاعتماد على نفسها .

اني اقول واعلن بأن الانتداب على فلسطين خال من تلك الروح ومن الضمانات الواردة في المادة المذكورة من عهد « عصبة الامم » ، ولذلك فهو مخالف للمادة ٢٢ التي هي اساس الانتداب . ولذلك فالانتداب ايضاً غير مشروع ولا قانوني .

ان الفقرة الرابعة تقضي بوجود شخصيتين او هيئتين في الانتداب اي شخصيتين

قانونيتين الاولى حكومة وطنية مستقلة تقوم بشؤون الحكم والثانية حكومة اجنبية تساعد الحكومة الوطنية وتدربها وتشير عليها، الى الوقت الذي تتمكن فيه تلك الحكومة الوطنية من الوقوف بنفسها . امـــا في الانتداب الفلسطيني فهناك هيئة واحدة، تحكم وتشير وتساعد في نفس الوقت ، اي شخصية قانونية تحكم وتساعد نفسهـــا على الحكم في الوقت ذاته . ان حكومة جلالته هي الحكومة المنتدبة وهي الحكومة المنتدب عليهـا ايضا . وهكذا فمبدأ السيادة الموجود في الانتداب لا يوجد في الانتداب على فلسطين . وهكـذا ففي الوقت الذي تذكر فيه « مقدمة الانتداب » وجود الانتداب تنفي المادة الاولى مـن « صك الانتداب » هذا المبدأ باعطائها ، ما يدعونه خطأ حكومة الانتداب ، حق التشريع والادارة . وهكذا تركت فلسطين وهي بلاد منتدب عليها بدون حكومة اساسية اصلية حقيقية ، ان الهيئة الحاكمـــة الآن يشير اليها « صك الانتداب » بالادارة الفلسطينية ، وهي بالفعل معينة من قبل الحكومة المنتدبة وتمثلها ايضا . اما الامة التي نص على الاعتراف موقتا باستقلالها فليس لها كيان مستقل .

الاقطار العربية وفلسطين

ان هذا عكس المقصود من نصوص الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ وعكس ما وقـــع للاقطار العربية الاخرى التي كانت مثـــل فلسطين جزءاً من اجزاء الامبراطورية العثمانية ، والتي جاء مبدأ الانتداب عليها ضمن نصوص هذهالفقرة من عهد العصبة. منذ البدء ، ومن اليوم الذي انتهت فيه الحكومات العسكرية في تلك الاقطار ، تألفت فيها حكومات وطنية واقيمت انظمة دستورية . امـــا حكومتا الانتداب فقد ساعدتا واشارتا ونصحتا الى الوقت الذي انتهى فيـــه الانتداب واقيمت مكانه معاهدات بين الحكومات الوطنية وحكومتي الانتداب واصبحت تلك الاقطار مستقلة تمام الاستقلال ، وهذا هو بالحقيقة تطبيق عاقل عادل لمبدأ الانتداب.

اما لماذا لم يطبق هذا المبدأ في فلسطين ، ولمـاذا وقفت في وجهه العقبات ، ولماذا وقع هذا التناقض بين تطبيق روح الانتداب في فلسطين وتطبيقه في تلك

الاقطار العربية المجاورة الشقيقة ، فهو ان بريطانيا العظمى قبل قيام عهد «عصبة الامم » وعدت اليهود عن طريق تحرير بدىء بكلمات «عزيزي اللورد روتشلد» بأن تبذل « اقصى جهودها » لتسهل انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . ولم يرد في ذلك التحرير ما يقول بأن الوعد سينفذ ، بالرغم عن انه اصبح لاغيا بسبب عهد « عصبة الامم » ، لأن الوعد المذكور مناقض كل المناقضة لعهد « عصبة الامم » لا سيما المادتين ٢٠ و٢٢ .

صك الانتداب

وانه لمن السهل فهم حالة العرب النفسية تجاه هذه المناقضات التي يقصد منها القضاء على كيانهم القومي ، وعلى كل الحقوق المضمونة في مبدأ تقرير المصير ، وعلى المواثيق والعهود المعطاة لهم من قبل بريطانيا العظمى قبل مذكرة بلفور ، تلك المواثيق والمبادىء المضمونة والمنصوص عنها في عهد « عصبة الامم » التي اصبحت مشروعة وقانونية بسبب ذلك العهد .

ان مبدأ المحافظة على حقوق الاهالي ومصلحتهم في البلاد المنتدب عليها هو مسئولية في عنق المدنية ، ولم تعر اهتماما ، واهملت كل الاهمال بسبب مصلحة فريق غريب عن البلاد وسكانها ، وخدمته ونفعه .

ان غايات اولئك الذين وضعوا نص الانتداب وأعدوه ونظموه تظهر صراحة من الشكل الذي فيه « صك الانتداب » نفسه ذلك الشكل الذي يفهم منه القارىء ان ما هو موجود في فلسطين هو اكثرية يهودية واقليات غير يهودية، وان الاكثرية لها حقوق ايجابية وان الاقليات لها حقوق سلبية ، وان حقوق تلك الاكثرية واسعة عامة بين حقوق الاقلية المذكورة .

الانتداب خلق لخدمة العرب

والحكومة ضمنا ضيقة ومحدودة الى مستوى المحافظة على حقوقها الدينية ، وما هي تلك الحقوق الغامضة والمشار اليها ضمنا في كلمة «مدنية». وبهذه الطريقة فان سكان البلاد العرب الذين يؤلفون الاكثرية الساحقة والذين هم اصحاب

البلاد التي انما وجد مبدأ الانتداب لخدمتها والدفاع عنها ومنفعتها يشار اليهم في الانتداب بالسكان غير اليهود وهذا لفظ مهين وغادر وخادع. وهناك اشارة اخرى مخيفة مزعجة وهي قول المستر تشرشل ان وجود اليهود في فلسطين هو بحق وليس بالسماح والاذن . وهذا يعني ان وجود العرب مبني على عكس ذلك .

ان الانتداب غير قانوني وغير مشروع كما سبق واسلفت في بياناتي المتقدمة، ومع ذلك فهذا الانتداب نفسه غير المشروع وغير القانوني فيه مناقضات مختلفة عديدة ، ومغالطات كثيرة والحكومة المسؤولة عن تنفيذ ذلك الصك قصرت تقصيرا مشينا في تطبيقه .

الوطن القومي

وهذا الانتداب بموجب المادة الثانية منه يعطي ذلك الشعب الغريب حقا في ان تضع له حكومة الانتداب البلاد في حالات ادارية واقتصادية وسياسية تسهل له اقامة وطن قومي فيها . ان هذا ضمان قوي شامل ومسؤولية كبرى على الحكومة لمصلحة ذلك الشعب الغريب فقط،ولكن ماذا ترك للعربي صاحب البلاد الاصلي وساكنها ، وما هو شأنه ؟ لقد وعد العربي ان تحافظ حكومة الانتداب على حقوقه الدينية والمدنية اي كأنه غريب في بلده، بينما تعتبر الفريق الآخر كأنه الشعب الاصلي . لكن ما هي كيفية المحافظة على تلك الحقوق وما هي تلك الحقوق المدنية ، والى اي مدى يحافظ عليها ، فهذه امور لا ندري عنها شيئا . وقد تركنا « صك الانتداب » في ظلام دامس فيما يتعلق بها ، وهذا هو شأن جميع مواد « صك الانتداب ». فالنصوص المتعلقة بمصالح الفريق الآخر واموره واضحة جلية ، بينما النصوص التي تشير الى مصالح العرب غامضة وغير صريحة او مفهومة . ويرى ذلك بصورة خاصة في المواد الاساسية كالمادة السادسة مثلا ، اما المقصود من ذلك فهو استعمال هذا الغموض كطريق للتملص والتخلص وتجنبا للانفجار . ولكن لسوء الحظ يظهر ان ذلك لم يخدم الغاية المتوخاة .

نفوذ اليهود

ان تحويل مبدأ المحافظة على حقوق ومصالح السكان العرب لمنفعة اليهود الغرباء عن البلاد قد زاد ضرره بموجب المادة الرابعة من « صك الانتداب » التي تنص على اقامة وكالة يهودية لمعاونة الحكومة وارشادها في جميع الشؤون اليهودية، وبمعنى آخر في كل الامور الاساسية في البلاد. ان هذا النص لم يخلق حكومة ضمن حكومة فحسب بل اوجد حكومة منتدبة على الانتداب في فلسطين. ان نفوذ الوكالة اليهودية على حكومة الانتداب يظهر بجلاء ووضوح حين درسنا ومراجعتنا الاسباب التي نقضت كل قرار لحكومة الانتداب عندما كانت تحاول تفسير وتطبيق بعض المواد التي تنص على المحافظة على حقوق العرب . وان ابرز ما جرى في هذا الشأن هو « الكتاب الابيض » سنة ١٩٣٠ واهمال تقارير اللجان البريطانية المختلفة، لا سيما تواصي السر جون هوب سمبسون والمستر فرنش للقضاء على المحاولة التي قامت بها الحكومة لتطبيق رسم التمتع في فلسطين بقصد انقاذ الفلاح من الضرائب الباهظة اللاحقة به ، ولضمان مساهمة الطبقة الغنية في البلاد ، واكثرها من اليهود ، في دفع واردات الحكومة . وآخر ما ظهر في هذا الشأن ذلك الانتصار الباهر الذي انتصره النفوذ اليهودي على المندوب السامي الحالي لدى محاولة انشاء مجلس تشريعي ابتر ، بعد ان اعلن بصراحة وجلاء عن عزم دولة الانتداب على انشاء ذلك المجلس حتى ولو قاطعه اي فريق من السكان .

ان كل ذلك يظهر نفوذ اليهود بصورة سلبية ، وحملهم الحكومة على عدم القيام بشيء لمنفعة الاكثرية ومصلحتها . اما الناحية الايجابية فقد ظهر ذلك النفوذ باستيلاء اليهود على مرافق البلاد الاقتصادية ، وسيتكلم احد زملائي عن هذه الناحية .

الغاء الانتداب ووعد بلفور

اني آمل ان اكون قد تمكنت بواسطة ما تقدم من ان اشرح للجنتكم الموقرة بأن الاساسين المنصوص عنهما في المادة ٢٢ من عهد العصبة ، وهما اولا الاعتراف بفلسطين التي انقذت من الحكم التركي كاملة مستقلة ، وثانياً ان

مصلحة ومنفعة السكان هي امانة في عنق المدنية . ان هذين الاساسين غير مضمونين ألبتة في « صك الانتداب » على فلسطين ، ولهـذا يحق القول بأن الانتداب على فلسطين هو مخالف كل المخالفة ومناقض كل المناقضة لنص عهد « عصبة الامم » ، ولهذا يجب الغاء هذا الانتداب ووعد بلفور غير القانوني وان يقام في فلسطين نفس الوضع السياسي الذي اقيم في العراق وفي سوريا .

هذه هي اهم اسباب الاضطرابات في فلسطين ومن الصعب ان يسود السلام والطمأنينة في البلاد المقدسة اذا لم تجر تلك التغييرات الاساسية ، اي الغـاء الانتداب ووعد بلفور واعطاء فلسطين ما اعطته حكومتا الانتـداب للعراق وسوريا .

ومع اعتقادي التام بأن الاسباب المتقدمة كافية بنفسها لخلق اضطرابات كالتي وقعت في العام الماضي ، فاني اعتقد بأنه من الضروري ايضاً بحث واظهار بعض امور اخرى اقل اهمية ، ولكنها اساسية في اسباب الاضطرابات ، لأنه ببحث تلك الامور وتفصيلها يمكن الحصول على صورة حقيقيـة للحالة في فلسطين .

تحيز الحكومة لليهود

اوضحت فيما تقدم ان الانتداب نفسه غير شرعي ولا قانوني وهو باطل تماماً . واريد الآن ان اشرح امام لجنتكم الموقرة بأن تقصير الحكومة في تنفيذ نصوص هذا الانتداب الباطل ، الذي تدعي بأن سياستها مبنية عليه ، واهتمامها فقط بتنفيذ ناحية معينة منه بمحاباة وتحيز ، كان سببـا آخر من اسباب الاضطراب .

ان المادة الثانية من الانتداب تحتوي على تعهدين . الاول وضع البلاد في ظروف خاصة لمصلحة الاقلية المدللة ، على ان لا تمس حقوق الاكثرية الدينيـة والمدنية . وقد اعلن مراراً ان هذين التعهدين لهما قيمة متساوية لدى الحكومة . الا ان ثمة بحثا دقيقا يظهر ان تنفيذ التعهد الاول متعلق بالتعهد الثاني لأن تأسيس وطن قومي يهودي يشترط فيه ان لا يلحق اضراراً بحقوق العرب الدينيـة

والمدنية ، وكل سياسة تناقض التعهد الثاني هي سياسة مجحفة وغير عادلة .

تنفيذ التعهد لليهود

قال السر هربرت صموئيل ، اول مندوب سامٍ مدني في فلسطين ، في تقريره الدوري لسنة ١٩٢٠ – ١٩٢١ ما يلي :

« ان التدابير للمحافظة على مصالح العرب يجب ان تطبق في البلاد كأن لم تكن هناك قضية صهيونية او وعد بلفور ، وبكلمة اخرى ان المدى الذي يجوز ان تصل اليه الاماني اليهودية متوقف على ضمـــان حقوق السكان الحاليين » . والذي اقوله الآن ان حكومة الانتداب قد اخفقت في اعطاء النصوص المتعلقة بضمان مصالح العرب ، الاهمية الاولى ، كما قال السر هربرت صموئيل ، وتجاهلت كل التجاهل وجود تلك النصوص ، لا سيما فيما يتعلق بالحقوق المدنيـــة . وان نفس المادة الثانية تشير الى تعهد ثالث يقضي على حكومة الانتداب باقامـــة مؤسسات الحكم الذاتي . وقـد جاء ذكر مؤسسات « الحكم الذاتي » بصيغة الجمع ، وهذا معناه جميع مؤسسات الحكومة التشريعية والادارية والقضائيـة . وكلما كنا نطالب الحكومة بتنفيذ هذه التعهدات كانت تقول ان وعد بلفـور يمنـع ذلك ، فاذا جاز منع تأسيس الحكم الذاتي بسبب تعهد الدولة المنتدبة بوضع البلاد في حالات اقتصادية وادارية وسياسية تساعد على انشاء وطن قومي لليهود ، فيجوز القول ايضاً ان التعهد باقامة مؤسسات الحكم الذاتي يمنع الحكومـة من تنفيذ سياسة الوطن القومي اليهودي ، ولكن حكومة الانتداب نفذت التعهد الاول ولم تعر التعهدين الثاني والثالث اي اهتمام .

وهكذا منعتنا الحكومة من حق تمتعنا بمؤسسات الحكم الذاتي بسبب تعهدها لليهود. وهذه جارتنا شرق الاردن التي تعد اقل تقدما منا اسست فيها ادارات الحكم الذاتي .

ان العرب وهم الاكثرية المطلقة ليفهمون من هذه السياسة ومن تنفيذ الحكومة تعهداتها لليهود ، ان هذه الحكومة ستمنع عنهم مؤسسات الحكم الذاتي الى ان يصبح اليهود اكثرية والعرب اقلية . وقد سبق لزعماء اليهود وصحافييهم وكثير

من انصارهم الاعلان بأنه يجب الا يوافق على تأسيس اي ادارة من ادارات الحكم الذاتي الا اذا اصبح اليهود اكثرية في فلسطين .

الهجرة وبيع الاراضي

ولنأخذ الآن المادة السادسة من « صك الانتداب ».ان هذه المادة تحتوي على تعهدين ايضا . الاول تسهيل الهجرة اليهودية واسكان اليهود على الاراضي . اما التعهد الثاني فيقول بأن واجب الحكومة هو الا يكون تنفيذ التعهد الاول سبباً في الحاق اي ضرر بحقوق مركز سكان البلاد وان يكـون تنفيذ التعهد الاول طبق حالات مناسبة .

ومن هذا نرى ان المحافظة على حقوق العرب هي الاصول في المادة ، وان تعهد الحكومة لليهود هو فرع لها لأن تنفيذه مشترط. وكأن حكومة الانتداب تناست كل هذه الضمانات وتمسكت فيما يتعلق بالهجرة بمبدأ مطاط هو مبدأ «قوة البلاد على الاستيعاب » اما فيما يتعلق بالاراضي فقد تضاءلت قيمة الضمانات الى لا شيء. وماذا نفهم من « حقوق » و « وضعية العرب » ؟ اما كلمة « وضعية » فليس لها معنى الا بالنسبة لشيء آخر. مثلا حينما نتحدث عن وضعية الاجانب في انكلترا نعني وضعيتهم بالنسبـة لحالات انكلترا السياسية والاقتصاديـة والاجتماعية ونسبتهم لمجموع السكان. وهكذا حينما نتحدث عن وضعية العرب في فلسطين نعني بذلك انهم اكثرية محدودة بالنسبة للاقليات . وبمـا ان العرب شعب زراعي فمعنى وضعيتهم ان تكون اراضي البلاد لهم وان كيانهم الاجتماعي يجب ان يكون مميزا عن الكيان الاجتماعي للاقليات . وبكلمة اخرى ان وضعية العرب في فلسطين تعني بصراحة وضعيتهم العامة في جميع شؤون الحياة بالنسبة لوضعية الجماعات الاخرى . اما « الحالات المناسبة » التي جاء ذكرها في المـادة فهي تلك الحالات التي تكون موافقة لمصلحة البلاد كمجموع في حالاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

سياسة الحكومة بالاراضي والهجرة

وسأتكلم الآن عن سياسة الحكومة فيما يتعلق بالاراضي والهجرة لأظهر ان

الحكومة قد اخفقت في المحافظة على « حقوق » و« وضعية العرب » وانها عجزت عن اتخاذ التدابير لتكون حالات البلاد مناسبة .

ان الحكومة المنتدبة في تطبيقها السياسة اليهودية في فلسطين لا سيما فيما يتعلق بالاراضي والهجرة، قد سببت اضراراً جسيمة بحقوق العرب ووضعيتهم. وخلقت حالة تساعد على انشاء الوطن القومي اليهودي ، صارفة النظر عن اي اعتبار آخر، وان نتيجة تلك السياسة قد الفت سببا اساسيا لوقوع الاضطرابات في فلسطين .

يجوز تقسيم اراضي فلسطين الى قسمين : الاراضي التي يفلحها اصحابها والاراضي التي يفلحها مستأجرون ويملكها ملاكون اكثرهم من خارج البلاد . اما فيما يتعلق بالقسم الاول فان الفلاح المالك في فلسطين شديد المحافظة على ارضه والتعلق بها ، ولهذا نرى ان الخوف من تسرب تلك الارض قليل جدا . وعند العرب مثل يقول « الفلاح يموت بين اتلام ارضه » . اما فيما يتعلق بالقسم الثاني فان الاثمان الباهظة التي تدفع لتلك الاراضي كانت عاملا قوياً في تسربها. وقد كان من واجب الحكومة ان تحافظ على حقوق الفلاحين ووضعيتهم وان تساعد على منع تسرب الاراضي الى الاجانب ، لا سيما اراضي القسم الاول وذلك لتحسين حالات الفلاح العامة لا سيما حالته المالية، وان تحافظ على حقوق المزارعين في القسم الثاني من الاراضي بسن تشريع خاص صارم .

الادارة العسكرية ارحم

في عام ١٩١٨ و١٩١٩ قامت الادارة العسكرية في فلسطين باتباع خطط عادلة معقولة للمحافظة على حقوق المزارعين والفلاحين وذلك بمنعها بيوع الاراضي واقراضهم بذورا وحيوانات ، على ان تدفع اثمانها على اقساط مناسبة بعد موسم الحصاد ، كما انها رتبت اعطاء قروض زراعية من قبل بنك انجلو اجبشيان (بنك باركلس الآن) بضمانة الحكومة واعفت عددا كبيرا من القرى البائسة من ضرائب سنة ، وغير ذلك من الاعمال التي كان تأثيرها ومفعولها في احياء الفلاح وانعاشه بعد ما لقيه من مصائب اثناء سني الحرب .

اما الادارة المدنية في عام ١٩٢٠ تحت حكم السر هربرت صموئيل فقد قلبت الوضعية رأساً على عقب. ذلك انها اوقفت القروض الزراعية بسبب تدخل اللجنة التنفيذية الصهيونية. وقد ثبت لنا ذلك من شهادة ايدر امام لجنة هيكرافت عام ١٩٢١ وقوله ان تلك القروض لم تكن في مصلحة الصهيونيين، ومنعت اصدار محصولات الفلاح كالقمح والزيت، مما سبب تدهورا في الاسعار. فان القمح الذي كلف بذاره جنيها واحدا قد بيع محصوله بربع الثمن اي بخمس شلنات. اما المواشي التي ابتاعها الفلاح بأسعار مرتفعة فقد سقطت اثمانها بنسبة سقوط اثمان المحصولات. ولكي تزيد الحكومة في الطين بلة طلبت من الفلاح البائس ان يدفع القروض التي استلفها بضمان الحكومة العسكرية من بنك أنجلو اجبشيان، واستعمل البنك وسائل التضييق والشدة في تحصيلها فاضطر الفلاح ان يبيع مواشيه بربع المال الذي دفعه ثمنا لها.

ولم تكتف الحكومة بذلك بل اخذت تطالب الفلاح بدفع قروض البنك العثماني الزراعي التي كان اقترضها قبل الاحتلال البريطاني. وهذا البنك كان جمع رأس ماله من زيادة ضريبة العشر على الفلاح اثناء الحكم العثماني بموافقة الفلاح. وقد طلب العرب من الحكومة ان تسامح الفلاح بديون البنك الزراعي ولكن الحكومة رفضت، فلم يبق امام الفلاح البائس الا ان يبيع قسماً من اراضيه وبهذا الشكل بدأت بيوع الاراضي عام ١٩٢٠. وكانت تلك السياسة فاتحة شقائه وبؤسه ووقوعه تحت طائلة الديون.

الضرائب على الفلاح

وكان المزارع مسؤولا عن دفع ضرائب مباشرة كضريبة العشر وضريبة الاموال غير المنقولة المعروفة بضريبة الويركو وضريبة المواشي، وذلك علاوة على الضرائب غير المباشرة التي كان يشترك في دفعها مع «ابن المدينة» الذي لم يكن يدفع غير الويركو كضريبة مباشرة. وقد جرى مؤخراً دمج ضريبة الويركو بضريبة العشر فأصبح الفلاح مسؤولا عن دفع ١٢٫٥ في المائة من منتوج ارضه المزروعة، اما زيادة ٢٫٥ على العشر فقد جعلت للمعارف وقروض البنك

الزراعي العثماني . وبالرغم من ان هذا البنك قد جرت تصفيته فان الحكومة قد واصلت جمع ديونه من الفلاح .

لقد كانت ضريبة الويركو تؤلف ٤ بالالف من ثمن الاموال غير المنقولة ، وفي اثناء الحرب اضافت الادارة العسكرية الى هذه الضريبة ما يقرب من نصفها اي انها بلغت ٦ في الالف . وبعد انقضاء الحرب عام ١٩١٨ داومت الحكومة على جمع تلك الضريبة .

تقارير الخبراء الحكوميين

قامت لجنة جونسون – كروسبي ، ولجنة السر جون هوب سمبسون ببحث واف عن دخل الفلاح . وتقريرا اللجنتين يظهران بأجلى وضوح بؤس الفلاح وحالته الخطرة . انا اعتقد ان اللجنة الملكية قد درست ذينك التقريرين ولا ارى لزوما لان اشير اكثر من ذلك اليهما ، ولكنني ارغب في ان اشير الى الموضوع من ناحية اخرى .

قبل ان تنقص الحكومة الزيادة في ضريبة العشر ، وكان ذلك حوالي سنة ١٩٢٥ ، كانت تلك الضريبة تؤلف ١٢٫٥ في المئة من دخل المزارع . فاذا اعتبرنا المواسم الطيبة وغير الطيبة والمنتوجات الصيفية والشتوية والزراعة الجبلية والسهلية ، نرى ان محصول الفلاح يحتاج لبذاره في السنة التي بعدها ٢٥ في المئة من المحصول ، ويأخذ القطروز – اي مساعد المزارع – ١٢٫٥ في المئة ، ويحتاج الفلاح ايضا لطعامه واطعام ابقار الحراثة ٢٥ في المئة . وبذلك يبلغ ما ينفقه ٧٥ في المئة من مجموع المحصول . اما الذي يتبقى فهو ٢٥ في المئة فيطلب منه انفاقه على ضريبة الويركو وثمنا لمعدات الحراثة من آلات وابقار ومصاريف اخرى ضرورية في القرية ، فماذا يتبقى له ؟ واذا اعتبرنا ان الحد الادنى من الارض الذي يحتاج اليه الفلاح هو ١٣٠ دونما فان الـ ١٢٫٥ في المائة من محصوله يتراوح بين ٣ و ٤ جنيهات ، فاذا طلب من ذلك الشخص البائس ان يدفع فوائد ديونه وديونه القديمة فانه قد يصبح مفلسا .

قد يتساءل البعض : كيف كان الفلاح يعيش قبل الحرب ؟

الفلاح قبل الحرب

قبل الحرب كانت ضريبة العشر البالغة ١٢٫٥ في المائة اسمية لأن تقدير الاعشار كان في ايدي ممثلي الشعب في مجلس الادارة، وكان التخمين قليلا جدا ولم يكن ليبلغ اكثر من ٦٫٥ في الماية من قيمة المحصول . ولم يكن الفلاح يتكلف شيئا لاطعام ابقار الحراثة لأن المراعي كانت كثيرة، بينما كانت مصاريفه المسؤول عنها في القرية اقل بكثير من ١٢٫٥ في الماية من محصوله . وفي نفس الوقت كانت مساحات الاراضي التي في حوزة الفلاح واسعة لأن الخدمة العسكرية كانت تتطلب جزءاً كبيراً من سكان البلاد ، زد على ذلك انه كانت لليهود مساحة ضئيلة جدا من الاراضي الخصبة وبسبب كثرة وجود المراعي كانت مواشي الفلاح كثيرة .

ولما تكشفت حالة الفلاح السيئة لحكومة الانتداب عن طريق تقارير جونسون – كروسبي ولجنة شو والسرجون هوب سمبسون والمستر فرنش ، ماذا فعلت الحكومة ؟

لقد اوصت لجنة جونسون – كروسبي ان تعتني الحكومة بحالة الفلاح ، وان تسرع في عقد قرض بماية الف جنيه كمساعدة عجلى . الا ان الحكومة اهملت ذلك وداومت على اعطاء الفلاح قروضا من البذار في اوقات البذار لكي تحصل على ضريبة العشر . وكذلك اوصت اللجان الاخرى بمثل ذلك . ثم اعلنت الحكومة عزمها على عقد قرض بمبلغ مليونين ونصف مليون جنيه للقيام بأعمال وتحسينات للطبقة المزارعة في البلاد ، ولكنها اعلنت بعد ذلك ان الحالة المالية في بلاد الانكليز لم تكن مساعدة على عقد ذلك القرض . وبعد مدة عقد القرض ولكن لأي غرض .

كيف انفق القرض

ان مدينتي القدس وحيفا نالهما ما يقرب من النصف . وتجب الملاحظة هنا ان اكثرية سكان هاتين المدينتين هي يهودية ، وانفق ثلاثة ارباع ما تبقى من

القرض على انشاء منازل للبوليس ومدارس في المدن وغير ذلك من المشاريع. ولم ينفق من القرض على القرى الا ١٢,٥ في الماية منه. وهكذا لم ينل ٦٥ في الماية من مجموع السكان سوى ١٢,٥ في الماية من القرض الذي لم يعقد الا بداعي منفعته .

قد يقال ان تغيير الضريبة على الفلاح وجعلها ضريبة ثابتة على الاراضي قد ساعد على تحسين حالة الفلاح البائس . ومع موافقتي على ذلك اقول انه عمل اجرامي ان تحصل الحكومة على ضريبة مباشرة من الفلاح وهو في حالته السيئة هذه، بينما الهيئات المالية والمتاجر الكبرى والصناعات ورجال المهن الحرة اكثرها من اليهود الذين يبتلعون المكاسب الضخمة والذين تعطف عليهم الحكومة وتحمي صناعاتهم لا يدفعون شيئا من الضرائب المباشرة . ولما فكرت الادارة قبل سنوات مضت في تطبيق ضريبة التمتع في فلسطين عارضت اللجنة الصهيونية في ذلك . وهي الهيئة المنتدبة على حكومة الانتداب ، واوقفت المشروع ولكي تستر الحكومة عجزها ، وحدت الضرائب على الفلاح وجعلتها ضريبة ثابتة على الارض . ولكن ذلك لم يفد الفلاح الا قليلا .

اعمال الري

لم تعمل الحكومة اي عمل اساسي لمنفعة الفلاح ومساعدته . اذ من المعلوم ان احدى مصائب فلسطين ناتجة عن الجفاف وعدم نزول الامطار في بعض السنين . وقد اقترحت اللجان على الحكومة القيام بأعمال ري واسعة خدمة للفلاح وتخفيفا لبعض بؤسه وشقائه، ولكن واحدا من هذه الاقتراحات لم تنفذه الحكومة ، بل زادت على ذلك بأن اعطت امتياز النهرين الكبيرين في فلسطين وهما الاردن والعوجا الى اليهودي روتنبرغ الذي لم يقم بأي عمل للري كما يقضي بذلك امتيازه لنهر العوجا . اما فيما يتعلق بنهر الاردن فان حجزه مياه النهر من مصبه وحجزه الانهر الصغيرة التي تصب فيه يجعل كمية المياه التي تصل اراضي الغيران – جمع غور – في فلسطين قليلة الفائدة . ويخشى الكثيرون استعمال المياه لكونها غير كافية ولا وافية اولا ولمعارضة روتنبرغ لهم ثانيا .

اعتراف اليهود

ولا ارغب في التوسع في هذه النقطة اكثر ، بل اكتفي بالقول ان خصومنا انفسهم بلسان الدكتور وايزمن، الذي ايد اقواله الدكتور روبين، اعترفوا بطريق غير مباشر امام لجنتكم الموقرة بأن الحكومة لم تعمل الا القليل لصالح العرب من الوجهة الزراعية ومنفعة الفلاحين. وهنا ارى من واجبي ان اقول ان سبب احجام الحكومة عن عمل شيء لمنفعة العرب والفلاحين يعود الى الدكتور وايزمن وجماعته، لأنهم كانوا السبب في الغاء البرامج المعدة لخدمة الفلاح وتحسين حالته التي اقترح القيام بها عام ١٩٣٢ وفي عدم تنفيذ تقرير سمبسون وفي حمل الحكومة على رفض ضريبة التمتع التي كان من شأنها رفع كل الضرائب عن الفلاح. وبكلمة اخرى كان اليهود هم المدافعين والمناصرين لهذه السياسة التي من شأنها افقار الفلاح ليتسنى لهم الحصول على ارضه .

واني اعتقد انه لولا ذلك النفوذ اليهودي لما احجمت الحكومة عن تنفيذ مقترحاتها والسير بموجب البرامج التي اعدتها .

ولا تزال حالة المزارع المستأجر سيئة ، لأن كل ما لحق بمالك الارض اثر عليه كثيراً . فقد كان عليه في بادىء الامر ان يدفع للمالك ربع منتوجه اما الآن ، وبسبب اخراج الكثيرين من المزارعين من الاراضي بسبب بيعها من اليهود وصيرورة الكثيرين من الماليين مزارعين مستأجرين ، اصبح المطلوب للمالك من المزارع المستأجر ثلث المنتوج .

وعلى كل فان اهم ما يشغل بال المزارع المستأجر هو كيانه كمزارع في حالة بيع الارض من اليهود .

قوانين لا تنفذ

وقد سنت الحكومة عدة انظمة وقوانين لحماية المزارعين وما يملكون ولتحديد بيوع الاراضي ولكن جميع تلك القوانين لم يكن لها ادنى تأثير وفشلت جميعها . مثال ذلك ان اول قانون من هذا النوع سن سنة ١٩٢٠ ولكن

رغماً عن ذلك القانون فقد ابتـــاع اليهود منذ تلك السنة مئـات الالوف من الدونمات واخرجوا منها المستأجرين واشغلوها هم .

ان تلك القوانين تحتـوي على مواد تساعد اليهود على التخلص والتملص من نصوص القوانين والغايات المقصودة منها . ومن الامثلة العديدة على ذلك حادث وادي الحوارث الذي تبلغ مساحته ٤٠ الف دونم ، وحادث قرية شطة البالغ مساحة اراضيها ١٦ الف دونم ، وحوادث اخرى كثيرة اخذ فيها اليهود الاراضي وشتتوا شمل المزارعين العرب الذين عاشوا في تلك الاراضي ومن ريعها مئات السنين. وبسبب كل ذلك اصبح الخمسون الف يهودي الذين يعيشون في المستعمرات الزراعية يملكون مليونا و ٢٠٠ الف دونم بمعدل ما يملكه الفرد منهم ٢٤ دونما. اما الفلاحون الذين يبلغ عددهم ٥٠٠ الف نسمة فيملكون مساحة تقل عن ستة ملايين دونم بمعدل ما يملكه الواحد منهم ١٢ دونما فقط .

اراضي العرب

هذا مع العلم ان كل الاراضي التي يملكهـا اليهود خصبة جدا وواقعة في المناطق السهلية ، بينما الاراضي التي يملكها العرب يقع اكثرها في الجبال وفي اماكن غير خصبة .

ان خبراء اليهود انفسهم اعلنوا سنة ١٩٣٠ ، عندمـا لم يكن يملك اليهود اكثر من ٩٠٠ الف دونم ، ان موقف المزارعين والملاكين العرب صعب وخطير. مثل ذلك ان خانكين الخبير اليهودي المعروف بشؤون الاراضي وجه رسالة الى السر جون هوب سمبسون في شهر تموز سنة ١٩٣١ ورد فيها ما يلي :

« يمكننا نحن اليهود امتلاك ١٠٠ الف دونم اخرى دون الاهتمام بالسكان المزارعين، ذلك ان امتلاكنا المئة الف دونم اخرى لن يلحق ضررا بأي كان ولن يكون السبب في اخراج مزارع واحد من ارضه ، ولكن بعـد ان نمتلك تلك المساحة يجب التفكير بأمر السكان المزارعين » .

منذ ذلك التاريخ تملك اليهود ما يزيد عن ٢٥٠ الف دونم من الاراضي، ومع

ذلك فلا يزال الادون خانكين يجوب انحـــاء البلاد مفتشا عن اراض جديدة ليمتلكها اليهود معتمدا في عمله هذا على يد الحكومة اللينة المحابية الملاطفة .

اليهود ووقف بيع الاراضي

انه من المعروف ان كل قطعة ارض يشتريها اليهود تصبح غريبة عن العرب وكأنها اقتطعت من جسم فلسطين ونقلت الى بلاد اخرى . والسبب في ذلك انها تصبح ملكا عاما للشعب اليهودي ولا يمكن لعربي ان يبتاعها او يستأجرها او يجد عملا فيها ، واذا حدث ووجد عربي عملا في مكان يهودي او ارض يهودية فان حاميات اليهود القائمة امام سمع الحكومة وبصرها كفيلة بمنعه من القيام بذلك العمل .

ولو كانت المسألة تبقى كما هي لهان الامر قليلا ، ولكن سكان البلاد العرب يزدادون سنة بعد سنة زيادة طبيعية . وهكذا نرى انه في الوقت الذي يزداد فيه الفلاحون في فلسطين تنقص مساحـــة الاراضي الموجودة في ايديهم او تحت تصرفهم بسبب زيادة نفوذهم وبسبب ما يتسرب من الاراضي لليهود ، الامر الذي يجعل اسباب معيشتهم صعبة للغاية .

انتهاء عهد الفرح

وهناك عوامل اخرى تحمل العربي وتضطره لبيع ارضه ، لا اريد التوسع بها هنا بل أكتفي بذكر الاجحاف الذي يلحق بالفلاحين بسبب التخمين العالي والرسوم الباهظة المستوفاة منه وضريبة الاملاك في المدن التي تشمـل الاراضي الواقعة ضمن حدود تلك المدن وغيرها .

كان اذا تجول رجل في انحاء فلسطين قبل الحرب كما تجولت انا يرى اموراً لا يراها اليوم .

خذ مثلا رحلة من حيفا الى جنين ومن جنين الى طبريا او بيسان ، فقد كنت امر من قرية عربية لأخرى وأجد من حسن الضيافة وبساطة المعيشة وكرم الفلاحين ما يبهج الانسان ويفرحه ، وكنت ارى وجوه الفلاحين الباسمة الضاحكة

الجميلة . وقد كانوا كثيراً ما يختلفون حتى ويتشاجرون في سبيل اكرام الضيف والقيام بواجب الضيافة نحوه ، اما اليوم فان ذلك المتجول لو قام برحلة في نفس الطريق لرأى العجب العجاب ولأصابه ذهول واندهاش عظيمان، فان تلك القرى الجميلة لم تعد موجودة لأنها انقرضت وذهبت ريحها، وقامت في مكانها المستعمرات اليهودية ، فماذا جرى لتلك الوجوه العربية الضاحكة بل ماذا أصاب تلك الجماعات المضيافة المرتاحة ؟ لقد ذهبت جميعها .

وقفت مرة بجانب السيارة التي كانت تقلني في تلك النواحي فنظرت الى البلاد وتأملت حالتها ، ولما رأيت ما حدث لتلك القرى العربية وتذكرت ما كانت عليه كرهت نفسي الحياة وتأثرت جدا، وقلت لنفسي هذه هي الصهيونية وهذه هي ويلاتها .

ان مصير فلسطين العربية سيكون مماثلا ومشابها لمصير هذه القرى ، وان ما اصاب سكان هذه القرى سيصيب سكان فلسطين العرب اجمعين .

سياسة تشتيت وتشريد

ولنعد الآن الى النقطة الاساسية التي شرعت في بحثها اني اسأل لجنتكم الموقرة اذا كانت الصورة التي عرضتها والتي هي حقيقة تماما هي حسب مبدأ جعل مصلحة السكان ومنفعتهم وخدمتهم امانة في عنق المدنية ، ألمثل هذا وجد الانتداب ؟ وهل كان القصد من الضمانات والنصوص المختلفة الواردة في « صك الانتداب » ان تغير حالة السرور والحبور في القرى العربية الآمنة وخلق تلك الاكواخ الخشبية والتنكية الحقيرة في ضواحي المدن الكبيرة ؟ أهذا ما كان المقصود من عدم المساس بحقوق العرب وعدم التأثير على وضعيتهم ، وهل تعني « الحالات المناسبة » تشتيت المزارعين العرب والفلاحين والحاق الاذى والضرر بسكان البلاد وهم الاكثرية الساحقة ؟

وفي رأيي ان « حقوق » العرب و « وضعيتهم » و « الحالات المناسبة » التي تشير اليها المادة السادسة من « صك الانتداب » ليست امورا اقتصادية فقط ، لأن حقوقنا ووضعيتنا في البلاد لا تعني مسألة خبز وزبدة .

ان قضيتنا اسمى من ذلك انها قضية حرية واستقلال ، ولنفرض المستحيل ولنقل ان حالة الفلاح بل حالة العرب الاقتصادية جميعا في فلسطين حسنة للغاية، فما علاقة ذلك بحقوقهم الاجتماعية والسياسية في البـــلاد ؟ وهل يعفي ذلك الحكومة المنتدبة من مسؤولية المحافظة على وضعية العرب بسماحها لشعب غريب بالتعدي على حقوقنا والتأثير على وضعيتنا ان كان من الناحيـــة الاقتصادية او السياسية او القومية .

اننا بشر واننا نتصرف كبشر وان لكل تقدم رد فعل في نفوسنا ، لأنه لا يمكننا القبول بهذه المعاملة ولا يمكننا السكوت عن حقوقنا الطبيعية والشرعية، وهذا الشعور هو سبب اساسي من اسباب الاضطرابات.

حماسة في التحيز

تعهدت حكومة الانتداب بموجب المادة السادسة من الصك بتسهيل هجرة اليهود الى فلسطين على ان لا يلحق اي ضرر بحقوق ووضعية السكان غير اليهود وان تكون الهجرة ضمن حالات مناسبة . وهذا هو المبـدأ الموجود في « صك الانتداب » والذي على الحكومة اتباعه بما يتعلق بالهجرة اليهودية الى فلسطين . وبسبب تفسير اليهود والحكومة المنتدبة لمعنى حالات مناسبة ، لا تكون تلك الحالات المناسبة تعني مقدرة البلاد على الاستيعاب . فان كان ذلك صحيحا فان حقوق السكان ووضعيتهم تشير الى امور اخرى اضافـة الى مقدرة البلاد على الاستيعاب ، ولكن الحكومة تتعامى عن ذلك كما تعامت عن حقـوق العرب ومطاليبهم عند وضع نصوص «صك الانتداب» وموافقة « عصبة الامم » عليه. واختارت فقط المحافظة على ناحية مشلولة من نصوص الانتداب وتحيزت لها بشدة وحماسة .

ولكي تعطي الحكومة لونا جذابا جديدا لتلك السياسة المضحكة غير المنطقية وسياسة مقدرة البلاد على الاستيعاب وضع المستر تشرشل وزير المستعمرات سنة ١٩٢٢ المبدأين التاليين :

١ – ان لا يكون المهاجرون عالة على سكان فلسطين .

٢ – ان لا يحرم اي فريق من السكان الحاليين من اعمالهم وحقوقهم .

ومنذ ذلك الحين وحكومة الانتداب تدعي انها تسير سياستهـا على ضوء ذينك المبدأين. الا ان الزمن والنتائج الطبيعية المحتومة كانا كفيلين باظهار تلك الاعمال غير المعقولة والتي لا تستند الى اي اساس .

القدرة على الاستيعاب

وفي عام ١٩٢٥ وصل عدد المهاجرين الى رقم مخيف بلغ الى ٣٣ الفا ، بينما كان عدد اليهود المهاجرين في السنين السابقة اقل من نصف ذلك العدد . وقالت الحكومة كما قال اليهود ان هؤلاء المهاجرين لم يكن دخولهم البلاد يتعارض مع مبدأ القدرة على الاستيعاب، وان اليهود المهاجرين لن يكونوا عالة على السكان، وانهم لن يأخذوا خبز الغير من سكان البلاد .

لقد سمعنا مثل تلك البيانات من السر هربرت صموئيل . كما اننـا لا نزال نسمعها بنفس القوة والتأكيد من المندوب السامي الحالي .

ولم يمض وقت طويل على مغادرة السر هربرت صموئيل للبلاد عام ١٩٢٥ ، حتى طلع علينا عام ١٩٢٦ بنغمة جديدة مختلفة عن السابقة ، ذلك ان ازمـة اقتصادية مروعة اجتاحت البلاد وسببت الفقر والشقاء للسكان .

وقد احضرت اللجنة التنفيذية الصهيونية السر جون كامبل لدرس الحـالة وبحثها وتقديم تقرير عنحالة فلسطين الاقتصادية ،فكان مما قاله ذلك الرجل ان المهاجرين دخلوا البلاد بصورة تزيد على مقدرة البلاد على الاستيعاب. لقد اقرت الحكومة نفسها بذلك اذ جاء في تقريرها عام ١٩٢٨ ان فلسطين لا تزال تشكو نتائج سوء تأثير الهجرة اليهودية غير الاقتصادية عام ١٩٢٥. اما اللجنة البرلمانية للتحقيق عن اضطرابات ١٩٢٩ فقد اشارت في تقريرها الى سني ٢٢ – ٢٩ ،وقد كانفيخلالها المعدل السنوي للمهاجرين لا يتجاوز ٢٠ ٠٠٠ مهاجر، وقالت: ان هناك بينات لا تقبل الشك بأنه فيما يتعلق بالهجرة قد وقعت مخالفة خطيرة لمبدأ مقدرة البلاد على الاستيعاب ذلك المبدأ الذي وضع عام ١٩٢٢.ثم اوصتاللجنة

بأن تقوم الحكومة بدرس الهجرة اليهودية لمنع وقوع مـا وقع في عامي ١٩٢٥ و١٩٢٦ من هجرة زائدة كثيرة.

العرب لا يثقون بالمواعيد

لقد كانت تقارير لجان التحقيق الرسمية لا سيما لجنتي السر جون هوب سمبسون والمستر فرنش مؤيدة وموافقة لما ورد في تقرير اللجنة البرلمانيـــة وتقرير السر جون كامبل وتقارير الحكومة . ان جميع هذه الامور التي ذكرتها لتظهر بأجلى بيان عدم امكان العرب الاعتماد ولا بشيء قليل على تعهدات الحكومة واقوالها وهذا عامل اساسي من عوامل فقد كل ثقة بالحكومة .

ورغماً عما تقدم من الحقائق والبيانات والافادات التي تظهر عدم منطقيـــة مبدأ مقدرة البلاد على الاستيعاب ، داومت حكومـة الانتداب في فلسطين على اتباع ذلك المبدأ المطاط والمجحف الضار . فقـــد دخل البلاد ٣١ الف مهاجر يهودي عام ١٩٣٣ علاوة على المهاجرين المهربين . والهجرة المهربة اختراع جديد من الوكالة اليهودية . وهؤلاء المهربون ، كما اعلن المندوب السامي عام ١٩٣٣ في نابلس، ليس عددهم بأقل من عدد المهاجرين غير المهربين . ودخل البلاد ٢٢ الف مهاجر يهودي عام ١٩٣٤و٦٢ الفاً عام ١٩٣٥ علاوة على المهاجرين المهربين الذين بلغ عددهم رقماً عالياً خطراً . وبالرغم عن فشل سياسة مبدأ مقدرة البلاد على الاستيعاب بعد عام ١٩٢٤ فان قدوم مهاجرين يهود ألمان اغنياء ساعد منذ عام ١٩٣٢ على جبر الكسر في هذه القصبة الفارغة ، اي سياسة مقـــدرة البلاد على الاستيعاب، بقطع النظر عن البوادر والمظاهر التي تفيد ان ظهور الفصل الثـاني لذلك المبدأ لم يعد بعيداً .

وقامت الحكومة بعد عام ١٩٢٥ بمساعدة المهاجرين اليهود بأعمال مختلفـة عديدة لكي تنقذهم من حالتهم الاقتصادية السيئة المخيفة ، فسخرت بعملها هـذا مصالح مجموع السكان لمنفعة اليهود، وهكذا اصبح المهاجرون عالة على السكان. اننا نرى اليوم ان الحكومة نفسها بدأت بتشغيل اليهود بأسعار عالية جدا مما سبب ضررا لمجموع سكان البلاد مثل ذلك :

ان الحكومة اعطت تعهدا بتعبيد طريق جنين – بيسان البالغ طولها ١٨ كيلو متراً الى اليهود بسعر ٤٠ الف جنيه، مع ان ما تكلفه تلك الطريق لا يزيد عن ١٨ الف جنيه حسب تقدير الحكومة. ولو ان ذلك التعهد طرح للمناقصة لما تأخر العرب عن أخذه بأقل من١٨ الف جنيه. ولكن هكذا يريد اليهود ويقضي مبدأ مقدرة البلاد على الاستيعاب.. !

ومن ناحية اخرى فقد تفوق مهاجرو السنين الاخيرة بأمرين: الاول نجاحهم في تحدي سلطة الحكومة عن طريق المهاجرة غير الشرعية ، وثانيهما منع غير اليهود من العمل عند اليهود بواسطة الحاميات اليهودية .

الخضوع لنفوذ اليهود

والاغرب من ذلك ان الحكومة قد خضعت لنفوذ اليهود وتأثيرهم وسمحت للمهاجرين غير الشرعيين بالاقامة في البلاد بصورة نظامية ، كما انها عجزت عن المحافظة على العرب الذين ذهبوا ضحية الحاميات اليهودية واعمالها . وبينما كانت الغمة الاقتصادية الناتجة عن مبدأ مقدرة البلاد على الاستيعاب تظلل البلادنطقت الحكومة بكلمة حق فيتقريرها عن احصاء عام ١٩٣١ عندماكان عدد المهاجرين اقل من عشر عددهم عام ١٩٣٥ . ومن الصعب فهم كيف يمكن ان يعيش سكان فلسطين لا سيما الذين يزدادون ويأتون اليها ما داموا يعتمدون على واردات البلاد لا على صادراتها وان المستقبل لا يبشر بأي خير .

ان في هذا القول الحقيقة الثابتة لمقدرة البلاد على الاستيعـاب ، وهي ان المبدأ غير منطقي ولا عملي . ما دامت البلاد تصدر اقل بكثير مما تستورده فلا يمكن ان تكون قادرة على استيعاب مهاجرين جدد .

ان تلك الحقيقة وردت على لسان المستر ميلز الموظف المسؤول عن احصاء عام ١٩٣١ ، والمستر ميلز اليوم رئيس لدائرة المهاجرة والسفر . ولكن منذ عام ١٩٣١ لم تتحسن الواردات بالنسبة للصادرات ، بل ظلت الحالة كما هي ان لم تصبح اسوأ بكثير . ومع ذلك فان المستر ميلز نفسه كمدير لدائرة المهاجرة والسفر سمح في ادخال ٦٢ الف مهاجر يهودي عام ١٩٣٥ علاوة على العدد العظيم

من المهاجرين المهربين . والانكى من ذلك ان المستر ميلز يذكر امام لجنتكم الموقرة انه انما سمح في ادخال ذلك العدد نظرا لمقدرة البلاد على الاستيعاب وانه يرتكز في تلك السياسة على الزيادة باستهلاك الكهرباء وفي حركة النقل في السكك الحديدية . وهذه هي الأسس التي يبني عليها المستر ميلز حساباته وتقريراته ..

ليس لي ما اقوله عن المستر ميلز الا انه من اذكى موظفي حكومة فلسطين وأبعدهم نظرا ، ولكن تفكيره حول مقدرة البلاد علـى الاستيعاب غريب وتطبيقه له اغرب .

الناحية الاخلاقية للهجرة

اما الناحية الاخلاقية للمهاجرة اليهودية الى فلسطين فـاني اكتفي بتلاوة الفقرة التالية التي وردت في تقرير الحكومة لسنة ١٩٣٥ فيما يتعلـق بالاجرام وزيادة الجرائم في فلسطين . اما الزيادة في الجرائم في تل ابيب فكانت عاليـة جدا ، ان المتشردين الاوروبيين في تل ابيب يقترفون جرائم لم تكن معروفـة في فلسطين قبل اليوم ، مثل التزييف وتزوير جوازات السفر وكسر الخزائـن الحديدية بطرق فنية واختلاسات المصارف . وان ثلاثة ضباط يهود في تل ابيب طردوا من وظائفهم لمعاونتهم المجرمين واخفائهم الجرائم بطمس الشهادات المؤدية لاكتشاف الجرائم . انني لا احتاج الى الاشارة الى الافكار الشيوعية والبلشفية المخالفة كل المخالفة لعقائد ومعتقدات ومبادىء ودين السكان ، تلك الافكار والمبادىء التي يعتنقها اليهود ويدخلها الى البلاد المهاجرون اليهود ويوزعونها فيها ، لأن تلك الحقيقة اصبحت معروفة لدى الخاص والعام .

المادة السادسة من الصك

ولنعد الآن الى نصوص المادة السادسة . اننا نعتقد ان تلك المادة لم تقصد ضمان مقدرة البلاد على الاستيعاب بل قضت بالمحافظة على « حقوق » العرب السياسية والوطنية و « وضعيتهم » في البلاد . وان « الحالات المناسبـة » تعني الحالات المناسبة للأهلين العرب لا لليهود والهجرة اليهودية ، وتعني « وضعيـة » العرب

قوتهم العددية في البلاد بالنسبة الى المهاجرين اليهود .

وكان العرب الاكثرية الساحقة منذ الاحتلال وانه من واجب الحكومة ان تحافظ على بقاء هذه الاكثرية ، وتعني « حقوق » العرب حقوقهم كالاكثرية ، تلك الاكثرية التي انما وجدت حكومة الانتداب ووجد الانتداب نفسه للمحافظة عليها . ان « الحالات المناسبة » تعني موقف العرب وحالاتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بالنسبة الى البلاد كمجموع .

وبعد ان تضمن كل الحقوق المناسبة عندئذ يجوز التفكير فيما اذا كانت حالات مناسبة للهجرة ، وما دامت الحكومة تسمح بزيادة نسبة اليهود على العرب فلا شك ان حقوق العرب القومية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية تتضرر وتتأثر. والعرب لا يمكنهم السكوت عن ذلك او الرضاء به بل هم يريدون اجابة مطاليبهم وهم مصممون على نيل حريتهم واستقلالهم .

١٩٦

شهادة عوني عبد الهادي امام اللجنة الملكية

١٩٣٧/١/١٣

(محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ، دمشق ، ١٩٣٧ ، ص١١٣ - ١٦٠)

اللورد بيل – هل يؤدي عوني بك شهادته بصفته الشخصية ام بصفته عضو اللجنة العربية العليا .

عوني بك – اعطي شهادتي بصفتي عضو اللجنة العربية العليا .

اللورد بيل — في الشهادة التي اعطيت امس بالنيابة عن اللجنة العربية العليا لاحظت ان نقاطا في الشهادة التي تعطيها الآن قد وردت فيها .

عوني بك - سوف لا اكرر ما ذكر امس ولكنني سأذكر نقاطا جديدة واتوسع في اخرى .

اللورد بيل — هل تتفضل بذكر النقاط التي ستشرحها .

عوني بك — اريد ان اذكر للجنة الملكية الموقرة ، قبل كل شيء ، شيئاً عن الحالة الواقعة الان في البلاد :

في هذه البلاد سياستان متناقضتان ، الاولى عربية ترمي الى الاستقلال التام التي بموجبها يحصل العرب على حقوقهم الطبيعية والسياسية .

والثانية ترمي الى انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين . ويوجد ايضاً سياسة اخرى بريطانية تساعد على انشاء الوطن القومي اليهودي ، ومن هذه السياسات المختلفة يتطاير شرر من وقت لآخر يلتهم الاخضر واليابس .

اما فيما يتعلق بانشاء الوطن القومي اليهودي ، فانني حتى الان لم اجد تعريفا رسميا له . واول تعريف للوطن القومي اعطي في ٣ حزيران سنة ١٩٢١ من قبل السر هربرت صموئيل الذي وافق عليه المستر تشرشل .

اللورد بيل — اطلعت اللجنة على هذه العبارات مراراً وترغب الان سماع مطالعات عليها .

عوني بك — اود ان اذكر المطالعات عليها بعد قراءتها — عوني بك يقرأ بالانكليزية — [عوني بك بعد ان اتم القراءة] ان كل ما فهمته من هذه العبارات ان يفسر الوطن بالوطن كما يفسر الماء بالماء ، وعبارة « وطن قومي » تعني ان يجد اليهود لهم وطنا في فلسطين .

والنقطة الثانية التي يراها القارىء هي تأسيس هذا الوطن القومي مع حفظ

حقوق اهل البلاد ومصالحهم . والتعريف الثاني الرسمي الـذي اعطي للوطن القومي هو تعريف وزير المستعمرات السابق المستر تشرشل ، وهو مذكـور في « الكتاب الابيض » سنة ١٩٢٢ . كل ما اقوله عن هذا التعريف انني شخصيا لم استطع ان افهم منه شيئا . وكل ما فهمته منه ان وطنا قوميا مؤسس في البلاد ، وانه يحتاج لتوسيع فقط .

اللورد بيل – أتتكلم عن ذلك الوقت ام الان ؟

عوني بك – عندئذ . وفي ذلك التعريف ان اليهود هنا لهم جميع المؤسسات التي تكون عناصر امة موطدة من معاهد سياسية وثقافية وعلمية الخ . وكل ما يستلزمه ذلك التعريف توسيع ذلك الوطن القومي فقط .

اذن ان الوطن القومي الذي تصوره المستر تشرشل سنة ١٩٢٢ هو توسيع ما هو موجود في ذلك الوقت وليس ايجاد شيء جديد ما في هذا التوسيع ؟ وكل ما اراده تشرشل هو الحصول لليهود على وطن وفخر . اذن توسيع الوطن القومي بهذه الصورة هو توسيع ليس له حدود وانما يحصل اليهود على توسيع ومصالح وفخر ، ولست ادري ماذا يعني بكلمة فخر .

هذا كل ما جاء من تعاريف رسمية للوطن بحسب ما اعرف انا . وهنالك تعريف صحيح للوطن القومي اعطي من قبل شخصية صهيونية كبيرة وهو الدكتور حايم وايزمن الذي جاء هنا امام لجنتكم بافادته التي اداها امام مجلس العشرة في معاهدة الصلح ، هو : « ان تصبح فلسطين يهودية كما ان انكلترا انكليزية » . وهذا هو التعريف الصحيح للوطن القومي والمفهوم تماما .

مستر تشرشل لم يقبل هذا التعريف كما ورد ذلك في البرقية التي ارسلها الى المندوب السامي في فلسطين في ٢٢/٦/٢٣ [قرأ البرقية بالانكليزية] .

غير ان عدم قبول المستر تشرشل لهذا التعريف لا يغير من جوهره شيئا وهذا المقصود من الوطن القومي اليوم .

اللورد بيل – تلاحظون انه قد ورد في الفقرة الثانية من هذه البرقية عبارة

« وجود اليهود في فلسطين كحق » .

عوني بك — افهم من هذا انه في سنة ١٩٢٢ كان لكل يهودي في العالم الحق في دخول فلسطين وان يعطى الجنسية الفلسطينية بحسب الشروط والقيود، ومع هذا فله الحق ان يدخل فلسطين على كل حال وفي كل وقت وفقا للشروط الموضوعة . قلت ان عدم موافقة المستر تشرشل على هذا التعريف لا يغير من جوهره شيئا ، واعتقد ان في الفقرة السابعة من هذه البرقية ما يؤيد هذا التعريف .

وقد قال المستر تشرشل كلمات « انه لا يوافق على هذا التعريف » ، لكنه أراد في المادة السابعة ان يحقق التعريف نفسه وان يضع اساسا له ولم يكن لكلماته هذه اهمية فعلية . وقال ان المهاجرة الى فلسطين موقوفة فقط على مقدرة البلاد على الاستيعاب .

اللورد بيل — تقول المادة « لا تتجاوز مقدرة البلاد على الاستيعاب » .

عوني بك — اقدم مثلا، فلو قدم اليهود جدولا وطلبوا ادخال مليون مهاجر وكانت البلاد تستوعبهم يجوز لهم الدخول بموجب هذه المادة . فتفسيرنا كان دائماً ان الحكومة البريطانية تتمشى على سياسة من شأنها ان تجعل فلسطين يهودية كما ان انكلترا انكليزية .

اللورد بيل — يوجد فرق قول فلسطين يهودية .

عوني بك — انكلترا انكليزية لأن الاكثرية الساحقة من الاهلين انكليز وفي انكلترا بعض الاجانب ولكنهم قلائل . اذا استمرت السياسة التي اتبعت في فلسطين في السنوات الاربع الماضية فستصبح حتما يهودية كما ان انكلترا انكليزية .

لقد سارت المهاجرة في السنوات الاربع الماضية بتزايد هندسي وليس بتزايد حسابي فكانت قبل سنة ١٩٢١ ثلاثة آلاف سنويا .

السر هاموند – هل كانوا من العمال ام غيرهم ؟

عوني بك – من جميع الطبقات بما فيه العمال ، والذي اذكره انها في زمن السر جون تشانسلور اي ما بين سنة ٢٨ و ٣٠ لم تتعد ستة آلاف .

سر رامبولد – ألا يدل هذا على ان الحالة الاقتصادية تحسنت ؟

عوني بك – يدل هذا على ان المندوب السامي السابق السر تشانسلور كان يتبع سياسة اعقل منها الآن . ففي سنة ١٩٣١ ارتفعت الهجرة الى ٩،٠ لاف وفي سنة ٣٣ الى ثلاثين الفا وفي سنة ٣٤ الى اثنين واربعين الفاً وفي سنة ٣٥ الى خمسة وستين الفاً .

السر هاموند – اظن ان العدد ٦٢ وليس ٦٥ الفاً .

عوني بك – لكن اربعة آلاف منهم دخلوا البلاد كسياح ولكنهم ضاعوا فيها ولم يعثر لهم على اثر ! ومن الصعب ان اضيع انا الفرد في باريس او لندن مثلا بينما هؤلاء الاربعة آلاف مهاجر يضيعون في فلسطين ! واظن ان هذا لا يهم الحكومة ما دامت قد ربحت ستين جنيها عن كل واحد منهم .

السر هاموند – وكيف ربحت الحكومة ستين جنيها عن كل واحد .

عوني بك – عندما يدخل السائح الى البلاد يدفع للحكومة ستين جنيها ضمانة يستردها عند مغادرته لها . ان دخول اربعة آلاف شخص كسياح في البلاد واختفاءهم فيها وعدم سعي الحكومة لاخراجهم معنى ذلك انها تريد بقاءهم في البلاد . ولتسمح لي اللجنة الموقرة بهذه المناسبة ان اشير الى نفوذ اليهود وتأثيره ليس على الحكومة الانكليزية في لندن فقط بل يتعداه الى بعض موظفي حكومة فلسطين من الانكليز ، فان الموظف الانكليزي يخشى على وظيفته منهم وتأثيرهم هنا غير تأثيرهم في لندن ، هذا ما يعتقده العرب وما لمسوه بأيديهم .

السر رامبولد – تريد ان تقول ان نفوذ اليهود يصل الى درجة اذا رفض الموظفون الانكليز دخول مهاجرين يخشون على وظائفهم؟

عوني بك -- بكل تأكيد . وتستغربون اذا قلت ان الموظف البريطاني لا يستطيع ان يدخل بيت يهودي للبحث عن السلاح لأنه يخشى دائما دعايتهم وشكواهم وصياحهم. لا ادري كيف اتخذ المستر تشرشل قاعدة مقدرة البلاد على الاستيعاب قانوناً للهجرة، وفي اعتقادي ان هنالك مبدأ آخر اهم من هذا المبدأ، وهو قدرة البلاد على الاستيعاب سياسيا . لأن لعرب فلسطين وضعية في هذه البلاد وهي الاكثرية ، اكثرية الى درجة معروفة وهذه الدرجة لا يجب ان تخل وكل شيء يخل بهذه الوضعية يخل بحقوق العرب ويضر بمصالحهم .

لا يمكن ان ينكر علينا احد ان كل اكثرية معينة بشكل من الاشكال تهضم حقوقها اذا تغيرت تغيرا محسوسا . واعتقد انه اذا دخل الى انكلترا عدد من الاجانب بصورة تخل بحقوق الاكثرية الساحقة فيها فان هذا من شأنه ان يغير من الوضعية الانكليزية فيها ، واعتقد انني بغير حاجة ان اتوسع في هذا البحث وافسره فحضرات الاعضاء المحترمين ادرى مني بذلك .

ليس من امة في العالم تقبل ان تتغير وضعيتها العددية في بلادها تغيرا محسوساً يضر بحقوقها ، والهجرة لفلسطين بحد ذاتها تغير من وضعيتنا. لقد كنا ٩٣ في المئة قبل وعد بلفور واليوم هبطت نسبتنا الى ٧٠ في المئة . يمكن ان ترضخ الامة الى مثل هذا بالعنف اما ببعض ارادتها فلا . وان يقال لنا اقبلوا بتغيير وضعيتكم ونحن نؤمنكم ان تأكلوا وتشربوا وتناموا . اظن انه لا توجد امة في العالم تقبل بهذا ونحن كسائر الامم بشر نشعر ونحس ولنا حقوق ولنا ثقافتنا ومدنيتنا فلا يمكن ان يجري هذا التبديل بمحض اختيارنا . اما ان يتم هذا بالسيف فأمر آخر .

والآن اذا سمحت لي اللجنة الموقرة اريد ان ابحث في الاسس التي يستند عليها الوطن القومي اليهودي. وأول هذه الاسس وعد بلفور وهذا الوعد تصريح كما قيل امس ، فلا اريد ان ابحث مطولا فيه، ولكن كل ما اقوله انه لا يحق للحكومة البريطانية او غيرها ان تتصرف بحقوق الغير . يمكنها ان تعطي

الاجانب ما تملك اما ان تعطيهم املاك غيرها فتصرف ليس فيه شيء من الشرف، ولا يمكن لشريعة ما ان تجيزه . واما ان تعطي املاك الغير للغير بحد السيف فهذا امر آخر .

اللورد بيل – عندما تتكلم عن الحكومة البريطانية فهل تعني « عصبة الامم » ايضاً .

عوني بك – اتكلم الآن عن السنة ١٩١٧ اي قبل تأليف « عصبة الامم » .

اللورد بيل – لا يمكن ان تعطى املاك الغير الا اذا اخذت بالحرب .

عوني بك – ان وعد بلفور لا يستند الى اي حق، ولكن على السيف فقط . ومعنى هذا الوعد ان الحكومة البريطانية تقول بما لي من القوى اريد ان امنح هذه البلاد وطناً قومياً لليهود. ونتقدم الآن للاساس الثاني من هذا القول، وأعني به الانتداب . وأول كلمة اقولها عن هذا الانتداب انه باطل وهو يستند على المادة ٢٢ من عهد « عصبة الامم » .

اللورد بيل – ألم نبحث هذا في الامس ؟

عوني بك – اريد التوسع في نقاط جديدة لم تذكر امس ، جرى البحث حول المادة ٢٠، فقرة ١ وفقرة ٢ . والفقرة ٢ شق ١ لم توسع، واذا سمحت اللجنة فاني اتوسع فيه قليلا . اعتقد ان « صك الانتداب » عبارة عن اتفاقية بين الحكومة البريطانية والدول المشتركة في « عصبة الامم » .

اللورد بيل – لا يجوز ان تسميها اتفاقية ، فالحكومة البريطانية عضو في العصبة انتدبت على فلسطين .

عوني بك – لكن الوكالة التي اعطيت لبريطانيا هي عبارة عن اتفاقية بينها وبين « عصبة الامم » .

اللورد بيل – جميع الدول ، وليس انكلترا فقط ، وهؤلاء قد وكلوها .

عوني بك – جميع الدول فريق واحد، وهؤلاء و كلوا الحكومة البريطانية.

اللورد بيل – هذا شيء واضح وليس هو موضع اختلاف .

عوني بك – اذن فلأبحث الآن فيما اذا كان « صك الانتداب » مخالفا للمادة ٢٢ ام لا !

البروفسور كوبلاند – لا يقنعني هذا البحث واريد ان اتوسع . اذا فسرنا مقدمة «صك الانتداب» نرى ان الدول الكبرى وافقت على ايجاد الانتداب ، وهذا لا يكون انتداب بريطانيا بمثابة اتفاقية بينها وبين العصبة ، وغاية ما هنالك فان الحلفاء قد اختاروا بريطانيا دولة منتدبة ، وبريطانيا قبلت الانتداب .

عوني بك – اوافق ، اتفقت الدول الكبرى على ان تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ وعد بلفور والحكومة البريطانية قبلت المسؤولية ، وهذا الايجاب والقبول يشكل عقداً ، اذا فرضت شخصا لعمل شيء ولم يقبل فلا يكون هنالك عقد . ولكن حينما يقبل التكليف يقع العقد .

اللورد بيل – ارى ان لا تخلط بين العقود الشخصية مع المعاهدات فان الحكومة البريطانية قبلت الانتداب من الدول الكبرى، ولكن تعهدت تنفيذه بالنيابة عنها .

عوني بك – قبول هذه الوكالة بالنيابة عن الدول الكبرى هو عقد بينها وبين تلك الدول لعمل شيء معين ، والحكومة البريطانية بهذا القبول تشكل عقدا حقوقياً .

السر هاموند – لو فرضنا ذلك فما هو المقصود ؟

عوني بك – اريد ان آتي الى نقطة هامة وهي : انه لا يجوز لأي عضو في « عصبة الامم » ان يأتي بشيء يخالف عهد العصبة .

السر هاموند – هذه ليست نقطة تكون اساسا لذلك .

عوني بك – اتكلم بهذه النقطة لأصل الى تفسير المادة ٢٠ التي بموجبها لا يحق لأي دولة ان تأخذ اي تعهد من هذا النوع، وسأبين الآن ان الاتفاقية التي اجرتها بريطانيا تخالف عهد العصبة .

اللورد بيل – تريد ان تقول ان « صك الانتداب » مخالف لدستور العصبة.

عوني بك – اريد الان ان اثبت ان هذه الوكالة مناقضة لدستور العصبة تمام التناقض، وان المادة ٢٢ اربع فقرات: الاولى فيها اعتراف بأن البلاد المنسلخة عن تركيا مستقلة مبدئيا . ثانيا ان هذه الجماعات محتاجة الى النصح والارشاد . ثالثا ان يكون هذا النصح والارشاد بالنسبة الى الادارة حتى تستطيع الوقوف على اقدامها. رابعا ان يؤخذ رأي الاهالي في اختيار الدولة المنتدبة ونوع الحكم. ادعائي انه لم يؤخذ رأي الاهالي ولا في واحدة من هذه الفقرات ، وكل ما جاء في « صك الانتداب » مخالف لهذه الفقرات .

لم يؤخذ رأي الاهالي بعين الاعتبار .

اللورد بيل – سمعنا بالافادة التي ادلى بها سماحة المفتي امس، ان لجنة كراين فعلت ذلك .

عوني بك – اريد ان اثبت ان هذه النقاط الاربع لم يعمل بها .

اللورد بيل – لقد قال سماحة المفتي امس ذلك .

عوني بك – قالها سماحته قولا ولكن اريد ان اشرحها .

اللورد بيل – اذن نسمع ذلك .

عوني بك – النقطة الاولى هي ان فلسطين التي هي من الشعوب المنسلخة عن تركيا هي التي اعتبر استقلالها مبدئيا ، ويقول المستر تشرشل في « الكتاب الابيض » ان هذه الفقرة فسرت تفسيراً مختلفاً فيما يتعلق بفلسطين عما فسرت به فيما يتعلق بسوريا والعراق .

اللورد بيل – وتريد ان تقول الآن يجب ان تفسر هنا كما فسرت بالنسبة الى العراق وسوريا .

عوني بك – نعم بنفس الطريقة . ولست أدري كيف تفسر فقرة واحـدة تفسيرين مختلفين ، وكيف يكون الشيء صحيحا هنا ومغلوطا هناك . ان تفسير هذه الفقرة فيما يتعلق بسوريا والعراق ان تكون لهما حكومات وطنية مستقلة، وفيما يتعلق بفلسطين ان تكون محرومة من ذلك وان تكون محرومة من جميع حقوقها الطبيعية .

كوبلاند – هل يوجد في « صك الانتداب » ما يمنع من الحصول على حكومة وطنية ؟

عوني بك – انا سآتي الى هذه النقطة . لا يوجد كلمة في « صك الانتداب » تذكر ان هذا الشعب مستقل مبدئيا. ان هذه العبارة في المادة ٢٢ فقرة ٤ لا توجد في « صك الانتداب » وهي مفقودة تماما . اما في « صك الانتداب » مخالفـة للفقرة الثانية من المادة ٢٢ من عهد «عصبة الامم»، فبدلا من ان يكون للحكومة البريطانية حق النصح والارشاد في فلسطين اعطيت حق الحكم والتشريـع ، مع انها وفقا للمادة ٢٢ من عهد «عصبة الامم» لها حق النصح والارشاد فقط. ولكن لم يوجد شيء في فلسطين يحتاج الى النصح والارشاد ، الحكومة البريطانية هنـا منتدبة على الاراضي لا على الناس ، وبكلمات لا توجد حكومة منتدب عليها . المادة ٢٢ من عهد «عصبة الامم» تعطي انتدابها على الاهالي، اما «صك الانتداب» فيعطي انتداباً على الاراضي ، لأنه اعطي للحكومة البريطانية حق التشريـع والادارة في البلاد .

اللورد بيل – ما هي النقطة الثانية ؟

عوني بك – ان تعطيها نصحا وارشاداً حتى تقوم على ارجلها . وحتى الآن – مع الاسف – لا يوجد ما يسمى حكومة وطنية فلسطينية تقوم على ارجلها ، وكل ما في الامر ان في البلاد حكومة منتدبة تشرف على حكومة منتدبة .

اللورد بيل – افهم تماما .

عوني بك – اذن هنا ليس عندنا شيء، ولم يخلق حتى الآن ، حتى يتطور مع الزمن ويقوى ليقف على رجليه .

السر هاموند – المادة ٢٢ من عهد العصبة لم تقل « كل الجماعات » التي انسلخت عن تركيا بل قالت « بعض » هذه الجماعات .

عوني بك – لم يعترض احد على هذا الحد الان .

السر هاموند – لو كانت هذه المادة تعني « جميع تلك الجماعات » لوضعت بدل كلمة « بعض » الكلمة « كل » .

عوني بك – اعتقد ان هذه المادة وضعت خصيصا للعرب الذين كانوا يؤلفون جزءاً من الامبراطورية العثمانية . دليل ذلك ان الحكومة البريطانية التي كانت من واضعي هذه الفقرة لا تزال تعتقد ان فلسطين داخلة في هذه الجماعات .

اللورد بيل – هل تريد ان تقول ان الحكومة البريطانية قبلت ذلك ؟

عوني بك -- نعم ويبرهن على ذلك ما ورد في « الكتاب الابيض » سنة ١٩٢٢ في الصفحة السادسة والفقرة[1] والسطر ٨ [عوني بك يقرأها بالانكليزية]. والمهم ان المستر تشرشل قبل ان فلسطين داخلة في هذه الجماعات المنسلخة عن الامبراطورية العثمانية .

اللورد بيل – ارى هنا ان المستر تشرشل يتفق معك في هذه الفقرة التي فسرت بالنسبة لسوريا والعراق تفسيرا مخالفا عنه في فلسطين ، مع انك قلت لنا انه لا يتفق معك .

عوني بك – نعم فسرت هذه المادة تفسيرين متناقضين . « صك الانتداب » يشير الى الحكومة المنتدبة في فلسطين والمادة السادسة تبحث عن الادارة فيها .

(١) غير واضح في الاصل .

اللورد بيل – ما هي النقطة التي ترمي اليها ؟

عوني بك – ارمي الى انه توجد حكومة منتدبة لا حكومة وطنية .

اللورد بيل – ظننت ان عوني بك اكتفى بالشرح .

عوني بك – هذا فيما يتعلق حقوقيا في بناء الوطن القومي .

اذا كان لليهود مستندات اخرى فلا تتعدى امرين آخرين .

١ – انهم مشتتون ومضطهدون في انحاء العالم .

٢ – انهم يحبون فلسطين .

والعرب يأسفون ان يكون اليهود مشتتين ومضطهدين ويشكرونهم على حبهم لفلسطين ، ولكن لا يمكن لأي شخص في العالم ولا لأي صاحب وجدان ان يقبل ان يكون هذان الاساسان كافيين لهدم كيان شعب آخر .

والغريب ان من يطلع على كتاباتهم ويسمع خطبهم لا يمكن ان يجد سوى هذين الامرين مقابل جميع حقوق العرب .

ونحن الاشخاص الذين تشرفنا بمقابلتكم عشنا في العهدين ، العهد التركي والعهد الانكليزي . كنا نعيش سادة نطمح ان نصل الى كل شيء ولكننا أصبحنا نعيش كالبهم .

اننا بشر ولنا حقوق البشر يعبر عنها بالحقوق الطبيعية ، وهي ان ندير انفسنا بأنفسنا ، ولا يمكن ان تؤمن هذه البلاد حياة سعيدة الا اذا ساد فيها العدل . والعدل ان لا يحرم عرب فلسطين حقوقهم الطبيعية ولا يمكن ان يقال لشخص : اقبل لمحض اختيارك حرمانك من حقوقك الطبيعية .

والآن لتسمح لي لجنتكم الموقرة ان اشرح كيف ان فلسطين داخلة ضمن الحدود المعينة في مراسلات حسين – مكماهون .

اللورد بيل – هذه المسألة معقدة ويمكن تركها ، والمرجو فقط اعلامي اذا

كنتم تصرون على ان فلسطين داخلة ضمن تلك الحدود . فقد وردت وجهة نظر العرب بخصوص المراسلات في «الكتاب الابيض» ، فهل يكفي ذلك ام تريد ان تبحث الموضوع ؟

عوني بك – اريد ان اتوسع في الموضوع وازيد بعض البراهين التي يمكن ان تكون مفيدة .

اللورد بيل – هل وجهة نظر العرب اكثر من ان فلسطين داخلة في العهود المقطوعة للملك حسين ولهذا لا يجوز دخولها في الانتداب .

عوني بك – هناك نقاط اخرى لاثبات انها داخلة في العهود .

اللورد بيل – اننا غير مكلفين الا بأسباب الاضطرابات ، ونحن نقبل هذه النظرية اذا كنتم تصرون عليها .

عوني بك – نريد ان نقنعكم ، لانكم لربما تفكرون اننا نأخذها اخذا مع انها داخلة حقيقة في العهود .

اللورد بيل-- ليس من صلاحيتنا ان ندخل في هذه الامور ونعطي حكماً عليها ، فاذا كنتم ايها السادة المسؤولون تأتون وتقولون ان احد اسباب الاضطرابات كان وضع فلسطين تحت الانتداب مع انها داخلة ضمن العهود فليس لنا ان نفحص وندقق ، ولكننا نأخذ ما تقولون على علاته ، انا اقبل ما يقوله عوني بك من ان الوعود التي اعطيت للعرب قد فسرت تفسيرا سيئا مضرا بمصالحهم .

عوني بك – نريد ان نبرهن ولا نرمي الكلام على عواهنه .

اللورد بيل – كل ما يمكن ان يثبت من هذا هو ان هذه الحالة كانت مؤثرة على عقيدة العرب عند الاضطرابات.

عوني بك – ما نريد ان نقوله ان فلسطين داخلة في هذه العهود وان تقنع اللجنة الملكية بذلك .

اللورد بيل – نحن هنا نحقق في الاسباب الاساسية للاضطرابات ، فاذا كان هذا من الاسباب الرئيسية للاضطرابات فنحن على استعداد لسماع ذلك .

عوني بك – يهمنا ان تقتنع اللجنة الملكية ، ونعتقد انها اذا اقتنعت بأن هذا صحيح فيكون اعتقادنا هذا صميما .

اللورد بيل – لا ، ليس لنا ان ننظر في البراهين التاريخية والاعتبارات الاخرى ، فان قلتم ان هذا صحيح نكتفي .

عوني بك – نريد ان تقنع اللجنة الملكية اننا مخلصون في اعتقادنا .

اللورد بيل – ماذا يهمنا اذا كنتم مخلصين ونحن نعترف بهذا الاخلاص ، ليس لنا ان نبحث المسألة من وجهة تاريخية، ويمكنكم ان تقولوا ان هذه العهود فسرت تفسيراً مغلوطاً .

عوني بك – ان السياسة الحاضرة ترمي الى المصلحة اليهودية والاضرار بالعرب وهذا يرى في جميع نواحي الحياة في البلاد .

اولا – ضخامة الميزانية الناشئة عن سياسة الوطن القومي .

ثانيا – حماية المصنوعات اليهودية .

السر هاموند – الى مَ ترمي بذكرك هذه الامور .

عوني بك – اشير الى الامور التي ينتج منها ضرر في سبيل الوطن القومي ، وسيفصل ذلك الشهود الآخرون .

السر رامبولد – هل تقول انه بسبب وجود الوطن القومي اتسعت تشكيلات الحكومة .

عوني بك – واستطيع ان اقول ان جميع اعمال الحكومة موجهة للمصالح اليهودية ، ومعاملة الحكومة للعرب واليهود تختلف اختلافا فظيعا . ومثلا على

ذلك فان الفرق بين اجور العمال العرب واليهود فظيع جدا . لا يهمنا كثيراً ان يشتغل عمال كثيرون من العرب او يأخذوا اجورا كبيرة في اوقات تعتقد البلاد انها سائرة الى الموت ، ولكن من وجود حكومة تعامل اليهود كسادة والعرب كبهائم يتعض منه كل انسان . لا تهمنا المسائل المادية ولا نبحث عنها .

السر رامبولد – هل يتقاضى العمال الماهرون في الصناعات نفس الاجور ؟

عوني بك – بعضهم – واتكلم عن العمال الماهرين .

اللورد بيل – يمكن هؤلاء العمال ان يطلبوا رفع اجورهم .

عوني بك – لا يهمني دفع الاجور ولكنني اريد ان ابرهن على تحيز الحكومة لليهود .

السر هاموند – انا مادي بطبيعتي واريد ان افهم لماذا يقبل العامل العربي بأجور دون التي يأخذها العامل اليهودي .

عوني بك – لأنه يريد ان يعيش .

السر هاموند – هل انت بنفسك تدفع للعامل العربي ما يتقاضى العامل اليهودي في الحكومة ؟

عوني بك – انا لا يهمني ماذا يتقاضى العامل اليهودي .

السر هاموند – هل تقول ان العامل اليهودي يجب ان يتقاضى نفس الاجر الذي يتقاضاه العامل العربي ؟

عوني بك – انا اقول ان احد اسباب الاضطرابات هو محاباة الحكومة . الحكومة تأخذ عمالا من الفريقين ولكنها تدفع اجوراً أعلى – بحسب النسبة بين الفريقين – الى العمال اليهود من العرب ، وذلك لأن اليهود يشربون الخمر ويحلقون ذقونهم كما تزعم .

السر هاموند – اذن تشغل عمالا يهوداً بأجور باهظة لاسباب سياسية .

عوني بك – نعم .

السر رامبولد – اذن الحكومة تعترف بخلاف مستوى معيشة الفريقين .

عوني بك – بلغني ان الحكومة خسرت ١٦٠ الف جنيه في اعمال مرفأ حيفا . وهذا المبلغ للفرق بين اجور العمال العرب واليهود ، اي ان هذا المبلغ اعطي للعمال اليهود .

الآن نأتي الى المصنوعات

بمجرد ما يتقدم للحكومة شخص بمصنع صغير – يشتغل او لا يشتغل – فحالا تفرض تعريفة جمركية على المواد التي تدخل البلاد ، وينعم ذلك المصنع بنتيجتها ، والعرب مجبرون ان يدفعوا اسعاراً عالية بسبب حماية المصنوعات اليهودية . وسيتقدم الى اللجنة الملكية شاهد بهذا الخصوص .

الامن العام وميزانيته الضخمة

فان الخزينة تنفق مبالغ ضخمة من اجل تأسيس الوطن القومي اليهودي .

المهاجر اليهودي لا يدفع ضرائب على حاجياته البيتية في حين ان العربي يدفع ذلك . هنا تفسير المهاجرة والتحيز لتسهيلها الذي لا يرضى عنه احد ، وهذا من وجهة اخلاقية . واقول اخلاقيا لأن العرب لا تهمهم الامور المادية وهم ينظرون الى حقوقهم الطبيعية .

نحن نقاتل لحقوق وليس لاصلاحات حاضرة . لا يهم العرب اذا كان الموظفون عادلين او فاسدين .

اللورد بيل – استغرب من هذه الجملة «لا يهم العرب اذا كان الموظفون عادلين او فاسدين» .

عوني بك – اريد ان تعلم اللجنة الملكية انني اعدد هذه الامثلة فقط لتعرف ان العرب لا يهمهم شيء غير الحصول على استقلال بلادهم .

السر هاموند – انت اذا لا يهمك اذا كانت حكومة منتدبة ام لا ؟

عوني بك – انا ، انا ادعيت اكثر من هـذا ، ادعيت انه لا توجد حكومة ابدا، والموجودة الان حكومة منتدبة .

السر هاموند – انت تطلب ان تزول هذه الحكومة من فلسطين .

عوني بك – نحن نطلب الغاء الانتداب وان تحل محله معاهدة . اعتقد ان هذا طلبنا منذ الاحتلال الى اليوم . وبكل مناسبة ، وقبل كل حديث سياسي، كنا نطلب الغاء الانتداب وعمل معاهدة مع بريطانيا تقوم بموجبهـا حكومة وطنية في البلاد .

اللورد بيل – اذن ظلامات العرب هي فيما يتعلق بتفسير الانتداب بالنسبة لحقوق العرب واليهود .

عوني بك – انا دخلت بتفصيل الحكم القائم الآن في البلاد .

اللورد بيل – ان من شروط اختصاص اللجنة ان تبحث فيما اذا كان للعرب واليهود ظلامات مشروعة ، وفيما اذا كان نفذ « صك الانتداب » بنزاهة . وما دمت تطلب الغاء الانتداب فلا يهمك البحث بهذا .

عوني بك – لا شك في ذلك ، انا اتكلم عن كيفيـة ادارة هذه البلاد من قبل الحكومة .

السر رامبولد – لا يهمك اذا كان الموظفون من جنس طيب او فاسد وانهم يتآمرون مع اليهود .

عوني بك – انا قلت بتحيزهم لليهود لأنهم يخافون على وظائفهم منهم .

السر رامبولد — واليهود يقولون ان الموظفين يتحيزون للعرب .

عوني بك – اعتقد لو سئل الموظفون عن ذلك بصورة خاصة لاعترفوا بما اقول ، فانهم يخافون على وظائفهم من دعاية اليهود الواسعة . قال لي موظف انكليزي شخصيا، ويمكنني ابرازه شاهدا سرياً: انا لا استطيع ان ادخل بيت يهودي للتفتيش عن السلاح ولكنني ادخل بيوت العرب لتلك الغاية .

ومن جملة ظلاماتنا ان اليهود استولوا على جميع مرافقنا الحيوية في البلاد كالبحر الميت ومشروع الكهرباء على نهر الاردن . وبهذا حرمونا من كل امكان في الحصول على امتياز كان في المستقبل .

اللورد بيل - هل ناقص العرب للحصول على هذه الامتيازات .

عوني بك – تقدم طلب كهذا ، ولكن النقطة هي هل يحق للحكومة المنتدبة ان تهب هذه المرافق للاجانب .

اللورد بيل — سؤالي هو فيما اذا كان العرب قد قدموا مناقصات ام لا .

عوني بك — تقدم شيء بهذا الخصوص فقد كان المرحوم موسى كاظم باشا شريكا لطولوك ولكن رفض طلبه .

اللورد بيل — هل ناقص العرب على امتياز الكهرباء .

عوني بك — نعم ناقص عربي في نيويورك وله املاك في فلسطين .

اللورد بيل — ما اسمه .

عوني بك — نقدمه لكم فيما بعد .

كوبلاند — تدعون ان الحكومة لم تنظر للانسب عند اعطاء هذه الامتيازات ، ولكنها اعطتها لليهود لتحيزها .

عوني بك – لدينا بينـات تثبت ان العطاءات الـتي تقدمت من العرب والانكليز كانت انسب .

اللورد بيل – اظن ان المادة ١١ من «صك الانتداب» متفقة مع رأي عوني بك بخصوص اعطاء مرافق البلاد لليهود .

عوني بك – سيتقدم فؤاد لتفصيل ذلك .

لدينا نقطة اخرى تدل على التحيز وهي وضع الحكومة على النقد والطوابع الفلسطينية كلمة ارض اسرائيل بالعبرية . فالغريب ان المـادة ٢٢ من « صك الانتداب » تقول ان كلمة فلسطين يجب ان تكتب باللغات الثلاث . فكلمـة فلسطين تكررت بالعبرية فوضعت ارض اسرائيل ، فمن اين اتت هذه الزيادة؟ اذن فهذه الزيادة مخالفة لصك الانتداب .

السر هاموند – هل تؤثر هذه على احد .

عوني بك – يؤثر ذلك على اخلاقنـا وشعورنا كل التأثير ، ولقد اقمت قضية لدى محكمة العدل العليا اطلب الغاء الطوابع ، لأنه يؤلمني ان ألمس شيئاً يحمل ارض اسرائيل .

السر هاموند – ماذا تقرر بتلك القضية .

عوني بك – قالت المحكمة ان «صك الانتداب» غير معمول به في فلسطين، وقالت ان دستور فلسطين فقط يطبق في البلاد . وعلى هذا امتنعت المحكمة عن ابداء رأيها في الموضوع ، وانني مستعد ان ابرز صورة عن القرار .

السر هاموند – أتفضل ان تكون اللغة الانكليزية اللغة الوحيدة الرسميـة للبلاد .

عوني بك – افضل ان تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية .

كوبلاند – ارى هنا على قطعة النقود التي بيدي تاريخين احدهما بالعربية

والآخر بالانكليزية ، ولو كنت صهيونيا متعصبا لاعترضت على ذلك .

عوني بك – ليس في اللغة العبرية ارقام مخصوصة فيضعونها .

موريس – هل يتفضل عوني بك باعلامي اي مـــادة من دستور فلسطين تتعلق بالقضية التي اقامها لدى المحكمة .

عوني بك – المادة ٨٢ من دستور فلسطين .

موريس – اشكركم جداً .

اللورد بيل – هل لدى عوني بك نقاط اخرى .

عوني بك – نعم نقطـة التشريـع ، ويدخل بذلك موضوعـا المهاجرة والاراضي ، ثم ما سبب الوطن القومي من غلاء المعيشة في هذه البلاد بصورة فظيعة ، مع ان سائر البلاد العربية ترفل بحياة رخيصة ويعيش فيها الانسان برفاهية . ومما يزيد في غلاء المعيشة هنا حماية الصناعات اليهودية .

اللورد بيل – اذاً ففلسطين هي البلاد الوحيدة التي يعيش فيها العرب غير سعداء .

عوني بك – المعيشة هنا اغلى من اوروبا – يصعب على العربي ان يجد مسكنا يعيش فيه ، واذا وجده فانه يدفع القسم الاوفر من راتبه اجرا له .

كارتر – هل ينزح العرب عن فلسطين ام يأتون اليها .

عوني بك – يأتي اناس الى فلسطين ويخرجون منها وهذه عادة قديمة منذ العهد التركي ، ولا اظن انه يحصل زيادة في عدد السكان بسبب ذلك ، وفي ايام الحصاد يحصل تبادل عمال بين فلسطين وسوريا .

السر هاموند – اذا كان العرب في البلاد العربية الاخرى اسعد حالا منهم فلماذا

لا ينزح عرب فلسطين اليها .

عوني بك – يفضل عرب فلسطين ان تحفر قبورهم هنا من أن يغادروهـا . والانسان ليس عبارة عن ماكنة يوضع فيها البنزين والزيت فتسير في اي مكان، وانما الانسان روح يعيش في اماكن يحبها ، واعتقد ان حضرات الاعضاء انفسهم عندهم نفس الشعور نحو بلادهم. اذا كان المعتقد ان العرب وحوش ورحل يتنقلون بخيامهم من مكان الى آخر فهذا خطـأ محض ، العرب يعتقدون انهم مدنيون وانهم يحملون اقوى شعور وطني تحمله ارقى شعوب العالم .

فأنا اقول فعلا دون مبالغة ان السوريين والعراقيين يعيشون سعـــداء اكثر من سكان هذه البلاد ، لا من الوجهة السياسية فحسب ولكن من الوجهـة المادية ايضاً .

السر هاموند – هل يطلب مني عوني بك ان نعتقد ان الحورانيين اسعد حالا من سكان هذه البلاد ؟

عوني بك – آسف ، ان المعلومات التي اعطيت لكم من هذه الناحية كانت مغلوطة ، ويمكنني ان اقول ان قسما كبيرا من فلاحي هذه البلاد اتعس كثيراً من الحورانيين .

السر هاموند – لماذا يأتي الحورانيون الى هنا بعدد كبير ؟

عوني بك – الحكومة عملت مرفأ حيفا ، والحورانيون كسائر العمال يأتون لايجاد عمل . الحورانيون يعيشون في بلادهم برخص كثير لأن الحيـاة رخيصة ولأن مستوى المعيشة ادنى منه في فلسطين . الحورانيون سعـداء في بيوتهم وفي بلادهم ولكنهم يأتون هنا لأن الاجور اعلى ، ولكن المعيشة غالية جدا ولا يعني هذا ان عرب فلسطين سعداء .

– جلسة بعد الظهر –

عوني بك – قبل ان ابدأ في الموضوع أود ان اقول كلمة في قولي السابق ،

وهي انه لا يهم العرب حسن الموظفين الانكليز او عدمه . ومن كان ألمه في رأسه لا يبالي كثيراً بألم يده .

اللورد بيل — نعرف ذلك وفهمناه تمام الفهم في الصباح .

عوني بك - اردت ان اقول بأنه لا يهم العرب اصلاح الحالة الحاضرة بل يهمهم تغييرها ، ولا نبحث عن من هو احسن بريطاني لادارة هذه البلاد ولكن نبحث عن من هو احسن عربي لذلك .

اللورد بيل — علمنا بهذه الملاحظات .

عوني بك — قلت في الصباح انه يهمنا ان نبحث حالة الفلاح في فلسطين ، وقلت ان حالته سيئة جدا ، وغير صحيح ما قاله اليهود ان الحالة تحسنت بسبب هجرتهم الى فلسطين . حالة الفلاح قد درست من قبل خبراء الانكليز منهم السر جون هوب سمبسون الذي ذكر في تقريره بأن حالة الفلاح سيئة ، وحالته بعد ذلك التقرير الذي صدر عام ١٩٣٠ لم تتغير .

لقد اطلعت على تقرير رسمي من موظف كبير في دائرة الزراعة يقول فيه ان نخاع الفلاح الشوكي قد تهدم ، وربما زعم اليهود ان حالة الفلاح في جنوب فلسطين احسن منها في الشمال ، فهذا لا يعود الفضل فيه لليهود بل لطبيعة الارض ووفرة المياه ، وهذه لم يخلقها اليهود طبعا .

اللورد بيل — ولا الانكليز .

عوني بك — كانت الحكومة العثمانية ارحم بالفلاح من الحكومة الحاضرة ، لقد منعت اليهود والغرباء من شراء الاراضي حتى قبيل الحرب بسنتين او ثلاث ، ومنعت الشركات من تملك ارض زراعية في فلسطين .

السر هاموند — هل تملك السلطان عبد الحميد اراضي واسعة في فلسطين ؟

عوني بك — تملك ذلك بسلطته .

السر هاموند – وكان دائما يستولي على احسن الاراضي .

عوني بك – كان يمتلـك اراضي ، الا ان الفلاح يبقى في ارضه ولم يخرج السلطان عبد الحميد اي مزارع من ارضه .

وكان ارحم من اي ملاك بفلسطين ، وقبل الحرب بسنتين صدر قانون يمنع الشركات من شراء الاراضي . وكان المقصود منه عـدم التنافس بين الشركات والفلاحين ، حتى ان الحكومة التركية حمت الفلاح من الافندية وذلك باشتراطها انه اذا اشترى الافندي ارضا يحق للفلاح اخذها بحق الاولوية .

اللورد بيل – هل كانت الشركات تستطيـع استئجار الاراضي ؟

عوني بك – على ما اعلم «لا». ولجنتكم الموقرة تقدر ان تلك القوانين كانت لرحمة ذلك الفلاح من قبل الحكومة التي يقال عنها انها غاشمة .

البروفسور كوبلاند – هل اصدرت الحكومة العثمانية قوانين حددت فيها الفائدة ؟

عوني بك – نعم كان هنالك قانون ولا يزال ساري المفعول حتى الآن ، وقد وافقت الحكومة الانكليزية عليه .

البروفسور كوبلاند – هل طبق ذلك القانون ؟

عوني بك – سوء الاستعمال منتشر في كل الدنيا . والمحاكم تحكم بمقتضى ذلك القانون فلا تسمح بجعل الفائدة اكثر من ٩٪ .

البروفسور كوبلاند – اذا كان القانون لم يطبق والفائـدة فاحشة فالى اي شعب ينتمي هؤلاء المرابون ؟

عوني بك – اعتقد ان اليهود الذين كانوا ساكنين في هذه البلاد والشرق عموما

هم اكثر الناس ربا واكثر اعمالهم كانت منحصرة في الربا. واكثر مشائخ العراق مدينون لليهود وبفوائد فاحشة .

البروفسور كوبلاند – لا اسأل على العراق، ولكن هل الاموال دائنوها من اليهود ؟

عوني بك – انا لا ادعي ان العرب لا يرابون .

البروفسور كوبلاند – هل تقول ان طائلة الديون التي يعانيها الفلاح الآن خفت عن ما كانت عليه في عهد الحكومة العثمانية ؟

عوني بك – اعتقد ان الزمان تغير والعرب اليوم مدينون اكثر من قبل وبفوائد فاحشة اكثر من الاول ، انما الفرق اليوم ان الاشخاص يراجعون المحاكم ولذلك خف الدين كثيرا .

البروفسور كوبلاند – اظن انه كان يوجد مؤسسات تساعد الفلاح ؟

عوني بك – كان في العهد العثماني بنك زراعي ، وكان رأسمال هذا البنك من الاهالي . وقد جمعت الحكومة الحاضرة ديون هذا البنك ثم لم تفتح ابوابه وهذه الاموال اخذتها الحكومة .

اللورد بيل – كم كان رأسمال هذا البنك ؟

عوني بك – كان يجمع من الاهالي واحدا ونصفا من العشر ويخصص للبنك، كان لهذا البنك شعبة في كل مكان في فلسطين، واموال هذا البنك جمعت واخذتها حكومة فلسطين ، وهي من حق الفلاح .

اللورد بيل – هل دفعوا حصصا على الاسهم في البنك ؟

عوني بك – كان البنك مؤسسة حكومية اوجدت لمساعدة الفلاحين بأموالهم المحصلة كضريبة . انا لست عضوا ولكن من واجبي ان اكون صريحا . ولو لم

اكن صريحا لما جئت الى هنا .

اللورد بيل – لقد كنت صريحا طيلة الوقت .

عوني بك – ضروري ان اكون صريحاً . وأؤكد لكم ان كل ما اقوله من الصميم .

اللورد بيل – لم يعترض احد على ذلك .

عوني بك – ماذا عملت الحكومة البريطانية للفلاحين بعد تركيا ؟

السر هاموند – كم هو المبلغ الذي جمعته الحكومة البريطانية من ديون هذا البنك ؟

عوني بك – لا ادري تماما ، بل اعرف ان ستين في المائة من اصل المجموع ذهب رواتب للموظفين الذين قاموا بعملية التحصيل . هؤلاء الموظفون يرأسهم يهودي .

السر هاموند –اتعتقد ان المبلغ كان عشرين الفاً ؟

عوني بك – لا ادري تماما .

السر هاموند – جمعوا عشرين الفا .

عوني بك – ربما كان هذا بعد المصاريف.

السر هاموند – كم هو مقدار القروض التي صرفت للمزارعين من الحكومة ؟

عوني بك – شاهد آخر سيبحث هذه النقطة .

اللورد بيل – سنبحث في الموضوع من وجهته العامة . ولكننا حينما نبحث

بمقدار ما صرف على الموظفين نكون تجاوزنا الى التفصيل .

عوني بك – بحثت عما عملته الحكومة العثمانية للفلاحين، والآن ابحث عن الطريقة التي عاملتهم بها الحكومة الحاضرة . لقد سنت الحكومة البريطانية قانون الاراضي سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٢١ . وهناك مادة في القانون المذكور تنص على انه لا يجوز لمدير الاراضي ان يسجل اية ارض مباعة الا اذا اقتنع واطمأن بأن الفلاح البائع له اراض كافية لاعاشته، ولكن هذا القانون دقق مرة ثانية سنة ١٩٢٩ فوجد غير صالح . ولهذا فلم يطبق في البلاد .

اللورد بيل – لماذا لم يطبق ؟

عوني بك - لأن الحكومة البريطانية المحافظة على كيان الفلاح ، واليهود يتخذون جميع الاحتياطات والوسائل لأخذ اراضي الفلاح دون ان تعوض عليه أرض جديدة .

اللورد بيل – ارى الشاهد يعطي تفاصيل عن الاراضي وقد قال آنفا ان شاهدا آخر سيتولى ذلك .

عوني بك – احببت ان ابحث فيما يختص بالقوانين الموضوعة بشأن الاراضي .

اللورد بيل – لا يمكننا ان نبحث الموضوع مرتين .

عوني بك – ابحث فقط عن القوانين التي تحمي الفلاحين في كلا العهدين العثماني والانكليزي .

اللورد بيل – قال عوني بك بأن شاهدا آخر سيبحث في الموضوع بالتفصيل .

عوني بك – هذا الموضوع واسع جدا ، واقصد فقط البحث في حماية الفلاح والطرق القانونية التي اتخذتها الحكومة من جهة التشريع ، وهل هذا التشريع الذي وضعته الحكومة حقيقة يحمي الفلاح .

اللورد بيل – كل ما اطلبه من عوني بك انه اذا اراد ان يبحث الموضوع بالاجمال فلا بأس .

عوني بك – قلت ان قانون سنة ١٩٢١ لم يطبق .

السر هاموند – لم يطبق القانون او ان المزارعين لم يستفيدوا منه ؟

عوني بك - كان يتخذ تدابير للحيلولة دون استفادة الفلاحين منه، والحكومة لم تعمل شيئا لمنع مثل هذه التدابير . والحكومة مع الاسف في تقاريرها الى لجنة الانتداب، كانت تقول ان اليهود اشتروا اراضي لكن قداخذ المزارعون تعويضات وافية . وعلى كل حال فقد كان يشرف على القوانين النائب العام المستر بنتويش ، وهو يهودي صهيوني. وقد تألفت لجنة سنة ١٩٢٩ على رأسها النائب العام الصهيوني فغيرت هذه المادة وقامت بدورة اعطاء المزارع الذي يخرج من ارضه نقودا بدلا من الاراضي .

وهذه المعلومات بحثت بالتفصيل من قبل السر جون هوب سمبسون .

السر هاموند – من الذي كان يتغلب على الفلاح البائع ام الشاري ؟

عوني بك – كلاهما ، وبعد سنة ١٩٢٩ سنت قوانين لحماية الفلاح لكنها لم تفد .

اللورد بيل – هل ادخلت اصلاحات ؟

عوني بك – احسن من سابقتها ، لكن لم يكن من شأنها حماية الفلاح ، فلا يزال التغرير به قائماً .

اللورد بيل – حتى اذا قام يدافع عنهم محامون بارعون .

عوني بك – انني هنا اقرر الواقع وحده وما عهدنا حتى الآن فلاحا خرج من ارضه وتأمن على ارض جديدة .

اللورد بيل – ولا في حادثة واحدة ؟

عوني بك – على ما اذكر .

السر هاموند – هل تؤجر الحكومة الحاضرة اراضي ؟

عوني بك – تفعل ، ولكن ليس على وجه واسع .

السر هاموند – هل يدفع تعويض للمزارعين ؟

عوني بك – قليل جدا .

السر هاموند – لكن سمبسون يقول كان التعويض على اساس سخي .

عوني بك – ذاك في حالة المختار مثلا وأعيان القرية : اما الاكثرية الساحقة فلا ، اريد ان اقول كلمة عن الهجرة . اعتقد ان هذه البلاد لا تحتمل يهوديـــاً واحداً . لقد اصبح اليهود ٣٠ بالمئة من مجموع السكان ، ولو فرضنا ان الهجرة المشروعة وقفت وظل المستوى الصحي واحدا عند العرب واليهود ، اعتقد اننا سنبقى ثلثين امام ثلث من اليهود ، فأي تحديد للهجرة مهما كان قوياً من شأنه ان يجعل اليهود اكثرية في المستقبل .

السر هاموند – المستقبل البعيد .

اللورد بيل – هل مواليد العرب اكثر ؟

عوني بك – لكن وفيات اليهود اقل .

السر رامبولد – اليس ذاك لأن مواليد العرب اصغر سنا .

عوني بك – ربما، المهم ان لا يصبح اليهود اكثرية ليس في سنوات محـدودة ولكن الى الابد .

اللورد بيل – لكن لا يريد اليهود ان يبقوا في موقف المسود .

عوني بك – نحن ايضا لا نريد .

اللورد بيل – انني اردد فقط ما يقوله اليهود .

عوني بك – لا يحبون لهم هذا الموقف هنا وفي كل بلد عربي .

اللورد بيل – ولكن هل يكونون مسودين بحكم انهم اقلية ؟

عوني بك – في الحقوق لا، عندما كنا ٩٠ بالمئة لم يكن فرق بيننا وبينهم.

السر هاموند – هل كانت لهم اراض ؟

عوني بك – للعثمانيين منهم .

اللورد بيل – قلت منعتهم الحكومة العثمانية من التملك .

عوني بك – انما قلت منعت الاجانب فقط.

السر هاموند – هل كان اليهود اجانب ؟

عوني بك – كانوا قسمين ، عثمانيين واجانب ، والاجنبي فيهم ممنوع من تملك الاراضي . اما العثمانيون فلا. وقد اطلعت على تقرير للوكالة اليهودية يقول بأنهم كانوا يملكون ٤٠٠ الف دونم في العهد العثماني والحقيقة اقل من ذلك .

اللورد بيل – لنرجع الى الهجرة .

عوني بك – لا نطيق يهوديا واحدا . بعض اليهود كان يتمنى لو يكون عددهم ثلث السكان ، من هؤلاء الدكتور ماغنس ، واليكم ما كتب [وشرع الاستاذ يقرأ] .

اللورد بيل – هل تعارضون هجرة اليهود اليكم من اي بلد ام تستثنون بعض البلدان ؟

عوني بك – نعارض في اي يهودي من اي بلد كان .

اللورد بيل – اذن بلا فرق.

عوني بك – اربعمائة الف فوق الزيادة.ان سبعين مليون الماني ما استطاعوا هضم نصف مليون يهودي – وهنا في بلادنا الامر معكوس . احسب اننا مثل اليهود في المانية وهم مثل الالمان .

السر رامبولد – كيف ؟

عوني بك – اليهود يطردون من المانيا ويضيع كيانهم، وهنا نطرد نحن من بلادنا ويضيع كياننا ، وهنالك الحقوق الشخصية ، وهنا القومية .

اللورد بيل – هل تعارض ان يكون اليهود مليونا والعرب مليونين ؟

عوني بك -- مجرد بقاء اليهود ثلثا قد غير وضعيتنـــا ، وليس هذا التغيير مخالفا للحق فحسب ولكن مخالف « لصك الانتداب » .

السر رامبولد – الصك لا يذكر عددا او رقماً محدودا .

عوني بك – لكنه يقول بالمحافظة على وضعية سكان البلاد ، ووضعيتنـــا العربية تغيرت من غير شك .

السر رامبولد – قلت لا تريدون يهودياً واحدا . وعلى هـــذا تبقى النسبة واحدة .

عوني بك – هذا مؤلم جدا . ان وضعيتنا العادلة هي الرجوع الى النسبـة الاولى ٩٣ بالمئة .

اللورد بيل – نشكركم واعتقد بأنكم اتممتم .

عوني بك – اذا سمحت لي اللجنة الموقرة اود ان ازيد الكلمة التالية :

اني اعتقد بأن لجنتكم الموقرة جاءت الى هنا للبحث والتحقيق واحقـاق الحق وازالة اسباب الاضطرابات بالمرة في المستقبل .

اللورد بيل – مهمة شاقة كما ترى .

عوني بك – والذي يهمنا ان تكون فلسطين دائما في سلام وامان ، وهذا لا يتم الا اذا أخذ الحق مجراه . ولا يمكنك ان تقول لشخص او لأمـة : غضي الطرف عن حقوقك اكراما لخاطرنا ، فأظن ان هذا الامر لا يتم الا بالسيف . ان حق عرب فلسطين ظاهر للعيان . والكلمة الاخرى التي اود ان اقولها هي ان عرب فلسطين لا يرضون ان يتخلفوا عن اخوانهم في سوريا والعراق ونجد. ومصالح العرب تتفق ومصالح بريطانيا . اذن لماذا لا تعقد معاهدة بين فلسطين وبينها . واني اقول صميميا ان العرب في فلسطين يفضلون الموت على العيش دون اخوانهم وجيرانهم الذين يتمتعون بالحقوق والسيادة ، وهم ذليلون محكومون مضغوط عليهم بسبب سياسة الوطن القومي اليهودي .

اللورد بيل – ألا تعتقد انه ليس بامكاننا ان نزيل جميع هذه الاسباب ،وما رأيك بخصوص المائدة المستديرة تضم العرب واليهود والانكليز .

عوني بك – العرب لا يعترفون بوجود شيء اسمه يهودي صهيوني .

اللورد بيل – حتى ولو كان الممثلون من اليهود الذين عاشوا في هذه البلاد .

عوني بك – نرفض ان نجتمع ونبحث في شيء يتعلق بحقوقنا مع شيء يدعى يهودياً. واذا كان هناك شيء يسمى مصالح يهودية ومصالح عربية هو موت لنا، وككتلة عربية وككتلة يهودية لا يمكن ابدا ان نقبل بأي اجتماع كان .

اللورد بيل -- اذن هناك عرب وانكليز وما هي وجهة نظرك ؟

عوني بك -- نحن نطلب معاهدة . لقد حاول اليهـود كما قال وايزمن ان يكسبوا محبة العرب في الشرق الادنى ، وهم يأملون ان يتوفقوا للوصول الى

هذه الغاية . وأود او اؤكد هذه الحقيقة ان جميع اخواننـــا العرب في سوريا والعراق وسائر البلاد العربية يوافقون معي بأنه لا يمكن ان تنشأ اية صداقة او محبة بين العرب واليهود وما دامت هنالك سياسة صهيونية ،سياسة وطن قومي. وآسف ان اقول بأن اليهود الذين عاشوا بسلام مع العرب قد سببوا هـذه الحالة المؤسفة وأوجدوا العداء الجنسي .

اللورد بيل - تقول ان الصهيونية تشمل اليهود المقيمين هنا .

عوني بك ـ نعم ، صحيح. كل شيء صهيوني يمس بحقوق هذه البلاد واهلها العرب .

السر هاموند ـ اذن تعتقد انه ليس بالامكان ان يعيش العرب واليهود في هذه البلاد بسلام .

عوني بك ـ قطعياً ، واذا ادعى اليهود بخلاف ذلك فهم مغالطون . وذلك ما دامت السياسة الصهيونية قائمة . واعتقد ان هذا الشعور ليس في عرب فلسطين فحسب ، بل في العالم العربي اجمع ويتعداه الى العالم الاسلامي ايضاً . كل عربي في هذه البلاد سوف لا يألو جهدا في دق الصهيونية ومحقها من الوجود لأن العربية والصهيونية لا تجتمعان .

السر هاموند ـ الا تعترف على انه يوجد الآن في البلاد ٤٠٠,٠٠٠ مهاجر ، والحكومة البريطانية اعطت تعهدا بقبول الوطن القومي امام « عصبة الامم »، والحكومة البريطانية ليس بامكانها أن تحيد عن تعهدها ؟

عوني بك ـ قلت ان تعهدها هذا باطل ويمكنها ان تنفذه بالسيف .

السر هاموند ـ لكن ٥٢ دولة تقول غير هذا ، وماذا يريد العرب ؟

عوني بك ـ معاهدة تضمن مصالح الجميع .

السر هاموند ـ يمكن ان يكون ذلك باعطاء اليهود قسما من فلسطين .

عوني بك – فرنسا لم ترض اعطاء الالزاس واللورين لالمانيا ، وان العرب يعتقدون ويصممون على ان هذه البلاد بلادهم وليس بامكانهم اعطاء متر واحد منها لليهود او غيرهم .

اللورد بيل – ٥٢ دولة وافقت على الانتداب .

عوني بك – بقطع النظر عن ذلك ، فان الحكومة البريطانية مع ٥٢ دولة تستطيع بعد ان تستأصل عرب فلسطين من الوجود ان يشكل اليهود وطنا قوميا في فلسطين ، وسوف لا يوافق العرب على شيء يمس حقوقهم وسيادتهم .

اللورد بيل – ألا يوجد في هذه البلاد شيء يسمى تسوية ؟

عوني بك – نحن امة ضعيفة مغلوبة على امرها ولا نريد ان نظلم احداً .

اللورد بيل – تقولون بأنكم لا تقبلون اية مفاوضة او تسوية وانا اقول ان هذا يؤدي الى سفك الدماء ، وهذا غير مستحب .

عوني بك – اذا سئلنا ان نعطي جزءاً من فلسطين باختيارنا ورضانا فلا تصدقوا ابدا . ولكن اذا طلب منا تعهدات تحفظ مصالح جميع السكان فنحن لا نريد ما يريده اليهود من بقاء الانتداب بل نقول بأن تستقل فلسطين وتؤلف حكومة وطنية بعقد معاهدة مع بريطانيا تحفظ فيها حقوق جميع السكان ويمكن ايجاد نص واضح لحفظ حق جميع السكان .

اللورد بيل – اذا تم هذا تكونون مستعدين ان تحلوا اليهود على الرحب والسعة ؟

عوني بك – اقول ان مصالح اهالي فلسطين ستؤمن المعاهدة ، وعند عقد المعاهدة اعطي رأيي .

اللورد بيل – اريد وجهة نظرك .

عوني بك – المسؤولون عن المعاهدة يتولون ذلك، ونحن نعترض على وجود

الاربعمائة الف يهودي ، ونعتقد ان دخولهم للبلاد كان ظلما وعدوانا .

اللورد بيل – هل تطلب اخراجهم ؟

عوني بك – انا لم اقل باخراجهم ، اقرر حقيقة واقعة بأن دخولهم للبلاد غير من وضعيتها .

اللورد بيل – لا تريد اخراجهم وعددهم كثير فماذا نفعل ؟

عوني بك – يوجد قسم كبير منهم غير فلسطينيين .

اللورد بيل – لا اقصد الفلسطينيين منهم بل اطلب جواباً صريحاً .

عوني بك – هذا ليس بسؤال يمكن تقريره هنا .

١٩٧

شهادة الدكتور حسين الخالدي امام اللجنة الملكية

١٩٣٧

(محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ، دمشق ، ١٩٣٧ ، ص ١٦١ - ١٧٢)

اللورد بيل – بأي صفة تؤدي شهادتك ؟

الدكتور الخالدي – بصفتي عضوا في اللجنة العربية العليا .

اللورد بيل – وأية صفة اخرى ؟

الدكتور — رئيس بلدية القدس .

اللورد بيل — واية صفة اخرى ؟

الدكتور — كنت موظفاً في الدرجة الاولى في دائرة الصحة .

اللورد بيل — لكن موضوع شهادتك سيكون سياسياً .

الدكتور — نعم. [ثم اخذ الدكتور يقرأ شهادته بالانكليزية،واشار الى تقرير رفعته الحكومة لعصبة الامم عن تقدم العراق خلال ١٩٢٠ — ١٩٣١ ، قارئاً بعض فقرات منه تقول] بأن العراقيين لم يعد في طاقتهم احتمال بقاء الانتداب بل يرغبون بشدة في الاستقلال. وليس هذا نكران جميل منهم، ولكن لنمو الشعور والوعي الوطني الذي لا يقنع بغير تحرير البلاد من النفوذ الاجنبي . ومعنى هذا ان الشعب العراقي يريد بكل مشيئته تحمل العبء والمسؤولية .

ومثل هذا ينطبق على فلسطين . فقد كانت والعراق تحت الحكم العثماني . وهي ليست متأخرة عنه في شيء،بل لها نفس الثقافة والقومية والديانات. ولم تسلب فلسطين استقلالها لعدم لياقة اهلها له ، ولكن لسياسة الانتداب وتصريح وعد بلفور واقامة الوطن القومي . وهناك اسباب خاصة بفلسطين ساعدت في قيام الاضطرابات منها :

الانتداب عكس مهمته

عدم قيام الانتداب بمهمته في تنمية الحكم الذاتي ومؤسساته ، فقد تجاهلت الحكومة ذلك كله . فالمادة ٢٢ من دستور العصبة ترمي الى تحرير البلاد ، بينما الانتداب يتجاهل ذلك بالمرة . وقد تناول الانتداب الادارة والتشريع فاستقل بهما عن اهل البلاد . هذا وفقدان الثقة كان من اهم اسباب الاضطرابات،فالمادة الاولى من صك الانتداب تعهد بالتشريع والادارة للحكومة المنتدبة ، وبينما الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من دستور العصبة تخول استقلال الجماعات المنسلخة عن الحكم التركي ، وهي فقط تحتاج الى الارشاد والمساعدة حتى تستطيع

الوقوف على ارجلها ، فهل انجزت الحكومة المنتدبة شيئا من ذلك ! ثم ألم تكن الـ ١٦ سنة تحت الانتداب كافية لأن يساهم العرب في ادارة البلاد ؟ الجواب هو على العكس من ذلك ، ويظهر انها لا تقصد هذا في المستقبل ، كما يبدو من الاحصاءات التالية :

هذا البرهان الحاسم

كان عدد موظفي الحكومة البريطانيين الكبار في سنة ١٩٢٦ مئة وتسعين موظفاً بنسبة ٥٢ في المئة من مجموع الموظفين كلهم . وبنسبة ٦٧ في المئة في الرواتب، وعدد موظفي العرب الكبار ١٣٩ بنسبة ٣٨ في المئة في العدد و٢٧ في المئة في الرواتب، وموظفو اليهود الكبار ٣٥ بنسبة ١٠ في المئة في العدد و٧ في المئة في الرواتب .

وفي سنة ١٩٣٢ كان عدد الموظفين البريطانيين الكبار ٢١٢ بنسبة ٥٢ في المئة في العدد و٦٦ في المئة في الرواتب . وكان عدد موظفي العرب الكبار ١٤٩ بنسبة ٢٦ في المئة في العدد و٢٥ في المئة في الرواتب ، وعدد موظفي اليهود الكبار ٤٨ بنسبة ١٢ في المئة في العدد و٥ في المئة في الرواتب .

وفي سنة ١٩٣٦ كان عدد الموظفين البريطانيين ٢٩٣ بنسبة ٥٥ في المئة من العدد و٦٦ في المئة من الراتب . والعرب ١٧٦ بنسبة ٣٣ في المئة من العدد و٢٤ في المئة من الراتب . و٦٦ يهوديا بنسبة ١٢ في المئة من العدد و١٠ في المئة من الراتب .

مهمة التدريب والارشاد

السر هاموند — ماذا تقصد بالموظفين البريطانيين .

الدكتور الخالدي — اقصد موظفي الدرجة الاولى فقط ، ومن هذا يظهر ان عدد الموظفين الانكليز بازدياد بدلا من النقصان ، وهذا من مظاهر التدريب والارشاد! ومن المناسب ان انقل عبارات عن تقرير ارسله مدير قسم الانتدابات في « عصبة الامم » الى رئيسة اللجنة التنفيذية للسيدات العربيات [وشرع

الدكتور يقرأ ، وهو جواب على تقرير وضعته عقيلة الاستـــاذ مغنم سكرتيرة اللجنة ووقعته هي ورئيسة اللجنة عقيلة الدكتور الخـــالدي . واعترف مدير مكتب قسم الانتدابات في تقريره بأن عدد الموظفين الانكليز كبير ، وبأن المأمول بعد ارتفاع مستوى التعليم وهدوء الحـــالة في فلسطين ، زيادة عدد الموظفين من اهل البلاد] .

كل تلك التقارير

ولا تزال الحكومة تشجع زيادة الموظفين الاجانب مبررة ذلك طبعا باتباع سياسة الوطن القومي . وكثرة رواتب موظفي دائرة الامن العام ، انما تجمعت عن اسباب حماية اليهود ، وانمـا توسعت دائرة المهـاجرة والسفر بسبب تدفق المهاجرين .

كوبلاند – هل هذا يضر بالعرب ؟

الدكتور – ليس من حاجة الى مثل هذا التوسع .

اللورد بيل – أليس الافضل الاكتفاء بتقديم الامثلة في التقرير بدل قراءته الآن ؟

الدكتور – يمكن ذلك .

اللورد بيل – الا اذا كان عندك مثل ملهب .

[واستأنف الدكتور شهادته قائلا]

ويعمل الموظفون العرب الآن مثل الماكنات تسير بمقتضى اوقات معلومة ، وليس لأحد منهم فرصة التقدم كالموظف البريطاني . أليس في هذا اعتـداء على الحقوق المدنية التي لا تعني فقط الاكل والشرب ! لقد كانت حالة الموظفين العرب في بدء الحكم الحاضر احسن جدا منها الآن. لقد كانت الحكومة تستشير القضاة العرب ، وكانت حرية الموظفين اوسع بكثير منهـــا الآن [ثم ذكر مؤسسات الحكم الذاتي ، وهو ما يجب على الحكومة عمله وتشجيعه ، وتساءل مـا هي الاجراءات التي اتخذت لذلك] .

لقد اطلعت على تقارير الحكومة من سنة ١٩٢٠ – ١٩٣٥ وبصراحة اقول لقد فشلت فيتفهم ما يراد بالحكم الذاتي والاستقلال الداخلي.وكل ما استنتجته هو ان ذلك يعني فقط البلديات والمجالس المحلية .

كوبلاند – تعني انهما شيء واحد .

الدكتور – هذا ما تستنتجه من التقارير .

كوبلاند – لكن أليس فيها فرق .

الدكتور – نعم .

هذا تقدم ايضا

[ثم اخذ الدكتور الخالدي يقرأ تقريرا يرجع تاريخه ما بين يوليو ١٩٢٠ وديسمبر ١٩٢١.وجاء في الصفحة ١٨ منه ان البلديات كانت تتمتع بصلاحيات واسعة وكانت مستقلة ماليا] . وقال : لقد نظرت الحكومة يومئذ الى البلديات على انها خطوة للحكم المحلي ، وقد كانت البلديات يومئذ تتمشى في وظائفها مستقلة ما امكن . ومنذ ذلك التاريخ وهي في تأخر ، حتى انه شتان بين صلاحياتها في سنة ١٩٢٠ و١٩٣٦ . وفي سنة ١٩٣٥ تقدم تقرير من حكومة الانتداب للعصبة فيه تفسير معنى الادارة ، وعن تقدم البلديات، وضرب لذلك مثلا غزة وحيفا واللد حيث انشئت عدة مشروعات تافهة كالاسطبلات .

اللورد بيل – هذا تقدم !

كوبلاند – لمَ لمْ تذكر القدس ؟

الدكتور – اما في القدس فكان مشروع الاقنية

حتى خمسة قروش

[ثم شرع الدكتور الشاهد يعود بالذكرى الى تاريخ قيام نظام البلديات في

العهد التركي والتعديلات التي دخلت عليه ، فقال : ان النظام ابتدأ في سنة ١٨٦٤ وتعدل في ١٨٧٧ و١٩١٥ و١٩٣٤ . [وقابل بين الصلاحيات في الماضي والحاضر فقال:] لا فرق سوى انه في العهد التركي كان للبلديات سلطات واسعة ، ولم يكن تدخل يذكر في شؤونها .

كوبلاند – حتى فيما يختص برئيس البلدية .

الدكتور – والمجلس ايضا .

اللورد بيل – ولكن كان الرئيس هو المجلس .

الدكتور – انهم الآن لا يسمحون بصرف خمسة قروش دون تصديق الحكومة .

كوبلاند - ولكن التصديق يقع عادة .

الدكتور – لقد رفض فعلا ، كأنهم يشعرون المجلس بعدم ثقتهم به .

كوبلاند – كثيرا ما توضع قوانين ولا يعمل بها .

الدكتور – المسألة مسألة مبدأ .

موريس – وعند اتخاذ القرار ، يصدر باللغات الثلاث ؟

الدكتور – وهكذا اقصي الشعب العربي تدريجيا عما يسمى بالحكم الذاتي، وخضع لرقابة شديدة بينما توسعت حقوق اليهود وحياتهم ، وأضرب المثل التالي بالارقام :

كان عدد اليهود في مجلس بلدية القدس :

سنة	عرب	يهود
١٩٠٠	٨	٢
١٩٠٥	٩	١
١٩١٤	٩	١
١٩١٩	٤	٢
١٩٢٠	٤	٢
١٩٢٧	٨	٤
١٩٣٥	٦	٦

رامبولد - أليس اليهود في القدس اكثرية .

الدكتور — نعم ، هذه هي الوضعية الآن ولكن المستقبل مجهول ، لكنها صورة قاتمة على كل حال ، لقد قال وايزمن ان اليهود اقلية في كل مكان ، فهل هذا القول يبرر جعلهم اكثرية في هذه البلاد .

اعتبر العرب طائفة

واتقدم الآن للنقطة الاخيرة عن الحكم الذاتي : حكمت البلاد حكماً عسكرياً بين ١٩١٧ — ١٩٢٠ . وفي اكتوبر من هذه السنة اعلن الحكم المدني وتألف المجلس الاستشاري من موظفين معينين واعضاء منتخبين،وفي سنة ١٩٢٢ عرض على العرب مجلس تشريعي كان مجموع اعضائه اليهود والانكليز مساوياً للاعضاء العرب ، ورفض مشروع المجلس لاعتباره العرب طائفة فيه .

كوبلاند - هل يكون اليهود دائماً في صف الحكومة ؟

ثم جاءت مسألة الوكالة العربية على نفس النظام والسلطة التي للوكالة اليهودية، وكان لا بد للعرب ايضاً من رفض المشروع ، وادى توالي هذه الضربات الى يأس العرب .

حصلتم على النتيجة

ثم مضى العرب في حركتهم الوطنية مستقلين تحت اشراف اللجنة التنفيذية.

كوبلاند – هل كانت اللجنة في زمن الاتراك ايضا ؟

الدكتور – تألفت في ١٩٢٣ وانتخبتها البلاد .

كوبلاند – أهي المجلس الاسلامي الاعلى ؟

الدكتور – انها مستقلة عنه .

رامبولد – ما كانت وظائفها ؟

الدكتور – تقديم الشكاوي الكثيرة والاحتجاجات .

اللورد بيل – لكنكم حصلتم على النتيجة .

موريس – هل كنت من اعضائها ؟

الدكتور – كنت موظفاً .

موريس – من كان رئيسها ؟

الدكتور – موسى كاظم باشا. وسكرتيروها عوني بك وجمال بك والاستاذ مغنم .

كنت غائبا عنه

[ثم قال عن بحث البرلمان عن المجلس التشريعي سنة ١٩٣٥ ، ذلك المشروع

الذي رفضه العرب ومع ذلك فقد حمل عليه اعضاء مجلس العموم واللوردات ومع الاسف لم ينتصر احد فيهما للعرب ، فأدى ذلك الى يأسهم من اتفه شيء يعارضه اليهود كل المعارضة] .

اللورد بيل — كنت غائباً يومئذ عن مجلس اللوردات .

واستمر الدكتور قائلا: وكل مشروع ولو فيه اقل فائدة للعرب كان يعارض في القدس ، فاذا لم يكن ، ففي « الوايت هول » ، فاذا لم يكن ، ففي وستمنستر .

شائعات عن الحكومة

هاموند — ذكرت ان جواب العصبة الذي قرأته الآن يقول بأن الحكم الذاتي يتوقف على رفع مستوى التعليم وهدوء الحالة. فهل الحالة هادئة ؟

الدكتور — لا يمكن ان تهدأ ما دام هناك حلول تصفية .

هاموند — ان ايجاد الحلول صعب .

الدكتور — ليس كذلك .

هاموند — ذكرت ان الموظفين العرب ليس لهم رأي في سياسة البلاد ، فهل تبيح كرئيس لبلدية القدس لموظفي البلدية الاشتراك في سياستها ؟

الدكتور — ان المجلس كله يشترك في هذه السياسة .

هاموند — اعني الموظفين .

الدكتور — لا ، ولكن يبدون آراءهم كفنيين .

هاموند — اذن كيف تريد من الحكومة ان تشرك الموظفين في سياستها .

١٩٨

بيان محمد عزة دروزة

١٩٣٧/١/١٤

(محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ، دمشق ، ١٩٣٧ ، ص ١٨١ – ٢٠٠)

من اسباب الاضطرابات الاساسية تعمد السياسة البريطانية الابتعاد عن مواجهة حقائق قضية العرب القومية في فلسطين ، وبالرغم عن اعلانهم ذلك في كل مناسبة منذ الاحتلال البريطاني الى الآن. بل انها كانت تحاول المغالطة فيها دائما، ولا تعيرها الاهتمام اللائق بها. وهذا ما اوجد هوة سحيقة وتوترا مستمرا، وكان دائما يؤدي الى اتساع الاضطرابات حينما تحدث الاسباب المباشرة لها .

ان قضية العرب القومية هذه تستند الى حق طبيعي نشأ عن الاستقرار المستمر ، وتستند كذلك الى حق جهاد وتضحيات بذلها العرب مدة طويلة .

فالعرب هم اصحاب البلاد الشرعيون واهلها الحقيقيون منذ قرون عديدة لم تنقطع حلقاتها .

ان علاقة العرب في هذه البلاد ترجع الى مدة طويلة قبل الاسلام. فقد كانت الانحاء الواقعة شرقي نهر الاردن مأهولة بالعرب، وكان كثير من العرب متوطناً في فلسطين ، يدينون بالدين المسيحي ويمتون في اصولهم الى القبائل العربية سيما الغسانيين الذين كانت لهم دولة شمل حكمها حوران وشرقي الاردن ، وكان يتسع احيانا الى جنوب فلسطين وشمال الشام – ٣٥٠ – ٦٣٠ ب.م.

على ان علاقة العرب بفلسطين ترجع الى ما قبل هذا التاريخ ايضا فقد قامت في شرقي الاردن دولة عربية عاصمتها (بطرا) استولت على الاقسام الجنوبية من فلسطين – ٣٠٠ ق.م.

كما ان بعض الروايات التاريخية ذكرت ان العرب كانوا حامية مدينة «غزة»

في تاريخ فتح اسكندر المكدوني لفلسطين – ٣٣٣ ق. م.

وقد اصبحت هذه العلاقة حاسمة شاملة بالفتح العربي الذي وقع منذ نحو الف وثلاثماية سنة (٦٣٨ ب.م.) فقد اخذت القبائل العربية تفد الى فلسطين بعد ذلك الفتح وتتوطن فيها واخذت بقية العناصر الوطنيـة تندمج فيها ، الى ان اصبحت الصبغة العربية فيها هي الصبغة الشاملة وما زالت كذلك الى الآن .

وتوثقت هذه العلاقة بالحكم العربي الذي ساد هذه البــلاد سواء في دور الخلفاء الراشدين او دور الخلفاء الامويين او في دور الخلفاء العباسيين او في دور الخلفاء الفاطميين او في دور الايوبيين او في دور المماليك – ٦٣٨–١٥١٧ب.م. ولم تكن الفترة القصيرة التي ساد فيها حكم الصليبيين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر بعد الميلاد لتؤثر على صبغة البلاد تأثيرا بارزا . اذ ان البلاد ظلت محافظة على صبغتها .

ثم عادت هذه الصبغة الى قوتها وبروزها بعد زوال ذلك الحكم ، وجاءت الى البلاد قبائل عربية كثيرة وتوطنت فيها ايضا .

ومع ان الدولة العثمانية قد فتحت فلسطين ضمن ما فتحته من الولايات العربية فان صبغتها العربية ظلت ثابتة تامة . وظلت البلاد من ناحية ثانية ، وفي الشطر الاكبر من الزمن الذي كانت تابعة فيه لهذه الدولة ، تدار بحكم امرائها وحكامها الوطنيين العرب . اما الشطر الاخير من الحكم العثماني ، فمع ان البلاد دخلت فيه ضمن ادارة نظامية ، فقد كان اكثرية موظفيها وحكامها عربا . ولم يكن الموظفون غير العرب القلائل فيها كموظفي دولة مسيطرة بل كعثمانيين لا فرق بينهم وبين العرب، كما كان موظفو العرب يستخدمون كعثمانيين في الولايات التركية لا فرق بينهم وبين الترك ، كما انه من الثابت ان صبغة فلسطين العربية ظلت هي الصبغة الشاملة في هذا العهد الى الاحتلال البريطاني .

ومن المؤسف بل مما يجرح النفس العربية اشد الجرح ويعد في الحقيقة سببا من اسباب الاضطرابات الاساسية ، ان تحاول الاهواء السياسية تخطي هذه الصلة التاريخية والمستمرة والاستقرار الواقعي للعرب لتعترف بصلة اليهود بهذه البلاد

التي ترجع الى ما قبل الفي سنة، وقد انقطعت انقطاعا تاما في مدى هذه القرون العشرين، ثم لتبني هذه الصلة الوهمية حقا ولتستند الى هذا الحق في التمكين لهم للهجرة الى هذه البلاد ، واقامة كيان لهم على انقاض كيان اهلها العرب .

ولو كان مثل هذه الصلة يصح ان يكون اساسا لادعاء ومطالب ، لوجب ان يتغير وجه البسيطة بين مدة واخرى ، وهو ما لم يقل به منصف في الدنيا من الوجهة العملية . ان هذه الصلة المزعومة لم تكن اكثر من صلة قوم جاءوا كموجة موقتة ثم تراجعت نهائيا دون ان تترك اي اثر يعطي لها حق الحياة والبقـــاء والادعاء .

فالعبرانيون جاءوا الى هذه البلاد وهي مأهولة بسكانها – الفلسطينيين في الجنوب والكنعانيين في الشمال – ولهم مدنيتهم واديانهم ومدنهم وتقاليدهم وقضوا [اي اليهود] اكثر المدة التي لبثوها في فلسطين في حالة بداوة ، ثم في حالة نزاع وخصام وحروب واضطراب في ما بينهم من جهة وفي ما بينهم وبين السكان غير اليهود الاصليين من جهة ثانية . وقد كونوا تحت تأثير هؤلاء السكان، الذين كانوا ارقى منهم، من الوجهة الاجتماعية واللغوية والدينية والعمرانية. ولم تصطبغ البلاد بصبغة يهودية شاملة في اي دور من الادوار ، اي ان شخصية اهل البلاد الفلسطينيين والكنعانيين بقيت بارزة ، وكانت دائما مؤثرة في اليهود. ولم يكن لليهود عهد يصح ان يسمى عهد استقرار الا في اواخر عهد داوود وسليمان– ١٠٠٠ ق.م. – وهو عهد لـــم يدم الا نحو نصف قرن . ثم لعبت فيهم الفتن والمنازعات واجتاحتهم الغزوات المصريـة والاشورية والكلدانية واليونانيـة والرومانية فتقوض كيانهم منذ الفي سنة ونيف ، ثم اخذوا يجلون عن فلسطين رويدا رويدا دون ان يتركوا آثاراً ذات بال – ١٣٥ ب.م. – حتى لم يبق منهم الا آلاف قليلة اشترط اهل القدس في صلحهم مع الخليفة العربي الثاني عمر ابن الخطاب عدم مساكنتهم فيها . وهكذا انقطعت الصلة بينهم وبين فلسطين من ناحية الحكم والاستقرار والصبغة والعمران انقطاعا باتا تقريبا ، عدا علاقة دينية لم يكن لها من مظهر بارز الا سكنى بضعة آلاف منهم في بعض المدن . ولما وقع الاحتلال البريطاني لم يكن من اليهود في فلسطين الا نحو ٥٤,٠٠٠

معظمهم حديث عهد بفلسطين ، ويرجع تاريخ هجرتهم اليها الى اواخر القرن الماضي حيث جاؤوا من بعض انحاء اوروبا الشرقية وانشأوا بعض المستعمرات والمؤسسات. واذا نظرنا الى هذا العدد وقسناه بعدد اليهود في انحاء العالم لوجدناه عددا ضئيلا، ولسقطت عمليا حجة اليهود بأن صلاتهم بفلسطين اشد منها بغيرها، اذ كان اليهود في فلسطين اقل منهم في اكثر الانحاء . والحقيقة ان الحركة المسماة بالصهيونية ، هي حركة حديثة قام بها بعض خياليي اليهود في اواخر القرن الماضي حوالي ١٨٧٠ ب. م. ونشأت عن توالي اضطهاد اليهود في اوروبا بسبب اخلاق ومميزات انفردوا بها واصبحت جبلة فيهم وجلبت عليهم نقمة العالم .

وليس من المنطق في شيء والحالة هذه ان تجعل فلسطين بؤرة فتن واضطرابات في سبيل تجربة اوحى بها الخيال ولا تستند الى شيء من الوقائع الراهنة العملية . ولقد يدعي اليهود ان علاقتهم بفلسطين هي علاقة دينية لم تنقطع ، وان فلسطين هي البلاد الوحيدة التي كان لهم فيها شيء من الشخصية القومية والدينية . ولكن هذه الصلة ايضا لا يمكن ان تعد في نظر اي عاقل منصف مما يصح الاستناد اليها في خلق حدث لم يرو له التاريخ مثيلا في بلاد مأهولة بسكانها الذين لهم كل المميزات القومية والامجاد التاريخية ، وليس من المستطاع حملهم على التنازل عن كيانهم مهما نالهم في سبيل الدفاع عنه من اذى .

اما حق الجهاد والتضحية الذي يستند اليه العرب في قضيتهم في فلسطين فهو اشتراك اهلها في الحركة العربية قبل الحرب العظمى وفي الثورة العربية اثناء الحرب اشتراكا واسعا كانت اهدافه ترمي الى استكمال اسباب السيادة للكيان العربي القومي، بالرغم عن ما كان العرب يتمتعون به من جميع الحقوق السياسية وغير السياسية في كيان الدولة العثمانية. وكان هذا مستلهما من امجادهم التاريخية، فللعرب تاريخ طويل مزدهر بالحضارة والسيادة ، وللعرب اثر كبير في بنيان حضارة العالم ورفع مستواه الديني والاخلاقي والاجتماعي والادبي . فكانت لهم دول عظمى حكمت اقطارا واسعة عديدة وكونت امبراطوريات ضخمة في آسيا وافريقيا واوروبا، وكان لهم مركز ممتاز ومحترم في الازمنة التي كانت فيها مزدهرة قوية . فلما أخذت الحركات القومية تقوى وتنمو في العالم في القرن

الاخير كان لها رد فعل قوي في نفوس العرب ، فرأوا انه يجب عليهم ان يحيوا تلك الامجاد وان يعيدوا بنيانهم القومي ، وعرفوا ان هـذا لن يتيسر لهم الا اذا كان لهم كيان مستقل ذو سيادة ، فكانت الحركة العربية التي وجدت قبل اعلان الدستور العثماني ونمت واتسعت بعده .

ولقد حاول بعد اعلان الدستور بعض العناصر المتطرفـة التركية ان يبسط السيطرة على الولايات العربية ، فكانت هذه المحاولة عاملا جديداً ادى الى اشتداد الحركة العربية واتجاهها في اتجاهات بعيدة المدى . فألف العرب جمعيات قومية منها العلني ومنها السري ومنها المدني ومنها العسكري كانت ترمي في بدء أمرها الى صيانة حقوق العرب ونيل الولايات العربية استقلالا داخليا يكونون فيه مع الدولة العثمانية على طراز ما كانت المجر مع النمسا. واخذت هذه الجمعيات تبث دعايتها وتدعو الى اهدافها في مختلف الطبقات والانحاء العربية ، فلما اعلنت الحرب الكبرى رأى متطرفو الترك ان الفرصة سانحة بواسطة عهـــد الارهاب العسكري للبطش بالادمغة المفكرة التي تدير الحركة العربية . وانتدبوا لهذه الغاية جمال باشا، فأخذ هذا يطارد رجال العرب وشبانهم وانشأ محاكم عسكرية لمحاكمة البارزين منهم . وقد حكمت هذه المحاكم على عدد كبير منهم بالاعدام بتهمة السعي لاستقلال البلاد العربية ، واعدم منهم في بيروت ودمشق بتاريخ ٦ مايس سنة ١٩١٥ و ٢١ اغسطس سنة ١٩١٥ نحو خمسة وعشرين زعيماً من زعماء الحركة . ثم قام بحركة نفي وتشريد واسعة لعائلات عربية كثيرة تمكن من تنفيذها على نحو ٢٠٠ عائلة ، ثم توقف البرنامج بسبب قيام الثورة العربيـــة وسحب جمال باشا من سوريا .

على ان العرب من ناحيتهم رأوا في الحرب الكبرى فرصة لتحقيق اهدافهم القومية ونيل استقلالهم وحريتهم،فأخذ رجالات جمعياتهم يتصلون بالاميرفيصل (الملك فيصل) بن الشريف حسين (الملـــك حسين) الذي كان في دمشق ، واتصلوا بواسطته بجلالة والده الشريف . وكانت هذه الاتصالات وما وقع على رجالات العرب من اضطهاد عاملا من عوامل اتفاق الشريف مع الحكومـــة البريطانية وقيامه بالثورة العربية الكبرى .

فالثورة العربية الكبرى متصلة كل الاتصال بالحركة العربية ، واهدافهـــا استقلال البلاد العربية وقيام مملكة عربية مستقلة فيها ، واتفاق الملك حسين موثق بمكاتبات وعهود تشمل البلاد التي تشكل منها فلسطين الحاضرة .

ولقد كان لهذه الثورة اثر عظيم في نفسية العرب ، واخذوا يلهجـون بهــا ويعلقون عليها الآمال وينظرون الى بريطانيـا العظمى بنظر الصديق الحليف . وكانوا يتلقون الدعوة الى الالتحاق بجيوش الثورة ، سواء بواسطة المناشير الـتي كانت تلقيها الطائرات الانكليزية في فلسطين موقعة من جلالة الشريف حسين او بطرق الدعاية الاخرى ، بارتياح وحماس ، سواء الذين كانوا في جبهات الحرب او في معاقل الاسرى ، فأخذ الاولون يتركون مراكزهم ويلتحقـون مستخفين بالاخطار الجسيمة وأخذ الاخرون يتركون معاقل الاسر ويسارعون الى الموانىء الحجازية وهم الذين شكلوا نواة الجيش النظامي للثورة .

وكان كل ما تقدم الزمن بالثورة تزداد حركة الالتحاق حتى أخذت تشتمـل غير الجنود والضباط من شباب العرب ورجال الجمعيات . وكان الامل بتحقيق اهداف الثورة ينتشر بين طبقات الامة العربية ، وكان انتشار هـذا الامل يؤيد بما كانت تلقاه حركة الثورة وانتصاراتها وتحالف العرب مع بريطانيا وحلفائها من عطف ومساعدات مادية ومعنوية ، الى ان توجت هذه الثورة بالنصر بدخول الامير فيصل بجيشه دمشق الشام في خريف ١٩١٨ .

ومن تحصيل الحاصل ان يقال ان عرب فلسطين قد شاركوا مشاركة واسعة في الحركة العربية وفي الثورة العربية. فان فلسطين لم تكن وحدة مستقلة وانما كانت جزءاً غير منفصل عن الولايات العربية والحركة واهدافها. ولقد كان كثير من رجال وشباب فلسطين في عداد مؤسسي الجمعيــات والهيئات العربية وفي مقدمة حاملي لواء الحركة العربية . وقد كان منهم عدد غير قليل من المحكوم عليهم بالاعدام والسجن والنفي ومن الذين طوردوا واضطهدوا ونفوا. اما الذين اشتركوا بالثورة فان عددهم من الفلسطينيين العرب كان كبيرا جدا ، راح منهم مئات من الشهداء ومــا يزال كثير منهم احياء يشهدون آلام بلادهم وخيبة آمالهم .

ومن المفيد الاشارة في هذا الصدد الى حوادث تتعلق بفلسطين خاصة منها ، انه لما سقطت القدس والاقسام الجنوبية في يد جيش الحلفاء كان لدخول الجنرال اللنبي قائد الجيوش للقدس بتاريخ ٩ كانون الاول سنة ١٩١٧ وقع سرور عظيم، لأن العرب رأوا في انتصاره رمزا لانتصار ثورتهم وتحقيق غاياتها . ومنها ، ان وفداً من قبل الامير فيصل الذي كان يقود جيش الثورة جاء الى القدس يدعو الى التطوع في اوائل سنة ١٩١٨ ، فلبيت الدعوة بشوق وابتهاج والتحق عدد كبير من العرب الفلسطينيين بالجيش العربي المجاهد . ومنها ، ما شهد به الامير بشير الغزاوي احد رؤساء قبائل غور بيسان امام « لجنة شو » سنة ١٩٢٩ ، كبينة على اشتراك عرب فلسطين بالثورة العربية الاستقلالية ، هو تلقيه كتاباً من الامير فيصل يطلب نجدة لجيشه ، فأرسل اليه تسعمائة مسلح . ومنها ، ما جاء في شهادة الشيخ فريح ابو مدين شيخ مشائخ قبائل بئر السبع امام «لجنة شو » ايضاً وهو ان الكولونيل الانكليزي باركر حاكم سينا ارسل يدعوه الى مساعدة الجيش الانكليزي باعتبار ان العرب اصبحوا حلفاء مع الانكليز وان قضيتهم اصبحت واحدة ، وان عرب بئر السبع قد قدموا مساعدات قيمة استجابة لهذه الدعوة. فتجاهل الحكومة البريطانية تضحيات وجهود الفلسطينيين هذه في سبيل نيل استقلالهم يعد كذلك من الاسباب الاساسية للاضطرابات .

لما وضعت الحرب اوزارها فوجىء العرب في فلسطين بصدمة شديدة وقعت عليهم كالصاعقة ، وذلك باطلاعهم على وعد بلفور بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وعلى محاولة فصل فلسطين عن سورية التي هي جزء غير متجزىء عنها ، والتي كانت معها وحدة تامة في كل شيء في اللغة والتاريخ والجنس والدين والمصالح الاقتصادية ، فرأوا من واجبهم مواصلة حركة الكفاح في سبيل حقوقهم .

وقد بادروا الى تشكيل الجمعيات الوطنية متّحدين جبهة واحدة مسلمهم ومسيحيهم ، والى رفع اصوات الاستنكار لما يراد فيهم تنفيذه واثبات بطلان الاسس التي يقوم عليها ، واعلان تمسكهم بحقوقهم المقدسة . وعقدوا مؤتمرهم الاول سنة ١٩١٩ اعلنوا فيه استنكارهم ورفعوا احتجاجهم الى مؤتمر السلم في باريس ، وقرروا ايفاد وفد اليها . فقيل لهم ان مؤتمر الصلح قرر ارسال لجنة

دولية لاستفتاء السكان . وقد جاء القسم الاميركي من هذه اللجنـة فأعرب امامها مندوبو العرب عن رفضهم البـات لفكرة الوطن القومي وتمسكهم بالاستقلال والوحدة السورية . ثم ارسل العرب مندوبيهم الى دمشق واشتركوا بالمؤتمر السوري العام في اجتماعه الاول بتاريخ ٣ يوليو ١٩١٩ بمناسبة استفتـاء اللجنة الاميركية، ووضعوا قرارهم التاريخي الذي طالبوا فيه بالوحدة والاستقلال التام للبلاد السورية بما فيها فلسطين ، ورفضوا مطالب الصهيونيين بانشاء وطن قومي يهودي فيها وهجرة اليهود اليها ، وقدموا القرار الى اللجنة المشار اليها .

وقد جاءت نتيجة الاستفتاء ، حسب ما جاء في تقرير اللجنة، برهاناً قاطعاً على تأييد الاكثرية الساحقة في جميع البلاد السورية لهذا القرار واعتباره الرغبة القاطعة في مطالب العرب ومصيرهم . وقد قالت اللجنة عن حركة مقاومـة الصهيونية : انها كانت اكبر نسبة لأي مطلب آخر ، وانهـا تمثل الرأي العام الاسلامي المسيحي اكثر من سواه .

وفي سنة ١٩٢٠ عاد المؤتمر السوري العام الى الانعقاد فأصدر قراراً تاريخياً آخر في ٧ مارس سنة ١٩٢٠ اعلن فيه وحدة سوريا، بما فيها فلسطين، واستقلالها واختيار الامير فيصل ملكا عليها ، ورفض انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وهجرتهم اليها . وقامت على هذا الاساس حكومة مدنية نيابية بملكية الامير فيصل .

ومما يحسن التنبيه اليه ان الامير فيصل بقبوله ملكية سوريا على اساس قرار المؤتمر قد وافق على رفض وعد بلفور وانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين وهجرة اليهود اليها . وبهذا يكون قد انهدم كل ما يحاول اليهود ان يعزوه اليه من العطف على السياسة الصهيونية بأي شكل من الاشكال .

ان عرب فلسطين لم يسكتوا عن حقوقهم وعن استنكار السياسة التي اريد تطبيقها في بلادهم بعد سقوط الشام ، فانهم عادوا فألفوا جبهتهم في الدفاع عن حقوقهم وعقدوا مؤتمرهم الثالث في حيفا ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، حيث ايدوا في موقفهم وقرروا الاستمرار في كفاحهم . وكان المستر تشرشل وزير المستعمرات قد جاء الى فلسطين وقابلته اللجنة التنفيذية للمؤتمر وطالبته بوفاء العهود وتمكين

العرب من حقوقهم . وقدموا له مذكرة مفصلة بتاريخ ٢٨ مارس سنة ١٩٢١ .

ثم عقدوا مؤتمرهم الرابع في القدس بتاريخ ٢٥ يونيو سنة ١٩٢١ وقرروا ايفاد وفد الى لندن للسعي في الغاء السياسة المراد تطبيقها على البلاد وتحقيق العهود والحقوق العربية . ولبث هذا الوفد مدة غير قصيرة في لندن حتى ان مجلس اللوردات الذي اقتنع بحق العرب اصدر قراراً سنة ١٩٢٢ يوجب الرجوع عن هذه السياسة ووضع دستور لفلسطين يتفق مع رغبات العرب والعهود المقطوعة لجلالة الملك حسين .

غير ان هذا لم يلو الحكومة البريطانية عن سياستها الشاذة ، فاضطر العرب الى رفض المجلس التشريعي الذي دعوا الى انتخاب اعضائه والى رفض الوكالة العربية التي عرضت عليهم والى الاستقالة من المجلس الاستشاري الذي عين بعضهم لعضوياته ، لأن هذا لم يكن من شأنه ان يجعلهم يتمتعون بسيادتهم وحقوقهم ويبعد عنهم الخطر الذي يحدق بهم ،كما انه من شأنه ان يجعلهم في موقف المعترف بسياسة الانتداب والوطن القومي اليهودي التي يكافحونها واعلنوا رفضهم لها وقرروا مواصلة استنكارهم ومطالبتهم . وقد ارسلوا وفودا اخرى الى لندن وجنيف في سني ١٩٢٣ و١٩٢٤ و١٩٣٠ لتثبيت ظلامة العرب ودعوة الحكومة البريطانية والرأي العام البريطاني الى الحق والانصاف . كما انهم عقدوا مؤتمرات متعددة في سني ١٩٢٢ و١٩٢٣ و١٩٢٨ ابدوا فيها موقفهم وشكاويهم ولم ينقطعوا وقتا ما عن ذلك من قبل اللجان التنفيذية والهيئات والاحزاب والجمعيات الوطنية المختلفة . ولقد كانت تهز البلاد حوادث تؤدي الى اضطرابات ، فوقعت اضطرابات سنة ١٩٢٠ في القدس و١٩٢١ في يافا و١٩٢١ في القدس و١٩٢٤ في يافا ، ثم وقعت اضطرابات كبرى شملت انحاء عديدة في البلاد عام ١٩٢٩. وكان يجري بمناسبة كل اضطراب تحقيق وتعطي لجان التحقيق تقارير ، وكانت التقارير التي توضع تشير الى ان اسباب الاضطرابات الحقيقية هي ما يشعر به العرب من حرمان وما منوا به من خيبة امل ، وما يبدو من اليهود من مطامع وما يلقونه من تشجيع وتحيز ومسايرة . فكانت تلقى هذه التقارير اهمالا تاما . وظلت الحكومة البريطانية ماضية في سياستها الضارة ، وكان ذلك من الاسباب الاساسية للاضطرابات الاخيرة .

وفي سنة ١٩٣٣ ازدادت حركة الهجرة واخذ الخطر يتجسم لعيون العرب، فقرروا القيام بمظاهرات عامة في القدس ويافا وغيرهما كاستنكار عملي على هذه السياسة . واصطدموا بالبوليس في المدينتين ، واوقع البوليس في يافا مجزرة فظيعة حيث قتل من العرب نحو ثلاثين شخصاً في مدة نصف ساعة ،عدا عشرات الجرحى الذين اصيبوا بجراحات متنوعة . واستولت على البلاد هزة حزن عميق حملها على الاضراب سبعة ايام متوالية .

وكان آخر الاضطرابات اضطرابات السنة الفائتة التي جاءت في اول امرها بشكل اضراب شامل استمر ستة اشهر كاملة ، وعطل العرب فيها جميع اعمالهم مما لم يسبق له مثيل في العالم . مما دل على عمق الجرح الذي جرحت به قلوبهم ومبلغ اليأس الذي استولى عليهم .

ومما كان يؤلم العرب ويزيد في توترهم ويأسهم ويعد احد الاسباب الاساسية للاضطرابات انهم كانوا كل ما شكوا واحتجوا واعلنوا قلقهم كانت الحكومة البريطانية تقول لهم ان مخاوفهم غير قائمة على اساس وان اجابة مطالبهم غير ممكنة لأنها تناقض التزاماتها لليهود .

فالعرب يتساءلون اليوم ، كما تساءلوا من قبل ، عما اذا كان اغراق بلادهم بالمهاجرين اليهود ومكاثرتهم لهم فيها وامتلاكهم احسن اراضيهم وتشريد مزارعيها عنها وتسخير السلطات الادارية والتشريعية والعسكرية لرغبات اليهود وجعلهم [اي العرب] كمية مهملة ليس لهم من امر بلادهم شيء ، ليس اسسا صادقة لمخاوفهم وذعرهم ؟ يطلب منهم لأجل اثبات مخاوفهم ان ينتظروا حتى يصبح اليهود اكثر سيطرة ويصبحوا هم اقلية ذليلة ، بعد ان ناهضوا الاتراك الذين كانت تجمعهم جامعة الدين من اجل ان يكونوا اسيادا في بلادهم ؟

ثم انهم يتساءلون اليوم ، كما تساءلوا من قبل ، عن السبب المبرر لتمسك الحكومة البريطانية بوعد لم يكن اكثر من تمنيات ، ولم يستند الى مبررات صحيحة ، وتجاهلها حقوق العرب في بلادهم والتزاماتها لهم بعهود اصرح واقوى بكثير من وعد بلفور مؤيدة بالجهاد والتضحيات ؟ وهل ذنبهم هو انهم وثقوا

بشرف بريطانيا وعهودها لهم فكتب عليهم هذا المصير الذي يقفون فيه مع اليهود موقف الذليل ، موقف المهدد بكيانه ؟

ان من الطبيعي جداً بعد كل ذلك ان يضطرب العرب وان يذعروا وان يستهينوا بكل شيء في سبيل الدفاع عن كيانهم ، وان يستمروا في موقفهم الى ان تلغى هذه السياسة وان تقوم مقامها سياسة عادلة ترجع الامور بها الى نصابها.

١ — ان البلاد لن تستطيع تحمل هجرة يهودي واحد بعد الآن لأن الهجرة اليهودية اخلت بكيان العرب ووضعهم وهددتهم بأعظم الاخطار الاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية ، فيجب وقف الهجرة اليهودية فورا ووقفا تاما .

٢ — ان العرب لن يستطيعوا ان يروا اراضيهم تذهب من ايديهم لأن اباحة بيع الاراضي اخذت تؤثر في كيان العرب عامة ، وبنوع خاص ، اخذت تؤثر في حياة الفلاح العربي تأثيرا خطيرا بتحويلها من حياة الاستقرار في القرية والارتباط بالوطن إلى حياة العمل اليومي والتشرد في المدينة . ان الذين يبيعون اراضيهم افراد قلائل بالنسبة الى جمهور الامة ، وواجب الحكومة الاول ان تحمي الجمهور من بعض الافراد الذين لا تساعدهم اعصابهم واخلاقهم على مقاومة اغراءات اليهود ، ومثل هؤلاء الافراد يوجدون في كل امة . ولهذا يجب منع انتقال الاراضي لليهود منعا باتاً .

٣ — يجب وضع حد لهذه المأساة المؤلمة التي تمثل في هذه البلاد المقدسة في سبيل تجربة فاشلة، ليس من الاستمرار عليها الا استمرار الفتن والكوارث، وذلك بالعدول نهائياً عن سياسة الوطن القومي اليهودي وانهاء الانتداب ، وحل قضية فلسطين على الاسس التي حلت عليها قضايا الاقطار العربية الاخرى اي بعقد معاهدة بين العرب وبين بريطانيا تقوم بموجبها حكومة وطنية دستورية ، لأن ذلك حق طبيعي للعرب في هذه البلاد الذين لا يقلون عن اخوانهم رقيا وتقدما والذين اشتركوا معهم في الجهاد في سبيل غاية واحدة ، وبهذا فقط يمكن توطيد السلام في هذه البلاد .

١٩٩

بيان عبد اللطيف صلاح امام اللجنة الملكية

١٩٣٧/١/١٥

(محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ، دمشق ، ١٩٣٧ ص ٢٠١ - ٢٢٠)

اتقدم للجنة الملكية لأداء الشهادة عن ثلاث نقاط :

١ - السبب الاساسي للاضطرابات .

٢ - وجوب تفسير « صك الانتداب » ضمن المبادىء الواردة في المادة ٢٢ من « عصبة الامم » ، وبتفسير اعم ضمن الروح التي سيطرت على المادة المذكورة.

٣ - تفسير الحكومة « صك الانتداب » تفسيراً خاطئاً . واني سأسعى لعدم تكرار ما سبق ذكره من بعض الزملاء الا بقدر الضرورة .

خيبة الآمال المعقودة على بريطانيا

النقطة الاولى - السبب الاساسي للاضطرابات خيبة الآمال المعقودة على بريطانيا العظمى بنيل العرب حقوقهم واستقلالهم . ولقوة التدليل اضرب مثلا مني، تولدت من ابوين عربيين في نابلس سنة ١٨٨٤ ، ودرست في مدارس الحكومة الدروس الابتدائية ، ودرست الدروس الثانوية في استانبول في مدارس الحكومة، ودرست الحقوق في مدرسة الحقوق التركية في استانبول وتخرجت منها بعد اداء الدكتوراه . استخدمت في كتابة مجلس الشورى حتى اعلان الدستور ، وانتقلت الى دائرة مجلس الشيوخ سنة ١٩٠٨ ،واشغلت هناك مديرية تحريرات هذا المجلس، وهذه الوظيفة كانت تخولني الدخول بين عداد رجال الدولة الذين يدعون للتشريفات الملكية ، ولكنني كنت اشعر بنقص : عدم السيادة العربية التامة .

نعم كان العرب في الحكومة العثمانية شركاء في الحكم متساوين مع الترك في جميع الحقوق والوظائف – القانون الاساسي لممالك الدولة العثمانية ، المادة ١٧ . وتساوي العرب والترك في الحقوق والوظائف كان يرجع الى زمن تأسيس الدولة العثمانية ، لأن الاسلام منذ بدئه اوجد «وحدة سياسية» عوضا عن «الوحدة القومية» ايضا تعتبر العرب والترك واحداً يؤلفان الوحدة السياسية العثمانية . والعرب هكذا كانوا يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها الترك ، وزيادة على ذلك كانت الولايات العربية تدار على طريقة «توسيع المأذونية» والتي يمكن ان تسمى بالاستقلال الاداري . ففي كل ولاية ولواء وقضاء مجلس ادارة مؤلف من موظفين ومنتخبين ورؤساء روحانيين ، وفي كل مركز ولاية ولواء مستقل مجلس عمومي منتخب [المادة ١٠٨ و ١٠٩ من القانون الاساسي وقانون ادارة الولايات العثمانيين] .

وكانت الحكومة بالحكم العثماني مسؤولة امام البرلمان – المواد ٣٠ و ٣١ و ٣٨ – وكان العرب يشتركون في مجلس النواب بانتخاب نوابهم بنسبة نفوسهم – المادة ٦٥ – وكان منهم الشيوخ في مجلس الاعيان والوزراء وفرقا[1] ومشيرون وولاة ومتصرفون ورؤساء دوائر .

رغم كل ذلك ورغم محبتي للاتراك الناشئة عن ثقافتي في مدارس الدولة واشغالي مركزاً فيها كنت اشعر بنقص : هو عدم سيادة اللغة العربية وعدم استقلال البلاد . فكنت اشعر بشعور الاندفاع للاستقلال لاعادة المجد العربي الغابر . وكانت لبريطانيا شهرة عالمية منتشرة بين العرب شهرة بالعدل والوفاء منقوشة على فؤاد كل عربي ، فعلقت مع من علق الامل على بريطانيا . وبعد الهدنة قدمت استقالتي وتركت وظيفتي وركضت لبلادي لاشترك بتأسيس استقلالها . فماذا كان ؟ خيبت آمالنا المعقودة على بريطانيا ، اذ سقطنا من مقام الحاكم الشريك الى محكوم ذليل محروم من قسم كبير مما كنا نتمتع به من الحقوق ، مقضي علينا بتسليم قسم من اراضي آبائنا واجدادنا الى شعب غريب من جراء « وضع البلاد بحالة ادارية وسياسية تسهل انشاء وطن قومي لليهود » .

---

(١) هكذا وردت في الاصل .

فهذا العامل هو سبب مستقر في النفس للاضطرابات يحفزها اليه من وقت الى آخر ، فان لم تؤمن هذه الحقوق فيبقى العامل مستقراً .

النقطة الثانية من شهادتي :

صك الانتداب وعهد العصبة

أ — بحث بعض زملائي في اللجنة عن مخالفة «صك الانتداب» لعهد « عصبة الامم » ، ولذلك لن اكرر ما اعادوه ولكنني اقول هنا كان على الحكومة ان تفسر « صك الانتداب » المبهم ضمن مبادىء المادة ٢٢ من « عصبة الامم » التي هي مستند هذا الصك . وهذه المـادة تعترف « بأن بعض الشعوب التي كانت ضمن السلطة العثمانية قد بلغت من الرقي درجة يمكن ان يعترف معها موقتاً بكونها مستقلة » ، وان ما تحتاجه هو الاسترشاد بنصائح دولة منتدبة . فان المادتين الثانية والسادسة من « صك الانتداب » لا يمكن تفسيرهما الا بملاحظـة هذين الاساسين . ان الامة العربية في فلسطين امة مستقلة وان الدولة المنتدبـة مكلفة بارشادها واسداء النصح لها بالادارة . ولذلك يجب دائماً الانتباه الى ان انشاء الوطن القومي اليهودي فيفلسطين هو انشاؤه في بلاد امة معترف باستقلالها موضوعة تحتانتداب بريطانيا العظمى ، ولذلك لا يحق للوصية ان تأتي بما يخالف استقلال تلك الامة ولا بما يخالف مصالحها . ولذلك فان المادة السادسة اشترطت تسهيل الهجرة لفلسطين بشرطين :

١ — وجود احوال ملائمة .

٢ — عدم الحاق الضرر بحقوق ووضعية العرب .

وهذان الشرطان يوافقان تمام الموافقة المبادىء المقررة في المادة ٢٢ من «عصبة الامم » .

ب — اما كون اهالي فلسطين هم من « بعض الجماعات » الوارد ذكرها في الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ المذكورة ، أمر لا يقبل الجدل . لأنه لم يكن معروفا

بوجود جماعة تسمى « جماعة فلسطين » ، بل كانت امة معروفة بالامــة العربية واهالي فلسطين جزء منها . ان سوريا كانت تشمل فلسطين ، ومــا يسمى الآن فلسطين هو عبارة عن جزء من ولاية بيروت — لواء نابلس وعكا — وعن لواء القدس — بما فيه اقضية يافا وغزة وخليل الرحمن وبئر السبع — فما دام نصف هؤلاء الاهالي اعترف بدخولهم في الفقرة المذكورة فتكون فلسطين داخلة بها .

ج — ذكرت المادة السادسة من صك الانتداب « الحقوق » بصورة مطلقة وشاملة وعليه لا شبهة بشمولها للحقوق الطبيعية والسياسية . واما ما قاله بعض الشهود اليهود من ان الحقوق المذكورة في هذه المادة هي « الحقوق المدنية » التي وردت في المادة الثانية ، وانها لا تشمل الحقوق السياسية فهو مردود جدا . لأن « الحقوق المدنية والدينية » المذكورة في المادة الثانية هي العائدة « لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الاجناس والاديان » . هذا من جهــة ومن جهة اخرى فان الحقوق المدنية الواردة في المادة الثانية جاءت مقابلة للحقوق الدينية وعليه تشمل جميع الحقوق غير الدينية . « والوضعية » انما ذكرها الواضع على حدة بعد ما ذكر « حقوق العرب » تدل على انه قصد بها شيءخلاف « الحقوق » ، وهذا الشيء هو وضعية العرب اي كيانهم . ان هذه الحقوق والكيان لا شك تمنع اي هجرة تضر بها . انتقلت هذه الامة الى تحت هذا الانتداب من الحكم العثماني ، وكان تقرر فصل «سوريا والعراق وفلسطين وسائر بلاد العرب من الدولة العثمانية لسوء الادارة التركية » كما جاء في القرار المتخذ في مؤتمر الصلح بين بريطانيــــا وفرنسا وايطاليا واميركا واليابان في ٣٠ يناير سنة ١٩١٩ . ومن الطبيعي كان يقصد نقل هذه الشعوب الى حالة احسن مما كانوا عليه في الادارة التركية ، ولا يكون حقا بنقلهم الى حالة تحرمهم من الحقوق التي كانوا يتمتعون بها والوضعية التي كانوا فيها .

وعليه فان كل مهاجرة يمكن ان تخل بحقوق العرب وكيانهم الذي ثبت قبل انتقالهم للانتداب تكون غير جائزة حقا ، وهكذا كل مهاجرة تحول دون تمتع العرب بتلك المؤسسات النيابية .

بعد ذلك يمكن تفسير المادة الثانية التي تحتوي على ثلاث فقرات بكل سهولة .

« فانشاء الوطن القومي » ، و « ترقية الحكم الذاتي » ، و « ضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع السكان » ، امور مربوطة ببعضها . هنـا سؤال : لماذا ذكر انشاء الوطن القومي اليهودي في هذه المادة ثم ذكرت مسألة الهجرة اليهودية على حدة في مادة اخرى؟ـ المادة السادسة. وهذا لا يمكن تفسيره الا اذا لاحظنا ان هذه المادة اعتبرت انشاء الوطن القومي امرا معنويا اي اشارة لحق اليهود باعتبار فلسطين مركزا يرجعون اليه . واما المسألة المادية وهي مسألة الهجرة فلم تذكر بهذه المادة التي بحثت عن امر معنوي، بل ذكرت في مادة اخرى على حدة مع الشروط التي يجب تحققها لامكان وقوعها .

هـ ـ هنا مسألة دقيقة : لم يقصد واضعو « صك الانتداب » جعل فلسطين وطناً قومياً لجميع اليهود في العالم ، وكذلك لم يقصدوا استمرار هذا الانشاء الى ما شاء الله ، فالمقصد هنا اقامة جماعة من اليهود لا يضر وجودهم بمصالح السكان العرب كي اذا استقرت الجماعة في هذا المركز يكون تم انشاء الوطن . وهذا حصل وتم منذ القديم قبل اضطرابات سنة ١٩٢٩ .

ادارة خاطئة وتشريع ظالم

للمدقق في اعمال الحكومة بالادارة والتشريع يظهر جليا انها فسرت «صك الانتداب » تفسيراً خاطئاً . لأن « مسؤولية الدولة المنتدبة عن جعل البلاد في احوال سياسية وادارية واقتصادية لتسهيل انشاء الوطن القومي اليهودي »سيطرت على افكار الحكومة فجعلتها تقوم بالتشريع وبالادارة لهذه الغاية ، دون ان تلتفت التفاتا حقيقيا للتفسير الذي عرضناه اعلاه ، والذي يوجب على الحكومة ان تعمل ذلك اذا لم يخل بحقوق ووضعية العرب . وكما انـــه نشأت سياسة خاطئة في امر الهجرة والاراضي عن ذلك نشأ عنه ايضـــا تشريع خاطىء . وعوضا عن ان تكون الحكومة المنتدبة اخذت بالشعب للامام بتطبيق مبادىء التشريع رأيناها رجعت القهقرى .

وهكذا فان الحكومة المنتدبـة لم تعمل بأسس التشريع ، بل جاءت في اكثر الامور تنقل الينا القوانين الانكليزية او القوانين المرعيـة في مستعمرات

انكليزية بأصلها وفرعها، دون ان تلاحظ اسس التشريع الذي تقدمها وعادات ومميزات القوم الاخلاقية .

من المعلوم ان القانون يجب ان يكون وليد الاحتياجات الاجتماعية وتعاملات الاهالي. وهذه الاحتياجات والتعاملات تختلف باختلاف عادات الامم واخلاقها ومزاجها وتاريخها والاقليم الذي تسكنه .

ومعلوم ان الامم الانكلوساكسونية انفردت بأوضاعها الحقوقية والاسس القانونية دون جميع اوروبا وسائر دول العالم التي اخذت بالحقوق الافرنسية، واما الاصول الانكليزية التي حافظت عليها انكلترا واميركا نشأت منذ زمن السلت ثم امتزجت بعد ذلك بالاصول الجرمانية والنورماندية وانتشرت في انكلترا فسار عليها الاهالي ثلاثة عشر قرناً ، وتحورت بمقتضى احوال مختلفة وتجارب عديدة وتعامل مديدة اصبحت من عادات الانكليز ومميزات اخلاقهم وباتت احسن الاصول واعدلها للامة البريطانية .

اما لأمة غير الأمة البريطانية لا تكون اصولا عادلة لاختلاف احتياجاتها واخلاقها ومزاجها وتاريخها والاقليم الذي تسكنه . ولا يخفى ان اهالي فلسطين، الذين هم جزء من الامة العربية وقسم من الامبراطورية العثمانية التي اخذت منذ سبعين سنة بالاوضاع الافرنسية ومزجتها تدريجيا مع الحقوق الاسلامية في بعض فروع الحقوق ، قد اعتادوا على هذه الاصول الانكليزية اذ طبقت دفعة واحدة. وان كنا نعترف بأن بعض الاسس والاصول في الحقوق الانكليزية هي واجبة الاقتباس لكل امة ترغب السير في اسعاد رعاياها ، الا ان تطبيق العادات والاصول الانكليزية بأجمعها دون النظر للموافق وغير الموافق منها لاحتياجات الامة الفلسطينية وعاداتها واخلاقها يقف امام تلك الامة في رقيها الحقوقي والاجتماعي . وان مضار ذلك في نشوء الامم ظاهر الآثار لتصادم اصول غير ملائمة مع مزاج واخلاق الامة وطباعها وعاداتها .

ان الحكومة المنتدبة سارت على هذه الطريقة في التشريع . ان المقام لا يساعدنا على البحث عن جميع القوانين ، ولا لبيان جميع المخالفات التي وردت في القوانين ، ولكننا نرغب ان نأتي ببعض الامثلة :

١ – تخويل الموظفين الاداريين حق القضاء . ان تفريق السلطـات الثلاث عن بعضها البعض وعدم مداخلة الادارة بالقضاء مبدأ انكليزي الاصل نشره مونتسكيو وعمل به جميع العالم المتمدن ، وكانت الحكومة العثمانية عاملة به . اما الحكومة في فلسطين فأخلت بهذا المبـــدأ اخلالا مريبا فخولت الحكام الاداريين والقائمقامين صفة القضاء . هذه بدعة لم تعرفهـا فلسطين في الحكم التركي . ان هؤلاء الموظفين يصدرون اوراق توقيف بحجز حريـة الاشخاص وتفتيش المساكن واحكاما بالحبس الجزائي والتغريم . وهذا يقع على الاكثر في الاوقات التي لم تنجح ادارة البوليس او لم تعتقد على الاقل من الحصول على مثل هذه الاوامر والاحكام من قضاة الصلح النظاميين . وأتذكر في هذا الشأن كلمة قاض بريطـاني (المستر دي افرتش) ان وظيفة القضاء ليس اجراء العدل فحسب بل وجعل العامة يعتقدون بجريان العدل .

ومن هذا القبيل قانون منازعات وضع اليد الذي خول الحكـام الاداريين بالتدخل في أمر التصديق .

٢ – قد نظمت قوانين تقيد حرية الاشخاص :

-- قانون منع الجرائم لسنة ١٩٢٠ ، الذي يخول ضابط البوليس ان يسجن اي شخص كان لمدة سنة او يقيده بالكفالة .

ب – قانون منع الجرائم سنة ١٩٣٣ ، الذي الغى قوانين منع الجرائم لسنة ١٩٢٠ و ١٩٢٦ و ١٩٢٩ بقي مقيدا للحرية .

ج – المواد ١٢ و ١٣ و ١٤ من قانون البوليس المتضمن استخـدام البوليس الاضافي على نفقة الافراد .

٣ – قانون تشكيلات المحاكم لسنة ١٩٣٥ مخالف تماما لمبدأ تدريب البـلاد على قابلية حكم نفسها بنفسها .

كان قانون المحاكم لسنة ١٩٢٤ يساوي بين القاضي البريطاني والقاضي الوطني ، فجاء هذا القانون يجعل صلاحية اعلى للقاضي البريطاني من القاضي الوطني . فهذا

ينافي الاصول التي سارت عليها فلسطين ثماني عشرة سنة ، وامتياز ماس بشرف القضاة الوطنيين ، وهكذا أصبح :

أ – قاضي الصلح الوطني يرى الدعاوى الحقوقية حتى مائة وخمسين جنيها، وقاضي الصلح البريطاني يرى الدعاوى الحقوقية حتى مائتين وخمسين جنيها .

قاضي الصلح الوطني يرى الدعاوى الجزائية الموجبة الحبس حتى سنة واحدة، وقاضي الصلح البريطاني يرى الدعاوى الجزائية ويحق له الحكم بالسجن حتى سنتين .

ب – المحاكم المركزية عندما تؤلف من عضوين وطنيين ترى الدعاوى الحقوقية من مائتين وخمسين حتى خمسمائة جنيه ، واما اذا كان احدهما بريطانيا فترى الدعاوى من خمسمائة الى النهاية .

ج – محاكم الجنايات ومحكمة الاستئناف الجزائية تتألف من اكثرية بريطانية عوضاً عن الاكثرية الوطنية .

د – محكمة استئناف الحقوق من قاضيين على ان يكون احدهما بريطانيا ، ورد الاستئناف عند اختلاف الاثنين . وزيادة على ذلك قد اسست مراكز قضاة صلح بريطانيين واعطي لهم امتياز اعلى ، مع ان هذا الصنف كان محصورا بالقضاة الوطنيين . فهل هذا نتيجة تدريب الحكام الوطنيين ثماني عشرة سنة ؟ وهل بعد تدريبهم هذه المدة يرجع بهم الى القهقرى .

٤ – قانون الاراضي لسنة ١٩٢٠ وضع احكاما في مادته السادسة والسابعة تحافظ على المالك الصغير وتمنع المتاجرة بالاراضي، فلم تلبث الصهيونية الا وأثرت فالغيت هذه الاحكام بتعديل قانون الاراضي لسنة ١٩٢١ . ان المادة السادسة من قانون الاراضي لسنة ١٩٢٠ كانت وضعت قيودا بخصوص انتقال الاراضي، قيودا على الشاري ، وهي : « ان لا يحصل على ارض زراعية تتجاوز مساحتها ٣٠٠ دونم » ، وانه « ينوي زراعتها واعمارها بنفسه حالا » ، والبائع كان مجبرا على اثبات انه بقي له اراض كافية لاعالته مع عائلته .

٥ – قانون امتياز الكهرباء ، وهذا يقيد ويلغي حقوق الافراد والاهالي في نهر العوجاء والاردن ، خلافا للاحكام المدنية الاسلامية التي تنص على عدم نفاذ امر السلطان باعطاء ما لا يخص الاهالي من المنافع للاشخاص .

٦ – قانون العقوبات العثماني كان يجعل للاشتراك درجات . الفاعل الاصل، الشريك ، المعين . في اشتراك الجرم يوجد شخص ارتكب الجرم بنفسه ، فهذا الفاعل الاصل كمن حمل السكين وجرح المقتول وقتله ، وشريك اشترك معه وساعده ، وهذا قسمان : فاذا كان فعل هذا الشريك هو فعل لو لم يحصل لما كان الفاعل الاصلي تمكن من اتمام ذلك الفعل، هذا قسم، والآخر : لو كان فعله مساعدة بدونها ايضاً يحصل الفعل . فالقانون العثماني اعتبر الشريك من النوع الاول شريكا أصيلا معاقبا عليه عقاب الفاعل الاصيل ، واما في النوع الثاني اعتبره شريكا مساعدا وعاقبه بعقاب اخف . كما انه اعتبر « الآمر » نوعين : **آمر مجبر ، وآمر غير مجبر** . فاعتبر الآمر المجبر كالفاعل الاصيل واما الآمر غير المجبر فعاقبه بعقاب أخف كالتحريض والتشويق ، فان القانون الجديد يعاقب جميع هؤلاء بعقاب واحد . فان مخالفة ذلك لعادات الاهالي وأمزجتهم ظاهر :

فان مساواة « السارق الذي دخل الدار وسرق فعلا » مع « مساعده الذي وقف مثلا في الطريق ليراقب المارين والعابرين » بالعقاب يأتي غريباً بالنظر لأخلاق البلاد وامزجة الاهالي ، وكذلك مساواة القاتل او السارق بمن جاء اليه وحرضه على ارتكاب القتل او السرقة او حسن اليه ذلك وشوقه لعمله .

والقانون العثماني فرق بين المحاولة التامة وغير التامة . فالشروع في الافعال الاجرائية هو غير الشروع في الافعال التمهيدية وقد اعتبر هنا امر هام بالنسبة الى امزجة الاهالي وعاداتهم .

ان العرب من الاقوام الذين يغضبون سريعاً ثم يزول غضبهم سريعا ، وقد يحدث من ذلك ان يغضب الانسان فينوي الاعتداء على خصمه فيشرع باستحضار الافعال التمهيدية لذلك ، ثم يندم فيرجع من نفسه ، دون ان يكون هنالك مانع يمنعه . فالقانون العثماني ، وكذلك الافرنسي ، لا يعتبره مجرما وبذلك يكون

شوق محاولي اقتراف الجرائم للندم والرجوع عن نواياهم الجرمية .

فالقانون الحاضر يعاقب هؤلاء كمن حاول ارتكاب الجرم وقام به ، الا ان عدم اتمامه الجرم نشأ عن مانع لم يكن في اختيار المحاول ، كمن جرح المتعدي عليه بقصد قتله الا انه لم يمت بالنظر للاسعافات الطبية والمداواة. فاعتبـــار الشخص الذي جاء ليجرح خصمه ، ولكنه ندم قبل وصوله اليه فرجع لداره ، مثل ذلك المجرم الذي جرح خصمه فعلا ينافي اخلاق الاهالي وعاداتهم واحتجاجهم ، وأمثلة كثيرة اخرى .

أ — ولنأخذ مثلا من اصول المحاكمات الجزائية . فالقانون العثماني اعتبر الاستئناف تظلما من الحكم الصادر ضد المحكوم عليه ، ولذلك فــلو استأنف المحكوم عليه ولم يستأنف النائب العام فمحكمة الاستئناف لا يحق لها بالطبـع زيادة العقوبة . ولكن القانون الحاضر يعطيها هذا الحق .

ب — القانون العثماني لا يسمح الا بمحاكمة المتهم بالجريمة المتهم بها ، ولكن القانون الحاضر يسمح للمحكمة في بعض الاحوال اضافة بعض التهم .

ج — قانون تعديل بعض البيانات جاء مخالفا للتشريـع الاسلامي والتشريـع العثماني بمواد كثيرة .

د — ان القوانين الجديدة الاخرى معظمها جاءت بعيدة عن اعتيادات الاهالي واحتياجاتهم الحقيقية ، هذه القوانين التي وردت بهذا البند لا علاقة لها بفكرة انشاء الوطن القومي اليهودي الا انها دليل على مضرات استئثار الادارة بالتشريع دون رأي اهل البلاد . ونتيجة ذلك تحكم الظلم بالقانون .

٧ — ان لمحكمة العدل العليا صلاحية في اصدار الاوامر للسلطـة الادارية باجراء عمل يتطلب القيام به منها او الامتنـاع عن بعض الاعمال التي قامت بها ، وهذا يؤمن جريان العدل في بعض الامور. امـــا اذا كانت تمت تلك الامور فتكون صلاحيتها قد انتهت .

ففي هذه الحالة اقامة الدعاوى على بعض الموظفين لقيامهم بأعمال مخالفـة

للقانون تحتاج دائماً الى اذن من المندوب السامي الذي يرفض في بعض الحالات السماح لذلك ، وهكذا يمنع جريان العدل – قانون الشكايات الاخبارية .

٨ – لا يوجد مرجع في فلسطين يمكن الاهالي من مقاضاة الحكومة ،او حق معترف به للاهالي بالاعتراض على القوانين الظالمة والتي ترهق الاهالي بالضرائب والمخالفة لروح العدل ولصك الانتداب او لدستور فلسطين او للحقوق الطبيعية في البلاد الدستورية . فان البرلمان هو المرجع ، وفي فلسطين لا مرجع . ولكن عدم وجود مرجع للتظلم من ذلك في فلسطين اوجد حالة يمكن اعتبارها وتسميتها « سياسة ارهاق الاهالي ». ومن ذلك يظهر تماما ان اهالي فلسطين يحكمون الآن كمستعمرين لا اعتبار لعاداتهم واخلاقهم وامزجتهم واحتياجاتهم الاجتماعية .

٩ – ان مرسوم الجنسية الفلسطينية لسنة ١٩٢٥ قد نظم بوضع يجحف بجنسية الفلسطينيين الموجودين في خارج فلسطين ، مع ان هؤلاء فلسطينيون (متولدون من ابوين فلسطينيين) محرومون من اكتساب الرعوية الفلسطينية بداعي انهم كانوا في اليوم الاول من شهر آب لسنة ١٩٢٥ خارج فلسطين . وان كان قد اعطي اليهم اختيار لمدة سنتين الا انه كان ذلك معلقا على موافقة حكومة فلسطين ، فمن ذلك نشأ ان بقي بعض الفلسطينيين بدون رعوية . وهذا ما لا يجوز بعرف الحقوق الدولية . فان الاجحاف في ذلك ظاهر. اعرف شخصا كان مدير بريد في نابلس خلال سنة ١٩٢٠ و١٩٢١ ثم ذهب لمصر قبل سنتين او ثلاث ، طلب الرعوية الفلسطينية وابواه فلسطينيان .

ان حرمان هؤلاء الفلسطينيين من اكتساب جنسية آبائهم وجعلهم « بلا وطن » مغاير في كل الامور للعدل . وبعد ذلك ارغب في البحث في الامرين الآتيين :

١ – التحصيل الابتدائي – كان اجبارياً في الحكومة العثمانية – المادة ١١٤ من القانون الاساسي العثماني ، وقانون المعارف العثماني . وفي فلسطين

اليوم قد رفعت هذه الاجبارية وأصبح معظم الاطفال محرومين من مقاعـد في المدارس الابتدائية نظرا لأخطاء الحكومة . ان عدد الطلاب في السنة الاخيرة ستة وثلاثين الفا بينما كانوا في سنة ١٩٢٢ فقط تسعة عشر الفاً وستمائة وستـة وثلاثين . فان نسبة المحرومين من التحصيل من اطفال العرب عظيم جداً ويظهر لي انها اكثر من النسبة التي قدرها المستر بومن من انهم ثمانون بالمائة (اي الاطفال المحرومين من التحصيل) .

وفي بلدي نابلس اعرف ان افواجا من الاطفال يرفضون من القبـــول في المدارس لعدم كفايتها . ان الحكومة التي تصرف معظم ميزانيتها بسخـــاء على الامن العام وعلى امور غير منتجة تستوجبها الادارة المستنـدة على انشاء الوطن القومي اليهودي ، لم تخص ميزانية المعـارف في السابق اكثر من ٣ ٪ وفي السنة الاخيرة وصلت الى ٢٢و٥٪ . وهـذه النسبة دليـل على اهمال الحكومة أمر المعارف .

المدارس الثانوية غير كافية والمدارس العالية مفقودة . وهل تسير الحكومة على هذا البرنامج الذي يكثر من الجهل والامية ؟

٢ – الطرق – من المفيد ان نرجو اللجنة الملكية الموقرة ان تطلب الارقـام الصحيحة التي تبين كيف ان الحكومة اهملت تصليح الطرق العربية التي كانت معبدة في الدور التركي ، فانشأت عوضا عنها طرقا يهودية . ولا اريد الا ذكر مثال صغير :

كانت طريق طولكرم – يافا ٣٥ كيلو مترا تقريبا وتمر عن قرى واراض عربية فحولتها الى ٥٥ كيلو مترا تقريبا لتمر من المستعمرات اليهودية واهملت تلك الطريق العربية والقرى والاراضي العربية . هذا قليل من كثير . فاهمـال خطوط المواصلة (الطرق) بين المدن العربية مثل طريق يافا – غزة – بئر السبع ، من جملة الامثلة ، يبرهن على ضرورة تفريق السلطات عن بعضها ، واقامة برلمان ذي صلاحية واسعة ، وتشكيل حكومة دستورية تكون مسؤولة امام البرلمان.

ولذلك فاني اؤيد المطالب الاربعة الواردة في مذكرة اللجنة العربية العليا.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

٢٠٠

بيان فؤاد سابا سكرتير اللجنة العربية العليا امام اللجنة الملكية

١٩٣٧/١/١٦

(محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في
فلسطين ، دمشق ، ١٩٣٧، ص ٢٥٢ - ٢٧٤)

الاضرار الاقتصادية اللاحقة لعرب فلسطين من جراء سياسة الانتداب

يعتقد العرب بأنه من الاهمية بمكان ان يعبروا بجلاء وحرية تامة بأن اسباب عدم الاستقرار في البلاد ليست سياسية فقط بل اقتصادية ايضا والى حد بعيد. وهم ينظرون الى الانتداب على فلسطين ليس كأداة ترمي الى سحقهم سياسيا واجتماعيا فحسب ، بل الى القضاء عليهم اقتصاديا قضاء مبرما وافنائهم افناء يتضح بأنه مقصود يرمي الى زيادة العنصر اليهودي في البلاد بصورة غير محدودة. وليس في نص « صك الانتداب » ولا في روحه ما يمكن ان يزيل هذا الاعتقاد من نفوس العرب . وليس المقصود من افادتي هذه بحث وتحليل ما يتصل بحياة العرب الاقتصادية في فلسطين فحسب، بل لأعطي خلاصة عن اختبارات العرب اثناء التسع عشرة سنة الماضية التي من شأنها ان تثبت عمليا اضرار السياسة الاقتصادية التي ينطوي عليها الانتداب ، فانا اعبر عن اعتقاد العرب الراسخ بأن سياسة الانتداب اذا استمرت كما هي عليه تؤدي حتما الى القضاء عليهم اقتصاديا قضاء تاما .

وليس من الصعب ان يفهم كيف ان الاخطار الاقتصادية التي تهدد شعبا عظيما تكون مجلبة للاضطرابات وعدم الاستقرار ، ولا سيما عندما تكون تلك الاخطار مرتبطة بظلامات سياسية. وحقوق الشعب في البلاد ليست سياسية فقط بل هي بكل تأكيد اقتصادية ايضا ، وانه لمن حق اهل البلاد ان يعيشوا

ويعملوا على ترقية بلادهم لصالحهم القومي الخاص ولصـــالح اجيال شعبهم المقبلة .

انني اشدد على هذه النقطة باظهاري هذه الحقيقة ، وهي ان الحكومة في اي بلاد هي الهيئة المسؤولة بنوع خاص عن المحافظة على حقوق الشعب الاقتصادية، وعن مساعدته لاصلاح حالة وعمران بلاده من اجل مصلحة الاجيال الحالية والمقبلة. وعندما يقصر دستور الدولة في هذه الناحية ويصبح تطبيقه موجها ضد مصلحة الشعب تعد الحالة خطرة جدا ، وانه لمن المستحيل ان يتراءى لنا سبب لخلق روح الحقد والبغضاء والعداء وعدم الاستقرار اكبر من اصرار الحكومة على تنفيذ سياسة ترمي الى هدم كيـــان شعب سياسيا واقتصادياً . وهذه هي الناحية التي ارغب الى اللجنة الموقرة ان تدرسها . وللوصول الى هذه الغاية اود ان اتناول بالبحث بعض مواد من « صك الانتداب » كانت دائما ، وما زالت، تهددنا بهذا الخطر الاكيد .

لا اقصد ان أبني حجتي على الاجحاف الواضح الذي تنطوي عليـــه هذه المواد فقط ، بل ايضا على الحوادث التي شهدتها مدة التسع عشرة سنة الماضية ، والتي كانت بلا شك نتيجة للسياسة التي ينطوي عليهـا « صك الانتداب » على فلسطين .

ان الملاحظات التي تتعلق بالحيف الذي لحق بالعرب، بالاضافة الى الظلامات السياسية الجسيمة الاخرى، تعبر كما ارجو عن اعتقادي الصريح بأن هذا الانتداب لا يمكن قبوله كدستور لفلسطين .

ان القسم الاول من المادة الثانية ، التي هي الناحية الاولى المهمة في « صك الانتداب » على فلسطين، تجعل الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في حالات سياسية وادارية واقتصادية تؤمن تأسيس وطن قومي لليهود . ومهما كان التعريف مطاطا فانه يبرهن مبدئيا بأن اليهودية العالمية هيئة ممتازة مفضلة باسداء لها قوة ومساعدة ، وذلك بوضع البلاد في ظروف اقتصادية من شأنهـا ان تخلق الوطن القومي اليهودي. ولنا ان نتساءل ما هي هذه الظروف ؟ وعلى حساب من تعمل؟

ان الاخطار الناشئة من هذه الظروف والحالات بادية للعيان ، والامثال عليها عديدة قد برزت اثناء تسع عشرة سنة الماضية بروزا واضحا ، وبينت نوعها والغاية المقصود منها .

دَين الفلاح

لم تبد الحكومة اي اهتمام لمساعدة الفلاح الذي خرج من الحرب العظمى فقيرا مثقلا بالديون . وبوقوفها هذا الموقف اوجدت لليهود ظروفا صالحة تمكنوا بها من شراء الاراضي وارغام المزارعين على تخليتها .

واذا ما عدنا الى سنة ١٩٢٠ نجد ان تقرير « لجنة جونسون – كروسبي » يقول في الصفحة ٤٢ منه : بأن فائدة ٣٠٪ سنويا ربما كانت الفئة الاكثر شيوعا بين اولئك الذين يلجأون الى المرابين ، ولكن فائدة الـ ٥٠٪ لمدة ثلاثة اشهر ليست امرا غير معتاد .

ويقولون ايضا في نفس التقرير « انصافا للمرابي » يجب الاعتراف بأنه قام بنوع من الخدمات للزراعة ، نظراً لعدم وجود مصادر اخرى للتسليف . وانه لما يسيء بسمعة الحكومة حقا ان لا تكون هي القائمة بمثل هذه الخدمات باتخاذها ترتيبات لتقديم قروض موافقة للفلاح .

الضرائب واثرها

وهناك مسألة اشد خطرا تتمثل في موقف الحكومة طيلة سني الانتداب تجاه موضوع الضرائب ، فبالاطلاع على تاريخ الضرائب يرى الباحث بجلاء كيف ان سياسة الحكومة في هذا الامر الحيوي تتفق وسياستها الاقتصادية الآنفة الذكر .

وقد كان معدل الدخل السنوي العادي لعائلة الفلاح بموجب تقرير « لجنة جونسون – كروسبي » سنة ١٩٣٠ (صحيفة ٢٣) ٣١ جنيها و٣٧٠ ملا . هذا قبل دفع الضرائب، ولكن حينما تخصم معدل الفائدة البالغة ٣٠ بالمئة على معدل الدين البالغ ٢٧ جنيها اي ٨ جنيهات فائدة، بموجب المعلومات الواردة في صحيفة

٢٠ ، ينزل الايراد الصافي الى ٢٣ جنيها و ٣٧٠ ملا سنويا ، ولم يكن هذا الرقم الحقير الذي هو صافي ايراد الفلاح في السنة عرضة لضريبة واحدة فقط، بل لجميع انواع الضرائب المباشرة وغير المباشرة المعروفة في البلاد . وطبقة الفلاح هي في الحقيقة الطبقة الوحيدة التي يتحتم عليها ان تساهم في القيـــام بعبء جميـع انواع الضرائب في فلسطين .

ان الفلاح كان يدفع خلاف ضريبتي العشر والويركو ضريبة الاراضي. وهذه الضرائب لم توجد الا مؤخرا في ضريبة الاملاك في القرى ، وقد كانت الضرائب ولا تزال تفرض على حيواناته . وقـد اظهرت الحكومة منتهى القسوة والظلم وعدم الشعور مع الفلاح الذي لا يبين حيواناته حين التعداد ، لفرضها ضريبـة مضاعفة عليها .

قد برهن تقرير «لجنة جونسون — كروسبي» في صحيفة ٢٥، بأن الفلاح يدفع ٣ جنيهات و ٨٧٠ ملا تسديدا لهذه الضرائب الثلاث المباشرة تاركة رصيدا بالغاً ١٩ جنيها و ٥٠٠ مل كايراد سنوي صاف لاعاشة عائلته . وعلى صحيفة ٢٠ من نفس التقرير ثبت بأن المعدل اللازم لاعاشة العائلة يبلغ ٢٦ جنيها . وهذا المبلغ يشمل المواد الضرورية الاتية فقط : قمح وذرة عشرة جنيهات، زيتون مكبوس وزيت زيتون ثلاثة جنيهات، منتوجات قروية اخرى اربعة جنيهات، ضروريات اخرى ليست من انتاج القرية ثلاثة جنيهات ، ألبسة خمسة جنيهات، مساهمة في مصاريف مشتركة جنيه واحد . ويجب ان لا يغيب عن البـــال ان الحكومة لم تعتبر الفلاح مستحقا لفتح طريق لقريته من اموال الميزانية العامة ٠ وهكذا نجد الحكومة قد وضعت قانونا خاصا تتمكن بموجبه من الحصول على خدمات الفلاح لفتح مثل هذه الطريق ، والا فلها ان تفرض ضريبة عليه سمتهـا ضريبة الطرق في القرى .

وقد اجملت ذكر الضرائب التي يتكبدها الفلاح مباشرة . غير انه لا يجب ان يغرب عن البال انه يتكبد ضرائب اخرى غير مباشرة تتعلق بالجمـــارك والمكوس التي تفرض على المواد التي تشير بها ان معدل ضريبة الجمرك في فلسطين تبلغ ٢٦،٦ ٪ بينما لم تكن سوى ١١ ٪ في بدء حكم الدولة المنتدبة . وانـه

لما يكسر القلب اسى ولوعة بأن اكثر المواد التي لا مناص للفلاح من شرائها مفروض عليها ضريبة جمركية عالية .

ان معدل الضريبة الجمركية المفروضة على السكر تبلغ ١٠٠ ٪ وعلى الدخان ١٤٩٪ والبترول ٥١٪ والبنزين ٢٠٨٪ والكبريت (الثقاب) ٤٠٠٪ والارز ١٥٪ والقهوة ٢٦ ٪ . ان هذه الضرائب الممعنة في الغلو والمفروضة على الضروريات قد فرضت بهذه الصورة لتغطي النقص الناشىء عن الاعفاءات المتعددة الناجمة عن تسهيل المهاجرة اليهودية، بقطع النظر عما اذا كان المهاجرون عمالا او رأسماليين. وقد بلغت قيمة البضائع الواردة ١٧٫٧٤٠٫٠٠٠ جنيه فلسطيني سنة ١٩٣٥ ، ومبلغ ٥٫٨٧٠٫٠٠٠ يمثل مجموع القيمة التي اعفيت من الضريبة الجمركية . وبينما يدفع الفلاح كافة الضرائب المذكورة اعلاه تشتمل قائمة الاعفاء من الضريبة الجمركية ، جميع حاجيات المهاجرين جديدة كانت او مستعملة .

والآن يمكننا ان نزيد على رقم « لجنة جونسون – كروسبي » الذي يقدر الضريبة المباشرة التي يدفعها الفلاح بـ ٣ جنيهات و ٨٧٠ ملا على الاقل، جنيهين فلسطينيين يدفعان ضريبة جمركية على البضائع التي يشتريها الفلاح. وهكذا يبلغ مجموع الضرائب التي يدفعها الفلاح ٥ جنيهات و ٨٧٠ ملا اي ٢٥٪ من ايراده السنوي الصافي ، وهو حين ينقص من ايراده السنوي الصافي البالغ ٢٣ جنيها و٨٧٠ ملا يبقى الرصيد بالغا ١٧جنيها و٥٠٠ مل لشراء جميع حاجياته السنوية. وقبل ان نسدل الستار على هذا المنظر المحزن يتحتم علينا ان نلقي نظرة على طبقات الشعب الأخرى في البلاد لنرى الى اي حد تتأثر بالضرائب لنتمكن من الوصول الى تكوين فكرة عن موضوع الضرائب واثرها في البلاد. وطبقات الشعب التالية تصح ان تكون امثلة صادقة على هذه النقطة . العامل المستقل عن التاجر يربح مئة جنيه سنويا والملاك يربح ٢٥٠ جنيها، اما التجار وذوو المهن الحرة والموظفون فيمكن ان يقسموا الى ثلاثة اقسام يربحون ٢٥٠ و ٥٠٠ و ١٠٠٠جنيه بالتتالي سنوياً .

والجدول التالي يبين مقدار الضرائب المباشرة وغير المباشرة التي يدفعها كل قسم من الاقسام المذكورة اعلاه :

جدول الضرائب المقدرة على الاصناف المختلفة

	الدخل الصافي	الضرائب	كم بالمائة من الدخل الصافي
معدل المزارع دفع العشر ، ضريبة الاملاك ضريبة الحيوانات (الجمارك والمكوس)	٢٣٫٣٧٠	٥٫٣٧٠	٢٥٪
عامل التجارة (الجمارك والمكوس)	١٠٠٫	٨	٨٪
الملاك (ضريبة الاملاك ، الجمارك والمكوس)	٢٥٠٫	٥٣٫٧٥٠	٢١ ١/٢٪
التاجر، اختصاصي او موظف، الجمارك والمكوس	٢٥٠٫	٣١٫٢٥٠	١٢ ١/٢٪
» » » » »	٥٠٠٫	٦٢٫٥٠٠	١٢ ١/٢٪
» » » » »	١٠٠٠٫	١٢٥	١٢ ١/٢٪

واعرف ان الحكومة اصلحت الحالة قليلا بأن استعاضت عن ضريبة الويركو والاعشار بنوع من الضرائب يسمى ضريبة « الاملاك في القرى » وبهذه الواسطة نقص ما كان يدفعه الفلاح الى النصف .

انه ليس محزناً فحسب بل مسببا للاشمئزار ان الضرائب في فلسطين تفرض على طبقات الشعب بالطريقة الاتية :

تسمح الحكومة بأن يكلف الرجل للذي يكون معدل محصوله السنوي ٢٣ جنيها و٣٧٠ ملا بدفع ٢٥٪ من الضرائب بينما التاجر وذوو المهن الحرة والمستخدمون الذين دخلهم الف جنيه في السنة ينالهم ١٢ر١/٢ ٪ من جميع ضرائب الحكومة . وهذه الوضعية تتجاهلها الحكومة ، ومئات الاحتجاجات التي قدمت اليها ذهبت عبثا .

الضرائب وبيع الاراضي

ونحن مجبرون حسب نصوص الانتداب ان ننظر الى ان اسباب هذه

التصرفات والسياسة التي تتبعها الحكومة ترمي الى وضع الفلاح في حالات اقتصادية تضمن انشاء الوطن القومي اليهودي .

والذي يدعو الى الحيرة اكثر هو ان تعلم اللجنة الملكية بأن عدة تقارير وابحاث حبذت اعتبار ضريبة الدخل الا ان نفوذ اليهود عرقلها .

وهذا دليل آخر على سيطرة الاقلية اليهودية فان اقتراحات خبراء محايدين وضعت لمصلحة الاكثرية فيالبلاد لم يعمل بها ، ومع هذا فاناليهود يحتجون بأنهم لا يريدون السيطرة على البلاد عندما يصبحون الاكثرية .

ومن هذا يتضح بأن الحكومة لمتكتفبمنع مساعدتها للفلاح العربي فحسب ولكنها اتبعت سياسة رسمية لافقاره ولكي تجبر بعملها هذا العربي على بيع ارضه لليهودي .

وحينما تتبع الحكومة التي في يدها وسائل الرقي والمساعدة ووسائلالافقار سياسة كهذه لا يأخذنا العجب حينما نرى ارض العربي تباع لليهود . وهـــذه الحالة لا تتطلب قوة عسكرية تجبر الفلاح على بيع ارضه بل اتباع هذه السياسة الاقتصادية اشد فاعلية واعظم اثرا في اقتراف الجرم بصورة خفية وبطريقـة معسولة .

وفي نفس الوقت ارغب في تذكير اللجنة الموقرة ان الفلاح في جميع انحـاء المعمورة وخاصة في الشرق ملازم لارضه ابا عن جد وهذه الحقيقة تدعـو الى عظم تقدير طبيعة الاسباب المباشرة التي تجبره على بيع ارضه. وبالامكان اضافة الحقيقة التالية : وهي ان الفلاح بطبيعته ساذج بسيط الطباع ولا حول له امام الضربات الخبيثة التي يتقنها تجار الغرب ، واذا رغبت اللجنة في الحصـول على معلومات ضافية بهذا الصدد ففي الامكان جلب شاهد خاص لهذا الغرض .

وهنالك ناحية من سياسة الحكومة الاقتصادية ترمي الى خلق حالة مصطنعة تبرر زيادة هجرة اليهود الى البلاد. وهي تتعلق بحالة قلبالبلاد الى بلاد صناعية. واريد ان ابرهن رغما عن ان هذه البلاد بطبيعتها وبمركزها الممتاز لا يمكن ان تكون بلادا صناعية فان الحكومة اصرت على اتباع سياسة متطرفة في حماية

الصناعات اليهودية ملحقة بسبب ذلك اضرارا جسيمة بعرب هـــذه البلاد .
ولابدأ بالفات نظر اللجنة الى تعليق السر جون هوب سمبسون الخبير بمسائـــل الاراضي والهجرة والعمران على انه من الواضح بأن اليهود ينظرون الى مشاكلهم العديدة من وجهة نظرهم الخاصة التي تنحصر في ايجاد الوسيلة التي يمكن بها ادخال اكبر عدد ممكن من اليهود الى البلاد . وقد كان دأبهم دائما التأثير على الحكومة بتتبع سياسة الحماية (حماية الصنائع) ولكن ذلك لم يظهر بصورة واضحة حتى سنة ١٩٢١ اذ اكتشفوا بأن الاراضي بطبيعتها الزراعية لا يمكنها ان تستوعب عددا عظيما من المهاجرين الجدد .

حماية الصناعات اليهودية

ان الصناعة تتطلب بعض المواد الاولية التي لا غنى عنها لنجاحها . وعدا عن رأس المال الموجود بوفرة ، ولكنه غير قابل لاستخدامه اقتصاديا، فاننا لا نجد هذه المواد الاولية متوفرة في فلسطين. فالمواد الخام ورخص الايدي العامـــلة والاسواق الواسعة امام المنتوجات الصنــاعية لا وجود لها لدعم الاقتصاديات اليهودية .

ان الحكومة تحمي صناعات كهذه القائمة على مثل هذه الأسس الواهية بينما ان الضرورة والعدالة في علم الاقتصاد تقضيان بأن تكون الصناعات التي تحمى عظيمة لدرجة تعود منفعتها على جميع السكان، وسبب ذلك ان فرض هذه الحماية يكلف الشعب ثمنا باهظا .

ولا يجوز ان تكون هذه الحماية متجاوزة للحدود المعقـــولة « حينما تأتي بعكس الغرض منها » كما انها يجب ان تبقى لمدة قصيرة لا تتجاوز المدة المطلوبة لتمكن القاصر من الاعتماد على نفسه .

اطلب الى اللجنة ان تدرس مع الحكومة تفاصيل واسباب التسهيلات المعطاة الى هذه المعامل اليهودية التي ذكر السر جون هوب سمبسون بأنهـا لا تستخدم سوى بمعدل خمسة عمال في كل مؤسسة .

وتحمى هذه الصناعات بوسائل متعددة :

١ - فرض ضريبة جمركية باهظة على المنتوجات المستوردة .

٢ - اعفاء المواد الخام والمواد المصنوعة صنعا اوليا كالفحم والاكياس والماكينات الخ من الضرائب الجمركية .

ويمكن القول بأن العرب قدموا احتجاجات عديدة على فرض هذه الحماية الزائدة وقد سألت الحكومة بنوع خاص سنة ١٩٣٠ لمَ لا تضع رقابة كافية على مالية الشركات لترى فيما اذا كان قسم من ارباحها يكتم. ولكن الحقيقة الراهنة هي ان اكثر الضرائب الجمركية «ضرائب خاصة» ،ولعل هذه هي افضل الطرق لاخفاء النسبة المئوية الهائلة للثمن الاصلي لهذه المواد. ولكنني استميح اللجنة عذرا حين قراءتي قائمة ضرائب جمركية تتعلق ببضاعة محمية اعتبرت فيها الضريبة الجمركية ضريبة نسبية قائمة.

ومما لا جدال فيه ان الحكومة تجبر العربي على احد امرين : اما على دفع ضريبة جمركية هائلة على المنتوجات الاجنبية او على شراء البضائع اليهودية . وقد قدمت للجنة جدولا يحتوي ارقاماً مقابلة بخصوص فابركة الاسمنت اليهودية ، واظن بانه يمكن استنتاج حقائق مفيدة من هذه الارقام التي تنطبق على معظم الصنائع المحلية في فلسطين . ثم ان مديريها الاوائل كانوا اغراباً اجانب ايضا اثنان منهم روسيان يهوديان والاخر انكليزي الجنسية ولكنه في الاصل روسي الجنسية. وقد كانت جميع العوامل لانجاح هذه المؤسسة الصناعية موجودة ولا تكاد تحتاج الى حماية في ابتداء العمل. وقد بلغت ارباح هذه الشركة ٩٠٦٤ جنيها اي بمعدل ٧ر٣٪ من رأس المال. وفي سنة ١٩٢٨ بلغت الارباح الصافية ٢٧١ر١٩ جنيها فلسطينيا وفي سنة ١٩٢٩-٩٧٠ر١٧ جنيها فلسطينيا وفي سنة ١٩٣٠-٧٨٤ر١٧ جنيها فلسطينيا وفي سنة ١٩٣١-٤٣٥ر٢٣ جنيهاً فلسطينياً وفي سنة ١٩٣٢-٨٣٤ر١٦ جنيها فلسطينيا وفي سنة ١٩٣٣-٠٨١ر٤٤ جنيها فلسطينيا اي ما يعادل ٦ر١٧٪ من رأس المال المساهم به، وفي سنة ١٩٣٤-٨٥٤ر٥٩ جنيها فلسطينيا اي بمعدل ٢٤٪ من رأس المال، وفي سنة ١٩٣٥-٠٤٦ر٤١ جنيها فلسطينيا اي بمعدل

٥ ر ١٦٪ . وقد كانت هذه الارباح الصافية التي ظهرت في الميزانيات النهائية بعد ان خصصت الشركة منها للاحتياط ما لا لزوم له، وبعضه وزع فيها بعد كزيادة عن رأس المال . وقد قدمت احتجاجات عديدة طيلة السنين الماضية ولا تزال تدفع ٨٥٠ ملا ضريبة جمركية على الطن الواحد من منتوجات هذه الشركة اي بمعدل ٧١ بالمئة على قيمة الاسمنت .

ولي ان اقول بأن العرب قدموا عدة احتجاجات على هذه الحماية الزائدة عن الحد المعقول وعلى الاخص في سنة ١٩٣٠ حيث طلب الى الحكومة ان تجيب لماذا لا تعين رقابة شديدة على مالية الشركة لترى فيما اذا كان قسم من ارباحها مخفيا، ولكن مع الاسف لم تتخذ الحكومة اية اجراءات بهذا الشأن .

وقد تبين مؤخراً بان قسماً من الارباح قد اخفي وان ٥٠،٠٠٠ جنيه فلسطيني من المال الاحتياطي قد وزع بشكل زيادة رأس مال. وهنالك ملاحظات مفيدة على هذه المؤسسة ظهرت على الصحيفة ١٠٨ و١٠٩ من تقرير السر جون هوب سمبسون يختتمها بقوله : « ان زيادة التعرفة الجمركية الحامية من ٦٠٠ مل الى ٨٥٠ ملا على الطن الواحد بمناسبة الارباح التي نالتها الشركة بموجب التعرفة المنخفضة كثيرا ما اشغلت التفكير وذلك ليس بدون سبب». وهذا يوضح كيف ان الحكومة تبذل جهدها في سبيل ارضاء اليهود وفتح ابواب اصطناعية لاستمرار الهجرة . اهم استناد يعتمدون عليه على قوة البلاد الصناعية ينهار من نفس اقوال الوكالة اليهودية كما تلخص في تقرير السر جون هوب سمبسون حيث تعترف الوكالة اليهودية ان من بين ٢٢٧٤ مؤسسة صناعية ١٧٢٥ يشتغل فيها اقل من خمسة عمال و ٤١٨ يشتغل فيها من خمسة الى تسعة عمال و ١٣١ يشتغل فيها من عشرة عمال فما فوق .

فساد السياسة الاقتصادية

وعند الرجوع الى رأي الخبير السر جون هوب سمبسون في ذلك نرى انه اقترح بصراحة على الصفحة ١١٧ :انها سياسة سيئة وربما كانت خطرة ان ترصد اموال كبيرة في صناعات غير متحققة الفائدة في فلسطين لتبرير زيادة عـــدد

المهاجرين. وقد نصح ان تنحصر الهجرة في الصناعات التي تري علائم حيوية ونجاح. ومن العجيب ان الحكومة اخذت بعكس ذلـك في السياسة التي كانت تتمشى عليها مؤخرا .

وقبل الدخول في معاملة الحكومة للمؤسسات العربية اود ان اذكر باختصار لماذا لا نستطيع ان نتحمل سياسة الحكومة فيما يتعلق بالصناعة في البلاد .

١ - لا تتمشى على مبادىء اقتصادية كما اعترفت الوكالة اليهودية بصورة غير مباشرة على الصفحة ١١٥ من تقرير السر جون هوب سمبسون الذي ابـدى نفس الاقتراح .

٢ ـ هي حيلة لادخال مهاجرين اكثر الى البلاد .

٣ ـ حماية الصناعات المصطنعة تكلف العرب مبالغ طائلة التي لا يجب ان يدفعوها لمعاضدة مشاريع تتعلق باعدائهم السياسيين .

٤ ـ وضعيتها غير القائمـــة على اسس اقتصادية تهدد كيان البلاد بالخطر والدمار وتشعر الحكومة بخطورة الحالة وهذه من اهم الاسبـاب التي حدت بمدير خزينة فلسطين ان يقول ان الوفر سيحفظ لليوم الاسود. ولا نجد مبرراً ان تكون السياسة متمشية على طرق تؤدي الى ذلك اليوم الاسود .

ـ الجلسة الثانية ـ

لم يتسع لي الوقت في الجلسة الماضية لان اصـــل الى النتائج الرئيسية في موضوعي اعباء الضرائب وسياسة الحماية في فلسطين. وهذان الموضوعان يتصلان بالعرب اتصالا مباشرا عظيم الاهمية، وقد كنا ولا نزال نرى فيهما اسوأ الامثلة الناتجة عن تطبيق المادة الثانية من « صك الانتداب » .

وسأعبر بكلمات قليلة عن ظلاماتنـا البالغة فيما يتعلق بالضرائب . وهنا لا يغرب عن بال اللجنة الموقرة انواع الضرائب التي ذكرتها في الجلسة السابقة والتي تعطي صورة واضحة للكيفية التي توزع بها الضرائب .

وبالاضافة الى ضريبة العشر وضريبة الاراضي —ويركو— (التي تطورت الان الى ضريبة سموها ضريبة الاملاك في القرى) وضريبة الحيوانات وضريبة الجمارك والمكوس التي تبلغ بأجمعها ٥ جنيهات و ٣٧٠ ملا تستحق على مقدار من الدخل معدله ٢٣ جنيها و ٣٧٠ ملا ، وبالاضافة ايضا الى ضريبة الطرق، اود ان اذكر اللجنة الموقرة بأنه حينما يطلب سكان قرية تأسيس مدرسة في قريتهم تضم اولادهم يكلفون من قبل الحكومة بتحضير بناية المدرسة وتأثيثها من مقاعد للتلاميذ ومناضد الخ ، على نفقتهم الخاصة ، وقد اعطيت رقم جنيهين مقابل ضرائب الجمرك والمكوس التي يتكبدها الفلاح. وحيث ان لجنتكم الموقرة يهمها ان تعرف مقدار الضرائب التي يتكبدها الفلاح على ضرورياته فانني اقدم الجدول التالي الذي يعطي بمجموع ٧ جنيهات تمثل ما تصرفه عائلة الفلاح على الضروريات التي تستوفي عليها الحكومة رسوم جمارك او مكوس .

	السعر		فئة الضريبة	الضريبة	
	مل	جنيه		مل	جنيه
ثمن ثياب مفروض عليها					
ضريبة جمركية	٠٠٠	٢	٢٥ بالمئة	٤٠٠	
ارز	٠٠٠	١	١٥ «	١٣٠	
كاز « بترول »	٥٠٠		٥٠ «	١٦٥	
سكر	٨٥٠		١٠٠ «	٣٧٥	
قهوة	٢٥٠		٢٦ «	٥٠	
سجاير	٥٠٠	١	—	٥٢٥	
متفرقات تضم الكبريت والملح الخ	٠٠٠	١	٥٠ «	٣٢٥	
	١٠٠	ر٧		٩٧٠	ر١

وهذه الارقام تتكلم من نفسها ولا تحتاج الى تعبير .

واريد ان ابين من النتيجة التي وصلت اليها فيما تقدم ، السبب الذي من اجله

تعتبر هذه ظلامة عظيمة ، لاننا نعتقد بحق بأن هذه السياسة التي اتبعت وطبقت مدة تسع عشرة سنة الماضية، رغما عما قدمنا ضدها من الاحتجاجات الصارخة، ان هي الا لوضع الفلاح في حالة اقتصادية ترغمه على بيع ارضه وليس في الامكان ان نجد لها سببا غير هذا . ونعتقد بأن الحكومة لا يمكن ان تكون عمياء لدرجة لا تقدر فيها عدم عدالة الضرائب التي تثقل كاهل الشعب الجدير بمساعدتها وعطفها ، ولان الفلاح الذي هو الاساس الذي تقوم عليه اقتصاديات البلاد فقد رحب حتى التجار العرب بفرض ضريبة الدخل لتخفيف العبء الملقى على كاهله وجعله في حالة اقتصادية احسن مما هو عليه الان . وقد عرفنا بحالة لا تدع مجالا للشك بان اليهود قاوموا هذه الضريبة بصورة شديدة ونأسف لاعتقادنا ان النفوذ اليهودي هو العامل الذي عرقل وضع هذه الضريبة . وعلى كل فمن الظاهر الجلي بان توزيع الضرائب لا يزال الى الآن ابعد ما يكون عن العدالة .

الحماية — واود ان ازيد شيئا على ما قلت عن سياسة الحماية التي تنتهجها الحكومة لحماية الصنائع والحرف اليهودية .

قدمت في الجلسة الماضية قائمة ببعض المواد المحمية بضريبة هائلة، والان اقول بانه رغما عن وجود ضريبة جمركية باهظة على الواردات فان الحكومة باعفائها المواد الخام المصنوعة صنعا اوليا من الضرائب الجمركية تساعد المؤسسات اليهودية الصناعية على حساب دافع الضرائب العربي، فهي تعفي الفحم الحجري والاكياس الفارغة والالات الميكانيكية ومواد اخرى من هذا القبيل . وقد الخص اعتراضات العرب على سياسة الحماية التي نحن بصددها بالملاحظات المختصرة التالية :

١ — ان وضع ضريبة جمركية عالية على الواردات ترفع ثمن المواد التي يستهلكها العرب ، ومعدل العرب ليسوا من الاغنياء ومصلحتهم تدعو لان يستفيدوا من رخص الاسعار بجميع الطرق .

٢ — ان سياسة الحماية هذه تستعمل بابا اصطناعيا لادخال مهاجرين يهود بكثرة. وانا اصرح بأن هذه السياسة نفسها ترى كيف ان البلاد لا تستطيع

استيعاب اناس آخرين بدون ايجاد وسائل اصطناعية بذلك ، ونحن نستنكر بشدة هذه الطريقة ، والنظام يظهر عدم قانونيتها حتى بالاستناد الى المادة ٦ التي تتكلم عن « حالات ملائمة » ، فمن المحقق بأن سياسة الحماية هذه ليست بحالة ملائمة للسكان .

الامتيازات اليهودية – اما على موضوع الامتيازات فلا ارمي ان اقول سوى كلمات قليلة. كما اننا نعتبر ان المادة الثانية ترمي الى القضاء على اقتصادياتنا. كذلك نعتبر المادة الحادية عشرة وضعت لحرماننا من مواردنا الطبيعية .

ان هذه الحقوق معتبرة في جميع العالم ، وكل حكومة متنورة تحتفظ بمواردها الطبيعية لمنفعة الاهلين . واعطاء الحكومة احسن الموارد في البلاد الى اعدائنا السياسيين والاقتصاديين سبب لنا امتعاضا كبيراً. ان هذه الامتيازات هي حق من حقوق السكان الاصليين وفي حالة عدم وجود شركة عربية للسير في العمل كان واجب الحكومة ان تساعد في تأسيس شركة لتلك الغاية. ونحن نقول انه اذا كانت الحكومة مضطرة ان تستغل الامتيازات كان في مقدورها ان تسير بالعمل بنفسها او تؤسس شركة تكون هي فيها حائزة لاكثر الاسهم . وفي هذه الحالة لا تكون الحكومة بحاجة الى ان تستغل الوفر في الميزانية بشراء اسهم اجنبية .

لم تتخذ الحكومة اية طريقة من هذه الطرق بل اعطت احسن امتيازاتنا الى المؤسسات اليهودية. اننا نطلب من لجنتكم الموقرة ان تدرس ملفات الامتيازات هنا وفي مكتب وزارة المستعمرات لترى الى اية درجة وصلت المحاباة للمصالح اليهودية للحصول على تلك الامتيازات . ومع ان الحكومة تعلم ان اليهود يميلون الى جنسهم ولا يؤمل ان يحافظوا على المصالح العربية لم تجرب ان تدخل في اي امتياز –كامتياز البحر الميت – نصا يحتم على آخذ الامتيازات ان ينتخب موظفيه بالنسبة الى عدد السكان .

٢٠١

بيان المطران غريغوريوس حجار ، متروبوليت عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل ، امام اللجنة الملكية

١٩٣٧

(محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ، دمشق ، ١٩٣٧ ، ص ٥٢ - ٦٦)

ايها النبلاء الاماجد ،

لم اكن اطمع في الحظوة بالتعرف الشخصي بكم لكثرة شواغلي بل كنت مقتصرا على الدعاء الى الله ان يمنحكم من انواره ما يكشف لكم الحقائق في فلسطين ويلهمكم الخير والعدل فتكونوا برهنتم مرة اخرى على ما اشتهر من نزاهة القضاء البريطاني واستقلاله الذي لمسناه نحن في شخصي هيكرافت ، ومكدونل . لكن ارتفع حولي من صدور الشعب الفلسطيني العربي اصوات كثيرة الحث علي ان اتصل بلجنتكم الموقرة واطلعها على حقيقة الحال الراهنة فلم يسعني الا الحضور الى هنا خدمة للحق والوطن ثم للتعرف الشخصي .

اتيت اذاً لاتكلم لا باسمي الشخصي فقط كرئيس ديني مستقل وانما اتيت لانقل اليكم صدى ما سمعته واسمعه من شعبنا الفلسطيني العربي في المدن والقرى وانا مختلط به اختلاطا تاما منذ ٣٦ سنة كاسقف عربي احس مع الشعب فأتألم لالمه وافرح لفرحه وهو يفضي الي بذات صدره في كل فرصة .

اليهودية والنصرانية والاسلام في فلسطين

الخلاف في فلسطين هو اعمق مما تظنون وبين فريقين: بين العنصر الفلسطيني العربي والعناصر الصهيونية .

قلت العنصر الفلسطيني العربي وهو يضم مسلمي ومسيحيي فلسطين وغيرهم من ذوي المذاهب الاخرى الذين تجمع بينهم روابط الدم واللغة . ولا تجهلون ان

الفلسطينيين العرب هم متحدرون من سكان فلسطين الاصليين الذين توطنوا هذه البلاد من آلاف السنين قبل اليهود، ولم يقو اليهود على طردهم وبقيت البلاد باسمهم الى الآن، فلم يملك اليهود الا جزءاً منها مدة بعض قرون ثم ظهر الدين المسيحي في فلسطين فتنصر كلهم ومعهم قسم من اليهود، كما تذكر الكتب السماوية. واصبحت فلسطين مسيحية رغم الاضطهادات التي قامت ضد المسيحيين والتي ينسب كثير من المؤرخين اسبابها الى دسائس اليهود، وهذا ما لا اريد ان ادخل فيه الآن، فامتلأت فلسطين من الكنائس المسيحية. ثم اتى الفتح الاسلامي فاحترم المقدسات لانه يجل المسيح نفسه. ولكن القسم الاكبر من المسيحيين اعتنق الدين الاسلامي وانتشرت اللغة العربية حتى عمت البلاد.

ومن جمال ومزايا الفتح الاسلامي العربي ان امتزج الفاتحون بشعوب البلاد التي افتتحوها وحولوها اليهم، على حين لم يتركوا فيها الا قسما من جيشهم وموظفيهم. وبقي قسم من المسيحيين محافظا على نصرانيته، لكن ذلك لم يضر بوحدة الاصل وصلة الدم بين الفريقين.

ثم قلت ان الاختلاف هو بين العنصر العربي وبين العناصر اليهودية ذلك لان اليهود هنا ليسوا من عنصر واحد ولا من دم واحد، فمنهم بولونيون وروس وتشيكوسلوفاكيون وفرنسيون وانكليز واميركان والمان الخ. ولا تجمعهم الا رابطة الدين، ولذلك لا نفهم معنى الوطن القومي الذي وُعدوا به.

اختلاف الجنسيات والعناصر عند اليهود

اية قومية ترى يعنيها الوعد بين التي ذكرناها؟ اهي الانكليزية او الافرنسية؟ فقد اعتاد الحلفاء ان يراعوا القومية والجنسية في تقسيم البلدان. اما هنا فالجنسيات متباعدة بل متعادية وهم يريدون ان يجعلوها قومية واحدة. فلو كانوا اقتصروا على جنسية واحدة من جنسيات الحلفاء لكان لهم شبه عذر. ولكن نحن نرى الآن ان دماءهم سفكت لتعطي فلسطين لجنسيات كانت معادية لهم كالالمانية والتركية والنمساوية والمسكوبية، ولا نرى حلا منطقياً نستطيع ان نطبق عملهم على وعدهم هذا، الا ان يقال بانهم يعنون بالقومية الدين اليهودي.

ولهذا يكونون خالفوا كل طرائقهم في تقسيم البلدان لكي يرتكبوا مظلمة تاريخية فاضحة. ولا اظنكم الا موافقين معنا على انه لا يوجد شعب يهودي في العالم ولو سألنا بلوم « رئيس وزارة فرنسا » وهربرت صموئيل من اية جنسية هما لاجاب كل منهما بالانتماء الى الامة التي يحكمها. فاليهودية اذن في العالم ليست هي الا دين كالاسلامية والمسيحية. ووعد الحلفاء انما هو لليهودية الدينية، لأن من كان يهوديا وتنصر او اسلم يحرم من ثمرات وعد بلفور ولو كان ابن ابراهيم ومن نسل داود والعكس بالعكس. فاذا كان الامر كذلك دعوني ابحث معكم على هذه القاعدة.

اصبح اليهود بقوة الوعد اصحاب البلاد

ان الوطن القومي معناه الدار القومية كما تعني كلمة National Home, Foyer National ومتى اصبحت فلسطين دارا لدين واحد او لمن يدينون به فالمنطق يقضي بأن يكون كل اصحاب الاديان الاخرى غرباء وضيوفاً فيه. هذا ما صرح به احد خطباء اليهود في يافا اذ قال: « نحن عدنا الى هنا كما يعود الانسان الى بيته لا كغرباء ونحن نراعي اصحاب الاديان الاخرى اذا لم يزعجونا». فاذن هم يصبحون بقوة هذا الوعد اصحاب البلاد ونحن كزنوج اميركا. وهل ياترى يكون هذا عادلا، وعلى اي شيء يقوم هذا الحق ؟ يجيبني الكثيرون من الجهة المقابلة على انه منذ الفي سنة كانت امة تسمى اليهودية ساكنة في فلسطين. على حين ان هذه الامة كما قلنا لم تملك الا قسماً من فلسطين بضعة قرون ملكاً متقلقلا ولم يكن على ما اظن قط مطلقا متصلا. فقد تخلله فتوحات كثيرة للأشوريين والمصريين واليونان. وكانوا يبقون الملك اليهودي منضويا الى ملوكهم، فمن ذلك نفهم ان الملك سليمان تزوج ابنة فرعون. وفضلا عن ذلك ان القسم الاكبر من يهود عصرنا ليسوا من الامة اليهودية القديمة المنتمية الى يعقوب وداود. فالتاريخ يخبرنا انه في القرن الثاني للمسيح قد اعتنق اليهودية سبعمائة الف من الوثنيين التتر في روسيا. وهؤلاء كما اظن اصبحوا في خلال ١٨٠٠ سنة لا اقل من خمسة الى سبعة ملايين من عشرة ملايين تعدها الامة اليهودية، ولا يمتون الى يهودية داود بقرابة الا الصلة الدينية. فرابطتهم بهذه البلاد التي تجذبهم على فقرها انما

هي نزعة دينية محضة، ولكن هذه النزعة لا تتحملها ولا يمكن ان تتحملها الديانتان الاسلامية والمسيحية . فالديانة اليهودية تضم الآن عشرة ملايين والاسلامية اربعمائة مليون والمسيحية نحو ثمانمائة مليون وهي تصطدم معهما اصطداما عنيفا لا لين ولا هوادة معه .

الاكثرية اليهودية يعارضها المسلمون والنصارى

ان اليهود متى كثروا بهـذه المهاجرة المتدفقة اصبحوا اكثرية سائدة ومتى سادت تكون خالفت الآية القرآنية الكريمة «ضربت عليهم الذلة والمسكنة».[١] فأصبح اذن واجبا محتما على كل مسلم ان يقاوم هذه الكثرة وهذه السيادة مستميتا في جهادها استماتة شريفة . ثم ان اليهود يطمحون الى الهيكل السليماني طموحا لا يمكن اغفاله ولا الجدال فيه وهو غايتهم الاخيرة لانهـم بدونه وفي خارجه لا يستطيعون ان يقدموا ذبائح وضحايا ولا يكون لهم كهنة ولا يمكن ان يكونوا امة.

استطيع ان اقول ان فلسطين بدون الهيكل السليماني لا قيمة لها في نظرهم بيد ان هذا الهيكل هو مقدس من اجل المقدسات الاسلامية وثالث الحرمين وكل مسلم يتفانى في الدفاع عنه في اية بقعة اقام .

هذا من الجهة الاسلامية اما من الجهة المسيحيـة فاليهودية تطلب هذه البلاد كأرض الموعد لها، لكن الدين المسيحي يجيب قائلا اننا نحن اسرائيل الجديد نحن ابناء ابراهيم بالموعد ونحن حللنا محل اليهودية القديمة . وقـد قال القديس بولص «لتكون على الامم بركة ابراهيم في المسيح يسوع لتنال بالايمان موعد الروح» [٢]. ثم ثنى قائلا : «وقد قيلت المواعيد لابراهيم ونسله ولا يقول للانسال بل لنسلك يعني واحد وهو المسيح» [٣].

الاتفاق مستحيل لعدم اخلاص اليهود

وفلسطين كأرض الموعد من جهـة دينية نرى ان المسيحيين ينازعون اليهود فيهـا وزد على ذلك ان الدين المسيحي يقول لليهودي ان روابطي بفلسطين هي اقوى جداً من روابطك فان يكن لك فيهـا انبياء وملوك فهي موطن مخلصي

---

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٦١ .

(٢) راجع: غلاطية ، ٣:١٤.

(٣) راجع : غلاطية ، ٣:١٦.

الالهي وموطن رسله ومهد كنيسته، وملوكك وانبياؤك نحن نكرمهم بقدر ما تفعل انت او اكثر، والدين المسيحي يعترف بالاخاء البشري العام وبالمساواة بالحقوق اما الدين اليهودي فلا .

زارني يوما احد رؤساء الصهيونية جنتلمان بقدر ما يمكن وسألني : او لا يمكن ان نتفق، قلت: بكل سرور من جهتنا اذا امكن ذلك باخلاص من جهتكم. اجاب ولماذا ؟ قلت اتعرف يهوديا اقدس من النبي داود ؟ اجاب لا . فذكرت له ان داود عندما كان منهزما امام شاؤول وهذا يتعقبه طالبا قتله لجأ هو الى ملك الفلسطينيين فحماه واكرم مثواه، وكانت النتيجة انه كان يسقط كل ليلة على قرية من قرى الفلسطينيين ويبيد سكانها، وهو يعتقد انه كان يحسن صنعا بابادة اعداء شعب الله المعتدين على ارضه. وانتهيت ان قلت: نحن الفلسطينيون اليوم بازائكم وانتم تمثلون حالة داود فاذا امكنكم ان تعملوا ما عمله لما تأخرتم .

هذه النظريات قد اختمرت في رؤوس الاهالي مسلمين ومسيحيين وكانت من اكبر اسباب الانفجار الاخير واني اشهد انني لم ار اجماعا منهم بقدر ما رأيت فيه كانهم كلهم كانوا يرون المسألة حيوية لهم واستطيع ان اقول ان الفلسطينيين مبدئيا لا يكرهون الانكليز لانفسهم بل لسياستهم الصهيونية هنا .

انتشار الخلاعة والاباحية بين اليهود

اما المقدسات المسيحية فلم تنتهك حرمتها للان بطريقة واضحة لكن ما قولكم اذا كانت هذه المقدسات محاطة بمن يرونها كما نرى نحن هياكل الوثنيين ولذلك تفقد جلالة قدسيتها. ولهذه النظرية قد كانت الحكومة العثمانية حظرت على كل يهودي ان يمر امام كنيسة القيامة، بل ازيد فأقول ان فلسطين تسمى كلها الاراضي المقدسة باللغة المسيحية وعندما يصل الزوار الى شواطئها يركعون ويقبلون الارض . ولكن اي اشمئزاز يحدث فيهم مما يشاهدونه بكثرة من تلك الازياء الخلاعية التي لا يكاد يسمح بها في المدن الكبرى عندكم . لقد جلت في اوروبا ولم ار نساء وبنات يطفن الشوارع في مدنكم بملابس الحمام بل بأقل منها حشمة . واقول ان ذلك ايضا ما تنفر منه آدابنا واخلاقنا الشرقية ومما يزيدنا

كرها لليهود، ولا اعمم هذا على كل يهودي لانني اعترافاً بالحق اقول انه يوجد بين اليهود بيوت ذات آداب وحشمة. ثم اية هيبة تبقى للاراضي المقدسة في نظر الزوار عندما يقدمون الى هنا ويرون الشيوعية منتشرة فيها كما في سائر البلاد او اكثر ؟ وهذه الشيوعية التي القت التشويش في شعبنا البسيط الوادع الذي طالما عاش في سكينة وسلام .

او ليس عملا بهذه النظرية ـ اي المحافظة على جلالة مقدساتهم ـ يحظر المسلمون دخول مكة على من لا يدين بدينهم. وقد اثرت هذه النظرية على بعض النواب الانكليز فاعترضوا على مشروع روتنبرغ لانه انقص من جلالة وقدسية بحيرة طبريا . اما استعمال ديانتنا واكرام رؤساء ديننا فقد كان مضمونا بالامتيازات التي منحنا اياها سلاطين آل عثمان وخلفاء المسلمين . وقد احتججت مرات كثيرة ان اجاهد لاثبت بعضها لدى المراجع الايجابية بعد الحرب ، ومع ذلك لم تبق كلها باتساعها الذي كان لها قبلا .

تأثير اليهود على حرية النصارى الدينية

فذات يوم على اثر تجديف علني قذف به احد اليهود مسيحنا شئنا ان نعمل « زياحاً » دينيا تكفيريا بحسب مراسيم عوائدنا بين كنائسنا التي لا يبعد بعضها عن بعض الا قليلا فصدتنا الحكومة بالقوة واجابنا الحاكم عندما ذهبنا اليه : « نخشى ان يعتدي على شعوركم الديني احد اليهود فينتج ما لا تحمد عقباه » .

ثم ان بطريركنا شاء ان يقوم بزيارة دينية رسمية لاول مرة لفلسطين ،وكان علينا بحسب عوائدنا الدينية ان نمر امامه بموكب ديني مع الصليب في بعض الشوارع فمنعنا ايضا للسبب نفسه. ولما شاء ان يقوم البطريرك نفسه رسميا من حيفا الى يافا رأسا اوجب عليه الحاكم ان لا يجعل طريقه بتل ابيب او المستعمرات اليهودية فاضطر ان يمر بالقدس ثم يتوجه الى يافا .

المساواة بين المسلمين والمسيحيين في السابق

واخيراً اقول في ظل الخلافة الاسلامية كان المسيحيون يقاسمون اخوانهم

المسلمين المحاكم ومجالس الادارة والمجالس البلدية مناصفة بعدد متساو وبدون نظر الى اقلية او اكثرية. فنابلس وعكا وجنين وصفد وغيرها، على قلة المسيحيين فيها، كانت الحكومة العثمانية تمنحهم حق التساوي مع اخوانهم المسلمين. وعندما اتى اليهود لم يستطيعوا بالطبع ان يأخذوا هذا الحق من المسلمين لكثرتهم فسلبوه من النصارى .

وقد كان منذ تأسيس البلديات نائب رئيس البلدية في حيفا مسيحيا فانتقل هذا الكرسي الى يهودي. وفي صفد لم يعد للمسيحيين اقل تمثيل بالبلديات. وفي طبريا لولا اهتمام المسلمين لكثرتهم لما بقي العضو المسيحي فيها .

انانية اليهود وتعصبهم لابناء جنسهم

ثم مما يبغض المسيحيين والمسلمين باليهود، عدا مــا ذكرت ، انانيتهم القومية الشديدة المتعصبة. فانهم لا يأذنون لواحد منهم ان يشغل غير يهودي. وانني اذكر العام الفائت ان احدهم سلم بناء لاحد المسيحيين فما لبث ان انقض عليــه العمال اليهود بالمئات وحطموا و كسروا، وعلى رغم تدخل البوليس بقوا معارضين للعمل حتى اضطر المسيحي ان يتركه .

الفلاح المسكين مثقل بالديون والضرائب

وبقي علي ان اسمعكم كلمة عن الفلاح المسكين بعد ما سمعتم عنه كثيرا. فسبب شقائه قد كان اولا مشتراه للبهائم من الادارة العسكرية على اثر الاحتلال لكي يحرث عليها. وكانت الاسعار عالية جداً ٦٠ و٧٠ و٨٠ جنيها، واخذهــا بالدين. وما لبثت بعد اشهر ان هبطت اثمانها وكان الفلاح يرجو ان يبيع مواسمه في تلك السنة بأسعار حسنة تفي ديونه . فحظرت عليه الحكومة التصدير وما لبثت ان هبطت اسعار المواسم نحو ٨٠ في المئة، وبقي الفلاح مرهقا بالديون التي كانت تتراكم عليه سنة بعد سنة. وبعد ذلك جاءت الحكومة تستوفي العشر منه نقدا بدلا من ان تفعل كتركيا التي كانت تستوفيه عينا بواسطة الملتزمين، وهذا ما زاد في ضيق الفلاح، ثم خمست العشر – اي معدل خمس سنوات – فازداد خرابه لان تخمينها كان بأسعار السنين التي كانت فيها الاسعار عالية، فكان يصل العشر الى ثلث الموسم او اكثر. ومما زاد في ارهاق الفلاح محل المواسم سنوات كثيرة.

وعد رسمي لا ينفذ لمصلحة الفلاح

ولا يزال الفلاح كما اعرف مثقلا بالديون بخلاف ما كان في زمن تركيا، ولذلك سعيت لدى المندوب السامي السابق مرارا وبالحاح كي يعيد فتح البنك الزراعي لاعتقادي انه الوسيلة الوحيدة لنشل الفلاح من وهدة الخراب، فوعد. وذات يوم شرفني على الغداء وبخطاب رسمي اعلن انه عما قريب ينقل الي البشرى بتحقيق هذه الامنية، فمرت الشهور بلا جدوى. ثم توجهت الى لندن سنة ١٩٣٢ وقابلت وزارة المستعمرات هناك فانكرت وصول طلب من هذا النوع مما دهشت له، وقلت للوزير انه قائم في ذهن الفلسطينيين انكم لا تريدون فتح هذا البنك كي يزداد الفلاح فقرا ويضطر الى بيع اراضيه لليهود، فتبسم .

وعندما اجابني ان باركلس بنك فيه فرع زراعي اجبته ان اقراض المزارعين من باركلس بنك هو اكبر عامل لخراب الفلاح. فهذا المسكين يدفع بالاسم ٩ في المئة فائدة وفي الحقيقة الفائدة تتجاوز ذلك كثيراً وهو يلتزم ان يدفع الفائدة سلفاً ورأس المال في آخر السنة: امر لا يستطيعه ولا يد له فيه، فيضطر لوفاء هذا الدين ان يبيع موسمه او املاكه بأبخس الاثمان .

هذا وبعد عودتي من لندن تناولت كتاباً من فخامة المندوب السامي الحالي باسم وزارة المستعمرات وفيه يطمئنني على انشاء بنك زراعي في القريب العاجل. وقد مرت السنوات وللآن لم تظهر نتيجة، وقد اكد لي ذلك شفاها بمقابلة اخرى .

كنت امس في قرية الرامة في قضاء عكا وهنالك سمعت شكوى السكان من ان هذه البلدة التي فيها وجوارها اكبر موسم للزيتون والزيت النقي طالما كرر اصحابها الشكاوى الى المندوب السامي من استعمال معمل شيمن للزيت الصناعي الذي تعززه الحكومة بان تعفي من الرسوم الجمركية كل ما يرد اليه من الفول السوداني الذي يستخرج منه الزيت . وبعد ذلك يخلط هذا الزيت بزيت الزيتون وتباع بأسعار دنيئة جداً . وقد الح الاهالي في شكاوى متكررة بطلب حماية زيتهم من هذه الآفة .

فألفت الحكومة لجنة كلفتها باستماع شكاوى اهل القرية وتوجهت الى الرامة، وما كان اشد دهشة هؤلاء وامتعاضهم عندما رأوا على رأس هذه اللجنة مدير شيمن نفسه فخرجوا كلهم غاضبين ولم يريدوا ان يبدوا كلمة. ولا يزال معمل شيمن متمتعاً بامتيازاته ممعنا بالاضرار في مواسم هؤلاء الفلاحين، والحكومة لاهية ساهية عنهم.

٢٠٢

شهادة جورج منصور، سكرتير جمعية عمال العرب، امام اللجنة الملكية

١٩٣٧

(محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ، دمشق ، ١٩٣٧ ، ص ٣٠٣-٣١٣)

اللورد بيل : نريد ان نتعرف عليك ، فما اسمك وما صنعتك ؟

ج – اسمي جورج منصور سكرتير جمعية العمال العرب بيافا .

اللورد بيل – كم مضى على اشغالك سكرتير الجمعية وكم عدد اعضائها، ومتى اسست ؟

ج – منذ ١٧ آب سنة ١٩٣٥ وعدد اعضائها ٤٧٠٠ وقد اسست في ١ ايلول ١٩٣٤ .

بيل – من هو رئيس الجمعية ؟

ج – هو المرحوم ميشيل متري وقد اغتيل سياسيا .

س – الا يوجد لها رئيس ؟

ج – نعم يوجد لها رئيس مرقت وهو السيد محمود سمسع .

س – ما هو موضوع شهادتك؟

ج – العمال والبناء والنجارة والصناعات وما يتصل بها وحال العمال .

س – تريد ان تتحدث عن شؤون العمال ؟

ج – نعم وسأستعرض حالة العمال السيئة في فلسطين ، (وبدأ تقريره حتى وصل لبحث اجور العمال وذكر ارقاماً) .

موريس – هل انت متأكد من هذه الارقام ؟

ج – نعم كل التأكيد وانا مستعد لاثباتها .

بيل – سائق الباص العربي يسوق ١٠ ساعات باليوم ؟

ج – نعم هو كذلك وخصوصا سائقي شركة باصات الرملة فهم يشتغلون ١١ ساعة في اليوم .

س – هل يشتغل السائق العربي ستة ايام في الاسبوع ؟

ج – يشتغل سبعة ايام بلا راحة .

السر رامبولد – عجيب كيف لا تحدث مصادمات ؟

ج – دوائر البوليس ادرى بذلك .

موريس – هل لديك احصاء عن الحدادين والحذائين ؟

ج – لا

موريس – اشكرك .

أجور العمال العرب

(ثم تكلم عن اجور عمال البحر العرب واوقات عملهم ومقدارها) .

بيل – هل يشتغلون بالميناء ١٦ ساعة يوميا ؟

ج – نعم .

بيل – هل يأخذ العمال العرب علاوة مقابل اشتغالهم زيادة من ساعات العمل؟

ج – لا ، فان عامل البحر يأخذ اجرته حصة من دخل الماعونة . (ثم قال) والبلديات وهي دوائر معترف بها ومعروفة بانها شبه رسمية فانها لا تدفع لعمالها الذين يقومون بالتنظيفات الا اجرة تتراوح بين ستة قروش وتسعة يوميا .

بيل – اتريد ان تقارن بين هذه الاجور التي يتقاضاهـا العمال العرب وبين الاجور التي يتقاضاها العمال اليهود ؟

ج – نعم سأبين ذلك .

بيل – ما القصد من هذه الارقام ؟ اتريد ان تقول ان سياسة الحكومة هي سبب تناقض الاجور ؟

ج – اريد ان اظهر حالة العامل العربي السيئة .

(ثم ذكر ارقاما عن العمال ونسبة اجورهم الهزيلة وانهم مدينون اما لاصحاب الاعمال واما لاصحاب الحوانيت) .

بيل – ماذا تعني بهذه الارقام ؟ اتريد القول ان سياسة الحكومـة اثرت بحالة العمال وانه كان يجب على الحكومة ان تساعدهم ؟

ج – انا اريد ان اثبت بالارقام ان بطالة العمـال في البلاد منتشرة انتشاراً

فظيعا وان العمال العرب لا يجدون ما يعتاشون بـــه ولا يمكنهم ان يعيشوا في هذه البلاد .

بيل   هل لديك ارقاما تثبت بها البطالة ؟

ج – نعم .

كارتر – هل بسبب وجود العمال العاطلين تناقصت اجور العمال غير العاطلين ؟

ج – طبيعي ، وشيء واحد اريد ان اقوله ، وهو اننا عندما سألنا شركة السجاير والتنباك العربية عن عدد عمالها قالت ان عددهم ٢١٠ ، فسألناها كم دفعت لهم اجورا اسبوعية فأجابت ٦٢ جنيها ، فاذا قسمنا هذا المبلغ على ٢١٠ نحصل على رقم ٢٩ قرشا ونصف ، وهذا معدل اجرة العامل الاسبوعي وهذا دليل عدم الرخاء في فلسطين .

حالة العمل في البلاد

موريس – تريد ان تبحث حالة العاطلين بالمرة او الذين يشتغـلون نصف الاسبوع مثلا .

ج – اريد ان اقول ان نحو ٩٠ بالمئة من العمال بطالتهم جزئيـة فيمكن العامل ان يشتغل يوما او يومين في الاسبوع على الاقل وذلك في القرى والمـدن الصغيرة ، وفي اكثر الصناعات العربية في المدن الكبرى كالقدس وحيفا ويافا نشاهد هذه الظاهرة بكثرة بين العمال العرب .

والعمال الوحيدون الذين يشتغلون بالبيارات في موسم البرتقـال وهؤلاء اشغالهم موسمية تنتهي في آذار . واذا كانت اللجنة تريد ان تعرف كيف يعين العمال ، اسرد عليها المعلومات اللازمة .

رامبولد – انت متصل رأساً بالعمال في يافا ؟

ج – جمعيتنا متصلة بالعمال في يافا وما جاورها من القرى .

رامبولد – ولكنك اعطيتنا لمحة عن حياة العمال في البلاد كلها .

ج – لانني متصل بجمعية العمال العرب في حيفـــا والقدس ومتصل اتصالا وثيقا بالعمال في اكثر انحاء فلسطين.

رامبولد – لذلك نريد ان تعطينا هذه المقارنة .

ج – اعطيت هذه المقارنة لاننا نقسم فلسطين الى قسمين القرى والمدن الصغرى والمدن الكبرى ، فالناصرة مثلا تماثل الخليل وغزة وصفد ، ويافا تماثل القدس وحيفا .

وهذه المعلومات استقيتها واستحصلت عليها بواسطة جمعية العمال العرب في حيفا والمدن الاخرى (ثم استطرد في تقريره الى ان وصل الى وصف حيـــاة العامل حياة البؤس والشقاء)

رامبولد – بالطبع هذا يدل على بؤس حالة العمال .

ج – هذا ما نريد ان تعرفه اللجنة وتتأكده .

بيل – ولكن ما السبب في ذلك ، وهل يرجع الى عمل الحكومة ؟

(فأجاب الشاهد) طبعا ونحن العمال نتهم الحكومة في ذلك (واخذ يسرد الاسباب المؤدية لذلك وذكر منها السبب الاول وهو الهجرة اليهودية) .

اسباب انتشار البطالة

بيل – هل تريد ان تقول انه بسبب الهجـــرة اليهودية وجدت منافسة بين

العمال العرب واليهود ؟

ج – نعم .

(ثم ذكر باقي الاسباب فقال) السبب الثاني هو نزوح القرويين الى المدن . والثالث طرد العمال العرب من الاعمال . والرابع سوء الحالة . والخامس تحيز الحكومة الشنيع للعمال اليهود .

بيل – هل لديك مثال على تحيز الحكومة للعمال اليهود .

ج – نعم سآتي به حالا ولكنني سأتم الشطر الاخير من السبب الخامس وهو ان الحكومة تعتبر العمال العرب كمية مهملة . (وقال ان عدد عمال الهستدروت زاد ٤١ الفاً في ٩ اشهر فقط ويثبت ذلك مقال الادون فرومكن المنشور بالعدد ٤٣٩٠ من جريدة « دافار » لسان حال الهستدروت في فلسطين، وقد جاء فيها ان عدد عمال الهستدروت بلغ في سبتمبر سنة ١٩٣٦ مائة وتسعة عشر الف عامل)

بيل – هل تعني وجودهم كأعضاء في الجمعية .

ج – نعم . بينما تقرير الحكومة كان يقول ان عددهم ٧٤٤٠٠ وهذا يوجد اكبر ازمة في العالم ، ويطرد العمالُ اليهود العمالَ العرب من الاعمال بدافع جنسي وآخر اقتصادي .

بيل – من اين يطردونهم ؟

ج – من البيارات ومن معامل السجاير والمحاجر والبناء ومعامل الكلس وغيرها لان مبدأهم يقضي بضرورة الاستيلاء على الاعمال في البلاد حتى ولو كان ذلك عند العرب، ثم عندهم عمال عاطلون كثيرون فيريدون اخراج العرب واستبدالهم بهم .

رامبولد – هل تعلم كم عدد العمال العاطلين من اليهود ؟

ج — نعم بوجه التقريب . ان الحكومة تقول بتقريرهـــا الرسمي المنشور بالوقائع الرسمية ان عددهم بلغ ستة آلاف، وهذا العدد هو المسجل لدى الهستدروت، ونعتقد انه يوجد سوى هذا العدد مما لا يقل عن ثلاثة آلاف.

تدهور الصناعة الوطنية

(ثم تابع الشاهد وذكر الحاميات اليهودية والمشاجرات الدموية التي تقــع بسبب تدخلها بالاعمال وانتزاع العمل من العرب ، وذكر من الاسباب تدهور الصناعة الوطنية فقد ادت الى تدهور الحالة بين العمال) .

بيل — تريد ان تقول انه لو حميت الصناعة الوطنية لتحسنت حالة العمال .

ج — نعم لو حميت الصناعة الوطنية من قبل الحكومة لكانت البطالة اقل ، فمثلا كان لدينا ١٥٠٠ عامل في سنة ١٩٢٥ في بيت لحـم يشتغلون بالاصداف فأصبحوا اليوم ١٥٠ تقريباً .

وكان لدينا ١٢ معملا للصابون في يافا فأصبحت ٤ فقط ، وكان الصادر ٢٠٦،٢٥٩ جنيها من الصابون سنة ١٩٣٠ وفي سنة ١٩٣٥ صار ٧٩،٠٠٠ وهذا يدل على تناقص العمال .

تحيز الحكومة لليهود

ثم تحيز الحكومة للعمال اليهود واهمالها العرب واعتبارها اياهم كمية مهملة من حشرات الارض التي لا يجب ان تعيش فهذا يقوم عليه الف دليل ودليل .

العامل العربي يأخذ في دائرة الاشغال بين ٧٠و١٣٠ ملا واليهودي يأخذ بين ٢٥٠و٣٠٠ مل .

السر رامبولد - هل هذا بين العمال الماهرين ؟

ج — اتكلم الآن عن العمال غير الماهرين .

بيل – ولنفس العمل ؟

ج - كلا، لان العمال العرب اكثر انتاجا؛ اعطت الحكومة تعهـدا لانشاء طريق بين العفولة وبيسان طولها ٢٥ كيلومترا بمبلغ خمسة وثمانين الف جنيـه لليهود بينما يؤكد المهندسون الاخصائيون بأن التكاليف لا تزيد عن ٢٧ الف جنيه والفرق خسره المكلف الفلسطيني في سبيل تأسيس الوطن القومي .

ومسألة اخرى وهي ان الحكومة تفتح طرقات بين المستعمرات اليهودية وتعبدها بالاسفلت وتضع فوقها التراب الناعم بيـنما تسخرنا نحن لنفتح الطرق للقرى العربية وهذه‌الطرق لا تتجاوز المترين عرضا ولا تعبد الطرق الا اذا كانت تصل بين المستعمرات .

وهناك مثل آخر ، الطريق بين يافا ورام‌الله : فقد كان موظفو الحكومة يذهبون للقرى العربية ويجبرون اهلها على العمل في اصلاحهـا ويطلبون منهم الاسراع في العمل لان الحكومة تريد اتمـام هذه الطريق وتحتاجها لمصالحها الخاصة .

سياسة الحكومة السبب

حالة العامل الصحية والاجتماعية تابعة للحالة الاقتصادية وحضراتكم تعرفون الحالة تماما .

بيل – لاي شيء تنسب‌هذه الحالة ، اي حالة‌العامل ، هل للمهاجرة اوبسبب الحكومة ؟

ج – انسبها لسياسة الحكومة .

بيل – هذا اختصار شامل .

ج – استطيع التفصيل .

موريس – ذكرت خمسة اسباب للحالة وهي :

١ – الهجرة .

٢ – كثرة نزوح العمال العرب من القرى والمدن .

٣ – ان العمال اليهود طردوا العمال العرب وشكلوا حاميات يهودية لمنع العامل العربي من العمل .

٤ – حالة الصناعات العربية السيئة بسبب عدم حمايتها .

٥ – تحيز الحكومة للعامل اليهودي واعتبار العامل العربي كمية مهملة .

ومن هذه الاسباب يرجع بعض الخطأ للحكومة والبعض لليهود .

ج – نحن ننسب الخطأ كله للحكومة .

موريس – ولا شيء لليهود ؟

ج – لا .

موريس – والحاميات اليهودية هي الحكومة .

ج – انها ناشئة عن سياسة الحكومة .

٢٠٣

كلمة وجيه فراج امام اللجنة الملكية

١٩٣٧

(محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في
فلسطين ، دمشق ، ١٩٣٧ ، ص ٣٢٥)

ان الغرض الوحيد من تقدمي امام لجنتكم الموقرة هو ان ابين واذكر بصفتي ممثلا للمسيحيين في اللجنة العربية العليا ان جميع المسيحيين العرب سكان فلسطين على اختلاف طوائفهم على اتم الاتفاق مع اخوانهم العرب المسلمين الذين يؤلفون معهم كيانا قوميا واحدا في جميع امانيهم ومطاليبهم الوطنية والاقتصادية والمدنية وانهم يؤيدون جميع البيانات والتظلمات التي تقدمت من اعضاء اللجنة العربية العليا امام اللجنة الملكية الموقرة فيما يتعلق بسياسة انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين وعدم تأسيس حكومة ذاتية في هذه البلاد تستمد سلطتها من مشيئة وارادة الشعب .

٢٠٤

مذكرة المحامين العرب المقدمة الى اللجنة الملكية

١٩٣٧

(محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في
فلسطين، دمشق ، ١٩٣٧، ص ٣٤٦ - ٣٥٣)

تقدم اليكم اخواننا العرب في شهاداتهم وبياناتهم شفوياً وكتابة بما يتعلق

باسباب الاضطرابات وتذمر العرب من تطبيق « صك الانتداب » الى غير ذلك من الامور والوقائع التي تحقق فيها من نواح عدة. ولكننا، نحن المحامين العرب الموقعين ادناه، نتقدم اليكم ببعض مـــا يتعلق بالمحاكم والقوانين والمحاماة والمحامين بقدر ما يمس ذلك مصالح العرب وكيانهم في فلسطين وكان داعيــا لتذمرهم من هذه النواحي وسببا من اسباب الاضراب والاضطرابات . فنبدأ بالبحث اولا عن المحاكم والطريقة التي اتبعت في تشكيلها، فنقول :

١ ـ ان الطريقة التي اتبعتها الحكومة الحاضرة في تشكيل المحاكم وادارتها في فلسطين منذ الاحتلال الى اليوم هي طريقة تؤدي الى سلب صلاحيات العرب وحقوقهم في المحاكم تدريجيا بخلاف ما كانت عليه الحالة زمن الحكومة العثمانية وما كانت عليه ايضاً بزمن الانكليز فيما مضى مما استدعى تذمر العرب وتخوفهم على كيانهم من هذه الناحية ايضا .

وبهذه المناسبة اننا نسرد اليكم بعض الامثلة على ذلك : منها انه كان من العرب زمن الحكومة العثمانية رؤساء محاكم نظامية بما فيها المركزية والاستئناف ولكن في زمن الانكليز سلبت منهم هذه الصلاحيـــات وحصرت في القضاء الانكليزي فقط .

ومن ثم وان كان في الواقع ان الحكومة في زمن الانكليز كانت فيما عدا ذلك خولت القضاة والموظفين العرب في دوائر العدلية بعض صلاحيات وحقوق الا انها ما فتئت بعد ذلك ان صارت تعمل على تغيير سياستها هذه والاتجاه الى طريقة نزع هذه الصلاحيات والحقوق من العرب واعطائها لغيرهم .

ولاجل فهم مبلغ تأثير هذه التغييرات يكفي الرجوع الى قوانين المحاكم لسنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٣٤ والى قانون المحاكم المعدل لسنـــة ١٩٣٥ ترون في قوانين المحاكم لسنة ١٩٢٤ الى ١٩٣٤ ان محاكم الجنايات كانت تشكـــل من اربع قضاة اي قاضي القضاة ورئيس المحكمة المركزية القاضيين البريطانيين وقاضيين آخرين من قضاتها وبعبارة اخرى من قاضيين وطنيين. ولكنها بعد ذلك وضعت قانون المحاكم المعدل لسنة ١٩٣٥ الذي نصت المادة الرابعة منـــه على

تأليف محكمة الجنايات من قاضي القضاة او القاضي الاول او قاض بريطاني ومن قاض فلسطيني واحد .

وهكذا انقصت الحكومة في تشكيل محكمة الجنايات من القضاة الوطنيين بأن جعلت في تشكيل محكمة الجنايات قاضيا فلسطينيا واحدا بدلا من اثنين كما كان في السابق .

واشترطت بالوقت نفسه في تشكيل جميع المحاكم العليا والاستئنافية العليا والجنايات ان يكون رئيسها بريطانيا في جميع الحالات ولم يعط للعرب صلاحية ترأس جلسات المحاكم كما كان لهم مثل هذه الصلاحية في الحكومة العثمانية وفي بعض الحالات الجزئيـة المحدودة كما كان في السابق في زمن الانكليز (انظر المادة ٥ فقرة ١ المعدلة من قانون المحاكم المعدل لسنة ١٩٣٥ وقوانين المحاكم لسنة ١٩٢٤) . وعدا هذا كانت محكمة الاستئناف العليا تؤلف من ثلاثة قضاة على الاقل يكون اثنـــان منهم قاضيين وطنيين ، هذا اذا كانت تتعلق القضية بالاجانب كما نصت المادة ٧ من قانون المحاكم لسنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٣٤ .الا انه وضعت بعد ذلك المادة ٢ من قانون المحاكم لسنة ١٩٣٥ وجعل بموجبهـا تشكيل هذه المحكمة في القضايا المدنية من قاضيين احدهما بريطاني وفي القضايا المدنية من قاضيين احدهما بريطاني وفي القضايا الجزائية من ثلاثة قضاة اثنان منهم بريطانيان والثالث فقط فلسطيني .

واما المحكمة المركزية فقد كانت تؤلف من القضايا الحقوقية بشكـــل غير مفيد للقضاة الوطنيين من حيث صلاحية النظر في اية قضية حقوقيـة مهما بلغت قيمتها ولكن المادة ٥ البند أ لقانون المحاكم المعدل لسنة ١٩٣٥ غيرت هـــذه الصلاحية وحصرتها في القضايا التي لا تتجاوز قيمتها الـ ٥٠٠ جنيه .

وقد كانت المحاكم المركزية تؤلف عند النظر في قضايا محاكم الصلح بشكل استئنافي من ثلاثة قضاة اثنان منهم وطنيان، فصارت تؤلف من قاضيين اثنين فقط احدهما بريطاني .

هذا من جهة ،ومن جهة اخرى فان الحكومة اوجدت وظائف لحكام صلح

بريطانيين لم تكن موجودة قبلا فعينت عددا كبيراً منهم لهذه الوظائف وفضلتهم على الوطنيين بصلاحيات واسعة ورواتب باهظة .

وهذه بعض الامثلة التي تدلكم على مبلغ رجوع الحكومة الى الوراء بالموظفين العرب بدلا من التقدم بهم الى الامام كدولة منتدبة من واجبها الاخذ بهم الى الحكم الذاتي لا الاقلال من صلاحيتهم وحقوقهم كما فعلت هذه الحكومة بالقضاة والموظفين العرب، على ما ذكر ، واحلال غيرهم فيها. ولم تكتف بهذا بل عملت ايضاً على اهمال اللغة العربية في المحاكم ودوائر العدلية خلافا لما كانت عليه الحال في زمن الحكومة العثمانية وفي زمن الانكليز في السابق وقامت تستبدلها باللغة الانكليزية الامر الذي يؤثر على مصالح العرب من نواح كثيرة منها اخراج الموظفين العرب الموجودين في العدلية الذين يجهلون اللغة الانكليزية وبالتالي الاستغناء عن خدماتهم واضاعة مستقبلهم والحيلولة دون توظيف اي عربي لا يعرف اللغة الانكليزية ، هذا عدا ما يلحق العرب بوجه عام من الحيف من اهمال اللغة العربية واحلال لغة غيرها في دوائر العدلية بسبب الصعوبات التي يلقونها وضياع الحقوق التي يتعرضون اليها. هذا قليل من كثير فيما يتعلق بالمحاكم.

واما ما يتعلق بالقوانين فقد اصبح من المعلوم والظاهر عيانا بان الحكومة ادخلت على البلاد قوانين منها ما لا يتفق واخلاق وعادات العرب ، من القوانين الانكليزية وقوانين المستعمرات ومنها ما يقصد منه مجرد الضغط على العرب كقانون منع الجرائم وقوانين العقوبات المشتركة وما ماثلها، ومنها ما يرمي الى سلب حقوق العرب والاجحاف بمصالحهم كقانون نزع الملكية الذي لم يحدد — المشروع العمومي — وتقيده بشكل يمنع استعماله لامور لا تتفق ومبادىء قوانين نزع الملكية في العالم، ويكفي للدلالة على ذلك الاشارة الى انه نزع ملكية ارض عربية بالقوة على جبل الزيتون واعطيت لليهود فشيدوا عليها الجامعة العبرية، وكذلك نزعت ارض عربية اخرى الكائنة في محلة البقعة بالقدس وملكت لشركة تجارية يهودية محضة وهي شركة شل .

زد على ذلك ان الحكومة جعلت قوانين منع الجرائم والعقوبات المشتركة من صلاحية الحكام الاداريين الذين ليس لهم مؤهلات قضائية وجعلت احكامهم

فيها مجردة عن حق الاستئناف الى المحاكم النظامية .

وهنا لا بد لنا من ان نسرد عليكم حادثة تدلكم وقائعها على مبلغ تأثير اليهود على الحكومة ومحاباتها لهم والاستهتار بشأن العرب ، وتلك هي :

اغفل بعض اليهود بعض السذج من الفلاحين في قرية جبعة من قضاء الخليل وتعاقدوا معهم على بيع الوف الدونمات من الاراضي واشترطوا عليهم غرامة ثلاثين الف جنيه فلسطيني عند النكول عن البيع . وكان جميع ما دفعه اليهود الى الفلاحين مقابل هذه الغرامة الضخمة (كسلفة) مبلغ عشرة جنيهات فلسطينية فقط . ولما اطلعت الحكومة على هذه المسألة ومسائل اخرى من هذا القبيل مما اتبعه اليهود من الوسائل للحصول على اراضي الفلاحين العرب ، وبالنظر لان المحاكم مقيدة بمقدار الغرامة المعينة في العقود بحالة ذكر مبلغ معين بحسب نص المادة ١١١ من قانون اصول المحاكمات الحقوقية عملت على سن قانون يقصد فيه الوقاية من مثل هذا الغدر فاعلنت في العدد ٤٩٧ من الوقائع الفلسطينية عن مشروع لقانون يدعى قانون العطل والضرر لسنة ١٩٣٥ وهو قانون يرمي الى تخويل المحاكم الصلاحية في الحكم بعطل وضرر حيثما تقضي العدالة ذلك في اية قضية لسبب مخالفة عقد او وكالة تتعلق ببيع اموال غير منقولة وتقضي بدفع مبلغ معين لدى مخالفة شروطها .

ولكن مشروع القانون هذا لم ينفذ ، ولا ريب ان ذلك كان بتدخل اليهود لانه لا يوافق مصلحتهم من حيث هدفهم الذي يسعون اليه بشتى الطرق للاستيلاء على اراضي العرب .

واما فيما يتعلق بالمحاماة والمحامين فقد اتبعت الحكومة طرقاً ادت الى اكتساح اليهود هذا النوع من المهن وذلك بان عهدت الانتساب الى هذه المهنة عن طريق قبول المحامين الاجانب الذين اكثرهم من اليهود . حتى اصبح المحامون اليهود اكثر عددا من المحامين العرب خلافا لما كانت عليه الحالة في السابق ، وقد فضّلت بالوقت نفسه كل محام ينتسب الى « البار الانكليزي » عن المحامين الوطنيين باللباس او المعاملة والصلاحية . ولم توافق الحكومة على جعل نقابة للمحامين العرب في فلسطين .

٢٠٥

بيـــان اللجنة العربية العليا حول مشروع اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين

١٩٣٧/٧/٨

(فلسطين - يافا - ١٩٣٧/٧/٩ ، ص ١)

بحثت اللجنة العربيةالعليا فيما نشر من تقرير اللجنة الملكية وسياسةالحكومة البريطانية المتضمنين تقسيم البلاد وذلك بوضع الامـاكن المقدسة تحت انتداب بريطاني دائم وانشاء دولة يهودية في اخصب قسم من البلاد واهمها بما فيها اقضية حيفا وعكا وصفد وطبريا وحشد العرب فيما تبقى من الاراضي الجبلية ومدينة يافا . ولما كانت هذه البلاد لا تخص عرب فلسطين فحسب بل العالمين العربي والاسلامي قاطبة ، وكانت تسير في الازمات بارشاد وتعضيد اصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وامرائهم وزعماء الامم الاسلامية وهيئاتها ، ولمـا كانت هذه السياسة تناقض مطاليب العرب وحقوقهم فاللجنة ترى في هـذا الموقف العصيب الذي تواجهه البلاد ان تبادر حالا بالاتصال بهم كما ترى من واجبهـا التشاور مع اصحاب الرأي من هيئات البلاد ورجالاتها في السياسة التي يقتضى السير عليها .

واللجنة العربية العليا ترجو من الشعب العربي الكريم المؤمن بحقه الثابت على مطاليبه ان لا يؤخذ بالاغراء وزخرف القول وان يظل محافظا على عهـده وميثاقه الوطني وان يحتفظ برباطة جأشه ورزانته وسكينته واثقا كل الثقة من الفوز في النهاية بحقه وغايته .

٢٠٦

برقية اللجنة العربية العليا الى الملوك والامراء العرب لمناسبة صدور بيان الحكومة البريطانية المتضمن تقسيم فلسطين

١٩٣٧

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٣٧/٧/٩، ص ١)

صدر اليوم تقرير اللجنة الملكية وبيان الحكومة البريطانية المتضمنان تقسيم هذه البلاد العربية المقدسة وذلك باقتطاع اخصب واهم اقسامهـــا في المناطق الساحلية مضافا اليها القسم الشمالي من فلسطين المحتوي على اقضية عكا وحيفـا وصفد وطبريا والمعدودة من اخصب واهم اقسام فلسطين لانشاء دولة يهودية فيها وبوضع ٣٠٠ الف عربي تحت سيطرة الدولة اليهودية ويجعل بيت المقدس وفيهـا المسجد الاقصى وسائر الاماكن المقدسة وبيت لحـم والناصرة تحت انتـــداب بريطانيا الدائمي ، اما العرب فسيحشدون فيما تبقى من الاراضي الجبلية القاحل اكثرها وفي مدينة يافا وهكذا تتمزق هذه البلاد شر ممزق وتنقض العهود التي قطعتها الحكومة البريطانية لجلالتكم بانصاف العرب في هذه المرة .

فالشعب العربي في فلسطين يرجو جلالتكم التعضيد والارشاد في هذا الموقف التاريخي العصيب ويناشدكم بقداسة هذه البلاد والشهامــة العربية والواجبات الدينية ان تعملوا على انقاذها من شرور الاستعمار والتهويد والتمزيق .

٢٠٧

برقية اللجنة العربية العليا الى لجنة الانتداب الدائمة تعليقا على المناقشات الدائرة حول تمويل الحركة الوطنية في فلسطين

١٩٣٧

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٣٧/٨/١٣، ص١)

ان اللجنة العربية العليا اطلعت على مناقشات لجنتكم الموقرة حول نفقات اضراب العمل الشامل في السنة الفائتة ، ورأت ان البعض تحت تأثير الادعاءات والدسائس اليهودية جنح الى التشكيك في قوة الروح القومية العربيـة، وحاول ان يصم العرب في حركتهم الكبرى بالاستناد الى الاموال الاجنبية ، الامـر الذي يدل على عدم المام بخصائص الشعب العربي الذي يقدس الحرية والاستقلال ويتحمل في سبيلها عظائم التضحيات والحرمان .

ان اللجنة العربية العليا تصرح بأن الاموال الاجنبية وتأثيرها في حركـة الكفاح العربي بفلسطين هي اقصوصة باطلة نردها بكل قوة واستنكار ونتحدى أيا كان في اثباتها والتدليل عليها. وقد كان ينبغي لمن يحاول ان ينسب الى العرب هذه الوصمة ويدنس روحهم القومية ان يذكر ان اليهود اقدر الناس على بذل الاموال لو كان هذا البذل يمكن ان يؤدي الى نتيجة ما .

والحقيقة الساطعة هي ان العرب قاموا بحركتهم العظيمة اندفاعا وراء انقاذ انفسهم من ذل العبودية الاستعمارية اليهودية في سبيل نيل حريتهم واستقلالهم منذ عشرين سنة ، ولم تكن حركتهم هذه هي اولى حركاتهم وتضحياتهم في هـذا السبيل . وقد وصل بهم الشعور بالخطر الى ان جعلهم يتخطون نطاق البشرية في الصبر على الآلام والتضحيات والحرمان . فتدنيس هذه الحركة المقدسة انما هو افتراء على الحقيقة واهانة لعواطف الامة .

واللجنة العربية التي تثق بنزاهة اعضاء لجنتكم تعتقد ان امثال هذه المحاولات الفاشلة لن تؤثر في صحة تقديركم لقضية عرب فلسطين ومطالبهم الحقة وترحب بوفد من قبلكم لزيارة فلسطين ليتحقق بنفسه من وطنية العرب وتضحيتهم الهائلة التي احتملوها منذ عشرين سنة ولا سيما طيلة ستة اشهر الاضراب وصبرهم العظيم على المكاره الذي بلغ حد المعجزات .

ان الامة العربية امة حية لها تاريخ مجيد فليس من المستغرب ان تكون حركتها الوطنية منبثقة من تاريخها وصميم قلوبها ومصالحها الحيوية. وهي حركة مستمدة من الحق والعدل والمنطق، فكل محاولة لتجاهل قضيتنا الوطنية والتصغير من شأنها انما هي افتراء على الحقيقة والتاريخ وليس من شأنها ان تسهّل حل قضية بلادنا المقدسة المحتاجة الى العدل والاستقرار والسلام .

٢٠٨

برقية اللجنة العربية العليا لعصبة الامم والمطالبة بحق العرب في الاستقلال والعدول عن محاولة انشاء الوطن القومي اليهودي

١٩٣٧

(فلسطين ـ يافا ـ ١٩٣٧/٩/١٤ ، ص ١)

ان عرب فلسطين الذين ما زالوا يؤكدون عدم امكان تطبيق « صك الانتداب » يسجلون على الحكومة البريطانية اعترافها الان بهذه الحقيقة ويرفضون اي مشروع تقسيم يخلق في بلادهم دولة يهودية. ان العرب الذين عاشوا في هذه البلاد منذ اكثر من الف وثلاثمائة سنة يعارضون اي اعتداء على حقوقهم الطبيعية الاساسية واية مخالفة لحق تقرير المصير . ويؤكدون ان الحل الوحيد

الذي يتمشى مع العدل والحق ويضمن السلام في هذه البلاد المقدسة هو :

١ ــ الاعتراف بحق العرب في الاستقلال التام في بلادهم .

٢ ــ العدول عن تجربة انشاء الوطن القومي اليهودي .

٣ ــ وقف الهجرة اليهودية وبيع الاراضي لليهود وقفا تاما .

٤ ــ انهاء الانتداب البريطاني وتبديله بمعاهدة مماثلة لمعاهدات العراق ومصر وسوريا تحفظ بموجبها المصالح البريطانية المعقولة وتعطى الضمانات الضرورية للمحافظة على الاماكن المقدسة وتأمين حقوق زيارتها وحماية جميع الحقوق المشروعة للسكان اليهود او غيرهم من الاقليات .

٢٠٩

رد اللجنة العربية العليا على كتاب وزير المستعمرات

١٩٣٨/١/١١

(منشور موجود في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت)

اطلعت اللجنة العربية العليا على الكتاب الرسمي الصادر عن وزير المستعمرات البريطانية الى فخامة المندوب السامي بفلسطين ، والمنشور بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٣٨ ، والمتعلق بارسال لجنة جديدة الى فلسطين . فقررت ان تصدر البيان الآتي :

١ ــ تلاحظ اللجنة العربية العليا ان الحكومة البريطانية لا تزال تفكر في التقسيم وفي اقامة دولة يهودية في فلسطين ، وفي اتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك . وان تكن بدأ يخالجها نوع من الشك في ان التقسيم عادل وعملي .

واللجنة العربية العليا تأسف اشد الاسف اذ ترى هذا الاصرار من جانب الحكومة البريطانية على خطة ظهر فسادها ، وسلبت البلاد امنها وهناءهـــا وابدلتها منهما اشد حالات القلق والاضطراب ، وقوبلت بأشد ما تقابل بــه خطط الاستعمار القاتلة ، من سخط شامل ورفض اجماعي قاطع ، في فلسطين وفي سائر البلاد العربية والاقطار الاسلامية .

٢ — ان الموقف الاجماعي الصريح الذي وقفه الشعب العربي ضد مشروع التقسيم لا يصح مطلقا ان يوصف بانه «انتقاد بعض نقاط مشروع التقسيم المقترح على سبيل التجربة في الباب الثالث من تقرير اللجنة الملكية » كما جاء في البند الثالث من كتاب وزير المستعمرات المشار اليه. ولم تكن المقاومة العربية للتقسيم محصورة في تفاصيل « ذلك المشروع كما ورد » وانما كانت قبل كل شيء موجهة الى مبدأ التقسيم في اساسه . وذلك لان التقسيم ، مهـما كانت صوره واشكاله ، يقوم على اسس ثلاثـــة ، في كل واحد منها ضربة قاضية على البلاد والعباد وهي :

أ — تجزئة البلاد وتمزيقها والقضاء على وحدتها الطبيعية .

ب — سلب جزء من اثمن اجزاء الوطن العربي المقدس .

ج — خلق دولة اجنبية يهودية في صميم هذا الوطن العربي .

٣ — ان تصريح وزير المستعمرات في كتابــه « بأن حكومة جلالة الملك ليست مرتبطة بوجه من الوجوه بالمصادقة على ذلك المشروع — مشروع التقسيم الذي اقترحته اللجنة الملكية كما ورد » هــذا التصريح ليس من شأنه ان يطمئن نفوس العرب القلقة على مصيرها ، بوجه من الوجوه ما دام مبدأ التقسيم باقيا على كل حال . فالشعب العربي لا يطلب ابدال مشروع للتقسيم بمشروع آخر ، وانما يطلب الغاء فكرة التقسيم من اساسها ، الغاء نهائيا . وقـــد صمم على الثبات في مقاومة التقسيم مهما كانت صوره ومشاريعه ، حتى النهاية. لانه يعتبره اظلم واقتل ما يمكن ان يوجه الى كيانه وحياته من ضربات. على ان التعليمات التي وضعت للجنة الجديدة لتعمل بموجبها ، والتي يتضمنها كتاب وزير المستعمرات نفسه ، تبدأ بالنص على «مراعاة مشروع التقسيم الوارد في الباب الثالث من تقرير اللجنة

الملكية على ان يبقى لهذه اللجنة الفنية الحرية في اقتراح تعديلات لذلك المشروع » .

٤ – وكذلك لا يمكن ان يدخل شيئا من الطمأنينة الى نفوس العرب القلقة تصريح وزير المستعمرات في كتابه « ان حكومة جلالة الملك لم تقبل اقتراحات اللجنة الملكية بنقل العرب من المنطقة اليهودية الى المنطقة العربية بطريقة جبرية اذا لم تفلح الوسائل الاخرى » .

أ – لان العرب اذا كانوا يأبون الجلاء عن ديارهم واوطانهم كرها ، فهم للخضوع لحكم دولة يهودية في عقر دارهم اشد اباء وكرها .

ب – ولان فكرة « تبادل السكان والاراضي » لا تزال باقية . وانما عدل عن الجلاء الاجباري الى الجلاء الاختياري ، الذي عبر عنه وزير المستعمرات في كتابه بقوله « بطريقة طوعية » .

ج – ولان من المؤكد انه اذا قدر – لا سمح الله – ان تقوم في قسم من البلاد دولة يهودية ، فستتخذ اشد وسائل التضييق والارهاق التي تضطر العرب في النهاية الى الجلاء من ذلك القسم « بطريقة طوعية – كرهية » .

٥ – وكذلك الفقرة التي تنص على « ادخال العدد الاقل من العرب ومن المشاريع العربية في المنطقة اليهودية والعكس بالعكس » فانها لا يمكن ان تؤمن شيئاً من مخاوف العرب الاساسية . ففضلا عن الضربات الاساسية القاتلة التي لا بد ان تلازم كل مشروع للتقسيم ، والمشار اليها في البند الثاني ، لا يمكن افتراض منطقة معينة لليهود اذا كان فيها عدد ضخم جداً من العرب ، وكان ما يملكه العرب فيها اكثر مما يملكه اليهود .

٦ – تلاحظ اللجنة العربية العليا ، انه لاول مرة تفتح الحكومة البريطانية بيدها الباب لقطر عربي آخر ، ليقدم اليها طلبات بخصوص مشروع التقسيم وتفاصيله وهذا القطر هو « شرق الاردن » .

فالشعب العربي الفلسطيني يود ان يعرب عن رغبته في ان تراعى طلبات

الاقطار العربية كلها ، في قضية فلسطين العربية . لا ان يخصص من بينها قطر واحد معروفة ظروفه واتجاهات الذين يتصرفون بمقدراته في امر التقسيم . ولا ان يحصر موضوع الطلبات في نطـاق معين لا يخرج عن تفاصيـل التقسيم والتسليم .

٧ – يشير جناب الوزير في آخر كتابه الى انه قد يكون من الضروري بناء على تقرير اللجنة المشار اليها اعادة النظر في الاقتراح الخاص بنظام «المقاطعات» او « الانتدابات المتعددة » ثم يختتم كتابه بقوله : « فيتضح اذن ان الخطة التي يسار عليها الى مدة من الزمن ليست الا من قبيل التجربة والاختيار » .

فالشعب العربي لا يسعه الا ان يعرب عن اشد سخطه واستنكاره لان يصبح منذ عشرين عاما موضعا لسلسلة من التجارب والاختبـارات التي تسلبه دائماً اعز ما يملك من طمأنينة وراحة ، وتسلبه في النتيجة بيتـه الموروث ، ووطنه المقدس .

وهو ينظر الى نظام المقاطعات ، والانتدابات المتعددة ، وما يشاكلها مما قد تبتدعه مخيلات الطامعين في بلاده ، مثلما ينظر الى مشاريع التقسيم . كلهـا عدوان عليه ، وسلب لوطنه ، ونهب لحقوقه .

وهو يعلن مرة اخرى ، في صراحة وتأكيد ، انه لا يمكن ان يقبل بحال من الاحوال اي حل لقضيته لا يقوم على اساس اعطائه حقه الكامل في بلاد آبائـه واجداده ، قد صمم على الثبات في السعي الى هذا الحق حتى يناله .

وهو يلفت نظر العالم العربي والعالم الاسلامي مرة اخرى ، لهذه المناسبة، الى ما تبيته بريطانيا بالتواطؤ مع اليهود لهذه البلاد العربية المقدسة ، من سوء النية والظلم الفادح ، باصرارها على تمزيقها وتهويدها وضربها الضربـة القاضية . ويهيب بهما الى مقاومة هذه السياسة الظالمة ، وتأييده في الدفاع عن عروبـة فلسطين وقداستها ووحدتها .

ويشهد العالم اجمع على المظالم والفظائع التي تضطرب لهولها الانسانيـة ، والتي اورثت البلاد واهلها الخراب والدمار ، والتي تصبها بريطانيا عليه صبا ،

حتى تخضعه لمطامع الاستعمار والصهيونية، وتكرهه على التسليم ببلاده.

٨ – تعلن اللجنة العربية العليا ان الشعب العربي لم يعد يثق بسياسة اللجان. وهو لا يطمئن الى هذه اللجنة الجديدة بوجه خاص ، لان عملها قائم على اساس التقسيم ، الذي اعلن بشكل قاطع رفضه اياه وسخطه عليه .

٩ – واخيراً ، تود اللجنة العربية العليا ان تعرب عن دهشتها اذ ترى الحكومة البريطانية تكثر من البحث والتحقيق ، وايفاد اللجان ، ودرس الحلول ، ولكنها تتجنب ، عن قصد وعمد ، الطريق السوي الواضح ، والحق الطبيعي الثابت ، والحل العملي العادل الوحيد . وهي لو صدقت النية في اقرار الحق والعدل ، لسهل عليها الامر كثيرا ، وما كلفها كل هذا العناء . فالحق بيّن معروف ، والعدل لا يتجزأ .

وتود اللجنة ، لهذه المناسبة ايضا ، ان تعيد مرة اخرى ذكر الميثاق القومي الذي وضعه الشعب العربي وضمنه حقوقه المقدسة ، وعاهد الله على ان يسعى اليه بكل ما اوتي من قوة حتى يناله، وان لا يقبل اي حل لقضيته الا على اساسه ، والذي وافقت عليه سائر الاقطار العربية في مؤتمرها الاخير « مؤتمر بلودان » فاصبح ميثاق الامة العربية كلها. وهو الذي يتضمن الحل العملي العادل الوحيد. نذكره كما ورد في مذكرة اللجنة العربية العليا المقدمة بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٣٧ الى لجنة الانتدابات الدائمة والى وزارة المستعمرات ، ردا على تواصي اللجنة الملكية وبيان الحكومة البريطانية :

« اولا – الاعتراف بحق العرب في الاستقلال التام في بلادهم .

ثانيا – العدول عن تجربة انشاء الوطن القومي اليهودي .

ثالثا – انهاء الانتداب البريطاني وتبديله بمعاهدة مماثلة للمعاهدة البريطانية العراقية والمعاهدة البريطانية المصرية والمعاهدة الفرنسية السورية ، بموجبها تنشأ في فلسطين دولة ذات سيادة .

رابعا – وقف الهجرة اليهودية وبيع الاراضي لليهود وقفاً تاماً .

والعرب على استعداد لمفاوضة الحكومة البريطانية مفاوضة تقوم على اسس مقبولة للاتفاق على الشروط التي تحفظ بها المصالح البريطانية المعقولة ، والاتفاق على الضمانات الضرورية للمحافظة على جميع الاماكن المقدسة وتأمين حقوق زيارتها وحماية جميع الحقوق المشروعة للسكان اليهود او غيرهم من الاقليات في فلسطين » .

٢١٠

المذكرة التي قدمها الدكتور عزت طنوس لوزير المستعمرات البريطاني حول السياسة البريطانية في فلسطين ومطالب العرب وحقوقهم

١٩٣٨

(فلسطين – يافا – ١٩٣٨/٧/٧ ، ص ٢ و ٦)

١ – ان الصداقة بين العرب والانكليز هي صداقة تقليدية ، ولم توجد دولة اوروبية واحدة استطاعت ان تنازع بريطانيا في هذا قبل الحرب ، وكانت مهابة بريطانيا ، حكومة وشعبا ، في الذروة العليا . وبسبب ما ذكرنا طلب العرب التحالف مع الانكليز من قبل ، وفي اثناء الحرب . وكثيرون من رواد العرب في هذا السبيل دفعوا ثمن ذلك حياتهم على اعواد المشانق .

مطالب العرب

٢ – تقوم مطالب العرب في فلسطين على الاسس التالية :

أ - الحقوق الطبيعية : ان العرب هم سكان فلسطين ، احتلوها ، وامتلكوها منذ ١٣٠٠ سنة . ويرى العرب انه لا حق لاية دولة، في ايةظروف كانت ، ان تقتطع جزءاً من بلادهم لغيرهم ، او تمنحهم فيها حقوقا سياسية ، ويشارك عرب فلسطين في هذا الشعور جميع الامم العربية حكومات وشعوباً .

وعد بلفور

ب - ويعتقد العرب ان بريطانيا العظمى ، وهي عضو في « عصبة الامم »، قد فشلت في تنفيذ المادة ٢٢ من ميثاق العصبة ، ويعتقدون ان وعد بلفور يتنافى مع هذه المادة ، ولهذا وجب على بريطانيا ان تتحلل من هذا الوعد بموجب المادة ٢٠ من الميثاق .

حدود الاستقلال

ج - ويشعر العرب اولا وقبل كل اعتبار آخر ، انهم في غير حاجة الى أية دولة كبرى او صغرى ، لتثبت لهم حقوقهم في بلادهم بالوعود او العهود، وهم بعد هذا ينكرون ايضا ان فلسطين غير داخلة ضمن حدود الاستقلال العربي المذكورة في مخابرات حسين مكماهون ويشاركهم في هذا النكران العالم العربي كله .

والتفسير الذي وضعه ونستون تشرشل في « كتابه الابيض » سنة ١٩٢٢ لشرح نيات بريطانيا في هذا الصدد لم يقبله العرب، ومن المؤسف حقاً ان صلاحيات اللجنة الملكية لم تشمل وجوب بحث هذه المسألة ، وبيان خوافيها .

مطالب الصهيونيين

٣ - التوراة . لا نكران ان الشعب اليهودي كان دائم الصلة بفلسطين بواسطة التوراة ولكن هذه صلات يجب ان لا تتعدى الروحيات الى السياسات . وليس للصهيونيين اية حقوق في فلسطين غير الحقوق الروحية وكون ان اليهود

حكموا فلسطين لمدة ٢٠٠ سنة ومنذ ٣ الاف سنة ، لا يعني ان هذا يمكن لهم في فلسطين اية حقوق سياسية .

والانجيل يجعل للمسيحيين نفس هذه الصلة الروحية في فلسطين . كذلك يتصل بها المسلمون بفضل البراق والاقصى الذي يعد احد ثلاثة هي اقدس الاماكن الاسلامية .

وعلى هذا ففلسطين كبلد مقدس للاديان الثلاثة تعتبر منزلا روحيا لليهود والمسيحيين والمسلمين ، ولكن هي وطن سياسي لسكانها فقط .

الانتداب

٤ – ينص نظام الانتداب، كما جاء في المادة ٢٢ من ميثاق العصبة، على ان يكون واسطة خير لسكان البلاد ، الذين يعتبرون كامانة في عهدة العالم المتمدن. اما الانتداب على فلسطين فقد كان واسطة شر وبلاء على اهلها ، ولم يعن الا بخير ٧ في المئة من سكانها اليهود ، وغيرهم من المهاجرين الصهيونيين الذين كان مقدراً لهم ان يأتوا الى البلاد ، بينما مصالح وكيان العرب ، الذين كانوا يؤلفون ٩٣ في المئة من السكان ، قد اهملت ، واعتبرت في المرتبة الثانية. ولم يكن في كل هذا الاجحاف ما يثير دهشة العرب ، لانهم كانوا يعلمون ان جميع الانتدابات وضعت في جنيف ، اما الانتداب على فلسطين فقد وضع في لندن ، وبالتعاون مع الجمعية الصهيونية هناك .

وجاء الانتداب الشاذ على فلسطين في اول عهده كحافز للصهيونيين على السعي لاكتساب ما يمكن اكتسابه قبل ان تنمو الروح الوطنية بين العرب وتشتد وتصبح قادرة على معاكسة الوطن القومي، كذلك جاء حافزا للعرب لعمل ما يمكن للاحتفاظ ببلادهم . اما الدولة المنتدبة فوقفت على جانب لتوازن بين القوتين بأقل ما يمكن من الضوضاء وسفك الدماء وكانت نتيجة هذا كله ما يرى العالم من نضال استمر زمنا طويلا ، وما زال حتى الآن في اعظم شدته .

التقسيم

٥ – ان مشروع التقسيم لا يضع حداً للنزاع بين الوطنيتين العربية واليهودية في فلسطين، بل على العكس من ذلك يزيد في صراعها. فالصهيونيون في المملكة اليهودية سوف لا يقنعون بما اخذوا ، وسوف يجاهدون لتوسيع املاكهم على حساب العرب . وقد اعلنوا ذلك في مؤتمر زوريخ في الصيف الماضي حين صرح الدكتور وايزمن ان الصهيونيين يقبلون التقسيم بشكله الحالي الآن على أمل ان ينالوا جميع ما يريدون في المستقبل .

نتائج ذلك

كذلك سيعمل العرب جاهدين لاسترداد ما فقدوا ، وسيظل الصراع بين الوطنيتين مشتعلا ولكن بشكل اشد خطرا واعظم نتائج على بريطانيا التي قد تخسر في النهاية اسمها وصداقتها في العالمين العربي والاسلامي .

ونذكر هنا انه لن يوجد عربي ، او هيئة عربية او جماعة من العرب المسؤولين يمكنهم التقدم لتوقيع اي اتفاق اساسه التقسيم ، او اي اتفاق يتنافى مع روح المادة ٢٢ من ميثاق العصبة .

واذا كانت الحكومة البريطانية تعلقت بأمل وجود احد من العرب المسؤولين يشايعها في اي مشروع تقسيم فغايةما نقوله هنا اننا نرجو ان الحوادث قد اثبتت خطأ هذا الامل الذي خدعت به .

الحل

يرى العرب ان الوطن القومي ، المنطوي في وعد بلفور، قد نفّذ. ولم ينص في وعد بلفور ولا في اي بيان رسمي سابق لتقرير اللجنة الملكية ، على انشاء مملكة لليهود في فلسطين .

والحل الوحيد الذي يراه العرب هو اعتبار السكان الموجودين الآن في فلسطين كأمانة في عهدة الاماكن المقدسة ويصبح لجميع الفلسطينيين بصرف

النظر عن الجنس ، والدين ، حقوق مدنية وسياسية متساوية ، وتقام حكومة وطنية تتمثل فيها جميع طبقات الشعب بنسبة عددهم ، مع ضمان حفظ حقوق الاقليات، كذلك تضمن مصالح بريطانيا المشروعة وتعقد محالفة بين فلسطين وانكلترا شبيهة بمحالفة العراق معها .

٢١١

بيان وتحذير من اللجنة المركزية للجهاد الوطني في فلسطين

١٩٣٨

(محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، صيدا المكتبة العصرية ، ١٩٥١ ، ج ١ ص ٢١٠ - ٢١١)

لقد ثبت للقيادة العليا للثورة العربية في فلسطين، ان بعض الخوارج والمرتزقة الذين تحقق انهم يعملون مع السلطة الغاشمة واعوانها من الصهيونيين والخونة ، وقد حاولوا ان يتخذوا من ثورتنا العربية المقدسة وسيلة لبلوغ اغراضهم الخسيسة من تشويه تلك الثورة باعمال السلب والنهب بقدر ما تصل اليه ايديهم الاثيمة ، واستغلالها لمآربهم الشخصية الدنيئة . وقد انضم اليهم بعض اللصوص فتجرأوا على ازعاج الاهلين بطلب النقود والمساعدات المادية متوسلين الى ذلك بوسائل الارهاب والتهديد ، منتحلين لانفسهم صفة المجاهدين في سبيل الله ، الثائرين في وجه الظلم لانقاذ البلاد المقدسة ، وهم من ذلك براء .

لذلك فان القيادة العليا لا ترى بداً من تحذير المواطنين الكرام من اولئك الخوارج المأجورين السلابين الذين ليس لهم ضمير حي ولا وجدان شريف يردعانهم عن التردي في حمأة الرذيلة ومقارفة تلك الاعمال الخسيسة . وهي ترجو من كل عربي في فلسطين كان عرضة لتطاول اولئك الخونة واللصوص الآثمين ان يسارع الى اعلام قيادة الثورة بكل محاولة من المحاولات التي قاموا ، او هم يحاولون

القيام بها من هـذا القبيل لنعمل على تأديبهم بأقصى الشدة والضرب على ايديهم بيد من حديد ، واعادة المال او المتاع المنهوب الى اهله . فان القيادة العليـا حريصة كل الحرص على تأمين راحة الاهلين جميعا وطمأنينتهم على ارواحهـم واموالهم كما هي حريصة على وضع حـد لتلك الاعمال الخسيسة التي تشوه جمال ثورتنا العربية وجهادنا الوطني المقدس .

ولهذه المناسبة فان القيادة العليا تعلن للاهلين اجمعين انه لا يحق لاي كان ان يأخذ اي مبلغ منهم او يفرض اية غرامة عليهم . وعلى كل عربي تشعر نفسه الكريمة بالعطف على المنكوبين من ابناء وطنه الذين ذهبوا ضحية الظلم الاستعماري الفظيع والعدوان الصهيوني الاثيم ، ان يتقدم بمـا تجود به نفسه من مساعدة مادية ، وبالطريقة التي يراهـا مناسبة ، الى اللجنة المركزية للجهاد الوطني او اللجنة المركزية لاعانة المنكوبين مقابل ايصال رسمي يحتفظ به لابرازه عنـد الطلب « وما على المحسنين من سبيل »[1].

وهذا بيان للناس والله المسؤول ان يوفق اعمالنا وينجح مقاصدنا وينقذ اوطاننا والسلام على من اتبع الهدى .

٢١٢

بيان قيادة الثورة العامة في فلسطين الى الأمة العربية الكريمة

١٩٣٨

(محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ،
صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٥١ ، ج ١ ص ٢١٠ - ٢١١)

قد بلغ المجاهدين في فلسطين ان بعض الاشرار قاموا باقتحام بعض المنازل في القرى العربية وتصدوا لفريق من المارة العرب او بعثوا بكتب التهديد بقصد

(١) سورة التوبة رقم ٩ الآية ٩١ .

النهب وسلب الاموال ، وانهم فعلوا ذلك باسم المجاهدين وتحت ستار الجهاد المقدس .

ان المجاهدين قد باعوا انفسهم لله ، وخرجوا في طاعته لم يخرجوا الا ابتغاء وجهه ، والجهاد في سبيله والفوز بمثوبته واكتساب مرضاته لا يرضون بذلك بديلا ولا يبغون عنها حولا ، صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، وهم يتسابقون الى ميدان الجهاد والشهادة انتصارا للحق واقامة للعدل ودفاعا عن امتهم الكريمة وبلادهم المقدسة قد فارقوا في سبيل ذلك اهلهم وتركوا اموالهم وعطلوا مصالحهم .

ومن كان هذا حالهم ، وكان كل مبتغاهم ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة من الله لا من سواه ، حاشا الله ان يفسدوا في الارض ويسلبوا اموال اخوانهم ، فيبطلون بذلك اعمالهم ويخرجون من زمرة المجاهدين الابرار الى زمرة السفلة الاشرار .

ولذلك فان المجاهدين يعلنون بأن هؤلاء السلابين ليسوا منهم وانهم بريئون من تلك الاعمال الدنيئة ، ويلفتون نظر الاهالي جميعا الى ما ثبتت حقيقته من ان بعض هؤلاء الاشرار ينتهزون الفرص ليصطادوا في الماء العكر كما ان بعضهم مدفوع من قبل دائرة الاستخبارات السرية الانكليزية ، وانها تستأجرهم لذلك بقصد توهين صفوف الامة وايقاع الفساد بينها وتشويه حركة الجهاد المقدسة . وقد حدث ان شخصا داهم في المدة الاخيرة منزل رجل عربي ليلا وطلب منه مالا وهدده بالقتل ان لم يدفع فاستعان الرجل ببعض الناس وقبضوا عليه وفتشوه فوجدوا معه مسدس بوليس رسمياً واوراقاً تدل على انه ذو صلة بدائرة الاستخبارات الانكليزية وان هذه الدائرة قد استخدمت بعض الافراد والجماعات للقيام بهذه الاعمال السافلة .

والمجاهدون الذين اخذوا على عاتقهم متابعة هؤلاء الاشرار الاجراء ومطاردتهم يرجون كل من يقع له حادث مثل هذا ويتمكن من معرفة فاعليه او الاشتباه بهم ، ان يتوسل لابلاغ ذلك الى قيادة اي فريق من المجاهدين لينالوا شر الجزاء على ما تقترفه ايديهم الاثيمة .

واننا نهيب بكل مسلم وعربي ان ينهض للجهاد في سبيل الله ويساعد المجاهدين

على الدفاع عن البلاد المقدسة التي هي امانة في عنق كل منهم يسأل عنها امام الله والناس والتاريخ ، ونحن ماضون في هذا السبيل ان شاء الله الى ان يكتب النصر لهذه الامة او يأتي الله بأمر من عنده «ولينصرن الله من ينصره» [1] «ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » [2] ، والله ولينا وهو نعم المولى ونعم النصير .

٢١٣

بلاغ رقم ٢ من قيادة الثورة العامة حول العمليات الحربية

١٩٣٨

(محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ،
صيدا ، المطبعة العصرية، ١٩٥١، ج ١ ص ٢٣٢ - ٢٣٣)

بلاغ رقم (٢) (نصر من الله وفتح قريب)

احتلال مدينة جنين ومعارك دامية

قررت القيادة العامة القرارات التالية :

اولا مهاجمة مركز بوليس بيسان ، ثانيا احتلال جنين ، ثالثا مهاجمة مراكز الجيش في نابلس، رابعا مهاجمة الدوريات العسكرية التي تتجول بين نابلس وجنين.

وتنفيذا لهذه القرارات خرج فصيل عمر بن الخطاب وقام بمهاجمة مركز الخنيزر التابع لبيسان فاستولى على جميع اسلحته وامتعته ، ثم قامت الفصايل الاربعة فصيل القسام وحمزة بن العباس وعمرو بن العاص وابو بكر وطوقوا جنين من جميع جهاتها ثم هاجموها بالتكبير والتهليل تتقدمهم المدافع الرشاشة التي كانت تصب نيرانها الحامية على مراكز البوليس والجند مما

(١) سورة الحج ، آية ٤٠ .
(٢) سورة محمد، آية ٧ .

جعلتهم ان يولوا هاربين الى البيوت ملتجئين، ودخل المجاهدون المدينة واستولوا على ما فيها من ذخيرة وبنادق .

اما فصيل علي بن ابي طالب فقد اتجه شطر نابلس وهاجم قوات الجيش في مراكزها في الشرق والغرب واصلاها نارا حامية .

وهاجم فصيل خالد بن الوليد وابي عبيدة الدوريات العسكرية التي تتجول بين نابلس وجنين فاصطدمت معها في وادي دعوق، وقد قتل سائق السيارة المصفحة وهو يهودي وسائق سيارة ثانية وهو جندي طوقه الثوار وحاول ان يغريهم بالدراهم التي معه ليتركوه ولكنهم رفضوا وطلبوا اليه تسليم نفسه فأبى واشهر مسدسه عازما على غدرهم وعندها اطلق الثوار عليه النار .

قائد منطقة نابلس وجنين
الشيخ عطية

٢١٤

قرار المؤتمر الصحفي العربي الفلسطيني باعلان اضراب الصحف احتجاجا على تقييد الحريات الصحفية وتأييداً للمطالب الوطنية

١٩٣٨/٩/٢١

(فلسطين - يافا - ١٩٣٨/٩/٢٣ ، ص١)

اجتمع اصحاب ومديرو ومحررو الصحف العربيـــة الآتية : « الدفاع » ، « فلسطين » ، « الحياة » ، « الاخبار » في الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الاربعاء الواقع في ٢١ ايلول سنة ١٩٣٨ بدار جريدة « فلسطين » بيافا وقـد

شاركهم في الاجتماع متعهدو جميـع الصحف الخارجية وقرروا ما يلي :

١ – احتجاب جميع الصحف والمجلات العربية التي تصدر في فلسطين مدة ١٥ يوماً تبدأ من صباح يوم الجمعة الواقع في ٢٣ ايلول الجاري وتنتهي يوم السبت في ٨ تشرين الاول سنة ١٩٣٨ ، فتصدر الصحف اذا تقرر ذلك صباح يوم الاحد في ٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٨ .

٢ – الطلب الى اصحاب الصحف والمجلات العربيـــة التي تصدر في خارج فلسطين ان يتضامنوا مع المؤتمر الصحفي العربي الفلسطيني فلا ترسل صحفهـم ومجلاتهم للبيع في فلسطين خلال مدة الاحتجاب التي قررها المؤتمر.

٣ – ان المدة التي تقرر في المؤتمر حجب الصحف والمجلات خلالها يجب ان تنقضي كاملة فلا يحق لاحد من الذين وقعوا على هذه القرارات او غيرهم ان يصدر او يحرر او يطبع او يبيع اية صحيفة ومجلة عربية في فلسطين في اثناء ١٥ يوما وهي مدة الاحتجاب المقررة والتي لا يجوز كذلك انقاص هذه المدة في اية حال من الاحوال ومهما تكن الدوافع لذلك .

٤ – يجتمع الموقعون على هذا البيان وغيرهم يوم السبت الواقع في ٨ تشرين الاول سنة ١٩٣٨ وهو يوم انقضاء مدة الاحتجاب للنظر فيما اذا كان من الضروري اعادة طبع واصدار الصحف والمجلات وبيع الصحف والمجـلات الخارجية في فلسطين او الاستمرار على الاحتجاب مدة اخرى يقررها الصحفيون في اجتماعهم القادم .

٥ – تقرر اذاعة بيان على العالمين العربي والاسلامي يحدد فيه موقف الصحافة العربية في فلسطين من الحالة الحاضرة .

٦ – يحيي المؤتمر رجالات فلسطين وزعماءها وابناءها المبعدين والسجنـاء والمعتقلين .

[التواقيع]

عن « الدفاع » : شوكت حماد ، عبد الهادي عرفان ، صليبا عريضة ، علي منصور .

عن « فلسطين » : داود العيسى ، يوسف حنا ، اكرم الخالدي ، محمد عطية .

صاحب « الحياة » : جميل شلالي .

صاحب « الاخبار » : بندلي حنا غرابي .

شركة فرج الله : متعهدو جميع الصحف المصرية والسورية واللبنانية في فلسطين .

وفيما يلي البيان الذي اقره المؤتمر :

اضطرت الصحافة العربية الى الاحتجاب خمسة عشر يوما احتجاجا على القيود المفروضة عليها ومنذ زمن ليس بالقليل. وهذه الصحافة تعاني الشدائد من جراء استمرار فرض القيود، ولقد اصبحت في موقف توجه معه الانتقادات اليها باستمرار. فازاء هذه الحالة الشاذة رأت ان تعرب عما يخامرها من تأثر وتألم معا ولم تجد طريقة غير التعطيل مدة اسبوعين .

وفي احتجاب الصحف العربية مدة اسبوعين تعبير صحيح عن رغبتها في الكتابة بعيدا عن جو التقييد باجراءات ادارية شديدة ، فلقد كان لهذه الصحف مجال للاعراب عن الرأي ثم جاءت اللجنة الملكية بتقييد الصحف وطالبت فرض رقابة شديدة وفرض عقوبة التعطيل وغير التعطيل. ومن يطالع تقرير تلك اللجنة يقرأ صفحات منه في هذا الباب . وهكذا ضاقت السبل في وجه الصحافة حتى اضطرت الى الاحتجاب مدة اسبوعين احتجاجا .

وفي هذه الظروف العصيبة ليس لنا غير الثقة بالله ان يوصل هذه البلاد التي تحملت كثيرا وقاست اكثر ، الى حقها الطبيعي في حكم نفسها بنفسها في وحدة جغرافية تامة لا يطرأ عليها اي تشويه تمهيدا للوحدة العربية الكبرى والاندماج الكامل .

٢١٥

رد اللجنة العربية العليا على تقرير لجنة وودهيد
وبيان الحكومة البريطانية

١٩٣٨/١١/١٥

(كراس موجود في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت)

اطلعت اللجنة العربية العليا على الخلاصة الرسميـــة لتقرير لجنة التقسيم وعلى بيان الحكومة البريطانية الذي اذيع يوم ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٣٨ .

تقرير لجنة التقسيم

١ — واما تقرير لجنة التقسيم فقد جاء اسوأ خاتمة لسياسة اللجان الفاشلة. ومن دواعي الاسف الشديد والعبث بالافهـام ، ان ذلك التقرير يعتبر فلسطين، وهي البلد المقدس والوطن العربي الصميم والرقعة الصغيرة من الارض ، قابلة لكل ما اشتمل عليه من تمزيق وتقطيع ومسخ وتشويه ، ومنح وتوزيع . على ان هذه القابلية كانت عند لجنة التقسيم نفسها نظرية محضة. فلما وصلت الى تحديد الحدود وتعيين التخوم ، وقعت في حيرة وارتباك وحسبنـا ان مشروع التقسيم هذا قد ولد ميتا حتى ان الحكومة البريطانية نفسها انتهت بعد التدقيق وانعـام النظر الى ان انشاء دولتين في البلد الواحد هو حل غير عملي .

واللجنة العربية العليا تأسف اشد الاسف لتأخر الحكومة البريطانيـــة في الاقتناع بهذه الحقيقة التي كانت واضحة منذ اليوم الاول . ونتساءل بحرارة وألم من هو المسؤول عن هـــذه المصائب والويلات التي نزلت بالبلاد بسبب سياسة الحكومة التي ادت الى مثل فكرة التقسيم ؟ ومن هو المسؤول عن سياسة النار والحديد واعمال التخريب والتدمير التي نكبت بها البلاد في هذا السبيل ؟ وهل ستظل فلسطين بعد هذا كله عرضة لمثل تلك البرامج الخطرة التي تبتكرهـــا المخيلات الصهيونية والاستعمارية فتندفع الحكومة البريطانية لتنفيذها ؟

ان هذه النتيجة العقيمة الفاسدة لسياسة التقسيم انما ادت اليها تلك المقدمات الباطلة وهي محاولة خلق حق لليهود في فلسطين العربيـــة وانشاء وطن قومي يهودي في صميم الوطن العربي . فان كل ما يبنى على الباطل فهو باطل وكل محاولة اخرى لترويج باطل اليهود على حساب حق العرب لن يكون مصيرها في النهاية الا مثل هذا المصير الفاشل .

بيان الحكومة البريطانية

٢ -- واما بيان الحكومة البريطانية فان الشعب العربي يقابل بارتياح عدول بريطانيا عن سياسة تقسيم فلسطين واقتناعها بأن هذا التقسيم غير عملي وهو يرجو ان تكون قد اقتنعت بانه غير عادل ايضـا ، واقلعت نهائيا عن التفكير في اي شكل من اقسام التقسيم او ما يماثل التقسيم مما كان موضوع البحث في وقت من الاوقات .

والشعب العربي يبدي ارتياحه ايضا الى اخذ الحكومة البريطانية بخطـة المفاوضة واقتناعها بأن قضية فلسطين يجب ان تحـــل سياسيا لا حربيا ، والى اشتراك الاقطار العربية في المفاوضة لحل قضيته التي طال عليها الامد ، ويعتبر ذلك اقراراً بالحقيقة الثابتة من ان قضية فلسطين هي قضية عربية عامة ، غير ان اللجنة العربية العليا تستغرب وتستنكر اقصاء الحكومة البريطانية ، لسوريا ولبنان من الدعوة الى المفاوضات مع كونهما شديدتي الارتباط والاتصال بفلسطين وقضيتها ، متذرعة بحجة انهما تحت الانتداب في حين انهـا وجهت الدعوة الى حكومة شرق الاردن التي هي تحت الانتداب البريطاني .

٣ -- واللجنة العربية العليا لا تقر الحكومة البريطانية على قولها في بيانهـا « انها تواجه مشكلة ايجاد وسائط لحل القضيـــة تكون متفقة مع الالتزامات المترتبة عليها نحو العرب واليهود» ، لان الشعب العربي لا يعترف بشرعية التزامات بريطانيا نحو اليهود ، لانها قائمة على الغصب والعدوان ولانها التزامات على حساب الغير .

ان اللجنة الملكية البريطانية اثبتت في تقريرهـــا ان التزامات بريطانيا

نحو العرب او اليهود هي التزامات متناقضة ولا يمكن التوفيق بينها . وتابعتها الحكومة البريطانية على هذا القول في بيان خطتها السياسية التي صحبت اعلان التقرير وفي تصريحات ممثلها في «عصبة الامم» ، فالعودة الان الى محاولة التوفيق بين تلك الالتزامات المتناقضة ، لا يمكن ان تؤدي الى نتيجة ، وتعليق حل القضية على هذا التوفيق انما هو تعليق على المحال وضرب جديد من التعقيد والاشكال . وان الشعب العربي لا يمكن ان يوافق على اعتبار الالتزامات البريطانية لليهود، القائمة على الغصب الباطل، اساسا في قضيته ولا على اعتبارها اساسا في هذه المفاوضة .

٤ – وتقول الحكومة البريطانية ان الوصول الى تفاهم بين العرب واليهود هو من اثبت الاسس لاقامة دعائم السلام والتقدم في فلسطين، واللجنة العربية العليا ترى ان هذا التفاهم لا يمكن ان يتم ما دام اليهود متشبثين باطماعهم الباطلة في فلسطين، فاذا كان المقصود من التفاهم ان يعيش اليهود بين العرب براحة وسلام فان ذلك ميسور لهم على اساس الميثاق القومي للشعب العربي الذي هو وحده صاحب الحق الشرعي في بلاده . اما دعوى اليهود في هذا الوطن فهي باطلة لا تستند الى اساس صحيح ولا تقوم على غير الاوهام والخيالات ولا يؤيدها غير الحراب البريطانية ، وان القول الفصل في قضية كهذه يجب ان يكون للحق والعدل فحسب .

٥ – تعلن الحكومة البريطانية في بيانها عزمها على دعوة ممثلين عن الشعب العربي الفلسطيني والدول العربية المجاورة الى لندن للمفاوضة في سياسة فلسطين المقبلة دون ان تعين اساسا لتلك المفاوضة . فاللجنة العربية العليا تقول بهذه المناسبة ان للعرب ميثاقا يتلخص في منع الهجرة اليهودية منعا باتا وان يستبدل بالانتداب معاهدة تنشأ بموجبها حكومة وطنية مستقلة . وهذا الميثاق قد ايدته الهيئات والمؤتمرات والحكومات العربية ولا يمكن للعرب ان يتراجعوا عنه لانه الضمان الوحيد لكيانهم وحقهم الشرعي في بلادهم ولانه مستوحى من طبيعة ذلك الحق الشرعي ، فضلا عن كونه يشتمل على اقصى ما يمكن من التسامح مع اليهود . وقد جرت العادة ان اية مباحثة لحل قضية ما يجب ان تعين اسسها قبل

توجيه الدعوة ولا سيما في قضية كقضية فلسطين فيها دعوى باطلة ما يزال اصحابها اليهود يغذون انفسهم بالاحلام والمطامع ويستندون فيها الى القوة الغاشمة والدعاية المضللة . وتأسف اللجنة اشد الاسف ان لا ترى في بيان الحكومة البريطانية شيئا من هذا يدعو الى الطمأنينة والامل ، وتخشى ان يكون هذا الابهام عاملا في عقم نتيجة الدعوة وفشل المفاوضات ، وان يكون مقصودا منها الان لتنفرد الحكومة البريطانية بفرض الحل الذي تريده هي والذي يخشى ان يكون سبباً في طول عهد الشقاء الذي يخيم على ربوع البلاد المقدسة .

واما بشأن دعوة الحكومة البريطانية الوكالة اليهودية للمفاوضة في السياسة المقبلة فان الشعب العربي لا يوافق على اعتبار اليهود طرفا في قضيته ولا يدخل واياهم في مفاوضة على مصيره .

٦ - وقد اعلنت الحكومة البريطانية في بيانها احتفاظها لنفسها بحق رفض قبول زعماء العرب الذين تعتبرهم مسؤولين عن حملة الاغتيال والعنف، فاللجنة العربية العليا تبادر الى اعادة ما اشارت اليها مرارا من ان مسؤولية الاضطرابات اولا واخرا انما تقع في الحقيقة على الحكومة البريطانية وسلطاتها في فلسطين. فالشعب العربي لم يطلب الا حقه الطبيعي في بلاده. والسلطات البريطانية هي التي كانت في كل موقف من مواقف مطالبته بهذا الحق، تعتدي عليه وتحاول سحقه وتصم اذنيها عن سماع انينه وصراخه وتستفزه بتصرفاتها الهوجاء وسياستها العوجاء ، فليس من المنطق والحق في شيء ان يتحمل هو او يتحمل زعماؤه مسؤولية الاضطرابات التي دفع اليها دفعا ، لان الحكومة البريطانية لم تترك له وسيلة اخرى لاعلان استنكاره لتلك التصرفات والسياسة المنكرة التي اريد بها تسليط شذاذ الآفاق عليه واذلاله في وطنه واجلاؤه عنه في النهاية .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان اللجنة تتساءل عمن تقصد الحكومة البريطانية ان يكونوا ممثلين لعرب فلسطين من غير اعضائها ومفوّضيها، على حين تعلم الحكومة البريطانية حق العلم ان الشعب العربي اولى ثقته الغالية هذه اللجنة وحدها للدفاع عن حقه والعمل على تحقيق ميثاقه ، وانه لا يوجد في فلسطين اية

هيئة اخرى او افراد يستطيعون ان يدعوا تمثيل الشعب العربي في هذا الموقف ، كما ان اللجنة واثقة كل الثقة ان الحكومة البريطانية لن تجد من يتقدم الى اجابة دعوتها مزوداً باية ثقة من الشعب. واللجنة ترى ان في اعلان الحكومة البريطانية ذلك تعقيدا آخر للقضية لانها تريد ان تحول دون تمثيـــل عرب فلسطين تمثيلا صحيحاً وصادقاً في مفاوضات يتعلق بها مصيرهم. وقد اثبتت الحوادث والتجارب في فلسطين وغيرها عقم هذا الاسلوب وبعده عن الحقيقة والصواب دائما .

فاذا كانت الحكومة البريطانية ترغب رغبة صادقة في حل هذه القضيـــة وانهاء عهد الشقاء والقلق في فلسطين فيجب عليها ان تنفض يدهـا عن الاساليب التي مارستها الى الان في معالجتها لهذه القضية وان تواجه ما فيها من حقائـق ، وان تسلك سبيل الرشد والصواب ، وذلك باعلانها قبول الميثاق العربي اساساً للحل المقبل ومنع الهجرة اليهودية منعا باتا تمهيدا للمباحثات ، وعدم استرسالهـا في الاتهامات وتحميل المسؤوليات جزافا، وعدم اصرارها على حرمان الشعب العربي من اختيار ممثليه الذين اولاهم ثقته وعهد اليهم بالدفاع عن حقوقه .

٧ — واخيراً تصرح الحكومة البريطانية بانها اذا لم تسفر مباحثات لنـدن عن الوصول الى اتفاق ، فان حكومة جلالته تتخذ قرارها الخاص . فاللجنـــة العربية العليا تلاحظ من الان ان الحكومة البريطانية قد جعلت لهذه المباحثات مقدمات من شأنها تعقيد القضية فاذا تعذر الوصول الى اتفاق فان المسؤولية فيها تعود عليها وعلى اليهود واللجنة تعلن للعالم من الان انه في حالة كهذه لا يمكن للشعب العربي ان يقر اي حل يفرض عليه فرضا بالقوة الغاشمة ولا يوصـله الى حقه الصريح . وسيظل في كل حال متمتعاً بالعطف والتأييـد من العالمين العربي والاسلامي حتى يصل الى حقه الكامل مؤيداً بتوفيق الله القوي العادل .

٨ — وبهذه المناسبة ترى اللجنة العربية العليا ان تعيد نشر الميثاق القومي العربي مرة اخرى فيما يلي :

اولا — الاعتراف بحق العرب في الاستقلال التام في بلادهم .

ثانيا — العدول عن تجربة انشاء الوطن القومي اليهودي .

ثالثا – انهاء الانتداب البريطاني وان يستبدل بمعاهدة مماثلة للمعاهدة البريطانية العراقية والمعاهدة البريطانية المصرية ، والمعاهدة الفرنسية السورية، بموجبها تنشأ في فلسطين دولة ذات سيادة .

رابعا – وقف الهجرة اليهودية وبيع الاراضي لليهود وقفا تاما .

والعرب على استعداد لمفاوضة الحكومة البريطانية مفاوضة تقوم على اسس مقبولة للاتفاق على الشروط التي تحفظ بها المصالح البريطانية المعقولة والاتفاق على الضمانات الضرورية للمحافظة على جميع الاماكن المقدسة وتأمين حقوق زيارتها وحماية جميع الحقوق المشروعة للسكان اليهود او غيرهم من الاقليات في فلسطين .

٢١٦

برقية رئيس حزب الدفاع لجريدة التايمس اللندنية حول التصريح المنسوب لفخري النشاشيبي

١٩٣٨

(فلسطين – يافا – ١٩٣٨/١١/١٩ ، ص ١)

ان ما نشر في جريدتكم عن فخري النشاشيبي لا يتفق في شيء مع آرائي ولا مع آراء ومبادىء حزب الدفاع الذي اتشرف برئاسته . فليس في فلسطين ولا في البلاد العربية الاخرى شخص واحد لا يقاوم تصريح بلفور والانتداب. وليس هنالك أقل خلاف في الآراء والمبادىء بين الاحزاب ، فعرب فلسطين يقفون في الاحوال القاسية كشخص واحد مستميتين في سبيل الدفاع عن كيانهم المقدس. ومن الخرافة تقسيم عرب فلسطين الى متطرفين ومعتدلين ، فجميع العرب لا يحيدون شعرة عن المطالب العربية كما أقرتها جميع المؤتمرات والاحزاب

في فلسطين ووافقت عليها البلاد العربية جمعاء، وان حزب الدفاع يتقبل كل خير تناله البلاد عن يد اي شخص واي حزب لانه يضع قبل كل شيء نصب عينيه الغايات الوطنية السامية وله الثقة التامة بتحمل الاحزاب العربيـــة الاضطلاع بمهام المفاوضات مع الحكومة البريطانية لايصال البلاد الى حقوقها القومية والسياسية .

رئيس حزب الدفاع
راغب النشاشيبي

٢١٧

تقرير المكتب الاقتصادي للجنة القومية بالقدس

القدس ١٩٣٨

(كراس موجود في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت)

ان من الادلة الواضحة على نشاط العرب الاقتصادي ما نراه كل يوم من تزايد عدد المؤسسات التي تهتم بشؤون البـــلاد الاقتصادية فهناك غرف تجارية عربية ، وهناك المؤتمر العربي الاقتصادي ، وغيرها من المؤسسات التي تدرس شؤون البلاد المادية وتعمل دون ضجة لتوجيه العرب توجيها اقتصادياً طيباً يعود عليهم بالخير والتقدم والرقي المادي والمعنوي .

وان كثرة المؤسسات التي تعنى بهـذا الموضوع لمما يدعو الى التفاؤل لان مصالحها متضامنة والغاية واحدة ، والهدف السامي مشترك بينها جميعا ، الا وهو التعاون على ايجاد التوازن العام ، في الانتاج والاستهلاك فتتعاون به المصالح من حيث مجموعها وتتحد به المساعي من حيث غاياتها ، إذ العرب على ابواب

فتح جديد في السياسة يدعوهم لتخصيص جزء مهم من جهودهم في هذا القسم الاساسي من الفعالية الاجتماعية الا هو العمل الاقتصادي الذي لا بد منه لبناء مجد الوطن واعلاء شأنه . لذلك رأت اللجنة القومية في القدس ان تعطي هذا الامر حقه . فتقدم ما تستطيعه من الخدمات في الميدان الاقتصادي ، طالبة من ذوي الغيرة والحمية من العرب ان يؤازروها في مهمتها ويوافوها بما يسهل عليها خدمة المصلحة العامة والله سبحانه وتعالى من وراء القصد .

نشرات الوكالة اليهودية

اخذت الوكالة اليهودية في المدة الاخيرة تهتم في نشر الدعايات المختلقة عن تأثير الهجرة الصهيونية الى فلسطين وما قام به الصهيونيون فيها من مشاريع زراعية وصناعية وعمرانية ، واهتمت بهذه الدعاية كل الاهتمام . يدلنا على ذلك نشرتها الاولى التي خصصتها للبلاد الشقيقة —سوريا ولبنان— لحمل اخواننا فيها على عدم مقاطعة البضائع الصهيونية مهددة اياهم باقامة الحواجز الجمركية بينهم وبين فلسطين فيما اذا استمروا على مقاطعتهم تلك .

وقد جاءنا اخيرا كتاب آخر باللغة العربية ايضاً يقع في ١١٧ صفحة وعنوانه « نشرات الوكالة اليهودية -- اقتصاديات فلسطين ما بين اليهود والعرب — نشرة رقم «٣» » ، مما يدلنا على ان القوم يهتمون اهتماماً شديداً بالدعاية عن انفسهم ، وقديما قيل اكذب بكل قوتك ، فلا بد ان تؤثر على قسم من صغار العقول في نهاية الامر .

ولا شك في ان اليهود تشجعوا مما سمعوه من بعض رجال لبنان عن الهجرة اليهودية وانهم يتشوقون اليها ، فقالوا « هناك ارض خصبة تنزل فيها ، فاذا قمنا بالدعاية الكافية فلا بد من ان نفصل البلاد العربية بعضها عن بعض ولو روحيا ، فينظر العرب الينا عندئذ نظرة ود وصداقة ، واننا نجلب لهم السعادة ، وان ما يشكو منه عرب فلسطين انما هو خطأ منهم ليس الا » .

ولقد كان بودنا ان نهمل هذه النشرات ، ولكننا وجدنا انها احتوت على كثير من الاضاليل التي قد تنطلي على الرأي العام. اذن فلا بد من تفنيدها واظهار باطلها وزيفها .

وقبل البدء بالرد لنفترض ان اليهود جلبوا ويجلبون الى فلسطين الامـــوال الطائلة والفنون والعلوم والمهن الخ .

فهل يكفي ذلك لكي يغتصبوا وطنا عربيا ليس لهم فيه شبر من الارض ؟ نقول كلا والف كلا وما مثلهم في ذلك الا كمثل رجل غني اتى باثاث بيتـه الثمين والقاه في دارك واحتل منها غرفا كثيرة كي يستمتع بها ويستملكهـــا ويجعل الدار مشاعا بينك وبينه ، ويضيق عليك حريتك ، كل ذلك لان اثاث بيتك اقل من اثاثه ثمنا وبهجة .

هذا ونعود لتفنيد اقوال الوكالة اليهودية فنقول : ان اماني الشعوب لا تقاس كلها بالمال والفوائد المادية ، وان هنالك اشياء لا يمكن تقدير ثمنها بالاحصائيات المالية والاقتصادية . هناك الحرية ولو مع الفقر ، هناك الكيان القومي والاستقلال السياسي ولو مع القناعة ووسط العيش . اما اذا كان هناك قوم يفضلون الدرهم والدينار على كل شيء في العالم فنحمد الله على ان الامة العربية ليست منهم .

١ – المشروع اليهودي وعلى اي اساس يرتكز

تقول الوكالة اليهودية في الصفحة الثالثة : «ليس للمشروع اليهودي في فلسطين سابقة في احدى بلدان العالم . فهو لم يقم على اثر احتلال عسكري ، ولا يرتكز على مساعدات حكومية » . وجوابنا على ذلك انه لولا الحكومة البريطانيـــة واحتلالها العسكري ومساعداتها المشروع اليهودي لما دخل فلسطين يهودي واحد . وهل اليهود اذن يعتمدون على انفسهم في اقامـة مشروعهم ام ان الامبراطورية العظيمة هي التي تسندهم من ورائهم ؟ اننا لا نتمالك ان نضحك عندما نسمع ان اليهود لا يرتكزون على مستعمر في اقامة مشروعهم . اما ان المشروع اليهودي في فلسطين ليس له سابقة فهذا حقيقة اذ ان التاريخ مملوء باخبار الامم التي غزت الممالك وفتحتها لابنائها بالحديد والنار ، ولا توجد فيه سابقـة واحدة تدلنا على ان امبراطورية عظيمة استغلها قوم بقوة المـال فقط لاجل مصالحهم السياسية . حقا لا سابقة في التاريخ لأسد يقوده ثعلب .

٢ – الاموال وفائدتها للعرب

تقول الوكالة اليهودية في الصفحة الثالثة : «ان الاموال الموظفة في فلسطين بقدر ما هي اموال غير ضائعة فانها تعد رأسمال دائم في البلاد تدخل بصورة منظمة متتابعة على قاعدة لا تجارية بواسطة اليهود . وبديهي ان الاموال التي تدخل البلاد بهذه الصورة تظل ابدا فيها وتزيد قوة استهلاكها وتساعد على عمرانها وتعود بالفائدة على السكان على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم » .

العرب ينتفعون من الاموال اليهودية . يالها من مزاعم غريبة . ان امة اقوى منا شكيمة كالالمان وعددهم يربو على السبعين مليونا وصلوا الى النتيجة الآتية : وهي ان وجود واحد في المائة من اليهود بين الشعب الالماني النشيط كان كافياً لمص ثروته وافساد كيانه . فاذا كان الشعب الالماني القوي وصل الى هذه النتيجة البالغة كما وصلت شعوب اخرى فما بال مليون عربي يغزوه ٤٠٠ الف يهودي .

لقد عرف عن اليهود انهم يأخذون باليمنى اضعاف ما يعطون باليسرى ، فهل ينتظرون منا ان نعتقد بفائدتهم لهذه البلاد ، بينما لم يفيدوا احدا غيرنا من قبل ذلك ؟

٣ – تقدم فلسطين منذ سنة ١٩٢٠

تعدد الوكالة اليهودية ما طرأ من التحسن على فلسطين منذ سنة ١٩٢٠ ، وتريد ان تقارنه بالحالة في بقية الاقطار العربية ، ونحن نقول لها ان الاقطار العربية لم تتمكن من النهوض في جميع نواحيها الاقتصادية بسبب الاستعمار الاجنبي وقد رأينا سورية مثلا على عهد المرحوم الملك فيصل قد تقدمت خلال سنتين تقدما يحسدها عليه كثير من البلدان . ومن قال للوكالة اليهودية انه لو كان للعرب حريتهم واستقلالهم في سوريا والعراق وفلسطين ومصر منذ الاحتلال لما اظهروا للناس العجائب في تقدمهم ونهضتهم ؟

القاه في اليم مكتوفا وقال له   اياك اياك ان تبتل بالماء

ان هذا ايضا كلام مردود على اصحابه – فالمقارنة هي في غير موضعها .

٤ – في ميدان الارقام

تتكلم الوكالة في صفحتي ١٠ و ١١ على زيادة نفوس العرب بدرجة ٥٠٪ خلال اعوام ١٩٢٢ – ١٩٣٥ بينما بقية البلدان لم تحلم بربع هذه النسبة . والجواب على ذلك بسيط ، وهو ان الاحصاءات التي جرت بعد الحرب العظمى كانت كلها ناقصة وكان الناس يخشون من تقييد اسماء ابنائهم في سجلات النفوس خوفا من الجندية التي ضجوا منها زمن الحرب . فنفوس العرب كانت ولا شك اكثر بكثير من احصائيات السنين الاولى للاحتلال ، وعندما تحسنت وسائل الاحصاء وابتدأت الارقام الحقيقية تخرج للميدان ، اذا بظهور فرق كبير بين الاحصاء الاخير والذي قبله ، وان الاحصاءات الاولى لم تكن قائمة على اساس صحيح .

ثم تنتقل الوكالة اليهودية الى البحث عن ارتفاع عدد نفوس العرب بسبب الهجرة من البلدان المجاورة ، وتقول ان « ارتفاع عدد نفوس العرب في فلسطين كان بارزا اكثر في المقاطعات الحضرية منها والقروية التي اخذ اليهود في اصلاح اراضيها واستغلال مواردها وتحسين حالتها الصحية وتعميرها . وان هذا الارتفاع في عدد العرب يزيد وينقص بقدر قرب او بعد محلات سكن العرب من محلات سكن اليهود وبقدر احتكاك الطرفين بعضهما بالبعض . ففي جنين ارتفع نفوس العرب بدرجة ١٢ في المئة وفي نابلس بدرجة ٨ في المئة . واما في غزة وخان يونس فقد هبط عدد نفوس العرب عما كان عليه قبل الحرب العامة وذلك لبعد هذه البلدان عن المحلات اليهودية او لخلوها من اليهود » الخ .

وتستنتج الوكالة اليهودية من ذلك كله ان اليهود كانوا نعمة على العرب بمجيئهم الى فلسطين . وجوابنا على ذلك ان الوكالة اليهودية وصفت الحقيقة تمام الوصف عندما قالت ان العرب ازداد عددهم حول المحلات التي جاء اليها اليهود ولكن ادعاءها بأن هذا الازدياد نافع للعرب تفسير معكوس ، اساسه الخطأ المتعمد ، والغرض الذي يعمي . انظر الى اصبعك وقد نخزته شوكة فماذا ترى ؟

ترى الدم النقي يهجم من اطراف البدن كله الى مكان الالم ليدفع عن الاصبع هذه الشوكة التي نخزته ونزلت في زاوية من زواياه . وهكذا ايضا في موضوع الهجرة الى فلسطين من البلاد العربية المجاورة وهي هجرة بسيطة جـدا بالنسبة للهجرة الصهيونية ومن بعض المناطق في فلسطين الى المناطق التي يسكنها اليهود. وهذه التيارات الداخلية والخارجية هي ولا شك تيارات طبيعية تدل على ان الجسم العربي شعر بالخطر المحدق به فصار يدفع بالنجدة اثر النجدة الى مواقع الخطر ، يقصد مقاومة هذه الشوكة الطارئة وحصرها على قدر الامكان . وما فراغ الامكنة الاخرى الا لهذا السبب ، الذي لو ارتفع لعادت الى البلاد موازنتها الطبيعية ولوزع السكان في المناطق بحسب انتاج كل واحدة منها وثروتها الطبيعية.

ان هذا الذي تحسبونه سمنا ان هو الا ورم وانتفاخ – على اننا نود ان نقول لليهود ان الحكومة صبت الاموال على تحسين المناطق التي اكتظت بهم ، واكثرت من طرق المواصلات فيها وجهزتها بوسائط المدنيـة والعمران ، واهملت القرى العربية ، مما حدا بكثير من الناس الى التجمهر حول المناطق اليهودية لا لسبب آخر سوى ان طرقها معبدة موفورة ووسائل العمران فيها مهيأة بسبب ما بذلته الحكومة لأجلها من اموال وفيرة .

وهناك سبب ثالث ، هو ان فلسطين ليس لها من المنتجات غير البرتقـال. والبرتقال هو شجرة تعيش في المنطقة الساحلية ، حول حيفا ويافا وما جاورهما. وطبيعي ان تلحق التجارة ايضا بالبرتقال لما يتطلبه غرسه ونقله وتعبئته وتسفيره والعناية به من الاعمال ، فكان ان اكتظت المنطقة الساحلية بالسكان. والبرتقال هو عربي اكثر منه يهودي فان للعرب اكثر من نصف البيارات .

وهكذا نرى ان هناك اسباباً كثيرة للهجرة العربية الى المناطق التي يكثر فيها اليهود ، اولها : تجمع العرب حول نقطة الخطر للاحاطة بالجسم الغريب ، وثانيها : اهمال الحكومة المناطق العربية البحتة وحصرها جهودهـا في تعمير المناطق اليهودية ، وثالثها : انحصار الانتاج الاقتصادي بفلسطين في البرتقـال الذي هو نبات ساحلي والذي يشتغل فيه القسم الاكبر من اليد العاملة في البلاد . ولكل

واحد من هذه الاسباب اهميته في تعليل كثرة نفوس العرب في المناطق اليهودية ثم انه صادف فوق كل ذلك احتقان المدن باليهود ، وهم جماعـــة لا ميل لهم للزراعة فاكتظوا في المدن الساحلية على مقربة من مناطق البرتقال ، وكان وجود العرب ايضا بكثرة في تلك المناطق ، على طريق الصدفة ليس لليهود ان يتخذوه سبيلا للمن والتبجح .

٥ – مغالطات مركبة

وفي النشرة اليهودية ايضا وصف مسهب لما كانت عليه فلسطين عام ١٩٢٠ وهو مأخوذ عن تقرير للحاكم المدني البريطاني وقـد نشرته الوكالة في الصفحة الرابعة . وعلقت على ذلك بما يأتي :

« وقد حدثت منذ ذلك الوقت [اي منذ عام ١٩٢٠] تغييرات عظيمة في كل ناحية من النواحي الآنفـــة الذكر ، فظهر في مكان ذلك الاقليم الزراعي الاولي ، الذي كان منعزلا ومهمـلا الى مـــا قبل عشرين سنة في الامبراطورية العثمانية ، بلد جديد يزاول الزراعة على الطرق الحديثـــة ويمتهن الصناعة على الاساليب الفنية ، طرق معبدة ومتصلة بعضها بالبعض، مظاهر معيشته متقدمة، مستوى حياته يرتفع من يوم الى آخر ويتخذ شكلا ثقافيا عاليا ، واحوال سكانه الاصليين كافة تتحسن وتتقدم، وكل ذلك بصورة ليس لها شبيه في اي بلد آخر من بلدان الشرق الادنى . هذا وقد اودع في مشاريع فلسطين الاقتصادية مبلغ ٨٠ مليون جنيه فلسطيني ودخلها ما يزيد عن ٢٥٠ الف مهاجر يهودي من اصحاب المواهب والمهن ورؤوس الاموال ونظموا شؤونهم فيها » .

واليك الجواب على هذه السلسلة المفككة من السفسطات :

ان الحالة التي كانت عليها فلسطين وبقية البلاد العربية قبل عـــام ١٩٢٠ لا تفيد انه كان من الضروري ان تظل مستمرة بعد ذلك التاريخ . وكما قلنا سابقاً لو تركت للبلاد العربية حريتها وان تعمل في حدود استقلالها وتستغل ثروتها ، لقطعت الحركة الاقتصادية في فلسطين وفي جميـع بلدان الشرق الادنى شوطاً بعيدا . ولكن الاستعمار هو الذي وقف حجر عثرة في طريقها ، فابتز الاموال

ليصرفها على الموظفين الاجانب وعلى جيوش الاحتلال ، واتبع في الاقتصاد سياسة ملائمة للمستعمر ، يدخل للبلاد ما يشاء من منتوجاته فيعمل بصورة مباشرة وغير مباشرة على قتل الزراعة والصناعة والتجارة المحلية ، لان الامة الفقيرة على زعمهم اسلس لقبول نير العبودية من الامة الغنية .

اما تحسن الحالة بعد عام ١٩٢٠ وتقدم العمران بصورة عامة ، فسببها اننا قبل هذا التاريخ كنا جزءاً من الامبراطورية العثمانية ، وكنا نخرج من حرب وندخل في حرب اخرى ، وما العمران النسبي الذي نراه الا اثرا من آثار الراحة التي تمتعت بها امم العالم من سلام ، بعد تلك الجزرة الكبيرة التي نسميها بالحرب العامة . وليس معنى ذلك ان البلاد ما كانت لتتقدم شيئا لولا هجرة اليهود اليها ، لان هذا القول مردود ، وهو افتراض تتمسك به الوكالة كأمر مبرم ، والحقيقة انه تخمين مدسوس على الحقيقة والتاريخ لاخفاء ما كان عليه العرب من حب للتقدم والعمران ، والمدنية .

اما ما قالته الوكالة عن الثمانين مليونا من الجنيهات التي دخلت فلسطين فانا نسألها اين هي ؟ لقد تجمد اكثرها في بناء المساكن المهاجرين ، في الاسمنت المسلح والحجارة التي لا تنتج شيئا . ثم في البرتقال وكانت نتيجة زيادة زراعته ان اصبح المحصول يزيد كثيرا عن حاجة الاسواق المستهلكة فهبطت اسعاره وخربت بيوت اصحابه وصارت البلاد تقدمه هدية مجانية للخارج . وهكذا اصبح البرتقال بسبب اموال اليهود شراً على فلسطين بعد ان كان مصدر خير وبركة لها .

لقد غرقت ملايين الوكالة في لجج الظلمات، ولولا مئات الالوف من الجنيهات التي يتصدق بها عليها بعض مهاويس اليهود في العالم لرأينا الوف العمال العاطلين في تل ابيب والمناطق اليهودية تتضور جوعا ، كما ظهرت بوادرها الان ... ولكن الحكومة ارادت ان تستر على افلاس الوكالة وعلى فضيحتها ، فاسعفتها بما لديها من الاموال لتصرف على تشغيل العمال اليهود لا لانتاج شيء على مبدأ اقتصادي متين... بل لاقامة طريق جديدة للاستهلاك غير منتجة كبناء ملاه على شواطىء تل ابيب ، وبناء شوارع لا لزوم لها ، بينما القرى العربية لا يصرف عليها الا

بقدر يسير جدا .

والان لنبحث عن « الخيرات » و « الفوائد » التي اسفرت عنها هذه الهجرة الصهيونية ، كما تدعي الوكالة اليهودية ، وتقول بأنها معززة بأرقام ناطقة ولوائح رسمية .

٦ – ما هذه الارقام ؟

لعل الوكالة اليهودية تظن بأنها اضلت احدا حين ذكرت ارقاما لا نهاية لها ، واحصائيات كثيرة ، للدلالة على فكرتها ، ولكن لنــا حديثا طويلا مع هذه الارقام، خلاصته ان الرقم شيء جامد لا حراك فيه غير ان صاحبه يعطيه المعنى الذي يقصده . والوكالة اليهودية تريد ان تستخدم تلك الارقام لاظهار فكرتها ولذلك تتصرف بها وتستعملها كما تشاء . هكذا ارادت الوكالة ، وقد قيل ان الاحصاء كالتاريخ ، يشبه البحر فاذا اردت الغوص فيه للتفتيش عن اللؤلؤ فانك تهمل كل شيء فيه ما عدا اللؤلؤ . واذا اردت التفتيش عن اشيــاء تافهة فانك لتجد فيه ما تريد ايضا . والوكالة اليهودية غاصت في الارقــام حتى الركبتين لتفتش عن ضالتها الا وهي اقناع العرب بأن الهجرة اليهودية كانت نعمة كبيرة عليهم .

٧ – عدد الوفيات بين العرب

وتقول الوكالة في الصفحة العاشرة من نشرتها هذه « ان هذا الارتفاع غير المألوف في عدد نفوس عرب فلسطين في بضع السنوات الاخيرة لـم يحدث عن ازدياد فجائي في عدد المواليد بل عن هبوط مستمر في عدد الوفيات بصورة عامة وفي عدد وفيات الاطفال بصورة خاصة بسبب التحسن العام في احوال فلسطين الصحية والاقتصادية .

ونحن نقول للوكالة انه من الطبيعي ان تزداد النفوس بعـد الحرب العظمى ما دامت ليس هناك حرب تحصد الالوف المؤلفة طول هذه المدة . امــا عدد الوفيات ونقصها فليس لليهود دخل في امر هذا التحسين ، فان نسبة الوفيات بين

العرب في فلسطين عـام ١٩٣٥ كانت بدرجة ٢٠ في الالف وكانت في لبـنان وفي بـيروت حوالي ١١ في الالف . ولبـنان لم يصب بالهجرة الصهيونية . وقد طرأ مثل هذا النقص في عدد الوفيات في جميـع البلاد العربية .

٨ – سيل الاموال

استندت الوكالة اليهودية على تقرير شهري لبنك ميدلاند في لندن ، ومما جاء فيه (انظر الصفحة العاشرة من نشرة الوكالة اليهودية) « فان الخطر من وقوع ازمة مالية في فلسطين تؤدي الى توقيف دفع ديونها هو اقل بكثير من الخطر الذي يخشى وقوعه في البلاد الناشئة الاخرى التي تسير في عمرانها على اسلوب انشائي عادي » . والحقيقة انه يتعذر فهم هذه السفسطة الغريبة . وكما قلنـا سابقا : ما الفائدة من كل هذه الاموال التي دخلت الى فلسطين وتجمدت في المباني والحجارة والاشياء غير المنتجة ؟ اين هي تلك الاموال التي جلبها معهم المهاجرون؟ لقد ذابت وستذوب رويدا رويدا في استهلاك ما يحتاجون اليـه من الخارج ، فهل صارت فلسطين بعد هذا السيل من المـال تنبت الملايين من المواد الابتدائية او تصدر الى الخارج بملايين من الجنيهات ثمنا لمنتوجاتهـا المصنوعة ؟ اللهم انه لا يوجد غير البرتقال ، وحالته معروفة. ولولا ان البرتقـال هو المحصول الوحيد ، ولولا ان اليهود هم الذين زاحموا العرب على زراعته حتى اصبح في حالة يرثى لها لقلنا لهم حقا ما تدعون. ولكن الامر معروف مكشوف لكل ذي عينين فلماذا التبجح بانكم اغنيتم البلاد بادخالكم ثمانين مليونا من الجنيهات .

٩ – ذر الرماد في العيون

قالت الوكالة اليهودية في الصفحة ٢٨ : « وعلينـا ان لا ننسى ان اعمال الاصلاح التي جرت في البلاد ، وكانت مخصصاتها من الصناديق الوطنية اليهودية ، قد عمت بأسرها واستفاد منها العربي واليهودي على السواء ، اذن المعقول ، ومن الامور المسلم بها ، ان تجفيف مستنقع ما في البلاد ومكافحة مرض ما متفشٍ فيها ، لا يمكن ان تقتصر منفعته على اليهودي دون العربي في حين ان الاثنين يعيشان جنبا الى جنب فوق ارض بلد واحد ». وكل القول والحالة هذه ، الذي

يذهب فيه صاحبه الى ان التقدم الذي حل بالبلاد خلال العشرين سنة التي مضت استطاع بواسطة حواجز اصطناعية ان يقتصر على ناحية معينة في البلاد فقط ، منقوض من اساسه ويقصد منه ذر الرماد في العيون فقط .

حقيقة انه ذر الرماد في العيون . فلقد ذكرت الوكالة في الصفحة ٢١ ما يأتي :

« وصندوق الرأسمال التأسيسي اليهودي ، الذي من واجبه تقوية قابلية البلاد وتهيئها الى استيعاب مهاجرين جدد قد انفق في سبيل مقاصده في فترة ١٩٢١ — ١٩٣٥ مبلغ ٥،٠٩٧،٠٠٠ جنيه فلسطيني على الشؤون الآتية :

جنيه فلسطيني	
١،٨٣٣،٠٠٠	للعمران الزراعي
١،٠٥٨،٠٠٠	للاشغال العامة
٥٥١،٠٠٠	للهجرة
٣٣٢،٠٠٠	للمؤسسات الوطنية والدينية
٣٠٢،٠٠٠	للصحة العامة
١،٠٢١،٠٠٠	للمعارف
٥،٠٩٧،٠٠٠	

انتهى

ونحن نرد على زعم الوكالة ان اعمـــال الاصلاح التي جرت في البلاد كانت مخصصاتها من الصناديق الوطنية اليهودية قد استفاد منها العربي واليهودي على السواء ونتساءل مندهشين : كيف تعدون مـــا انفقتموه في سبيل ادخال مهاجرين جديدين من اليهود الى البلاد منة تمنون بها على العرب ؟ وكيف تعدون الاموال التي انفقتموها على العمران الزراعي وعلى الاشغال العامة وعلى الهجرة والمؤسسات الوطنية والدينية اليهودية والمعارف اليهودية ، بأنها من الاشياء التي يشترك العرب واليهود في الانتفاع منها ؟ ولنفرض انكم صرفتم على الصحة العامة وتجفيف المستنقعات ومكافحة الامراض ٢٣٢ الف جنيه في غضون ١٥ عاماً اي

بنسبة ٢٢ الف جنيه سنوياً فهل تمنون على العرب بذلك وانتم صرفتم هذا المبلغ على مهاجريكم وعلى مستشفياتكم الخاصة ؟ ثم لو كانت للعرب حكومة مستقلة هل كانت تلك الحكومة تتقاعس عن صرف اضعاف هذه المبالغ لتجفيف المستنقعات ومكافحة الامراض ام ان اليهود هم وحدهم الذين يفتكرون ويعملون لصالح الانسانية ومنفعة البشرية ؟ حقيقة انه ذر الرماد في العيون ايتها الوكالة . ولكن العرب والحمد لله لم يخنهم المنطق والعقل بعد ، ليعتقدوا بأنه كان للعرب نصيب في ما انفقه اليهود في سبيل العمران الزراعي لاسكان مهاجريهم ، وللاشغال العامة ولايجاد عمل للعاطلين من عمالهم ، وللهجرة، ثم لمؤسساتهم القومية والدينية وللصحة والمعارف اليهودية .

١٠ – الزراعة والتجارة والصناعة

ولقد كتبت الوكالة اليهودية اكثر من سبعين صفحة للدلالة على زيادة ايراد الحكومة وتقدم الصناعة والتجارة والزراعة خلال العشرين سنة الغابرة، بشكل يستفاد منه ان اليهود كانوا السبب في ذلك . ونحن كما ذكرنا سابقا لو كان للعرب حق ادارة دفة بلادهم من جميع الوجهات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لكانوا اقدر من اليهود على اظهار مواهبهم وكفاءتهم وابراز مؤهلاتهم ، ولكن الاستعمار المزدوج هو الذي قيدهم وجعلهم يحصرون جهودهم في العمل السلبي لدفع الاجنبي عن بلادهم ومقاومة التوسع اليهودي في فلسطين .

ولم يتسع المجال للعرب بعد ، لا في فلسطين ولا في البلاد العربية الغنية ، كسوريا والعراق ومصر وشرق الاردن كي يظهروا مؤهلاتهم ونشاطهم المدخر ولا بد انهم فاعلون ذلك ان شاء الله بعد ان يتخلصوا من قيود الاستعمار وسلاسله. على اننا لو قسنا ما صرفه اليهود من الاموال بما وصلوا اليه من نتائج لرأينا انهم لم يفعلوا شيئا، وانهم لو صرفوا اموالهم في بلاد خالية من السكان لوصلوا الى اضعاف ما وصلوا اليه في فلسطين، وحالتهم فيها مهددة بالافلاس الحقيقي في القريب العاجل.

١١ – فلسطين والبلدان العربية

وتقول الوكالة اليهودية في الصفحة ١١٠ « ويستدل من دخل الحكومة ومن

احوال البلاد التجارية والزراعية والصحية والعملية على ان ليس هناك اي خطر اقتصادي يخشى وقوعه من تكاثر السكان ما دام المهاجر الجديد يأتي معه بالوسائل المالية والفنية والقوى العاملة التي من شأنها ان تضاعف قوة البلاد على الاستيعاب وان تنعش اسواقها التجارية وتدر الخيرات على السكان الاصليين » .

ومن البديهي ان الوكالة اليهودية تتخبط في دياجي الاوهام عندما تقول انه ليس هناك اي خطر اقتصادي يخشى وقوعه من تكاثر السكان وهي تعني بتكاثر السكان تدفق الهجرة الصهيونية ، لانها تقول ذلك ضمنا « ما دام المهاجر الجديد يأتي معه بالوسائل المالية الخ » . فأي خطر اكبر من هـذا الخطر على البلاد من اسكان الاجانب فيه بنسبة كبيرة . واية امة من امم الارض تنظر الى مثل هذا العمل نظرة حيادية وترى في تدفق الاجانب على بلادها نعمة كبيرة يجب عليها ان تتقبلها بكل امتنان واستسلام . واذا كنتم ايها الصهيونيون خطراً على امم كبيرة في اوروبا وعددكم لا يتجاوز فيها الواحد بالمائة ولغتكم مشتركة معها، فكيف تريدون الا نعدكم خطرا وشرا مستطيرا علينا وانتم تؤلفون ٣٠ في المائة من مجموع السكان ولا تشتركون معنا في شيء من الخصائص القومية والوطنية ؟

ان مضاعفة قوة البلاد على الاستيعاب ، وانعاش الاسواق التجـــارية ، ودر الخيرات على السكان ، كل ذلك في لغة الوكالة اليهودية معناه حصر تلك المنافع باليهود وحدهم دون اصحاب البلاد ، ولم يسمع في بلـــد من بلاد الارض ان مضاعفة قوة الاستيعاب فيها معناها فتح ابوابها الى الاجانب عنها ليكونوا فيها الاكثرية وليقضوا على كيان السكان الاصليين. ونحن نعلم مثلا ان بلاد الاناضول تستوعب خمسين مليونا وليس فيها سوى ١٧ مليونا من السكان فحسب ، فهل يمكن لليهود ان يقنعوا الاتراك بان مجيء ١٢ مليون يهودي واسكانهم في تركيا لا يكون خطرا على الامة التركية ؟ وهل تقبل تركيا ولو عشرين الفا منهم في بلادها ؟ اللهم لا .

وما ذكرناه عن الاتراك نذكره عن بقية الدول في العالم . اذ لا يخطر على بال احد منها فتح بلادها لليهود لبناء وطن قومي فيها ، وهي ولا شك ترى في

مجرد التفكير بهذا الامر خيانة وطنية ، ومحاولة للقضاء على كيان البلاد واقتصادياتها . ولكن منطق الوكالة اليهودية يقول ان الامر على العكس ، وان غزوة اليهود بجموعهم غير المتجانسة على بلادنا ستكون سببا في جلب الخير لها . وهكذا يكون المنطق والا فلا .

لقد ذكرنا آنفا ونكرره الآن ان وضع شعبين مختلفين في قطر واحد ، يختلفان عن بعضهما اختلافا بينا ، هو عملية خطرة لا بد ان تحدث اسوأ النتائج ان لم يكن عاجلا فآجلا والتاريخ الحديث مملوء بمثل هذه النتائج في تركيا والبلقان ودول اوروبا الوسطى . ومن الغريب ان دول العالم تحاول اليوم حل مشاكل الاقليات التي فيها ، بتبادل السكان . اما في فلسطين فان الانكليز يقومون بعملية معكوسة ، وذلك بايجاد هذه المشكلة وخلقها في هذه البلاد . على انه لا بد للتاريخ من ان يجد لهذه الحركات الاصطناعية غير الطبيعية نفس الحلول التي وجدها لامثالها في سائر اقطار المعمورة .

ولم تقف الوكالة اليهودية عند هذا الحد بل اخذت في الصفحة ١١١ تبدي اسفها لعدم امتداد الهجرة الى شرقي الاردن اذ قالت « فبعد ان كانت شرقي الاردن بالامس ، اي حتى انتهاء الحرب العامة ، مرتبطة بفلسطين بحكم واحد وادارة واحدة وتسير بتطورها الاجتماعي بخطوات متساوية مع فلسطين نراها اليوم تسير في كل ناحية من نواحيها العامة والخاصة القهقرى ، اي من سيىء الى اسوأ بينما فلسطين التي فتحت ابوابها امام الهجرة اليهودية تسير من حسن الى احسن وتكاد تثير اعجاب العالم اجمع » .

حقيقة ان فلسطين العربية اثارت اعجاب العالم اجمع بما ابدته من البسالة في مقاومة السياسة الصهيونية ، اما شرق الاردن ايتها الوكالة فلو ترك لابنائها حرية العمل لاتخذوا الى تحسين حالتهم سبيلا آخر . فشرق الاردن كانت قطعة من سوريا ، مثل فلسطين نفسها ، ولو كان الامر فيها منوطا بالعرب لطالبوا بالوحدة مع سوريا ولتحسنت احوالهم وتقدمت شؤونهم . وخير لهم الآن ان يتدرجوا رويدا رويدا بوسائطهم الخاصة في ميدان التقدم من ان يفتحوا بلادهم كي تستعمروها لمهاجريكم الغرباء ، على انه لا خوف على شرق الاردن في

وضعها الحاضر ومهما بقيت على حالتها هذه فهي لاهلها العرب دون غيرهم والامور مرهونة باوقاتها .

١٢ – سفسطة متناهية

تقول الوكالة في الصفحة ١١٤ « فالمهاجر اليهودي الذي يدخل فلسطين يجد ويهيىء اسباباً من شأنها ان تمهد سبيل الهجرة امام آخرين بدون ان تضيق هذه الهجرة على المقيمين بالبلاد . وان مـا يزعمه البعض ان من الواجب ان ننشىء المصانع ونصلح المزارع ووسائل الري ونقوي انتـــاج الارض ونشيد الدور والمخازن وان نعمل كذا ونفعل كيت ومن ثم نأتي بالمهاجرين كي يعززوا اسواق البلاد بشدة طلباتهم وكثرة شرائهم ، فهو زعم مخطىء لا يسلم به العقل ولا يتفق وقواعد الاقتصاد بشيء وهو الذي ادى الى سوء التفاهم بين الاهلين والى اثارة الجدل حول مشاكل البلاد » . بخ ، بخ ايتها الوكالة اليهودية ، ومن هم هؤلاء البعض الذين اقترحوا عليك مثل هذه الاقتراحات السخيفة ؟ اما العرب فلم يقترحوا ذلك لا من قبل ولا من بعد ، بل اقترحوا عليك ان لا تنشئي مصنعا ، ولا تصلحي مزرعة ، ولا تقومي بوسيلة من وسائل الري ، ولا تقوي انتـاج الارض ، ولا تشيدي الدور والمخازن ، والا تفعلي كـــذا وتعطي كيت ، والا تأتي الى البلاد بمهاجر واحد . لم يقترح عليك احد من العرب مثل هـــذه الاقتراحات السخيفة بل اقترحوا عليك اهون السبل ليأمنوا شر الصهيونيـــة الساحقة الماحقة . اما ادعاء الوكالة بان بعض الناس اقترح عليها مثل هذه الامور فالظاهر للعيان ان الذي اقترحها هم من اليهود وفيهم . وامــا سوء التفاهم بين الاهلين ، اي بين العرب وبين اليهود، فلم يكن سببه هـــذه الترهات التافهة والاختلافات المريضة ، بل كان سببه الوحيد مجيء اليهـــود الى بلاد العرب ومزاحمتهم اياهم على اوطانهم لا اكثر ولا اقل.

الخلاصة

كنا نريد ان نهمل كل هذا التفصيل في الرد على الوكالة اليهودية ، الا اننـــا وجدنا ان السكوت عن مثل هذه السخافات ، يشجع الوكالة على المضي في دعاياتها

وتضليلها ، وانه من الواجب الوقوف حيال هذه الاضاليل والجواب عليهـا ، حتى يعلم الصهيونيون بان العرب لهم في المرصاد وانهم لا يخدعون بالترهات الصهيونية، والسلام.

ارتباط المسائل الاقتصادية بالشؤون السياسية
السياسة والبرتقال

قرأنا في مجلة غرفة التجارة بالاسكندرية في عددها الصادر في شهر مايو ١٩٣٧ تحت عنوان « النتائج الاقتصادية المنتظرة » الفقرة الاتية :

« كان النفوذ البريطاني وكانت السياسة الانكليزية تعملان قبل المعاهدة على عرقلة كل ما يمكن عرقلته من بوادر النهضة الاقتصادية، وكانت ايدي المصريين مغلولة الى اعناقهم لانهم يعرفون ان الامر ليس لهم ، وان من بيـدهم الامر لن يسمحوا للصناعة المصرية ولا للتجارة المصرية ان تتجه قيد انملة في غير الطريق المرسوم الذي يعود بالخير كله على الدولة المحتلة . فلما ابرمت المعاهدة ارتفع عن اصحاب الاعمال هذا القيد الثقيل فاخذت ايديهم تعمل في حرية كاملة لا تعرف حدودا ولا تتقيد بخطط مرسومة واساليب محتومة .

« لذلك كان الغاء الامتيازات وسيلتنا المباشرة لبناء مجدنا الاقتصادي، ذلك الصرح الباذخ الذي لا يرتفع عماده الا في بلد مستقل سياسيا ولا تتدعم اركانه الا بمعاونة حكومة كاملة السيادة لا يحد سلطانها التشريعي في بلادها نفوذ اجنبي ، وبخاصة اذا اتصل هذا السلطان بالتشريع المالي الذي لا مناص منه لتدبير المال اللازم لاحياء التجارة والصناعة والمؤسسات الاقتصادية على اختلافهـا وتوثيق الروابط الاقتصادية بالبلدان القريبة والبعيدة .. الخ » .

والحق ان المسائل الاقتصادية مرتبطة ارتباطا كليا في الشؤون السياسية ، ذلك لانه لا توجد مسائل اقتصادية قائمة بذاتها مستقلة عن المسائل السياسية والاجتماعية الاخرى .

هذه فلسطين وقد نكبت الآن في محصولها الوحيد وهو البرتقال. فماذا عملت الحكومة في سبيل تهدئة الأعصاب وتلافي الخطر المدلهم ؟ اننا نرى الامم القوية التي تعيش على عشرات المحاصيل لا على محصول واحد تحمي صادراتها بمنع واردات الدول التي لا تشتري منها بنسبة معينة. فلماذا لا يحق لهذه البلاد مثلا ان تطلب الى الدول التي تشتري منهـا بمئات الالوف والملايين ، ان تشتري هي منا على الاقل ربع ما نشتري منها ؟ وهل فلسطين مضطرة ان تقدم سنوياً للمستهلك الانكليزي برتقالها مجاناً هدية سائغة للآكلين ؟

لقد بيع برتقالنا هذه السنة في ليفربول ولندن بسعر وسطي لا يتجاوز الستة شلنات بينما هو يكلف لا اقل من احد عشر شلنا ، اربعة منها اخذتها السفن الانكليزية والوسطاء وشركات التأمين الانكليزية ، وما بقي اخذته غير انكلترا ثمنا للخشب والمسامير والورق. وما زاد بقي لاصاحب البيارة : فتكون البلاد قد تعبت وجاهدت طول عامها لتقدم لانكلترا ولغيرها من الدول منتوجاتهـا الاساسية هدية مجانية .

ورب قائل يقول ما ذنب الحكومة في كل ذلك ؟ انتم زرعتم وانتم تحصدون ما تزرعون. فنجيب على هذا ان الحكومة هي التي سببت هذه الازمة الشديدة التي بدأنا نعانيها والتي ستشتد يوما عن يوم في المستقبل القريب والبعيد عندما يبلغ محصول البرتقال عشرين مليونا من الصناديق او اكثر .

وهذه الوكالة اليهودية تنشر على الناس نشرات باللغة العربية شجعها على اصدارها بعض الشذاذ في لبنان ، لتظهر للملأ العربي في الاقطار الشقيقة ان اليهود جلبوا الينا اليسر ، واننا نسبح في بحبوحة من العيش « بفضل » اموالهم وهجرتهم و « بفضل » الحكومة التي فسحت لهم المجال للدخول الى هذه البلاد .

والان لنبحث عن مسؤولية الحكومة في صدد البرتقال ، ما دام البرتقال هو المحصول الوحيد الذي تعتمد عليه فلسطين .

كان العرب في فلسطين يستثمرون اراضيهم على مهل ، بصورة تدريجية على

مبدأ النشوء والارتقاء ويمدون ارجلهم على قدر بساطهم ، وكانت الاسواق تلتهم محاصيلهم وبرتقالهم باسعار لا بأس بها الى ان جاء الصهيونيون ومعهم الاموال واخذوا يزاحموننافي زراعة البرتقال مزاحمة شديدة حتى اصبحت نصف المساحة المزروعة في فلسطين عائدة لهم ، والنصف الاخر للعرب.

وكان من جراء زيادة زراعة البرتقال ان زاد العرض على الطلب زيادة عظيمة. ففي العام الماضي كانت المبالغ التي اخذتها فلسطين ثمنا لخمسة ملايين ونصف مليون صندوق برتقال هي نفس المبالغ التي كانت تأخذها ثمنا لثلاثة ملايين صندوق ، وفي هذه السنة بلغت قيمة ما جمعته ثمنا لعشرة ملايين ونصف مليون صندوق اقل مما جمعته ثمنا لخمسة ونصف مليون صندوق في السنة الماضية. وهكذا نرى انه كلما زادت الكمية زادت خسارة البلاد ، ونزلت الاسعار وربحت انكلترة ، وصارت تشتري لمستهلكيها كميات كبيرة مجانا يستفيدون من نقلها على بواخرهم ، ومن بيعها في اسواقهم .

كنا في الماضي ولنا محصول صغير ولكن ثمنه كبير. فلما زادت الهجرة الصهيونية وزادت الاموال التي جلبتها على زعمها للبلاد ... اختل التوازن الاقتصادي لان الاندفاع بصورة غير طبيعية نحو زراعة البرتقال ، وبشكل لا يتناسب مع استهلاك الاسواق الخارجية، انما جاءنا من هؤلاء الذين ينشرون في نشرات من الوكالة اليهودية وباللغة العربية ان البلاد تنعم بالخيرات من جراء هجرتهم وتدفق اموالهم .

عشرون سنة مرت على هذه البلاد دخل اليها اكثر من (٣٠٠) الف مهاجر ونحو ٨٠ مليون جنيه ... فاين هذه الاموال ؟

انها تجمدت في الاسمنت المسلح لتكون سكنا للمهاجرين . فهي ولا شك لا تنتج شيئا ... ولا تفيد العرب في شيء ، خلافاً لما يزعمون . اما الاموال التي تدفقت على البيارات وكانت سببا في زيادة انتاج البرتقال الى هذا الحد غير المعقول ، فقد كانت نتيجتها انها قتلت البرتقال اليهودي واوقعت بالعرب شر الخسائر .

والآن كيف الخلاص ؟

لقد قالته مجلة غرفة التجارة الغراء في الاسكندرية وذكرناه في مستهل هذا المقال وكانت موفقة فيه. فاذا لم يكن لدينا الاستقلال السياسي اللازم لا يمكننا ان نعمل على تخفيف وطأة الازمة الاخذة بخناق البرتقال وغير البرتقال، ولا يمكننا وضع حد للعجز الواقع في الميزان التجاري. ذلك ان الدول تشتري منا بعشرة ونشتري منها بمائة .

فاذا استطعنا ان نجعل ما نصدره الى الخارج ربع ما نستورده منه ، زادت صادراتنا بما لا يقل عن مليوني جنيه فلسطيني ، وان قلة العرض في انكلترا مما يحسن الاسعار ويخفف الضغط على الاسواق البريطانية ، وبما ان شحن البرتقال محصور في مدة لا تتجاوز الاربعة اشهر فان الاجانب الذين يهمهم تصدير بضائعهم وبيعها في فلسطين يضطرون للمزاحمة على شراء وثائق تصدير البرتقال الفلسطيني في تلك المدة الوجيزة ، فينتج عن تزاحمهم هذا صعود في اثمان وثائق التصدير ويرتفع سعر البرتقال اوتوماتيكيا. ولكن نرجع فنقول ان الامر يقضي بوجود حكومة مستقلة تعمل لصالح هذه البلاد لا حكومة تخزن من الاحتياطي ستة ملايين جنيه جامدة في صناديقها ، والبلاد تعاني الأمرّين.

٢١٨

نداء حاكم صلح قيادة الثورة الفلسطينية العامة الى الفلسطينيين المقيمين في سورية ولبنان

١٩٣٩/١/٢٨

(منشور موجود في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم المرسلين

وعلى آله اجمعين.

«نصر من الله وفتح قريب . وبشر المؤمنين»[1].

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعــــد، فاني استصرخكم باسم فلسطين الدامية وباسم العروبة ان تسرعوا بالعودة الى بلدكم المقدس لنجدة اخوانكم الذين تركتموهم في الجبال يجاهدون جهاد المستميت منتظرين البشرى كما وعد الله رب العالمين بقوله تعالى وهو اصدق القائلين « وبشر المؤمنين » وقوله جل جلاله وعلا مكانه « وكان حقا علينا نصر المؤمنين »[2] . راجياً من حضراتكم تلبية ندائي وتكذيب دعاية الخوارج التي ينشرونها في طول البلاد وعرضها زاعمين انكم فررتم من ميادين الشرف ناسين او متناسين مواقفكم المشرفة التي مزجتم بها تربة بلادكم المقدسة بدمائكم الطاهرة ودماء ابنائكم واخوتكم كما مزجت بدماء ابائكم واجدادكم البواسل فأعدتم مجدكم ومجد اجدادكم الذين دوخوا العالم بسيوفهم .

وارجو من جميع الهيئات الوطنية المسؤولة عدم مساعدة اي متقاعس من ابناء فلسطين طالبا ان تعلن مقتها وغضبها على من يتأخر عن تلبية هــذا النداء بعد مرور اربع وعشرين ساعــــة على توزيعه ونشره . ولا ريب في ان كل من يتأخر يكون جبانا وخائنا وساقطا، والذي اظنه انه لا يوجد فلسطيني واحد يرضى بارتكاب الجبن . والسلام على من سمع فوعى وخشي عواقب الردى .

حاكم صلح القيادة العامة للثورة العربية الكبرى في فلسطين
المجاهد : عبد القادر يوسف عبد الهادي

---

(١) سورة الصف رقم ٦١ الآية ١٣ .
(٢) سورة الروم رقم ٣٠ الآية ٥ .

٢١٩

بيان الوفد الفلسطيني في مؤتمر الطاولة المستديرة المنعقد في قصر سان جيمس بلندن

١٩٣٩

(فلسطين ـ يافا ـ ١١/٢/١٩٣٩ ، ص ٢)

لقد طلب الى وفد عرب فلسطين ان يقدم بيانا يبسط فية قضية بلاده ليبحث في المؤتمر الذي دعت الحكومة البريطانية اليه والذي افتتحه رئيسها في يوم ٧ شباط سنة ١٩٣٩ .

قضية حق

ان العرب يعتقدون ان قضيتهم قضية حق صريح قائم على الحق الطبيعي لشعب يحافظ على ملكيته لبلاده ورغبته الطبيعية في تقرير كيانه القومي في الاستقلال وفق تقليده واهدافه .

شعب مسالم

وليس لقضية فلسطين العربية علاقة باللاسامية ولا هي منبعثة عن كره للشعب البريطاني او لاي شعب آخر، بل هي قضية شعب مسالم مضياف يحاول ان يحتفظ بوحدته القومية ويمنح بلاده الاستقلال والحرية والطمأنينة لئلا تتحول الى وطن قومي لشعب آخر .

بدء المقاومة

لقد ابتدأت مقاومة العرب للسياسة البريطانية المتبعة في فلسطين منذ اعلن وعد بلفور في تشرين الثاني سنة ١٩١٧ وحتى ذلك التاريخ عاشوا في جو من

الصداقة مع اليهود الذين كانوا يقطنون فلسطين بدوافع دينية . ولم تثر في نفوس العرب الوساوس ويساورهم القلق الا بعد صدور ذلك التصريح وبعد ان اخذ الصهيونيون يصرون على مطامعهم الصهيونية واهدافهم السياسية .

مخاوف العرب

ان السياسة التي اتبعت في فلسطين منذ سنة ١٩١٨ اظهرت ان مخاوف العرب لم تكن وهمية فقد حرم العرب من الاستقلال الذي سبق ان وعدوا به في تشرين الاول سنة ١٩١٥ والذي جاء تأييدا للعهود المقطوعة لهم لقاء معاونتهم وتمهيد سبل النصر للحلفاء .

نصوص الانتداب

ولقد فرض الانتداب على فلسطين فجاءت نصوصه معارضة فادحة لا للعهود المقطوعة والمبادىء الطبيعية فحسب بل ايضا لحقوق العرب في استقلالهم السياسي الذي اعترف به ميثاق « عصبة الامم » .

فقد اقيمت في فلسطين ادارة جعلت في خلال العشرين السنة الماضية تمارس نوعا من الحكم المطلق وتتبع سياسة استبداد ديكتاتورية في كافة نواحيها التشريعية والتنفيذية والقضائية وهكذا حرم العرب من ابسط انواع الحكم الذاتي بينما كانوا يتمتعون قبل الحرب بحق التمثيل البرلماني والمسؤولية الوزارية.

ابعاد العرب

وبنود ذلك الانتداب كانت نتاج بحوث معينة بين بريطانية واليهود الصهيونيين وقد احكم سبكها بحيث ابعد العرب ابعادا مقصودا عن كل ما يتعلق بمصير بلادهم .

رغم الاحتجاج

وعلى الرغم من احتجاجات العرب المتتالية فقد سنت قوانين من شأنها ان

تسهل للصهيونيين اغراق البلاد بالمهاجرين والاستيلاء على الاراضي. وهكذا ففي خلال العشرين عاما التي مضت ارتفعت نسبة السكان اليهود من ٧ في المائة الى ٢٩ في المائة، فقد زاد عددهم من ٥٣ الفا كانوا يقطنون البلاد قبـل الحرب الى اكثر من ٤٠٠ الف يهودي موجودين في فلسطين الان في بلد لا يزيد مجموع عدد سكانه عن مليون و ٤٠٠ الف نسمة، وتلك الزيادة غير الطبيعية ادت الى ارهاق مرافق البلاد .

استملاك الاراضي

وقد كان اليهود في سنة ١٩١٨ يملكون ٦٠٠ الف دونم من الاراضي فاصبحوا الان يملكون مليون و ٣٣٣ الف دونم من ٧ ملايين دونم هي مجموع مساحـــة الاراضي القابلة للزراعة في فلسطين . وهذا الاستملاك اليهودي الواسع قـــد جرى في اخصب البقاع واكثرها انتاجا. وقد سبب ذلك تجريد عدد كبير من العرب من املاكهم التي اقصوهم عنها واجبروهم على التماس موارد رزقهم في اراض غير ثابتة .

وقد هدمت قرى عربية عديدة ومحيت مساكنها ومساجدها ومقابرهـــا وازيلت معالمها، وكثير منها كانت لها مكانة تاريخية هامة ، وحلت محلها اسماء يهودية .

وفضلا عن ذلك فقد ادى استيلاء اليهود على الاراضي الى ازدحام السكان في الاراضي الزراعية ازدحاما ليس له مثيل كما اشارت لجان التحقيق المختلفـة بحيث اصبحت الارض لا تكفي لاعاشة السكان .

وعد بلفور والانتداب

والعرب لم يعترفوا ولن يعترفوا بتصريح بلفور ولا بالانتداب فقـــد تضمن الاول وعدا ليس من حق بريطانيا اعطاءه دون رضاء اهل البلاد الاصليين وهو باطل لانه مناقض لوعد بريطانيا السابق للعرب .

اما الثاني فغير قانوني اذ ان بنود الانتداب الذي تسلمته بريطانيا من عصبة الامم تتعارض مع نص المـادة ٢٢ من ميثاق العصبة .

والوفد الفلسطيني على استعداد لأن يقدم دلائل قانونية قاطعة على بطلان وعد بلفور وعدم مشروعية الانتداب من اساسها وهم يعتقدون انه عبارة عن اجراء اتخذ بلندن ليساعد على انشاء الوطن القومي اليهودي كتسهيل الهجرة وبيع الاراضي والتمتع بامتيازات سياسية بغض النظر عن المهربين من اليهود الذين يدخلون البلاد ، كل هذه الاجراءات تعتبر باطلة ولاغية بنـــاء على اعتبارات قانونية وادبية وسياسية .

اما الادعاء بان الهجرة قد افادت البلاد فهذا خروج عن جوهر الموضـــوع وبطلان ذلك واضح مما انتاب نظم المعيشة من تدفق اليهود وهو مضر لمصالح السكان الحيوية .

ولو سلم جدلا بصحة هذا الادعاء فان المسألة ليست مسألة نتائج مادية بل هي قبل كل شيء مسألة معنوية وسياسية .

أمن العدل ؟

أمن العدل ان العرب الذين بقوا مالكين في فلسطين اكثر من ١٣ قرنا وتأصلت جذورهم في ارضها ، يجب ان يخرجوا منها بالقوة حتى يتمكن اليهود والصهيونيون من تأسيس وطن قومي لهم فيها ؟

تلك هي المشكلة اما مسألة ايجاد ملجأ لليهود المضطهدين فهذا امر يهم العالم المتمدن ويجب ان يتم ذلك في خارج فلسطين اذ ان من المسلم به انه لا يجب ان تكون هذه البلاد الصغيرة « كبش التضحية » لحل المشكلة اليهودية العالمية . وعلى كل حال فان سكان فلسطين الحاليين هم اكثر مما تستطيع البلاد اعالته .

والقضية العربية تقوم على اعتبار ان الاساليب السياسية المطبقة في فلسطين اساليب ظالمة لا مثيل لها وانه ان لم يصلح نوع الحكم ويطبق على اساس العدل والانسانية فلن يستقر السلم في فلسطين . وقضية العرب هي ضد السياسة المتبعة القائمة على :

١ – انكار الاستقلال الذي وعد العرب به .

٢ – وضع فلسطين بعد سلخها عن مجموعة البلدان العربية تحت حكم يقوم على سلطة ادارية ديمقراطية مطلقة للصهيونيين فيها سواء منهم الذين في القدس او الذين في لندن ، نفوذ قوي وهذا خلاف للحقوق الطبيعية والسياسية .

ادخال المهاجرين

٣ – ادخال مهاجرين يهود الى فلسطين يختلفون في لغتهم وعاداتهم ومشاربهم مع سكان البلاد ومع بعضهم البعض دون النظر الى نتائج ذلك على العرب من تجريدهم عن حقوقهم في التجارة وسائر مرافق العمل ، ومنح اليهود تسهيلات للاستيلاء على منابع الثروة الطبيعية وعدم تمكين العرب من ذلك .

قوانين شاذة

٤ – سن قوانين شاذة تحت ضغط الصهيونيين للحصول على الاراضي دون ايجاد وسائل لحماية المزارعين العرب ولوقايتهم من تجريدهم من املاكهم وطردهم بينما هم يحتاجون لتأمين معيشتهم الى نصف هذه الاراضي وهو الحد الادنى لتأمين معيشتهم كما يصرح الخبراء ، وسببت حاجة ماسة للاراضي في المناطق الزراعية .

وليست مظالم العرب تقوم على هذه الامور فحسب ولكن مـا ذكر يكفي لتقرير حقيقة لا تنكر وهي ان السياسة المتبعة في فلسطين تقوم على الظلم الصارخ الذي لا يبرره عدل ولا انسانية ولا تصرف سياسي. ان العرب يرون من مصلحة الجميع ان تحل قضيتهم ليزول الظلم حالا وبدون اضاعة الوقت .

مطالب العرب

اما مطالب العرب فهي :

أ – الاعتراف بحق العرب في الاستقلال التام .

ب – انهاء تجربة تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

ج – انهاء الانتداب وجميع مـا ترتب عليه من اجراءات غير مشروعة

واستبداله بمعاهدة مماثلة للمعاهدة المعقودة بين بريطانيا والعراق تقوم بموجبهـا في فلسطين دولة عربية ذات سيادة .

د – وقف الهجرة اليهودية وبيع الاراضي لليهود وقفا تاما وسريعا .

ان عرب فلسطين على استعداد للوصول في مفاوضة مع بريطانيا بروح ودية للمحافظة على مصالح بريطانية المعقولة ويوافقون على صيانـة الاماكن المقدسة وحقوق زيارتها وحماية الحقوق المشروعة للاقلية اليهودية او اية اقلية اخرى في فلسطين .

ملحق *

نداء من عرب فلسطين الى الشعب الاميركي

١٩٢٩

(الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٩/١٢/١١ ، ص ١)

ان عرب فلسطين الذين يرون ان الدعاية اليهودية الصهيونية في البلاد الاميركية قد وصلت الى الدرجة التي غيرت فيها حقائق الامور في فلسطين ، يضعون امام الشعب الاميركي الكريم قضيتهم ويطلبون منه باسم الانسانية التي يعطف عليها ، وباسم الدماء الطاهرة التي أراقها في سبيل تحرير الشعوب الضعيفة واعطائها حق تقرير مصيرها ، ان ينظر الى هذه القضية بنظر العطف والعناية وان لا يدع الدعاية الصهيونية اليهودية تطمس عليها وتحاول التضليل فيها .

أما قضيتهم فهي :

١ ـ ان الحكومة الانكليزية وعدت سنة ١٩١٧ بخلق وطن قومي لليهود في فلسطين الآهلة بسكانها العرب الذين يقطنونها ويحكمونها منذ ١٣ قرنا ونصف . وذلك بالرغم من ان الحكومة البريطانية وعدت العرب سنة ١٩١٥ بواسطة جلالة ملك الحجاز بانشاء حكومة عربية مستقلة ، وحارب العرب بجانب الانكليز في الحرب العامة وفقا لهذا الوعد أولا ، وابتغاء استقلالهم في بلادهم ثانيا .

٢ ـ ان السياسة التي جرت عليها السياسة الانكليزية في فلسطين من شأنها أن تجعل البلاد في حالات سياسية واقتصادية وادارية تساعد على انشاء الوطن القومي اليهودي فيها .

---

* هذه الوثيقة حصلنا عليها بعد المباشرة بطباعة المجموعة . ولم نشأ اسقاطها من الكتاب فأضيفت هنا في ملحق خاص .

٣ – ان معنى هذه السياسة العملية هو تسخير الاكثرية العربية الساحقة صاحبة البلاد ، لمصالح اقلية تجمع جمعا من جميع انحاء الارض .

٤ – ان هذه السياسة قد أدت الى حرمان أهل فلسطين العرب من كل حق قومي وسياسي في بلادهم كانوا يتمتعون به زمن الحكم التركي .

فضرائب باهظة جدا تزيد اضعافا على ما يجبى من اخوانهم في الاقطار العربية الاخرى كسورية ولبنان والعراق تجبى منهم بدون تمثيل . وقوانين استثنائية مخالفة لمصالحهم وتقاليدهم تفرض عليهم بدون رأيهم ، وحكم استعماري من اسلوب منحط حرم فيه العرب من الحكم الذاتي الوطني تنفيذا وتشريعا . وسيل من المهاجرين اليهود من مختلف اقاليم الارض الحاملين لمختلف المبادىء والعادات والتقاليد واللغات ، زاحموا اهل البلاد في معيشتهم وارزاقهم واراضيهم وأدى الى اضمحلال البعض منهم .

٥ – ان ما رآه اليهود من التحيز لهم ، حملهم على الطمع في مقدسات اهل البلاد الدينية فأرادوا ان يجعلوا احد امكنتهم المقدسة التي لا نزاع في ملكيتهم لها والمعروف بالبراق الشريف كنيسا يهوديا ، فكان هذا الطمع من جملة الاسباب التي ادت الى الاضطرابات الدموية المشؤومة .

٦ – ان سياسة الحكومة الانكليزية في فلسطين ومطامع اليهود وغطرستهم فيها ستجعل هذه البلاد المقدسة التي يحترمها نصف سكان العالم والتي هي مهد المسيح ومحل اسراء النبي محمد عليهما السلام بؤرة فتن واضطرابات بدلا من ان تكون مقر الهدوء والطمأنينة والسلام .

ان اهل فلسطين العرب لا يريدون سوءاً بأحد ، ولا يطلبون الا الحل العادل لقضيتهم في بلادهم الذي يساعدهم على الحياة السعيدة والتقدم المستمر ويبعد عنها الفتن والاضطرابات المحزنة .

أما هذا الحل فلن يكون الا :

الاسراع بالغاء وعد بلفور والعدول عن تطبيق السياسة الصهيونية التي

فشلت فشلا تاما وتنفيذ الوعد الذي قطع لجلالة ملك الحجاز الشريف حسين والمبادرة الى تأسيس حكم وطني ديمقراطي نيابي في فلسطين يشترك فيـــه المسلمون والمسيحيون واليهود بنسبتهم العددية ، ويضمن فيه المساواة القانونية والحرية التامة لجميــع السكان. والعرب مستعدون لأن يعطوا الضمانات الكافية لحرية الاديان والعقائد والآداب وحقوق الاقليات والاجانب، ولا يمانعون الهجرة الى بلادهم على اساس مصلحتها الاجتماعية واستطاعتها الاقتصادية .

رئيس اللجنة التنفيذية العربية
موسى كاظم الحسيني

الفهرس

— ت —

— ث —

— ج —

— ح —

— خ —

ـ د ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

— ز —

— س —

— ش —

— ص —

— ض —

— ط —

— ع —

— غ —

— ف —

— ق —

— ك —

— ل —

— م —

— ن —

— ه —

— و —

— ي —